بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الثامن

الفتن وفيه ما جرى بعد النبي (ص) من غصب الخلافة وغزوات أمير المؤمنين (ع)

القسم الثاني

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الثامن

الفتن وفيه ما جرى بعد النبي (ص) من غصب الخلافة وغزوات أمير المؤمنين (ع)

القسم الثاني

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

أبواب ما جرى بعد قتل عثمان من الفتن والوقائع والحروب وغيرها

باب ١ بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل

٥/٣٢ **١ـ أقول:** قال ابن أبي الحديد في شرح النهج، [نهج البلاغة] قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه إني لخائف أن تغدر بي فتنكث بيعتي قال لا تخافن فإن ذلك لا يكون مني أبدا فقال علي عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع وكفيل[1].

ولما بويع عليه السلام كتب إلى معاوية:

أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع فإذا أتاك كتابي فبايع لي وأوفد إلي في أشراف أهل الشام قبلك.

فلما قدم رسوله على معاوية وقرأ كتابه بعث رجلا من بني عبس وكتب معه كتابا إلى الزبير بن العوام وفيه:

٦/٣٢ بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوثقوا الحلف فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقنك لها ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فأظهرا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير أظهركما الله وخذل مناوئكما.

فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به وأعلم به طلحة وأقرأه إياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية وأجمعا عند ذلك على خلاف علي.

قال وجاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة له بأيام فقالا له يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت أن رأي عثمان كان في بني أمية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض أعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي واعلما أني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ومن قد عرفت دخيله.

فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة.

وروي أنهما طلبا منه أن يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى أنظر ثم لم يولهما فأتياه فاستأذناه للعمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعته يريدان وما رأيهما غير العمرة قال لهما فأعيدا البيعة لي ثانيا فأعاداها بأشد ما يكون من الأيمان والمواثيق فأذن لهما.

---

(١) ذكره ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٨) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١، ص ٢٣٠ ط ١ مصر، وفي ط الحديث ببيروت ص ١٩٠.

فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا والله لا ترونهما إلا في فئة يقتتلان فيها قالوا يا أمير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولًا﴾.

فلما خرجا إلى مكة لم يلقيا أحدا إلا وقالا له ليس لعلي في أعناقنا بيعة وإنما بايعناه مكرهين فبلغ عليا قولهما فقال أبعدهما الله وأغرب دارهما أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد أتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما فبعدا لهما وسحقا.

٢ـ وقال ابن الأثير في الكامل لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة ٧/٣٢
والزبير فأتوا عليا فقالوا له لا بد للناس من إمام قال لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا إليه مرارا وقالوا له في آخر ذلك إنا لا نعلم أحدا أحق به منك لا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله فقال لا تفعلوا فإني أكون وزيرا خير من أن أكون أميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فإن بيعتي لا يكون خفيا ولا تكون إلا في المسجد وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبذول فخرج إلى المسجد وعليه إزار وطاق قميص وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوسه فبايعه الناس[١].

وكان أول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أول من بدأ بالبيعة من الناس يد شلاء لا يتم هذا الأمر فبايعه الزبير وقال لهما علي إن أحببتما أن تبايعا لي وإن أحببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وعرفنا أنه لا يبايعنا وهربا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر.

وبايعه الناس بعد ما بايعه طلحة والزبير.

وجاءوا بسعد بن أبي وقاص فقال علي بايع قال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس فقال خلوا سبيله ٨/٣٢
وجاءوا بابن عمر فقالوا بايع فقال لا حتى يبايع الناس قال ائتني بكفيل قال لا أرى كفيلا قال الأشتر دعني أضرب عنقه قال دعوه أنا كفيله إنك ما علمت لسيئ الخلق صغيرا وكبيرا.

وبايعت الأنصار إلا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت وكعب بن مالك ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية.

فأما النعمان بن بشير فإنه أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قتل فيه وهرب به فلحق بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الأصابع فإذا رأوا ذلك أهل الشام ازدادوا غيظا وجدوا في أمرهم.

وروي أنهم لما أتوا عليا ليبايعوه قال دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول[٢] فقالوا ننشدك الله ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى الإسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم واعلموا أني إن أجبتكم أركب بكم ما أعلم فإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أني من أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه.

ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد.

فلما أصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي عليه السلام فصعد المنبر وقال أيها الناس عن ملإ وإذن إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم وقد افترقنا بالأمس على أمر وكنت كارها لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم ألا وإنه ليس لي دونكم إلا مفاتيح ما لكم معي وليس لي أن آخذ درهما دونكم فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا آخذ على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالأمس فقال اللهم اشهد.

---

(١) ومثله ذكره الطبري مسنداً مع خصوصيات أخر في عنوان: «خلافة أمير المؤمنين... وذكر الخبر عن بيعة من بايعه...» في حوادث سنة: (٣٥) من تاريخه: ج ٤ ص ٤٢٧ ط بيروت.

وقريباً منه ذكره أيضاً بأسانيد البلاذري في عنوان: «بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٠٥.

(٢) وقريباً منه رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٩٠) من خطب نهج البلاغة.

٩/٣١ وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وأول خطبة خطبها علي عليه السلام حين استخلف حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إن الله أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة.

إن الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى امرئ مسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإنما خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس بآخركم اتقوا الله عباد الله في عباده وبلاده إنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم وأطيعوا الله ولا تعصوه فإذا رأيتم الخير فخذوه وإذا رأيتم الشر فدعوه[١].

٣ـ شا: [الإرشاد] روت الخاصة والعامة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة في روايته أن أمير المؤمنين قال في أول خطبة خطبها بعد بيعة الناس له على الأمر وذلك بعد قتل عثمان بن عفان[٢]:

أما بعد فلا يرعين مرع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أمامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيديه لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم.

١٠/٣٢ اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة إن الله تعالى داوى هذه الأمة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الإمام فيهما فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك.

قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها معذورين أما إني لو أشاء أن أقول لقلت عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ.

سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله ويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه كان خيرا له.

انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فبادروا فآزروا حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل فلقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل وقل ما أدبر شيء فأقبل ولئن رجعت إليكم أموركم نفوسكم إنكم لسعداء وإني لأخشى أن تكونوا في فترة وما علي إلا الاجتهاد.

ألا وإن أبرار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا.

ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا وبقول صادق أخذنا من قول صادق سمعنا فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا.

معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق ألا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم وبنا فتح الله لا بكم وبنا يختم لا بكم.

١١/٣٢ ٤ـ أقول: وفي النهج هكذا شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة وإليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخَابَ مَنِ افْتَرَىٰ من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل ولا يظمأ عليها زرع حرث قوم[٣].

فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم فلا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم إلا نفسه.

٥ـ روى ابن أبي الحديد عن الجاحظ من كتاب البيان والتبيين عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال أول خطبة خطبها أمير المؤمنين علي عليه السلام بالمدينة في خلافته حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ألا لا يرعين[٤].

---

(١) ومثله رواه الطبري عن السري عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن أبي المغيرة، عن عليّ بن الحسين.

(٢) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (١٣) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد ص ١٣٦.

(٣) رواه السيّد الرضيّ بزيادات كثيرة في المختار (١٦) من خطب نهج البلاغة.

(٤) رواه الجاحظ في المجلّد الثالث من كتاب البيان والتبيين ص ٤٤ ط مصر، ورويناه عنه حرفياً في المختار: (٥٦) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ١٩١، ط ٢ وله مصادر كثيرة أشرنا إليها في ذيل المختار المشار إليه.

وساق الخطبة كما مر إلى قوله وما علينا إلا الاجتهاد ثم قال قال الجاحظ وقال أبو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ألا إن أبرار عترتي.

إلى قوله وبنا يختم لا بكم.

قال ابن أبي الحديد قوله لا يرعين أي لا يبقين يقال أرعيت عليه أي أبقيت يقول من أبقى على الناس فإنما أبقى على نفسه والهوادة الرفق والصلح وأصله اللين والسهولة والتهويد المشي رويدا وآزرت زيدا أعنته والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة وردي هلك من الردى كقولك عمي من العمى وشجي من الشجا.

وقوله شغل من الجنة والنار أمامه يريد به أن من كانت هاتان الداران أمامه لفي شغل عن أمور الدنيا إن كان رشيدا.(١) ١٢/٣٢

وقوله ساع مجتهد إلى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسة أقسام ساع مجتهد وطالب راج ومقصر هالك ثم قال ثلاثة أي فهو ثلاثة أقسام وهذا ينظر إلى قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

ثم ذكر القسمين الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيده يريد عصمة هذين النوعين من القبيح ثم قال لا سادس أي لم يبق في المكلفين قسم سادس.

و قوله هلك من ادعى يريد هلك من ادعى وكذب لا بد من تقدير ذلك لأن الدعوى يعم الصدق والكذب وكأنه يقول هلك من ادعى الإمامة وردي من اقتحمها وولجها من غير استحقاق لأن كلامه في هذه الخطبة كله كنايات عن الإمامة لا عن غيرها.

وقوله اليمين والشمال مضلة مثال لأن السالك الطريق المنهج اللاحب ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر.

وقوله عليه السلام كالغراب يعني في الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة وعلى الحبة وفي المثل أشجع من غراب وأحرص من غراب.

وقوله ويحه لو قص يريد لو كان قتل أو مات قبل أن يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من أن يعيش ويدخل فيها.

ثم قال لهم افكروا فيما قد قلت فإن كان منكرا فأنكروه وإن كان حقا فأعينوا عليه.

وقوله استتروا في بيوتكم نهي لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من شيعة بني أمية بالمدينة.

وأما قوله قد كانت أمور فمراده أمر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه. ١٣/٣٢

ومن الناس من يحمل ذلك على خلافة الشيخين أيضا ويبعد عندي أن يكون أراده لأن المدة قد كانت طالت ولم يبق من يعاتبه(٢) ولسنا نمنع من أن يكون في كلامه الكثير من التوجد والتألم لصرف الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله عنه وإنما كلامنا الآن في هذه اللفظات التي في هذه الخطبة على أن قوله سبق الرجلان والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما.

و أما قوله حق وباطل إلى آخر الفصل فمعناه كل أمر إما حق وإما باطل ولكل واحد من هذين أهل وما زال أهل الباطل أكثر من أهل الحق ولئن كان الحق قليلا فربما كثر ولعله ينتصر أهله ثم قال على سبيل التضجر بنفسه وقل ما أدبر شيء فأقبل استبعد عليه السلام أن تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم.

ثم قال ولئن رجعت إليكم أموركم أي إن ساعدني الوقت وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله

ورواه أيضاً عنه حرفياً ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٦) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١، ص ٢٢٤ ط بيروت.

(١) ٣ ـ رواه الشيخ المفيد في الفصل: (١٣) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد ص ١٣٦.

٤ ـ رواه السيّد الرضيّ بزيادات كثيرة في المختار (١٦) من خطب نهج البلاغة.

رواه الجاحظ في المجلّد الثالث من كتاب البيان والتبيين ص ٤٤ ط مصر، ورويناه عنه حرفياً في المختار: (٥٦) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ١٩١، ط ٢ وله مصادر كثيرة أشرنا إليها في ذيل المختار المشار إليه.

وراه أيضاً عنه حرفياً ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٦) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١، ص ٢٢٤ ط بيروت.

(٢) بل أكثر من مال ـ مع المائلين ـ إلى الشيخين وبايعهما كانوا باقين بعد قتل عثمان، فقول هذا القائل هو القريب لا غير.

وعادت إليكم أيام شبيهة بأيام رسول الله صلى الله عليه وآله و سيرة مماثلة لسيرته في أصحابه إنكم لسعداء ثم قال و إني لأخشى أن تكونوا في فترة الفترة هي الأزمنة التي بين الأنبياء إذا انقطعت الرسل فيها فيقول إني لأخشى أن لا أتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا كالأمم الذين في أزمنة الفترة لا يرجعون إلى نبي يشافههم بالشرائع والأحكام وكأنه عليه السلام قد كان يعلم أن الأمر سيضطرب عليه[1].

ثم قال وما علينا إلا الاجتهاد يقول أنا أعمل بما يجب علي من الاجتهاد في القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء عن ١٤/٣٢
المسلمين فإن تم ما أريده فذاك وإلا كنت قد أعذرت.

وأما التتمة المروية عن جعفر بن محمد عليه السلام فواضحة الألفاظ وقوله في آخرها وبنا يختم لا بكم إشارة إلى المهدي عليه السلام الذي يظهر في آخر الزمان من ولد فاطمة عليها السلام.

٦ـ**أقول**: روى ابن ميثم رحمه الله تمام الخطبة هكذا[2]:

الحمد لله أحق محمود بالحمد وأولاه بالمجد إلها واحدا صمدا أقام أركان العرش فأشرق بضوئه شعاع الشمس خلق فأتقن وأقام فذلت له وطأة المستمكن.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أرسله بالنور الساطع والضياء المنير أكرم خلق الله حسبا وأشرفهم نسبا لم يتعلق عليه مسلم ولا معاهد بمظلمة بل كان يظلم.

فأما بعد فإن أول من بغى على الأرض عناق ابنة آدم وكان مجلسها من الأرض جريبا وكان لها عشرون إصبعا وكان لها ظفران كالمنجلين فسلط الله عليها أسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا كالحمار وكان ذلك في الخلق الأول فقتلها وقد قتل الله الجبابرة على أحسن أحوالهم وإن الله أهلك فرعون وهامان وقتل قارون بذنوبهم.

ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم صلى الله عليه وآله والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة حتى ١٥/٣٢
يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا اليوم وهذا المقام.

ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار فهم فيها كالحون.

ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها فسارت بهم تأودا حتى إذا جاءوا ظلا ظليلا فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ.

ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن ليست له منه توبة إلا بنبي مبعوث ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله أشفى منه عَلىٰ شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ.

أيها الناس كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله لا يرعى مرع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أمامه.

ساع نجا وطالب يرجو ومقصر في النار ولكل أهل.

و لئن أمر الباطل فقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل ولئن رد أمركم عليكم إنكم لسعداء و ما علينا إلا الجهد.

قد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم عندي فيها غير محمودي الرأي ولو أشاء أن أقول لقلت عَفَا اللّٰهُ عَمّٰا سَلَفَ.

سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همه بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه كان خيرا له شغل من الجنة والنار أمامه.

ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان خمسة ليس فيهم سادس وملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بضبعيه هلك من ادعى وخاب من افترى.

اليمين والشمال مضلة ووسط الطريق المنهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوة.

---

(١) علمه عليه السلام بما يعامل الناس معه وبما يؤول إليه أمره هو المستفاد من محكمات الأخبار.

(٢) رواه رفع الله مقامه في شرح المختار (١٦) من خطب نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٩٧ ط ٣.

١٦/٣٢ ألا وإن الله قد جعل أدب هذه الأمة بالسوط والسيف ليس عند إمام فيهما هوادة فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك.

ألا وإن كل قطيعة أقطعها عثمان أو مال أخذه من بيت مال المسلمين فهو مردود عليهم في بيت مالهم ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان فإنه من لم يسعه الحق فالباطل أضيق عليه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

٧ـ وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج نقلا عن أبي جعفر الإسكافي قال لما اجتمعت الصحابة بعد قتل عثمان في مسجد رسول الله ﷺ في أمر الإمامة أشار أبو الهيثم بن التيهان و رفاعة بن رافع و مالك بن العجلان و أبو أيوب الأنصاري و عمار بن ياسر بعلي عليه السلام و ذكروا فضله و سابقته و جهاده و قرابته فأجابهم الناس إليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي عليه السلام فمنهم من فضله على أهل عصره خاصة و منهم من فضله على المسلمين كلهم كافة[1].

ثم بويع و صعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة و هو يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله و أثنى عليه و ذكر محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على أهل الإسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها و ذكر الآخرة فرغبهم إليها ثم قال:

١٧/٣٢ أما بعد فإنه لما قبض رسول الله ﷺ استخلف الناس أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فأفضى الأمر منهم إلى عثمان فعمل ما أنكرتم و عرفتم ثم حصر و قتل ثم جئتموني فطلبتم إلي و إنما أنا رجل منكم لي ما لكم و علي ما عليكم و قد فتح الله الباب بينكم و بين أهل القبلة فأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم و لا يحمل هذا الأمر إلا أهل الصبر و البصر و العلم بمواقع الأمر و إني حاملكم على منهج نبيكم ﷺ و منفذ فيكم ما أمرت به إن استقمتم لي و الله المستعان.

ألا إن موضعي من رسول الله ﷺ بعد وفاته كموضعي منه أيام حياته فامضوا لما تؤمرون به و قفوا عند ما تنهون عنه و لا تعجلوا في أمر حتى نبينه لكم فإن لنا عن كل أمر منكر تنكرونه عذرا.

ألا و إن الله عالم من فوق سمائه و عرشه إني كنت كارها للولاية على أمة محمد ﷺ حتى اجتمع رأيكم على ذلك لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول أيما وال ولي الأمر من بعدي أقيم على حد الصراط و نشرت الملائكة صحيفته فإن كان عادلا أنجاه الله بعدله و إن كان جائرا انتقض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي إلى النار فيكون أول ما يتقيها به أنفه و حر وجهه و لكني لما اجتمع رأيكم لما يسعني ترككم.

ثم التفت عليه السلام يمينا و شمالا فقال ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار و فجروا الأنهار و ركبوا الخيول الفارهة و اتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا و شنارا إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه و أصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك و يستنكرون و يقولون حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا.

ألا و أيما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته فإن له الفضل النير غدا عند الله و ثوابه و أجره على الله.

وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده.

١٨/٣٢ فأنتم عباد الله و المال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لأحد على أحد و للمتقين عند الله غدا أحسن الجزاء و أفضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرا جزاء و لا ثوابا وَ ما عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ.

وإذا كان غدا إن شاء الله فاغدوا علينا فإن عندنا مالا نقسمه فيكم و لا يتخلفن أحد منكم عربي و لا عجمي كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا حضر إذا كان مسلما حرا أقول قولي هذا و أستغفر الله العظيم لي و لكم.

ثم نزل.

قال أبو جعفر و كان هذا أول ما أنكروه من كلامه عليه السلام و أورثهم الضغن عليه و كرهوا عطاءه و قسمه بالسوية.

فلما كان من الغد غدا و غدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه ابدأ بالمهاجرين فنادهم و أعط

---

(١) رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٩١) من خطب نهج البلاغة: ج ٧ ص ٣٨ ط مصر، وفي ط الحديث ببيروت: ج ٢ ص ٥٩٩. ورواه أيضاً باختصار محمّد بن عبد الله الإسكافي المتوفّى سنة: ٢٤٠) من كتاب المعيار والموازنة ص ٥١ ط ١.

كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك و من يحضر من الناس كلهم الأحمر و الأسود فاصنع به مثل ذلك.

فقال سهل بن حنيف يا أمير المؤمنين هذا غلامي بالأمس و قد أعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فأعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير و لم يفضل أحدا على أحد.

و تخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة و الزبير و عبد الله بن عمر و سعيد بن العاص و مروان بن الحكم و رجال من قريش و غيرها.

قال و سمع عبيد الله بن أبي رافع عبد الله بن الزبير يقول لأبيه و طلحة و مروان و سعيدا ما خفي علينا أمس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص و التفت إلي زيد بن ثابت إياك أعني و اسمعي يا جارة فقال ابن أبي رافع لسعيد و ابن الزبير إن الله يقول في كتابه: ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كٰارِهُونَ﴾.

ثم إن ابن أبي رافع أخبر عليا بذلك فقال و الله إن بقيت و سلمت لهم لأقيمنهم على المحجة البيضاء و الطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي و نظري إليه أمس أني أريده و أصحابه ممن هلك فيمن هلك.

١٩/٣٢ قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير و طلحة فجلسا ناحية عن علي ثم طلع مروان و سعيد و عبد الله بن الزبير فجلسوا إليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا إليهم فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة فجاء إلى علي فقال يا أبا الحسن إنك قد وترتنا جميعا أما أنا فقتلت أبي يوم بدر صبرا و خذلت أخي يوم الدار بالأمس و أما سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب و كان ثور قريش و أما مروان فسخفت أباه عند عثمان إذا ضمه إليه و نحن إخوتك و نظراؤك من بني عبد مناف و نحن نبايعك اليوم على أن تضع عنا ما أصبناه من المال في أيام عثمان و إن تقتل قتلته و إنا إن خفناك تركتنا و التحقنا بالشام.

فقال أما ما ذكرتم من وتري إياكم فالحق وتركم.

و أما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله عنكم و لا عن غيركم.

وأما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس ولكن لكم علي إن خفتموني أن أؤمنكم وإن خفتكم أن أسيركم.

فقام الوليد إلى أصحابه فحدثهم و افترقوا على إظهار العداوة و إشاعة الخلاف.

فلما ظهر ذلك من أمرهم قال عمار بن ياسر لأصحابه قوموا بنا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم فإنه قد بلغنا عنهم و رأينا منهم ما نكره من الخلاف و الطعن على إمامهم و قد دخل أهل الجفاء بينهم و بين الزبير و الأعسر العاق يعني طلحة.

٢٠/٣٢ فقام أبو الهيثم و عمار و أبو أيوب و سهل بن حنيف و جماعة معهم فدخلوا على علي فقالوا يا أمير المؤمنين انظر في أمرك و عاتب قومك هذا الحي من قريش فإنهم قد نقضوا عهدك و أخلفوا وعدك و قد دعونا في السر إلى رفضك هداك الله لرشدك و ذاك لأنهم كرهوا الأسوة و فقدوا الأثرة و لما آسيت بينهم و بين الأعاجم أنكروا واستشاروا عدوك و عظموه و أظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة و تألفا لأهل الضلالة فرأيك.

فخرج علي فدخل المسجد و صعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا متوكئا على قوس فقال:

أما بعد فإنا نحمد الله ربنا و إلهنا و ولينا و ولي النعم علينا الذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة و باطنة امتنانا منه بغير حول منا و لا قوة ليبلونا أنشكر أم نكفر فمن شكر زاده و من كفر عذبه فأفضل الناس عند الله منزلة و أقربهم من الله وسيلة أطوعهم لأمره و أعملهم بطاعته و أتبعهم لسنة رسوله و أحياهم لكتابه ليس لأحد عندنا فضل إلا بطاعة الله و طاعة الرسول.

هذا كتاب الله بين أظهرنا و عهد رسول الله و سيرته فينا لا يجهل ذلك إلا جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنّٰا خَلَقْنٰاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾.

ثم صاح بأعلى صوته أطيعوا الله و أطيعوا الرسول فإن توليتم فإن الله لا يحب الكافرين.

ثم قال يا معشر المهاجرين و الأنصار أتمنون على الله و رسوله بإسلامكم بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰاكُمْ لِلْإِيمٰانِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ.

ثم قال أنا أبو الحسن و كان يقولها إذا غضب ثم قال:

ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها و ترغبون فيها و أصبحت تغضبكم و ترضيكم ليست بداركم و لا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها و استتموا نعم الله عليكم بالصبر لأنفسكم على طاعة الله و الذل لحكمه جل ثناؤه.

٢١/٣٢ فأما هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثرة فقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله و أنتم عباد الله المسلمون و هذا كتاب الله به أقررنا و له أسلمنا و عهد نبينا بين أظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فإن العامل بطاعة الله و الحاكم بحكم الله لا وحشة عليه.

ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر و عبد الرحمن بن حسل القرشي[1] إلى طلحة و الزبير و هما في ناحية المسجد فأتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا إليه عليه السلام فقال لهما:

نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة و دعوتماني إليها و أنا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين و لا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما و أعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد إلى ما أرى قالا أعطيناك بيعتنا على أن لا تقضي في الأمور و لا تقطعها دوننا و أن تستشيرنا في كل أمر و لا تستبد بذلك علينا و لنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فأنت تقسم القسم و تقطع الأمر و تمضي الحكم بغير مشاورتنا و لا علمنا!!

فقال لقد نقمتما يسيرا و أرجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما ألا تخبرانني أدفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما إياه قالا معاذ الله قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال أفوقع حكم أو حق لأحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم إنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا و سويت بيننا و بين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى بأسيافنا و رماحنا و أوجفنا عليه بخيلنا و رجلنا و ظهرت عليه دعوتنا و أخذناه قسرا و قهرا ممن لا يرى الإسلام إلا كرها.

٢٢/٣٢ فقال عليه السلام أما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فو الله ما كانت لي في الولاية رغبة و لكنكم دعوتموني إليها وجعلتموني عليها فخفت أن أردكم فتختلف الأمة فلما أفضت إلي نظرت في كتاب الله و سنة رسوله فأمضيت ما دلاني عليه و اتبعته و لم أحتج إلى رأيكما فيه و لا رأي غيركما و لو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه و لا في السنة برهانه و احتيج إلى المشاورة فيه لشاورتكما فيه.

و أما القسم و الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء قد وجدت أنا و أنتما رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم بذلك و كتاب الله ناطق به و هو الكتاب الذي لٰا يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لٰا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

و أما قولكما جعلت فيئنا و ما أفاءته سيوفنا و رماحنا سواء بيننا و بين غيرنا فقديما سبق إلى الإسلام قوم و نصروه بسيوفهم و رماحهم فلم يفضلهم رسول الله صلى الله عليه وآله[2] في القسم و لا آثرهم بالسبق و الله سبحانه موف السابق و المجاهد يوم القيامة أعمالهم و ليس لكما و الله عندي و لا لغيركما إلا هذا أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق و ألهمنا و إياكم الصبر.

ثم قال رحم الله امرأ رأى حقا فأعان عليه و رأى جورا فرده و كان عونا للحق على من خالفه[3].

٢٣/٣٢ قال ابن أبي الحديد فإن قلت فإن أبا بكر قسم بالسواء و لم ينكروا ذلك كما أنكروه أيام أمير المؤمنين عليه السلام قلت إن أبا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ولي عمر الخلافة و نفل قوما على قوم ألفوا ذلك[4] و نسوا تلك القسمة الأولى و طالت أيام عمر و أشربت قلوبهم حب المال و كثرة العطاء و أما الذين اهتضموا فقنعوا و مرنوا على

---

(١) كذا في طبع الحديث ببيروت من شرح ابن أبي الحديد، وفي أصلي من البحار: (عبد الله بن خل...).

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في شرح ابن أبي الحديد وفي ط الكمباني من البحار: «فلا فضّلهم [الله «خ»] رسول الله».

(٣) وقريباً منه جداً يجده الباحث في المختار: (٦١ ـ ٦٢) من نهج السعادة: ج ١، ص ٢١٢، ط ٢، وفي المعيار والموازنة ص ١٠٩، ط ١.

(٤) كذا في أصلي، وفي ط الحديث من شرح ابن أبي الحديد: «وفضّل قوماً».

القناعة فلما ولي عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق العوام بذلك و من ألف أمرا شق عليه فراقه فلما ولي أمير المؤمنينعليه السلام أراد أن يرد الأمر إلى ما كان في أيام رسول اللهصلى الله عليه وآله و قد نسي ذلك و رفض و تخلل بين الزمانين اثنان و عشرون سنة فشق ذلك عليهم و أنكروه و أكبروه حتى حدث ما حدث و لله أمر هو بالغه.

بيان: قولهعليه السلام كنت كارها أي طبعا و إن أحبها شرعا أو كنت كارها قبل دعوتكم لعدم تحقق الشرائط و المراد بالوالي الوالي بغير الاستحقاق و العامل بغير أمر الله فيها فعلى الوجه الأول التعليل للكراهة طبعا لعسر العمل بأمر الله فيها و على الوجه الثاني التعليل لعدم التعرض قبل تحقق الشرائط لأنها تكون حينئذ ولاية جور أيضا.

و قال الجوهري راقني الشيء أعجبني و منه قولهم غلمان روقة و جوار روقة أي حسان.

و لعل مفعول القول محذوف أو هو حرمنا و قوله يقولون تأكيد للقول أولا.

و قال الجوهري الطاق ضرب من الثياب و قال القطر ضرب من البرود يقال لها القطرية.

٨ـو روى ابن أبي الحديد أيضا عن الطبري و غيره أن الناس غشوه و تكاثروا عليه يطلبون مبايعته و هو يأبى ذلك و يقول دعوني و التمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان لا تثبت عليه العقول و لا تقوم له القلوب[1].

٢٤/٣٢ **قالوا له ننشدك الله ألا ترى الفتنة ألا ترى إلى ما حدث في الإسلام ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم لما أرى منكم واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم و إن تركتموني فإنما أنا كأحدكم بل أنا أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم فقالوا ما نحن بمفارقيك حتى نبايعك قال إن كان لا بد من ذلك ففي المسجد إن بيعتي لا تكون خفيا و لا تكون إلا عن رضا المسلمين و في ملإ و جماعة.**

فقام و الناس حوله فدخل المسجد و انثال عليه المسلمون فبايعوه و فيهم طلحة و الزبير.

قال و روى أبو عثمان الجاحظ[2] قال أرسل طلحة و الزبير إلى عليعليه السلام قبل خروجهما إلى مكة مع محمد بن طلحة و قالا لا تقل له يا أمير المؤمنين و قل له يا أبا الحسن لقد قال فيك رأينا و خاب ظننا أصلحنا لك الأمر و وطدنا لك الإمرة و أجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لأمرهم جئناك و أسرعنا إليك و بايعناك و قدنا إليك أعناق العرب و وطئ المهاجرون و الأنصار أعقابنا في بيعتك حتى إذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا و رفضتنا رفض التريكة و ملكت أمرك الأشتر و حكيم بن جبلة و غيرهما من الأعراب و نزاع الأمصار فكنا فيما رجوناه منك كما قال الأول:

فكنت كمهريق الذي في سقائه ... لرقراق آل فوق رابية صلد

فلما جاءه محمد بن طلحة و أبلغه ذلك قالعليه السلام اذهب إليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب و جاء و قال إنهما يقولان ول أحدنا البصرة و الآخر الكوفة فقال و الله إني لا آمنهما و هما عندي بالمدينة فكيف آمنهما و قد وليتهما العراقين اذهب إليهما فقل أيها الشيخان احذرا من الله و نبيه على أمته و لا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا و قد سمعتما قول الله ﴿تِلْكَ الدّٰارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لاٰ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ فَسٰاداً وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٢٥/٣٢ **فقام محمد بن طلحة فأتاهما و لم يعد إليه و تأخرا عنه أياما ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج إلى مكة للعمرة فأذن لهما بعد أن أحلفهما أن لا ينقضا بيعته و لا يغدرا به و لا يشقا عصا المسلمين و لا يوقعا الفرقة بينهم و أن يعودا بعد العمرة إلى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا.**

قال و لما خرجا قال علي لأصحابه و الله ما يريدان العمرة و إنما يريدان الغدرة ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِمٰا عٰاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[3].

---

(١) رواه الطبري في أوائل حوادث سنة: (٣٥) من تاريخه: ج ١، ص ٣٠٧٦، وفي ط الحديث ببيروت: ج ٤ ص ٤٣٤. ورواه عنه أبي الحديد في شرح المختار: (١٩٨) من نهج البلاغة: ج ٣ ص ٥٧٢ ط الحديث ببيروت.

(٢) رواه عنه ابن أبي الحديد في أواسط شرح المختار: (١٩٨) من نهج البلاغة: ج ٣ ص ٥٧٦ ط بيروت.

(٣) اقتباس من الآية العاشرة من سورة الحج: (٤٨).

و روي عن الطبري[1] أنه لما بايع الناس عليا أتى الزبير فاستأذن عليه قال أبو حبيبة[2] مولى الزبير فأعلمته به فسل السيف و وضعه تحت فراشه و قال ائذن له فأذنت له فدخل فسلم و هو واقف ثم خرج فقال الزبير لقد دخل لأمر ما قضاه قم مقامه و انظر هل ترى من السيف شيئا فقمت في مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته فقال ذاك.

٩ ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت عن أحمد بن محمد بن عقدة قال حدثنا الحسن بن صالح من كتابه في ربيع الأول سنة ثمان و سبعين و أحمد بن يحيى عن محمد بن عمرو عن عبد الكريم عن القاسم بن أحمد عن أبي الصلت الهروي[3].

و قال ابن عقدة وحدثناه القاسم بن الحسن الحسيني عن أبي الصلت عن علي بن عبد الله بن النعجة عن أبي سهيل بن مالك. ٢٦/٣٢

عن مالك بن أوس بن الحدثان قال لما ولي علي بن أبي طالب عليه السلام أسرع الناس إلى بيعته المهاجرون و الأنصار و جماعة الناس لم يتخلف عنه من أهل الفضل إلا نفر يسير خذلوا و بايع الناس.

و كان عثمان قد عود قريشا و الصحابة كلهم و صبت عليهم الدنيا صبا و آثر بعضهم على بعض و خص أهل بيته من بني أمية و جعل لهم البلاد و خولهم العباد فأظهروا في الأرض فسادا و حمل أهل الجاهلية و المؤلفة قلوبهم على رقاب الناس حتى غلبوه على أمره فأنكر الناس ما رأوا من ذلك فعاتبوه فلم يعتبهم و راجعوه فلم يسمع منهم و حملهم على رقاب الناس حتى انتهى إلى أن ضرب بعضا و نفى بعضا و حرم بعضا فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدفعوه و قالوا إنما بايعناه على كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وآله و العمل بهما فحيث لم يفعل ذلك لم تكن له عليهم طاعة.

فافترق الناس في أمره على خاذل و قاتل فأما من قاتل فرأى أنه حيث خالف الكتاب و السنة و استأثر بالفيء و استعمل من لا يستأهل رأوا أن جهاده جهاد.

و أما من خذله فإنه رأى أنه يستحق الخذلان و لم يستوجب النصرة بترك أمر الله حتى قتل و اجتمعوا على علي بن أبي طالب فبايعوه فقام و حمد الله و أثنى عليه بما هو أهله و صلى على النبي و آله ثم قال:

أما بعد فإني قد كنت كارها لهذه الولاية يعلم الله في سماواته و فوق عرشه على أمة محمد صلى الله عليه وآله حتى اجتمعتم على ذلك فدخلت فيه و ذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أيما وال ولي أمر أمتي من بعدي أقيم يوم القيامة على حد الصراط و نشرت الملائكة صحيفته فإن نجا فبعدله و إن جار انتقض به الصراط انتقاضة تزيل ما بين مفاصله حتى يكون بين كل عضو و عضو من أعضائه مسيرة مائة عام يخرق به الصراط فأول ما يلقى به النار أنفه وحر وجهه و لكني لما اجتمعتم علي نظرت فلم يسعني ردكم حيث اجتمعتم أقول ما سمعتم و أستغفر الله لي و لكم.

فقام إليه الناس فبايعوه فأول من قام فبايعه طلحة و الزبير ثم قام المهاجرون و الأنصار و سائر الناس حتى بايعه الناس و كان الذي يأخذ عليهم البيعة عمار بن ياسر و أبو الهيثم بن التيهان و هما يقولان نبايعكم على طاعة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله و إن لم نف لكم فلا طاعة لنا عليكم و لا بيعة في أعناقكم و القرآن إمامنا و إمامكم. ٢٧/٣٢

ثم التفت علي عليه السلام عن يمينه و عن شماله و هو على المنبر و هو يقول ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار و فجروا الأنهار و ركبوا الخيول الفارهة و اتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا و شنارا إن لم يغفر لهم الغفار إذا منعوا ما كانوا فيه و صيروا إلى حقوقهم التي يعلمون يقولون حرمنا ابن أبي طالب و ظلمنا حقوقنا و نستعين بالله و نستغفره.

و أما من كان له فضل و سابقة منكم فإنما أجره فيه على الله فمن استجاب لله و لرسوله و دخل في ديننا و استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده فأنتم أيها الناس عباد الله المسلمون و المال مال الله يقسم بينكم بالسوية و ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى و للمتقين عند الله خير الجزاء و أفضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين جزاء وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ.

---

(١) رواه الطبري مسنداً في أوائل حوادث سنة: (٣٥) من تاريخه: ج ١، ص ٣٠٧٣/ط ١، وفي ط بيروت: ج ٤ ص ٤٣٢.
ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٩٨) من نهج البلاغة: ج ٣ ط الحديث ببيروت ص ٥٧٧.
(٢) ومثله في شرح ابن أبي الحديد، وفي تاريخ الطبري «لقد دخل المرؤ ما أقصاه...».
(٣) رواه الشيخ الطوسي في الحديث الأخير من المجلس: (٢٦) من المجلد الثاني من أماليه ص ٧٣٥ ط بيروت.

وإذا كان غدا فاغدوا فإن عندنا مالا اجتمع فلا يتخلفن أحد كان في عطاء أو لم يكن إذا كان مسلما حرا احضروا رحمكم الله.

فاجتمعوا من الغد و لم يتخلف عنه أحد فقسم بينهم ثلاثة دنانير لكل إنسان الشريف و الوضيع و الأحمر و الأسود ولم يفضل أحدا و لم يتخلف عنه أحد إلا هؤلاء الرهط طلحة و الزبير و عبد الله بن عمر و سعيد بن العاص و مروان بن حكم و ناس معهم.

٢٨/٣٢ فسمع عبيد الله بن أبي رافع و هو كاتب علي بن أبي طالب عبد الله بن الزبير و هو يقول للزبير وطلحة وسعيد بن العاص لقد التفت إلى زيد بن ثابت فقلت له إياك أعني و اسمعي يا جارة فقال له عبيد الله يا سعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير إن الله يقول في كتابه وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ قال عبيد الله فأخبرت عليا فقال لئن سلمت لأحملنهم على الطريق قاتل الله ابن العاص لقد علم في كلامي أني أريده و أصحابه بكلامي و الله المستعان.

قال مالك بن أوس و كان علي بن أبي طالب عليه السلام أكثر ما يسكن القناة فبينا نحن في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي عليه السلام ثم طلع مروان و سعيد و عبد الله بن الزبير و المسور بن مخرمة فجلسوا.

وكان علي عليه السلام جعل عمار بن ياسر على الخيل فقال لأبي الهيثم بن التيهان و لخالد بن زيد أبي أيوب و لأبي حية ولرفاعة بن رافع في رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا إلى هؤلاء القوم فإنه بلغنا عنهم ما نكره من خلاف أمير المؤمنين إمامهم و الطعن عليه و قد دخل معهم قوم من أهل الجفاء و العداوة فإنهم سيحملونهم على ما ليس من رأيهم فقال فقاموا و قمنا معهم حتى جلسوا إليهم فتكلم أبو الهيثم بن التيهان فقال إن لكم لقدما في الإسلام و سابقة و قرابة من أمير المؤمنين عليه السلام و قد بلغنا عنكم طعن و سخط لأمير المؤمنين فإن يكن أمر لكما خاصة فعاتبا ابن عمتكما و إمامكما و إن كان نصيحة للمسلمين فلا تؤخراه عنه و نحن عون لكما فقد علمتما أن بني أمية لن تنصحكما أبدا و قد عرفتما و قال أحمد عرفتم عداوتهم لكما و قد شركتما في دم عثمان و مالأتما.

فسكت الزبير و تكلم طلحة فقال افرغوا جميعا مما تقولون فإني قد عرفت أن في كل واحد منكم خطبة.

٢٩/٣١ فتكلم عمار بن ياسر رحمه الله فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه وآله و قال أنتما صاحبا رسول الله صلى الله عليه وآله و قد أعطيتما إمامكما للطاعة و المناصة و العهد و الميثاق على العمل بطاعة الله و طاعة رسوله و أن يجعل كتاب الله قال أحمد و جعل كتاب الله إماما ففيم السخط و الغضب على علي بن أبي طالب عليه السلام فغضب الرجال للحق انصرا نصركما الله.

فتكلم عبد الله بن الزبير فقال لقد تهذرت يا أبا اليقظان فقال له عمار ما لك تتعلق في مثل هذا يا أعبس ثم أمر به فأخرج فقام الزبير فقال عجلت يا أبا اليقظان على ابن أخيك رحمك الله فقال عمار يا أبا عبد الله أنشدك الله أن تسمع قول من رأيت فإنكم معشر المهاجرين لم يهلك من هلك منكم حتى استدخل في أمره المؤلفة قلوبهم فقال الزبير معاذ الله أن نسمع منهم فقال عمار و الله يا أبا عبد الله لو لم يبق أحد إلا خالف علي بن أبي طالب عليه السلام لما خالفته و لا زالت يدي مع يده و ذلك لأن عليا لم يزل مع الحق منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله فإني أشهد أنه لا ينبغي لأحد أن يفضل عليه أحدا فاجتمع عمار بن ياسر و أبو الهيثم و رفاعة و أبو أيوب و سهل بن حنيف فتشاوروا أن يركبوا إلى علي عليه السلام بالقناة فيخبروه بخبر القوم فركبوا إليه فأخبروه باجتماع القوم و ما هم فيه من إظهار الشكوى و التعظيم لقتل عثمان و قال له أبو الهيثم يا أمير المؤمنين انظر في هذا الأمر فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله و دخل المدينة و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و اجتمع أهل الخير و الفضل من الصحابة و المهاجرين فقالوا لعلي عليه السلام إنهم قد كرهوا الأسوة و طلبوا الأثرة و سخطوا لذلك.

فقال علي عليه السلام ليس لأحد فضل في هذا المال هذا كتاب الله بيننا و بينكم و نبيكم محمد صلى الله عليه وآله و سيرته ثم صاح بأعلى صوته يا معشر الأنصار أتمنون علي بإسلامكم بل لله و رسوله المن عليكم إن كنتم صادقين و قال أحمد تمنون على الله بإسلامكم[1] أنا أبو الحسن القرم.

(١) من قوله: «بل لله ورسوله المنّ ـ إلى قوله ـ بإسلامكم» قد سقط عن الطبعة الكمباني من هذا الكتاب وأخذناه من أمالي الطوسي.

٣٠/٣٢ ونزل عن المنبر و جلس ناحية المسجد و بعث إلى طلحة و الزبير فدعاهما ثم قال لهما ألم تأتياني و تبايعاني طائعين غير مكرهين فما أنكرتم أجور في حكم أو استيثار في فيء قالا لا قال أو في أمر دعوتماني إليه من أمر المسلمين فقصرت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتمان أمري حتى رأيتما خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم و انتقاصنا حقنا من الفيء جعلت حظنا في الإسلام كحظ غيرنا فيما أفاء الله علينا بسيوفنا ممن هو لنا فيء فسويت بيننا و بينهم.

فقال علي عليه السلام الله أكبر اللهم إني أشهدك و أشهد من حضر عليهما أما ما ذكرتما من الاستيثار[1] فو الله ما كانت لي في الولاية رغبة و لا لي فيها محبة و لكنكم دعوتموني إليها و حملتموني عليها فكرهت خلافكم فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله و ما وضع و أمر فيه بالحكم و قسم و سن رسول الله صلى الله عليه وآله فأمضيته و لم أحتج فيه إلى رأيكما و دخولكما معي و لا غيركما و لم يقع أمر جهلته فأتقوى فيه برأيكما و مشورتكما و لو كان ذلك لم أرغب عنكما و لا عن غيركما إذا لم يكن في كتاب الله و لا في سنة نبينا صلى الله عليه وآله فأما ما كان فلا يحتاج فيه إلى أحد.

وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه و وجدت أنا و أنتما قد جاء به محمد صلى الله عليه وآله من كتاب الله فلم أحتج فيه إليكما قد فرغ من قسمه كتاب الله الذي لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

٣١/٣٢ وأما قولكما جعلتنا فيه كمن ضربناه بأسيافنا و أفاء الله علينا و قد سبق رجال رجالا فلم يضرهم و لم يستأثرهم عليهم من سبقهم لم يضرهم حين استجابوا لربهم و الله ما لكم و لا لغيركم إلا ذلك ألهمنا الله و إياكم الصبر عليه.

فذهب عبد الله بن الزبير يتكلم فأمر به فوجئت عنقه و أخرج من المسجد فخرج و هو يصيح و يقول اردد إليه بيعته.

فقال علي عليه السلام لست مخرجكما من أمر دخلتما فيه و لا مدخلكما في أمر خرجتما منه فقاما عنه و قالا أما إنه ليس عندنا أمر إلا الوفاء قال فقال عليه السلام رحم الله عبدا رأى حقا فأعان عليه أو رأى جورا فرده و كان عونا للحق على من خالفه[2].

بيان: يخرق به الصراط أي من الأعوام التي يخرق بها الصراط أي يقطع بها.

و في النهاية قناة واد من أودية المدينة عليه حرث و مال و زرع و قال في حديث علي عليه السلام أنا أبو حسن القرم أي المقدم في الرأي و القرم فحل الإبل.

أي أنا فيهم بمنزلة الفحل في الإبل. قال الخطابي و أكثر الروايات القوم بالواو و لا معنى له و إنما هو بالراء أي المقدم في المعرفة و تجارب الأمور.

١٠ـ الكافية لإبطال توبة الخاطئة[3]، عن الحسين بن عيسى عن زيد عن أبيه قال حدثنا أبو ميمونة عن أبي بشير العائذي قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان فاجتمع المهاجرون فيهم طلحة و الزبير فأتوا عليا عليه السلام فقالوا يا أبا الحسن هلم نبايعك قال لا حاجة لي في أمركم أنا بمن اخترتم راض قالوا ما نختار غيرك و اختلفوا إليه بعد قتل عثمان مرارا.

٣٢/٣٢ ١١ـ و عن إسحاق بن راشد عن عبد الحميد بن عبد الرحمن القرشي عن أبي أروى قال لا أحدثك إلا بما رأته عيناي و سمعته أذناي لما برز الناس للبيعة عند بيت المال قال علي عليه السلام لطلحة ابسط يدك للبيعة فقال له طلحة أنت أحق بذلك مني و قد استجمع لك الناس و لم يجتمعوا لي فقال علي عليه السلام لطلحة و الله ما أخشى غيرك فقال طلحة لا تخشى فو الله لا تؤتى من قبلي أبدا فبايعه و بايع الناس.

١٢ـ و عن يحيى بن سلمة عن أبيه قال قال ابن عباس و الذي لا إله إلا هو إن أول خلق الله عز و جل ضرب على يد علي بالبيعة طلحة بن عبيد الله.

١٣ـ و عن محمد بن عيسى النهدي عن أبيه عن الصلت بن دينار عن الحسن قال بايع طلحة و الزبير عليا عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله طائعين غير مكرهين.

---

(١) هذا الكلام يدلّ بالصراحة على أنّهما ذكرا في جملة معاذيرهما قولهما: «إنّا أعطيناك ببيعتنا على أن تستشرنا ولا تستبدّ بأمر دوننا» أو نحوه كما مرّ في رواية أبي جعفر الإسكافي، وقد سقط هذه الفقرةها هنا من هذا الكتاب ومن كتاب الأمالي أيضاً.

(٢) رواه الشيخ الطوسي في الحديث الأخير من المجلس: (٢٦) من المجلد الثاني من أماليه ص ٧٣٥.

(٣) هذا الكتاب من تأليف معلّم الأمّة الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، ومع الفحص الأكيد عنه لم نظفر بعد به.

١٤ـ و عن عبيد الله بن حكيم بن جبير عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن طلحة و الزبير بايعا عليا.

١٥ـ و عن الحسن بن مبارك عن بكر بن عيسى قال إن طلحة و الزبير أتيا عليا عليه السلام بعد ما بايعاه بأيام فقالا يا أمير المؤمنين قد عرفت شدة مئونة المدينة و كثرة عيالنا و أن عطاءنا لا يسعنا قال فما تريدان نفعل قالا تعطينا من هذه المال ما يسعنا فقال اطلبا إلى الناس فإن اجتمعوا على أن يعطوكما شيئا من حقوقهم فعلت قالا لم نكن لنطلب ذلك إلى الناس و لم يكونوا يفعلوا لو طلبنا إليهم قال فأنا و الله أحرى أن لا أفعل فانصرفا عنه.

١٦ـ و عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي عليه السلام أن طلحة و الزبير أتيا عليا عليه السلام فاستأذناه في العمرة فقال لهما لعلكما تريدان الشام و البصرة فقالا اللهم غفرا ما ننوي إلا العمرة.

٣٣/٣٢ **١٧ـ وعن الحسين بن مبارك عن بكر بن عيسى أن عليا أخذ عليهما عهد الله و ميثاقه و أعظم ما أخذ على أحد من خلقه أن لا يخالفا و لا ينكثا و لا يتوجها وجها غير العمرة حتى يرجعا إليها فأعطياه ذلك من أنفسهما ثم أذن لهما فخرجا.**

١٨ـ و عن أم راشد مولاة أم هانئ أن طلحة و الزبير دخلا على علي عليه السلام فاستأذناه في العمرة فأذن لهما فلما وليا و نزلا من عنده سمعتهما يقولان لا و الله ما بايعناه بقلوبنا إنما بايعناه بأيدينا قالت فأخبرت عليا عليه السلام بمقالتهما فقال إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً(١).

١٩ـ شا: [الإرشاد]و من كلامه صلوات الله عليه حين تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر و سعد بن أبي وقاص و محمد بن مسلمة و حسان بن ثابت و أسامة بن زيد ما رواه الشعبي قال لما اعتزل سعد و من سميناه أمير المؤمنين عليه السلام و توقفوا عن بيعته حمد الله و أثنى عليه ثم قال(٢):

أيها الناس إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي و إنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا فإذا بايعوا فلا خيار لهم و إن على الإمام الاستقامة و على الرعية التسليم و هذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الإسلام و اتبع غير سبيل أهله و لم تكن بيعتكم إياي فلتة و ليس أمري و أمركم واحدا و إني أريدكم لله و أنتم تريدونني لأنفسكم و ايم الله لأنصحن للخصم و لأنصفن للمظلوم و قد بلغني عن سعد و ابن مسلمة و أسامة و عبد الله و حسان بن ثابت أمور كرهتها و الحق بيني و بينهم.

٣٤/٣٢ **بيان** و إنما الخيار أي بزعمكم و على ما تدعون من ابتناء الأمر على البيعة لم تكن بيعتكم إياي فلتة تعريض ببيعة أبي بكر.

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] في جمل أنساب الأشراف أنه قال الشعبي في خبر لما قتل عثمان أقبل الناس لعلي عليه السلام ليبايعوه و قالوا إليه فمدوا يده فكفها و بسطوها فقبضها حتى بايعوه(٣)(٤).

٢١ـ و في سائر التواريخ أن أول من بايعه طلحة بن عبيد الله و كانت إصبعه أصيبت يوم أحد فشلت فبصرها أعرابي حين بايع فقال ابتدأ هذا الأمر يد شلاء لا يتم ثم بايعه الناس في المسجد.

ويروى أن الرجل كان عبيد بن ذويب فقال يد شلاء و بيعة لا تتم و هذا عنى البرقي في بيته:

ولقد تيقن من تيقن غدرهم ... إذ مد أولهم يدا شلاءا

٣٥/٣٢ **٢٢ـ جبلة بن سحيم عن أبيه أنه قال لما بويع علي عليه السلام جاء إليه المغيرة بن شعبة فقال إن معاوية من قد علمت قد ولاه الشام من كان قبلك فوله أنت كيما تتسق عرى الإسلام ثم اعزله إن بدا لك فقال أمير المؤمنين عليه السلام أتضمن لي**

---

(١) اقتباس من الآية العاشرة من سورة الفتح: (٤٨).

١٩ ـ رواه الشيخ المفيد في الفصل: (١٦) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣٠. وللكلام مصادر أخر يجدها الباحث في ذيل المختار: (٥٩) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٢٠٨ ط ٢.

(٣) ولذيل الكلام مصادر، وقد ذكره البلاذري بسندين في الحديث (٢٨٥) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

٢٠ ـ ٢٢ ـ رواه ابن شهر أشوب إلى آخر الأبيات المذكورة ها نا في آخر قضايا الحكمين والخوارج من كتاب مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧٥ ط الغري.

عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه قال لا قال لا يسألني الله عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبدا وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً الخبر.

ولما بويع عليﷺ أنشأ خزيمة بن ثابت يقول:

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا … أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس إنه … أطب قريش بالكتاب و بالسنن
وإن قريشا لا تشق غباره … إذا ما جرى يوما على ضمر البدن
ففيه الذي فيهم من الخير كله … و ما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصي رسول الله من دون أهله … و فارسه قد كان في سالف الزمن
وأول من صلى من الناس كلهم … سوى خيرة النسوان و الله ذي المنن
وصاحب كبش القوم في كل وقعة … يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذاك الذي تثنى الخناصر باسمه … إمامهم حتى أغيب في الكفن

وقال أبو العباس أحمد بن عطية:

رأيت عليا خير من وطئ الحصا … وأكرم خلق الله من بعد أحمد
وصي رسول المرتضى وابن عمه … وفارسه المشهور في كل مشهد
تخيره الرحمن من خير أسرة … لأطهر مولود و أطيب مولد
إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا … ببيعته بعد النبي محمد

بيان: أطب قريش أي أعلمهم و رجل طب بالفتح أي عالم تكون لها أي لشدة الواقعة نفس الشجاع وروحه للخوف منها عند الذقن أي مشرفة على مفارقة البدن.

أقول: سيأتي في أعمال يوم النيروز عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد اللهﷺ أن اليوم الذي بويع فيه أمير المؤمنين ثانية كان يوم النيروز.

٢٣ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام لهﷺ لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان دعوني و التمسوا غيري فإنا ٣٦/٣٢
مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان لا يقوم له القلوب و لا تثبت عليه العقول و إن الآفاق قد أغامت والحجة قد تنكرت واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم و لم أصغ إلى قول القائل و عتب العاتب و إن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم و أنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا[١].

تبيين:

المخاطبون بهذا الخطاب هم الطالبون للبيعة بعد قتل عثمان و لما كان الناس نسوا سيرة النبي و اعتادوا بما عمل فيهم خلفاء الجور من تفضيل الرؤساء و الأشراف لانتظام أمورهم و أكثرهم إنما نقموا على عثمان استبداده بالأموال كانوا يطمعون منهﷺ أن يفضلهم أيضا في العطاء و التشريف و لذا نكث طلحة و الزبير في اليوم الثاني من بيعته و نقموا عليه التسوية في العطاء و قالوا آسيت بيننا و بين الأعاجم و كذلك عبد الله بن عمر و سعيد بن العاص و مروان وأضرابهم ولم يقبلوا ما قسم لهم فهؤلاء القوم لما طلبوا البيعة بعد قتل عثمان قالﷺ دعوني و التمسوا غيري إتماما للحجة عليهم وأعلمهم باستقبال أمور لها وجوه و ألوان لا يصبرون عليها و أنه بعد البيعة لا يجيبهم إلى ما طمعوا فيه ولا يصغي إلى قول القائل و عتب العاتب بل يقيمهم على المحجة البيضاء و يسير فيهم بسيرة رسول اللهﷺ.

قوله: و إن الآفاق قد أغامت أي أظلمت بغيم سنن أرباب البدع و خفاء شمس الحق تحت سحاب شبه أهل الباطل والمحجة جادة الطريق و تنكرها تغيرها و خفاؤها قولهﷺ ركبت بكم أي جعلتكم راكبين و تركهم إياه عدم طاعتهم

(١) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٩٠) من كتاب نهج البلاغة.

له و اختيار غيره للبيعة حتى لا تتم شرائط الخلافة لعدم الناصر كقولهﷺ في الشقشقية لو لا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها و ليس الغرض ردعهم عن البيعة الواجبة بل إتمام للحجة و إبطال لما علمﷺ من ادعائهم الإكراه على البيعة كما فعل طلحة و الزبير بعد النكث مع أن المرء حريص على ما منع و الطبع نافر عما سورع إلى إجابته و الوزير من يحمل عن الملك ثقل التدبير.

٣٧/٣٢ وقال ابن أبي الحديد[1] كما هو دأبه أن يأتي بالحق ثم عنه يحيد هذا الكلام يحمله أصحابنا على ظاهره ويقولون إنهﷺ لم يكن منصوصا عليه بالإمامة وإن كان أولى الناس بها لأنه لو كان منصوصا عليه لما جاز أن يقول دعوني والتمسوا غيري.

ثم ذكر تأويل الإمامية منه أن يسير فيهم بسيرة الخلفاء و يفضل بعضهم على بعض في العطاء أو بأن الكلام خرج مخرج التضجر و التسخط لأفعال الذين عدلوا عنهﷺ قبل ذلك للأغراض الدنيوية أو بأنه خرج مخرج التهكم كقوله تعالى ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ أي بزعمك ثم قال:

واعلم أن ما ذكروه ليس ببعيد لو دل عليه دليل فأما إذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره.

ولا يخفى على اللبيب أنه بعد الإغماض عن الأدلة القاهرة و النصوص المتواترة لا فرق بين المذهبين في وجوب التأويل و لا يستقيم الحمل على ظاهره إلا على القول بأن إمامتهﷺ كانت مرجوحة و أن كونه وزيرا أولى من كونه أميرا و هو ينافي القول بالتفضيل الذي قال به فإنهﷺ إذا كان أحق الإمامة و بطل تفضيل المفضول على ما هو الحق و اختاره أيضا كيف يجوز للناس أن يعدلوا عنه إلى غيره و كيف يجوز لهﷺ أن يأمر الناس بتركه و العدول عنه إلى غيره مع عدم ضرورة تدعو إلى ترك الإمامة و مع وجود الضرورة كما جاز ترك الإمامة الواجبة بالدليل جاز ترك الإمامة المنصوص عليها فالتأويل واجب على التقديرين و لا نعلم أحدا قال بتفضيل غيره عليه و رجحان العدول إلى أحد سواه في ذلك الزمان.

٣٨/٣٢ على أن الظاهر للمتأمل في أجزاء الكلام حيث علل الأمر بالتماس الغير باستقبال أمر لا تقوم له القلوب وتنكر المحجة وأنه إن أجابهم حملهم على الحق هو أن السبب في ذلك المانع دون عدم النص وأنه لم يكن متعينا للإمامة أو لم يكن أحق وأولى به ونحو ذلك و لعل الوجه في قولهﷺ لعلي أسمعكم وأطوعكم هو أنه إذا تولى الغير أمر الإمامة ولم تتم الشرائط في خلافتهﷺ لم يكن ليعدل عن مقتضى التقية بخلاف سائر الناس حيث يجوز الخطأ عليهم.

وأما قوله فأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا فلعل المراد بالخيرية فيه موافقة الغرض أو سهولة الحال في الدنيا فإنهﷺ على تقدير الإمامة وبسط اليد لا يجب عليه العمل بمحض الحق وهو يصعب على النفوس ولا يحصل به آمال الطامعين بخلاف ما إذا كان وزيرا فإن الوزير يشير بالرأي مع تجويز التأثير في الأمير وعدم الخوف ونحوه من شرائط الأمر بالمعروف و لعل الأمير الذي يولونه الأمر يرى في كثير من الأمور ما يطابق آمال القوم ويوافق أطماعهم ولا يعمل بما يشير به الوزير فيكون وزارته أوفق لمقصود القوم فالحاصل أن ما قصدتموه من بيعتي لا يتم لكم و وزارتي أوفق لغرضكم و الغرض إتمام الحجة كما عرفت.

٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن عبد الله عن أحمد بن جعفر البزوفري عن حميد بن زياد عن العباس بن عبيد الله الدهقان عن إبراهيم بن صالح الأنماطي رفعه قال[2]:

لما أصبح أمير المؤمنينﷺ بعد البيعة دخل بيت المال و دعي بمال كان قد اجتمع فقسمه ثلاثة دنانير بين من حضر من الناس كلهم فقام سهل بن حنيف فقال يا أمير المؤمنين قد أعتقت هذا الغلام فأعطاه ثلاثة دنانير مثل ما أعطى سهل بن حنيف.

٣٩/٣٢ ٢٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة لهﷺ قد طلع طالع و لمع لامع و لاح لائح و اعتدل مائل و استبدل الله بقوم قوما و بيوم يوما و انتظرنا الغير انتظار المجدب المطر و إنما الأئمة قوام الله على خلقه و عرفاؤه على عباده و لا

---

(١) ذكره في شرح المختار: (٩١) من خطب نهج البلاغة من شرحه: ج ٢ ص ٥٩٧ طبع الحديث ببيروت.
(٢) رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث الأخير من المجلس (٢٠) من المجلد الثاني من أماليه ص ٦٩٧.

يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه[(١)].

وإن الله تعالى خصكم بالإسلام و استخلصكم له و ذلك لأنه اسم سلامة و جماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم و باطن حكم لا تفنى غرائبه و لا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم و مصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه و لا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه قد أحمى حماه و أرعى مرعاه فيه شفاء المشتفي و كفاية المكتفي.

توضيح:

قيل هذه خطبة خطب بها عليه السلام بعد قتل عثمان و انتقال الخلافة إليه و يمكن أن يكون المراد بطلوع الطالع ظهور إمرته و خلافته عليه السلام و أن يشير بلموع اللامع إلى ظهورها من حيث هي حق له و سطوع أنوار العدل بصيرورتها إليه و بلوح اللائح إلى الحروب و الفتن الواقعة بعد انتقال الأمر إليه.

و قيل المراد بالجميع واحد فيحتمل أن يكون المراد طلع ما كان طالعا فإن الخلافة كانت له عليه السلام حقيقة أي طلع ظاهرا ما كان طالعا حقيقة كقوله عليه السلام و اعتدل مائل أي الخلافة التي كانت مائلة عن مركزها أو أركان الدين القويم.

و لعل انتظار الغير كناية عن العلم بوقوعه أو الرضى بما قضى الله من ذلك و المراد بالغير ما جرى قبل ذلك من قتل عثمان و انتقال الأمر إليه عليه السلام أو ما سيأتي من الحروب و الوقائع و الأول أنسب.

قوله عليه السلام قوام الله أي يقومون بمصالحهم وقيم المنزل هو المدبر له والعرفاء جمع عريف و هو القيم بأمور القبيلة ٤٠/٣٢
والجماعة يلي أمورهم و يتعرف الأمير منه أحوالهم فعيل بمعنى فاعل إلا من عرفهم أي بالإمامة و عرفوه أي بالتشيع و الولاية و منكرهم من لم يعرفهم و لم يقر بما أتوا به من ضروريات الدين فهو منكر لهم.

قوله عليه السلام لأنه اسم سلامة أي الإسلام مشتق من السلامة و قال الجوهري جماع الشيء بالكسر جمعه يقال الخمر جماع الإثم و المرابيع الأمطار التي تجيء في أول الربيع فيكون سببا لظهور الكلإ و يقال أحميت المكان أي جعلته حمى.

قال ابن أبي الحديد أحماه أي جعله عرضة لأن يحمى أي عرض الله سبحانه حماه و محارمه لأن يجتنب و أرعى مرعاه لأن يرعى أي مكن من الانتفاع بمواعظه لأنه خاطبنا بلسان عربي مبين.

و يمكن أن يقال المعنى جعل له حرمات و نهى عن انتهاكها أو ارتكاب نواهيه و تعدي حدوده و رخصا أباح للناس التمتع بها.

أو المراد بقوله عليه السلام قد أحمى حماه منع المغيرين من تغيير قواعده و بقوله أرعى مرعاه مكن المطيعين من طاعته التي هي الأغذية الروحانية للصالحين كما أن النبات غذاء للبهائم.

٢٦ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة له عليه السلام في أول خلافته أن الله تعالى أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير و الشر فخذوا نهج الخير تهتدوا و اصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله تعالى حرم حراما غير مجهول و أحل حلالا غير مدخول و فضل حرمة المسلم على الحرم كلها و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب[(٢)].

بادروا أمر العامة و خاصة أحدكم و هو الموت فإن الناس أمامكم و إن الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا ٤١/٣٢
فإنما ينتظر بأولكم آخركم اتقوا الله في عباده و بلاده فإنكم مسئولون حتى عن البقاع و البهائم.
أطيعوا الله و لا تعصوه و إذا رأيتم الخير فخذوا به و إذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه.

بيان: و اصدفوا أي أعرضوا عن طريقه و القصد العدل و نصب الفرائض على الإغراء.

قوله عليه السلام و شد بالإخلاص أي ربط الحقوق بها فأوجب على المخلصين الموحدين المحافظة على حقوق المسلمين.

---

(١) رواه الشريف الرضيّ في المختار: (١٥٠) من باب خطب نهج البلاغة.

(٢) ذكره السيّد الرضيّ في المختار: (١٦٥) من باب خطب نهج البلاغة. وقريباً منه رواه أيضاً الطبري في أوائل حوادث سنة: (٣٥) من تاريخه.

قوله و خاصة أحدكم قال ابن أبي الحديد الموت و إن كان عاما لكل حيوان إلا أن له مع كل حيوان خصوصية و كيفية مخالفة مع غيره فإن الناس أمامكم أي سبقوكم إلى الموت و في بعض النسخ البأس بالباء الموحدة مع الهمزة أي الفتنة تحدوكم أي تسوقكم و الحداء سوق الإبل و الغناء لها تخففوا أي بالقناعة من الدنيا باليسير و ترك الحرص عليها و ارتكاب المأثم فإن المسافر الخفيف أحرى بلحوق أصحابه و بالنجاة إنما ينتظر أي للبعث و النشور.

٢٧ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله قال خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعد ما بويع له بخمسة أيام خطبة فقال و اعلموا أن لكل حق طالبا و لكل دم ثائرا و الطالب كقيام الثائر بدمائنا و الحاكم في حق نفسه هو العدل الذي لا يحيف الحاكم الذي لا يجوز و هو الله الواحد القهار[1].

و اعلموا أن على كل شارع بدعة وزره و وزر كل مقتد به من بعده إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيئا و سينتقم الله من الظلمة مأكل بمأكل و مشرب بمشرب من لقم العلقم و مشارب الصبر الأدهم فليشربوا الصلب من الراح السم المذاف و ليلبسوا دثار الخوف دهرا طويلا و لهم بكل ما أتوا و عملوا من أفاريق الصبر الأدهم فوق ما أتوا و عملوا أما إنه لم يبق إلا الزمهرير من شتائهم و ما لهم من الصيف إلا رقدة و يحبسهم و ما توازروا و جمعوا على ظهورهم من الآثام. ٤٢/٣٢

فيا مطايا الخطايا و يا زور الزور و أوزار الآثام مع الذين ظلموا اسمعوا و اعقلوا و توبوا و ابكوا على أنفسكم ف سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

فأقسم ثم أقسم لتحملنها بنو أمية من بعدي و ليعرفنها في دار غيرهم عما قليل فلا يبعد الله إلا من ظلم و على البادي يعني الأول ما سهل لهم من سبيل الخطايا مثل أوزارهم و أوزار كل من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ.

إيضاح: و الطالب كقيام الثائر أي طلب الطالب للحق كقيام الطالب بدمائنا و الثأر بالهمز الدم و الطلب به و قاتل حميمك و الثائر من لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره ذكره الفيروزآبادي و الحاكم في حق نفسه و لعل المعنى أن في قتلنا حقا لنا و حقا لله تعالى حيث قتلوا حجته و وليه و القائم يطلب حقنا و الله العادل يحكم في حق نفسه أن على كل شارع بدعة وزره شرع لهم كمنع سن و قوله وزره اسم إن و خبره الظرف المقدم أي يلزم مبدع البدعة و محدثها وزر نفسه و وزر كل من اقتدى به من لقم العلقم اللقم جمع اللقمة و العلقم الحنظل و كل شيء مر و الأديم الأسود فليشربوا الصلب أي الشديد الغليظ فإن شربه أعسر أو هو تصحيف الصئب بالهمزة يقال صئب من الشراب كفرح إذا روي و امتلأ و الصبب بالباء محركة بمعنى المصبوب و الراح الخمر أطلق هنا تهكما و الدوف الخلط و البل بماء و نحوه و قال الفيروزآبادي الفرقة السقاء الممتلئ لا يستطاع يمخض حتى يفرق و الطائفة من الناس و الجمع فرق و جمع الجمع أفاريق إلا الزمهرير من شتائهم أي لم يبق من شدائد الدنيا إلا ما أصابهم من تلك الشدة و ليس لهم في ذلك أجر إلا رقدة بالهاء أي إلا نومة و في بعض النسخ بالفاء مع الضمير و الرفد بالكسر العطاء و بالكسر و الفتح القدح الضخم و الحاصل أنه لم يبق لهم من راحة الدنيا إلا راحة قليلة ذهبت عنهم و يحبسهم ما توازروا أي يحبسهم يوم القيامة أوزارهم و في بعض النسخ و ما توازروا أي يحبسهم الله و يا زور الزور قال في القاموس الزورة الناقة التي تنظر بمؤخر عينها لشدتها و لعل في بعض الفقرات تصحيفات. ٤٣/٣٢

٢٨ـ شا: [الإرشاد] مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله و الثناء عليه[2]:

أما بعد فإن الله: لم يقصم جباري دهر قط إلا من بعد تمهيل و رخاء و لم يجبر كسر عظم أحد من الأمم إلا من بعد

---

(١) رواه عليّ بن إبراهيم رفعه الله مقامه في تفسير الآية: (٢٥) من سورة النحل من تفسيره: ج ١، ص ٣٨٤، ولفقرات الكلام شواهد ومصادر ذكر بعضها في ذيل المختار: (٦٨) من باب خطب نهج السعادة: ج ١، ص ٢٣٥ ط ٢.

(٢) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (٥٢) مما اختار من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٥٥.

أزل و بلاء أيها الناس و في دون ما استقبلتم من خطب و استدبرتم من عتب معتبر و ما كل ذي قلب بلبيب و لا كل ذي سمع بسميع و لا كل ذيَ ناظر عين ببصير.

ألا فأحسنوا النظر عباد الله فيما يعنيكم ثم انظروا إلى عرصات من قد أباده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون أهل جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ فها هي عرصة المتوسمين وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ تنذر من يأتها من الثبور بعد النضرة و السرور و مقيلٌ من الأمن و الحبور و لمن صبر منكم العاقبة وَ لِلّٰهِ عاقِبَةُ اَلْأُمُورِ.

فواها لأهل العقول كيف أقاموا بمدرجة السيول و استضافوا غير مأمون.

٤٤/٣٢ ويسا لهذه الأمة الجائرة في قصدها الراغبة عن رشدها لا يقتفون أثر نبي و لا يقتدون بعمل وصي و لا يؤمنون بغيب و لا يرعوون من عيب كيف و مفزعهم في المبهمات إلى قلوبهم و كل امرئ منهم إمام نفسه أخذ منها فيما يرى بعرى ثقات لا يألون قصدا و لن يزدادوا إلا بعدا لشدة أنس بعضهم ببعضهم و تصديق بعضهم بعضا حيادا كل ذلك عما ورث الرسول و نفورا عما أدى إليه من فاطر السماوات و الأرضين العليم الخبير فهم أهل عشوات و كهوف شبهات قادة حيرة و ريبة ممن وكل إلى نفسه فاغرورق في الأضاليل هذا.

و قد ضمن الله قصد السبيل ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اَللّٰهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فيا ما أشبهها من أمة صدرت عن ولائها و رغبت عن رعاتها.

و يا أسفا أسفا يكلم القلب و يدمن الكرب من فعلات شيعتنا بعد مهلكي على قرب مودتها و تأشب ألفتها كيف يقتل بعضها بعضا. و تحول ألفتها بغضا.

فلله الأسرة المتزحزحة غدا عن الأصل المخيمة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته المتوكفة الروح من غير مطلعه كل حزب منهم معتصم بغصن آخذ به أينما مال الغصن مال معه.

مع أن الله و له الحمد سيجمعهم كقزع الخريف و يؤلف بينهم و يجعلهم ركاما كركام السحاب يفتح الله لهم أبوابا يسيلون من مستشارهم إليها كسيل العرم حيث لم تسلم عليه قارة و لم تمنع منه أكمة و لم يرد ركن طود سننه يغرسهم الله في بطون أودية يسلكهم ينابيع في الأرض ينفى بهم عن حرمات قوم و يمكن لهم في ديار قوم لكي لا يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا و ينقص بهم على الجندل من إرم و يملأ منهم بطنان الزيتون.

٤٥/٣٢ الخيرة بل لله الخيرة و الأمر جميعا[1].

بيان: قوله عليه السلام إلى عرصات من قد أباده الله أي انظروا إلى ديار من قد أهلكه الله بعمله كالخلفاء الثلاثة خصوصا عثمان فها هي أي عرصات هؤلاء عرصة المتوسمين و المتفكرين في الدنيا و عواقبها المعتبرين بها وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ أي عرصاتهم و منازلهم على سبيلكم تنظرون إليها صباحاً وَ مساء تنذر تلك العرصة من يأتها معتبرا بلسان الحال بالويل و الثبور بعد ما كان أصحابها في النضرة و السرور و الحبور كالسرور لفظا و معنى.

و استضافوا أي طلبوا الضيافة أو قبلوها ممن لا يؤمن من الغدر و هو الدنيا.

ويسا لهذه الأمة قال الفيروزآبادي في القاموس ويس كلمة تستعمل في موضع رأفة و استملاح للصبي و الويس الفقر.

و في بعض النسخ و يا لهذه الأمة أي يا قوم اعجبوا لهم لا يألون قصدا أي لا يقصرون في قصد الخيرات أو في طلب قصد السبيل و وسطه بزعمهم لكن لقصور علمهم لا يزيدون إلا بعدا.

و في بعض النسخ لا يأتون و هو أصوب و قد ضمن الله إشارة إلى قوله تعالى وَ عَلَى اَللّٰهِ قَصْدُ اَلسَّبِيلِ فيا ما أشبهها[2] أي يا قوم ما أشبه هذه الأمة بأمة كذا تعريضا لهم و إعراضا عن التصريح بصدور هذه الأعمال منهم.

---

(١) رواه الشيخ المفيد عليه السلام في الفصل: (٥٢) ممّا اختار من كلام أمير المئمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد ص ١٥٥.
(٢) وكان في أصلي مكتوب فوق هذه الجملة بين الأسطر: «فيامن أشبهها».

٤٦/٣٢ والأظهر ما في الكافي فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها و في الصحاح تأشب القـوم اختلطوا و ائتشبوا أيضا يقال جاء فلان فيمن تأشب إليه أي انضم إليه و قال تزحزح تنحى و قال خيم بالمكان أي أقام و التوكف الترقب و الانتظار و الحاصل أنهم تفرقوا عـن أئـمة الحـق و لم ينصروهم و تعلقوا بالأغصان و الفروع التي لا ينفع التعلق بها كمختار و أبي مسلم و زيد و يحيى و إبراهيم و أمثالهم(١).

قوله ﷺ سيجمعهم إشارة إلى اجتماعهم على أبي مسلم لدفع بني أمية و الآنك بضم النون الأسرب.

قوله ﷺ و لعل الله يجمع شيعتي إشارة إلى ظهور القائم ﷺ و قد مر و سيأتي مزيد توضيح للخطبة عند إيرادها بسند آخر.

٢٩ـنى: [الغيبة للنعماني] الكليني عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن يعقوب السراج و علي بن رئاب عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال لما بويع أمير المؤمنين ﷺ(٢).

بعد مقتل عثمان صعد المنبر و خطب خطبة ذكرها يقول فيها ألا إن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم و الذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة و لتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم و ليسبقن سباقون كانوا قصروا و ليقصرن سباقون كانوا سبقوا و الله ما كتمت وشمة و لا كذبت كذبة و لقد نبئت بهذا المقام و هذا اليوم.

٤٧/٣٢ **٣٠ـنهج: [نهج البلاغة] ذمتي بما أقول رهينة و أنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات(٣).**

ألا و إن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه له و لتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم و ليسبقن سابقون كانوا قصروا و ليقصرن سباقون كانوا سبقوا و الله ما كتمت وشمة و لا كذبت كذبة و لقد نبئت بهذا المقام و هذا اليوم.

ألا و إن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها و خلعت لجمها فتقحمت بهم في النار.

ألا و إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة.

حق و باطل و لكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل و لئن قل الحق لربما و لعل و لقلما أدبر شيء فأقبل.

بيان: الزعيم الكفيل أن من صرحت أي كشفت و المثلات العقوبات و قحم في الأمر و تقحمه رمى بنفسه فيه و الشبهات ما اشتبه حقيته و حليته.

و قيل أراد بالشبهات ما يتوهم كونه حقا ثابتا باقيا من الأمور الزائلة الفانية و قد مر تفسير باقي الكلام في باب شكايته ﷺ.

٤٨/٣٢ **٣١ـنهج: [نهج البلاغة] و قال ﷺ و قد قال له طلحة و الزبير نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر فقال ﷺ لا و لكنكما شريكان في القوة و الاستعانة و عونان على العجز و الأود(٤).**

بيان: قال ابن أبي الحديد أي إذا قوى أمر الإسلام بي قويتما أنتما أيضا و الاستعانة هنا الفـوز و الظفر و عونان على العجز و الأود أي العوج.

وقال ابن ميثم رحمه الله أي على رفع ما يعرض منهما أو حال وجودهما إذ كلمة على تفيد الحال.

---

(١) ذكر المثال في القضية بالمختار وأبي مسلم ليس بصواب إذ كلّ ما قيل في حقّ المختار من جهات الضعف والإنحراف فهو من مفتريات شيعة بني أميّة، وأمّا أبو مسلم فهو من شيعة بني العباس لا غير.

(٢) رواه النعماني في الحديث: (١٣٢) في باب: «ما يلحق الشيعة من التمحيص...» وهو الباب (١٢) من كتاب الغيبة ص ١٣٥، ط بيروت.

(٣) ذكره السيّد الرضيّ في المختار: (١٦) من باب الخطب من نهج البلاغة ثمّ قال السيّد إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطّلع فجها إنسان ولا يعرف ما أقوله إلاّ من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرقٍ وما يعقلها إلاّ العالمون.

(٤) ذكره السيّد الرضيّ في المختار: (٢٠٢) من قصار نهج البلاغة.

وما ذكره المصنّف عن ابن أبي الحديد، ذكره في شرح الكلام في ج ٥ ص ٤٨٨ ط الحديث ببيروت.

وروى ابن أبي الحديد أنه قال في جوابهما أما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح أن يدبر أمر الرعية إمامان و هل يجمع السيفان ويحك في غمد.

٣٢ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له ﷺ لما عوتب على التسوية في العطاء أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه و الله لا أطور به ما سمر سمير و ما أم نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال لهم فكيف و إنما المال مال الله ثم قال ﷺ[١]:

ألا و إن إعطاء المال في غير حقه تبذير و إسراف و هو يرفع صاحبه في الدنيا و يضعه في الآخرة و يكرمه في ٤٩/٣٢
الناس ويهينه عند الله و لم يضع امرؤ ماله في غير حقه و عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم و كان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خدين و ألأم خليل.

إيضاح: قوله ﷺ أتأمروني أصله تأمرونني فأسكنت الأولى و أدغمت لا أطور به آي لا أقربه أبدا و لا أدور حوله و قال الفيروزآبادي في القاموس السمر محركة الليل و حديثه.

و ما أفعله ما سمر السمير أي ما اختلف الليل و النهار و ما أم نجم أي قصد أو تقدم لأن النجوم لا تزال يتبع بعضها بعضا فلا بد فيها من تقدم و تأخر و لا يزال يقصد بعضها بعضا فإن زلت به النعل أي إذا عثر و افتقر و الخدين الصديق.

٣٣ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له ﷺ لم تكن بيعتكم إياي فلتة و ليس أمري و أمركم واحدا إني أريدكم لله و أنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس أعينوني على أنفسكم و ايم الله لأنصفن المظلوم و لأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها[٢].

إيضاح: الفلتة الأمر يقع من غير تدبر و لا روية و فيه تعريض ببيعة أبي بكر كما روت العامة عن عمر أنه قال كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها و من عاد إلى مثلها فاقتلوه.

و قوله ﷺ إني أريدكم الخطاب لغير الخواص من أصحابه ﷺ و المعنى أني أريد إطاعتكم إياي لله و تريدون أن تطيعوني للمنافع الدنيوية.

و قال الجوهري خزمت البعير بالخزامة و هي حلقة من شعر تجعل في وترة أنفه ليشد فيها الزمام.

٣٤ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له ﷺ كلم به طلحة و الزبير بعد بيعته للخلافة و قد عتبا من ترك مشورتهما ٥٠/٣٢
و الاستعانة في الأمور بهما[٣]:

لقد نقمتما يسيرا و أرجأتما كثيرا ألا تخبراني أي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه و أي قسم استأثرت عليكما به أم أي حق رفعه إلى أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته أم أخطأت بابه و الله ما كانت لي في الخلافة رغبة و لا في الولاية إربة و لكنكم دعوتموني إليها و حملتموني عليها فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله و ما وضع لنا و أمرنا بالحكم به فاتبعته و ما استسن النبي ﷺ فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما و لا رأي غيركما و لم يقع حكم جهلته فأستشيركما و إخواني من المسلمين و لو كان ذلك لم أرغب عنكما و لا عن غيركما.

و أما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي و لا وليته هوى مني بل وجدت أنا و أنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه و أمضى فيه حكمه فليس لكما و الله عندي و لا لغيركما في هذا عتبى أخذ الله بقلوبكم و قلوبنا إلى الحق و ألهمنا و إياكم الصبر.

رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه أو رأى جورا فرده و كان عونا بالحق على صاحبه.

توضيح: قال ابن الأثير في النهاية نقم فلان إذا بلغت به الكراهة حد السخط.

---

(١) ذكره السيّد الرضيّ في المختار: (١٢٥) من نهج البلاغة.
وله مصادر أخر يجدها الباحث في ذيل المختار: (٢٧٨) من نهج السعادة: ج ٢ ص ٤٥٣.
(٢) ذكره السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٣٤) من نهج البلاغة.
(٣) ذكره السيّد الرضيّ قدّس الله نفسه في المختار: (٢٠٤) من نهج البلاغة.

و قال ابن أبي الحديد أي نقمتما من أحوالي اليسير و تركتما الكثير الذي ليس لكما و لا لغيركما فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير و ليس هذا اعترافا بأن ما نقماه موضع الطعن و العيب ولكنه على جهة الاحتجاج.

وقال ابن ميثم أشار باليسير الذي نقماه إلى ترك مشورتهما و تسويتهما لغيرهما في العطاء فإنه و إن كان عندهما صعبا فهو لكونه غير حق في غاية السهولة و الكثير الذي أرجآه ما أخراه من حقه و لم يؤتياه إياه.

وقيل يحتمل أن يريد أن الذي أبدياه و نقماه بعض ما في أنفسهما و قد دل ذلك على أن في أنفسهما أشياء كثيرة لم يظهراه و الاستيثار الانفراد بالشيء و دفع الحق عنهما أعم من أن يصير إليه عليه السلام أو إلى غيره أو لم يصر إلى أحد بل بقي بحاله في بيت المال و الاستيثار عليهما به هو أن يأخذ حقهما لنفسه و جهل الحكم أن يكون الله قد حكم بحرمة شيء فأحله الإمام و جهل الباب أن يصيب في الحكم و يخطئ في الاستدلال أو يكون جهل الحكم بمعنى التحير فيه و أن لا يعلم كيف يحكم و الخطأ في الباب أن يحكم بخلاف الواقع و الإربة بالكسر الحاجة و الأسوة بالضم و الكسر القدوة أي أسوتكما بغيركما في العطاء و يقال للأمر الذي لا يحتاج إلى تكميل مفروغ منه و العتبى الرجوع من الذنب و الإساءة. ٥١/٣١

٣٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة و بسطتم يدي فكففتها و مددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل و سقطت الرداء و وطئ الضعيف و بلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير و هدج إليها الكبير و تحامل نحوها العليل و حسرت إليها الكعاب[(١)].

بيان تداككتم أي ازدحمتم ازدحاما شديدا يدك بعضكم بعضا و الدك الدق و الهيم العطاش و قال الجوهري الهدجان مشية الشيخ و هدج الظليم إذا مشي في ارتعاش و حسرت أي كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة و الكعاب بالفتح المرأة حين تبدو ثديها للنهود و هي الكاعب و جمعها كواعب ذكره ابن الأثير في كتاب النهاية. ٥٢/٣٢

٣٦ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم أنه قد بايع بيده و لم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة و ادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف و إلا فليدخل فيما خرج منه[(٢)].

بيان: الوليجة البطانة و الأمر يسر و يكتم قال ابن أبي الحديد كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة أنه أكره عليها و تارة يدعي أنه ورى في البيعة تورية فقال عليه السلام بعد الإقرار لا يسمع دعوى بلا بينة و لا برهان.

٣٧ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له عليه السلام و قد أرعدوا و أبرقوا و مع هذين الأمرين الفشل و لسنا نرعد حتى نوقع و لا نسيل حتى نمطر[(٣)].

بيان: يقال أرعد الرجل و أبرق إذا توعد و تهدد قوله عليه السلام حتى نوقع لعل المعنى لسنا نهدد حتى نعلم أنا سنوقع قوله عليه السلام حتى نمطر أي إذا أوقعنا بخصمنا أوعدنا حينئذ بالإيقاع غيره من خصومنا.

٣٨ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة له عليه السلام ألا و إن الشيطان قد جمع حزبه و استجلب خيله و رجله و إن معي لبصيرتي ما لبست على نفسي و لا لبس علي و ايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه و لا يعودون إليه.

---

(١) ذكره السيّد قدّس سرّه في المختار: (٢٢٧) من كتاب نهج البلاغة.
وللكلام شواهد كثيرة بعضها مذكور في الحديث: (٢٥٢) من ترجمة علي من أنساب الأشراف.
(٢) رواها السيّد الرضيّ في المختار: (٨ ـ ١٠) من الباب الأول من نهج البلاغة.
(٣) رواها السيّد الرضيّ في المختار: (٨ ـ ١٠) من الباب الأول من نهج البلاغة.

٥٣/٣٢ بيان قال ابن ميثم هذا الفصل ملتقط و ملفق من خطبة لهعليه السلام لما بلغه أن طلحة و الزبير خلعا بيعته و هو غير منتظم و الرجل جمع راجل.

و قال ابن أبي الحديد في قوله لأفرطن لهم من رواها بفتح الهمزة فأصله فرط ثلاثي يقال فرط القوم سبقهم و رجل فرط يسبق القوم إلى البئر فيهيئ لهم الأرشية و الدلاء و منه قوله أنا فرطكم على الحوض و يكون التقدير لأفرطن لهم إلى حوض فحذف الجار و عدي الفعل بنفسه كقوله تعالى ﴿وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ﴾ و يكون اللام في لهم إما للتقوية كقوله يؤمن للمؤمنين أي يؤمن المؤمنين أو يكون اللام للتعليل أي لأجلهم.

و من رواها لأفرطن بضم الهمزة فهو من قولهم أفرط المزادة ملأها و الماتح بالتاء المستقي من قولهم متح يمتح بالفتح و المائح بالياء الذي ينزل إلى البئر فيملأ الدلو و قال معنى قوله أنا ماتحه أي أنا خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار أنا باني هذه الدار و حاصل المعنى لأملأن لهم حياض حرب هي من دربتي و عادتي أو لأسبقنهم إلى حياض حرب أنا متدرب بها مجرب لها إذا وردوها لا يصدرون عنها يعني قتلهم و إزهاق أنفسهم و من فر منها لا يعود إليها.

٣٩ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة لهعليه السلام ألا و إن الشيطان قد ذمر حزبه و استجلب جلبه ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل في نصابه[1].

٥٤/٣٢ والله ما أنكروا علي منكرا و لا جعلوا بيني و بينهم نصفا و إنهم ليطلبون حقا هم تركوه و دما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه.

ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم و إن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم يرتضعون أما قد فطمت و يحيون بدعة قد أميتت يا خيبة الداعي من دعا و إلى ما أجيب و إني لراض بحجة الله تعالى عليهم[2] و علمه فيهم فإن أبوا أعطيتهم حد السيف و كفى به شافيا من الباطل و ناصرا للحق.

و من العجب بعثهم إلي أن أبرز للطعان و أن أصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أرهب بالضرب و إني لعلى يقين من ربي و غير شبهة من ديني.

بيان: قولهعليه السلام قد ذمر يروى بالتخفيف و التشديد و أصله الحث و الترغيب و الجلب الجماعة من الناس و غيرهم يجمع و يؤلف.

قولهعليه السلام ليعود الجور إلى أوطانه يروى ليعود الجور إلى قطابه و القطاب مزاج الخمر بالماء أي ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان و يجوز أن يعني بالقطاب قطاب الجيب و هو مدخل الرأس فيه أي ليعود الجور إلى لباسه و ثوبه و النصاب الأصل و الذي أنكروه قتل عثمان و النصف بالكسر الاسم من الإنصاف.

قولهعليه السلام يرتضعون أما أي يطلبون الشيء بعد فواته لأن الأم إذا فطمت ولدها فقد انقضى رضاعها و لعل المراد به أن طلبهم لدم عثمان لغو لا فائدة فيه.

٥٥/٣٢ و قال ابن ميثم استعار لفظة الأم للخلافة فبيت المال لبنها و المسلمون أولادها المرتضعون و كنى بارتضاعهم لها عن طلبهم منهعليه السلام من الصلاة و التفضيلات مثل ما كان عثمان يصلهم و كونها قد فطمت عن منعهعليه السلام و قوله يحيون بدعة قد أميتت إشارة إلى ذلك التفضيل فيكون بمنزلة التأكيد للقرينة السابقة.

و يحتمل أن يكون المراد بالأم التي قد فطمت ما كان عادتهم في الجاهلية من الحمية و الغضب و إثارة الفتن و بفطامها اندراسها بالإسلام فيكون ما بعده كالتفسير له.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٢٢) من الباب الأول من نهج البلاغة، وللكلام مصادر وشواهد أخر يجدها الباحث في المختار: (٧٩ - ٩٣) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٢٥٨ و ٣٠٢ و ط ٢.

(٢) كذا في أصلي وفي غير واحد مما عندي من نسخ نهج البلاغة: «بحجّة الله عليهم...».

و النداء في قوله يا خيبة الداعي كالنداء في قوله تعالى ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ أي يا خيبة احضري فهذا أوانك و الداعي هو أحد الثلاثة طلحة و الزبير و عائشة ثم قال على سبيل الاستحقار لهم من دعا و إلى ما أجيب أي أحقر بقوم دعاهم هذا الداعي و أقبح بالأمر الذي أجابوه إليه فما أفحشه و أرذله.

و قال الجوهري هبلته أمه بكسر الباء أي ثكلته و الهبول من النساء الثكول.

قوله عليه السلام لقد كنت قال ابن أبي الحديد أي ما زلت لا أهدد بالحرب و الواو زائدة و هذه كلمة فصيحة كثيرا ما يستعملها العرب و قد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال في قوله وَ كَانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً.

٥٦/٣٢ **٤٠ـ أقول: قال ابن ميثم رحمه الله بعد إيراد تلك الفقرات أكثر هذا الفصل من الخطبة التي ذكرنا أنه عليه السلام خطبها حين بلغه أن طلحة و الزبير خلعا بيعته و فيه زيادة و نقصان و نحن نوردها بتمامها و هي بعد حمد الله و الثناء عليه والصلاة على رسوله[1]:**

أيها الناس إن الله افترض الجهاد فعظمه و جعله نصرته و ناصره و الله ما صلحت دين و لا دنيا إلا به و قد جمع الشيطان حزبه و استجلب خيله و من أطاعه ليعود له دينه و سننه و خدعه و قد رأيت أمورا قد تمخضت.

و الله ما أنكروا علي منكرا و لا جعلوا بيني و بينهم نصفا و إنهم ليطلبون حقا تركوه و دما سفكوه فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه و إن كانوا لولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم و إن أول عدلهم لعلى أنفسهم و لا أعتذر مما فعلت و لا أتبرأ مما صنعت و إن معي لبصيرتي ما لبست و لا لبس علي و إنها للفئة الباغية فيها الحم و الحمة طالت جلبتها و انكفت جونتها ليعودن الباطل إلى نصابه.

يا خيبة الداعي لو قيل ما أنكر من ذلك و ما إمامه و فيمن سننه و فيما سنته و الله إذا لزاح الباطل عن نصابه و انقطع لسانه و ما أظن الطريق له فيه واضح حيث نهج.

والله ما تاب من قتلوه قبل موته و لا تنصل عن خطيئته و ما اعتذر إليهم فعذروه و لا دعا فنصروه.

وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون حسوة أبدا وإنها لطيبة نفسي بحجة الله عليهم وعلمه فيهم وإني داعيهم فمعذر إليهم فإن تابوا وقبلوا وأجابوا وأنابوا فالتوبة مبذولة والحق مقبول وليس علي كفيل وإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصرا لمؤمن ومع كل صحيفة شاهدها وكاتبها.

والله إن الزبير و طلحة و عائشة ليعلمون أني على الحق و هم مبطلون.

٥٧/٣٢ **وقال رحمه الله تمخضت تحركت و التبعة ما يلحق الإنسان من درك و الحم بفتح و تشديد الميم بقية الألية التي أذيبت و أخذ دهنها و الحمة السواد و هما استعارتان لأراذل الناس و عوامهم لمشابهتهم حم الألية و ما أسود منها في قلة المنفعة و الخير و الجلبة الأصوات و جونتها بالضم سوادها و انكفت و استكفت أي استدارت و زاح و انزاح تنحى و تنصل من الذنب تبرأ منه و العب الشرب من غير مص و الحسوة بضم الحاء قدر ما يحسى مرة واحدة و الجلاد المضاربة بالسيف و الهبول الثكلى و الهبل الثكل.**

و اعلم أنه عليه السلام نبه أولا على فضل الجهاد لأن غرضه استنفارهم لقتال أهل البصرة و قوله و قد رأيت أمورا إشارة إلى تعيين ما يستنفرهم إليه و هو ما يحس به من مخالفة القوم و أهبتهم لقتاله و قوله و الله ما أنكروا إشارة إلى بطلان ما ادعوه منكرا و نسبوه إليه من قتل عثمان و السكوت عن النكير على قاتليه فأنكر أولا إنكارهم عليه تخلفه عن عثمان الذي زعموا أنه منكر و لما لم يكن منكرا كان ذلك الإنكار عليه هو المنكر.

و قوله و إنهم ليطلبون إشارة إلى طلبهم لدم عثمان مع كونهم شركاء فيه.

روى الطبري في تاريخه[2] أن عليا كان في ماله بخيبر لما أراد الناس حصر عثمان فقدم المدينة و الناس

---

(١) رواه كمال الدين ابن ميثم رفع الله مقامه في شرح المختار: (٢٢) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٣٣٣ ط بيروت.

(٢) ذكره الطبري في الحديث: (٩) من عنوان: «خلافة أمير المؤمنين عليّ...» في حوادث سنة (٣٥) من تاريخه: ج ٤ ص ٤٣٠.

مجتمعون على طلحة في داره فبعث عثمان إليه يشكو أمر طلحة فقال أنا أكفيكه فانطلق إلى دار طلحة و هي مملوءة بالناس فقال له يا طلحة ما هذا الأمر الذي صنعت بعثمان فقال طلحة يا أبا الحسن أبعد أن مس الحزام الطبيين.

٥٨/٣٢ فانصرف عليﷺ إلى بيت المال فأمر بفتحه فلم يجدوا المفتاح فكسر الباب و فرق ما فيه على الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده فسر عثمان بذلك و جاء طلحة إلى عثمان فقال له يا أمير المؤمنين إني أردت أمرا فحال الله بيني و بينه و قد جئتك تائبا فقال و الله ما جئت تائبا و لكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة.

وروى الطبري أيضا أنه كان لعثمان على طلحة خمسون ألفا فقال له طلحة يوما قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروتك فلما حصر عثمان قال عليﷺ لطلحة أنشدك الله إلا كففت عن عثمان فقال لا و الله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها فكان علي بعد ذلك يقول لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان مثل ما أعطاه و فعل به ما فعل.

وروي أن الزبير لما برز لعليﷺ يوم الجمل قال له ما حملك يا أباعبدالله على ما صنعت قال أطلب بدم عثمان فقال له أنت وطلحة وليتماه وإنما توبتك من ذلك أن تقدم نفسك وتسلمها إلى ورثته. وبالجملة فدخولهم في قتل عثمان ظاهر.

قولهﷺ وإن أول عدلهم أي إن العدل الذي يزعمون أنهم يقيمونه في الدم المطلوب ينبغي أن يصنعوه أولا على أنفسهم.

قوله و لا أعتذر أي الاعتذار الذي فعلته في وقت قتل عثمان لم يكن على وجه تقصير في الذي يوجب الاعتذار والتبرؤ منه.

وقولهﷺ طالت جلبتها كناية عما ظهر من القوم من تهديدهم و توعدهم بالقتال و انكفت جونتها أي استدار سوادها و اجتمع كناية عن تجمع جماعتهم لما يقصدون.

وقولهﷺ ليعودن توعد لهم بعود ما كانوا عليه من الباطل في الجاهلية و استنفار إلى القتال.

٥٩/٣٢ وقولهﷺ يا خيبة الداعي خرج مخرج التعجب من عظم خيبة الدعاء إلى قتاله و من دعا و إلى ما أجيب استفهام على سبيل الاستحقار للمدعوين لقتاله و المناصرين إذ كانوا عوام الناس و رعاعهم و للمدعو إليه و هو الباطل الذي دعوا لنصرته.

وقوله لو قيل إلى قوله و انقطع لسانه متصلة معناه و لو سأل سائل مجادلا لهؤلاء الدعاة إلى الباطل عما أنكروه من أمري و عن إمامهم الذي به يقتدون و فيمن سنتهم التي إليها يرجعون لشهد لسان حالهم بأني أنا إمامهم و في سنتهم فانزاح باطلهم الذي أتوا به و انقطع لسانه على الاستعارة أو بحذف المضاف أي لسان صاحبه.

و قوله و ما أظن عطف على قوله و انقطع لسانه و واضح مبتدأ و فيه خبره و الجملة في محل النصب مفعول ثان لأظن أي ما أظن لو سأل السائل عن ذاك أن الطريق الذي يرتكبه المجيب له فيه مجال بين و مسلك واضح حيث سلك بل كيف توجه في الجواب انقطع و قوله و الله ما تاب إلى قوله فنصروه إشارة إلى عثمان و ذم لهم من جهة طلبهم بدم من اعتذر إليهم قبل موته فلم يعذروه و دعاهم إلى نصرته في حصاره فلم ينصروه مع تمكنهم من ذلك.

وقوله و لا يعبون حسوة كناية عن عدم تمكينه لهم من هذا الأمر أو شيء منه.

وقوله و إنها لطيبة نفسي بحجة الله عليهم نفسي منصوب بدلا من الضمير المتصل بأن أو بإضمار فعل تفسير له وحجة الله إشارة إلى الأوامر الصادرة بقتل الفئة الباغية كقوله تعالى ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ أي إني راض بقيام حجة الله عليهم و علمه بما يصنعون.

وقوله وليس علي كفيل أي لا أحتاج فيما أبذله لهم من الصفح والأمان على تقدير إنابتهم إلى ضامن وشافيا و ناصرا منصوبان على التميز.

وقوله ومع كل صحيفة الواو للحال أي إنهم إن لم يرجعوا أعطيتهم حد السيف و الملائكة الكرام الكاتبون يكتب ٦٠/٣٢
كل منهم أعمال من وكل به في صحيفته و يشهد بها في محفل القيامة انتهى.

قوله أي ابن ميثم رحمه الله من اعتذر إليهم الظاهر أنه حمل الكلام على الاستفهام الإنكاري و يحتمل وجها آخر بأن يكون المراد نفي توبته و تنصله و اعتذاره و دعوته فيستحق النصرة لكن ما ذكره أوفق بالأخبار و الضمير في أنها يحتمل أن يكون للقصة.

٤١ـ **أقول:** قال ابن أبي الحديد[1] روى أبو مخنف عن مسافر بن عفيف بن أبي الأخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة و الزبير و عائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ثم قال:

أيها الناس إني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا أو يرجعوا و وبختهم بنكثهم و عرفتهم بغيهم فلم يستجيبوا و قد بعثوا إلي أن أبرز للطعان و أصبر للجلاد إنما تمنيك نفسك أماني الباطل و تعدك الغرور.

أ لا هبلتهم الهبول لقد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أرهب بالضرب و لقد أنصف القارة من راماها فليرعدوا و ليبرقوا فقد رأوني قديما و عرفوا نكايتي فقد رأوني أنا أبو الحسن الذي فللت حد المشركين و فرقت جماعتهم و بذلك القلب ألقى عدوي اليوم و إني لعلى ما وعدني ربي من النصر و التأييد و على يقين من أمري و في غير شبهة من ديني.

أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد و لا محيص من لم يقتل مات و ٦١/٣٢
إن أفضل الموت القتل و الذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش.

اللهم إن طلحة نكث بيعتي و ألب على عثمان حتى قتله ثم عضهني به و رماني اللهم فلا تمهله.

اللهم إن الزبير قطع رحمي و نكث بيعتي و ظاهر علي عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت.

٤٢ـ قال و روى أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز أريد العراق في أول إمارة علي فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس و خرج علي عليه السلام متقلدا سيفه فشخصت الأبصار نحوه فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ثم قال:

أما بعد فإنه لما قبض الله نبيه قلنا نحن أهله و ورثته و عترته و أولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد و لا يطمع في حقنا طامع إذا تنزى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الإمرة لغيرنا و صرنا سوقة يطمع فينا الضعيف و يتعزز علينا الذليل فبكت الأعين منا لذلك و خشنت الصدور و جزعت النفوس.

و ايم الله لو لا مخافة الفرقة بين المسلمين و أن يعود الكفر و يبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الأمر ولاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي فبايعتموني على شنإ مني لأمركم و فراسة تصدقني عما في قلوب كثير منكم و بايعني هذان الرجلان في أول من بايع تعلمون ذلك و قد نكثا و غدرا و نهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم و يلقيا بأسكم بينكم.

اللهم فخذهما بما عملا أخذة رابية و لا تنعش لهما صرعة و لا تقلهما عثرة و لا تمهلهما فواقا فإنهما يطلبان حقا تركاه و دما سفكاه.

اللهم إني اقتضيتك وعدك فإنك قلت و قولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله اللهم فأنجز لي موعدي و لا ٦٢/٣٢
تكلني إلى نفسي إنك على كل شيء قدير ثم نزل.

٤٣ـ و روى الكلبي قال لما أراد علي عليه السلام المسير إلى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله:

إن الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر و دفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دمائهم و الناس حديثو عهد بالإسلام و الدين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن و يعكسه أقل خلق.

---

(١) رواه ابن أبي الحديد مع الخطبة التالية في شرح المختار: (٢٢) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٩ ط الحديث ببيروت.

فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهادا ثم انتقلوا إلى دار الجزاء و الله ولي تمحيص سيئاتهم و العفو عن هفواتهم فما بال طلحة و الزبير و ليسا من هذا الأمر بسبيل لم يصبرا علي حولا و لا شهرا حتى وثبا و مرقا و نازعاني أمرا لم يجعل الله لهما إليه سبيلا بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان أما قد فطمت و يحييان بدعة قد أميتت أدم عثمان زعما يطالبان و الله ما التبعة إلا عندهم و فيهم و إن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم و أنا راض بحجة الله عليهم و علمه فيهم فإن فاءا و أنابا فحظهما أحرزا و أنفسهما غنما و أعظم بها غنيمة و إن أبيا أعطيتهما حد السيف و كفى به ناصرا لحق و شافيا من باطل.

ثم نزل.

٤٤- و روى أبو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت علياً﵇ بذي قار و هو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال في خطبته:

٦٣/٣٢ الحمد لله على كل أمر و حال في الغدو و الآصال و أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله ابتعثه رحمة للعباد و حياه للبلاد حين امتلأت الأرض فتنة و اضطرب حبلها و عبد الشيطان في أكنافها و اشتمل عدو الله إبليس على عقائد أهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي أطفأها الله به نيرانها و أخمد به شرارها و نزع به أوتادها و أقام به ميلها إمام الهدى و النبي المصطفىﷺ فلقد صدع بما أمره به و بلغ رسالات ربه فأصلح الله به ذات البين و آمن به السبل و حقن به الدماء و ألف به بين ذوي الضغائن الواغرة في الصدور حتى أتاه اليقين ثم قبضه الله إليه حميدا.

ثم استخلف الناس أبا بكر فلم يأل جهده ثم استخلف أبو بكر عمر فلم يأل جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم و نلتم منه حتى إذا كان من أمره ما كان أتيتموني لتبايعوني فقلت لا حاجة في ذلك و دخلت منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها و تداككتم علي حتى ظننت أنكم قاتلي و أن بعضكم قاتل بعض فبايعتموني و أنا غير مسرور بذلك و لا جذل و قد علم الله سبحانه أني كنت كارها للحكومة بين أمة محمدﷺ و لقد سمعتهﷺ يقول ما من وال يلي شيئا من أمر أمتي إلا أتي به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه على رءوس الخلائق ثم ينشر كتابه فإن كان عادلا نجا و إن كان جائرا هوى حتى اجتمع علي ملاؤكم و بايعني طلحة و الزبير و أنا أعرف الغدر في أوجههما و النكث في أعينهما ثم استأذناني في العمرة فأعلمتهما أن ليسا العمرة يريدان فسارا إلى مكة و استخفا عائشة و خدعاها و شخص معهما أبناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين و فعلوا المنكر.

و يا عجبا لاستقامتهما لأبي بكر و عمر و بغيهما علي و هما يعلمان أني لست دون أحدهما و لو شئت أن أقول لقلت.

ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عني و خرجا يوهمان الطغام و الأعراب أنهما يطلبان بدم عثمان.

و الله ما أنكرا علي منكرا و لا جعلا بيني و بينهم نصفا و إن دم عثمان لمعصوب بهما و مطلوب منهما.

يا خيبة الداعي إلى م دعا و بما ذا أجيب و الله إنهما لعلى ضلالة صماء و جهالة عمياء و إن الشيطان قد ذمر لهما حزبه و استجلب منهما خيله و رجله ليعيد الجور إلى أوطانه و يرد الباطل إلى نصابه.

٦٤/٣٢ ثم رفع يديه فقال اللهم إن طلحة و الزبير قطعاني و ظلماني و ألبا علي و نكثا بيعتي فاحلل ما عقدا و انكث ما أبرما و لا تغفر لهما أبدا و أرهما المساءة فيما عملا و أملا.

قال أبو مخنف فقام إليه الأشتر فقال الحمد لله الذي من علينا فأفضل و أحسن إلينا فأجمل قد سمعنا كلامك يا أمير المؤمنين و لقد أصبت و وفقت و أنت ابن عم نبينا و صهره و وصيه و أول مصدق به و مصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الأمة فمن اتبعك أصاب حظه و استبشر بفلجه و من عصاك و رغب عنك فإلى أمه الهاوية لعمري يا أمير المؤمنين ما أمر طلحة و الزبير و عائشة علينا بمخيل و لقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه و فارقا على غير حدث أحدثت و لا جور صنعت فإن زعما أنهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما فإنهما أول من ألب عليه و أغرى الناس بدمه و أشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فإن سيوفنا في عواتقنا و قلوبنا في صدورنا و نحن اليوم كما كنا أمس ثم قعد.

توضيح: ارعوى عن القبيح أي كف و قال الجوهري القارة قبيلة سموا قارة لاجتماعهم و التفافهم لما أراد ابن الشداخ أن يفرقهم في بني كنانة و هم رماه و في المثل أنصف القارة من راماها و قال الجوهري نكيت في العدو نكاية إذا قتلت فيهم و جرحت و قال عضهه عضها رماه بالبهتان و قال التنزي التوثب و التسرع و في بعض النسخ إذا انبرى أي اعترض و هو أصوب و السوقة خلاف الملك قوله عليه السلام لم يألوا الناس خيرا فيه تقية و مصلحة قال الجوهري ألا يألوا من باب دعا أي قصر و فلان لا يألوك نصحا أي لا يقصر في نصحك.

٦٥/٣٢ وقال قال الفراء في قوله تعالى ﴿أَخْذَةً رٰابِيَةً﴾ أي زائدة كقولك أربيت إذا أخذت أكثر مما أعطيت وقال الفواق ما بين الحلبتين من الوقت لأنهما تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده إلا فواقا قوله عليه السلام لمن بغي عليه أي قال في حق من بغي عليه و المقول لينصرنه الله و الآية هكذا ﴿وَ مَنْ عٰاقَبَ بِمِثْلِ مٰا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ﴾ و الوطب بالفتح الزق الذي يكون فيه السمن و اللبن. و المراد بالخلق إما قدم اللبن.

و مضي زمان عليه أو خلق الزق فإنه يفسد اللبن و أعظم بها للتعجب أي ما أعظمها و الجذل بالتحريك الفرح لمعصوب بهما أي مشدود عليهما.

٤٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري و هو عامله على الكوفة و قد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل[1]:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك و عليك فإذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك و اشدد مئزرك و اخرج من جحرك و اندب من معك فإن حققت فانفذ و إن تفشلت فأبعد و ايم الله لتؤتين حيث أنت و لا تترك حتى تخلط زبدك بخاثرك و ذائبك بجامدك و حتى تعجل عن قعدتك و تحذر من أمامك كحذرك من خلفك و ما هي بالهوينا التي ترجو و لكنها الداهية الكبرى يركب جملها و يذل صعبها و يسهل جبلها فاعقل عقلك و أملك أمرك و خذ نصيبك و حظك فإن كرهت فتنح إلى غير رحب و لا في نجاة فبالحري لتكفين و أنت نائم حتى لا يقال أين فلان و الله إنه لحق مع محق و ما يبالي ما صنع الملحدون و السلام.

بيان: هو لك و عليك قال ابن أبي الحديد فإن أبا موسى كان يقول لأهل الكوفة إن عليا إمام هدى و بيعته صحيحة إلا أنه لا يجوز القتال معه لأهل القبلة انتهى.

وأقول كون هذا الكلام له و عليه لاشتماله على الحق و الباطل و الحق ينفعه و الباطل يضره أو ظاهر الكلام له تستحسنه العوام و باطنه حجة عليه إذ بعد الإقرار بصحة البيعة لا مجال للأمر بالمخالفة أو ظن أن هذا الكلام ينفعه و في الواقع يضره أو ينفعه في الدنيا و يضره في العقبى.

٦٦/٣٢ و الأمر برفع الذيل و شد المئزر كنايتان عن الاهتمام في الأمر و الخروج من الجحر استهانة به حيث جعله ثعلبا أو ضبعا و الجحر بالضم كل شيء تحفره السباع و الهوام لأنفسها قوله عليه السلام فإن حققت أي أمرك مبني على الشك فإن حققت لزوم طاعتي فانفذ أي فسر حتى تقدم علي و إن أقمت على الشك فاعتزل العمل أو إن أنكرت الطاعة فأظهر إنكارك و اعمل بمقتضاه.

و الخاثر اللبن الغليظ و الزبد خلاصة اللبن و صفوته يقال للرجل إذا ضرب حتى أثخن ضرب حتى خلط زبده بخاثره و ذائبه بجامده كأنه خلط ما رق و لطف من أخلاطه بما كثف و غلظ منها و هذا مثل و معناه ليفسدن حالك و ليضطربن ما هو الآن منتظم من أمرك و القعدة بالكسر هيئة القعود كالحلبة و الركبة.

قوله و تحذر من أمامك قيل كناية عن غاية الخوف و إنما جعل عليه السلام خوفا و قيل حتى تخاف من الدنيا كما تخاف من الآخرة و يحتمل أن يكون المعنى حتى تحذر من هذا الأمر الذي أقبلت إليه و

---

(١) وهذا هو المختار: (٦٣) من الباب الثاني ـ وهو باب الكتب ـ من نهج البلاغة.
وما ذكره المصنّف بعد عن ابن أبي الحديد ذكره في أوّل شرحه على هذا الكتاب.

أقدمت عليه وهو تثبيط الناس عن الجهاد كما تحذر مما خلفته وراء ظهرك ولم تقدم عليه وهو الجهاد.

وقال ابن أبي الحديد أي يأتيكم أهل البصرة مع طلحة و نأتيكم بأهل المدينة و الحجاز فيجتمع عليكم سيفان من أمامكم و من خلفكم.

وقال في قوله ﷺ و ما بالهوينا أي ليست هذه الداهية بالشيء الهين الذي ترجو اندفاعه بسهولة فإن قصد الجيوش الكوفة من كلا الجانبين أمر صعب المرام فإنه ليركبن أهل الحجاز و أهل البصرة هذا الأمر المستصعب لأنا نحن نطلب أن نملك الكوفة و أهل البصرة كذلك فيجتمع عليها الفريقان.

٦٧/٣٢ و قال ابن الأثير في النهاية الهون الرفق و اللين و التثبت و الهوينا تصغير الهونى تأنيث الأهون.

وقوله فاعقل عقلك يحتمل المصدر و قيل هو مفعول به و خذ نصيبك و حظك أي من طاعة الإمام و ثواب الله و قيل أي لا تتجاوز إلى ما ليس لك فإن كرهت فتنح أي عن العمل فإني قد عزلتك إلى غير رحب أي سعة بل يضيق عليك الأمر بعده و قال في النهاية بالحري أن يكون كذا أي جدير.

وقال ابن أبي الحديد أي جدير. أن تكفي هذه المئونة التي دعيت إليها و أنت نائم أي لست معدودا عندنا و عند الناس من الرجال الذين يفتقر الحرب و التدبيرات إليهم فسيغني الله عنك و لا يقال أين فلان.

٤٦ـ نهج: [نهج البلاغة] **و من كتاب له ﷺ إلى بعض أمراء جيشه[١]:**

فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب و إن توافت الأمور بالقوم إلى الشقاق و العصيان فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك و استغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فإن المتكاره مغيبه خير من شهوده و قعوده أغنى من نهوضه.

توضيح: قال ابن ميثم روي أن الأمير الذي كتب إليه عثمان بن حنيف عامله على البصرة و ذلك حين انتهت أصحاب الجمل إليها و عزموا على الحرب فكتب عثمان إليه يخبره بحالهم فكتب ﷺ إليه كتابا فيه الفصل المذكور.

وإن توافت الأمور أي تتابعت بهم المقادير و أسباب الشقاق و العصيان إليهما و يقال نهد القوم إلى عدوهم إذا صمدوا له و شرعوا في قتالهم و تقاعس أبطأ و تأخر و المتكاره من يظهر الكراهة و لا يطيع بقلبه و النهوض القيام.

٦٨/٣٢ **٤٧ـ نهج:** [نهج البلاغة] **و من كتاب له ﷺ إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة[٢]:**

أما بعد فإني خرجت من حيي هذا إما ظالما و إما مظلوما و إما باغيا و إما مبغيا عليه و أنا أذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر إلي فإن كنت محسنا أعانني و إن كنت مسيئا استعتبني.

بيان: لما نفر بالتشديد بمعنى إلا أي أذكره في كل وقت إلا وقت النفور كقولهم سألتك لما فعلت.

و في بعض النسخ بالتخفيف فكلمة ما زائدة كما قيل في قوله تعالى ﴿لَمّا عَلَيْها حافِظٌ﴾ فإنه قرئ بالتخفيف و التشديد معا و الاستعتاب طلب العتبى و هو الرجوع.

٤٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] **أحمد بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله العلوي عن عمه القاسم بن جعفر عن عبد الله بن محمد العلوي عن أبيه عن عبد الله بن أبي بكر عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلم قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال سماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن قال لما بلغ عليا مسير طلحة و الزبير خطب الناس فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ﷺ ثم قال[٣]:**

٦٩/٣٢ **أما بعد فقد بلغني مسير هذين الرجلين و استخفافهما حبيس رسول الله ﷺ و استفزازهما أبناء الطلقاء و تلبيسهما على الناس بدم عثمان و هما ألبا عليه و فعلا به الأفاعيل و خرجا ليضربا الناس بعضهم ببعض اللهم فاكف المسلمين مئونتهما و اجزهما الجوازي.**

---

(١) وهذا هو المختار الرابع من الباب الثاني من نهج البلاغة.

(٢) وهذا هو المختار: (٥٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

وله مصادر أخر يجد الباحث بعضها في ذيل المختار: **(٢٦)** من باب الكتب من نهج السعادة: **ج ٤ ص ٦٦٢ ط ١.**

(٣) رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث الثاني من المجلس: **(٢٥)** من الجزء الثاني من أماليه **ص ٨٧ ط ١.**

و حض الناس على الخروج في طلبهما فقام إليه أبو مسعود عقبة بن عمرو فقال يا أمير المؤمنين إن الذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و مجلسك فيما بين قبره و منبره أعظم مما ترجو من الشام و العراق فإن كنت إنما تسير لحرب فقد أقام عمر و كفاه سعد زحف القادسية و كفاه حذيفة بن اليمان زحف نهاوند و كفاه أبو موسى زحف تستر و كفاه خالد بن الوليد زحف الشام فإن كنت سائرا فخلف عندنا شقة منك نرعاه فيك و نذكرك به ثم قال أبو مسعود:

بكت الأرض و السماء على الشا ... خص منا يريد أهل العراق

يا وزير النبي قد عظم الخطب ... و طعم الفراق مر المذاق

وإذا القوم خاصموك فقوم ... ناكسو الطرف خاضعوا الأعناق

لا يقولون إذ تقول و إن ... قلت فقول المبرز السباق

فعيون الحجار تذرف بالدمع ... و تلك القلوب عند التراقي

فعليك السلام ما ذرت به الشمس ... و لاح السراب بالرقراق

فقال قيس بن سعد: يا أمير المؤمنين ما على الأرض أحد أحب إلينا أن يقيم فينا منك لأنك نجمنا الذي نهتدي به و مفزعنا الذي نصير إليه و إن فقدناك لتظلمن أرضنا و سماؤنا و لكن و الله لو خليت معاوية للمكر ليرومن مصر و ليفسدن اليمن و ليطمعن في العراق و معه قوم يمانيون قد أشربوا قتل عثمان و قد اكتفوا بالظن عن العلم و بالشك عن اليقين و بالهوى عن الخير فسر بأهل الحجاز و أهل العراق ثم ارمه بأمر يضيق فيه خناقه و يقصر له من نفسه فقال أحسنت و الله يا قيس و أجملت.

٧٠/٣٢ وكتبت أم الفضل بنت الحارث إلى علي عليه السلام تخبره بمسير عائشة و طلحة و الزبير فأزمع المسير فبلغه تثاقل سعد وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة فقال سعد لا أشهر سيفا حتى يعرف المؤمن من الكافر.

وقال أسامة لا أقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله و لو كنت في زبية الأسد لدخلت فيه معك[1].

وقال محمد بن مسلمة أعطاني رسول الله صلى الله عليه و آله سيفا و قال إذا اختلف المسلمون فاضرب به عرض أحد و الزم بيتك.

وتخلف عنه عبد الله بن عمر.

فقال عمار بن ياسر دع القوم أما عبد الله فضعيف و أما سعد فحسود و أما محمد بن مسلمة فذنبك إليه أنك قتلت بأخيه مرحبا.

ثم قال عمار لمحمد بن مسلمة أما تقاتل المحاربين فو الله لو مال علي جانبا لملت مع علي.

و قال كعب بن مالك يا أمير المؤمنين إنه بلغك عنا معشر الأنصار ما لو كان غيرنا لم يقم معك و الله ما كل ما رأينا حلالا حلال و لا كل ما رأينا حراما حرام و في الناس من هو أعلم بعذر عثمان ممن قتله و أنت أعلم بحالنا منا فإن كان قتل ظالما قبلنا قولك و إن كان قتل مظلوما فاقبل قولنا فإن وكلتنا فيه إلى شبهة فعجب ليقيننا و شكك و قد قلت لنا عندي نقض ما اجتمعوا عليه و فصل ما اختلفوا فيه و قال:

كان أولى أهل المدينة بالنصر ... علي وال عبد مناف

للذي في يديه من حرم الله ... و قرب الولاء بعد التصافي

٧١/٣٢ وكان كعب بن مالك من شيعة عثمان و قام الأشتر إلى علي عليه السلام فكلمه بكلام يحضه على أهل الوقوف فكره ذلك علي عليه السلام حتى شكاه و كان من رأى علي عليه السلام أن لا يذكرهم بشيء فقال الأشتر يا أمير المؤمنين إنا و إن لم نكن من المهاجرين و الأنصار فإنا فيهم و هذه بيعة عامة و الخارج منها عاص و المبطئ عنها مقصر و إن أدبهم اليوم باللسان وغدا بالسيف و ما من ثقل عنك كمن خف معك و إنما أرادك القوم لأنفسهم فأردهم لنفسك فقال علي عليه السلام يا مالك دعني.

وأقبل علي عليه السلام عليهم فقال أرأيتم لو أن من بايع أبا بكر أو عمر أو عثمان ثم نكث بيعته أكنتم تستحلون قتالهم

(١) كذا في ط الكمباني من البحار، وفي ط بيروت من كتاب الأمالي ص ٧٢٥: «ولو كنت في فم الأسد...».

قالوا نعم قال و كيف تحرجون من القتال معي و قد بايعتموني قالوا إنا لا نزعم أنك مخطئ و أنه لا يحل لك قتال من بايعك ثم نكث بيعتك و لكن نشك في قتال أهل الصلاة.

فقال الأشتر دعني يا أمير المؤمنين أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك فقال له كف عني فانصرف الأشتر و هو مغضب.

ثم إن قيس بن سعد لقي مالكا الأشتر في نفر من المهاجرين و الأنصار فقال قيس للأشتر يا مالك كلما ضاق صدرك بشيء أخرجته و كلما استبطأت أمرا استعجلته إن أدب الصبر التسليم و أدب العجلة الأناة و إن شر القول ما ضاهى العيب و شر الرأي ما ضاهى التهمة فإذا ابتليت فاسأل و إذا أمرت فأطع و لا تسأل قبل البلاء و لا تكلف قبل أن ينزل الأمر فإن في أنفسنا ما في نفسك فلا تشق على صاحبك فغضب الأشتر ثم إن الأنصار مشوا إلى الأشتر في ذلك فرضوه من غضبه فرضي.

فلما هم علي عليه السلام بالشخوص قام أبو أيوب خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أمير المؤمنين إن أقمت بهذه البلدة فإنها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله و بها قبره و منبره فإن استقامت لك العرب كنت كمن كان قبلك و إن وكلت إلى المسير فقد أعذرت.

٧٢/٣٢ وأجابه عليه السلام بعذرة في المسير ثم خرج لما سمع توجه طلحة و الزبير إلى البصرة و تمكث حتى عظم جيشه و أغذ السير في طلبهم فجعلوا لا يرتحلون من منزل إلا نزله[1] حتى نزل بذي قار فقال و الله إنه ليحزنني أن أدخل على هؤلاء في قلة من معي فأرسل إلى الكوفة الحسن بن علي عليه السلام و عمار بن ياسر و قيس بن سعد و كتب إليهم كتابا.

فقدموا الكوفة فخطب الناس الحسن بن علي عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه و ذكر عليا و سابقته في الإسلام و بيعة الناس له و خلاف من خالفه ثم أمر بكتاب علي عليه السلام فقرئ عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه عيانه إن الناس طعنوا عليه و كنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه و أقل عيبه و كان هذان الرجلان أهون سيرهما فيه الوجيف و قد كان من أمر عائشة فلتة على غضب فأتيح له قوم فقتلوه.

ثم إن الناس بايعوني غير مستكرهين و كان هذان الرجلان أول من فعل على ما بويع عليه من كان قبلي.

ثم إنهما استأذناني في العمرة و ليسا يريدانها فنقضا العهد و آذنا بحرب و أخرجا عائشة من بيتها ليتخذانها فئة وقد سارا إلى البصرة اختيارا لها و قد سرت إليكم اختيارا لكم و لعمري ما إياي تجيبون ما تجيبون إلا الله و رسوله ولن أقاتلهم و في نفسي منهم حاجة.

٧٣/٣٢ وقد بعثت إليكم بالحسن بن علي و عمار بن ياسر و قيس بن سعد مستنفرين فكونوا عند ظني بكم و لا حول ولا قوة إلا بالله.

فلما قرئ الكتاب على الناس قام خطباء الكوفة شريح بن هاني و غيره فقالوا و الله لقد أردنا أن نركب إلى المدينة حتى نعلم علم عثمان فقد أنبأنا الله به في بيوتنا ثم بذلوا السمع و الطاعة و قالوا رضينا بأمير المؤمنين و نطيع أمره و لا نتخلف عن دعوته و الله لو لم يستنصرنا لنصرناه سمعا و طاعة.

فلما سمع الحسن بن علي ذلك قام خطيبا فقال أيها الناس إنه قد كان من أمير المؤمنين علي ما تكفيكم جملته و قد أتيناكم مستنفرين لكم لأنكم جبهة الأمصار و رؤساء العرب و قد كان من نقض طلحة و الزبير بيعتهما و خروجهما بعائشة ما قد بلغكم و هو ضعف النساء و ضعف رأيهن و قد قال الله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ و ايم الله لو لم ينصره أحد لرجوت أن يكون له فيمن أقبل معه من المهاجرين و الأنصار و من يبعث الله له من نجباء الناس كفاية فانصروا الله ينصركم.

ثم جلس و قام عمار بن ياسر فقال يا أهل الكوفة إن كانت غابت عنكم أبداننا فقد انتهت إليكم أمورنا إن قاتلي عثمان لا يعتذرون إلى الناس و قد جعلوا كتاب الله بينهم و بين محاجيهم أحيا من أحيا و قتل من قتل و إن طلحة و الزبير أول من طعن و آخر من أمر ثم بايعا أول من بايع فلما أخطأهما ما أملا نكثا بيعتهما على غير حدث كان و هذا ابن الرسول يستنفركم في المهاجرين و الأنصار فانصروا ينصركم الله.

---

(١) في اللفظ تسامح، والمستفاد من كتب التاريخ أن البعد بينهما في الارتحال والإقامة كان أكثر من منزل ورحيل.

وقام قيس بن سعد فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن هذا الأمر لو استقبلنا به الشورى لكان علي أحق الناس به في سابقته و هجرته و علمه و كان قتال من أبى ذلك حلالا و كيف و الحجة قامت على طلحة و الزبير و قد بايعاه وخلعاه حسدا.

٧٤/٣٢ فقام خطباؤهم فأسرعوا الرد بالإجابة فقال النجاشي في ذلك:

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا ... علي وأبناء النبي محمد

وقلنا له أهلا وسهلا ومرحبا ... نقبل يديه من هوى وتودد

فمرنا بما ترضى نجبك إلى الرضا ... بصم العوالي والصفيح المهند

وتسويد من سودت غير مدافع ... وإن كان من سودت غير مسود

فإن نلت ما تهوى فذاك نريده ... وإن تخط ما تهوى فغير تعمد

وقال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة:

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرة ... أجابوا ولم يأتوا بخذلان من خذل

وقالوا: علي خير حاف و ناعل ... رضينا به من ناقض العهد من بدل

هما أبرزا زوج النبي تعمدا ... يسوق بها الحادي المنيخ على جمل

فما هكذا كانت وصاة نبيكم و ما هكذا الإنصاف أعظم بذا المثل فهل بعد هذا من مقال لقائل إلا قبح الله الأماني و العلل فلما فرغ الخطباء و أجاب الناس قام أبو موسى فخطب الناس و أمرهم بوضع السلاح و الكف عن القتال ثم قال أما بعد فإن الله حرم علينا دماءنا و أموالنا فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ... وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ و قال ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها﴾ يا أهل الكوفة.

هذا تمام الحديث.

بيان: شقة الثوب و العصا بالكسر ما شق منه مستطيلا و لعلها كناية استعيرت هنا للأولاد و ترقرق تحرك و الشيء لمع و الشمس صارت كأنها تدور.

قوله عليه السلام في نفسي منهم حاجة أي لا أعلمهم مسلمين و لا أنتظر رجوعهم و عالية الرمح ما دخل في السنان إلى ثلثه و الصفيحة السيف العريض و المهند السيف المطبوع من حديد الهند.

٧٥/٣٢ ٤٩ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له عليه السلام قال لعبد الله بن العباس لما أنفذه إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل(١):

لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب و يقول هو الذلول و لكن الق الزبير فإنه ألين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز و أنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا.

قال السيد رضي الله عنه هو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة أعني فما عدا مما بدا.

بيان يستفيئه أي يسترجعه إن تلقه تجده و في رواية إن تلقه تلفه بالفاء أي تجده عاقصا أي عاطفا قد التوى قرناه على أذنيه يقال عقص شعره أي ضفره و فتله و الأعقص من التيوس و غيرها ما التوى قرناه على أذنيه من خلفه و عاقصا إما مفعول ثان لتجده أو حال عن الثور يركب الصعب أي يستهين المستصعب من الأمور و العريكة الطبيعة.

و التعبير بابن الخال كقول هارون لموسى يا ابن أم للاستمالة بالإذكار بالنسب و الرحم.

قوله عليه السلام فما عدا مما بدا قال ابن أبي الحديد معنى الكلام فما صرفك فما بدا منك أي ظهر أي ما الذي صدك عن طاعتي بعد إظهارك لها و من هاهنا بمعنى عن و قد جاءت في كثير من كلامهم وحذف ضمير المفعول كثير جدا.

---

(١) ذكره السيّد الرضيّ في المختار: (٣١) من كتاب نهج البلاغة.
وللكلام مصادر وأسانيد ذكر بعضها في المختار: (٩٤) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٣٠٦ ط ٢.

٧٦/٣٢ وقال الراوندي له معنيان أحدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة الثاني ما الذي عاقك من البداء الذي يبدو للإنسان و يكون المفعول الأول لعدا محذوفا يدل عليه الكلام أي ما عداك يريد ما منعك عما كان بدا لك من نصرتي.

وقال ابن ميثم أقول هذه الوجوه و إن احتملت أن تكون تفسيرا إلا أن في كل منها عدولا عن الظاهر والحق أن يقال إن عدا بمعنى جاوز و من لبيان الجنس و المراد ما الذي جاوز لك عن بيعتي مما بدا لك بعدها من الأمور التي ظهرت لك و تبقى الألفاظ على أوضاعها الأصلية مع استقامة المعنى و حسنه.

و روي عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال سألت ابن عباس عن تلك الرسالة فقال بعثني فأتيت الزبير فقلت له فقال إني أريد ما تريد كأنه يقول الملك و لم يزدني على ذلك فرجعت إلى أمير المؤمنين فأخبرته.

٥٠ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة قال عبد الله بن العباس دخلت على أمير المؤمنين بذي قار و هو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال و الله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال[(١)]:

إن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا و لا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم و بلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم و اطمأنت صفاتهم.

أما و الله إن كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت و لا جبنت و إن مسيري هذا لمثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه.

ما لي و لقريش و الله لقد قاتلتهم كافرين و لأقاتلنهم مفتونين و إني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم.

٧٧/٣٢ **بيان** ذو قار موضع قريب من البصرة حتى بوأهم أي أسكنهم محلتهم أي ضرب الناس بسيفه على الإسلام حتى أوصلهم إليه.

و قال ابن ميثم المراد بالقناة القوة و الغلبة و الدولة التي حصلت لهم مجازا من باب إطلاق السبب على المسبب فإن الرمح أو الظهر سبب للقوة و الغلبة و الصفاة الحجارة الملساء أي كانوا قبل الإسلام متزلزلين في أحوالهم بالنهب و الغارة و أمثالها.

إن كنت لفي ساقتها هي جمع سائق كحائك و حاكة ثم استعملت للأخير لأن السائق إنما يكون في آخر الركب و الجيش و شبه أمر الجاهلية إما بعجاجة ثائرة أو بكتيبة مقبلة للحرب فقال إني طردتها فولت بين يدي أطردها حتى لم يبق منها شيء لمثلها أي لمثل تلك الحالة التي كنت عليها معهم في زمن الرسول صلى الله عليه وآله فلأنقبن و في بعض النسخ لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته شبه عليه السلام الباطل بحيوان ابتلع جوهرا ثمينا أعز منه فاحتيج إلى شق بطنه في استخلاص ما ابتلع.

و في نسخة ابن أبي الحديد بعد قوله صاحبهم اليوم:

و الله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا كما قال الأول:

أدمت لعمري شربك المحض صابحا	و أكلك بالزبد المقشرة البجرا
و نحن وهبناك العلاء و لم تكن	عليا و حطنا حولك الجرد و السمرا

أقول: المقشرة التمرة التي أخرج منها نواتها و البجر بالضم الأمر العظيم و العجب و لعله هنا كناية عن الكثرة أو الحسن أو اللطافة و يحتمل أن يكون مكان المفعول المطلق يقال بجر كفرح فهو بجر امتلأ بطنه من اللبن و الماء و لم يرو و تبجر النبيذ ألح في شربه و كثير بجير إتباع و الجرد بالضم جمع الأجرد و هو الفرس الذي رقت شعرته و قصرت و هو مدح و السمر جمع الأسمر و هو الرمح.

---

(١) ذكره السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٣٣) من نهج البلاغة.

٧٨/٣٢ **٥١ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام لهعليه السلام في معنى طلحة و الزبير و الله ما أنكروا علي منكرا و لا جعلوا بيني و بينهم نصفا و إنهم ليطلبون حقا تركوه و دما سفكوه فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه و إن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم و إن أول عدلهم للحكم على أنفسهم[١].**

و إن معي لبصيرتي و الله ما لبست و لا لبس علي و إنها للفئة الباغية فيها الحماء و الحمة و الشبهة المغدفة و إن الأمر لواضح و قد زاح الباطل عن نصابه و انقطع لسانه عن شغبه.

و ايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه بري و لا يعبون بعده في حسي.

و منها فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها و نازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني و ظلماني و نكثا بيعتي و ألبا الناس علي فاحلل ما عقدا و لا تحكم لهما ما أبرما و أرهما المساءة فيما أملا و عملا و لقد استثبتهما قبل القتال و استأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة و ردا العافية[٢].

تبيين النصف بالكسر و التحريك الإنصاف و العدل أي إنصافا أو حكما ذا إنصاف و يقال ولي أمرا أي قام به و الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء و قال في النهاية لبست الأمر بالفتح إذا خلطت بعضه ببعض و ربما شدد للتكثير.

٧٩/٣٢ وقال ابن أبي الحديد الحماء الطين الأسود و حمة العقرب سمها أي في هذه الفئة الضلال والفساد و يروى الحمى بألف مقصورة و هو كناية عن الزبير لأن كل من كان نسيب الرجل فـهم الأحـماء واحدهم حمى مثل قفا وأقفاء وما كان نسيب المرأة فهم الأختان فأما الأصهار فيجمع الجـهتين وكان الزبير ابن عمة رسول اللهصلى الله عليه وآله و قد كان النبيصلى الله عليه وآله أعلم عليا بأن فئة تبغي عليه في أيام خلافته فيها بعض زوجاته و بعض أحمائه فكنىعليه السلام عن الزوجة بالحمة و هـي سـم للـعقرب و الحماء يضرب مثلا لغير الطيب الغير الصافي.

و قال ابن ميثم المغدفة الخفية و أصله المرأة تغدف وجهها أي تستره و روي المغذفة بكسر الذال من أغذف أي أظلم و هي إشارة إلى شبهتهم في الطلب بدم عثمان و قد زاح الباطل أي بعد وذهب عن نصابه أي مركزه ومقره والشغب بالتسكين تهييج الشر وقد يحرك والعب الشرب بـلا مـص والحسي ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج و يكون باردا عذبا[٣] و هذه كناية عن الحرب والهيجاء وتهديد بهما وما يتعقبهما من القتل والهلاك.

وقال الجوهري العوذ حديثات النتائج من الظباء والخيل والإبل واحدها عائد مثل حائل وحول وذلك إذا ولدت عشرة أيام أو خمسة عشر يوما ثم هي مطفل.

وفي القاموس المطفل كمحسن ذات الطفل من الأنس والوحش والجمع مطافيل.

وقيل إن في الجمع بين الوصفين تجوز وعلى ما في القاموس لا يحتاج إلى ذلك وألبا بتشديد اللام من التأليب وهو التحريض قوله واستثبتهما استفعال من ثاب يثوب إذا رجع أي طلبت منهما أن يرجعا وروي بالتاء المثناة من التوبة واستأنيت أي انتظرت من الإناءة فغمطا بالكسر أي حقرا.

٨٠/٣٢ **٥٢ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة لهعليه السلام في ذكر أهل البصرة[٤][٥]:**

كل واحد منهما يرجو الأمر له و يعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان بحبل و لا يمدان إليه بسبب كل واحد منهما صاحب حامل ضب لصاحبه و عما قليل يكشف قناعه به.

والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا.

---

(١) أورده السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٣٥) من كتاب نهج البلاغة.
(٢) الوقاع على زنة القتال لفظاً ومعنى.
(٣) قال ابن ميثم: و «الحِسي» بكسر الحاء وسكون السين: الماء الذي يشربه الرمل. فينتهي إلى أرض صلبة تحفظه ثم يحفر عنه فيستخرج.
(٤) كذا في طبع الكمباني من البحار، والمذكور فيها لديّ من نسخ المطبوعة من نهج البلاغة: «ومن كلام له عليه السلام ...».
(٥) رواه السيد الرضيّ قدّس الله نفسه في المختار: (١٤٦) من كتاب نهج البلاغة.

قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون وقد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا أكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر.

٨١/٣٢ **إيضاح:** قوله ﷺ كل واحد منهما أي طلحة و الزبير لا يمتان قال في النهاية المت التوسل والتوصل بحرمة أو قرابة أو غير ذلك و قال السبب في الأصل الحبل الذي يتوصل به إلى ماء ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء كقوله تعالى ﴿وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ﴾ أي الوصل و المودات و قال الضب الغضب و الحقد و الظاهر أن الضمير المجرور في قناعه راجع إلى كل واحد منهما و الباء في بـه للسببية و الضمير للضب يكشف قناعه الذي استتر به و يظهر حاله بسبب حقده و بـغضه فـأين المحتسبون أي العاملون لله و الطالبون للأجر و يقال أيضا احتسب عليه أي أنكر و تقديم الخبر هو إخبار النبي ﷺ بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و ضمير في قوله لهم فـي المـوضعين للمحتسبين أو للفئة الباغية و علة ضلتهم هي البغي و الحسد و شبهتهم في نكث البيعة الطلب بدم عثمان كما قيل أو المعنى أن لكل ضلالة غالبا علة و لكل ناكث شبهة بخلاف هؤلاء فإنهم يعدلون عن الحق مع وضوحه بغير عذر و شبهة.

ومستمع اللدم الضبع و اللدم هو صوت الحجر يضرب به الأرض أو حيلة يفعلها الصائد عند باب جحرها فتنام ولا تتحرك حتى يجعل الحبل في عرقوبها فيخرجها و المعنى لا أغتر و لا أغفل عن كيد الأعداء فاستمع الناعي بقتل طائفة من المسلمين و يحضر الباكي على قتلاهم فلا أحاربهم حتى يحيطوا بي.

وقيل لا أكون كمن يسمع الضرب و البكاء ثم لا يصدق حتى يجيء لمشاهدة الحال.

وقال الجوهري اللدم ضرب المرأة صدرها و عضديها في النياحة.

٥٣ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له ﷺ عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة[(١)]:

إن الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق و أمر قائم لا يهلك عنه إلا هالك و إن المبتدعات المشبهات هن مـن المهلكات إلا ما حفظ الله منها كذا و إن في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة و لا مستكره بها و الله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إلى غيركم.

إن هؤلاء قد تمالئوا على سخطه إمارتي و سأصبر ما لم أخف على جماعتكم فإنهم إن تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين و إنما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن أفاءها الله عليه فأرادوا رد الأمور على أدبارها.

و لكم علينا العمل بكتاب الله تعالى و سيرة رسول الله ﷺ و القيام بحقه و النعش لسنته.

٨٢/٣٢ **بيان** و أمر قائم أي باق و حكمه غير منسوخ و قيل أي مستقيم ليس بذي عوج لا يهلك عنه أي معرضا و عادلا عنه إلا هالك أي من بلغ الغاية في الهلاك و المشبهات بالفتح أي التي أشبهت السنن و ليست منها أو بالكسر أي التي تشبه الأمر على الناس.

و قوله ﷺ إلا ما حفظ الله استثناء من بعض متعلقات المهلكات أي أنها مهلكة في جميع الأحوال إلا حال حفظ الله بالعصمة عن ارتكابها أو كل أحد إلا من حفظه الله فما بمعنى من.

قوله ﷺ و إن في سلطان الله أو دين الله أو حجة الله أو الإمام أي في طاعته.

قوله ﷺ غير ملومة أي مخلصين غير ملوم صاحبها بأن ينسب إلى النفاق و الرياء.

و في بعض النسخ على التفعيل للمبالغة و يروى غير ملوية أي غير معوجة مـن لويت العـود إذا عطفته. قوله حتى يأرز أي ينقبض و ينضم و يجتمع.

إن هؤلاء أي طلحة و الزبير و عائشة قد تمالئوا أي تساعدوا و اجتمعوا أو تعاونوا و الفيالة الضعف أي إن بقوا على ضعف رأيهم قطعوا نظام المسلمين و الفيء الرجوع.

قوله فأرادوا رد الأمور أي أرادوا انتزاع الأمر منه ﷺ كما انتزع أولا و النعش الرفع و الضميران في حقه و سننه راجعان إلى الرسول.

---

(١) ذكره السيّد الرضيّ عنه في المختار: (١٦٧) من كتاب نهج البلاغة.

٥٤ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلامه عليه السلام في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على عمالي و خزان بيت مال المسلمين الذي في يدي و على أهل مصر كلهم في طاعتي و على بيعتي فشتتوا كلمتهم و أفسدوا على جماعتهم و وثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا و طائفة عضوا على أسيافهم فضاربوا حتى لقوا الله صادقين[١]. ٨٣/٣٠

توضيح: شتته فرقه و قال ابن الأثير في النهاية أصل العض اللزوم يقال عض عليه عضا و عضيضا إذا لزمه انتهى أي طائفة من الشيعة لزموا سيوفهم و يروى طائفة بالنصب أي و قتلوا طائفة شأنهم ذلك.

٥٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له عليه السلام كلم به بعض العرب و قد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها يعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ثم قال له بايع فقال إني رسول قوم و لا أحدث حدثا حتى أرجع إليهم فقال عليه السلام أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم و أخبرتهم عن الكلإ و الماء فخالفوك إلى المعاطش و المجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم و مخالفهم إلى الكلإ و الماء فقال له عليه السلام فامدد إذا يدك فقال الرجل فو الله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام[٢][٣].

والرجل يعرف بكليب الجرمي.

بيان: المجادب: محال الجدب ٨٤/٣٢

٥٦ـ نهج: [نهج البلاغة] من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة[٤]:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار و سنام العرب أما بعد فإني أخبركم في أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه و أقل عتابه و كان طلحة و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف و أرفق حدائهما العنيف و كان من عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم قتلوه و بايعني الناس غير مستكرهين و لا مجبرين بل طائعين مخيرين و اعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها و قلعوا بها و جاشت جيش المرجل و قامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم و بادروا جهاد عدوكم إن شاء الله.

٥٧ـ و من كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة[٥]:

و جزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته و الشاكرين لنعمته فقد سمعتم و أطعتم و دعيتم فأجبتم.

بيان: أكثر استعتابه أي أكثر طلب العتبى منه و الرجوع إلى ما يرضى به القوم منه و أقل عتابه أي لائمته على وجه الإذلال و المؤاخذة إما لعدم النفع أو للمصلحة و الوجيف السير السريع قوله عليه السلام فلتة غضب أي فجاءة غضب و الحاصل أن هؤلاء الثلاثة كانوا أشد الناس عليه فأتيح له أي قدر و هيئ و جاشت غلت و المرجل القدر من النحاس و دار الهجرة المدنية و الغرض إعلامهم باضطراب حال المدينة و أهلها حين علموا بمسير القوم إلى البصرة للفتنة.

أقول: قال ابن ميثم رحمه الله كتب عليه السلام كتاب الأول حين نزل بماء العذيب متوجها إلى البصرة و بعثه مع الحسن عليه السلام و عمار بن ياسر. ٨٥/٣٢

٥٨ـ و قال ابن أبي الحديد في الشرح روى محمد بن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار القرشي قال لما نزل علي عليه السلام الربذة متوجها إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمد بن جعفر بن أبي طالب و محمد بن أبي بكر و كتب إليهم هذا الكتاب يعني الكتاب الأول[٦].

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٢١٦) من كتاب نهج البلاغة.

(٢) كذا في غير واحد من مطبوعة نهج البلاغة و في ط الكمباني من البحار: «فبايعه».

(٣) أورده السيّد الرضيّ في المختار: (١٦٨) من كتاب نهج البلاغة.

(٤) وهذا هو المختار الأوّل من الباب الثاني ـ وهو باب الكتب ـ من نهج البلاغة.

(٥) وهذا هو المختار الثاني من الباب الثاني من نهج البلاغة.

(٦) رواه في شرحه على المختار الأول من باب الكتب من نهج البلاغة: ج ٤ ص ٢٩٠ طبع الحديث ببيروت.

و زاد في آخره فحسبي بكم إخوانا و للدين أنصارا ف انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لعلكم تفلحون.

٥٩ـ و روى أبو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث أن علياً﴿ع﴾ لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري و هو الأمير يومئذ على الكوفة لينفر إليه الناس و كتب إليه معه:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فإني بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إلي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي و قتلوا شيعتي و أحدثوا في الإسلام هذا الحدث العظيم فأشخص بالناس إلي معه حين يقدم عليك فإني لم أولك المصر الذي أنت به و لم أقرك عليه إلا لتكون من أعواني على الحق و أنصاري على هذا الأمر و السلام.

٦٠ـ و روى محمد بن إسحاق أنه لما قدم محمد بن جعفر و محمد بن أبي بكر الكوفة استنفرا الناس فمنعهم أبو ٨٦/٣٢
موسى فلحقا بعلي﴿ع﴾ فأخبراه بالخبر.

٦١ـ و روى أبو مخنف أن هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا أبا موسى فقال اتبع ما كتب به إليك فأبى ذلك فبعث إلى هاشم يتوعده فكتب إلى علي بامتناعه و أنه شاق بعيد الود ظاهر الغل و الشنآن و أنه هدده بالسجن و القتل فلما ورد كتابه على أمير المؤمنين﴿ع﴾ و قد أتاه به المحل بن خليفة فسلم عليه ثم قال الحمد لله الذي أدى الحق إلى أهله و وضعه موضعه فكره ذلك قوم و قد و الله كرهوا نبوة محمد﴿ص﴾ ثم بارزوه و جاهدوه فرد الله كيدهم في نحورهم و جعل دائرة السوء عليهم و الله يا أمير المؤمنين لنجاهدنهم معك في كل موطن حفظا لرسول الله﴿ص﴾ في أهل بيته إذ صاروا أعداء لهم بعده.

فرحب به علي﴿ع﴾ و قال له خيرا ثم أجلسه إلى جانبه و قرأ كتاب هاشم و سأله عن الناس و عن أبي موسى فقال يا أمير المؤمنين ما أثق به و لا آمنه على خلافك إن وجد من يساعده على ذلك.

فقال علي﴿ع﴾ و الله ما كان عندي بمؤتمن و لا ناصح و لقد أردت عزله فأتاني الأشتر فسألني أن أقره و ذكر أن أهل الكوفة به راضون فأقررته.

و روى أبو مخنف قال و بعث علي﴿ع﴾ من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس و محمد بن أبي بكر إلى أبي موسى و كتب معهما.

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد يا ابن الحائك يا عاض أير أبيه فو الله إن كنت لأرى ٨٧/٣٢
أن بعدك[1] من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلا و لا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد أمري و الافتراء علي و قد بعثت إليك ابن عباس و ابن أبي بكر فخلهما و المصر و أهله و اعتزل عملنا مذءوما مدحورا فإن فعلت و إلا فإني قد أمرتهما أن ينابذاك على سواء إن الله لا يهدي كيد الخائنين فإذا ظهرا عليك قطعاك إربا إربا و السلام على من شكر النعمة و وفى بالبيعة و عمل برجاء العافية.

قال أبو مخنف فلما أبطأ ابن عباس و ابن أبي بكر عن علي﴿ع﴾ و لم يدر ما صنعا رحل عن الربذة إلى ذي قار فنزلها قال فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه﴿ع﴾ و عمار بن ياسر و زيد بن صوحان و قيس بن سعد بن عبادة و معهم كتاب إلى أهل الكوفة فأقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرءوا كتاب علي﴿ع﴾ و هو:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين أما بعد فإني خرجت مخرجي هذا إما ظالما و إما مظلوما و إما باغيا و إما مبغيا علي فأنشد الله رجلا بلغه كتابي هذا إلا نفر إلي فإن كنت مظلوما أعانني و إن كنت ظالما استعتبني و السلام.

قال فلما دخل الحسن﴿ع﴾ و عمار الكوفة اجتمع إليهما الناس فقام الحسن فاستقر فاستنفر الناس فحمد الله و صلى على رسوله ثم قال:

وما ذكره المصنّف هنا هو موجز ما رواه ابن أبي الحديد، ولم يذكر المصنّف كلامه حرفياً.

(١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فوالله إن كنت لا أرى إلاّ بعدك...»
وفي شرح ابن أبي الحديد: «فوالله إنّي كنت لأرى أنّ بعدك من هذا الأمر...».

٣٢/٨٨ أيها الناس إنا جئناكم ندعوكم إلى الله و إلى كتابه و سنة رسوله و إلى أفقه من تفقه من المسلمين و أعدل من تعدلون و أفضل من تفضلون و أوفى من تبايعون من لم يعيه القرآن و لم تجهله السنة و لم تقعد به السابقة إلى من قربه الله إلى رسوله قرابتين قرابة الدين و قرابة الرحم إلى من سبق الناس إلى كل مأثرة إلى من كفى الله به رسوله و الناس متخاذلون فقرب منه و هم متباعدون و صلى معه و هم مشركون و قاتل معه و هم منهزمون و بارز معه و هم مجمحون و صدقه و هم مكذبون إلى من لم ترد له راية و لا تكافئ له سابقة و هو يسألكم النصر و يدعوكم إلى الحق ويسألكم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فأشخصوا إليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به من الصالحون.

قال أبو مخنف و حدثني جابر بن يزيد عن تميم بن حذيم قال قدم علينا الحسن بن علي عليهما السلام و عمار بن ياسر يستنفران الناس إلى علي عليه السلام و معهما كتابه فلما فرغا من كتابه قام الحسن و هو فتى حدث و الله إني لأرثي له من حداثة سنه و صعوبة مقامه فرماه الناس بأبصارهم و هم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند إليه و كان عليلا من شكوى به فقال:

الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول و من جهر به و من هو مستخف بالليل و سارب بالنهار أحمده على حسن البلاء و تظاهر النعماء و على ما أحببنا و كرهنا من شدة و رخاء.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله امتن علينا بنبوته و اختصه برسالته و أنزل عليه وحيه و اصطفاه على جميع خلقه و أرسله إلى الإنس و الجن حين عبدت الأوثان و أطيع الشيطان و جحد الرحمن فصلى الله عليه و آله و جزاه أفضل ما جزى المرسلين.

٣٢/٨٩ أما بعد فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره و أعز نصره بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب و إلى العمل بالكتاب و الجهاد في سبيل الله و إن كان في عاجل ذاك ما تكرهون فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله.

و قد علمتم أن عليا صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده و أنه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه ثم شهد مع رسول الله جميع مشاهده و كان من اجتهاده في مرضاة الله و طاعة رسوله و آثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم و لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضيا عنه حتى غمضه بيده و غسله وحده و الملائكة أعوانه و الفضل ابن عمه ينقل إليه الماء ثم أدخله حفرته و أوصاه بقضاء دينه و عداته و غير ذلك من من الله عليه ثم و الله ما دعاهم إلى نفسه و لقد تداك الناس عليه تداك الإبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه و لا خلاف أتاه حسدا له و بغيا عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله و الجد و الصبر و الاستعانة بالله و الخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين.

عصمنا الله و إياكم بما عصم به أولياءه و أهل طاعته و ألهمنا و إياكم تقواه و أعاننا و إياكم على جهاد أعدائه و أستغفر الله العظيم لي و لكم.

ثم مضى إلى الرحبة فهيأ منزلا لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

قال جابر فقلت لتميم كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال و ما سقط عني من قوله أكثر و لقد حفظت بعض ما سمعت.

قال أبو مخنف و لما فرغ الحسن من خطبته قام عمار و خطب الناس و استنفرهم فلما سمع أبو موسى خطبتهما صعد المنبر و قال الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة و جعلنا إخوانا متحابين بعد العداوة و حرم علينا دماءنا و أموالنا قال الله سبحانه لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ فاتقوا الله عباد الله و ضعوا أسلحتكم و كفوا عن قتال إخوانكم.

٣٢/٩٠ إلى آخر خطبته الملعونة التي تركها أولى من ذكرها و تنادي بكفر صاحبها و نفاقه.

قال فلما أتت الأخبار عليا باختلاف الناس بالكوفة بعث الأشتر إليها فأخرجه منها صاغرا.

قال أبو مخنف و لما نزل علي عليه السلام ذا قار كتبت عائشة إلى حفصة أما بعد فإني أخبرك أن عليا قد نزل ذا قار و أقام بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدتنا و جماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر و إن تأخر نحر.

فدعت حفصة جواري لها يتغنين و يضربن بالدفوف فأمرتهن أن يقلن في غنائهن ما الخبر ما الخبر علي في السفر كالفرس الأشقر إن تقدم عقر و إن تأخر نحر[١].

و جعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة و يجتمعن لسماع ذلك الغناء.

فبلغ أم كلثوم بنت علي عليه السلام ذلك فلبست جلابيبها و دخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت و استرجعت فقالت أم كلثوم لئن تظاهرتما عليه اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل[٢] فقالت حفصة كفى رحمك الله و أمرت بالكتاب فمزق و استغفرت الله.

٩١/٣٢ فقال سهل بن حنيف في ذلك:

عذرنا الرجال بحرب الرجال ... فما للنساء وما للسباب
أما حسبنا ما أتينا به ... لك الخير من هتك ذاك الحجاب
ومخرجها اليوم من بيتها ... يعرفها الذنب نبح الكلاب
إلى أن أتاها كتاب لها ... مشوم فيا قبح ذاك الكتاب

أقول: الأير الذكر و قال ابن الأثير في النهاية و فيه من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه و لا تكنوا أي فقولوا له اعضض بأير أبيك و لا تكنوا بالأير عن الهن تنكيرا له و تأديبا.

و أيضا قال في مادة أير في حديث علي عليه السلام من يطل أير أبيه ينطق به هذا مثل ضربه أي من كثرت إخوته اشتد ظهره بهم انتهى.

و لعل المعنى هنا أخذه بسنة أبيه الكافر و لزومه بجهله و عصبيته و معايبه أو قلة أعوانه و أنصاره و دناءته.

٩٢/٣٢ ٦٢ـ و ذكر المفيد قدس سره في كتاب الكافية قصة حفصة بسندين آخرين نحوا مما مر.

٦٣ـ الكافية في إبطال توبة الخاطئة، رووا أنه عليه السلام لما بلغه و هو بالربذة خبر طلحة و الزبير و قتلهما حكيم بن جبلة و رجالا من الشيعة و ضربهما عثمان بن حنيف و قتلهما السبابجة قام على الغرائر فقال إنه أتاني خبر متفظع و نبأ جليل أن طلحة و الزبير وردا البصرة فوثبا على عاملي فضرباه ضربا مبرحا و ترك لا يدري أحي هو أم ميت و قتلا العبد الصالح حكيم بن جبلة في عدة من رجال المسلمين الصالحين لقوا الله موفون ببيعتهم ماضين على حقهم و قتلا السبابجة خزان بيت المال الذي للمسلمين قتلوهم طائفة منهم صبرا و قتلوا طائفة منهم غدرا.

فبكى الناس بكاء شديدا و رفع أمير المؤمنين عليه السلام يديه يدعو و يقول اللهم اجز طلحة و الزبير جزاء الظالم الفاجر و الخفور الغادر.

٦٤ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة له عليه السلام في ذكر أصحاب الجمل[٣]:

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما و أبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما و لغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا و قد أعطاني الطاعة و سمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها و خزان بيت مال المسلمين و غيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبرا و طائفة غدرا فو الله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروه و لم يدفعوا بلسان و لا بيد دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم.

---

(١) والحديث رواه أيضاً يوسف بن حاتم الشامي في قصّة حرب الجمل من كتاب الدرّ النظيم الورق ١١٤.
ولكن وأسفاه من بقاء هذا الكتاب وأمثاله غير منشورة مع حاجة المجتمع إليها، وإلى الله المشتكي من غفلة العلماء وكسلة الفضلاء وسفلة الزملاء وبخلة التجار والأغنياء!!!.

(٢) إشارة إلى ما أجرمت هي وزميلتها على رسول الله حتى نزلت في تهديدهما وعظم جرمهما الآية الأولى إلى الآية الرابعة من سورة التحريم: (٦٦) وهذا نصّ الآية الرابعة: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صَغَتْ قلوبكما، وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾.

(٣) رواه السيّد الرضيّ في ذيل المختار: (١٧٠) من كتاب نهج البلاغة.

بيان: الحرمة ما يحرم انتهاكه و المراد بها هنا الزوجة كالحبيس و الضمير في حبسا راجع إلى طلحة و الزبير و قوله ﷺ صبرا أي بعد الأسر و غدرا أي بعد الأمان قوله ﷺ جره أي جذبه أو من الجريرة قال في القاموس الجر الجذب و الجريرة الذنب جر على نفسه و غيره جريرة يجرها بالضم و الفتح جرا. ٩٣/٣٢

قال ابن ميثم[1] فإن قلت المفهوم من هذا الكلام تعليل جواز قتله ﷺ لذلك الجيش بعدم إنكارهم للمنكر فهل يجوز قتل من لم ينكر المنكر؟

قلت أجاب ابن أبي الحديد عنه فقال يجوز قتلهم لأنهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا كمن يعتقد إباحة الزنا و شرب الخمر.

وأجاب الراوندي رحمه الله بأن جواز قتلهم لدخولهم في عموم قوله تعالى ﴿إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا﴾ الآية و هؤلاء قد حاربوا رسول الله لقوله ﷺ يا علي حربك حربي وسعوا في الأرض بالفساد.

واعترض المجيب الأول عليه فقال الإشكال إنما هو في التعليل بعدم إنكار المنكر والتعليل بعموم الآية لا ينفعه.

وأقول الجواب الثاني أسد و الجواب الأول ضعيف لأن القتل و إن وجب على من اعتقد إباحة ما علم من الدين ضرورة لكن هؤلاء كان جميع ما فعلوه من القتل و الخروج بالتأويل و إن كان معلوم الفساد فظهر الفرق بين اعتقاد حل الخمر و الزنا و بين اعتقاد هؤلاء إباحة ما فعلوه.

و أما الاعتراض على الجواب الثاني فضعيف أيضا لأن له أن يقول إن قتل المسلم إذا صدر عن بعض الجيش و لم ينكر الباقون مع تمكنهم و حضورهم كان ذلك قرينة على الرضا من جميعهم و الراضي بالقتل شريك القاتل خصوصا إذا كان معروفا بصحبته و الاتحاد به لاتحاد بعض الجيش ببعض و كان خروج ذلك الجيش على الإمام محاربة لله و لرسوله ﷺ و سعيا في الأرض بالفساد و ذلك عين مقتضى الآية انتهى ملخص كلامه. ٩٤/٣٢

و يمكن أن يجاب عن اعتراضه على الجواب بأن هؤلاء كانوا مدعين لشبهة لم تكن شبهة محتملة لأنهم خرجوا على الإمام بعد البيعة طائعين غير مكرهين كما ذكره مع أن الاحتمال كاف له فتأمل.

و يمكن الجواب عن أصل السؤال بأن التعليل ليس بعدم إنكار المنكر مطلقا بل بعدم إنكار هؤلاء لهذا المنكر الخاص أي قتل واحد من المسلمين المعاونين للإمام ﷺ بالخروج عليه و ربما يشعر بذلك قوله ﷺ لحل لي قتل ذلك الجيش.

و يمكن حمل كلام الراوندي على ذلك و أما ما ذكره أخيرا من جواز قتل الراضي بالقتل فإن أراد الحكم كليا فلا يخفى إشكاله و إن أراد في هذه المادة الخاصة فصحيح.

و يرد على جواب ابن أبي الحديد مثل ما أورده هو على الراوندي رحمه الله بأن الإشكال إنما هو في التعليل بعدم إنكار المنكر لا في استحلال القتل و لو قدر في كلامه ﷺ كان يقول المراد إذ حضروه مستحلين فلم ينكروا لأمكن للراوندي أن يقول إذ حضروه محاربين.

و لو أجاب بأن الحضور مع عدم الإنكار هو الاستحلال فبطلانه ظاهر مع أن للراوندي رحمه الله أن يقول الحضور في جيش قد قتل بعضهم أحدا من أتباع الإمام من حيث إنه من شيعته مع عدم الإنكار و الدفع محاربة لله و لرسوله ﷺ و لا ريب أنه كذلك.

٦٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له ﷺ في معنى طلحة بن عبيد الله[2]: ٩٥/٣٢

قد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أرهب بالضرب و أنا على ما وعدني ربي من النصر و الله ما أستعجل متجردا لطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه كان مظنته و لم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس الأمر و يقع الشك.

---

(١) ذكره ابن ميثم في شرح المختار المتقدم وهو (١٧٠) من نهج البلاغة من شرحه: ج ٣ ص ٣٣٧.

(٢) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٧٢) من كتاب نهج البلاغة.

ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له أن يؤازر قاتليه أو ينابذ ناصريه.

ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه و المعذرين فيه.

ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله و يركد جانبا و يدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث و جاء بأمر لم يعرف بابه و لم يسلم معاذيره.

بيان: قوله عليه السلام قد كنت قال ابن أبي الحديد كان هاهنا تامة و الواو للحال أي خلقت و وجدت بهذه الصفة و يجوز أن يكون الواو زائدة و كان ناقصة و خبرها ما أهدد و تجرد في الأرض أي جد فيه ذكره الجوهري.

وقال ابن الأثير في مادة جلب من كتاب النهاية و في حديث علي عليه السلام أراد أن يغالط بما أجلب فيه يقال أجلبوا عليه إذا تجمعوا و تألبوا و أجلبه أي أعانه و أجلب عليه إذا صاحبه و استحثه.

٩٦/٣٢ و قال الجوهري لبست عليه الأمر ألبس خلطت و قال أعذر أي صار ذا عذر و في النهاية فما نهنهها شيء دون العرش أي ما منعها و كفها عن الوصول إليه و الركود السكون و الثبات.

٦٦ـنهج: [نهج البلاغة] و قال عليه السلام لأنس بن مالك و قد كان بعثه إلى طلحة و الزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئا مما سمعه من رسول الله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع إليه فقال إني أنسيت ذلك الأمر فقال عليه السلام له إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص[1].

فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا متبرقعا.

٦٧ـج: [الإحتجاج] احتجاجه عليه السلام على الناكثين في خطبة خطبها حين نكثوها فقال[2]:

إن الله ذو الجلال و الإكرام لما خلق الخلق و اختار خيرة من خلقه و اصطفى صفوة من عباده و أرسل رسولا منهم و أنزل عليه كتابه و شرع له دينه و فرض فرائضه فكانت الجملة قول الله جل ذكره حيث أمر فقال ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا فانقلبتم على أعقابكم و ارتددتم و نقضتم الأمر و نكثتم العهد و لم تضروا الله شيئا و قد أمركم الله أن تردوا الأمر إلى الله و إلى رسوله و إلى أولي الأمر منكم المستنبطين للعلم فأقررتم ثم جحدتم و قد قال الله لكم ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيّٰايَ فَارْهَبُونِ﴾.

إن أهل الكتاب و الحكمة و الإيمان و آل إبراهيم بينه الله لهم فحسدوه و أنزل الله جل ذكره أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً فنحن آل إبراهيم فقد حسدنا كما حسد آباؤنا.

٩٧/٣٢ وأول من حسد آدم الذي خلقه الله عز و جل بيده و نفخ فيه من روحه و أسجد له ملائكته و علمه الأسماء واصطفاه على العالمين فحسده الشيطان فكان من الغاوين.

ثم حسد قابيل هابيل فقتله فكان من الخاسرين.

و نوح عليه السلام حسده قومه فقالوا مٰا هٰذٰا إِلّٰا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمّٰا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمّٰا تَشْرَبُونَ وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخٰاسِرُونَ.

و لله الخيرة يختار من يشاء و يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشٰاءُ يؤتي الحكمة و العلم من يشاء.

ثم حسدوا نبينا صلى الله عليه وآله ألا ونحن أهل البيت الذين أذهب الله عنا الرجس ونحن المحسودون كما حسد آباؤنا قال الله عزوجل إِنَّ أَوْلَى النّٰاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وقال وَأُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ.

فنحن أولى الناس بإبراهيم و نحن ورثناه و نحن أولو الأرحام الذين ورثنا الكعبة و نحن آل إبراهيم أفترغبون عن ملة إبراهيم و قد قال الله تعالى ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

---

(١) ذكره السيّد الرضيّ في المختار: (٣١١) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

(٢) رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ٢٣٠، وفي ط بيروت ص ١٦٠.

يا قوم أدعوكم إلى الله و إلى رسوله و إلى كتابه و إلى ولي أمره و إلى وصيه و إلى وارثه من بعده فاستجيبوا لنا واتبعوا آل إبراهيم و اقتدوا بنا فإن ذلك لنا آل إبراهيم فرضا واجبا و الأفئدة من الناس تهوي إلينا و ذلك دعوة إبراهيمعليه السلام حيث قال فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ فهل نقمتم منا إلا أن آمنا بالله و ما أنزل علينا و لا تتفرقوا فتضلوا و الله شهيد عليكم و قد أنذرتكم و دعوتكم و أرشدتكم ثم أنتم و ما تختارونه.

٩٨/٣٢ **٦٨ـ ج: [الإحتجاج]** روي عن ابن عباس رحمة الله عليه أنه قال كنت قاعدا عند عليعليه السلام حين دخل عليه طلحة و الزبير فاستأذناه في العمرة فأبى أن يأذن لهما و قد قال اعتمرتما فأعادا عليه الكلام فأذن لهما ثم التفت إلي فقال و الله ما يريدان العمرة قلت فلا تأذن لهما فردهما ثم قال و الله ما تريدان العمرة و ما تريدان إلا نكثا لبيعتكما و إلا فرقة لأمتكما فحلفا له فأذن لهما ثم التفت إلي فقال و الله ما يريدان العمرة قلت فلم أذنت لهما قال حلفا لي بالله قال فخرجا إلى مكة فدخلا على عائشة فلم يزالا بها حتى أخرجاها[١].

٦٩ـ شا: [الإرشاد و الإحتجاج] و روي عنهعليه السلام أنه قال عند توجههما إلى مكة للاجتماع مع عائشة في التأليب عليه بعد أن حمد الله تعالى و أثنى عليه[٢]:

أما بعد فإن الله عز و جل بعث محمداصلى الله عليه وآله للناس كافة و جعله رحمة للعالمين فصدع بما أمر به و بلغ رسالة ربه فلم به الصدع و رتق به الفتق و آمن به السبل و حقن به الدماء و ألف به بين ذوي الإحن و العداوة و الوغر في الصدور و الضغائن الراسخة في القلوب.

٩٩/٣٢ ثم قبضه الله إليه حميدا لم يقصر في الغاية التي إليها أدى الرسالة و لأبلغ شيئا كان في التقصير عنه القصد و كان من بعده ما كان من التنازع في الإمرة فتولى أبو بكر و بعده عمر ثم تولى عثمان فلما كان من أمره ما كان أتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لا أفعل قلتم بلى فقلت لا و قبضت يدي فبسطتموها و نازعتكم فجذبتموها و حتى تداككتم علي كتداكك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي و أن بعضكم قاتل بعض و بسطت يدي فبايعتموني مختارين و بايعني في أولكم طلحة و الزبير طائعين غير مكرهين ثم لم يلبثا أن استأذناني في العمرة و الله يعلم أنهما أرادا الغدرة فجددت عليهما العهد في الطاعة و أن لا يبغيا الأمة الغوائل فعاهداني ثم لم يفيا لي و نكثا بيعتي و نقضا عهدي.

فعجبا لهما من انقيادهما لأبي بكر و عمر و خلافهما لي و لست بدون أحد الرجلين و لو شئت أن أقول لقلت اللهم اغضب عليهما بما صنعا و أظفرني بهما.

بيان: اللم الإصلاح و الجمع و الإحن كعنب جمع إحنة بالكسر و هي الحقد و يقال في صدره علي وغر بالتسكين أي ضغن و عداوة و توقد من الغيظ و المصدر بالتحريك قولهعليه السلام و لو شئت أن أقول لقلت كناية أبلغ من الصريح في ذم الرجلين و كفرهما.

٧٠ـ ج: [الإحتجاج] و قالعليه السلام في أثناء كلام آخر و هذا طلحة و الزبير ليسا من أهل بيت النبوة و لا من ذرية الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر فلم يصبرا حولا كاملا و لا شهرا كاملا حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي و يفرقا جماعة المسلمين عني ثم دعا عليهما[٣].

٧١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن عبيد الله بن إسحاق الضبي عن حمزة بن نصر عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي قال لما رجعت رسل أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام من عند طلحة و الزبير و عائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله و أثنى عليه و صلى على محمدصلى الله عليه وآله ثم قال[٤]:

١٠٠/٣٢ يا أيها الناس إني قد راقبت هؤلاء القوم كيما يرعووا و يرجعوا و قد وبختهم بنكثهم و عرفتهم بغيهم فليسوا يستجيبون ألا و قد بعثوا إلي أن أبرز للطعان و اصبر للجلاد فإنما منتك نفسك من أنباء الأباطيل.

---

(١) رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ٢٣٠٠، وفي ط بيروت ص ١٦١.

(٢) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (١٧) مما اختار من كلام أمير المؤمنين في كتاب الارشاد ص ١٣٠.
ورواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ٢٣٥ ط الغري وفي ط بيروت ص ١٦١.

(٣) ذكره الطبرسي في كتاب الاحتجاج: ج ١ ص ١٦٢، ط بيروت.

(٤) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٣٦) من الجزء السادس من كتاب الأمالي: ج ١، ص ١٠٦، و في ط بيروت ص ١٧١.
وللحديث مصادر وأسانيد يجد الباحث بعضها في المختار: (٩٥) من نهج السعادة: ج ١ ص ٣٠٩ ط ٢.

هبلتهم الهبول قد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أرهب بالضرب و أنا على ما وعدني ربي من النصر و التأييد و الظفر و إني لعلى يقين من ربي و في غير شبهة من أمري.

أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيص من لم يقتل يمت[1] إن أفضل السوت القتل و الذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة السيف لأهون علي من موت على فراش.

يا عجبا لطلحة ألب على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقة يمينه طائعا ثم نكث بيعتي و طفق ينعى ابن عفان ظالما و جاء يطلبني يزعم بدمه.

و الله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم حين حصره و ألب عليه إنه كان لينبغي أن يؤازر قاتليه و أن ينابذ ناصريه و إن كان في تلك الحال مظلوما إنه لينبغي أن يكون معه و إن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي أن يعتزله و يلزم بيته و يدع الناس جانبا فما فعل من هذه الخصال واحدة و ها هو ذا قد أعطاني صفقة يمينه غير مرة ثم نكث بيعته اللهم فخذه و لا تمهله.

ألا وإن الزبير قطع رحمي وقرابتي ونكث بيعتي ونصب لي الحرب وهو يعلم أنه ظالم لي اللهم فاكفنيه بم شئت.

١٠١/٣٢ ٧٢ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن شمر قال سمعت جابر بن يزيد الجعفي يقول سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول حدثني أبي عن جدي قال[2]:

لما توجه أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى الناكثين بالبصرة نزل الربذة فلما ارتحل منها لقيه عبد الله بن خليفة الطائي و قد نزل بمنزل يقال له قائد[3] فقربه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عبد الله الحمد لله الذي رد الحق إلى أهله و وضعه في موضعه كره ذلك قوم أم سروا به فقد و الله كرهوا محمدا صلى الله عليه وآله و نابذوه و قاتلوه فرد الله كيدهم في نحورهم و جعل دائرة السوء عليهم و الله لنجاهدن معك في كل موطن حفظا لرسول الله صلى الله عليه وآله فرحب به أمير المؤمنين و أجلسه إلى جنبه و كان له حبيبا و وليا و أخذ يسائله عن الناس إلى أن سأله عن أبي موسى الأشعري فقال و الله ما أنا واثق به و ما آمن عليك خلافه إن وجد مساعدا على ذلك.

فقال أمير المؤمنين و الله ما كان عندي مؤتمنا و لا ناصحا و لقد كان الذين تقدموني استولوا على مودته و ولوه و سلطوه بالإمرة على الناس و لقد أردت عزله فسألني الأشتر فيه و أن أقره فأقررته على كره مني له و عملت على صرفه من بعد.

١٠٢/٣٢ قال فهو مع عبد الله في هذا و نحوه إذ أقبل سواد كثير من قبل جبال طيء فقال أمير المؤمنين عليه السلام انظروا ما هذا السواد و قد ذهبت الخيل تركض فلم تلبث أن رجعت فقيل هذه طيء قد جاءتك تسوق الغنم و الإبل و الخيل فمنهم من جاءك بهداياه و كرامته و منهم من يريد النفوذ معك إلى عدوك فقال أمير المؤمنين عليه السلام جزى الله طيا خيرا وَ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً فلما انتهوا إليه سلموا عليه.

قال عبد الله بن خليفة فسرني و الله ما رأيت من جماعتهم و حسن هيئتهم و تكلموا فأقروا و الله لعيني ما رأيت خطيبا أبلغ من خطيبهم.

و قام عدي بن حاتم الطائي فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإني كنت أسلمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و أديت الزكاة على عهده و قاتلت أهل ردة من بعده أردت بذلك ما عند الله و على الله ثواب من أحسن و أتقى و قد بلغنا أن رجالا من أهل مكة نكثوا بيعتك و خالفوا عليك ظالمين فأتيناك لننصرك بالحق فنحن بين يديك فمرنا بما أحببت ثم أنشأ يقول:

فنحن نصرنا الله من قبل ذاكم	وأنت بحق جئتنا فستنصر
سنكفيك دون الناس طرا بنصرنا	وأنت به من سائر الناس أجدر

---

(١) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «من لم يمت يقتل...».

(٢) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: (٦) من المجلس: (٣٥) من كتاب الأمالي ص ١٧١.
ورواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث: (١٢) من الجزء الثالث من أماليه: ج ١، ص ٦٧.

(٣) كذا في ط الكمباني من بحار الأنوار، وأمالي الطوسي، وفي أمالي الشيخ المفيد: «قديد».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام جزاكم الله من حي عن الإسلام و أهله خيرا فقد أسلمتم طائعين و قاتلتم المرتدين و نويتم نصر المسلمين.

و قام سعيد بن عبيد البختري من بني بختر فقال يا أمير المؤمنين إن من الناس من يقدر أن يعبر بلسانه عما في قلبه و منهم من لا يقدر أن يبين ما يجده في نفسه بلسانه فإن تكلف ذلك شق عليه و إن سكت عما في قلبه برح به الهم و البرم و إني و الله ما كل ما في نفسي أقدر أن أودية إليك بلساني و لكن و الله لأجهدن على أن أبين لك و الله ولي التوفيق أما أنا فإني ناصح لك في السر و العلانية و مقاتل معك الأعداء في كل موطن و أرى لك من الحق ما لم أكن أراه لمن كان قبلك و لا لأحد اليوم من أهل زمانك لفضيلتك في الإسلام و قرابتك من الرسول و لن أفارقك أبدا حتى تظفر أو أموت بين يديك.

١٠٣/٣٢ فقال أمير المؤمنين عليه السلام يرحمك الله فقد أدى لسانك ما يجد ضميرك لنا[١] و نسأل الله أن يرزقك العافية و يثيبك الجنة.

و تكلم نفر منهم فما حفظت غير كلام هذين الرجلين.

ثم ارتحل أمير المؤمنين و اتبعه منهم ستمائة رجل حتى نزل ذا قار فنزلها في ألف و ثلاثمائة رجل.

٧٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن الفضل بن دكين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال[٢]:

لما نزل علي بالربذة سألت عن قدومه إلينا فقيل خالف عليه طلحة و الزبير و عائشة و صاروا إلى البصرة فخرج يريدهم فصرت إليه فجلست حتى صلى الظهر و العصر فلما فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن بن علي عليهما السلام فجلس بين يديه ثم بكى و قال يا أمير المؤمنين إني لا أستطيع أن أكلمك و بكى فقال له أمير المؤمنين لا تبك يا بني و تكلم و لا تحن حنين الجارية.

فقال يا أمير المؤمنين إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه إما ظالمون أو مظلومون فسألتك أن تعتزل الناس و تلحق بمكة حتى تؤب العرب و تعود إليها أحلامها و تأتيك وفودها فو الله لو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب آباط الإبل حتى تستخرجك منه.

١٠٤/٣٢ ثم خالفك طلحة و الزبير فسألتك أن لا تتبعهما و تدعهما فإن اجتمعت الأمة فذاك و إن اختلفت رضيت بما قسم الله و أنا اليوم أسألك أن لا تقدم العراق و أذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة!!!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما قولك إن عثمان حصر فما ذاك و ما علي منه و قد كنت بمعزل عن حصره.

و أما قولك ائت مكة فو الله ما كنت لأكون الرجل الذي يستحل به مكة.

و أما قولك اعتزل العراق و دع طلحة و الزبير فو الله ما كنت لأكون كالضبع تنتظر حتى يدخل عليها طالبها فيضع الحبل في رجلها حتى يقطع عرقوبها ثم يخرجها فيمزقها إربا إربا و لكن أباك يا بني يضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه و بالسامع المطيع العاصي المخالف أبدا حتى يأتي علي يومي فو الله ما زال أبوك مدفوعا عن حقه مستأثرا عليه منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا.

فكان طارق بن شهاب أي وقت حدث بهذا الحديث بكى.

٧٤ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن عبد السلام بن عاصم عن إسحاق بن إسماعيل عن عمرو بن أبي قيس عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو قال أخبرني رجل من بني تميم قال[٣]:

---

(١) كذا في النسخة المطبوعة من أمالي الشيخ المفيد وطبع الكمباني من بحار الأنوار، وفي المطبوع من أمالي الطوسي: «ما يكنّ ضميرك لنا».

(٢) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٣٧) من الجزء الثاني من أماليه ص ٣٢ ط ١.
وللحديث مصادر أخر يجد الباحث بعضها في المختار: (٨٢) وما بعده من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٨٢ ط ٢.

(٣) رواه الشيخ المفيد في الحديث: (٥) من المجلس: (٣٩) من أماليه ص ٢٠٥.

١٠٥/٣٢ كنا مع علي بن أبي طالب عليه السلام بذي قار و نحن نرى أنا سنختطف في يومنا فسمعته يقول و الله لنظهرن على هذه الفرقة و لنقتلن هذين الرجلين يعني طلحة و الزبير و لنستبيحن عسكرهما.

قال التميمي فأتيت إلى عبد الله بن العباس فقلت أما ترى إلى ابن عمك و ما يقول فقال لا تعجل حتى ننظر ما يكون قال فلما كان من أمر البصرة ما كان أتيته فقلت لا أرى ابن عمك إلا قد صدق فقال ويحك إنا كنا نتحدث أصحاب محمد أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إليه ثمانين عهدا لم يعهد شيئا منها إلى أحد غيره فلعل هذا مما عهد إليه.

٧٥ـ ل: [الخصال] فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي السائل عما فيه من خصال الأوصياء قال علي عليه السلام و أما الخامسة يا أخا اليهود فإن المتابعين لي لما لم يطمعوا في تلك مني وثبوا بالمرأة علي و أنا ولي أمرها و الوصي عليها فحملوها على الجمل و شدوها على الرحال و أقبلوا بها تخبط الفيافي و تقطع البراري و تنبح عليها كلاب الحوأب و تظهر لهم علامات الندم في كل ساعة و عند كل حال في عصبة قد بايعوني ثانية بعد بيعتهم الأولى في حياة النبي صلى الله عليه وآله حتى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم طويلة لحاهم قليلة عقولهم عازبة آراؤهم و هم جيران بدو و وراد بحر فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم من غير علم و يرمون بسهامهم بغير فهم فوقفت من أمرهم على اثنتين كلتاهما في محل المكروه ممن إن كففت لم يرجع و لم يعقل لم يرجعوا و لم يقلعوا و إن أقمت كنت قد صرت إلى التي كرهت فقدمت الحجة بالإعذار و الإنذار و دعوة المرأة إلى الرجوع إلى بيتها و القوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي
١٠٦/٣٢ والترك لنقضهم عهد الله عز و جل في و أعطيتهم من نفسي كل الذي قدرت عليه و ناظرت بعضهم فرجع و ذكرت فذكر ثم أقبلت على الناس بمثل ذلك فلم يزدادوا إلا جهلا و تماديا و غيا فلما أبوا إلا هي ركبتها منهم فكانت عليهم الدبرة و بهم الهزيمة و لهم الحسرة و فيهم الفناء و القتل و حملت نفسي على التي لم أجد منها بدا و لم يسعني إذ فعلت ذلك و أظهرته آخرا مثل الذي وسعني منه أولا من الإغضاء و الإمساك و رأيتني إن أمسكت كنت معينا لهم علي بإمساكي على ما صاروا إليه و طمعوا فيه من تناول الأطراف و سفك الدماء و قتل الرعية و تحكيم النساء النواقص العقول و الحظوظ على كل حال كعادة بني الأصفر و من مضى من ملوك سبإ و الأمم الخالية فأصير إلى ما كرهت أولا و آخرا و قد أهملت المرأة و جندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس و لم أهجم على الأمر إلا بعد ما قدمت و أخرت و تأنيت و راجعت و أرسلت و سافرت و شافهت أعذرت و أنذرت و أعطيت القوم كل شيء التمسوه بعد أن عرضت عليهم كل شيء لم يلتمسوه فلما أبوا إلا تلك أقدمت عليها فبلغ الله بي و بهم ما أراد و كان لي عليهم بما كان مني إليهم شهيدا[(١)].

٧٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن فضالة عن أبان بن عثمان عن ضريس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ لٰا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيٰاطِ﴾ قال نزلت في طلحة و الزبير و الجمل جملهم[(٢)].

٧٧ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا ثم ضرب الله فيهما مثلا فقال ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كٰانَتٰا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبٰادِنٰا صٰالِحَيْنِ فَخٰانَتٰاهُمٰا﴾ قال والله ما عنا بقوله[(٣)].

١٠٧/٣٢ **بيان** المراد بفلان طلحة و هذا إن كان رواية فهي شاذة مخالفة لبعض الأصول و إن كان قد يبدو من طلحة ما يدل على أنه كان في ضميره الخبيث مثل ذلك لكن وقوع أمثال ذلك بعيد عقلا و نقلا و عرفا و عادة و ترك التعرض لأمثاله أولى.

٧٨ـ فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين في كتابه الذي كتبه إلى شيعته و يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة و الزبير فقال[(٤)].

ورواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث: (٢٧) من الجزء الرابع من أماليه ١١٢.

وللحديث مصادر أخر ذكر بعضها في ذيل المختار: (٨٩) من نهج السعادة: ج ١، ص ٢٨٤ ط ٢.

(١) رواه الشيخ الصدوق في الحديث: (٥٨) في عنوان: «إمتحان الله... أوصياء الأنبياء...» في باب السبعة في الجزء الثاني من الخصال: ج ٢ ص ٣٧٧.

(٢) رواه عليّ بن إبراهيم في تفسير الآية: (٤٠) من سورة الأعراف من تفسيره.

(٣) الحديث من الأخبار الآحاد التي تراكمت الشواهد على عدم صدقه.

(٤) رواه عليّ بن إبراهيم في تفسير الآية: (٣٥) من سورة فاطر من تفسيره.

وأي خطيئة أعظم مما أتيا أخرجا زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها و كشفا عنها حجابا ستره الله عليها و صانا حلائلهما في بيوتهما ما أنصفا لا لله و لا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله البغي و المكر و النكث قال الله: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ و قال ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾ و قال ﴿وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهْلِهِ﴾ و قد بغيا علينا و نكثا بيعتي و مكرا بي.

٧٩ـ فس: [تفسير القمي] لما أنزل الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾ و حرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال يحرم محمد علينا نساءه و يتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فأنزل الله ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذٰلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً﴾ إلى قوله ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّٰهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[١].

١٠٨/٣٢ ٨٠ـ ل: [الخصال] سمعت شيخنا محمد بن الحسن رضي الله عنه يروي أن الصادق عليه السلام قال ما زال الزبير منا أهل البيت حتى أدرك فرخه فنفاه عن رأيه[٢].

٨١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد و الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه عن محمد بن سنان رفعه قال إن عائشة قالت التمسوا لي رجلا شديدا العداوة لهذا الرجل حتى أبعثه إليه قال فأتيت به فمثل بين يديها فرفعت إليه رأسها فقالت له ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل قال فقال لها كثيرا ما أتمنى على ربي أنه و أصحابه في وسطي فضربت ضربة بالسيف يسبق السيف الدم قالت فأنت له فاذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعنا رأيته أو مقيما أما إنك إن رأيته ظاعنا رأيته راكبا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله متنكبا قوسه معلقا كنانته بقربوس سرجه و أصحابه خلفه كأنهم طير صواف فتعطيه كتابي هذا و إن عرض عليك طعامه و شرابه فلا تناولن منه شيئا فإن فيه السحر قال فاستقبلته راكبا فناولته الكتاب ففض خاتمه ثم قرأه فقال تبلغ إلى منزلنا فتصيب من طعامنا و شرابنا و نكتب جواب كتابك
١٠٩/٣٢ فقال هذا والله ما لا يكون قال فساء خلقه فأحدق به أصحابه ثم قال له أسألك قال نعم قال و تجيبني قال نعم قال فنشدتك الله هل قالت التمسوا لي رجلا شديدا عداوته لهذا الرجل فأتوها بك فقالت لك ما بلغ من عداوتك هذا الرجل فقلت كثيرا ما أتمنى على ربي أنه و أصحابه في وسطي و أني ضربت ضربة بالسيف يسبق السيف الدم قال اللهم نعم قال فنشدتك الله أقالت لك اذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعنا كان أو مقيما أما إنك إن رأيته ظاعنا رأيته راكبا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله متنكبا قوسه معلقا كنانته بقربوس سرجه و أصحابه خلفه كأنهم طير صواف فقال اللهم نعم قال فنشدتك بالله هل قالت لك إن عرض عليك طعامه و شرابه فلا تناولن منه شيئا فإن فيه السحر قال اللهم نعم قال فمبلغ أنت عني قال اللهم نعم فإني قد أتيتك و ما في الأرض خلق أبغض إلي منك و أنا الساعة ما في الأرض أحب إلي منك فمرني بما شئت قال ارجع إليها بكتابي هذا و قل لها ما أطعت الله و لا رسوله حيث أمرك الله بلزوم بيتك فخرجت ترددين في العساكر و قل لهما ما أطعتما الله و لا رسوله حيث خلفتم حلائلكم في بيوتكم و أخرجتم حليلة رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

قال فجاء بكتابه حتى طرحه إليها وأبلغها مقالته ثم رجع إليه فأصيب بصفين فقالت عائشة ما نبعث إليه بأحد إلا أفسده علينا.

٨٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] علي بن النعمان و محمد بن سنان مثله[٤].

ورواه عنه البحراني في تفسير الآية من تفسير البرهان: ج ٣ ص ٣٦٦ ط ٣.
وتقدم برواية المصنّف في أوّل الباب (١٦) من القسم الأوّل من هذا المجلد ص ١٨٤.

(١) رواه عليّ بن إبراهيم في تفسير الآية: (٣٥) من سورة: الأحزاب ٣٣ من تفسيره ورواه عنه البحراني في تفسير الآية من تفسير البرهان: ج ٣ ص ٣٣٣.

(٢) رواه الشيخ الصدوق قدّس الله نفسه في عنوان: «السفرجل فيه ثلاث خصال» في باب الثلاثة في ذيل الحديث: (١٩٩) من كتاب الخصال: ج ١، ص ١٥٧.
وقريباً منه رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٤٥٣) من الباب الثالث من نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام.
ورواه أيضاً البلاذري في الحديث: (٣١٩) من ترجمة عليّ عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٥٥.

(٣) رواه الصفار في الباب: الخامس من كتاب بصائر الدرجات ص ٦٧.

(٤) رواه الراوندي في كتاب الخرائج.

٨٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] علي بن النعمان و محمد بن يسار مثله[١].

بيان: قوله فضربت على بناء المجهول و حاصله أنه تمنى أن يكونوا مشدودين على وسطه فيضرب ضربة على وسطه يكون فيها هلاكهم و هلاكه و سبق السيف الدم كناية عن سرعة نفوذها و قوتها.

٨٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر الجعفي عن أبي جعفرعليه السلام قال مر رسول الله يوما على علي و الزبير ١١٠/٣٢
قائم معه يكلمه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقول له فو الله لتكونن أول العرب تنكث بيعته[٢].

٨٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده عن عليعليه السلام قال لما رجع الأمر إليه أمر أبا الهيثم بن التيهان و عمار بن ياسر و عبيد الله بن أبي رافع فقال اجمعوا الناس ثم انظروا ما في بيت مالهم و اقسموا بينهم بالسوية فوجدوا نصيب كل واحد منهم ثلاثة دنانير فأمرهم يقعدون للناس و يعطونهم[٣].

قال و أخذ مكتله و مسحاته ثم انطلق إلى بئر الملك يعمل فيها فأخذ الناس ذلك القسم حتى بلغوا الزبير و طلحة و عبد الله بن عمر أمسكوا بأيديهم و قالوا هذا منكم أو من صاحبكم قالوا بل هذا أمره لا نعمل إلا بأمره قالوا فاستأذنوا لنا عليه قالوا ما عليه إذن هو ذا ببئر الملك يعمل فركبوا دوابهم حتى جاءوا إليه فوجدوه في الشمس و معه أجير له يعينه فقالوا له إن الشمس حارة فارتفع معنا إلى الظل فارتفع معهم إليه فقالوا له لنا قرابة من نبي الله و سابقة و جهاد إنك أعطيتنا بالسوية و لم يكن عمر و لا عثمان يعطوننا بالسوية كانوا يفضلوننا على غيرنا فقال علي أيهما عندكم أفضل عمر أو أبو بكر قالوا أبو بكر قال فهذا قسم أبي بكر و إلا فدعوا أبا بكر و غيره و هذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حق فخذوه قالا فسابقتنا قال أنتما أسبق مني بسابقتي قالوا لا قالا قرابتنا بالنبيصلى الله عليه وآله قال أهي أقرب من قرابتي قالوا لا قالوا فجهادنا قال أعظم من جهادي قالوا لا قال فو الله ما أنا في هذا المال و أجيري هذا إلا بمنزلة سواء قالافتأذن لنا في العمرة قال ما العمرة تريدان و إني لأعلم أمركم و شأنكم فاذهبا حيث شئتما فلما وليا قال فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ.

٨٦ـ شا: [الإرشاد] من كلام أمير المؤمنينعليه السلام قال بعد حمد الله و الثناء عليه[٤]: ١١١/٣٢

أما بعد فإن الله تعالى لما قبض نبيهصلى الله عليه وآله قلنا نحن أهل بيته و عصبته و ورثته و أولياؤه و أحق الخلق به لا ننازع حقه و سلطانه فبينما نحن كذلك إذ نفر المنافقون و انتزعوا سلطان نبينا منا و ولوه غيرنا فبكت و الله لذلك العيون و القلوب منا جميعا معا و خشنت له الصدور و جزعت النفوس منا جزعا أرغم.

وايم الله لو لا مخافتي الفرقة بين المسلمين وأن يعود أكثرهم إلى الكفر ويعوز الدين[٥] لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا.

وقد بايعتموني الآن و بايعني هذان الرجلان طلحة و الزبير على الطوع منهما و منكم و الإيثار ثم نهضا يريدان ١١٢/٣٢
البصرة ليفرقا جماعتكم و يلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما لغشهما لهذه الأمة و سوء نظرهما للعامة.

ثم قال انفروا رحمكم الله في طلب هذين الناكثين القاسطين الباغيين قبل أن يفوت تدارك ما جنياه.

أقول: قد أوردناه بسند متصل مع زيادة في باب شكايتهعليه السلام نقلا عن كتاب جا.

---

(١) رواه ابن شهر آشوب في عنوان: «مقاماته مع الأنبياء والأوصياء» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٩٦ ط النجف.
(٢) رواه الراوندي في كتاب الخرائج.
(٣) رواه الراوندي في كتاب الخرائج.
وقريباً منه رواه ابن شهر آشوب في أواخر عنوان: «المسابقة بالعدل والأمانة» من مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣١٥، وفي ط النجف ص ٣٧٨.
ورويناه بلفظ أجود مماها هنا عن مصدر آخر في المختار: (٧١) من نهج السعادة: ج ١، ص ٢٤٠ ط ٢.
(٤) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (١٨) مما اختار من كلام عليّ عليه السلام في كتاب الإرشاد ص ١٣١، ط النجف.
وقريباً منه رواه أيضاً في آخر الكتاب الجمل ص ٢٣٣ ط ١.
وتقدّم الحديث تحت الرقم: (١٥) من الباب (١٥) وهو باب شكايته عليه السلام من القسم الأول من هذا المجلد، ص ١٧٣ ط الكمباني.
وقد ذكرنا هناك أنّ الشيخ المفيد رواه في الحديث: (٦) من المجلس: (١٩) من أماليه ص ٩٩.
(٥) لعله من قولهم: «عَوِز الشيء عَوَزاً» ـ على زنة علم ـ: عزّ فلم يوجد مع الحاجة إليه. والأمر: اشتدّ.
والأظهر أنه من باب الإفعال من قولهم: «أعوز الشيء إعوازاً: عذّر. أو من قولهم إعوَّز إعوزازاً: اختلّت حاله.
وفي غير واحد من المصادر والطرق: «ويبور الدين» يقال: بار السوق أو العمل: كسد. بطل. وبار فلان: هلك. وبار الطعام فسد.

٨٧ـ و رواه أيضا المفيد في كتاب الكافية عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيهعليه السلام قال كتبت أم الفضل بنت الحارث مع عطاء مولى ابن عباس إلى أمير المؤمنينعليه السلام بنفير طلحة و الزبير و عائشة من مكة فيمن نفر معهم من الناس فلما وقف أمير المؤمنين على الكتاب قال محمد بن أبي بكر ما للذين أوردوا ثم أصدروا غداة الحساب من نجاة و لا عذر(١).

ثم نودي من مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله الصلاة جامعة فخرج الناس وخرج أميرالمؤمنينعليه السلام فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال:

أما بعد فإن الله تبارك و تعالى لما قبض نبيهصلى الله عليه وآله.

إلى آخر ما مر مما رواه في كتاب شا.

٨٨ـ شا: [الإرشاد] لما اتصل بأمير المؤمنين صلوات الله عليه مسير عائشة و طلحة و الزبير من مكة إلى البصرة حمد الله و أثنى عليه ثم قال(٢):

قد سارت عائشة و طلحة و الزبير كل منهما يدعي الخلافة دون صاحبه و لا يدعي طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم ١١٣/٣٢
عائشة و لا يدعيها الزبير إلا أنه صهر أبيها و الله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة و ليضربن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على الملك هذا و لقد علمت و الله أن الراكبة الجمل لا تحل عقدة و لا تسير عقبة و لا تنزل منزلة إلا إلى معصية الله حتى تورد نفسها و من معها موردا يقتل ثلثهم.

و يهرب ثلثهم و يرجع ثلثهم و الله إن طلحة و الزبير ليعلمان أنهما مخطئان و ما يجهلان و لرب عالم قتله جهله و علمه معه لا ينفعه.

و الله لتنبحنها كلاب الحوأب فهل يعتبر معتبر و يتفكر متفكر لقد قامت الفئة الباغية فأين المحسنون.

٨٩ـ أقول و رواه أيضا مرسلا في الكافية و زاد في آخره(٣):

ما لي و قريش أما و الله لأقتلنهم كافرين و لأقتلنهم مفتونين و إني لصاحبهم بالأمس و ما لنا إليها من ذنب غير أنا خيرنا عليها فأدخلناهم في خيرنا.

أما و الله لا يترك الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته إن شاء الله فلتضج مني قريش ضجيجا.

٩٠ـ شا: [الإرشاد] لما توجه أمير المؤمنينعليه السلام إلى البصرة نزل الربذة فلقيه بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من ١١٤/٣٢
كلامه و هو في خبائه قال ابن عباس رضي الله عنه فأتيته فوجدته يخصف نعلا فقلت له نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبتها و قال لي قومهما فقلت ليس لهما قيمة قال على ذاك قلت كسر درهم قال و الله لهما أحب إلي من أمركم هذا إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا قلت إن الحاج اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي أن أتكلم فإن كان حسنا كان منك و إن كان غير ذلك كان مني قال لا أنا أتكلم ثم وضع يده على صدري و كان شثن الكفين فآلمني ثم قام فأخذت بثوبه و قلت نشدتك الله و الرحم قال لا تنشدني ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال(٤):

أما بعد فإن الله بعث محمداصلى الله عليه وآله و ليس في العرب أحد يقرأ كتابا و لا يدعي نبوة فساق الناس إلى منجاتهم أم و الله ما زلت في ساقتها ما غيرت و لا بدلت و لا خنت حتى تولت بحذافيرها.

ما لي و لقريش أم و الله لقد قاتلتهم كافرين و لأقاتلنهم مفتونين و إن مسيري هذا عن عهد إلي فيه.

أم و الله لأبقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا في خيرنا و أنشد:

أدمت لعمري شربك المحض خالصا ... و أكلك بالزبد المقشرة التمرا
ونحن وهبناك العلاء و لم تكن ... عليا و حطنا حولك الجرد و السمرا

---

(١) الكافية الورق.

(٢) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (١٩) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣٢.

(٣) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (١٩) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣١، ط النجف. ورواه أيضاً في الكافية.

(٤) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (٢٠) مما اختار من كلام أمير المؤمنين في كتاب الإرشاد، ص ١٣٣.

٩١ـشا: [الإرشاد] و لما نزلﷺ بذي قار أخذ البيعة على من حضره ثم تكلم فأكثر من الحمد لله و الثناء عليه و الصلاة على رسول اللهﷺ ثم قال[١]:

قد جرت أمور صبرنا عليها و في أعيننا القذى تسليما لأمر الله فيما امتحننا به رجاء الثواب على ذلك و كان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون و يسفك دماؤهم.

١١٥/٣٢ نحن أهل البيت و عترة الرسول و أحق الخلق بسلطان الرسالة و معدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة و هذا طلحة و الزبير ليسا من أهل النبوة و لا من ذرية الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر لم يصبرا حولا واحدا و لا شهرا كاملا حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي و يفرقا جماعة المسلمين عني.

ثم دعاﷺ عليهما.

بيان: قولهﷺ على ذاك أي قومهما على ذاك التحقير الذي تظهره قوله نشدتك الله لعله نشده على أن يدع الكلام إليه إذ كان يظن أن المصلحة في ذلك.

و قال الجوهري المحض اللبن الخالص و هو الذي لم يخالطه الماء حلوا كان أو حامضا و قال الجرد فضاء لا نبات فيه و قال السمرة بضم الميم شجر الطلح و الجمع سمر و سمرات و أسمر.

٩٢ـشا: [الإرشاد] روى عبد الحميد بن عمران العجلي عن سلمة بن كهيل قال لما التقى أهل الكوفة أمير المؤمنين صلوات الله عليه بذي قار حيوا به ثم قالوا الحمد لله الذي خصنا بجوارك و أكرمنا بنصرتك[٢].

فقام أمير المؤمنينﷺ فيهم خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و قال يا أهل الكوفة إنكم من أكرم المسلمين و أقصدهم تقويما و أعدلهم سنة و أفضلهم سهما في الإسلام و أجودهم في العرب مركبا و نصابا أنتم أشد العرب ودا للنبيﷺ و أهل بيته و إنما جئتكم ثقة بعد الله بكم للذي بذلتم من أنفسكم عند نقض طلحة و الزبير و خلفهما طاعتي و إقبالهما بعائشة للفتنة و إخراجهما إياها من بيتها حتى أقدماها البصرة فاستغووا طغامها و غوغاءها مع أنه قد بلغني أن أهل الفضل منهم و خيارهم في الدين قد اعتزلوا و كرهوا ما صنع طلحة و الزبير ثم سكتﷺ.

١١٦/٣٢ فقال أهل الكوفة نحن أنصارك و أعوانك على عدوك و لو دعوتنا إلى أضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير و رجوناه فدعا لهم أمير المؤمنين و أثنى عليهم ثم قال:

لقد علمتم معاشر المسلمين أن طلحة و الزبير بايعاني طائعين غير مكرهين راغبين ثم استأذناني في العمرة فأذنت لهما فسارا إلى البصرة فقتلا المسلمين و فعلا المنكر اللهم إنهما قطعاني و ظلماني و جنياني و نكثا بيعتي و ألبا الناس علي فاحلل ما عقدا و لا تحكم ما أبرما و أرهما المساءة فيما عملا.

بيان: الطغام بالفتح أوغاد الناس الواحد و الجمع فيه سواء و الغوغاء الجراد بعد الدباء و به سمي الغوغاء و الغاغة من الناس و هم الكثر المختلطون ذكره الجوهري.

٩٣ـشا: [الإرشاد] من كلامهﷺ و قد نفر من ذي قار متوجها إلى البصرة بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله[٣]:

أما بعد فإن الله تعالى فرض الجهاد و عظمه و جعله نصرة له و الله ما صلحت دنيا قط و لا دين إلا به و إن الشيطان قد جمع حزبه و استجلب خيله و شبه في ذلك و خدع و قد بانت الأمور و تمحضت.

و الله ما أنكروا علي منكرا و لا جعلوا بيني و بينهم نصفا و إنهم ليطلبون حقا تركوه و دما سفكوه و لئن كنت شركتهم فيه إن لهم نصيبهم منه و لئن كانوا ولوه دوني فما تبعته إلا قبلهم و إن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم و إني لعلى بصيرتي ما التبست علي و إنها للفئة الباغية فيها اللحم و اللحمة قد طالت هينتها و أمكنت درتها يرضعون أما فطمت و يحيون بيعة تركت ليعود الضلال إلى نصابه ما أعتذر مما فعلت و لا أتبرأ مما صنعت.

---

(١) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (٢١) ممّا اختار من كلم أمير المؤمنين ﷺ في كتابه الإرشاد، ص ١٣٣، ط النجف.

(٢) رواه محمد بن محمد بن النعمان في الفصل: (٢٢) من مختار كلام أمير المؤمنين من الإرشاد، ص ١٣٣.

(٣) رواه محمد بن محمد في الفصل: (٢٣) من مختار كلام عليّ ﷺ في الإرشاد ١٣٤.

١١٧/٣٢ فيا خيبة للداعي و من دعا لو قيل له إلى من دعوتك و إلى من أجبت و من إمامك و ما سنته إذا لزاح الباطل عن مقامه و لصمت لسانه فما نطق.

وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه و لا يصدرون عنه و لا يلقون بعده ريا أبدا و إني لراض بحجة الله عليهم وعذره فيهم إذ أنا داعيهم فمعذر إليهم فإن تابوا و أقبلوا فالتوبة مبذولة و الحق مقبول و ليس على الله كفران و إن أبوا أعطيتهم حد السيف فكفى به شافيا من باطل و ناصرا لمؤمن.

بيان: قوله عليه السلام فيها اللحم و اللحمة لحم كل شيء لبه و اللحمة بالضم القرابة أي فيها من يظن الناس أنهم لب الصحابة و فيهم من يدعي قرابة الرسول كالزبير و في بعض النسخ الحمأ و الحمة كما مر قد طالت هينتها الهينة و الرفق و السكون شبه عليه السلام تلك الفئة و فتنتها بناقة طال سكونها و أمكنت من حلبها كناية عن استمرار الفتنة و تمكنها في أهل الجهل و في بعض النسخ هلبتها قال الجوهري الهلبة ما غلظت من شعر الذنب و هلبة الزمان شدته.

٩٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] بلغ عائشة قتل عثمان و بيعة علي بسرف فانصرفت إلى مكة تنتظر الأمر فتوجه طلحة و الزبير و عبد الله بن عامر بن كريز فعزموا على قتال علي و اختاروا عبد الله بن عمر للإمامة فقال تلقونني بين مخالب علي و أنيابه ثم أدركهم يعلى بن منبه قادما من اليمن و أقرضهم ستين ألف دينار و التمست عائشة من أم سلمة الخروج فأبت و سألت حفصة فأجابت ثم خرجت عائشة في أول نفر(١).

١١٨/٣٢ فكتب الوليد بن عتبة:

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم	و لا تـــهبوه لا تـحل مـواهـبه

و أيضا أنشأ الوليد لما ظفر علي أمير المؤمنين عليه السلام:

ألا أيـها النـاس عـندي الخـبر	بـأن الزبـير أخـاكـم غـدر
و طـلحة أيـضا حـذا فـعله	و يـعلى بـن مـنبه فـيمن نـفر

فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام أبياتا منها:

فتن تحل بـهم و هـن شـوارع	تسقى أواخـرها بكـأس الأول
فـتن إذا نـزلت بسـاحة أمـه	أذنت بـعدل بـينهم مـتنفل

فقدمت عائشة إلى الحوأب و هو ماء نسب إلى الحوأب بنت كليب بن وبرة فصاحت كلابها فقالت إنا لله و إنا إليه راجعون ردوني.

و ذكر الأعثم في الفتوح و الماوردي في أعلام النبوة و شيرويه في الفردوس و أبو يعلى في المسند و ابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين و الموفق في الأربعين و شعبة و الشعبي و سالم بن أبي الجعد في أحاديثهم و البلاذري و الطبري في تاريخيهما أن عائشة لما سمعت نباح الكلاب قالت أي ماء هذا فقالوا الحوأب. قالت إنا لله و إنا إليه راجعون إني لهيه قد سمعت رسول الله و عنده نساؤه يقول ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب.

و في رواية الماوردي أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب يقتل من يمينها و يسارها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت تقتل.

فلما نزلت الخريبة قصدهم عثمان بن حنيف و حاربهم فتداعوا إلى الصلح فكتبوا بينهم كتابا أن لعثمان دار الإمارة وبيت المال و المسجد إلى أن يصل إليهم علي فقال طلحة لأصحابه في السر و الله لئن قدم علي البصرة لنؤخذن بأعناقنا فأتوا على عثمان بياتا في ليلة ظلماء و هو يصلي بالناس العشاء الآخرة و قتلوا منهم خمسين رجلا واستأسروه و نتفوا شعره و حلقوا رأسه و حبسوه.

١١٩/٣٢ فبلغ ذلك سهل بن حنيف فكتب إليهما أعطي الله عهدا لئن لم تخلوا سبيله لأبلغن من أقرب الناس إليكما فأطلقوه.

---

(١) رواه في عنوان: «ما ظهر منه عليه السلام في حرب الجمل» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٣٥ طبع النجف.

ثم بعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال فقتل أبا سالمة الزطي في خمسين رجلا و بعثت عائشة إلى أحنف تدعوه فأبى و اعتزل بالجلحاء من البصرة في فرسخين و هو في ستة آلاف.

فأمر علي سهل بن حنيف على المدينة و قثم بن العباس على مكة و خرج في ستة آلاف إلى الربذة و منها إلى ذي قار و أرسل الحسن و عمارا إلى الكوفة و كتب إليهم.

من عبد الله و وليه علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار و سنام العرب.

ثم ذكر فيه قتل عثمان و فعل طلحة و الزبير و عائشة ثم قال:

إن دار الهجرة قد قلعت بأهلها و قلعوا بها و جاشت جيش المرجل و قامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم و بادروا عدوكم.

فلما بلغا الكوفة قال أبو موسى الأشعري يا أهل الكوفة اتقوا الله وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً الآية.

فسكنه عمار فقال أبو موسى هذا كتاب عائشة تأمرني أن تكف أهل الكوفة فلا تكونن لنا و لا علينا ليصل إليهم صلاحهم.

فقال عمار إن الله تعالى أمرها بالجلوس فقامت و أمرنا بالقيام لندفع الفتنة فنجلس؟

فقام زيد بن صوحان و مالك الأشتر في أصحابهما و تهددوه فلما أصبحوا قام زيد بن صوحان و قرأ الم أَحَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ الآيات ثم قال يا أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين و انفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق راشدين.

ثم قال عمار هذا ابن عم رسول الله يستنفركم فأطيعوه في كلام له.

و قال الحسن بن علي عليهما السلام أجيبوا دعوتنا و أعينونا على ما بلينا به في كلام له. ١٢٠/٣٢

فخرج قعقاع بن عمرو و هند بن عمرو و هيثم بن شهاب و زيد بن صوحان و المسيب بن نجبة و يزيد بن قيس و حجر بن عدي و ابن مخدوج و الأشتر يوم الثالث في تسعة آلاف فاستقبلهم علي على فرسخ و قال مرحبا بكم أهل الكوفة و فئة الإسلام و مركز الدين.

في كلام له.

و خرج إلى علي من شيعته من أهل البصرة من ربيعته ثلاثة آلاف رجل و بعث الأحنف إليه إن شئت أتيتك في مائتي فارس فكنت معك و إن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف فاختار عليه السلام اعتزاله.

الأعثم في الفتوح أنه كتب أمير المؤمنين إليهما:

أما بعد فإني لم أرد الناس حتى أرادوني و لم أبايعهم حتى أكرهوني و أنتما ممن أراد بيعتي.

ثم قال عليه السلام بعد كلام و دفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما.

البلاذري لما بلغ عليا قولهما ما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف قال أبعدهما الله أقصى دار و أحر نار[1].

الأعثم و كتب إلى عائشة أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله عز و جل و لرسوله محمد تطلبين أمرا كان ١٢١/٣٢
عنك موضوعا ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبريني ما للنساء و قود العساكر و الإصلاح بين الناس و طلبت كما زعمت بدم عثمان و عثمان رجل من بني أمية و أنت امرأة من بني تيم بن مرة.

ولعمري إن الذي عرضك للبلاء و حملك على العصبية لأعظم إليك ذنبا من قتلة عثمان و ما غضبت حتى أغضبت ولا هجت حتى هيجت فاتقي الله يا عائشة و ارجعي إلى منزلك و أسبلي عليك سترك[2].

---

(١) رواه البلاذري في الحديث: (٢٨٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ١ / الورق ١٧٢ / / وفي ط: ١، ج ٢، ص ٢٢٢.

(٢) الحديث مذكور في وقعة الجمل من تاريخ الفتوح للأعثم: ج ص... وفي ترجمته ص ١٧٤، ط ١.

وللكلام مصادر بعضها مذكور في ذيل المختار: (٢٨) من باب الكتب من نهج السعادة ج ٥ ص ٦٦ ط ١.

وقالت عائشة قد جل الأمر عن الخطاب احكم كما تريد فلن ندخل في طاعتك!!!

فأنشأ حبيب بن يساف الأنصاري:

أباحسن أيقظت من كان نائما — وما كان من يدعي[1] إلى الحق يتبع

وإن رجالا بايعوك وخالفوا — هواك وأجروا في الضلال وضيعوا

وطلحة فيها والزبير قرينه — وليس لما لا يدفع الله مدفع

وذكرهم قتل ابن عفان خدعة — هم قتلوه والمخادع يخدع

وسأل ابن الكواء و قيس بن عباد أمير المؤمنين عن قتال طلحة و الزبير فقال إنهما بايعاني بالحجاز و خلعاني بالعراق فاستحللت قتالهما لنكثهما بيعتي.

تاريخي الطبري و البلاذري أنه ذكر مجيء طلحة و الزبير إلى البصرة قبل الحسن[2] فقال يا سبحان الله أما كان للقوم عقول أن يقولوا و الله ما قتله غيركم!!.

١٢٢/٣٢ تاريخ الطبري قال يونس النحوي فكرت في أمر علي و طلحة و الزبير إن كانا صادقين أن عليا قتل عثمان فعثمان هالك و إن كذبا عليه فهما هالكان!!

تاريخ الطبري قال رجل من بني سعد:

صنتم حلائلكم و قدتم أمكم — هذا لعمري قلة الإنصاف

أمرت بجر ذيولها في بيتها — فهوت تشق البيد بالإيجاف

عرضا يقاتل دونها أبناؤها — بالنبل و الخطي و الأسياف

و أنفذ أمير المؤمنين زيد بن صوحان و عبد الله بن عباس فوعظاها و خوفاها.

و في كتاب رامش أفزاي أنها قالت لا طاقة لي بحجج علي فقال ابن عباس لا طاقة لك بحجج المخلوق فكيف طاقتك بحجج الخالق.

٩٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن جعفر بن مروان قال إن الزبير اخترط سيفه يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله و قال لا أغمده حتى أبايع لعلي ثم اخترط سيفه فضارب عليا عليه السلام و كان ممن أعير الإيمان فمشى في ضوء نوره ثم سلبه الله إياه[3].

٩٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن سعيد بن أبي الأصبغ قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام و هو يسأل عن مستقر و مستودع قال مستقر في الرحم و مستودع في الصلب و قد يكون مستودع الإيمان ثم ينزع منه و لقد مشى الزبير في ضوء الإيمان و نوره حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مشى بالسيف و هو يقول لا نبايع إلا عليا[4].

١٢٣/٣٢ ٩٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عمار و ابن عباس أنه لما صعد علي عليه السلام المنبر قال لنا قوموا فتخللوا الصفوف و نادوا هل من كاره فتصارخ الناس من كل جانب اللهم قد رضينا و سلمنا و أطعنا رسولك و ابن عمه[5].

فقال يا عمار قم إلى بيت المال فأعط الناس ثلاثة دنانير لكل إنسان و ارفع لي ثلاثة دنانير فمضى عمار و أبو الهيثم مع جماعة من المسلمين إلى بيت المال و مضى أمير المؤمنين إلى مسجد قباء يصلي فيه فوجدوا فيه ثلاث مائة ألف دينار و وجدوا الناس مائة ألف فقال عمار جاء و الله الحق من ربكم و الله ما علم بالمال و لا بالناس و إن هذه لآية وجبت عليكم بها طاعة هذا الرجل.

فأبى طلحة و الزبير و عقيل أن يقبلوها القصة.

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي الأصل المطبوع من بحار الأنوار: «ومن كان يدعى إلى الحقّ يتبع».
(٢) هذا هو الصواب والمراد منه هو الحسن البصري، وفي طبع الكمباني من البحار: «قبل الجيش».
(٣) رواهما العياشي في تفسير الآية: (٩٨) من سورة الأنعام من تفسيره: ج ١.
ورواه عنه السيّد البحراني في تفسير الآية الكريمة في تفسير البرهان. ج ١، ص ٥٤٤.
(٤) رواهما العياشي في تفسير الآية: (٩٨) من سورة الأنعام من تفسيره: ج ١.
ورواه عنه السيّد البحراني في تفسير الآية الكريمة في تفسير البرهان. ج ١، ص ٥٤٤.
(٥) رواه ابن شهر آشوب في عنوان: «مقامات عليّ مع الأنبياء والأوصياء» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٩٥ ط النجف.

٩٨ـشي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أحدهماعليه السلام قال قلت الزبير شهد بدرا قال نعم و لكنه فر يوم الجمل فإن كان قاتل المؤمنين فقد هلك بقتاله إياهم و إن كان قاتل كفارا فقد باء بغضب من الله حين ولاهم دبره(١).

٩٩ـشي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن السري عن قوله ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ قال أخبرت أنهم أصحاب الجمل(٢).

١٢٤/٣٢ ١٠٠ـجا: [المجالس للمفيد] علي بن خالد المراغي عن الحسن بن علي الكوفي عن جعفر بن محمد بن مروان عن إسحاق بن يزيد عن سليمان بن قرم عن أبي الجحاف عن عمار الدهني(٣):

عن أبي عثمان مؤذن بني أفصى(٤) قال سمعت علي بن أبي طالبعليه السلام حين خرج طلحة و الزبير لقتاله يقول عذيري من طلحة و الزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث ثم تلا هذه الآية ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾.

١٠١ـجا: [المجالس للمفيد] محمد بن داود الحتمي عن عبد الله بن سليمان بن الأشعث عن أحمد بن محمد بن عبد الله عبدان عن إبراهيم الخولي عن سعيد بن داود بن الزبير عن مالك بن أنس(٥).

عن أبي سهل بن مالك عن أبيه قال إني لواقف مع المغيرة بن شعبة عند نهوض علي بن أبي طالبعليه السلام من المدينة إلى البصرة إذ أقبل عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال له هل لك في الله عز و جل يا مغيرة فقال و أين هو يا عمار قال تدخل في هذه الدعوة فتلحق بمن سبقك و تسود من خلفك.

١٢٥/٣٢ فقال له المغيرة أو خير من ذلك يا أبا اليقظان قال عمار و ما هو قال ندخل بيوتنا و نغلق علينا أبوابنا حتى يضيء لنا الأمر فنخرج و نحن مبصرون و لا نكون كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الغمر(٦).

فقال له عمار هيهات هيهات أجهل بعد علم و عمى بعد استبصار و لكن اسمع لقولي فو الله لن تراني إلا في الرعيل الأول.

قال فطلع عليهما أمير المؤمنينعليه السلام فقال يا أبا اليقظان ما يقول لك الأعور فإنه و الله دائما يلبس الحق بالباطل و يموه فيه و لن يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا ويحك يا مغيرة إنها دعوة تسوق من يدخل فيها إلى الجنة.

فقال له المغيرة صدقت يا أمير المؤمنين إن لم أكن معك فلن أكون عليك.

١٠٢ـكش: [رجال الكشي] روي أن عائشة كتبت من البصرة إلى زيد بن صوحان إلى الكوفة من عائشة زوجة النبيصلى الله عليه وآله إلى ابنها زيد بن صوحان الخالص أما بعد إذا أتاك كتابي هذا فاجلس في بيتك و خذل الناس عن علي بن أبي طالب حتى يأتيك أمري(٧).

فلما قرأ زيد كتابها قال أمرت بأمر و أمرنا بغيره فركبت ما أمرنا به و أمرتنا أن نركب ما أمرت هي به أمرت أن تقر في بيتها و أمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة و السلام.

١٢٦/٣٢ ١٠٣ـكشف: [كشف الغمة] من غزواته صلوات الله عليه وقعة الجمل و المجتمعون لها لما رفضوا عليا و نقضوا

---

(١) رواه العياشي في تفسير الآية: (١٦) من سورة الأنفال: ٨ من تفسيره: ج ١ ورواه عنه البحراني في تفسير الآية من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٦٩.

(٢) رواه العيّاشي في تفسير الآية: (٢٥) من سورة الأنفال: ٨ في تفسيره: ج ١ ورواه عنه السيد هاشم البحراني في تفسير الآية الكريمة في تفسير البرهان: ج ٢، ص ٧٢ وفيه: «عن الصَّيْقَلْ [قال] سئل أبو عبد الله عليه السلام ...

(٣) رواه الشيخ المفيد في أواخر المجلس (٨) من أماليه ص ٥٣ ط النجف.
وقريباً منه رواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث: (٢٠) من الجزء الخامس من أماليه ج ١، ص ١٣١، ط بيروت.
ورواه عنهما البحراني في تفسير الآية: (١٢) من سورة التوبة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٧، ط ٣.

(٤) هذا هو الصواب الموافق لما في أمالي المفيد والطوسي وترجمة عثمان مؤذّن بني أفصى من كتاب لسان الميزان ج ٤ ص ١٥٨.
وفي ط الكمباني من أصلي: «أبي عمّار مؤذّن بني أفصي».

(٥) رواه الشيخ المفيد في الحديث: (٤) من المجلس: (٢٥) من أماليه ص ١٣٥.
ورويناه بسند آخر عن مصدر آخر في المختار: (٧٨) من نهج السعادة: ج ١.

(٦) هذا هو الصواب الموافق للمختار: (٧٨) من نهج السعادة: ج ١، ص ٢٥٦، وفي ط الكمباني من البحار: «كالقاطع السلسلة أراد الضحك فوقع في الغمّ».

(٧) رواه الكشيّ في ترجمة زيد بن صوحان العبدي تحت الرقم: (١٨) من تلخيص رجاله ص ٦٣.

بيعته و نكثوا عهده و غدروا به و خرجوا عليه و جمعوا الناس لقتاله مستخفين بعقد بيعته التي لزمهم فرض حكمها مسفين إلى إثارة فتنة عامة باءوا بإثمها لم ير إلا مقاتلتهم على مسارعتهم إلى نكث بيعته و مقاتلتهم عن الخروج عن حكم الله ولزوم طاعته وكان من الداخلين في البيعة أولا والملتزمين لها ثم من المحرضين ثانيا على نكثها ونقضها طلحة والزبير فأخرجا عائشة وجمعا من استجاب لهما وخرجوا إلى البصرة ونصبوا لعليﷺ حبائل الغوائل وألبوا عليه مطيعهم من الرامح والنابل مظهرين المطالبة بدم عثمان مع علمهم في الباطن أن علياﷺ ليس بالآمر ولا القاتل[١].

ومن العجب أن عائشة حرضت الناس على قتل عثمان بالمدينة و قالت اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا فلقد أبلى سنة رسول الله و هذه ثيابه لم تبل و خرجت إلى مكة و قتل عثمان و عادت إلى بعض الطريق فسمعت بقتله و أنهم بايعوا عليا فورم أنفها و عادت و قالت لأطالبن بدمه.

فقيل لها يا أم المؤمنين أنت أمرت بقتله و تقولين هذا قالت لم يقتلوه حيث قلت و تركوه حتى تاب و عاد كالسبيكة من الفضة و قتلوه.

وخرج طلحة و الزبير من المدينة على خفية و وصلا إليها بمكة و أخرجاها إلى البصرة.

ورحل عليﷺ من المدينة يطلبهم فلما قرب من البصرة كتب إلى طلحة و الزبير:

أما بعد فقد علمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني و لم أبايعهم حتى أكرهوني و أنتما ممن أرادوا بيعتي و بايعوا و لم تبايعا لسلطان غالب و لا لعرض غرض حاضر فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله عز و جل عما أنتما عليه و إن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة و إسراركما المعصية.

وأنت يا زبير فارس قريش و أنت يا طلحة شيخ المهاجرين و دفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به.

وأما قولكما إني قتلت عثمان بن عفان فبيني و بينكما من تخلف عني و عنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ ١٢٧/٣٢
بقدر ما احتمل.

و هؤلاء بنو عثمان إن قتل مظلوما كما تقولان أولياؤه و أنتما رجلان من المهاجرين و قد بايعتماني و نقضتما بيعتي و أخرجتما أمكما من بيتها الذي أمر الله أن تقر فيه و الله حسيبكما و السلام.

و كتب إلى عائشة:

أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى و لرسوله تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء و قود العساكر؟

و زعمت أنك طالبة بدم عثمان و عثمان رجل من بني أمية و أنت امرأة من بني تيم بن مرة و لعمري إن الذي عرضك للبلاء و حملك على المعصية لأعظم إليك ذنبا من قتلة عثمان و ما غضبت حتى أغضبت و لا هجت حتى هيجت فاتقي الله يا عائشة و ارجعي إلى منزلك و أسبلي عليك سترك و السلام.

فجاء الجواب إليه يا ابن أبي طالب جل الأمر عن العتاب ولن ندخل في طاعتك أبدا فَاقْضِ مٰا أَنْتَ قٰاضٍ والسلام.

١٠٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسن بن محمد معنعنا عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ يقول علم المحفوظون من أصحاب محمدﷺ و عائشة بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل و أصحاب النهروان ملعونون على لسان النبيﷺ وَ لٰا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيٰاطِ[٢].

١٠٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن سلام بن عبد الله[٣]. ١٢٨/٣٢

ومحمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل بن زياد.

وأبو علي الأشعري عن محمد بن حسان جميعا عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن سلام بن عبد الله الهاشمي قال محمد بن علي و قد سمعته عنه عن أبي عبد اللهﷺ قال:

---

(١) رواه الإربلي في وقعة الجمل من كتاب كشف الغمّة: ج ١، ص ٢٣٨.
(٢) رواه الفرات بن إبراهيم في الحديث الأول من تفسير الآية: (٤٠) من سورة الأعراف من تفسيره ص ٤٥.
(٣) رواه ثقة الإسلام الكليني في باب: «ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل» من كتاب الحجّة من أصول الكافي: ج ١، ص ٣٤٣.

بعث طلحة و الزبير رجلا من عبد القيس يقال له خداش إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه و قالا له إنا نبعثك إلى رجل طال ما كنا نعرفه و أهل بيته بالسحر و الكهانة و أنت أوثق من بحضرتنا من أنفسنا من أن تمتنع من ذلك منه و أن تحاجه لنا حتى تقفه تفقه على أمر معلوم و اعلم أنه أعظم الناس دعوى فلا يكسرنك ذلك عنه و من الأبواب التي يخدع الناس بها الطعام و الشراب و العسل و الدهن و أن يخالي الرجل فلا تأكل له طعاما و لا تشرب له شرابا و لا تمس له عسلا و لا دهنا و لا تخل معه و احذر هذا كله منه و انطلق على بركة الله فإذا رأيته فاقرأ آية السخرة و تعوذ بالله من كيده و كيد الشيطان فإذا جلست إليه فلا تمكنه من بصرك كله و لا تستأنس به ثم قل له إن أخويك في الدين و ابني عميك يناشدانك القطيعة و يقولان لك أما تعلم أنا تركنا الناس لك و خالفنا عشائرنا فيك منذ قبض الله عز و جل محمداﷺ فلما نلت أدنى منال ضيعت حرمتنا و قطعت رجاءنا ثم قد رأيت أفعالنا فيك و قدرتنا على النأي عنك و سعة البلاد دونك و أن من كان يصرفك عنا و عن صلتنا كان أقل لك نفعا و أضعف عنك دفعا منا و قد وضح الصبح لذي عينين[1] و قد بلغنا عنك انتهاك لنا و دعاء علينا فما الذي يحملك على ذلك فقد كنا نرى أنك أشجع فرسان العرب أتتخذ اللعن لنا دينا و ترى أن ذلك يكسرنا عنك.

فلما أتى خداش أمير المؤمنين صلوات الله عليه صنع ما أمراه فلما نظر إليه علي‌عليه‌السلام و هو يناجي نفسه ضحك و ١٢٩/٣٢
قال هاهنا يا أبا عبد قيس و أشار له إلى مجلس قريب منه فقال ما أوسع المكان أريد أن أودي إليك رسالة قال بل تطعم و تشرب و تخلي ثيابك و تدهن ثم تؤدي رسالتك قم يا قنبر فأنزله قال ما بي إلى شيء مما ذكرت حاجة قال فأخلو بك قال كل سر لي علانية قال فأنشدك الله الذي هو أقرب إليك من نفسك الحائل بينك و بين قلبك الذي يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور أتقدم لك الزبير بما عرضت عليك قال اللهم نعم قال لو كتمت بعد ما سألتك ما ارتد إليك طرفك فأنشدك الله هل علمك كلاما تقوله إذا أتيتني قال اللهم نعم قال علي‌عليه‌السلام آية السخرة قال نعم قال فاقرأها فقرأها و جعل علي‌عليه‌السلام يكررها عليه و يرددها و يفتح عليه إذا أخطأ حتى إذا قرأها سبعين مرة قال الرجل ما يرى أمير المؤمنين‌عليه‌السلام أمره بترددها سبعين مرة قال له أتجد قلبك اطمأن قال إي و الذي نفسي بيده قال فما قالا لك فأخبره فقال قل لهما كفى بمنطقكما حجة عليكما و لكن الله لا يهدي القوم الظالمين زعمتما أنكما أخواي في الدين و ابنا عمي في النسب أما النسب فلا أنكره و إن كان النسب مقطوعا إلا ما وصله الله بالإسلام.

و أما قولكما إنكما أخواي فإن كنتما صادقين فقد فارقتما كتاب الله عز و جل و عصيتما أمره بأفعالكما في أخيكما في الدين. و إلا فقد كذبتما و افتريتما بادعائكما أنكما أخواي في الدين.

و أما مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمدا فإن كنتما فارقتماهم بحق فقد نقضتما ذلك الحق بفراقكما إياي أخيرا و إن فارقتماهم بباطل فقد وقع إثم ذلك الباطل عليكما مع الحدث الذي أحدثتما مع أن صفقتكما بمفارقتكما الناس لم يكن إلا لطمع الدنيا زعمتما و ذلك قولكما قطعت رجاءنا لا تعيبان بحمد الله علي من ديني شيئا.

وأما الذي صرفني عن صلتكما فالذي صرفكما عن الحق و حملكما على خلعه من رقابكما كما يخلع الحرون ١٣٠/٣٢
لجامه و هو الله ربي لا أشرك به شيئا فلا تقولا هو أقل نفعا و أضعف دفعا فتستحقا اسم الشرك مع النفاق.

و أما قولكما إني أشجع فرسان العرب و هربكما من لعني و دعائي فإن لكل موقف عملا إذا اختلفت الأسنة و ماجت لبود الخيل و ملأ سحراكما أجوافكما فثم يكفيني الله بكمال القلب.

و أما إذا أبيتما بأني أدعو الله فلا تجزعا من أن يدعو عليكما رجل ساحر من قوم سحره زعمتما.

ثم قال اللهم أقعص الزبير شر قتلة و اسفك دمه على ضلالة و عرف طلحة المذلة و ادخر لهما في الآخرة شرا من ذلك إن كانا ظلماني و افتريا علي و كتما شهادتهما و عصياني و عصيا رسولك في قل آمين.

قال خداش آمين ثم قال خداش لنفسه و الله ما رأيت لحية قط أبين خطأ منك حامل حجة ينقض بعضها بعضا لم٦ يجعل الله لها سماكا أنا أبرأ إلى الله منهما.

ثم قال علي‌عليه‌السلام ارجع إليهما و أعلمهما ما قلت قال لا و الله حتى تسأل الله أن يردني إليك عاجلا و أن يوفقني لرضاه فيك ففعل فلم يلبث أن انصرف و قتل معه يوم الجمل رحمه الله.

---

(١) وقد أشار المصنّف في متن الأصلي من ط الكمباني أنّ في بعض نسخ كتاب الكافي: «وقد وضح الحق لذي عيني».

توضيح: خداش بكسر الخاء و تخفيف الدال و قول من أنفسنا بيان لمن أي من الذين هم منا و في بعض النسخ في أنفسنا و هو أظهر و قوله من أن تمتنع متعلق بقوله أوثق و من تعليلية و أن تحاجه معطوف على أن تمتنع حتى تفقه أي تتفقه بحذف إحدى التاءين و تضمين معنى الاطلاع و الأظهر تقفه من وقفته بمعنى أطلعته و أن يخالي الرجل أي يخلو به فلا تمكنه من بصرك أي لا تنظر إليه
١٣١/٣٢ كثيرا و إنما نهياه عن ذلك لئلا يرى محاسن أخلاقه و آدابه فيميل إلى الحق و ابني عمك إنما قالا ذلك لكونهما من قريش يناشدانك القطيعة أي يقسمان عليك أن لا تقطع الرحم فلما نلت أدنى منال أي أصبت أدنى مقدرة و جاه أتتخذ اللعن لنا دينا غرضهما أن اللعن دأب العاجزين و كنا نظن أنك أشجع الفرسان و تخلي ثيابك أي من القمل و الأدناس و في بعض النسخ و تحل و لعله أظهر الحائل بينك و بين قلبك أي يعلم من قلبك ما تغفل عنه أو هو أملك لقلبك منك و خائنة الأعين نظرها إلى ما لا ينبغي و مسارقة النظر و تحريك الجفون للغمز و نحوه ما ارتد إليك طرفك كناية عن الموت قال الرجل أي في نفسه متعجبا من أمره بتكريره الآية و كان ذلك لرفع سحرهما و شبههما عن قلبه و تنوير قلبه بالإيمان مع الحدث الذي أحدثتما أي من إبراز زوجة النبي ﷺ من بيتها و إحداث الفتنة بين المسلمين.

أو المعنى أنكم تعلمون أني على الحق و أن ما أردتم بي باطل فلزمكم الإثم من جهتين متناقضتين.

أو المراد نصرتهما له مع علمهما بكونه على الباطل و لعل الأول أظهر.

زعمتما أي أنكما تصيبانها.

و قال الجوهري فرس حرون لا ينقاد و إذا اشتد به الجري وقف.

وهو الله ربي أي الذي صرفني عن صلتكما هو الله تعالى فلا تقولا هو أقل نفعا وأضعف دفعا فتكفرا.

أو صارفهما عن الحق أيضا هو الله مجازا لسلب توفيقه عنهما.

أو المراد أن صارفي عن الصلة هو سوء عقيدتكم و سريرتكم الذي حملكم على نقض البيعة و الصارف عن الصلة حقيقة هو الله تعالى لأنه نهى عن صلة الكافرين.

وقيل الضمير للشأن و لا يخفى ما فيه و هربكما في بعض النسخ و هزؤكما و هو أظهر و اللبود
١٣٢/٣٢ جمع اللبد و هو الشعر المتراكم بين كتفي الفرس. و السحر بالضم و التحريك الرئة و يقال للجبان قد انتفخ سحره ذكره الجوهري و قال ضربه فأقعصه أي قتله مكانه ما رأيت لحية أي ذا لحية أو المراد بقوله منك من لحيتك.

١٠٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال[(١)]:

لما خرج أمير المؤمنينعليه السلام يريد البصرة نزل بالربذة فأتاه رجل من محارب فقال يا أمير المؤمنين إني تحملت في قومي حمالة و إني سألت في طوائف منهم المواساة و المعونة فسبقت إلى ألسنتهم بالنكد فمرهم يا أمير المؤمنين بمعونتي و حثهم على مواساتي.

فقال أين هم فقال هؤلاء فريق منهم حيث ترى قال فنص راحلته فأدلفت كأنها ظليم فأدلف بعض أصحابه في طلبها فلأيا بلأي ما لحقت فانتهى إلى القوم فسلم عليهم و سألهم ما يمنعهم من مواساة صاحبهم فشكوه و شكاهم.

فقال أمير المؤمنينعليه السلام وصل امرؤ عشيرته فإنهم أولى ببره و ذات يده و وصلت العشيرة أخاها إن عثر به دهر و أدبرت عنه دنيا فإن المتواصلين المتباذلين مأجورون و إن المتقاطعين المتدابرين موزورون.

قال ثم بعث راحلته و قال حل خل.

١٣٣/٣٢ **بيان:** الربذة قرية معروفة قرب المدينة و محارب اسم قبيلة و الحمالة بالفتح ما يتحمله الإنسان من غيره من دية أو غرامة و النكد الشدة و العسر و نص راحلته استخرج أقصى ما عندها من السير ذكره الجوهري و قال الدلف المشي الرويد يقال دلف الشيء إذا مشى و قارب الخطو و دلفت الكتيبة في الحرب إذا تقدمت.

(١) رواه ثقة الإسلام الكليني في الحديث: (١٨) من باب صلة الرحم من كتاب الإيمان والكفر: ج ٢ ص ١٥٣.

وقال الفيروزآبادي في القاموس اندلف علي انصب و تدلف إليه تمشي و دنا انتهى.

والمراد هنا الركض و التقدم و الظليم ذكر النعامة و الضمير في طلبها راجع إلى الراحلة.

وقال الجوهري يقال فعل كذا بعد لأي أي بعد شدة و إبطاء و لأى لأيا أي أبطأ.

وقال في النهاية في حديث أم أيمن فبلأي ما استغفر لهم أي بعد مشقة و جهد و إبطاء انتهى.

وما زائدة للإبهام و المبالغة أي فلحقت راحلة بعض الأصحاب راحلته ﷺ بعد إبطاء مع إبطاء و شدة فلأيا إما حال أو مفعول مطلق من غير اللفظ و يمكن أن يقرأ لحقت على بناء المفعول وصل امرؤ أمر في صورة الخبر و النكرة للعموم كقولهم أنجز حر ما وعد و ذات يده أي ما في يده من الأموال و قال حل بالحاء المهملة و تخفيف اللام و هو زجر للناقة كما ذكره الجوهري و في بعض النسخ بالخاء المعجمة و تشديد اللام فكان الرجل كان آخذا بزمام الناقة أو بغرزها فلما فرغ أمير المؤمنين من وعظهم قال للرجل خل سبيل الناقة.

١٠٧ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن يزيد عن محمد بن جعفر العقبي رفعه قال خطب أمير المؤمنين فحمد الله و أثنى عليه ثم قال[١]:

١٣٤/٣٢ **أيها الناس إن آدم لم يلد عبدا و لا أمة و إن الناس كلهم أحرار و لكن الله خول بعضكم بعضا فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله جل و عز ألا و قد حضر شيء و نحن مسوون فيه بين الأسود و الأحمر.**

فقال مروان لطلحة و الزبير ما أراد بهذا غيركما قال فأعطى كل واحد ثلاثة دنانير و أعطى رجلا من الأنصار ثلاثة دنانير و جاء بعده غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير فقال الأنصاري يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني و إياه سواء فقال إني نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلا.

١٠٨ـ مد: [العمدة] بإسناده إلى مسند عبد الله بن أحمد بن حنبل عنه عن أبيه عن وكيع عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين ﷺ قال حدثني ابن عباس قال أرسلني علي إلى طلحة و الزبير يوم الجمل قال فقلت لهما إن أخاكما يقرئكما السلام و يقول لكما هل وجدتما علي حيفا في حكم أو في استئثار في فيء أو في كذا قال فقال الزبير لا و لا في واحدة منهما و لكن مع الخوف شدة المطامع[٢].

١٣٥/٣٢ **١٠٩ـ مد: [العمدة] من الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من موطإ مالك بإسناده عن أبي وائل قال دخل أبو وائل و ابن مسعود على عمار حين بعثه علي مع الحسن ابنه إلى الكوفة يستنفرهم فقالا له ما رأيناك أتيت أمرا أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت فقال لهما عمار ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرا أكره عندي من إبطائكما عن هذا الأمر[٣].**

و كساهما ابن مسعود حلة حلة.

١١٠ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له ﷺ لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة و الزبير و لا يرصد يصدر لهما القتال[٤]:

و الله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها و يختلها راصدها و لكن أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه و بالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فو الله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه ﷺ حتى يوم الناس هذا.

---

(١) رواه ثقة الإسلام الكيني رفع الله مقامه في الحديث: (٢٦) من كتاب الروضة من الكافي: ج ٨ ص ٦٩.

(٢) رواه العلامة يحيى بن الحسن المعروف بابن البطريق في الحديث الأول من الفصل: (٣٦) من كتاب العمدة ص ١٦١ وهذا هو الحديث (١٣٧) من فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ـ تأليف أحمد بن حنبل ـ ص ٩١ ط ١، وكان في نسختي من البحار، وكتاب العمدة تصحيفات صححناها عليه.

وللحديث مصادر أخر يجد الباحث بعضها في تعليق المختار: (٩٨) من نهج السعادة: ج ١ ص ٣١٧ ط ٢، وتعليق الحديث: (١٣٧) من فضائل عليّ ﷺ من كتاب الفضائل ص ٩١ ط ١.

(٣) رواه يحيى بن الحسن في أواخر الفصل الأخير من كتاب العمدة ص ٢٤٤.

(٤) رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٦) من نهج البلاغة.

بيان: اللدم على زنة اللطم و الشتم صوت الحجر أو العصاء أو غيرهما يضرب بها الأرض ضربا ليس بشديد يحكى أن الضبع يستغفل في جحرها بمثل ذلك فيسكن حتى يصاد و يضرب بها المثل في الحمق.

١١١ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب له عليه السلام إلى طلحة و الزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات[١]:

١٣٦/٣٢ **أما بعد فقد علمتما و إن كتمتما إني لم أرد الناس حتى أرادوني و لم أبايعهم حتى بايعوني و أنكما ممن أرادني وبايعني و إن العامة لم تبايعني لسلطان غاصب و لا لحرص حاضر فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا و توبا إلى الله من قريب و إن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة و إسراركما المعصية و لعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية و الكتمان و إن دفعكما هذا الأمر قبل تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به.**

وقد زعمتما أني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل.

فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يجتمع العار و النار و السلام.

بيان: قوله عليه السلام من قبل متعلق بقوله فارجعا.

١١٢ـ أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج قال كل من صنف من أهل السير و الأخبار إن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله فنصبته في منزلها و كانت تقول للداخلين إليها هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبل و عثمان قد أبلى سنته[٢].

وقالوا أول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا.

١٣٧/٣٢ وروى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة و بلغ قتله إليها و هي بشراف فلم تشك في أن طلحة صاحب الأمر و قالت بعدا لنعثل و سحقا إيه ذا الإصبع إيه أبا شبل إيه يا ابن عم لكأني أنظر إلى إصبعه و هو يبايع له حنوها لا بل و ذعذعوها[٣].

قال و قد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال و أخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم فسد أمره فدفعها إلى علي عليه السلام.

و قال أبو مخنف في كتابه إن عائشة لما بلغها قتل عثمان و هي بمكة أقبلت مسرعة و هي تقول إيه ذا الإصبع لله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة و الزبير لها كفوا فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ما ذا قال ثم جارت بهم الأمور إلى خير مجار بايعوا عليا فقالت لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا انظر ما تقول قال هو ما قلت لك يا أم المؤمنين فولولت فقال لها ما شأنك يا أم المؤمنين والله ما أعرف بين لابتيها أحدا أولى بها منه ولا أحق ولا أرى له نظيرا في جميع حالاته فلما ذا تكرهين ولايته قال فما ردت جوابا.

و في رواية قيس بن أبي حازم ثم ردت ركائبها إلى مكة فرأيتها في مسيرها تخاطب نفسها قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا أم المؤمنين ألم أسمعك آنفا تقولين أبعده الله و قد رأيتك قبل أشد الناس عليه و أقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك و لكني نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه كالفضة البيضاء أتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه.

١٣٨/٣٢ قال و كتب طلحة و الزبير إلى عائشة و هي بمكة كتابا أن خذلي الناس عن بيعة علي و أظهري الطلب بدم عثمان. و حملا الكتاب مع ابن أختها عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتاب كاشفت و أظهرت الطلب بدم عثمان.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٥٢) من باب الكتب من نهج البلاغة.

(٢) رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٧٩) وهو كلامه عليه السلام في ذمّ النساء من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٤٠٧ ط الحديث ببيروت، ولقد لخّص المصنّف رواية ابن أبي الحديد.

(٣) كذا في المطبوع من البحار، وفي شرح النهج: ج ٢ ص ٤٠٨ ط بيروت: «حثّوها لإبل وَدَعْدَعوها». وسيأتي تفسيره من المصنف في آخر الحديث ص ٤٢٢.

قال و لما عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيرا أيدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن أمية منية[1] ببعير يسمى عسكرا و كان عظيم الخلق شديدا فلما رأته أعجبها و أنشأ الجمال يحدثها بقوته و شدته و يقول في أثناء كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت و قالت ردوه لا حاجة لي فيه و ذكرت حيث سئلت أن رسول اللهﷺ ذكر لها هذا الاسم و نهاها عن ركوبه و أمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله و قيل لها قد أصبنا لك أعظم منه خلقا و أشد منه قوة و أتيت به فرضيت.

قال أبو مخنف و أرسلت إلى حفصة تسألها الخروج و المسير معها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأتى أخته فعزم عليها فأقامت و حطت الرحال بعد ما همت.

وكتب الأشتر من المدينة إلى عائشة و هي بمكة أما بعد فإنك ظعينة رسول اللهﷺ و قد أمرك أن تقري في بيتك فإن فعلت فهو خير لك و إن أبيت إلا أن تأخذي منسأتك و تلقي جلبابك و تبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى أردك إلى بيتك و الموضع الذي يرضاه لك ربك.

١٣٩/٣٢ فكتبت إليه في الجواب أما بعد فإنك أول العرب شب الفتنة و دعا إلى الفرقة و خالف الأئمة و سعى في قتل الخليفة و قد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم و قد جاءني كتابك و فهمت ما فيه و سنكفيك و كل من أصبح مماثلا لك في غيك و ضلالك إن شاء الله.

قال أبو مخنف لما انتهت عائشة في مسيرها إلى الحوأب و هو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب إبلها فقال قائل من أصحابها ألا ترون ما أكثر كلاب الحوأب و ما أشد نباحها فأمسكت زمام بعيرها و قالت و إنها لكلاب الحوأب ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله يقول و ذكرت الخبر.

فقال لها قائل مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوأب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين أعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا لها أن هذا ليس بماء الحوأب فسارت لوجهها.

و لما انتهوا إلى حفر أبي موسى قريبا من البصرة أرسل عثمان بن حنيف و هو يومئذ عامل عليﷺ على البصرة إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشة فسألها عن مسيرها فقالت أطلب بدم عثمان قال إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد قالت صدقت و لكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة و جئت أستنهض أهل البصرة لقتاله أنغضب لكم من سوط عثمان و لا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما أنت من السوط و السيف إنما أنت حبيس رسول الله أمرك أن تقري في بيتك و تتلي كتاب ربك ليس على النساء قتال و لا لهن الطلب بالدماء و إن عليا لأولى بعثمان منك و أمس رحما فإنهما ابنا عبد مناف فقالت لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت له أفتظن يا أبا الأسود أن أحدا يقدم على قتالي فقال أما و الله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد.

١٤٠/٣٢ ثم قام فأتى الزبير فقال يا أبا عبد الله عهد الناس بك و أنت يوم بويع أبو بكر آخذ بقائم سيفك تقول لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب و أين هذا المقام من ذاك فذكر له دم عثمان قال أنت و صاحبك وليتماه فيما بلغناه قال فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول فذهب إلى طلحة فوجده مصرا على الحرب و الفتنة فرجع إلى عثمان بن حنيف فقال إنها الحرب فتأهب لها.

قال و لما نزل عليﷺ البصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدي من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فأقم في بيتك و خذل عن علي و ليبلغني عنك ما أحب فإنك أوثق أهلي عندي و السلام.

فكتب إليها من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر أما بعد فإن الله أمرك بأمر و أمرنا بأمر أمرك أن تقري في بيتك و أمرنا أن نجاهد و قد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فأكون قد صنعت ما أمرك الله به و صنعت ما أمرني الله به فأمرك عندي غير مطاع و كتابك غير مجاب و السلام.

---

(١) منية اسم أمّه وأميّة أبوه وهو ـ على ما في مناقب يَعلى من كتاب المستدرك: ج ٣ ص ٤٢٣ نقلاً عن مصعب الزبيري ـ أميّة بن أبي عبيد بن همّام بن الحارث بن بكر.

بيان حنوها أي جعلوا إصبعه منحنية للبيعة لا بل و ذعذعوها أي كسروها و بددوها لهجومهم على البيعة و الظعينة الامرأة في الهودج و المنسأة العصا تهمز و لا تهمز.

١١٣ـ الكافية في إبطال توبة الخاطئة عن نوح بن دراج عن إسحاق قال دعا عثمان بن حنيف عمران بن الحصين الخزاعي و كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فبعثه و بعث معه أبا الأسود الدؤلي إلى طلحة و الزبير و عائشة فقال انطلقا فأعلما ما أقدم علينا هؤلاء القوم و ما يريدون؟[١].

١٤١/٣٢ **قال أبو الأسود فدخلنا على عائشة فقال لها عمران بن الحصين يا أم المؤمنين ما أقدمك بلدنا و لم تركت بيت رسول الله الذي فارقك فيه و قد أمرك أن تقري في بيتك و قد علمت أنك إنما أصبت الفضيلة و الكرامة و الشرف و سميت أم المؤمنين و ضرب عليك الحجاب ببني هاشم فهم أعظم الناس عليك منة و أحسنهم عندك يدا و لست من اختلاف الناس في شيء لو لا لك من الأمر شيء و علي أولى بدم عثمان فاتقي الله و احفظي قرابته و سابقته فقد علمت أن الناس بايعوا أباك فما أظهر عليه خلافا وبايع أبوك عمر وجعل الأمر له دونه فصبر وسلم ولم يزل بهما برا ثم كان من أمرك و أمر الناس و عثمان ما قد علمت ثم بايعتم عليا عليه السلام فغبنا عنكم فأتتنا رسلكم بالبيعة فبايعنا و سلمنا.**

فلما قضى كلامه قالت عائشة يا أبا عبد الله ألقيت أخاك أبا محمد يعني طلحة فقال لها ما لقيته بعد و ما كنت لآتي أحدا و لا أبدأ به قبلك قالت فأته فانظر ما ذا يقول.

قال فأتيناه فكلمه عمران فلم يجد عنده شيئا مما يحب فخرجنا من عنده فأتينا الزبير و هو متكئ و قد بلغه كلام عمران و ما قال لعائشة فلما رآنا قعد و قال أيحسب ابن أبي طالب أنه حين ملك ليس لأحد معه أمر فلما رأى ذلك عمران لم يكلمه فأتى عمران عثمان فأخبره.

١١٤ـ و عن أسوس أشرس العبدي عن عبد الجليل بن إبراهيم إن الأحنف بن قيس أقبل حين نزلت عائشة أول مرحلة من البصرة فدخل عليها فقال يا أم المؤمنين و ما الذي أقدمك و ما أشخصك و ما تريدين قالت يا أحنف قتلوا عثمان فقال يا أم المؤمنين مررت بك عام أول بالمدينة و أنا أريد مكة و قد أجمع الناس على قتل عثمان و رمي بالحجارة و حيل بينه و بين الماء فقلت لك يا أم المؤمنين اعلمي أن هذا الرجل مقتول و لو شئت لتردين عنه و قلت فإن قتل فإلى من فقلت إلى علي بن أبي طالب قالت يا أحنف صفوه حتى إذا جعلوه مثل الزجاجة قتلوه فقال لها أقبل قولك في الرضا و لا أقبل قولك في الغضب.

١٤٢/٣٢ **ثم أتى طلحة فقال يا أبا محمد ما الذي أقدمك و ما الذي أشخصك و ما تريد فقال قتلوا عثمان قال مررت بك عاما أول بالمدينة و أنا أريد العمرة و قد أجمع الناس على قتل عثمان و رمي بالحجارة و حيل بينه و بين الماء فقلت لكم إنكم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله لو تشاءون أن تردوا عنه فعلتم فقلت دبر فأدبر فقلت لك فإن قتل فإلى من فقلت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ما كنا نرى أن أمير المؤمنين عليه السلام يرى أن يأكل الأمر وحده.**

١١٥ـ و عن حريز بن حازم عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن رجل من ضبيعة قال لما قدم طلحة و الزبير و نزلا طاحية ركبت فرسي فأتيتهما فقلت لهما إنكما رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و أنا أصدقكما و أثق بكما خبراني عن مسيركما هذا شيء عهده إليكما رسول الله صلى الله عليه وآله أما طلحة فنكس رأسه و أما الزبير فقال حدثنا أن هاهنا دراهم كثيرة فجئنا لنأخذ منها.

وعن أشعث عن ابن سيرين عن أبي الجليل وكان من خيار المسلمين قال دخلنا على طلحة والزبير حين قدما البصرة فقلنا أرأيتما مقدمكما هذا شيء عهد إليكما رسول الله أم رأي رأيتماه فقالا لا ولكنا أردنا أن نصيب من دنياكم.

١٤٣/٣٣ **١١٦ـ أقول** و روى أحمد بن أعثم الكوفي أنه لما قضت عائشة حجها و توجهت إلى المدينة استقبلها عبيد بن سلمة الليثي و كان يسمى ابن أم كلاب فسألته عائشة عن المدينة و أهلها فقال قتل عثمان قالت فما فعلوا قال بايعوا علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت ليت السماء سقطت على الأرض و لم أسمع ذلك منك و الله لقد قتل عثمان مظلوما و لأطلبن بثأره و و الله إن يوما من عمر عثمان أفضل من حياة علي[٢].

---

(١) قد بخل وتولّى أصحاب الثروة والمكنة عن السعي وراء تكثير نسخة هذا الكتاب ونشره وما ظفرت به بعد.
(٢) رواه أحمد بن أعثم الكوفي المتوفى نحو سنة: (٣١٤) في كتاب الجمل من كتاب الفتوح.

فقال عبيد أما كنت تثنين على علي‌ﷺ و تقولين ما على وجه الأرض أحد أكرم على الله من علي بن أبي طالب‌ﷺ فما بدا لك إذ لم ترضي بإمامته و أما كنت تحرضين الناس على قتل عثمان و تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر فقالت عائشة قد كنت قلته و لكني علمته خيرا فرجعت عن قولي و قد استتابوه فتاب و غفر له.

فرجعت عائشة إلى مكة و كان من أمرها ما ستر.

١١٧ـ و روى ابن الأثير في الكامل أنه لما أخبرها عبيد بن سلمة بقتل عثمان و اجتماع الناس على بيعة أمير المؤمنين قالت أيتم الأمر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة و هي تقول قتل و الله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه فقال لها لقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر فقالت إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول فقال لها ابن أم الكلاب[١]:

فمنك البداة ومنك الغير	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام	وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا بدرة	يزيل الشبا ويقيم الصغر[٢]
وتلبس للحرب أثوابها	وما من وفى مثل من قد غدر

١٤٤/٣٢ فانصرفت عائشة إلى مكة فقصدت الحجر فاجتمع الناس إليها فقالت أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار و أهل المياه و عبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالأمس و نقموا عليه استعمال من حدث سنه و قد استعمل أمثالهم من قبله و مواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم و نزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة و لا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام و استحلوا البلد الحرام و الشهر الحرام و أخذوا المال الحرام و الله لإصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم و و الله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه و الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء.

فقال عبد الله بن عامر الحضرمي و كان عامل عثمان على مكة ها أنا أول طالب بدمه فكان أول مجيب و تبعه بنو أمية و كانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان إلى مكة فرفعوا رءوسهم و كان أول ما تكلموا بالحجاز و تبعهم سعيد بن العاص و الوليد بن عتبة و سائر بني أمية.

و قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير و يعلى بن منية من اليمن و معه ست مائة بعير و ستة آلاف دينار فأناخ بالأبطح.

١٤٥/٣٢ وقدم طلحة والزبير من المدينة و لقيا عائشة فقالت ما وراءكما قالا إنا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا و لا ينكرون باطلا و لا يمنعون أنفسهم.

فقالت انهضوا إلى هذه الغوغاء فقالوا نأتي الشام فقال ابن عامر كفاكم الشام معاوية فأتوا البصرة فاستقام الرأي على البصرة.

و كانت أزواج النبي‌ﷺ معها على قصد المدينة فلما تغير رأيها إلى البصرة تركن ذلك و أجابتهم حفصة إلى المسير معهم فمنعها أخوها عبد الله.

وجهزهم يعلى بن منية بستمائة بعير و ستمائة ألف درهم و جهزهم بن عامر بمال كثير و نادى مناديها إن أم المؤمنين و طلحة و الزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد إعزاز الإسلام و قتال المستحلين و الطلب بثأر عثمان وليس له مركب فليأت فحملوا على ستمائة بعير و ساروا في ألف.

---

(١) ذكر ابن الأثير في حوادث سنة: (٣٦) في عنوان: «ذكر ابتداء وقعة الجمل من كتاب الكامل: ج ٣ ص ١٠٥، ط دار الكتاب العربي ببيروت. ورواه أيضاً في حوادث تلك السنة مسنداً الطبري في تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٣١١ ط ١، وفي ط ج ٤ ص ٤٥٨ وما بعدها.

(٢) كذا في تاريخ الكامل وتاريخ الطبري، وفي أصلي من البحار:

وقد بايع الناس ذا بدرة ... يزيد السماء ويعم الصغر

وذو التُذرأ؛ والتُذرأة: ذو العزّة والمَنَعَة.

و قيل في تسعمائة من أهل المدينة و مكة و لحقهم الناس فكانوا في ثلاثة آلاف رجل.

فلما بلغوا ذات عرق بكوا على الإسلام فلم ير يوم كان أكثر باكيا من ذلك اليوم و كان يسمى يوم النحيب فمضوا و معهم أبان و الوليد ابنا عثمان.

و أعطى يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بمائتي دينار و يقال اشتراه بثمانين دينارا فركبته و قيل كان جملها لرجل من عرينة قال العرني بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال أتبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بألف درهم قال أمجنون أنت قلت و لم و َالله ما طلبت عليه أحدا إلا أدركته و لا طلبني و أنا عليه أحد إلا فته قال لو تعلم لمن نريده إنما نريده لأم المؤمنين عائشة فقلت خذه بغير ثمن قال بل ارجع معنا إلى الرحل فنعطيك ناقة و دراهم قال فرجعت و أعطوني ناقة مهرية و أربعمائة درهم أو ستمائة و قالوا لي يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قلت أنا من أدل الناس قالوا فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على واد إلا سألوني عنه حتى طرقنا الحوأب وهو ماء فنبحتها كلابه فقالوا أي ماء هذا فقلت هذا ماء الحوأب فصرخت عائشة بأعلى صوتها فقالت إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ إني لهيه سمعت رسول الله ﷺ يقول و عنده نساؤه ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها و أناخته و قالت ردوني أنا و الله صاحبة ماء الحوأب فأناخوا حولها يوما و ليلة.

١٤٦/٣٢ فقال عبد الله بن الزبير إنه كذب و لم يزل بها و هي تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد أدرككم علي بن أبي طالب فارتحلوا نحو البصرة انتهى كلام ابن الأثير.

١١٨- و قال الدميري في حيات الحيوان روى الحاكم عن قيس بن أبي حازم و ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس أن النبي قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تسير أو تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب[١].

قال و الحوأب نهر بقرب البصرة و الأدبب الأدب و هو الكثير شعر الوجه.

قال ابن دحية و العجب من ابن العربي كيف أنكر هذا الحديث في كتاب العواصم و القواصم له و ذكر أنه لا يوجد له أصل و هو أشهر من فلق الصبح.

و روي أن عائشة لما خرجت مرت بماء يقال له الحوأب فنبحتها الكلاب فقالت ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب انتهى كلام الدميري.

١٤٧/٣٢ ١١٩- و قال السيد علم الهدى في شرح قصيدة السيد الحميري رضي الله عنهما روي أن عائشة لما نبحتها كلاب الحوأب و أرادت الرجوع قالوا لها ليس هذا ماء الحوأب فأبت أن تصدقهم فجاءوا بخمسين شاهدا من العرب فشهدوا أنه ليس بماء الحوأب و حلفوا لها فكسوهم أكسية و أعطوهم دراهم قال السيد و قيل كانت هذه أول شهادة زور في الإسلام[٢].

١٢٠- و روى الصدوق قدس الله روحه في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه قال أول شهادة شهد بها بالزور في الإسلام شهادة سبعين رجلا حين انتهوا إلى ماء الحوأب فنبحتهم كلابها فأرادت صاحبتهم الرجوع و قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لأزواجه إن إحداكن تنبحها كلاب الحوأب في التوجه إلى قتال وصيي علي بن أبي طالب فشهد عندها سبعون رجلا أن ذلك ليس بماء الحوأب فكانت أول شهادة شهد بها في الإسلام بالزور[٣].

١٢١- كش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد عن ابن مهران عن أبان بن جناح عن الحسن بن حماد بلغ به قال كان سلمان إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضربه فيقال يا أبا عبد الله ما تريد من هذه البهيمة فيقول ما هذا ببهيمة و لكن هذا عسكر بن كنعان الجني يا أعرابي لا ينفق جملك هاهنا و لكن اذهب به إلى الحوأب فإنك تعطى به ما تريد[٤].

---

(١) ذكره الدميري في مادة: «الجمل» من كتاب حياة الحيوان.

(٢) لم أظفر بعد بشرح السيد المرتضى على قصيدة السيّد الحميري رضوان الله عليهما.

(٣) رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الباب: (٣٥) وهو باب نوادر الشهادة من أبواب القضايا والأحكام من كتاب من لايحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٤ ط النجف.

(٤) رواه الكشي في أواسط ترجمة سلمان الفارسي رفع الله مقامه تحت الرقم الأوّل من رجاله ص ١٨.

١٢٢ـ و بهذا الإسناد عن ابن مهران عن البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال اشتروا عسكرا بسبعمائة درهما و كان شيطانا.

١٤٨/٣٢ ١٢٣ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار و هو متوجه إلى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما أمر به و بلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع و رتق به الفتق و ألف به بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدور و الضغائن القادحة في القلوب[1].

باب ٢ باب احتجاج أم سلمة رضي الله عنها على عائشة و منعها عن الخروج

١٤٩/٣٢ ١٢٤ـ ج: [الإحتجاج] روى الشعبي عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي قال كنت بمكة مع عبد الله بن الزبير وطلحة والزبير فأرسلا إلى عبد الله بن الزبير فأتاهما وأنا معه فقالا له إن عثمان قتل مظلوما وإنا نخاف أن ينقض أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله فإن رأت عائشة أن تخرج معنا لعل الله أن يرتق بها فتقا و يشعب بها صدعا قال فخرجنا نمشي حتى انتهينا إليها فدخل عبد الله بن الزبير معها في سترها فجلست على الباب فأبلغها ما أرسلاه به فقالت سبحان الله و الله ما أمرت بالخروج و ما يحضرني من أمهات المؤمنين إلا أم سلمة فإن خرجت خرجت معها فرجع إليهما فبلغهما ذلك فقالا ارجع إليها فلتأتها فهي أثقل عليها منا فرجع إليها فبلغها فأقبلت حتى دخلت على أم سلمة[2].

١٥٠/٣٢ فقالت لها أم سلمة. مرحبا بعائشة والله ما كنت لي بزوارة فما بدا لك قالت قدم طلحة والزبير فخبرا أن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوما قال فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت من في الدار فقالت يا عائشة أنت بالأمس تشهدين عليه بالكفر و هو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوما فما تريدين قالت تخرجين معنا فلعل الله أن يصلح بخروجنا أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله قالت يا عائشة أتخرجين و قد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعنا نشدتك بالله يا عائشة الذي يعلم صدقك إن صدقت أتذكرين يوما يومك من رسول الله فصنعت حريرة في بيتي فأتيته بها و هو عليه و آله السلام يقول و الله لا تذهب الليالي و الأيام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوأب امرأة من نسائي في فئة باغية فسقط الإناء من يدي فرفع رأسه إلي و قال ما لك يا أم سلمة فقلت يا رسول الله ألا يسقط الإناء من يدي و أنت تقول ما تقول ما يؤمنني أن يكون أنا هي فضحكت أنت فالتفت إليك فقال بما تضحكين يا حمراء الساقين إني أحسبك هي

و نشدتك بالله يا عائشة أتذكرين ليلة أسري بنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من مكان كذا و كذا و هو بيني و بين علي بن أبي طالب عليه السلام يحدثنا فأدخلت جملك فحال بينه و بين علي بن أبي طالب فرفع مقرعة كانت عنده يضرب بها وجه جملك و قال أما و الله ما يومه منك بواحد و لا بليته منك بواحدة أما إنه لا يبغضه إلا منافق كذاب.

و أنشدك بالله أتذكرين مرض رسول الله الذي قبض فيه فأتاه أبوك يعوده و معه عمر و قد كان علي بن أبي طالب عليه السلام يتعاهد ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله و نعله و خفه و يصلح ما وهى منها فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله و هي حضرمية و هو يخصفها خلف البيت فاستأذنا عليه فأذن لهما فقالا يا رسول الله كيف أصبحت فقال أصبحت أحمد الله قالا ما بد من الموت قال أجل لا بد منه قالا يا رسول الله فهل استخلفت أحدا قال ما خليفتي فيكم إلا خاصف النعل فخرجا فمرا على علي بن أبي طالب وهو يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وكل ذلك تعرفينه يا عائشة و تشهدين عليه.

ثم قالت أم سلمة يا عائشة أنا أخرج على علي عليه السلام بعد الذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟!

١٥١/٣٢ فرجعت عائشة إلى منزلها و قالت يا ابن الزبير أبلغهما أني لست بخارجة بعد الذي سمعته من أم سلمة فرجع فبلغهما قال فما انتصف الليل حتى سمعنا رغاء إبلها ترتحل فارتحلت معهما.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ في المختار (٢٢٩) من نهج البلاغة.

(٢) رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٦، ط بيروت.

بيان: نباح الكلب صياحه قاله الجوهري و يقال وهى السقاء يهي وهيا إذا تخرق و انشق و الرغاء صوت الإبل.

١٢٥ـ أقول: روى السيد المرتضى رضي الله عنه هذه الرواية في شرح قصيدة السيد الحميري رحمه الله عن أبي عبد الرحمن المسعودي عن السري بن إسماعيل عن الشعبي إلى آخرها[١].

ثم قال قدس سره و من العجائب أن يكون مثل هذا الخبر المتضمن للنص بالخلافة و كل فضيلة غريبة موجودا في كتب المخالفين و فيما يصححونه من رواياتهم و يصنفونه من سيرهم لكن القوم رووا و سمعوا و أودعوا كتبهم ما حفظوا و نقلوا و لم يتخيروا ليثبتوا ما وافق مذاهبهم دون ما خالفها و هكذا يفعل المسترسل المستسلم للحق انتهى كلامه رفع الله مقامه.

١٢٦ـ ج: [الإحتجاج] روي عن الصادقؑ أنه قال دخلت أم سلمة بنت أمية على عائشة لما أزمعت الخروج إلى ١٥٢/٣٢
البصرة فحمدت الله وصلت على نبيهﷺ ثم قالت يا هذه أنت سدة بين رسول الله وبين أمته وحجابه عليك مضروب وعلى حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وضم ضفرك فلا تنشريه واسكني عقيرتك فلا تصحريها إن الله من وراء هذه الأمة قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد إليك فعل بك فقد نهاك عن الفرطة في البلاد إن عمود الدين لن يثأب بالنساء إن مال و لا يرأب بهن إن انصدع حمادى النساء غض الأطراف وضم الذيول والأعطاف و ما كنت قائلة لو أن رسول اللهﷺ عارضك في بعض هذه الفلوات و أنت ناصة قعودا من منهل إلى منهل و منزل إلى منزل و لغير اللّه مهواك و على رسول اللهﷺ تردين و قد هتكت عنك سجافه و نكثت عهده و بالله أحلف لو أن سرت مسيرك ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت من رسول الله أن ألقاه هاتكة حجابا ضربه عليﷺ فاتقي الله و اجعليه حصنا وقاعة الستر منزلا حتى تلقينه أطوع ما تكونين لربك ما قصرت عنه و أنصح ما تكونين لله ما لزمتيه و أنصر ما تكونين للدين ما قعدت عنه و بالله أحلف لو حدثتك بحديث سمعته من رسول اللهﷺ لنهشتني نهش الرقشاء المطرقة[٢].

فقالت لها عائشة ما أعرفني بموعظتك وأقبلني لنصيحتك ليس مسيري على ما تظنين ما أنا بالمغترة ولنعم المطلع تطلعت فيه فرقت بين فئتين متشاجرتين فإن أقعد ففي غير حرج وإن أخرج ففي ما لا غناء عنه من الازدياد به في الأجر.

قال الصادقؑ فلما كان من ندمها أخذت أم سلمة تقول:

لو كان معتصما من زلة أحد	كانت لعائشة الرتبى على الناس
من زوجة لرسول الله فاضلة	وذكر آي من القرآن مدراس
وحكمة لم تكن إلا لهاجسها	في الصدر يذهب عنها كل وسواس
يستنزع الله من قوم عقولهم	حتى يمر الذي يقضي على الرأس
ويرحم الله أم المؤمنين لقد	تبدلت لي إيحاشا بإيناس

فقالت لها عائشة شتمتيني يا أخت فقالت لها أم سلمة لا و لكن الفتنة إذا أقبلت غطت عين البصير و إذا أدبرت أبصرها العاقل و الجاهل.

بيان: قولها و ضم ضفرك بالضاد قال الجوهري الضفر نسج الشعر و غيره عريضا و الضفيرة العقيصة يقال ضفرت المرأة شعرها و لها ضفيرتان و ضفران أيضا أي عقيصتان انتهى.

والعطاف بالكسر الرداء و عطفا كل شيء جانباه و قال الجوهري في الصحاح القعود من الإبل هو ١٥٣/٣٢
البكر حين يركب أي يمكن ظهره من الركوب و قال أبو عبيد القعود من البعير الذي يقتعده الراعي في كل حاجة و السجاف ككتاب الستر ما قصرت عنه الظاهر أن كلمة ما بمعنى ما دام فالضمير في عنه راجع إلى الأمر الذي أرادته أو إلى الرب أو إلى ترك الخروج فيكون عن بمعنى علي و الضمير في لزمتيه إما راجع إلى الله أي طاعته أو إلى ترك الخروج و لزوم البيت و الضمير في قولها ما

(١) لم أظفر بعد بشرح قصيدة السيد الحميري للسيد المرتضى رفع الله مقامه.
(٢) نقله الطبرسي رفع الله مقامه في كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٧، ط بيروت.

قعدت عنه راجع إلى الدين أي نصره بالجهاد أو إلى النصر أو إلى الأمر الذي أرادت بين فئتين متشاجرتين أي متنازعتين و في بعض النسخ متناجزتين و في بعضها متناحرتين و المناجزة في الحرب المبارزة و التناحر التقابل.

و قال ابن أبي الحديد[1] فئتان متناجزتان أي يسرع كل منهما إلى نفوس الأخرى و من رواه متناحرتان أراد الحرب و طعن النحور بالأسنة رشقها بالسهام و الرتبى فعلى من الرتبة بمعنى الدرجة و المنزلة.

و في بعض الروايات العتبى و هو الرجوع عن الإساءة و بعد ذلك في سائر الروايات:

كم سنة لرسول الله دارسة و تلو آي من القرآن مدراس

يقال درس الرسم يدرس دروسا أي عفا و درسته الريح يتعدى و لا يتعدى و درست الكتاب درسا و دراسة و التلو كأنه مصدر بمعنى التلاوة. و الهاجس الخاطر يقال هجس في صدري شيء يهجس أي حدث.

١٢٧ـ مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن عقبة الأزدي عن أبي الأخنس الأرجي قال[2]:

لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة كتبت إليها أم سلمة رحمة الله عليها زوجة النبيﷺ أما بعد فإنك سدة بين ١٥٤/٣٢
رسول الله وبين أمته وحجابه المضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه و سكن عقيراك فلا تصحريها.

الله من وراء هذه الأمة و قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد إليك لفعل و قد عهد فاحفظي ما عهد و لا تخالفي فيخالف بك.

واذكري قوله في نباح كلاب الحوأب و قوله ما للنساء و الغزو و قوله انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت علت[3] بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد.

إن عمود الإسلام لن يثأب بالنساء إن مال و لن يرأب بهن إن صدع حماديات النساء غض الأبصار و خفر الأعراض و قصر الوهازة.

ما كنت قائلة لو أن رسول الله عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل إلى آخر إن بعين الله مهواك و على رسوله تردين و قد وجهت سدافته و تركت عهيداه.

لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى رسول الله هاتكة حجابا قد ضربه علي فاتقي الله و اجعلي حصنك بيتك و رباعة الستر قبرك حتى تلقيه و أنت على تلك الحال أطوع ما تكونين لله ما لزمته و أنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه لو ذكرتك بقول تعرفينه لنهشت نهش الرقشاء المطرق.

فقالت عائشة ما أقبلني لوعظك و ما أعرفني بنصحك و ليس الأمر على ما تظنين و لنعم المسير مسيرا فزعت ١٥٥/٣٢
إلي فيه فئتان متشاجرتان إن أقعد ففي غير حرج و إن أنهض فإلى ما لا بد من الازدياد منه.

فقالت أم سلمة:

لو كان معتصما من زلة أحد كانت لعائشة العتبى على الناس
كم سنة لرسول الله دارسة و تلو آي من القرآن مدراس
قد ينزع الله من قوم عقولهم حتى يكون الذي يقضي على الرأس

ثم قال رحمه الله تفسيره قولها رحمة الله عليها إنك سدة بين رسول اللهﷺ أي إنك باب بينه و بين أمته فمتى أصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول اللهﷺ في حريمه و حوزته فاستبيح ما حماه فلا تكوني أنت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك فتحوجي الناس إلى أن يفعلوا مثل ذلك.

---

(١) ذكره عند شرحه للحديث في شرح المختار: (٧٩) من نهج البلاغة من شرحه: ج ٢ ص ٤١٤ طبع الحديث ببيروت.
(٢) رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في «باب معنى ما كتبته أمّ سلمة إلى عائشة..» وفي آخر كتاب معاني الأخبار، ص ٣٥٦ ط النجف.
(٣) كذا ها هنا ومثله يأتي قريباً عند نقل المصنّف تفسير الحديث عن الصدوق. وفي طبع بيروت من كتاب معاني الأخبار ها هنا، وفيما يأتي عند تفسير الحديث: «علت علت».

وقولها فلا تندحيه أي لا تفتحيه فتوسعيه بالحركة والخروج يقال ندحت الشيء إذا أوسعته ومنه يقال أنا في مندوحة عن كذا أي في سعة.

وتريد بقولها قد جمع القرآن ذيلك قول الله عزوجل ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾.

وقولها وسكن عقيراك من عقر الدار وهو أصلها وأهل الحجاز يضمون العين وأهل نجد يفتحونها فكانت عقيرا اسم مبني من ذاك على التصغير ومثله مما جاء مصغرا الثريا والحميا وهي سورة الشراب ولم يسمع بعقيرا إلا في هذا الحديث.

و قولها فلا تصحريها أي لا تبرزيها و تباعديها و تجعليها بالصحراء يقال أصحرنا إذا أتينا الصحراء كما يقال أنجدنا إذا أتينا نجدا. و قولها علت أي ملت إلى غير الحق و العول الميل عن الشيء و الجور قال الله عز و جل ذلك أدنى أن لا تعولوا يقال عال يعول إذا جار. و قولها بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد أي عن التقدم و السبق في البلاد لأن الفرطة اسم في الخروج و التقدم مثل غرفة و غرفة يقال في فلان فرطة أي تقدم و سبق يقال فرطته في الماء أي سبقته.

وقولها إن عمود الإسلام لن يثأب بالنساء إن مال أي لا يرد بهن إلى استوائه يقال ثبت إلى كذا أي عدت إليه.

١٥٦/٣٢ وقولها لن يرأب بهن إن صدع أي لا يسد بهن يقال رأبت الصدع لأمته فانضم.

وقولها حماديات النساء هي جمع حمادى يقال قصاراك أن تفعل ذلك وحماداك كأنها تقول جهدك وغايتك وقولها غض الأبصار معروف.

وقولها وخفر الأعراض جماعة العرض وهو الجسد. والخفر الحياء أرادت أن محمدة النساء في غض الأبصار وفي الستر للخفر الذي هو الحياء و قصر الوهازة و هو الخطو تعني بها أن تقل خطوهن.

وقولها ناصة قلوصا من منهل إلى آخر أي رافعة لها في السير و النص سير مرفوع و منه يقال نصصت الحديث إلى فلان إذا رفعه إليه و منه الحديث كان رسول الله يسير العنق فإذا وجد فجوة نص يعني زاد في السير.

وقولها إن بعين الله مهواك يعني مرادك لا يخفى على الله.

وقولها و على رسول الله تردين أي لا تفعلي فتخجلي من فعلك و قد وجهت سدافته أي هتكت الستر لأن السدافة الحجاب و الستر و هو اسم مبني من أسدف الليل إذا ستر بظلمته و يجوز أن يكون أرادت من قولها وجهت سدافته يعني أزلتيها من مكانها الذي أمرت أن تلزميه و جعلتها أمامك.

١٥٧/٣٢ وقولها وتركت عهيداه تعني بالعهيدة الذي تعاهده ويعاهدك[1] ويدل على ذلك قولها لو قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله هاتكة حجابا قد ضربه علي و قولها اجعلي حصنك بيتك و رباعة الستر قبرك فالربع المنزل و رباعة الستر ما وراء الستر تعني اجعلي ما وراء الستر من المنزل قبرك و هذا معنى ما يروى و وقاعة الستر قبرك هكذا رواه القتيبي و ذكر أن معناه و وقاعة الستر موقعه من الأرض إذا أرسلت و في رواية القتيبي لو ذكرت قولا تعرفينه نهستني نهس الرقشاء المطرق فذكر أن الرقشاء سميت بذلك لرقش في ظهرها و هي النقط.

و قال غير القتيبي الرقشاء من الأفاعي التي في لونها سواد و كدورة قال و المطرق المسترخي جفون العين.

توضيح:

كلامها رضي الله عنها مع عائشة متواتر المعنى رواه الخاصة و العامة بأسانيد جمة و فسروا ألفاظه في كتب اللغة و رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار من النهج و شرحه و قال ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث.

و رواه أحمد بن أبي طاهر في كتاب بلاغات النساء بأدنى تغيير و قال بعد حكاية كلام أم سلمة قالت عائشة يا أم سلمة ما أقبلني لموعظتك و أعرفني بنصحك ليس الأمر كما تقولين ما أنا بمغتمرة بعد التغريد و لنعم المطلع مطلع أصلحت فيه بين فئتين متناجزتين و الله المستعان.

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي ط بيروت من كتاب معاني الأخبار: «تعني بالعهيدة التي...». وأمّا أصلي من طبع الكمباني من البحار فقد جمع فيه بين اللفظتين ولكن وضع فيه لفظة «الذي» فوق «التي».

وقال ابن قتيبة قولها: «وتركت عُهَيداً» لفظة مصغّرة مأخوذة من العهد مشابهة لما سلف من قولها: «عُقَيْرَاكِ» و «حماديات النساء».

و رواه الزمخشري في الفائق و قال بعد قولها سدافته و روي سجافته و بعد قولها فئتان متناجزتان أو متناحرتان ثم قال السدة الباب تريد أنك من رسول الله بمنزلة سدة الدار من أهلها فإن نابك أحد بنائبة أو نال منك نائل فقد ناب رسول الله و نال منه و ترك ما يجب فلا تعرضي بخروجك أهل الإسلام لهتك حرمة رسول الله و ترك ما يجب عليهم من تعزيزه و توقيره.

١٥٨/٣٢ وندح الشيء فتحه و وسعه و بدحه نحوه من البداح و هو المتسع من الأرض و العقيرى كأنها تصغير العقرى فعلى من عقر إذا بقي مكانه لا يتقدم و لا يتأخر فزعا أو أسفا أو خجلا و أصله من عقرت به إذا أطلت حبسه كأنك عقرت راحلته فبقي لا يقدر على البراح أرادت نفسها أي سكني نفسك التي صفتها أو حقها أن تلزم مكانها أو لا تبرح بيتها و اعملي بقوله تعالى وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ.

و أصحر أي خرج إلى الصحراء و أصحر به غيره و قد جاء هاهنا متعديا على حذف الجار و إيصال الفعل.

و قال ابن الأثير في مادة عال في النهاية في حديث أم سلمة قالت لعائشة لو أراد رسول الله ﷺ أن يعهد إليك علت أي عدلت عن الطريق و ملت.

قال و قال القتيبي و سمعت من يرويه بكسر العين فإن كان محفوظا فهو من عال في البلاد يعيل إذا ذهب و يجوز أن يكون من عاله يعوله إذا غلبه أي غلبت على رأيك و منه قولهم عيل صبرك.

و قيل جواب لو محذوف أي لو أراد فعل فتركته لدلالة الكلام عليه و يكون قولها علت كلاما مستأنفا.

و قال في مادة فرط من كتاب النهاية في قولها إن رسول الله ﷺ سلم نهاك عن الفرطة في الدين يعني السبق و التقدم و مجاوزة الحد الفرطة بالضم اسم للخروج و التقدم و بالفتح المرة الواحدة.

و أيضا قال في مادة رأب يقال رأب الصدع إذا شعبه و رأب الشيء إذا جمعه و شده برفق و منه حديث أم سلمة لا يرأب بهن إن صدع قال القتيبي الرواية صدع فإن كان محفوظا فإنه يقال صدعت الزجاجة فصدعت كما يقال جبرت العظم فجبر و إلا فإنه صدع أو انصدع.

و قال في مادة حمد و في حديث أم سلمة حماديات النساء أي غاياتهن و منتهى ما يحمد منهن يقال حماداك أن تفعل أي جهدك و غايتك.

١٥٩/٣٢ وقال في الفائق في غض الأطراف أورده القتيبي هكذا وفسر الأطراف بجمع طرف و هو العين ويدفع ذلك أمران: أحدهما أن الأطراف في جمع طرف لم يرد به سماع بل ورد برده و هو قول الخليل إن الطرف لا يثنى و لا يجمع و ذلك لأنه مصدر طرف إذا حرك جفونه في النظر.

و الثاني أنه غير مطابق لقولها خفر الأعراض و لا أكاد أشك أنه تصحيف و الصواب غض الإطراق و خفر الإعراض و المعنى أن يغضضن من أبصارهن مطرقات أي راميات بأبصارهن إلى الأرض و يتخفرن من السوء معرضات عنه.

وقال في مادة طرف من النهاية وفي حديث أم سلمة قالت لعائشة حماديات النساء غض الأطراف أرادت قبض اليد والرجل عن الحركة والسعي تعني تسكين الأطراف وهي الأعضاء ثم ذكر كلام القتيبي والزمخشري وقال في خفر الإعراض أي الحياء من كل ما يكره لهن أن ينظرن إليه فأضافت الخفر إلى الإعراض أي الذي تستعمل لأجل الإعراض.

ويروى الأعراض بالفتح جمع العرض أي إنهن يستحيين و يتسترن لأجل أعراضهن و صونها انتهى.

أقول: و العرض و إن ورد بمعنى الجسد لكن في هذا المقام بعيد قال الفيروزآبادي العرض بالكسر الجسد و كل موضع يعرق منه و رائحته رائحة طيبة كانت أو خبيثة و النفس و جانب الرجل الذي يصونه من نفسه و حسبه أن ينتقض و يثلب.

وقال في الفائق الوهازة الخطو يقال هو يتوهز و يتوهس إذا وطئ وطئا ثقيلا.

وقال ابن الأعرابي الوهازة مشية الخفرات و الأوهز الرجل الحسن المشية.

١٦٠/٣٢ وقال ابن الأثير في النهاية النص التحريك حتى يستخرج أقصى سير الناقة وأصل النص أقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير سريع ومنه حديث أم سلمة ناصة قلوصا أي دافعة لها في السير و قال القلوص الناقة

والفجوة ما اتسع من الأرض وقال الزمخشري في الفائق السدافة و السجافة الستارة و توجيهها هتكها و أخذ وجهها كقولك لأخذ قذى العين تقذيته أو تغييرها و جعلها لها وجها غير الوجه الأول.

وفي النهاية العهيدى بالتشديد و القصر فعيلى من العهد كالجهيدى من الجهد و العجيلى من العجلة.

وأما ما ذكره الصدوق رحمه الله فكأنه قرأ على فعيل مخففا قال الجوهري عهيدك الذي يعاهدك و تعاهده و أراد أنه مأخوذ من العهيد بهذا المعنى.

وفي الفائق وقاعة الستر وموقعته موقعه على الأرض إذا أرسلت ويروى وقاحة الستر أي وساحة الستر وموضعه.

قوله و في رواية القتيبي إلى قولها نهستني نهس الرقشاء لعل الاختلاف بين الروايتين في السين المهملة و المعجمة و هما متقاربان معنى إذ بالمهملة معناه أخذ اللحم بأطراف الأسنان و بالمعجمة لسع الحية و الأخير أنسب و في بعض النسخ نهست ففيه اختلاف آخر.

و قال في النهاية في حديث أم سلمة قالت لعائشة لو ذكرتك قولا تعرفينه نهشته نهش الرقشاء المطرق الرقشاء الأفعى سميت به لترقيش في ظهرها و هي خطوط و نقط و إنما قالت المطرق لأن الحية تقع على الذكر و الأنثى انتهى و لعله كناية عن سمنها و كثرة سمها أو استغفالها و أخذها دفعة.

وفي رواية أحمد بن أبي طاهر و قد سكن القرآن ذيلك فلا تبدحيه و هدأ من عقيرتك فلا تصحليها.

وفي مادة بدح من كتاب النهاية و في حديث أم سلمة قالت لعائشة قد جمع القرآن ذيلك فلا تبدحيه أي لا توسعيه بالحركة و الخروج و البدح العلانية و بدح بالأمر باح به و يروى بالنون انتهى.

١٦١/٣٢ و هدأ على التفعيل أي سكن و العقيرة على فعيلة الصوت أو صوت المغني و الباكي و القاري.

وقال في النهاية الصحل بالتحريك كالبحة و منه فإذا أنا بهاتف يهتف بصوت صحل و منه أنه كان يرفع صوته بالتلبية حتى يصحل أي يبح.

ثم في تلك الرواية الله من وراء هذه الأمة لو أراد أن يعهد فيك بله أن قد نهاك عن الفرطة في البلاد قال الجوهري بله كلمة مبنية على الفتح مثل كيف و معناها دع و يقال معناها سوى.

وقال الفيروزآبادي بله ككيف اسم له كدع و مصدر بمعنى الترك و اسم مرادف لكيف و ما بعدها منصوب على الأول مخفوض على الثاني مرفوع على الثالث و فتحها بناء على الأول و الثالث إعراب على الثاني و الفراطة بالضم أيضا بمعنى التقدم.

ثم فيها ما كنت قائلة لو أن كان رسول الله ﷺ عارضك بأطراف الفلوات ناصة قعودا من منهل إلى منهل إن بعين الله مثواك و على رسول الله تعرضين و لو أمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدا هاتكة حجابا جعله الله علي فاجعليه سترك وقاعة البيت قبرك حتى تلقينه و هو عنك راض.

قولها و ما أنا بمغتمرة بعد التغريد لعل المعنى أني بعد ما أعلنت العداوة و علم الناس بخروجي لا أرجع إلى إخفاء الأمر و الإشارة بالعين و الحاجب.

و يمكن أن يقرأ بمغتمرة على بناء المفعول أي لا يطعن على أحد بعد تغريدي و رفعي الصوت بأمري قال الجوهري فعلت شيئا فاغتمزه فلان أي طعن علي و وجد بذلك مغمزا.

وقال الغرد بالتحريك التطريب في الصوت و الغناء و التغريد مثله.

١٦٢/٣٢ ١٢٨ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن علي بن شاذان عن أحمد بن يحيى النحوي أبي العباس ثعلب عن أحمد بن سهل عن يحيى بن محمد بن إسحاق بن موسى عن أحمد بن قتيبة عن عبد الحكم القتيبي عن أبي كبسة و يزيد بن رومان قالا[1].

لما اجتمعت عائشة على الخروج إلى البصرة أتت أم سلمة رضي الله عنها و كانت بمكة فقالت يا ابنة أبي أمية كنت كبيرة أمهات المؤمنين و كان رسول الله ﷺ يقمأ في بيتك و كان يقسم لنا في بيتك و كان ينزل الوحي في بيتك.

(١) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في أواسط كتاب الاختصاص ص ١١٣، ط النجف.

قالت لها يا بنت أبي بكر لقد زرتيني و ما كنت زوارة و لأمر ما تقولين هذه المقالة قالت إن ابني و ابن أخي أخبراني أن الرجل قتل مظلوما و أن بالبصرة مائة ألف سيف يطاعون فهل لك أن أخرج أنا و أنت لعل الله أن يصلح بين فئتين متشاجرتين.

فقالت يا بنت أبي بكر أبدم عثمان تطلبين فلقد كنت أشد الناس عليه و إن كنت لتدعينه بالتبري أم أمر ابن أبي طالب تنقضين فقد بايعه المهاجرون و الأنصار إنك سدة بين رسول الله ﷺ و بين أمته و حجابه مضروبة على حرمه وقد جمع القرآن ذيلك فلا تبذخيه و سكني عقيراك فلا تضحي فلا تفضحي بها الله من وراء هذه الأمة قد علم رسول الله ﷺ مكانك و لو أراد أن يعهد إليك فعل قد نهاك رسول الله ﷺ عن الفراطة في البلاد إن عمود الإسلام لا ترأبه النساء إن انثلم و لا يشعب بهن إن انصدع حماديات النساء غض بالأطراف و قصر الوهادة و ما كنت قائلة لو أن رسول الله ﷺ عرض لك ببعض الفلوات و أنت ناصة قلوصا من منهل إلى آخر إن بعين الله مهواك و على رسول الله تردين و قد وجهت سدافته و تركت عهيداه أقسم بالله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدا ص هاتكة حجابا قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك و قاعة الستر قبرك حتى تلقيه و أنت على ذلك أطوع ما تكونين لله ما لزمته و أنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه.

١٦٣/٣٢ ثم قالت لو ذكرتك من رسول الله ﷺ خمسا في علي ﷺ لنهشتني نهش الحية الرقشاء بالمطرقة ذات الخبب تذكرين إذ كان رسول الله ﷺ يقرع بين نسائه إذا أراد سفرا فأقرع بينهن فخرج سهمي و سهمك فبينا نحن معه و هو هابط من قديد و معه علي ﷺ و يحدثه فذهبت لتهجمي عليه فقلت لك رسول الله ﷺ معه ابن عمه و لعل له إليه حاجة فعصيتني و رجعت باكية فسألتك فقلت بأنك هجمت عليهما فقلت يا علي إنما لي من رسول الله ﷺ يوم من تسعة أيام و قد شغلته عني فأخبرتيني أنه قال لك أتبغضينه فما يبغضه أحد من أهلي و لا من أمتي إلا خرج من الإيمان أتذكرين هذا يا عائشة قالت نعم.

و يوم أراد رسول الله ﷺ سفرا و أنا أجش له جشيشا فقال ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب فرفعت يدي من الجشيش و قلت أعوذ بالله أن أكونه فقال و الله لا بد لإحداكما أن تكونه اتقي الله يا حميراء أن تكونيه أتذكرين هذا يا عائشة قالت نعم.

و يوم تبدلنا لرسول الله ﷺ فلبست ثيابي و لبست ثيابك فجاء رسول الله ﷺ فجلس إلى جنبك فقال أتظنين يا حميراء أني لا أعرفك أما إن لأمتي منك يوما مرا أو يوما أحمر أتذكرين هذا يا عائشة قالت نعم.

١٦٤/٣٢ ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ فجاء أبوك و صاحبه يستأذنان فدخلنا الخدر فقالا يا رسول الله إنا لا ندري قدر مقامك فينا فلو جعلت لنا إنسانا نأتيه بعدك قال أما إني أعرف مكانه و أعلم موضعه و لو أخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن عيسى ابن مريم فلما خرجا خرجت إليه أنا و أنت و كنت جريئة عليه فقلت من كنت جاعلا لهم فقال خاصف النعل و كان علي بن أبي طالب يصلح نعل رسول الله ﷺ إذا تخرقت و يغسل ثوبه إذا اتسخ فقلت ما أرى إلا عليا فقال هو ذاك أتذكرين هذا يا عائشة قالت نعم.

قالت و يوم جمعنا رسول الله في بيت ميمونة فقال يا نسائي اتقين الله و لا يسفر بكن أحد أتذكرين هذا يا عائشة قالت نعم ما أقبلني لوعظك و أسمعني لقولك فإن أخرج ففي غير حرج و إن أقعد ففي غير بأس.

فخرجت من عندها فخرج رسولها فنادى في الناس من أراد أن يخرج فليخرج فإن أم المؤمنين غير خارجة فدخل عليها عبد الله بن الزبير فنفث في أذنها و قلبها في الذروة فخرج رسولها تنادي من أراد أن يسير فليسر فإن أم المؤمنين خارجة.

فلما كان من ندمها بعد انقضاء حرب الجمل ما كان أنشأت أم سلمة تقول:

لو أن معتصما من زلة أحد ... كانت لعائشة الرتبى على الناس

كم سنة من رسول الله تاركة ... و تلو آي من القرآن مدراس

قد ينزع الله من ناس عقولهم ... حتى يكون الذي يقضي على الناس

فيرحم الله أم المؤمنين لقد ... كانت تبدل إيحاشا بإيناس

١٦٥/٣٢ قال أبو العباس ثعلب قوله يقمأ في بيتك يعني يأكل و يشرب و قد جمع القرآن ذيلك فلا تبذخيه البذخ النفخ والريا والكبر سكني عقيراك مقامك و بذلك سمي العقار لأنه أصل ثابت و عقر الدار أصلها وعقر المرأة ثمن بضعها فلا تضحي بها قال الله عز و جل أَنَّك لٰا تَظْمَؤُا فِيهٰا وَ لٰا تَضْحىٰ أي لا تبرز للشمس و قال النبي صلى الله عليه و آله لرجل محرم اضح لمن أحرمت له أي اخرج إلى البراز و الموضع الظاهر المنكشف من الأغطية و الستور الفراطة في البلاد السعي و الذهاب لا ترأبه النساء لا تضمه النساء و حمادى النساء ما يحمد منهن غض بالأطراف أي لا يبسطن أطرافهن في الكلام قصر الوهادة هي جمع وهد و وهاد و الوهاد الموضع المنخفض ناصة قلوصا النص السوق بالعنف و من ذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه كان إذا وجد فجوة نص أي أسرع و من ذلك نص الحديث أي رفعه إلى أصله بسرعة من منهل إلى آخر المنهل الذي يشرب منه الماء و مهواك الموضع الذي تهوين و تستقرين فيه قال الله عز و جل وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ أي نزل سدافته من السدفة و هي شدة الظلمة قاعة الستر و قاعة الدار صحنها و السدة الباب.

إيضاح قال في النهاية فيه أنه عليه السلام كان يقمأ إلى منزل عائشة كثيرا أي يدخل و قمأت بالمكان قمأ دخلته و أقمت به كذا فسر في الحديث قال الزمخشري و منه اقتمأ الشيء إذا جمعه.

و في القاموس قمأت الإبل بالمكان أقامت لخصبه فسمنت و تقمأ المكان وافقه فأقام به كقماء.

و بذخ من باب تعب طال أو تكبر و لم أر في كتب اللغة مجيء بذخ بمعنى النفخ و لعله قرئ على بناء الإفعال و استعمل في هذا المعنى تجوزا أو كان هذا هو الأصل و استعمل في الكبر تجوزا ثم صار حقيقة فيه.

و الخبب محركة ضرب من العدو و القديد كزبير اسم واد و موضع قوله أجش له جشيشا بالجيم و الشين المعجمة قال الفيروزآبادي جشه دقه و كسره و الجشيش السويق و حنطة تطحن جليلا فتجعل في قدر و يلقى فيه لحم أو تمر فيبطخ و التبذل ترك التزين و لبس ثياب المهنة و الابتذال ضد الصيانة و لعل المراد هنا جعلهما نفسهما عرضة للطفه كأنهما خلقتا و ابتذلتا كما ورد في خبر آخر في كيفية معاشرة الزوجين و لم تبذل له تبذل الرجل و كان لفظ المصدر المأخوذ منه يحتمل الدال المهملة أيضا فالمراد الزينة و تغيير الثياب.

أو يوما أحمر أي يوما صعبا شديدا و يعبر عن الشدة بالحمرة يقال أحمر البأس أي اشتد إما لحمرة النار أو لحمرة الدم.

١٦٦/٣٢ قوله صلى الله عليه و آله و لا يسفر بكن أحد قال الجوهري سفرت المرأة كشفت عن وجهها فهي سافر و يقال سفرت أسفر سفورا خرجت إلى السفر فأنا سافر انتهى.

و الظاهر في الخبر المعنى الأخير و إن كان المعنى الأول أيضا محتملا.

قوله في الذروة أي كان هذا النفث حال كونه في ذروتها و راكبا على سنامها كناية عن التسلط عليها و لعل فيه سقطا.

قال في النهاية في حديث الزبير سأل عائشة الخروج إلى البصرة فأبت عليه فما زال يفتل في الذروة و الغارب حتى أجابته جعل فتل وبر ذروة البعير و غاربه مثلا لإزالتها عن رأيها كما يفعل بالجمل النفور إذا أريد تأنيسه و إزالة نفاره انتهى.

و لا يخفى تصحيف الوهادة و بعد ما ذكره ثعلب في السدافة و إن وردت في اللغة بهذا المعنى.

و قال ابن أبي الحديد[1] قولها الله من وراء هذه الأمة أي محيط بهم و حافظ لهم و عالم بأحوالهم كقوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ مِنْ وَرٰائِهِمْ مُحِيطٌ﴾.

وقال إن بعين الله مهواك أي إن الله يرى سيرك و حركتك و الهوى الانحدار في السير من النجد إلى الغور و على رسول الله تردين أي تقدمين في القيامة و قال وجهت سدافته أي نظمتها بالخرز والوجيهة خرزة معروفة و عادة العرب أن تنظم على المحمل خرزات إذا كان للنساء.

وقال و تركت عهيداه لفظة مصغرة مأخوذة من العهد مشابهة لقولها عقيراك.

(١) ذكره في شرحه على المختار: (٧٩) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٤١٢ طبع الحديث ببيروت.

١٦٧/٣٢ قولها و أنت على تلك أي على تلك الحال.

قولها أطوع ما تكونين أطوع مبتدأ و إذا لزمته خبر المبتدإ و الضمير في لزمته راجع إلى العهد و الأمر الذي أمرت به.

قولها لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة أي لعضك و نهشك ما أذكره لك و أذكرك به كما ينهشك أفعى رقشاء و الرقش في ظهرها هو النقط و الأفعى يوصف بالإطراق و كذلك الأسد و النمر و الرجل الشجاع و كان معاوية يقول في علي الشجاع المطرق.

١٢٩ـ أقول و روى أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه أن عائشة أتت أم سلمة فقالت لها أنت أقرب منزلة من رسول الله صلی الله علیه و آله في نسائه و أول من هاجر معه و كان رسول الله يبعث إلى بيتك ما يتحف له ثم يقسمه بيننا و أنت تعلمين ما نال عثمان من هذه الأمة من الظلم و العدوان و لا أنكر عليهم إلا أنهم استتابوه فلما تاب و رجع قتلوه و قد أخبرني عبد الله بن عامر و كان عامل عثمان على البصرة[1] أنه قد اجتمع بالبصرة مائة ألف من الرجال يطلبون بثأره و أخاف الحرب بين المسلمين و سفك الدماء بغير حل فعزمت على الخروج لأصلح بينهم فلو خرجت معنا لرجونا أن يصلح الله بنا أمر هذه الأمة.

فقالت أم سلمة يا بنت أبي بكر أما كنت تحرضين الناس على قتله و تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر و ما أنت و الطلب بثأره و هو رجل من بني عبد مناف و أنت امرأة من تيم بن مرة ما بينك و بينه قرابة و ما أنت و الخروج على علي بن أبي طالب أخي رسوله صلی الله علیه و آله و قد اتفق المهاجرون و الأنصار على إمامته.

١٦٨/٣٢ ثم ذكرت طرفا من مناقبه و عدت نبذة من فضائله و قد كان عبد الله بن الزبير واقفا على الباب يسمع كلامها فناداها يا أم سلمة قد علمنا بغضك لآل الزبير و ما كنت محبة لنا و لا تحبينا أبدا.

فقالت أم سلمة أتريد أن نخرج على خليفة رسول الله و من علم المهاجرون و الأنصار أن رسول الله صلی الله علیه و آله ولاه أمر هذه الأمة.

فقال ما سمعنا ذلك من رسول الله فقالت إن كنت لم تسمع فقد سمعته خالتك هذه فاسأليها تحدثك و قد سمعت رسول الله يقول لعلي بن أبي طالب أنت خليفتي في حياتي و بعد موتي من عصاك فقد عصاني أهكذا يا عائشة فقالت نعم سمعته من رسول الله صلی الله علیه و آله و أشهد بها فقالت أم سلمة فاتقي الله يا عائشة و احذري ما سمعت من رسول الله و قد قال لك لا تكوني صاحبة كلاب الحوأب و لا يغرنك الزبير و طلحة فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئا فقامت عائشة مغضبة فخرجت من بيتها.

١٣٠ـ و قال ابن أبي الحديد في شرح النهج روى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل أن أم سلمة كتبت إلى علي علیه السلام من مكة[2]:

أما بعد فإن طلحة و الزبير و أشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة و معهم عبد الله بن عامر بن كريز و يذكرون أن عثمان قتل مظلوما و أنهم يطلبون بدمه و الله كافيهم بحوله و قوته و لو لا ما نهانا الله عنه من الخروج و أمرنا به من لزوم البيت لم أدع الخروج إليك و النصرة لك و لكني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة فاستوص به يا أمير المؤمنين خيرا.

١٦٩/٣٢ قال فلما قدم عمر على علي علیه السلام أكرمه و لم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده كلها و وجهه علي علیه السلام أميرا على البحرين و قال لابن عم له بلغني أن عمر يقول الشعر فابعث إلي شيئا من شعره فبعث إليه بأبيات له أولها:

جزتك أمير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكري جزاء موفرا

فعجب علي علیه السلام من شعره و استحسنه.

قال و قال أبو مخنف جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله صلی الله علیه و آله و أنت كبيرة أمهات المؤمنين و كان رسول الله صلی الله علیه و آله يقسم لنا من

---

(١) هذا هو الصواب، وفي الأصل الحاكي: «وكان عامل عثمان على مكّة...».

(٢) رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٧٠) من نهج البلاغة من شرحه: ج ٢ ص ٤١٠ ط الحديث ببيروت.

بيتك و كان جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك.

فقالت أم سلمة لأمر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام و قد عزمت الخروج إلى البصرة و معي الزبير و طلحة فاخرجي معنا لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا و بنا فقالت أم سلمة إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان و تقولين فيه أخبث القول و ما كان اسمه عندك إلا نعثلا و إنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب من رسول الله ﷺ أفأذكرك قالت نعم.

قالت أتذكرين يوم أقبل النبي ﷺ و نحن معه حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فأطال فأردت أن تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت أن رجعت باكية فقلت ما شأنك فقلت إني هجمت عليهما و هما تتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام فما تدعني يا ابن أبي طالب و يومي فأقبل رسول الله ﷺ علي و هو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك و الله لا يبغضه أحد من أهل بيتي و لا من غيرهم من الناس إلا و هو خارج من الإيمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عائشة نعم أذكر ذلك.

١٧٠/٣٢ قالت و أذكرك أيضا كنت أنا و أنت مع رسول الله ﷺ و أنت تغسلين رأسه و أنا أحيس له حيسا و كان الحيس يعجبه فرفع رأسه و قال ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت أعوذ بالله و رسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك و قال إياك أن تكونيها ثم قال يا بنت أبي أمية إياك أن تكونيها ثم قال يا حميراء أما إني فقد أنذرتك قالت عائشة نعم أذكر هذا.

قالت و أذكرك أيضا كنت أنا و أنت مع رسول الله ﷺ في سفر له و كان علي يتعاهد نعلي رسول الله فيخصفهما و يتعاهد أثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها في ظل سمرة و جاء أبوك و معه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب و دخلا فحادثاه فيما أرادا ثم قالا يا رسول الله إنا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من تستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما أما إني قد أرى مكانه و لو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له و كنت أجرأ عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنظرنا فلم نر أحدا إلا عليا فقلت يا رسول الله ما أرى إلا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم أذكر ذلك فقالت فأي خروج تخرجين بعد هذا فقالت إنما أخرج للإصلاح بين الناس و أرجو فيه الأجر إن شاء الله تعالى فقالت أنت و رأيك فانصرفت عائشة عنها و كتبت أم سلمة بما قالت و قيل لها إلى علي ؑ.

باب ٣ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج

١٧١/٣٢ ١٣١ـ شا: [الإرشاد] من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه حين دخل البصرة و جمع أصحابه فحرضهم على الجهاد و كان مما قال[1]:

عباد الله انهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فإنهم نكثوا بيعتي و أخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح و العقوبة الشديدة و قتلوا السبابجة و مثلوا بحكيم بن جبلة العبدي و قتلوا رجالا صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم في كل حائط و تحت كل رابية ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا ما لهم قاتلهم الله إني يؤفكون.

انهدوا إليهم و كونوا أشداء عليهم و القوهم صابرين محتسبين تعلمون أنكم منازلوهم و مقاتلوهم و لقد وطنتم أنفسكم على الطعن الدعسي[2] و الضرب الطلحفي و مبارزة الأقران.

(١) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (٢٤) مما اختار من كلم أمير المؤمنين ؑ في كتاب الإرشاد، ص ١٣٤، ط النجف، وفيه: «ومن كلامه ؑ حين دخل البصرة.. فكان مما قال».

(٢) هذا هو الصواب المذكور في طبع النجف من كتاب الإرشاد، وفي ط الكمباني من البحار: «على القتل الدعسى...».

١٧٢/٣٢ **وأي امرئ أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء و رأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه الذي فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله.**

بيان: نهد إلى العدو ينهد بالفتح أي نهض ذكره الجوهري و قال برح به الأمر تبريحا أي جهده و ضربه ضربا مبرحا و قال السبابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة و حراس السجن و الدعسي بفتح الدال و الياء المشددة قال في القاموس الدعس شدة الوطء و الطعن و الطعان و المداعسة المطاعنة و الطلحف بكسر الطاء و فتح اللام و سكون الحاء الشديد و سيأتي شرح بعض الفقرات.

١٣٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] جمل أنساب الأشراف أنه زحف علي عليه السلام بالناس غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين على ميمنته الأشتر و سعيد بن قيس و على ميسرته عمار و شريح بن هانئ و على القلب محمد بن أبي بكر و عدي بن حاتم و على الجناح زياد بن كعب و حجر بن عدي و على الكمين عمرو بن الحمق و جندب بن زهير و على الرجالة أبو قتادة الأنصاري[١].

و أعطى رايته محمد بن الحنفية ثم أوقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر يدعوهم و يناشدهم و يقول لعائشة إن الله أمرك أن تقري في بيتك فاتقي الله و ارجعي و يقول لطلحة و الزبير خبأتما نساءكما و أبرزتما زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله و استفززتماها فيقولان إنما جئنا للطلب بدم عثمان و أن يرد الأمر شورى.

١٧٣/٣٢ **وألبست عائشة درعا و ضربت على هودجها صفائح الحديد و ألبس الهودج درعا و كان الهودج لواء أهل البصرة وهو على جمل يدعى عسكرا[٢].**

روى ابن مردويه في كتاب الفضائل من ثمانية طرق أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للزبير أما تذكر يوما كنت مقبلا بالمدينة تحدثني إذ خرج رسول الله فرآك معي و أنت تتبسم إلي فقال لك يا زبير أتحب عليا فقلت و كيف لا أحبه و بيني و بينه من النسب و المودة في الله ما ليس لغيره فقال إنك ستقاتله و أنت ظالم له فقلت أعوذ بالله من ذلك.

و قد تظاهرت الروايات أنه قال عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله قال لك يا زبير تقاتله ظلما و ضرب كتفك قال اللهم نعم قال فجئت تقاتلني فقال أعوذ بالله من ذلك.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام دع هذا بايعتني طائعا ثم جئت محاربا فما عدا مما بدا فقال لا جرم و الله لا قاتلتك.

حلية الأولياء قال عبد الرحمن بن أبي ليلى فلقيه عبد الله ابنه فقال جبنا جبنا فقال يا بني قد علم الناس إني لست بجبان و لكن ذكرني علي شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفت أن لا أقاتله فقال دونك غلامك فلان اعتقه كفارة ليمينك.

نزهة الأبصار عن ابن مهدي أنه قال همام الثقفي:

أيعتق مكحولا ويعصي نبيه	**لقد تاه عن قصد الهدى ثم عوق[٣]**
لشتان ما بين الضلالة والهدى	**وشتان من يعصي الإله ويعتق**

١٧٤/٣٢ **وفي رواية قالت عائشة لا و الله بل خفت سيوف ابن أبي طالب أما إنها طوال حداد تحملها سواعد أنجاد و لئن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك.**

فرجع إلى القتال فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام إنه قد رجع فقال دعوه فإن الشيخ محمول عليه ثم قال:

أيها الناس غضوا أبصاركم و عضوا على نواجذكم و أكثروا من ذكر ربكم و إياكم و كثرة الكلام فإنه فشل.

ونظرت عائشة إليه و هو يجول بين الصفين فقالت انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر أما و الله لا ينتظر بك إلا زوال الشمس.

---

(١) رواه محمّد بن عليّ بن شه آشوب في عنوان «ما ظهر منه عليه السلام في حرب الجمل» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٣٩ ط النجف.

(٢) من أوّل الحديث إلى قوله: «وألبس الهودج درعاً» ذكره البلاذري في الحديث: (٢٦٩) من ترجمة أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٣٩.

(٣) كذا في هامش البحار، وكتب بعده: «خ ل». وفي متن البحار «ثمّ عرق».

فقال علي عليه السلام يا عائشة عما قليل لتصبحن نادمين.

فجد الناس في القتال فنهاهم أمير المؤمنين و قال اللهم إني أعذرت و أنذرت فكن لي عليهم من الشاهدين.

ثم أخذ المصحف و طلب من يقرؤه عليهم وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما الآية فقال مسلم المجاشعي ها أنا ذا فخوفه بقطع يمينه و شماله و قتله فقال لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله فأخذه و دعاهم إلى الله فقطعت يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فقطعت فأخذه بأسنانه فقتل فقالت أمه:

يا رب إن مسلما أتاهم   بمحكم التنزيل إذ دعاهم

يتلو كتاب الله لا يخشاهم   فرملوه رملت لحاهم

فقال عليه السلام الآن طاب الضراب.

و قال لمحمد بن الحنفية و الراية في يده يا بني تزول الجبال و لا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدميك ارم ببصرك أقصى القوم و غض بصرك و اعلم أن النصر من الله.

ثم صبر سويعة فصاح الناس من كل جانب من وقع النبال فقال عليه السلام: ١٧٥/٣٢

تقدم يا بني فتقدم و طعن طعنا منكرا و قال:

اطعن بها طعن أبيك تحمد   لا خير في حرب إذا لم توقد

بالمشرفي و القنا المسدد   و الضرب بالخطي و المهند

فأمر الأشتر أن يحمل فحمل و قتل هلال بن وكيع صاحب ميمنة الجمل.

و كان زيد يرتجز و يقول:

ديني ديني و بيعي و بيعي.

و جعل مخنف بن سليم يقول: قد عشت يا نفس و قد غنيت

دهرا و قبل اليوم ما عييت   و بعد ذا لا شك قد فنيت

أ ما مللت طول ما حييت

فخرج عبد الله بن اليثربي قائلا

يا رب إني طالب أبا الحسن   ذاك الذي يعرف حقا بالفتن

فبرز إليه علي عليه السلام قائلا

إن كنت تبغي أن ترى أبا الحسن   فاليوم تلقاه مليا فاعلمن

و ضربه ضربة مجزمة مجرفة

فخرج بنو ضبة و جعل يقول بعضهم

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل   و الموت أحلى عندنا من العسل

ردوا علينا شيخنا بمرتحل   إن عليا بعد من شر النذل

وقال آخر

نحن بنو ضبة أعداء علي   ذاك الذي يعرف فيهم بالوصي

وكان عمرو بن اليثربي يقول: ١٧٦/٣٢

إن تنكروني فأنا ابن اليثربي   قاتل علباء و هند الجمل

ثم ابن صوحان على دين علي

فبرز إليه عمار قائلا

لا تبرح العرصة يا ابن اليثربي   أثبت أقاتلك على دين علي

فطعنه و أرداه عن فرسه و جر برجله إلى علي فقتله بيده.

فخرج أخوه قائلا:

أضـــربكم ولو أرى عـــليا ... عـــممته أبـــيض مشـــرفيا

وأســـمرا عـــنطنطا خـــطيا ... أبكـــي عـــليه الولد والوليـــا

فخرج إليه عليﷺ متنكرا و هو يقول:

يـــا طـــالبا فـــي حـــربه عـــليا ... يـــمنحه أبـــيض مشـــرفيا

أثـــبت ســـتلقاه بـــها مـــليا ... مـــهذبا ســـميدعا كـــميا

فضربه فرمى نصف رأسه.

فناداه عبد الله بن خلف الخزاعي صاحب منزل عائشة بالبصرة أتبارزني فقال عليﷺ ما أكره ذلك و لكن ويحك يا ابن خلف ما راحتك في القتل و قد علمت من أنا فقال ذرني من بذخك يا ابن أبي طالب ثم قال:

إن تـدن مـني يـا عـلي فـترا ... فـــإنني دان إليك شـــبرا

بـــصارم يســـقيك كـأسا مـرا ... ها إن في صدري عليك وتـرا

فبرز عليﷺ قائلا: ١٧٧/٣٢

يا ذا الذي يطلب مـني الوتـرا ... إن كنت تبغي أن تـزور القـبرا

حـقا وتـصلى بـعد ذاك جـمرا ... فـادن تـجدني أسـدا هـزبرا

أصعطك اليوم زعاقا صبرا

فضربه فطير جمجمته.

فخرج مازن الضبي قائلا:

لاتطمعوا فـي جـمعنا المكـلل ... المـوت دون الجـمل المـجلل

فبرز إليه عبد الله بن نهشل قائلا:

إن تـنكروني فـأنا بـن نـهشل ... فارس هـيجا وخـطيب فـيصل

فقتله.

وكان طلحة يحث الناس ويقول عباد الله الصبر الصبر في كلام له البلاذري[1] قال إن مروان بن الحكم قال والله ما أطلب ثاري بعثمان بعد اليوم أبدا فرمى طلحة بسهم فأصاب ركبته والتفت إلى أبان بن عثمان وقال لقد كفيتك أحد قتلة أبيك.

معارف القتيبي إن مروان قتل طلحة يوم الجمل بسهم فأصاب ساقه.

وقال السيد الحميري: ١٧٨/٣٢

واخـــتل مـن طـلحة المـزهو جنته ... ســـهم بكـــف قـــديم الكـفر غـدار

في كف مـروان مـروان اللـعين أرى ... رهـــط المـــلوك مـلوك غـير أخـيار

وله:

واغتر طلحة عند مـختلف القـنا ... عبل الذراع شديد أصل المنكب

فـــاختل حـــبة قـــلبه بـــمدلق ... ريـان مـن دم جـوفه المـتصبب

في مارقين من الجماعة فـارقوا ... باب الهدى وحيا الربيع المخصب

---

(١) رواه البلاذري في الحديث: (٣٠٤) وما حوله في عنوان: «مقتل طلحة» من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٤٦ ط ١.

وحمل أمير المؤمنين على بني ضبة فما رأيتهم إلا كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ.

فانصرف الزبير فتبعه عمرو بن جرموز و جز رأسه و أتى به إلى أمير المؤمنين عليه السلام القصة.

قال السيد إسماعيل الحميري[1]:

أما الزبير فحاص حين بدت له ... جاءوا ببرق في الحديد الأشهب

حتى إذا أمن الحتوف و تحته ... عاري النواهق ذو نجاء صهلب

أثوى ابن جرموز عمير شلوه ... بالقاع منعفرا كشلو التولب

و قال غيره.

طار الزبير على إحصار ذي خضل ... عبل الشوى لاحق المتين محصار

حتى أتى واديا لاقى الحمام به ... من كف محتبس كالصيد مغوار

فقالوا يا عائشة قتل طلحة والزبير وجرح عبد الله بن عامر كذا من يدي علي فصالحي عليا.

١٧٩/٣٢ فقالت كبر عمرو عن الطوق و جل أمر عن العتاب ثم تقدمت.

فحزن علي عليه السلام و قال إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ فجعل يخرج واحد بعد واحد و يأخذ الزمام حتى قتل قطع ثمان و تسعون رجلا.

ثم تقدمهم كعب بن سور الأزدي و هو يقول:

يا معشر الناس عليكم أمكم ... فإنها صلاتكم و صومكم

و الحرمة العظمى التي تعمكم ... لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

فقتله الأشتر

فخرج ابن جفير الأزدي يقول:

قد وقع الأمر بما لم يحذر ... والنبل يأخذن وراء العسكر

و أمنا في خدرها المشمر

فبرز إليه الأشتر قائلا

اسمع و لا تعجل جواب الأشتر ... و اقرب تلاق كأس موت أحمر

ينسيك ذكر الجمل المشمر

فقتله ثم قتل عمر الغنوي و عبد الله بن عتاب بن أسيد ثم جال في الميدان جولا و هو يقول:

نحن بنو الموت به غذينا

فخرج إليه عبد الله بن الزبير فطعنه الأشتر و أرداه و جلس على صدره ليقتله فصاح عبد الله اقتلوني و مالكا و اقتلوا مالكا معي فقصد إليه من كل جانب فخلاه و ركب فرسه فلما رأوه راكبا تفرقوا عنه.

و شد رجل من الأزد على محمد بن الحنفية و هو يقول يا معشر الأزد كروا فضربه ابن الحنفية فقطع يده فقال يا معشر الأزد فروا!!!

١٨٠/٣٢ فخرج الأسود بن البختري السلمي قائلا

ارحم إلهي الكل من سليم ... و انظر إليه نظرة الرحيم

فقتله عمرو بن الحمق.

فخرج جابر الأزدي قائلا:

يا ليت أهلي من عمار حاضري ... من سادة الأزد و كانوا ناصري

---

(١) من قوله: «قال الحميري ـ إلى قوله ـ فقالوا: يا عائشة قتل طلحة» مأخوذ من كتاب المناقب وقد سقط عن طبع الكمباني من بحار الأنوار.

فقتله محمد بن أبي بكر.

و خرج عوف القيني قائلا:

يا أم يا أم خـلا مـني الوطـن ... لا أبتغي القبر و لا أبغي الكفن

فقتله محمد بن الحنفية.

فخرج بشر الضبي قائلا:

ضـــبة أبـــدى للـــعراق عـــمعمة ... و أضرمي الحرب العوان المضرمة

فقتله عمار.

و كانت عائشة تنادي بأرفع صوت أيها الناس عليكم بالصبر فإنما يصبر الأحرار.

فأجابها كوفي:

يـــا أم يـــا أم عـقـقت فـاعلموا ... و الأم تغذوا ولدهـا و تـرحـم
أ ما ترى كم من شجاع يكـلم ... و تــجتلي هـامته و المـعصم

و قال آخر

قلت لها و هي عـلى مـهوات ... إن لنـــا ســــواك أمـــهات
في مسجد الرسول ثاويات

فقال الحجاج بن عمر الأنصاري ١٨١/٣٢

يا معشر الأنصار قـد جـاء الأجـل ... إنـي أرى المـوت عـيانا قـد نـزل
فـــبادروه نـــحو أصـحاب الجـمل ... ما كان في الأنصار جبن و فشـل
فكل شيء ما خلا الله جلل

و قال خزيمة بن ثابت:

لم يـــغضبوا للـــــه إلا للـــجمل ... و الموت خير مـن مـقام فـي خـمل
و الموت أحـرى مـن فـرار و فشـل ... و القـــول لا يـــنفع إلا بـــالعمل

و قال شريح بن هانئ:

لا عـيش إلا ضـرب أصحاب الجـمل ... مـــا إن لنـــا بـــعد عـــلي مـــن بـدل

و قال هانئ بن عروة المذحجي

يـــا لك حـــربا جـثها جـمالها ... قـــائدة يـــنقصها ضـــلالها
هذا علي حوله أقيالها

و قال سعيد بن قيس الهمداني

قل للوصي اجتمعت قـحطانها ... إن يك حرب أضرمت نـيرانـها

و قال عمار

إنـــي لعـمار و شـيخي يـاسر ... صـاح كـلانا مـؤمن مـهاجر
طـــلحة فـيها و الزبـير غـادر ... و الحق في كـف عـلي ظـاهر

و قال الأشتر

هذا علي في الدجـى مـصباح ... نـحن بـذا فـي فـضله فـصاح

وقال عدي بن حاتم ١٨٢/٣٣

أنـــا عـــدي ونـــماني حـــاتم ... هـــذا عـــلي بـــالكتاب عـالم

لم يعصه في الناس إلا ظالم

وقال عمرو بن الحمق:

هـذا عـلي قـائد يـرضى بـه   أخو رسول الله فـي أصـحابه

من عوده النامي ومن نصابه

وقال رفاعة بن شداد البجلي:

إن الذيـن قـطعوا الوسـيلة   و نازعوا على عـلي الفـضيلة

في حربه كالنعجة الأكيلة

وشكت السهام الهودج حتى كأنه جناح نسر أو شوك قنفذ.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج اعقروا الجمل.

وفي رواية أخرى عرقبوه فإنه شيطان.

وقال لمحمد بن أبي بكر انظر إذا عرقب الجمل فأدرك أختك فوارها.

فعرقب رجل منه فدخل تحته رجل ضبي ثم عرقب رجل أخرى منه عبدالرحمن فوقع على جنبه فقطع عمار نسعه.

فأتاه علي ودق رمحه على الهودج وقال يا عائشة أهكذا أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تفعلي فقالت يا أبا الحسن ظفرت فأحسن و ملكت فأسجح.

فقال علي لمحمد بن أبي بكر شأنك وأختك فلا يدنو أحد منها سواك.

فقال محمد فقلت لها ما فعلت بنفسك عصيت ربك و هتكت سترك ثم أبحت حرمتك و تعرضت للقتل فذهب بها إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي فقالت أقسمت عليك أن تطلب عبد الله بن الزبير جريحا كان أو قتيلا.

١٨٣/٣٢ فقال إنه كان هدفا للأشتر فانصرف محمد إلى العسكر فوجده فقال اجلس يا ميشوم أهل بيته فأتاها به فصاحت وبكت ثم قالت يا أخي استأمن له من علي فأتى محمد أمير المؤمنين عليه السلام فاستأمن له منه فقال عليه السلام أمنته وأمنت جميع الناس.

وكانت وقعة الجمل بالخريبة ووقع القتال بعد الظهر وانقضى عند المساء فكان مع أمير المؤمنين عليه السلام عشرون ألف رجل منهم البدريون ثمانون رجلاً وممن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون ومن الصحابة ألف وخمسمائة رجل.

وكانت عائشة في ثلاثين ألف أو يزيدون منها المكيون ست مائة رجل.

قال قتادة قتل يوم الجمل عشرون ألفا.

وقال الكلبي قتل من أصحاب علي عليه السلام ألف راجل و سبعون فارسا منهم زيد بن صوحان و هند الجملي و أبو عبد الله العبدي و عبد الله بن رقية.

وقال أبو مخنف و الكلبي قتل من أصحاب الجمل من الأزد خاصة أربعة آلاف رجل و من بني عدي و مواليهم تسعون رجلا و من بني بكر بن وائل ثمانمائة رجل و من بني حنظلة تسعمائة رجل و من بني ناجية أربعمائة رجل و الباقي من أخلاط الناس إلى تمام تسعة آلاف إلا تسعين رجلا القرشيون منهم طلحة و الزبير و عبد الله بن عتاب بن أسيد و عبد الله بن حكيم بن حزام و عبد الله بن شافع بن طلحة و محمد بن طلحة و عبد الله بن أبي بن خلف الجمحي و عبد الرحمن بن معد و عبد الله بن معد.

وعرقب الجمل أولا أمير المؤمنين و يقال المسلم بن عدنان و يقال رجل من الأنصار و يقال رجل ذهلي.

وقيل لعبد الرحمن بن صرد التنوخي لم عرقبت الجمل فقال:

عقرت ولم أعقر بـها لهـوانـها   عـلي ولكـني رأيت المـهالكا

١٨٤/٣٢ إلى قوله:

فيا ليتني عرقبته قبل ذلكا[1]

---

(١) وإليك بقيّة الأبيات كاملة:

وقال عثمان بن حنيف:

شهدت الحروب فشيبنني ... فلم أر يوما كيوم الجمل
أشد على مؤمن فتنة ... وأقتل منهم لحرق بطل
فليت الظعينة في بيتها ... ويا ليت عسكر لم يرتحل

بيان: رحله بالدم أي لطخه و المشرفية سيوف نسب إلى مشارف و هي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ذكره الجوهري و قال المهند السيف المطبوع من حديد الهند.

و قال الفيروزآبادي جرفه جرفا و جرفة ذهبت به كله و النذل الخسيس من الناس و الأسمر الرمح و العنطنط الطويل و الخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به و الملئ بالهمز و قد يخفف الثقة و بغير همز طائفة من الزمان و السميدع بالفتح السيد الموطوء الأكتاف و الكمي الشجاع المتكمي في سلاحه لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع و البيضة و البذخ الكبر و الفتر بالكسر ما بين طرف السبابة و الإبهام إذا فتحتهما و الصارم السيف القاطع و الوتر بالفتح و الكسر الحقد و طلب الدم و الهزبر الأسد و سعطه الدواء كمنعه و نصره و أسعطه أدخله في أنفه و أسعطه الرمح طعنه به في أنفه و السعيط درردي الخمر و صعطه و أصعطه سعطه و اختله بسهم أي انتظمه و رجل عبل الذراعين أي ضخمهما و دلق السيف من غمده أخرجه و الحيا بالقصر الخصب و المطر.

ولها كبر عمرو عن الطوق أي لم يبق للصلح مجال.

قال الزمخشري في المستقصى هو عمرو بن عدي بن أخت جذيمة قد طوق صغيرا ثم استهوته ١٨٥/٣٢
الجن مدة فلما عاد همت أمه بإعادة الطوق إليه فقال جذيمة ذلك.

وقيل إنها نظفته و طوقته و أمرته بزيارة خاله فلما رأى لحيته و الطوق قال ذلك انتهى و العماعم الجماعات المتفرقة و العوان من الحرب التي قوتل فيها مرة.

والجلل بالتحريك العظيم و الهين و هو من الأضداد و شكه بالرمح انتظمه.

١٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول دخل علي أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة و الزبير فقلت لهم كانا إمامين من أئمة الكفر إن عليا يوم البصرة لما صف الخيول قال لأصحابه لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني و بين الله و بينهم فقام إليهم فقال يا أهل البصرة هل تجدون علي جورا في حكم قالوا لا قال فحيفا في قسم قالوا لا قال فرغبه في دنيا أصبتها لي و لأهل بيتي دونكم فنقمتم علي فنكثتم علي بيعتي قالوا لا قال فأقمت فيكم الحدود و عطلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتي تنكث و بيعة غيري لا تنكث إني ضربت الأمر أنفه و عينيه و لم أجد إلا الكفر أو السيف[١].

ثم ثنى إلى أصحابه فقال إن الله يقول في كتابه وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ فقال أمير المؤمنين و الذي فلق الحبة و برئ النسمة و اصطفى محمدا بالنبوة إنهم لأصحاب هذه الآية و ما قوتلوا منذ نزلت.

١٣٤ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عبد الحميد و عبد الصمد بن محمد جميعا عن حنان بن سدير قال سمعت أبا ١٨٦/٣٢
عبد الله و ذكر مثله[٢].

وما زالت الحرب العوان تحثّها ... بنوها بها حتى هوى القود باركاً
فأضجعته بعد البروك لجنبه ... فخرّ صريعاً كالثنية مالكاً
فكانت شراراً إذ أطيفت بوقعه ... فيا ليتني عرقبته قبل ذالكا

(١) رواهما العياشي مع أحاديث أخر في معناهما في تفسير الآية: (١١) من سورة الأنفال من تفسيره.
ورواهما عنه السيّد هاشم البحراني في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٧.
(٢) رواهما العياشي مع أحاديث أخر في معناهما في تفسير الآية: (١١) من سورة الأنفال من تفسيره.

١٣٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل قال سمعت علياً عليه السلام يوم الجمل و هو يحرض الناس على قتالهم و يقول و الله ما رمي أهل هذه الآية بكنانة قبل اليوم فَقٰاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لٰا أَيْمٰانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ فقلت لأبي الطفيل ما الكنانة قال السهم موضع الحديد فيه عظم يسميه بعض العرب الكنانة[١].

بيان: الكنانة بهذا المعنى غير معروف فيما عندنا من كتب اللغة.

١٣٦ـ جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن الحسن بن علي عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن إسحاق بن يزيد عن خالد بن مختار عن الأعمش عن حبة العرني قال سمعت حذيفة اليماني قبل أن يقتل عثمان بن عفان بسنة و هو يقول كأني بأمكم الحميراء قد سارت يساق بها على جمل و أنتم آخذون بالشوى و الذنب معها الأزد أدخلهم الله النار و أنصارها بني ضبة جد الله أقدامهم[٢].

١٨٧/٣٢ **قال فلما كان يوم الجمل و برز الناس بعضهم لبعض نادى منادي أمير المؤمنين عليه السلام لا يبدأن أحد منكم بقتال حتى آمركم قال فرموا فينا فقلنا يا أمير المؤمنين قد رمينا فقال كفوا ثم رمونا فقتلوا منا قلنا يا أمير المؤمنين قد قتلونا فقال احملوا على بركة الله قال فحملنا عليهم فأنشب بعضنا في بعض الرماح حتى لو مشى ماش لمشى عليها ثم نادى منادي علي عليه السلام عليكم بالسيوف فجعلنا نضرب بها البيض فتنبو لنا قال فنادى منادي أمير المؤمنين عليكم بالأقدام قال فما رأينا يوما كان أكثر قطع أقدام منه قال فذكرت حديث حذيفة أنصارها بني ضبة جد الله أقدامهم فعلمت أنها دعوة مستجابة ثم نادى منادي أمير المؤمنين عليكم بالبعير فإنه شيطان قال فعقره رجل برمحه و قطع إحدى يديه رجل آخر فبرك و رغا و صاحت عائشة صيحة شديدة فولى الناس منهزمين.**

فنادى منادي أمير المؤمنين عليه السلام لا تجيزوا على جريح و لا تبتغوا مدبرا و من أغلق بابه فهو آمن و من ألقى سلاحه فهو آمن.

بيان: الشوى بفتح الشين اليدان و الرجلان و الرأس من الآدميين و شوى الفرس قوائمه ذكره الجوهري و قال جددت الشيء أجده جدا قطعته و قال نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة و قال قال الأصمعي أجهزت على الجريح إذا أسرعت قتله و تممت عليه و لا تقل أجزت على الجريح انتهى.

و الرواية مع ضبط النسخ تدل على كونه فصيحا بهذا المعنى.

١٣٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] دعا أمير المؤمنين محمد بن الحنفية يوم الجمل فأعطاه رمحه و قال له اقصد بهذا الرمح قصد الجمل فذهب فمنعوه بنو ضبة فلما رجع إلى والده انتزع الحسن رمحه من يده و قصد قصد الجمل و طعنه برمحه و رجع إلى والده و على رمحه أثر الدم فتمغر وجه محمد من ذلك فقال أمير المؤمنين لا تأنف فإنه ابن النبي و أنت ابن علي[٣].

١٣٨ـ كش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن موسى بن معاوية بن وهب عن علي بن معبد عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان[٤].

١٨٨/٣٢ **عن أبي عبد الله قال لما صرع زيد بن صوحان رحمة الله عليه يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المئونة عظيم المعونة قال فرفع زيد رأسه إليه ثم قال و أنت فجزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين فو الله ما علمتك إلا بالله عليما و في أم الكتاب عليا حكيما و إن الله في صدرك لعظيم و الله ما قتلت معك على جهالة و لكني سمعت أم سلمة زوج النبي تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله فكرهت و الله أن أخذلك فيخذلني الله.**

ورواهما عنه السيّد هاشم البحراني في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٧.

(١) رواه الحميري في الحديث: (٣١١) من كتاب قرب الإسناد، ص ٤٦. ورواه عنه البحراني في تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٦

(٢) رواه الشيخ المفيد في المجلس: (٧) من أماليه ص ٥٩.

(٣) رواه ابن شهر آشوب في عنوان: «سيادة الحسن عليه السلام» في ترجمته من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٥.

(٤) رواه الكشيّ في ترجمة زيد بن صوحان تحت الرقم: (١٨) من رجاله ص ٦٣.

١٣٩ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين و جماعة من مشايخنا عن محمد الحميري عن أبيه عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن عبيد الله بن الدهقان عن واصل مثله[١].

١٤٠ـ كشف: [كشف الغمة] لما تراءى الجمعان و تقاربا و رأى علي تصميم عزمهم على قتاله فجمع أصحابه و خطبهم خطبة بليغة قال فيها و اعلموا أيها الناس إني قد تأنيت هؤلاء القوم و راقبتهم و ناشدتهم كيما يرجعوا و يرتدعوا فلم يفعلوا و لم يستجيبوا و قد بعثوا إلي أن أبرز إلى الطعان و اثبت للجلاد و قد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أدعي إليها و قد أنصف القارة من راماها منها[٢] فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم و فرقت جماعتهم فبذلك القلب ألقى عدوي و أنا على بينة من ربي لما وعدني من النصر و الظفر و إني لعلى غير شبهة من أمري[٣].

١٨٩/٣٢ ألا وإن الموت لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب و من لم يقتل يمت فإن أفضل الموت القتل و الذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش.

ثم رفع يده إلى السماء و قال اللهم إن طلحة بن عبيد الله أعطاني صفقة يمينه طائعا ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله و لا تمهله و إن الزبير بن العوام قطع قرابتي و نكث عهدي و ظاهر عدوي و نصب الحرب لي و هو يعلم أنه ظالم لي اللهم فاكفنيه كيف شئت و أنى شئت.

ثم تقاربوا و تعبوا لابسي سلاحهم و دروعهم متأهبين للحرب كل ذلك و علي‌عليه‌السلام بين الصفين عليه قميص و رداء و على رأسه عمامة سوداء و هو راكب على بغلة.

فلما رأى أنه لم يبق إلا مصافحة الصفاح و المطاعنة بالرماح صاح بأعلى صوته أين الزبير بن العوام فليخرج إلي فقال الناس يا أمير المؤمنين أتخرج إلى الزبير و أنت حاسر و هو مدجج في الحديد فقال‌عليه‌السلام ليس علي منه بأس.

ثم نادى ثانية فخرج إليه الزبير و دنا منه حتى واقفه فقال له علي يا أبا عبد الله ما حملك على ما صنعت فقال الطلب بدم عثمان فقال أنت و أصحابك قتلتموه فيجب عليك أن تقيد من نفسك و لكن أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل الفرقان على نبيه محمدصلى‌الله‌عليه‌وآله أما تذكر يوما قال لك رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله يا زبير أتحب عليا فقلت و ما يمنعني من حبه و هو ابن خالي فقال لك أما أنت فستخرج عليه يوما و أنت له ظالم فقال الزبير اللهم بلى فقد كان ذلك.

١٩٠/٣٢ فقال علي‌عليه‌السلام فأنشدك الله الذي أنزل الفرقان على نبيه محمدصلى‌الله‌عليه‌وآله أما تذكر يوما جاء رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله من عند ابن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته أنا فسلمت عليه فضحك في وجهي فضحكت أنا إليه فقلت أنت لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبدا فقال لك النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله مهلا يا زبير فليس به زهو و لتخرجن عليه يوما و أنت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى و لكن أنسيت فأما إذا ذكرتني ذلك فلا نصرفن عنك و لو ذكرت هذا لما خرجت عليك.

ثم رجع إلى عائشة فقالت ما وراءك يا أبا عبد الله فقال الزبير و الله ورائي إني ما وقفت موقفا في شرك و لا إسلام إلا و لي فيه بصيرة و أنا اليوم على شك من أمري و ما أكاد أبصر موضع قدمي.

ثم شق الصفوف و خرج من بينهم و نزل على قوم من بني تميم.

فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نام و كان في ضيافته فنفذت دعوة أمير المؤمنين‌عليه‌السلام فيه.

و أما طلحة فجاءه سهم و هو قائم للقتال فقتله ثم التحم القتال.

و قال علي‌عليه‌السلام يوم الجمل ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم و اتصل الحرب و كثر القتل و الجروح.

ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبد الله فجال بين الصفوف و قال أين أبو الحسن فخرج إليه علي و شد عليه و ضربه بالسيف فأسقط عاتقه و وقع قتيلا فوقف عليه و قال لقد رأيت أبا الحسن فكيف وجدته و لم يزل القتل يؤجج ناره و الجمل يفني أنصاره حتى خرج رجل مدجج يظهر بأسا و يعرض بعلي بذكر علي حتى قال:

---

(١) رواه الشيخ المفيد في الحديث: (١٣٤) في أوائل كتاب الاختصاص ص ٧٤ ط النجف.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما رويناه عن مصادر في المختار: (٩٥) وتاليه من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٣٠٩ ـ ٣١٦، وفي كشف الغمّة وطبع الكمباني من البحار: «من راماها منها». فكلمة «منها» لا مورد لها.

(٣) رواه الإربلي في وقعة الجمل من كشف الغمّة: ج ١، ٢٤٠.

أضـــربكم و لو أرى عـــليا   عـــممته أبـيض مشـــرفيا

١٩١/٣٢ فخرج إليه علي متنكرا و ضربه على وجهه فرمى بنصف قحف رأسه ثم انصرف فسمع صائحا من ورائه فالتفت فرأى ابن أبي خلف الخزاعي من أصحاب الجمل فقال هل لك يا علي في المبارزة فقال علي ما أكره ذلك و لكن ويحك يا ابن أبي خلف ما راحتك في القتل و قد علمت من أنا فقال ذرني يا ابن أبي طالب من بذخك بنفسك و ادن مني لترى أينا يقتل صاحبه فثنى علي عنان فرسه إليه فبدره ابن خلف بضربة فأخذها علي في جحفته ثم عطف عليه بضربة أطار بها يمينه ثم ثنى بأخرى أطار بها قحف رأسه و استعر الحرب حتى عقر الجمل فسقط و قد احمرت البيداء بالدماء و خذل الجمل و حزبه و قامت النوادب بالبصرة على القتلى.

وكان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر ألفا و سبعمائة و تسعين إنسانا و كانوا ثلاثين ألفا فأتى القتل على أكثر من نصفهم و قتل من أصحاب علي عليه السلام ألف و سبعون رجلا و كانوا عشرين ألفا.

وكان محمد بن طلحة المعروف بالسجاد قد خرج مع أبيه و أوصى علي عليه السلام أن لا يقتله من عساه أن يظفر به و كان شعار أصحاب علي عليه السلام حم فلقيه شريح بن أوفى العبسي من أصحاب علي عليه السلام فطعنه فقال حم و قد سبق كما قيل السيف العذل فأتى على نفسه و قال شريح هذا:

و أشـــعث قـــوام بآيـــات ربـــه   قليل الأذى فيما ترى العين مسـلم

شككت بصدر الرمح حبيب قميصه   فـــخر صـــريعا للـــيدين و للـــفم

على غير شيء غير أن ليس تـابعا   عـليا و مـن لم يـتبع الحـق يـندم

يـــذكرني حـــم و الرمـــح شاجر   فـــهلا تـــلا حـــم قـــبل التـــقدم

وجاء علي حتى وقف عليه و قال هذا رجل قتله بره بأبيه.

وكان مالك الأشتر قد لقي عبد الله بن الزبير في المعركة ووقع عبد الله إلى الأرض والأشتر فوقه فكان ينادي اقتلوني ومالكا فلم ينتبه أحد من أصحاب الجمل لذلك ولو علموا أنه الأشتر لقتلوه ثم أفلت عبد الله من يده وهرب.

١٩٢/٣٢ فلما وضعت الحرب أوزارها و دخلت عائشة إلى البصرة دخل عليها عمار بن ياسر و معه الأشتر فقالت من معك يا أبا اليقظان فقال مالك الأشتر فقالت أنت فعلت بعبد الله ما فعلت فقال نعم و لو لا كوني شيخا كبيرا و طاويا لقتلته وأرحت المسلمين منه قالت أو ما سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله إن المسلم لا يقتل إلا عن كفر بعد إيمان أو زنى بعد إحصان أو قتل النفس التي حرم الله قتلها فقال يا أم المؤمنين على أحد الثلاثة قاتلناه ثم أنشد:

أعائش لو لا أنني كنت طـاويا   ثلاثا لألفيت ابن أختك هـالكا

عشية يدعو و الرجال تـجوزه   بأضعف صوت اقتلوني و مالكا

فلم يعرفوه إذ دعـاهم و عـمه   خدب عليه في العجاجة بـاركا

فـنجاه مـني أكـله و شـبابه   و إني شيخ لم أكـن مـتماسكا

بيان: الحاسر الذي لا مغفر عليه و لا درع ذكره الجوهري و قال رجل مدجج و مدجج أي شاك في السلاح تقول متنه مدجج في شكته أي دخل في سلاحه و قال الزهو الكبر و الفخر قوله و قد سبق كما قيل قوله كما قيل معترضة بين المثل و أصل المثل سبق السيف العذل و العذل بالتحريك الملامة.

قال الميداني قاله ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم و ذكر لذلك قصة طويلة.

و قال الزمخشري يضرب في الأمر الذي لا يقدر على رده قال جريرة:

تكـــلفني رد الغـــرائب بـــعد مـــا   سبقن كسبق السيف ما قال عـاذله.

و شجره بالرمح طعنه قوله قتله بره أي لم يكن يرى الخروج جائزا لكن خرج لطاعة أبيه فقتل مع أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

قوله و عمه يعني نفسه و رجل خدب بكسر الخاء و فتح الدال و تشديد الباء أي ضخم.

١٩٣/٣٢ ١٤١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال أخبر جبرئيل النبيﷺ أن أمتك سيختلفون من بعدك فأوحى الله إلى النبيﷺ ﴿قُلْ رَبِّ إِمّٰا تُرِيَنِّي مٰا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلاٰ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ قال أصحاب الجمل قال فقال النبيﷺ فأنزل الله عليه ﴿وَ إِنّٰا عَلىٰ أَنْ نُرِيَك مٰا نَعِدُهُمْ لَقٰادِرُونَ﴾ قال فلما نزلت هذه الآية جعل النبيﷺ لا يشك أنه سيرى ذلك(١).

قال جابر بينما أنا جالس إلى جنب النبيﷺ و هو بمنى يخطب الناس فحمد الله تعالى و أثنى عليه ثم قال أيها الناس أليس قد بلغتكم قالوا بلى فقال ألا لا ألفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض أما لئن فعلتم ذلك لتعرفنني في كتيبة أضرب وجوهكم فيها بالسيف فكأنه غمز من خلفه فالتفت ثم أقبل علينا محمد فقال أو علي بن أبي طالبؑ فأنزل الله تعالى ﴿فَإِمّٰا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنّٰا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّك الَّذِي وَعَدْنٰاهُمْ فَإِنّٰا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾ و هي واقعة الجمل.

١٤٢ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب رفعه أن أمير المؤمنينؑ خطب يوم الجمل فحمد الله و أثنى عليه ثم قال(٢):

١٩٤/٣٢ أيها الناس إني أتيت هؤلاء القوم ودعوتهم واحتججت عليهم فدعوني إلى أن أصبر للجلاد وأبرز للطعان فلأمهم الهبل وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب أنصف القارة من راماها فلغيري فليبرقوا وليرعدوا فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم و فرقت جماعتهم و بذلك القلب ألقى عدوي و أنا على ما وعدني ربي من النصر و التأييد والظفر و إني لعلى يقين من ربي و غير شبهة من أمري.

أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيص و من لم يقتل يمت(٣) و إن أفضل الموت القتل و الذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على فراشي.

وا عجبا لطلحة ألب الناس على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقته بيمينه طائعا ثم نكث بيعتي اللهم خذه و لا تمهله و إن الزبير نكث بيعتي و قطع رحمي و ظاهر على عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت.

١٤٣ـ مد: [العمدة] صحيح البخاري بإسناده إلى الحسن بن أبي بكرة قال لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل لما بلغ النبيﷺ أن فارسا ملكوا ابنة كسرى فقال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة(٤).

١٩٥/٣٢ وبإسناده أيضا عن عبد الله بن زياد الأسدي قال لما سار طلحة و الزبير و عائشة بعث عليؑ إلى عمار بن ياسر و حسن بن علي فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن فوق المنبر في أعلاه و قام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عمارا يقول إن عائشة سارت إلى البصرة و الله إنها لزوجة نبيكمﷺ في الدنيا و الآخرة و لكن الله عز و جل ابتلاكم بها ليعلم إياه تطيعون أم هي.

و بإسناده عن حذيفة اليمان رضي الله عنه قال إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول اللهﷺ و كانوا يومئذ يسرون و اليوم يجهرون(٥).

١٤٤ـ نهج: [نهج البلاغة] من كلامهؑ لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال و لا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم و غض بصرك و اعلم أن النصر من عند الله سبحانه(٦).

---

(١) رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في الحديث: (٣٥٣) في آخر تفسير سورة الحجّ من تفسيره ص ١٠١، ط النجف.
ورواه عنه الحسكاني مع أحاديث أخر في معناه ـ في تفسير الآية: (٩٣) من سورة «المؤمنون» في الحديث: (٥٦٢) من شواهد التنزيل ج ١، ص ٤٠٥ ط ١.

(٢) رواه ثقة الإسلام الكليني في الحديث (٤) من الباب: (٢٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٥٣، وله مصادر أخر.

(٣) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «ومن لا يمت يقتل...».

(٤) رواه يحيى بن الحسن بن البطريق في الحديث: (٩٠٠) وما بعده قبيل آخر كتاب العمدة ـ بقليل ـ ص أو الورق ٢٣٦/أ.
ورواه أيضاً ابن أبي الحديد من دون ذكر مصدر للحديث في شرح المختار: (٧٩) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٤١٦ الحديث ببيروت.
ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري بسند آخر في أواسط كتاب الفتن والملاحم من كتاب المستدرك: ج ٤ ص ٥٢٤.
والحديث رواه البخاري في كتاب الفتن من صحيحه: ج ٩ ص ٧٠.

(٥) والحديث رواه أيضاً الحاكم.

(٦) رواه السيد الرضي في المختار: (١٠) من نهج البلاغة.

بيان: قوله ﷺ تزول الجبال خبر فيه معنى الشرط فالمعنى إن زالت الجبال فلا تزل و النواجد أقصى الأضراس و قيل الأضراس كلها. و العض على الناجذ يستلزم أمرين.

أحدهما رفع الرعدة و الاضطراب في حال الخوف كما يشاهد ذلك في حال البرد.

و ثانيهما أن الضرب في الرأس لا يؤثر مع ذلك كما ذكر ﷺ في موضع آخر و قال و عضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام فيحتمل أن يراد به شدة الحنق و الغيظ.

قوله أعر الله أمر من الإعارة أي ابذلها في طاعة الله و الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ.

١٩٦/٣٢ قيل و في ذلك إشعار بأنه لا يقتل في ذلك الحرب لأن العارية مردودة بخلاف ما لو قال بع الله جمجمتك.

و هذا الوجه و إن كان لطيفا لكن الظاهر أن إطلاق الإعارة باعتبار الحياة عند ربهم و في جنة النعيم.

قوله ﷺ تد أي أثبتها في الأرض كالوتد قوله ﷺ ارم ببصرك أي اجعل سطح نظرك أقصى القوم و لا تقصر نظرك على الأداني و احمل عليهم فإذا حملت و عزمت فلا تنظر إلى شوكتهم و سلاحهم و لا تبال ما أمامك.

قوله ﷺ و غض بصرك أي عن بريق السيوف و لمعانها لئلا يحصل خوف بسببه.

١٤٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن جبارة عن سعاد بن سلمان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال شهد مع علي ﷺ يوم الجمل ثمانون من أهل بدر و ألف و خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ(١).

١٤٦ـ الكافية لإبطال توبة الخاطئة عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ أن أمير المؤمنين واقف طلحة و الزبير في يوم الجمل و خاطبهما فقال في كلامه لهما لقد علم المستحفظون من آل محمد و في حديث آخر من أصحاب عائشة ابنة أبي بكر و ها هي ذه فاسألوها أن أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبي ﷺ و قد خاب من افترى(٢).

١٩٧/٣٢ فقال له طلحة سبحان الله تزعم أنا ملعونون و قد قال رسول الله ﷺ عشرة من أصحابي في الجنة فقال أمير المؤمنين ﷺ هذا حديث سعيد بن زيد بن نفيل في ولاية عثمان سموا إلى العشرة قال فسموا تسعة و أمسكوا عن واحد فقال لهم فمن العاشر قالوا أنت قال الله أكبر أما أنتم فقد شهدتم لي أني من أهل الجنة و أنا بما قلتما من الكافرين و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لعهد النبي الأمي ﷺ إلي أن في جهنم جبا فيه ستة من الأولين و ستة من الآخرين على رأس ذلك الجب صخرة إذا أراد الله تعالى أن يسعر جهنم على أهلها أمر بتلك الصخرة فرفعت إن فيهم أو معهم لنفرا ممن ذكرتم و إلا فأظفركم الله بي و إلا فأظفرني الله بكما و قتلكما بمن قتلتما من شيعتي.

١٤٧ـ ج: [الإحتجاج] عن سليم بن قيس الهلالي قال لما التقى أمير المؤمنين أهل البصرة يوم الجمل نادى الزبير يا أبا عبد الله اخرج إلي فخرج الزبير و معه طلحة فقال و الله إنكما لتعلمان و أولو العلم من آل محمد و عائشة بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد ﷺ و قد خاب من افترى(٣).

١٩٨/٣٢ قال الزبير كيف نكون ملعونين و نحن أهل الجنة فقال علي ﷺ لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استحللت قتالكم فقال له الزبير أما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل و هو يروي أنه سمع رسول الله يقول عشرة من قريش في الجنة قال علي ﷺ سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته فقال الزبير أفتراه يكذب على رسول الله ﷺ فقال علي ﷺ لست أخبرك بشيء حتى تسميهم قال الزبير أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة بن الجراح و سعيد بن عمرو بن نفيل فقال له علي ﷺ عددت تسعة فمن العاشر قال

---

(١) رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في المجلس: (٢٦) من المجلّد الثاني من أماليه ص ٩٠ ط ١، وللكلام شواهد ذكرناه في تعليق المختار: (١٧٥) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٩١ ط ١.

(٢) ما ظفرنا بعد على مخطوطة هذا الكتاب.

(٣) رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٢.

أنت قال له علي ﷺ قد أقررت لي بالجنة و أما ما ادعيت لنفسك و أصحابك فأنا به من الجاحدين الكافرين.

قال الزبير أفتراه كذب على رسول الله ﷺ قال ما أراه كذب و لكنه و الله اليقين و و الله إن بعض من ذكرت لفي تابوت في شعب في جب في أسفل درك من جهنم على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة سمعت ذلك من رسول الله ﷺ و إلا أظفرك الله بي و سفك دمي على يديك و إلا أظفرني الله عليك و على أصحابك و عجل أرواحكم إلى النار فرجع الزبير إلى أصحابه و هو يبكي.

١٤٨ـ ج: [الإحتجاج] روى نصر بن مزاحم أن أمير المؤمنين ﷺ حين وقع القتال و قتل طلحة تقدم على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين فدعا الزبير فدنا إليه حتى اختلف أعناق دابتيهما فقال يا زبير أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول إنك ستقاتل عليا و أنت له ظالم قال اللهم نعم قال فلم جئت قال جئت لأصلح بين الناس فأدبر الزبير و هو يقول:

ترك الأمور التي تخشى عواقبها ... لله أجمل في الدنيا و في الدين
نادى علي بأمر لست أذكره ... إذ كان عمر أبيك الخير مذ حين
فقلت حسبك من عذل أبا حسن ... فبعض ما قلته ذا اليوم يكفيني
فاخترت عارا على نار مؤججة ... ما إن يقوم لها خلق من الطين
أخاك طلحة وسط القوم منجدلا ... ركن الضعيف و مأوى كل مسكين
قد كنت أنصر أحيانا و ينصرني ... في النائبات و يرمي من يراميني
حتى ابتلينا بأمر ضاق مصدره ... فأصبح اليوم ما يعنيه يعنيني

قال فأقبل الزبير على عائشة فقال يا أمة و الله ما لي في هذا بصيرة و أنا منصرف قالت عائشة أبا عبد الله أفررت من سيوف ابن أبي طالب فقال إنها و الله طوال حداد تحملها فتية أنجاد.

ثم خرج الزبير راجعا فمر بوادي السباع و فيه الأحنف بن قيس قد اعتزل في بني تميم فأخبر الأحنف بانصرافه ١٩٩/٣٢
فقال ما أصنع به إن كان الزبير لف بين غارين[1] من المسلمين و قتل أحدهما بالآخر ثم هو يريد اللحاق بأهله فسمعه ابن جرموز فخرج هو و رجلان معه و قد كان لحق بالزبير رجل من كلب و معه غلامه فلما أشرف ابن جرموز و صاحباه على الزبير حرك الرجلان رواحلهما و خلفا الزبير وحده فقال لهما الزبير ما لكما هم ثلاثة و نحن ثلاثة.

فلما أقبل ابن جرموز قال له الزبير إليك عني فقال ابن جرموز يا أبا عبد الله إنني جئتك أسألك عن أمور الناس قال تركت الناس على الركب يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف قال ابن جرموز يا أبا عبد الله أخبرني عن أشياء أسألك عنها قال هات قال أخبرني عن خذلك عثمان و عن بيعتك عليا و عن نقضك بيعته و عن إخراجك أم المؤمنين و عن صلاتك خلف ابنك و عن هذه الحرب الذي جنيتها و عن لحوقك بأهلك.

قال أما خذلي عثمان فأمر قدم الله فيه الخطيئة و أخر فيه التوبة.

وأما بيعتي عليا فلم أجد منها بدا إذ بايعه المهاجرون و الأنصار.

وأما نقضي بيعته فإنما بايعته بيدي دون قلبي.

وأما إخراجي أم المؤمنين فأردنا أمرا و أراد الله غيره.

وأما صلاتي خلف ابني فإن خالته قدمته.

فتنحى ابن جرموز و قال قتلني الله إن لم أقتلك.

توضيح: قال ابن الأثير في مادة غور من كتاب النهاية في حديث علي ﷺ يوم الجمل ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين أي الجيشين و الغار الجماعة هكذا أخرجه أبو موسى في الغين و الواو و ذكره الهروي في الغين و الياء و قال و منه حديث الأحنف قال في الزبير منصرفة من الجمل ما أصنع به إن كان جمع بين غارين ثم تركهم. ٢٠٠/٣٢

و الجوهري ذكره في الواو و الواو و الياء متقاربان في الانقلاب.

---

(١) هذا هو الصواب، وفي الأل: «كفّ».

١٤٩ـ ج: [الإحتجاج] روي أنه جيء إلى أمير المؤمنين برأس الزبير و سيفه فتناول سيفه و قال طال ما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ و لكن الحين و مصارع السوء[(١)].

بيان: الحين بالفتح الهلاك أي الهلاك المعنوي أو أجل الموت.

١٥٠ـ ج: [الإحتجاج] روي أنه ؑ لما مر على طلحة بين القتلى قال أقعدوه فأقعد فقال إنه كانت لك سابقة لكن الشيطان دخل منخريك فأوردك النار[(٢)].

١٥١ـ ج: [الإحتجاج] روي أنه مر عليه فقال هذا الناكث بيعتي و المنشئ للفتنة في الأمة و المجلب علي و الداعي إلى قتلي و قتل عترتي أجلسوا طلحة فأجلس فقال أمير المؤمنين ؑ يا طلحة بن عبيد الله لقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا طلحة و سار[(٣)].

فقال بعض من كان معه يا أمير المؤمنين أتكلم طلحة بعد قتله فقال أما و الله لقد سمع كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله ﷺ يوم بدر.

و هكذا فعل ؑ بكعب بن سور لما مر به قتيلا و قال هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم أنه ناصر أمه يدعو الناس إلى ما فيه و هو لا يعلم ما فيه ثم استفتح وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ أما إنه دعا الله أن يقتلني فقتله الله.

١٥٢ـ الكافية في إبطال توبة الخاطئة روى خالد بن مخلد عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر عن آبائه ؑ قال مر ٢٠١/٣٢ **أمير المؤمنين على طلحة و هو صريع فقال أجلسوه فأجلس فقال أم و الله لقد كانت لك صحبة و لقد شهدت و سمعت و رأيت و لكن الشيطان أزاغك و أمالك فأوردك جهنم[(٤)].**

أقول: و أورد الأخبار السابقة بأسانيد عن الباقر ؑ و غيره تركناها حذرا عن الإطناب.

١٥٣ـ ج: [الإحتجاج] روي أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة بسهم رماه به[(٥)].

و روي أيضا أن مروان يوم الجمل كان يرمي بسهامه في العسكرين معا و يقول من أصبت منهما فهو فتح لقلة دينه و تهمته للجميع و قيل إن اسم الجمل الذي ركبته يوم الجمل عائشة عسكر و رئي منه ذلك اليوم كل عجب لأنه كلما أبين منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى حتى نادى أمير المؤمنين اقتلوا الجمل فإنه شيطان.

و تولى محمد بن أبي بكر و عمار بن ياسر رحمة الله عليهما عقره بعد طول دعائه.

١٥٤ـ ج: [الإحتجاج] روي عن الباقر ؑ أنه قال لما كان يوم الجمل و قد رشق هودج عائشة بالنبل قال علي ؑ و الله ما أراني إلا مطلقها فأنشد الله رجلا سمع من رسول الله ﷺ يقول يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي لما قام فشهد[(٦)].

فقام ثلاثة عشر رجلا فيهم بدريان فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي.

قال فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها فقال علي ؑ لقد أنبأني رسول الله ﷺ بنبإ و قال يا علي إن الله ٢٠٢/٣٢ **يمدك بخمسة آلاف من الملائكة مسومين.**

بيان: رشقه رماه بالسهام و النبل السهام العربية و لا واحد لها من لفظها فلا يقال نبلة ذكرهما في النهاية.

١٥٥ـ ج: [الإحتجاج] عن الأصبغ بن نباتة قال كنت واقفا مع أمير المؤمنين ؑ يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال يا أمير المؤمنين كبر القوم و كبرنا و هلل القوم و هللنا و صلى القوم و صلينا فعلى ما نقاتلهم فقال أمير

---

(١) رواه الطبرسي في عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير.. وطلحة» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٢، ط بيروت.
(٢) رواه الطبرسي في عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير.. وطلحة» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٢، ط بيروت.
(٣) رواه الطبرسي في عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير.. وطلحة» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٢، ط بيروت.
(٤) رواه الشيخ المفيد في كتاب الكافية.
(٥) رواه الطبرسي في عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين ؑ علي الزبير... وطلحة» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٤.
(٦) رواهما الطبرسي في كتاب الاحتجاج في عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير.. واحتجاجه بعد دخوله البصرة، من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٤ و ١٧٠.
والحديث: (١٣٦) رواه أيضاً الطوسي في الحديث (٤٠) من الجزء السابع من أماليه ص ٢٠٠.

المؤمنين على ما أنزل الله عز و جل في كتابه فقال يا أمير المؤمنين ليس كلما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلمنيه فقالﷺ ما أنزل الله في سورة البقرة فقال يا أمير المؤمنين ليس كلما أنزل الله في سورة البقرة أعلمه فعلمنيه فقالﷺ هذه الآية ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ﴾ فنحن الذي آمنا و هم الذين كفروا فقال الرجل كفر القوم و رب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله(١).

١٥٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد عن الحسن بن علي الكوفي عن القاسم بن محمد ٢٠٣/٣٢
الدلال عن يحيى بن إسماعيل المزني عن جعفر بن علي عن علي بن هاشم عن بكير بن عبيد الله الطويل و عمار بن أبي معاوية قالا حدثنا أبو عثمان البجلي مؤذن بني قصي قال بكير أذن لنا أربعين سنة قال سمعت علياﷺ يقول يوم الجمل وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل أهلها منذ نزلت حتى اليوم(٢).

قال بكير فسألت عنها أبا جعفرﷺ فقال صدق الشيخ هكذا قال عليﷺ هكذا كان.

١٥٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن عبد الله المرزباني عن أبي دريد عن إسحاق بن عبد الله الطلحي قال(٣):

قال الأصمعي ولى عمر بن الخطاب كعب بن سور قضاء البصرة و كان سبب ذلك أنه حضر مجلس عمر فجاءت امرأة فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي صوام قوام فقال عمر إن هذا الرجل صالح ليتني كنت كذا فردت عليه القول فقال عمر كما قال.

فقال كعب بن سور الأزدي يا أمير المؤمنين إنها تشكو زوجها بخير و لكن تقول إنها لا حظ لها منه فقال علي بزوجها فأتي به فقال ما بالها تشكوك و ما رأيت أكرم شكوى منها قال له أمير المؤمنين إني امرؤ أفزعني ما قد نزل في الحجر و النحل و في السبع الطوال.

فقال له كعب إن لها عليك حقا يا بعل فأوفها الحق و صم و صل فقال عمر لكعب اقض بينهما قال نعم أحل الله للرجال أربعا فأوجب لكل واحدة ليلة فلها من كل أربع ليال ليلة و يصنع بنفسه في الثلاث ما شاء فألزمه ذلك.

وقال عمر لكعب اخرج قاضيا على البصرة فلم يزل عليها حتى قتل عثمان فلما كان يوم الجمل خرج مع أهل ٢٠٤/٣٢
البصرة وفي عنقه مصحف فقتل هو يومئذ و ثلاثة إخوة له أو أربعة فجاءت أمهم فوجدتهم في القتلى فحملتهم وجعلت تقول:

أيا عين أبكي بدمع سرب	على فتية من خيار العرب
فما ضرهم غير حين النفوس	و أي امرئ لقريش غلب

١٥٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن الثقفي عن إبراهيم بن عمر قال حدثني أبي عن أخيه عن بكر بن عيسى قال(٤):

لما اصطفت الناس للحرب بالبصرة خرج طلحة و الزبير في صف أصحابهما فنادى أمير المؤمنين علي بن أبي

---

(١) رواهما الطبرسي في كتاب الاحتجاج في عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير.. واحتجاجه بعد دخوله البصرة، من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٤ و ١٧٠.

والحديث: (١٣٦) رواه أيضاً الطوسي في الحديث (٤٠) من الجزء السابع من أماليه ص ٢٠٠.

(٢) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (١٩ ـ ٢٠ و ٢٦) من الجزء (٥) من أماليه ص ١٣٠، و ١٤٧ و ١٣٧.

والأوّل رواه عنه وعن الشيخ المفيد السيّد البحراني في تفسير الآية: (١٢) من سورة التوبة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٧، ط ٣.

(٣) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (١٩ ـ ٢٠ و ٢٦) من الجزء (٥) من أماليه ص ١٣٠، و ١٤٧ و ١٣٧.

والأوّل رواه عنه وعن الشيخ المفيد السيّد البحراني في تفسير الآية: (١٢) من سورة التوبة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٧، ط ٣.

(٤) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (١٩ ـ ٢٠ و ٢٦) من الجزء (٥) من أماليه ص ١٣٠، و ١٤٧ و ١٣٧.

والأوّل رواه عنه وعن الشيخ المفيد السيّد البحراني في تفسير الآية: (١٢) من سورة التوبة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٧، ط ٣.

طالب الزبير بن العوام فقال له يا أبا عبد الله ادن مني لأفضي إليك بسر عندي فدنا منه حتى اختلفت أعناق فرسيهما فقال أمير المؤمنين نشدتك الله إن ذكرتك شيئا فذكرته أما تعترف به فقال له نعم فقال أما تذكر يوما كنت مقبلا علي بالمدينة تحدثني إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرآك معي و أنت تبسم إلي فقال لك يا زبير أتحب عليا فقلت و كيف لا أحبه و بيني و بينه من النسب و المودة في الله ما ليس لغيره فقال إنك ستقاتله و أنت له ظالم فقلت أعوذ بالله من ذلك فنكس الزبير رأسه ثم قال إني أنسيت هذا المقام فقال له أمير المؤمنين دع هذا أفلست بايعتني طائعا قال بلى قال أفوجدت مني حدثا يوجب مفارقتي فسكت ثم قال لا جرم و الله لا قاتلتك و رجع متوجها نحو البصرة فقال له طلحة ما لك يا زبير ما لك تنصرف عنا سحرك ابن أبي طالب فقال لا و لكن ذكرني ما كان أنسانيه الدهر و احتج علي ببيعتي له فقال له طلحة لا و لكن جبنت و انتفخ سحرك!!!

٢٠٥/٣٢ فقال الزبير لم أجبن و لكن اذكرت فذكرت فقال له عبد الله يا أبة جئت بهذين العسكرين العظيمين حتى إذا اصطفا للحرب قلت أتركهما و انصرف فما تقول قريش غدا بالمدينة الله الله يا أبت لا تشمت الأعداء و لا تشن نفسك بالهزيمة قبل القتال.

قال يا بني ما أصنع و قد حلفت له بالله أن لا أقاتله قال له فكفر عن يمينك و لا تفسد أمرنا فقال الزبير عبدي مكحول حر لوجه الله كفارة ليميني ثم عاد معهم للقتال!!

فقال همام الثقفي في فعل الزبير و ما فعل و عتقه عبده في قتال علي عليه السلام[1]:

أيعتق مكحولا و يعصي نبيه	لقد تاه عن قصد الهدى ثم عوق
أينوي بهذا الصدق و البر و التقى	سيعلم يوما من يبر و يصدق
لشتان ما بين الضلال و الهدى	و شتان من يعصي النبي و يعتق
و من هو في ذات الإله مشمر	يكبر برا ربه و يصدق
أ في الحق أن يعصي النبي سفاهة	و يعتق من عصيانه و يطلق
كدافق ماء للسراب يؤمه	إلا في ضلال ما يصب و يدفق

١٥٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن محمد بن القاسم عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن يحيى بن الحسن بن فرات عن المسعودي عن الحارث بن حصيرة عن أبي محمد العنزي قال حدثني ابن عمي أبو عبد الله العنزي قال[2]:

٢٠٦/٣٢ أنا لجلوس مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل إذ جاءه الناس يهتفون به يا أمير المؤمنين لقد نالنا النبل و النشاب فسكت ثم جاء آخرون فذكروا مثل ذلك فقالوا قد جرحنا فقال علي عليه السلام يا قوم من يعذرني من قوم يأمرونني بالقتال و لم ينزل بعد الملائكة.

فقال العنزي أنا لجلوس و ما نرى ريحا و لا نحسها إذ هبت ريح طيبة من خلفنا و الله لوجدت بردها بين كتفي من تحت الدرع و الثياب قال فلما هبت صب أمير المؤمنين درعه ثم قام إلى القوم فما رأيت فتحا كان أسرع منه.

١٦٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] عن أبي عبد الله الغنوي مثله[3].

١٦١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن محمد بن مخلد عن عباد بن سعيد الجعفي عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول عن صالح بن أبي الأسود عن هاشم بن البريد عن أبي سعيد التيمي[4]:

عن ثابت مولى أبي ذر رحمه الله قال شهدت مع علي يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني من الشك بعض ما يدخل الناس فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عني فقاتلت مع أمير المؤمنين ثم أتيت بعد ذلك أم سلمة زوج

(١) كذا في ط الكمباني من البحار، وجملة «حيث يقول» غير موجودة في أمالي الشيخ.
(٢) رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (١٠) من الجزء الثامن من أماليه: ج ١، ص ٢١٣.
(٣) رواه القطب الراوندي في الحديث من كتاب الخرائج.
(٤) رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (٣٧) من الجزء (١٦) من أماليه: ج ١، ص ٤٧٤.

النبيﷺ و رحمها الله فقصصت عليها قصتي فقالت كيف صنعت حين طارت القلوب مطايرها قال قلت إلى أحسن ذلك و الحمد لله كشف الله عز و جل عني ذلك عند زوال الشمس فقاتلت مع أمير المؤمنين قتالا شديدا فقالت أحسنت سمعت رسول اللهﷺ يقول علي مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض.

٢٠٧/٣٢ ١٦٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جرير الطبري عن محمد بن عمارة الأسدي عن عمرو بن حماد بن طلحة عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن أبي سعيد عن ثابت مثله(١).

بيان: قوله إلى أحسن ذلك أي آل أمري و رجع إلى أحسن الأمور و الأحوال.

أقول قد سبق خ . اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عما فيه من خصال الأنبياء.

١٦٣ـشا: [الإرشاد] من كلام أمير المؤمنينعليه السلام عند تطوافه على القتلى(٢):

هذه قريش جدعت أنفي و شفيت نفسي فقد تقدمت إليكم أحذركم عض السيف و كنتم أحداثا لا علم لكم بما ترون و لكنه الحين و سوء المصرع و أعوذ بالله من سوء المصرع.

ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله أبا هذا أما إنه لو كان حيا لكان رأيه أحسن من رأي هذا.

فقال عمار بن ياسر الحمد لله الذي أوقعه و جعل خده الأسفل أنا و الله يا أمير المؤمنين لا نبالي من عند عن الحق من والد و ولد.

فقال أمير المؤمنينعليه السلام رحمك الله و جزاك عن الحق خيرا.

قال ومر بعبد الله بن ربيعة بن دراج وهو في القتلى وقال هذا البائس ما كان أخرجه أدين أخرجه أم نصر لعثمان والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في أبيه بحسن.

٢٠٨/٣٢ ثم مر بمعبد بن زهير بن أبي أمية فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام و الله ما كان فيها بذي نخيرة و لقد أخبرني من أدركه و إنه ليولول فرقا من السيف.

ثم مر بمسلم بن قرظة فقال البر أخرج هذا و الله لقد كلمني أن أكلم له عثمان في شيء كان يدعيه قبله بمكة فأعطاه عثمان و قال لو لا أنت ما أعطيته إن هذا ما علمت بئس أخو العشيرة ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان.

ثم مر بعبد الله بن حميد بن زهير فقال هذا أيضا ممن أوضع في قتالنا زعم يطلب الله بذلك و لقد كتب إلي كتبا يؤذي عثمان فيها فأعطاه شيئا فرضي عنه ثم مر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف أباه في الخروج و أبوه حين لم ينصرنا قد أحسن في بيعته لنا و إن كان قد كف و جلس حين شك في القتال ما ألوم اليوم من كف عنا و عن غيرنا و لكن المليم الذي يقاتلنا.

ثم مر بعبد الله بن أبي عثمان بن الأخنس بن شريق فقال أما هذا فقتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج مغضبا لقتل أبيه و هو غلام حدث جبن لقتله.

ثم مر بعبد الله بن أبي عثمان بن الأخنس بن شريق فقال أما هذا فكأني أنظر إليه و قد أخذت القوم السيوف هاربا يعدو من الصف فنهنهت عنه فلم يسمع من نهنهت حتى قتله و كان هذا مما خفي على فتيان قريش أغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا و استنزلوا فلما وقفوا لحجوا فقتلوا.

٢٠٩/٣٢ ثم مشى قليلا فمر بكعب بن سور فقال هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم أنه ناصر أمة يدعو الناس إلى ما فيه و هو لا يعلم ما فيه ثم استفتح فخاب كل جبار عنيد أما إنه دعا الله أن يقتلني فقتله الله أجلسوا كعب بن سور فأجلس فقال له أمير المؤمنينعليه السلام يا كعب لقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا كعبا.

و مر على طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناكث بيعتي و المنشئ الفتنة في الأمة و المجلب علي و الداعي إلى قتلي

---

(١) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (١٥) من الجزء (١٨) من أماليه ص ٥١٨.
(٢) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (٢٦) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣٥، ط النجف ورواه أيضاً في كتاب الجمل ص ٢٠٩ ط النجف.

و قتل عترتي أجلسوا طلحة بن عبيد الله فأجلس فقال له أمير المؤمنين يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا طلحة و سار.

فقال له بعض من كان معه يا أمير المؤمنين أتكلم كعبا و طلحة بعد قتلهما فقال أم و الله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله ﷺ يوم بدر.

إيضاح: جدعت أنفي أي لم أكن أحب قتل هؤلاء و هم من قبيلتي و عشيرتي و لكن اضطررت إلى ذلك.

قوله بذي نخيرة النخير صوت بالأنف أي كان يقيم الفتنة لكن لم يكن له بعد قيامها صوت و حركة بل كان يخاف و يولول يقال ولولت المرأة إذا اعولت و ما علمت أي فيما علمت و في علمي ممن أوضع على بناء المعلوم أي ركض دابته و أسرع أو على بناء المجهول قال الجوهري يقال وضع الرجل في تجارته و أوضع على ما لم يسم فاعله فيهما أي خسر فنهنهت عنه أي كففت و زجرت.

و كان هذا مما خفي علي أي لم أعلم بوقت قتله.

فتيان قريش مبتدأ و الأغمار خبره و هو جمع الغمر بالضم و بضمتين و هو الذي لم يجرب الأمور ذكره الجوهري و قال لحج السيف و غيره بالكسر يلحج لحجا أي نشب في الغمد فلا يخرج و مكان لحج أي ضيق.

٢١/٣٢ ثم استفتح إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم و بين أعدائهم من الفتاحة.

١٦٤ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين عليه السلام إن عليا عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله ﷺ في أهل الشرك قال فغضب ثم جلس ثم قال سار فيهم و الله بسيرة رسول الله ﷺ يوم الفتح إن عليا كتب إلى مالك و هو على مقدمته يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل و لا يقتل مدبرا و لا يجهز على جريح و من أغلق بابه فهو آمن(١).

فأخذ الكتاب فوضعه بين يديه على القربوس من قبل أن يقرأه ثم قال اقتلوا فقتلهم حتى أدخلهم سكك البصرة ثم فتح الكتاب فقرأه ثم أمر مناديا فنادى بما في الكتاب.

١٦٥ـني: [الغيبة للنعماني] محمد بن همام عن أحمد بن مابندار عن أحمد بن هليل عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام و أهل البصرة نشر الراية راية رسول الله ﷺ فتزلزلت أقدامهم فما اصفرت الشمس حتى قالوا آمنا يا ابن أبي طالب فعند ذلك قال لا تقتلوا الأسراء ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا موليا ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن(٢).

ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسن و الحسين و عمار بن ياسر فقال للحسن يا بني إن للقوم مدة يبلغونها وإن هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم عليه السلام.

٢١١/٣٢ **١٦٦ـد:** [العدد القوية] في تاريخ المفيد في النصف من جمادى الأول سنة ست و ثلاثين من الهجرة كان فتح البصرة و نزول النصر من الله تعالى على أمير المؤمنين عليه السلام(٣).

وفي كتاب التذكرة في هذه السنة أظهر معاوية الخلافة و فيها بايع جارية بن قدامة السعدي لعلي بالبصرة و هرب منها عبد الله بن عامر.

وفيها لحق الزبير بمكة وكانت عائشة معتمرة فأشار عليهم ابن عامر بقصد البصرة وجهزهم بألف ألف درهم ومائة بعير وقدم يعلى بن منية من البصرة فأعانهم بمائة ألف درهم وبعث إلى عائشة بالجمل الذي اشتراه بمائتي دينار.

---

(١) رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث: (٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٣٣.
(٢) رواه النعماني في أوّل الباب: (١٩) من كتاب الغيبة ص ٢٠٨ ط ٣.
(٣) رواه عليّ بن سديد الدين يوسف بن عليّ بن مطهر الحليّ في كتاب العدد القويّة. ولا يزال الكتاب غير منشور.

وسار علي ﷺ إليهم و كان معه سبعمائة من الصحابة و فيهم أربعمائة من المهاجرين و الأنصار منهم سبعون بدريا وكانت وقعة الجمل بالخريبة يوم الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة قتل فيها طلحة و قتل فيها محمد بن طلحة و كعب بن سور.

وأوقف علي الزبير ما سمعه من النبي ﷺ و هو أنك تحاربه و أنت ظالم فقال أذكرتني ما أنسانيه الدهر وانصرف راجعا فلحقه عمرو بن جرموز بوادي السباع و هو قائم يصلي فطعنه فقتله و هو ابن خمس و سبعين سنة.

وقيل إن عدة من قتل من أصحاب الجمل ثلاثة عشر ألفا و من أصحاب علي أربعة آلاف أو خمسة آلاف.

وسار أمير المؤمنين ﷺ إلى الكوفة و استخلف على البصرة عبد الله بن عباس و سير عائشة إلى المدينة.

٢١٢/٣٢ وفي هذه السنة صالح معاوية الروم على مال حمله إليهم لشغله بحرب علي ﷺ.

١٦٧ـ نهج: [نهج البلاغة] ومن كلام له ﷺ لما مر بطلحة وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل:

لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريبا أما و الله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب أدركت وترى من بني عبد مناف و أفلتتني أعيان بني جمح لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه[1].

بيان: عبد الرحمن من التابعين و أبوه كان أمير مكة في زمن الرسول ﷺ و الوتر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي.

و أعيان بني جمح في بعض النسخ بالراي أي ساداتهم أو جمع عير بمعنى الحمار و هو ذم لجماعة من بني جمح حضروا الجمل و هربوا و لم يقتل منهم إلا اثنان و أتلعوا أعناقهم أي رفعوها و الوقص كسر العنق يقال واقص الرجل فهو موقوص.

١٦٨ـ و قال ابن أبي الحديد ركبت عائشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا في هودج قد ألبس الرفوف ثم ألبس جلود النمر ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد[2].

وروى الشعبي عن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه قال لما قدم طلحة و الزبير البصرة تقلدت سيفي و أنا أريد نصرهما فدخلت على عائشة و إذا هي تأمر و تنهى و إذا الأمر أمرها فذكرت حديثا كنت سمعته من رسول الله ﷺ لن يفلح قوم يدبر أمرهم امرأة فانصرفت و اعتزلتهم.

٢١٣/٣٢ **وقد روي هذا الخبر على صورة أخرى إن قوما يخرجون بعدي في فئة رأسها امرأة لا يفلحون أبدا و كان الجمل لواء عسكر البصرة لم يكن لواء غيره فلما تواقف الجمعان قال علي ﷺ لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجة و كفكم عنهم حتى يبدءوكم حجة أخرى و إذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح فإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا و لا تكشفوا عورة و لا تمثلوا بقتيل و إذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا و لا تدخلوا دارا و لا تأخذوا من أموالهم شيئا و لا تهيجوا امرأة بأذى و إن شتمن أعراضكم و سببن أمراءكم و صلحاءكم فإنهن ضعفاء القوى و الأنفس و العقول و لقد كنا نؤمر بالكف عنهن و إنهن لمشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة و الجريدة فيعير بها و عقبه من بعده.**

قال و قتل بنو ضبة حول الجمل فلم يبق فيهم إلا من لا نفع عنده و أخذت الأزد بخطامه فقالت عائشة من أنتم قالوا الأزد قالت صبرا فإنما يصبر الأحرار و رمي الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليه كهيئة القنفذ فقال علي ﷺ لما فني الناس على خطام الجمل و قطعت الأيدي و سالت النفوس ادعوا لي الأشتر و عمارا فجاءا فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فإنهم قد اتخذوه قبلة فذهبا و معهما فتيان من مراد يعرف أحدهما بعمر بن عبد الله فما زالا يضربان الناس حتى خلصا إليه فضربه المرادي على عرقوبيه فأقعى و له رغاء ثم وقع لجنبه و فر الناس من حوله فنادى علي اقطعوا أنساع الهودج ثم قال لمحمد بن أبي بكر اكفني أختك فحملها محمد حتى أنزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي.

٢١٤/٣٢ **١٦٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و القاساني جميعا عن الأصبهاني عن المنقري عن فضيل بن عياض عن أبي**

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٢١٧) من نهج البلاغة.

(٢) رواه ابن أبي الحديد في آخر شرحه على المختار: (٧٩) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٤١٦ ط الحديث ببيروت.

عبدالله قال قال أمير المؤمنين يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية و لا تجهزوا على جريح و لا تتبعوا مدبرا و من أغلق بابه و ألقى سلاحه فهو آمن[١].

١٧٠ـ أقول قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود نقلا من كتاب ما نزل من القرآن في علي برواية أبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال[٢]:

حدثنا عبد الله بن محمد بن ياسين عن محمد بن الكند عن عبيد الله بن موسى عن أسباط بن عروة:

عن سعيد بن كرز قال كنت مع مولاي يوم الجمل مع اللواء فأقبل فارس فقال يا أم المؤمنين قالت عائشة سلوه من هو قيل له من أنت قال أنا عمار بن ياسر قالت قولوا له ما تريد قال أنشدك بالله الذي أخرج الكتاب على نبيه صلى الله عليه وآله في بيتك أتعلمين أن رسول الله جعل عليا وصيه على أهله قالت اللهم نعم.

١٧١ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن حماد بن عيسى عن سوار[٣]:

٢١٥/٣٢ عن الحسن قال إن عليا عليه السلام لما هزم طلحة و الزبير أقبل الناس منهزمين فمروا بامرأة حامل على ظهر الطريق ففزعت منهم فطرحت ما في بطنها حيا فاضطرب حتى مات ثم ماتت أمه من بعده فمر بها علي عليه السلام و أصحابه و هي مطروحة و ولدها على الطريق فسألهم عن أمرها فقالوا له إنها كانت حبلى ففزعت حين رأت القتال و الهزيمة قال فسألهم أيهما مات قبل صاحبه فقيل إن ابنها مات قبلها قال فدعا بزوجها أبي الغلام الميت فورثه من ابنه ثلثي الدية و ورث أمه ثلث الدية ثم ورث الزوج أيضا من المرأة نصف ثلث الدية الذي ورثته من ابنها و ورث قرابة المرأة الميتة الباقي ثم ورث الزوج أيضا من دية امرأته الميتة نصف الدية و هو ألفان و خمسمائة درهم و ورث قرابة المرأة الميتة نصف الدية و هو ألفان و خمسمائة درهم و ذلك أنه لم يكن لها ولد غير الذي رمت به حين فزعت قال و أدى ذلك كله من بيت مال البصرة.

أقول: شرح الخبر لا يناسب هذا المقام و قد شرحناه في موضعه.

٢١٦/٣٢ وجدت في كتاب سليم بن قيس قال أبان سمعت سليما يقول شهدت يوم الجمل عليا عليه السلام و كنا اثني عشر ألفا وكان أصحاب الجمل زيادة على عشرين و مائة ألف و كان مع علي عليه السلام من المهاجرين و الأنصار نحو من أربعة آلاف ممن شهد مع رسول الله بدرا و الحديبية و مشاهده و سائر الناس من أهل الكوفة إلا من تبعه من أهل البصرة و الحجاز ليست له هجرة ممن أسلم بعد الفتح و جل الأربعة آلاف من الأنصار و لم يكره أحدا على البيعة و لا على القتال إنما ندبهم فانتدبوا من أهل بدر سبعون و مائة رجل و جلهم من الأنصار ممن شاهد أحدا و الحديبية و لم يتخلف عنه أحد و ليس أحد من المهاجرين و الأنصار إلا و هواه معه يتولونه و يدعون له بالظفر و النصر و يحبون ظهوره على من ناواه و لم يخرجهم و لا يضيق عليهم و قد بايعوه و ليس كل أناس يقاتل في سبيل الله و الطاعن عليه و المتبرئ منه قليل مستتر عنه مظهر له الطاعة غير ثلاثة رهط بايعوه ثم شكوا في القتال معه و قعدوا في بيوتهم و هم محمد بن مسلمة و سعد بن أبي وقاص و ابن عمر و أما أسامة بن زيد فقد سلم بعد ذلك و رضي و دعا لعلي عليه السلام و استغفر له و برىء من عدوه و شهد أنه على الحق و من خالفه ملعون حلال الدم.

قال أبان قال سليم لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام و أهل البصرة يوم الجمل نادى علي عليه السلام الزبير يا أبا عبد الله اخرج إلي فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين تخرج إلى الزبير الناكث بيعته و هو على فرس شاك في السلاح و أنت على بغلة بلا سلاح فقال علي عليه السلام إن علي جنة واقية لن يستطيع أحد فرارا من أجله و إني لا أموت و لا أقتل إلا على يدي أشقاها كما عقر ناقة الله أشقى ثمود.

---

(١) رواه ثقة الإسلام الكليني في آخر الحديث الثاني من «باب وجوه الجهاد» وهو الباب (٣) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ١٢.
(٢) وليلاحظ الحديث: من كتاب سعد السعود، ص ٢٣٦.
(٣) رواه ثقة الإسلام الكليني في «باب المقتول لا يدرى من قتله» من كتاب الديات من الكافي: ج ٧ ص ٣٥٤.
ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الباب: (١٥٣) وهو باب ميراث الجنين والمنقوس والسقط من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص.
ورواه عنه ابن شهر آشوب في فصل قضايا عليّ بعد بيعة العامة له من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ١٩٤.

فخرج إليه الزبير فقال أين طلحة ليخرج فخرج طلحة فقال نشدتكما الله أتعلمان و أولو العلم من آل محمد و عائشة بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل و أهل النهر ملعونون على لسان محمد و قد خاب من افترى فقال الزبير كيف نكون ملعونين و نحن من أهل الجنة قال عليﷺ لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استحللت قتالكم فقال الزبير أما سمعت رسول اللهﷺ يقول يوم أحد أوجب طلحة الجنة و من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض حيا فلينظر إلى طلحة أو ما سمعت رسول اللهﷺ يقول عشرة من قريش في الجنة فقال عليﷺ فسمهم فقال فلان و فلان و فلان حتى عد تسعة فيهم أبو عبيدة بن الجراح و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال عليعددت تسعة فمن العاشر قال الزبير أنت فقال أما أنت فقد أقررت أني من أهل الجنة و أما ما ادعيت لنفسك و أصحابك فإني به لمن الجاحدين و الله إن بعض من سميت لفي تابوت في جب في أسفل درك من جهنم على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة فأسعر جهنم سمعت ذلك من رسول اللهﷺ و إلا أظفرك الله بي و سفك دمي بيدك و إلا فأظفرني الله بك و أصحابك فرجع الزبير إلى أصحابه و هو يبكي.

ثم أقبل على طلحة فقال يا طلحة معكما نساؤكما قال لا قال عمدتما إلى امرأة موضعها في كتاب الله القعود في بيتہا فأبرزتماها و صنتما حلائلكما في الخيام و الحجال ما أنصفتما رسول اللهﷺ قد أمر الله أن لا يكلمن إلا من وراء حجاب أخبرني من صلاة ابن الزبير بكما أما يرضى أحدكما بصاحبه أخبرني عن دعائكما الأعراب إلى قتالي ما يحملكما على ذلك.

٢١٧/٣٢ فقال طلحة يا هذا كنا في الشورى ستة مات منا واحد و قتل آخر فنحن اليوم أربعة كلنا لك كاره فقال له عليﷺ ليس ذاك علي قد كنا في الشورى و الأمر في يد غيرنا و هو اليوم في يدي أرأيت لو أردت بعد ما بايعت عثمان أن أرد هذا الأمر شورى أكان ذلك لي قال لا قال و لم قال لأنك بايعت طائعا فقال عليﷺ و كيف ذلك و الأنصار معهم السيوف مخترطة يقولون لأن فرغتم و بايعتم واحدا منكم و إلا ضربنا أعناقكم أجمعين فهل قال لك و لأصحابك أحد شيئا من هذا وقت ما بايعتماني و حجتي في الاستكراه في البيعة أوضح من حجتك و قد بايعتني أنت و أصحابك طائعين غير مكرهين و كنتما أول من فعل ذلك و لم يقل أحد لتبايعان أو لنقتلكما.

فانصرف طلحة و نشب القتال فقتل طلحة و انهزم الزبير.

بيان: قوله أكان ذلك بي أي بحسب معتقدكم أو هل كانوا يسمعون مني ذلك.

٢١٨/٣٢ واعلم أن الدلائل على بطلان ما ادعوا من ورود الحديث ببشارة العشرة أنهم من أهل الجنة كثيرة قد مر بعضها وكفى بإنكارهﷺ ورده في بطلانه و مقاتلة بعضهم معهﷺ أدل دليل على بطلانه للأخبار المتواترة بين الفريقين عن النبيﷺ كقولهﷺ لا يبغضك إلا منافق وقوله حربك حربي وغير ذلك مما مر و سيأتي في المجلد التاسع والعشرة بزعمهم أمير المؤمنينﷺ وأبو بكر و عمر وعثمان وطلحة والزبير و سعد بن أبي وقاص و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح على التسعة اللعنة.

تذنيب:

قال أبو الصلاح رحمه الله في تقريب المعارف[1] تناصر الخبر من طريقي الشيعة و أصحاب الحديث بأن عثمان و طلحة و الزبير و سعدا و عبد الرحمن من جملة أصحاب العقبة الذين نفروا برسول اللهﷺ و أن عثمان و طلحة القائلان أينكح محمد نساءنا و لا تنكح نساءه و الله لو قد مات لأجلنا على نسائه بالسهام.

و قول طلحة لأتزوجن أم سلمة[2] فأنزل الله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾.

---

(١) لا عهد لي بهذا الكتاب ولعلّه لا يزال غير منشور.

(٢) كذا في ط الكمباني من أصلي، ولعلّالصواب: «عائشة» كما رواه من طريق القوم العلاّمة الحلّي في أواسط المطلب الخامس في الإمامة في مطاعن عثمان من كتاب كشف الحقّ ونهج الصدق ص ٣٠٤ ـ ٣٠٧ ط بيروت.

و قول عثمان لطلحة و قد تنازعا و الله إنك أول أصحاب محمد تزوج بيهودية فقال طلحة و أنت و الله لقد قلت ما يحبسنا هاهنا إلا نلحق بقومنا.

و قد روي من طريق موثوق به ما يصحح قول عثمان لطلحة فروي أن طلحة عشق يهودية فخطبها ليتزوجها فأبت إلا أن يتهود ففعل و قدحوا في نسبه بأن أباه عبيد الله كان عبدا راعيا بالبلقاء فلحق بمكة فادعاه عثمان بن عمرو بن كعب التيمي فنكح الصعبة بنت دزمهر الفارسي و كان بعث به كسرى إلى اليمن فكان بحضرموت خرازا. و أما الزبير فكان أبوه ملاحا بجدة و كان جميلا فادعاه خويلد و زوجه عبد المطلب صفية.

٢١٩/٣٢ وقال العلامة قدس الله روحه في كشف الحق و مؤلف كتاب إلزام النواصب و صاحب كتاب تحفة الطالب ذكر أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي من علماء الجمهور[1] أن من جملة البغايا و ذوات الرايات صعبة بنت الحضرمي كانت لها راية بمكة و استبضعت بأبي سفيان فوقع عليها أبو سفيان و تزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لستة أشهر فاختصم أبو سفيان و عبيد الله في طلحة فجعلا أمرهما إلى صعبة فألحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت أبا سفيان فقالت يد عبيد الله طلقة و يد أبي سفيان نكرة.

و قال العلامة في كشف الحق أيضا و ممن كان يلعب به و يتخنث عبيد الله أبو طلحة فهل يحل لعاقل المخاصمة مع هؤلاء لعلي عليه السلام انتهى.

و قال مؤلف كتاب إلزام النواصب و صاحب تحفة الطالب قد ورد أن العوام كان عبدا لخويلد ثم أعتقه و تبناه و لم يكن من قريش و ذلك أن العرب في الجاهلية كان إذا كان لأحدهم عبد و أراد أن ينسب إلى نفسه و يلحق به نسبه أعتقه و زوجه كريمة من العرب فيلحق بنسبه و كان هذا من سنن العرب.

٢٢٠/٣٢ ويصدق ذلك شعر عدي بن حاتم في عبد الله بن الزبير بحضرة معاوية و عنده جماعة قريش و فيهم عبد الله بن الزبير فقال عبد الله لمعاوية يا أمير المؤمنين ذرنا نكلم عديا فقد زعم أن عنده جوابا فقال إني أحذركموه فقال لا عليك دعنا و إياه فرضي معاوية فقال يا أبا طريف متى فقئت عينك فقال يوم فر أبوك و قتل شر قتلة و ضربك الأشتر على استك فوقعت هاربا من الزحف و أنشد يقول:

أما و أبي يا ابن الزبير لو أنني	لقيتك يوم الزحف رمت مدى شحطا
وكان أبي في طيء وأبو أبي	صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا

قال معاوية قد حذرتكموه فأبيتم.

وقوله صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا تعريض بابن الزبير بأن أباه و أبا أبيه ليسا بصحيحي النسب و أنهما من القبط و لم يستطع ابن الزبير إنكار ذلك في مجلس معاوية.

أقول و روى صاحب كتاب تحفة الطالب الأبيات هكذا:

أما و أبي يا ابن الزبير لو أنني	لقيتك يوم الزحف ما رمت لي سخطا
و لو رمت شقي عند عدل قضاؤه	لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطا

باب ٤ احتجاجه عليه السلام على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه عليه السلام عند ذلك

٢٢١/٣٢ **١٧٣ـ** ج: [الإحتجاج] روى يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عبد الله بن الحسن قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بالبصرة بعد دخولها بأيام فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة و من أهل الفرقة و من

(١) فيه سهو عظيم.

أهل البدعة و من أهل السنة فقال أمير المؤمنينعليه السلام ويحك أما إذا سألتني فافهم عني و لا عليك أن لا تسأل عنها أحدا بعدي أما أهل الجماعة فأنا و من اتبعني و إن قلوا و ذلك الحق عن أمر الله و عن أمر رسوله[1].

٢٢٢/٣٢ وأما أهل الفرقة فالمخالفون لي و لمن اتبعني و إن كثروا.

وأما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله لهم و رسوله و إن قلوا.

وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله تعالى و كتابه و لرسوله و العاملون برأيهم و أهوائهم و إن كثروا و قد مضى منهم الفوج الأول و بقيت أفواج و على الله فضها و استيصالها عن جدد الأرض.

فقام إليه عمار فقال يا أمير المؤمنين إن الناس يذكرون الفيء و يزعمون أن من قاتلنا فهو و ماله و ولده فيء لنا.

فقام رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس و كان ذا عارضة و لسان شديد فقال يا أمير المؤمنين و الله ما قسمت بالسوية و لا عدلت بالرعية فقال و لم ويحك قال لأنك قسمت ما في العسكر و تركت النساء و الأموال و الذرية.

فقالعليه السلام أيها الناس من كانت به جراحة فليداوها بالسمن فقال عباد جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات فقال له أمير المؤمنينعليه السلام إن كنت كاذبا فلا أماتك الله حتى يدركك غلام ثقيف فقيل و من غلام ثقيف فقال رجل لا يدع لله حرمة إلا انتهكها فقيل أفيموت أو يقتل فقال يقصمه قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه!!.

يا أخا بكر أنت امرؤ ضعيف الرأي أو ما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير و أن الأموال كانت لهم قبل الفرقة و تزوجوا على رشدة و ولدوا على فطرة و إنما لكم ما حوى عسكرهم و أما ما كان في دورهم فهو ميراث لذريتهم فإن عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه و إن كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره.

يا أخا بكر لقد حكمت فيهم بحكم رسول اللهصلى الله عليه وآله في أهل مكة فقسم ما حوى العسكر و لم يتعرض لما سوى ذلك و إنما اتبعت أثره حذو النعل بالنعل.

٢٢٣/٣٢ يا أخا بكر أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها و أن دار الهجرة يحرم ما فيها إلا بحق فمهلا مهلا رحمكم الله فإن لم تصدقوني و أكثرتم علي و ذلك أنه تكلم في هذا غير واحد فأيكم يأخذ عائشة بسهمه.

فقالوا يا أمير المؤمنين أصبت و أخطأنا و علمت و جهلنا فنحن نستغفر الله تعالى و نادى الناس من كل جانب أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد و السداد.

فقام عمار فقال أيها الناس و الله إن اتبعتموه و أطعتموه لن يضل عن منهل نبيكمعليه السلام حتى قيس شعره و كيف لا يكون ذلك و قد استودعه رسول اللهصلى الله عليه وآله علم المنايا و الوصايا و فصل الخطاب على منهج هارونعليه السلام و قال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فضلا خصه الله به و إكراما منه لنبيهصلى الله عليه وآله حيث أعطاه ما لم يعطه أحدا من خلقه.

ثم قال أمير المؤمنين انظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له فإن العالم أعلم بما يأتي به من الجاهل الخسيس الأخس فإني حاملكم إن شاء الله إن أطعتموني على سبيل النجاة و إن كانت فيه مشقة شديدة و مرارة عتيدة والدنيا حلوة الحلاوة لمن اغتر بها من الشقوة و الندامة عما قليل.

ثم إني أخبركم أن جيلا من بني إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر فلجوا في ترك أمره فشربوا منه إلا قليلا منهم فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم و لم يعصوا ربهم.

وأما عائشة فأدركها رأي النساء ولها بعد ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله يعفو عمن يشاء ويعذب من يشاء.

بيان: فلان ذو عارضة أي ذو جلد و صرامة و قدرة على الكلام ذكره الجوهري و قال قال الأصمعي الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل و قال يقال بينهما قيس رمح و قاس رمح أي قدر رمح و العتيد الحاضر المهيأ.

---

(١) رواه الطبرسي رفع الله مقامه في عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بعد دخوله البصرة...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٨، ط بيروت.

ورواه السيوطي بصورة مطولة في الحديث: (١٧٨١) من مسند عليّ عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٢٩.

ورواه أيضاً المتقي الهندي نقلاً عن وكيع في الحديث: (٣٥٢٩) من كتاب كنز العمّال: ج ٨ ص ٢١٥ ط ١.

وقد رواه أيضاً في كتاب المواعظ من منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل: ج ٦ ص ٣١٥ ط ١.

وقد رويناه حرفياً ـ وذكرنا لكثير من فقراته شواهد ومصادر ـ في المختار: (١٢٢) من كتاب نهج السّعادة: ج ١، ص ٣٧٢ ط ٢.

٢٢٤/٣٢ ١٧٤ـ ج: [الإحتجاج] عن المبارك بن فضالة عن رجل ذكره قال أتى رجل أمير المؤمنينعليه السلام بعد الجمل فقال له يا أمير المؤمنين رأيت في هذه الواقعة أمرا هالني من روح قد بانت و جثة قد زالت و نفس قد فاتت لا أعرف فيهم مشركا بالله تعالى فالله الله فما يحللني من هذا فإن يك شرا فهذا يتلقى بالتوبة و إن يك خيرا ازددنا أخبرني عن أمرك هذا الذي أنت عليه أفتنة عرضت لك فأنت تنفح الناس بسيفك أم شيء خصك به رسول اللهصلى الله عليه وآله[١].

فقال له عليعليه السلام إذا أخبرك إذا أنبئك إذا أحدثك إن ناسا من المشركين أتوا رسول اللهصلى الله عليه وآله و أسلموا ثم قالوا لأبي بكر استأذن لنا على رسول اللهصلى الله عليه وآله حتى نأتي قومنا فنأخذ أموالنا ثم نرجع فدخل أبو بكر على رسول اللهصلى الله عليه وآله فاستأذن لهم فقال عمر يا رسول الله أيرجع من الإسلام إلى الكفر قال و ما علمك يا عمر أن ينطلقوا فيأتوا بمثلهم معهم من قومهم ثم إنهم أتوا أبا بكر في العام المقبل فسألوه أن يستأذن لهم على النبيصلى الله عليه وآله فاستأذن لهم و عنده عمر فقال مثل قوله فغضب النبيصلى الله عليه وآله ثم قال و الله ما أراكم تنتهون حتى يبعث الله عليكم رجلا من قريش يدعوكم إلى الله فتختلفون عنه اختلاف الغنم الشرد فقال له أبو بكر فداك أبي و أمي يا رسول الله أنا هو فقال لا فقال عمر فأنا هو يا رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال لا قال عمر فمن هو يا رسول الله فأومى إلي و أنا أخصف نعل رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال هو خاصف النعل عندكما ابن عمي وأخي وصاحبي ومبرئ ذمتي والمؤدي عني ديني وعدتي والمبلغ عني رسالتي ومعلم الناس من بعدي ويبين لهم من تأويل القرآن ما لا يعلمون فقال الرجل أكتفي منك بهذا يا أمير المؤمنين ما بقيت.

فكان ذلك الرجل أشد أصحاب عليعليه السلام فيما بعد على من خالفه.

٢٢٥/٣٢ **بيان:** قال الجوهري نفحه بالسيف تناوله من بعيد و في بعض النسخ تنصح بالصاد المهملة و الأول أظهر قولهعليه السلام غنم الشرد من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة و في بعض النسخ الغنم بالتعريف و هو أظهر و الشرد إما بالتحريك جمع شارد كخدم و خادم أو بضمتين جمع شرود كزبور و زبر من شرد البعير إذا نفر.

١٧٥ـ ج: [الإحتجاج] عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما فرغ أمير المؤمنينعليه السلام من قتال أهل البصرة وضع قتبا على قتب ثم صعد عليه فخطب فحمد الله و أثنى عليه فقال[٢]:

يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة يا أهل الداء العضال يا أتباع البهيمة يا جند المرأة رغا فأجبتم و عقر فهربتم ماؤكم زعاق و دينكم نفاق و أحلامكم دقاق ثم نزل يمشي بعد فراغه من خطبته فمشينا معه فمر بالحسن البصري و هو يتوضأ فقال يا حسن أسبغ الوضوء فقال يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناسا يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا
٢٢٦/٣٢ شريك له و أن محمدا عبده و رسوله يصلون الخمس و يسبغون الوضوء فقال له أمير المؤمنينعليه السلام قد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدونا فقال و الله لأصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت و تحنطت وصببت علي سلاحي و أنا لا أشك في أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر فلما انتهيت إلى موضع من الخريبة نادى مناد يا حسن ارجع فإن القاتل و المقتول في النار فرجعت ذعرا و جلست في بيتي فلما كان اليوم الثاني لم أشك أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر فتحنطت و صببت علي سلاحي و خرجت أريد القتال حتى انتهيت إلى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي يا حسن إلى أين مرة بعد أخرى فإن القاتل و المقتول في النار قال علي صدقت أفتدري من ذاك المنادي قال لا قال ذاك أخوك إبليس و صدقك أن القاتل و المقتول منهم في النار فقال الحسن البصري الآن عرفت يا أمير المؤمنين أن القوم هلكى

بيان: قال الفيروزآبادي الخريبة كجهينة موضع بالبصرة تسمى البصرة الصغرى

١٧٦ـ فس: [تفسير القمي] وَ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوىٰ قال المؤتفكة البصرة و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه[٣]:

---

(١) رواهما الطبرسي في عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بعد دخوله البصرة...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٧٠ ـ ١٧١.
(٢) رواهما الطبرسي في عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بعد دخوله البصرة...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٧٠ ـ ١٧١.
(٣) رواه عليّ بن إبراهيم في تفسير الآية: (٥٣) من سورة: «والنّجم» من تفسيره: ج ٢ ص ٣٣٩ ط ٢.
ورواه عنه السيّد هاشم البحراني رفع الله مقامه في تفسير الآية الكريمة من سورة «النجم» من تفسير البرهان: ج ٤ ص ٢٥٦.

يا أهل البصرة ويا أهل المؤتفكة يا جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم ماؤكم زعاق وأحلامكم دقاق و فيكم ختم النفاق و لعنتم على لسان سبعين نبيا إن رسول الله أخبرني أن جبرئيل أخبره أنه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء و أبعدها من السماء و فيها تسعة أعشار الشر و الداء العضال المقيم فيها مذنب و الخارج منها برحمة و قد ائتفكت بأهلها مرتين و على الله تمام الثالثة و تمام الثالثة في الرجعة.

بيان: قال البيضاوي المؤتفكة القرى التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت و قال في النهاية في حديث ٢٢٧/٣٢
أنس البصرة إحدى المؤتفكات يعني أنها غرقت مرتين فشبه غرقها بانقلابها و قال الجوهري داء عضال أي شديد أعيا الأطباء.

١٧٧ـ فس: [تفسير القمي] وَ الْمُؤْتَفِكٰاتُ بِالْخٰاطِئَةِ المؤتفكات البصرة و الخاطئة فلانة(١).

بيان: قال البيضاوي بالخاطئة أي بالخطإ أو بالفعلة أو بالأفعال ذات الخطإ.

و أما التأويل الذي ذكره علي بن إبراهيم فقد رواه مؤلف تأويل الآيات الباهرة عن محمد البرقي عن سيف بن عميرة عن أخيه عن منصور بن حازم عن حمران قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقرأ وَ جٰاءَ فِرْعَوْنُ يعني الثالث وَ مَنْ قَبْلَهُ يعني الأولين وَ الْمُؤْتَفِكٰاتُ أهل البصرة بِالْخٰاطِئَةِ الحميراء فالمراد بمجيء الأولين و الثالث بعائشة أنهم أسسوا لها بما فعلوا من الجور على أهل البيت عليهم السلام أساسا به تيسر لها الخروج و الاعتداء على أمير المؤمنين عليه السلام و لو لا ما فعلوا لم تكن تجترئ على ما فعلت و المراد بالمؤتفكات أهل المؤتفكات و الجمع باعتبار البقاع و القرى و المحلات.

١٧٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن أبي الوليد الضبي عن أبي ٢٢٨/٣٢
بكر الهذلي قال دخل الحارث بن حوط الليثي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ما أرى طلحة و الزبير و عائشة أضحوا إلا على حق فقال له أمير المؤمنين عليه السلام(٢):

يا حار إنك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك جزت عن الحق إن الحق و الباطل لا يعرفان بالناس و لكن اعرف الحق باتباع من اتبعه و الباطل باجتناب من اجتنبه.

قال فهلا أكون تبعا لعبد الله بن عمر و سعد بن مالك فقال أمير المؤمنين إن عبد الله بن عمر و سعدا خذلا الحق و لم ينصرا الباطل متى كانا إمامين في الخير فيتبعان.

بيان: إنك نظرت تحتك لعله كناية عن الغفلة عن معالي الأمور أو أنه اقتصر على النظر إلى أمثاله و من هو أدون منه و لم يتبع من يجب اتباعه ممن هو فوقه.

١٧٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد المتقدم عن الهذلي عن محمد بن سيرين قال سمعت غير واحد من مشيخة أهل البصرة يقولون لما فرغ علي بن أبي طالب عليه السلام من حرب الجمل عرض له مرض و حضرت الجمعة فتأخر عنها و قال لابنه الحسن انطلق يا بني فاجمع بالناس فأقبل الحسن إلى المسجد فلما استقل على المنبر حمد الله و أثنى عليه و تشهد و صلى على رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال(٣):

أيها الناس إن الله اختارنا لنبوته و اصطفانا على خلقه و أنزل علينا كتابه و وحيه و ايم الله لا ينتقصنا أحد من حقنا ٢٢٩/٣٢
شيئا إلا ينقصه الله في عاجل دنياه و آجل آخرته و لا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

ثم جمع بالناس و بلغ أباه كلامه فلما انصرف إلى أبيه عليه السلام نظر إليه فما ملك عبرته أن سالت على خديه ثم استدناه إليه فقبل بين عينيه و قال بأبي أنت و أمي ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

---

(١) رواه عليّ بن إبراهيم رضي الله عنه في تفسير الآية: (٩) من سورة الحاقّة من تفسيره: ج ٢ ص...
ورواه السيد البحراني عنه وعن شرف الدين النجفي في كتاب تأويل الآيات الباهرة في تفسير الآية الكريمة من سورة الحاقة من تفسير البرهان: ج ٤ ص ٣٧٥ ط ٣.

(٢) رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (٢٩) من الجزء الخامس من أماليه ص ١٣٤.
وقريباً منه جداً رواه السيّد الرضي في المختار: (٢٦٢) من باب قصار نهج البلاغة.

(٣) رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (٣٠) من الجزء (٣) من أماليه ج ١، ص ٨٠.

۱۸۰ـ مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن سفيان الحريري عن علي بن الحزور عن ابن نباتة قال لما أقبل أمير المؤمنينعليه‌السلام من البصرة تلقاه أشراف الناس فهنوه و قالوا إنا نرجو أن يكون هذا الأمر فيكم و لا ينازعكم فيه أحد أبدا فقال هيهات في كلام له أنى ذلك و لما ترمون بالصلعاء قالوا يا أمير المؤمنين و ما الصلعاء قال يؤخذ أموالكم قهرا فلا تمنعون فلا تمتنعون(۱).

بيان: قال في النهاية الصلعاء الأرض التي لا تنبت و في حديث عائشة أنها قالت لمعاوية حين ادعى زيادا ركبت الصليعاء أي الداهية و الأمر الشديد أو السوءة الشنيعة البارزة المكشوفة.

۲۳۰/۳۲ **۱۸۱ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي الصيرفي عن رجل من مراد قال كنت واقفا على رأس أمير المؤمنينعليه‌السلام يوم البصرة إذ أتاه ابن عباس بعد القتال فقال إن لي إليك حاجة فقالعليه‌السلام ما أعرفني بالحاجة التي جئت فيها تطلب الأمان لابن الحكم قال نعم أريد أن تؤمنه قال آمنته و لكن اذهب إليه و جئني به و لا تجئني به إلا رديفا فإنه أذل له فجاء به ابن عباس ردفا خلفه فكأنه قرد فقال له أمير المؤمنين أتبايع قال نعم و في النفس ما فيها قال الله أعلم بما في القلوب فلما بسط يده ليبايعه أخذ كفه عن كف مروان فترها فقال لا حاجة لي فيها إنها كف يهودية لو بايعني بيده عشرين مرة لنكث باسته ثم قال هيه يا ابن الحكم خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمعة كلا و الله حتى يخرج من صلبك فلان و فلان يسومون هذه الأمة خسفا و يسقونه كأسا مصبرة(۲).**

بيان: قوله فترها كذا في أكثر النسخ بالتاء و الراء المهملة قال الفيروزآبادي في القاموس تر العظم يتر و يتر على زنة يمد و يفر ترا و ترورا بان و انقطع و قطع كأتر و تر عن بلده تباعد و التـرتر التزلزل و التقلقل و ترتروا السكران حركوه و زعزعوه و استنكهوه حتى يوجد منه الريح.

و في بعض النسخ فنترها بالنون و الثاء المثلثة أي نفضها و في بعضها بالنون و التاء المثناة من النتر و هو الجذب بقوة و قال في القاموس يقال لشيء يطرد هيه هيه بالكسر و هي كلمة استزادة أيضا و في النهاية المعامع شدة الموت و الجد في القتال و المعمعة في الأصل صوت الحريق و المعمعان شدة الحر.

۱۸۲ـ شا: [الإرشاد] و من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالبصرة حين ظهر على القوم بعد حمد الله تعالى والثناء عليه(۳):

۲۳۱/۳۲ **أما بعد فإن الله ذو رحمة واسعة و مغفرة دائمة و عفو جم و عقاب أليم قضى أن رحمته و مغفرته و عفوه لأهل طاعته من خلقه و برحمته اهتدى المهتدون و قضى أن نقمته و سطواته و عقابه على أهل معصيته من خلقه و بعد الهدى و البينات ما ضل الضالون فما ظنكم يا أهل البصرة و قد نكثتم بيعتي و ظاهرتم على عدوي؟!**

فقام إليه رجل فقال نظن خيرا و نراك قد ظهرت و قدرت فإن عاقبت فقد اجترمنا ذلك و إن عفوت فالعفو أحب إلى الله تعالى.

فقال قد عفوت عنكم فإياكم و الفتنة فإنكم أول الرعية نكث البيعة و شق عصا هذه الأمة.

قال ثم جلس للناس بايعوه ثم كتبعليه‌السلام بالفتح إلى أهل الكوفة.

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فإن الله حكم عدل لٰا يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلٰا مَرَدَّ لَهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ.

أخبركم عنا و عمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة و من تأشب إليهم من قريش و غيرهم مع طلحة و الزبير و

---

(۱) رواه الشيخ الصدوق في: «باب معنى الرمي بالصلعاء» وهو الباب من كتاب معاني الأخبار، ص ۱٦۳.

(۲) رواه قطب الدين الراوندي في كتاب الخرائج.

(۳) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الفصل: (۲۷ و ۲۸) ممّا اختار من كلام أمير المؤمنين عليه‌السلام في كتاب الإرشاد ص ۱۳۷. والقسم الأوّل ـ أعني خطبته عليه‌السلام ـ رواه أيضاً الشيخ المفيد في كتاب الجمل ص ۲۱٤ ط النجف.

نكثهم صفقة أيمانهم فنهضت من المدينة حين انتهى إلي خبر من سار إليها و جماعتهم و ما فعلوا بعاملي عثمان بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت الحسن بن علي و عمار بن ياسر و قيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله و حق رسوله و حقي فأقبل إلي إخوانكم سراعا حتى قدموا علي فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء و قمت بالحجة و أقلت العثرة و الزلة من أهل الردة من قريش و غيرهم و استتبتهم من نكثهم بيعتي و عهد الله عليهم فأبوا إلا قتالي و قتال من معي و التمادي في الغي فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا و ولى من ولى إلى مصرهم و قتل طلحة و الزبير على نكثهما و شقاقهما.

وكانت المرأة عليهم أشأم من ناقة الحجر فخذلوا و أدبروا و تقطعت بهم الأسباب فلما رأوا ما حل بهم سألوني ٢٣٢/٣٢
العفو عنهم فقبلت منهم و غمدت السيف عنهم و أجريت الحق و السنة فيهم و استعملت عبد الله بن العباس على البصرة و أنا سائر إلى الكوفة إن شاء الله تعالى.

و قد بعثت إليكم زحر بن قيس الجعفي لتسائلوه فيخبركم عنا و عنهم و ردهم الحق علينا و رد الله لهم و هم كارهون و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

توضيح: كلمة ما في قوله عليه السلام ما ضل زائدة أو مصدرية و الأول أظهر و شق العصا مثل يضرب لتفريق الجماعة و أصله من أن الأعرابيين إذا اجتمعا كانت لهما عصا واحدة فإذا تفرقا شقا العصا و أخذ كل منهما شقا منها.

و قال الجوهري تأشب القوم اختلطوا و ائتشبوا أيضا يقال جاء فلان فيمن تأشب إليه أي انضم إليه و قال ناهضته أي قاومته و تناهض القوم في الحرب إذا نهض كل فريق إلى صاحبه و قال فولى عنه أي أعرض و ولى هاربا أي أدبر و الحجر بالكسر منازل ثمود قال تعالى ﴿كَذَّبَ أَصْحٰابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾.

١٨٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسن البصري قال خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام على هذا المنبر و ذلك بعد ما فرغ من أمر طلحة و الزبير و عائشة صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قال[1]:

أيها الناس و الله ما قاتلت هؤلاء بالأمس إلا بآية تركتها في كتاب الله إن الله يقول ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ مِنْ بَعْدِ ٢٣٣/٣٢
عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقٰاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاٰ أَيْمٰانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ أما و الله لقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله و قال لي يا علي لتقاتلن الفئة الباغية و الفئة الناكثة و الفئة المارقة.

١٨٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن الشعبي قال قرأ عبد الله ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ إلى آخر الآية ثم قال ما قوتل أهلها بعد.

فلما كان يوم الجمل قرأها علي عليه السلام ثم قال ما قوتل أهلها منذ يوم نزلت حتى كان اليوم.

١٨٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عثمان مولى بني أقصى قال سمعت عليا عليه السلام يقول عذرني الله من طلحة و الزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته و الله ما قوتل أهل هذه الآية مذ نزلت حتى قاتلتهم ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ الآية.

١٨٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن محمد بن نعمان أبو جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أمير المؤمنين عليه السلام لما انقضت القصة فيما بينه و بين طلحة والزبير و عائشة بالبصرة صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال[2]:

أيها الناس إن الدنيا حلوة خضرة تفتن الناس بالشهوات و تزين لهم بعاجلها و ايم الله إنها لتغر من أملها و تخلف ٢٣٤/٣٢
من رجاها و ستورث غدا أقواما الندامة و الحسرة بإقبالهم عليها و تنافسهم فيها و حسدهم و بغيهم على أهل الدين و الفضل فيها ظلما و عدوانا و بغيا و أشرا و بطرا.

---

(١) رواه العياشي مع الحديثين التاليين في تفسير الآية: (١٢) من سورة التوبة من تفسيره.
ورواه البحراني مع أحاديث أخر عنه وعن غيره في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٧، ط ٣.
(٢) رواه ثقة الإسلام الكليني في الحديث: (٣٦٨) من كتاب الروضة من الكافي: ج ٨ ص ٢٥٦.

وبالله إنه ما عاش قوم قط في غضارة من كرامة نعم الله في معاش دنيا و لا دائم تقوى في طاعة الله والشكر لنعمه فأزال ذلك عنهم إلا من بعد تغيير من أنفسهم وتحويل عن طاعة الله والحادث من ذنوبهم و قلة محافظة و ترك مراقبة الله عز و جل و تهاون بشكر نعم الله لأن الله عز و جل يقول: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلٰا مَرَدَّ لَهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ﴾.

و لو أن أهل المعاصي و كسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعم الله و حلول نقمته و تحويل عافيته أيقنوا أن ذلك من الله جل ذكره بما كسبت أيديهم فأقلعوا و تابوا و فزعوا إلى الله جل ذكره بصدق من نياتهم و إقرار منهم بذنوبهم و إساءتهم لصفح لهم عن كل ذنب و إذا لأقالهم كل عثرة و لرد عليهم كل كرامة نعمه ثم أعاد لهم من صالح أمرهم و مما كان أنعم به عليهم كلما زال عنهم و أفسد عليهم.

فاتقوا الله أيها الناس حق تقاته و استشعروا خوف الله عز ذكره و أخلصوا النفس و توبوا إليه من قبيح ما استنفركم الشيطان من قتال ولي الأمر و أهل العلم بعد رسول الله ﷺ و ما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة و تشتت الأمر و فساد صلاح ذات البين إن الله عز و جل يقبل التوبة وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئٰاتِ وَ يَعْلَمُ مٰا تَفْعَلُونَ.

١٨٧ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له عليه السلام قاله لمروان بن حكم بالبصرة[(١)].

٢٣٥/٣٢ **قالوا أخذ مروان بن حكم أسيرا يوم الجمل فاستشفع بالحسن و الحسين إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام أو لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه و هو أبو الأكبش الأربعة و ستلقى الأمة منه و من ولده يوم أحمر.**

إيضاح: الحكم بن أبي العاص أبو مروان هو الذي طرده رسول الله ﷺ و آواه عثمان كما مر و الضمير في أنها يعود إلى الكف المفهوم من البيعة لجريان العادة بأن يضع المبايع كفه في كف المبتاع و النسبة إلى اليهود لشيوع الغدر فيهم و السبة بالفتح الاست أي لو بايع في الظاهر لغدر في الباطن و ذكر السبة إهانة له و الإمرة بالكسر مصدر كالإمارة و قيل اسم و لعقه كسمعه لحسه و الغرض قصر مدة إمارته و كانت تسعة أشهر و قيل ستة أشهر و قيل أربعة أشهر و عشرة أيام.

و الكبش بالفتح الحمل إذا خرجت رباعيته و كبش القوم رئيسهم و فسر الأكثر الكبش ببني عبد الملك الوليد و سليمان و يزيد و هشام و لم يل الخلافة من بني أمية و لا من غيرهم أربعة إخوة إلا هؤلاء و قيل هم بنو مروان لصلبه عبد الملك الذي ولي الخلافة و عبد العزيز الذي ولي مصر و بشر الذي ولي العراق و محمد الذي ولي الجزيرة و لكل منهم آثار مشهورة.

والولد بالتحريك مفرد وجمع واليوم الأحمر الشديد وفي بعض النسخ موتا أحمر وهو كناية عن القتل.

٢٣٦/٣٢ **١٨٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فقال يا جند المرأة ويا أصحاب البهيمة رغا فأجبتم وعقر فانهزمتم الله أمركم بجهادي أَمْ عَلَى اللّٰهِ تَفْتَرُونَ[(٢)]؟**

ثم قال يا بصرة أي يوم لك لو تعلمين و أي قوم لك لو تعلمين أن لك من الماء يوما عظيما بلاؤه و ذكر كلاما كثيرا.

١٨٩ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له عليه السلام أنتم الأنصار على الحق و الإخوان في الدين و الجنن يوم البأس و البطانة دون الناس بكم أضرب المدبر و أرجو طاعة المقبل فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فو الله إني لأولى الناس بالناس[(٣)].

بيان: قال ابن أبي الحديد قاله للأنصار بعد فراغه من حرب الجمل ذكره المدائني و الواقدي في كتابيهما[(٤)].

و بطانة الرجل خاصته و أصحاب سره و المدبر من أدبر و أعرض عن الحق قوله عليه السلام و أرجو أي من أقبل إلي إذا رأى أخلاقكم الحميدة أطاعني بصميم قلبه و يمكن أن يراد بالمقبل من كان من شأنه الإقبال و الطاعة.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رضي الله عنه في المختار: (٧١) من كتاب نهج البلاغة.

(٢) رواه الشيخ الطوسي قدّس الله نفسه في الحديث (٦) من المجلس: (٢٢) من أماليه: ج ٢، ص ٧٨ ط ١.

(٣) رواه السيّد الرضي في المختار: (١١٦) من نهج البلاغة، وما ذكره المصنف في ذيل الكلام عن ابن أبي الحديد، ذكره ابن أبي الحديد في ذيل هذا الكلام من شرحه: ج ٢ ص ٧٧٩.

(٤) كتب في هامش الأصل المطبوع بأنّ ها هنا كان في النسخة بياضاً.

١٩٠ـ شا: [الإرشاد] من كلامه ﷺ حين قتل طلحة و انفض جمع أهل البصرة[١]:

٢٣٧/٣٢ بنا تسنمتم الشرف و بنا انفجرتم عن السرار و بنا اهتديتم في الظلماء.

وقر سمع لم يفقه الواعية و كيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان.

و ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر و أتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين و بصرنيكم صدق النية أقمت لكم الحق حيث تعرفون و لا دليل و تحتفرون و لا تميهون.

اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب فهم امرئ تخلف عني ما شككت في الحق منذ رأيته.

كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا أباهم و باعوا أخاهم و بعد الإقرار كان توبتهم و باستغفار أبيهم و أخيهم غفر لهم.

بيان: هذا الكلام رواه السيد الرضي في النهج بأدنى تغيير و أوله.

بنا اهتديتم في الظلماء و تسنمتم العلياء و بنا انفجرتم عن السرار وقر سمع.

إلى قوله أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون و لا دليل إلى قوله ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال و دول الضلال.

اليوم تواقفنا على سبيل الحق و الباطل من وثق بماء لم يظمأ[٢] قوله و تسنمتم العليا أي ركبتم سنامها و سنام كل شيء أعلاه أي بتلك الهداية على قدركم و بنا انفجرتم و روي أفجرتم.

٢٣٨/٣٢ قال ابن أبي الحديد هو نحو أغد البعير أي صرتم ذوي فجر و عن للمجاوزة أي متنقلين عن السرار و السرار الليلة و الليلتان يستتر فيهما القمر في آخر الشهر.

أقول و على الرواية الأخرى لعل المعنى انفجرتم انفجار العين من الأرض أو الصبح من الليل وقر سمع دعاء على السمع الذي لم يفقه كلام الداعي إلى الله بالثقل و الصمم كيف يراعي النبأة أي من أصمته الصيحة القوية فإنه لم يسمع الصوت الضعيف و المعنى من لم ينتفع بالمواعظ الجلية كيف ينتفع بالعبر الضعيفة و لعله كناية عن ضعف دعائه بالنسبة إلى دعاء الله و رسوله ﷺ.

ربط جنان دعاء للقلوب الخائفة الوجلة التي لا تزال تخفق من خشية الله و الإشفاق من عذابه بالسكينة و الثبات والاطمئنان و التقدير ربط جنان نفسه و من روى بضم الراء فالمعنى ربط الله جنانا كانت كذلك و هو أظهر.

والخفقان بالتحريك التحرك والاضطراب ما زلت أنتظر بكم الخطاب لبقية أصحاب الجمل أو مع المقتولين أو الأخير فقط.

وإضافة عواقب الغدر بيانية أو لامية و التوسم التفرس أي كنت أتفرس منكم أنكم ستغترون بالشبه الباطلة.

سترني عنكم جلباب الدين أي الدين حال بيني و بينكم فلم تعرفوا ما أقوى عليه من الغلظة عليكم و قتلكم و سترني من عين قلوبكم ما وقفني عليه الدين من الرفق و الشفقة و سحب ذيل العفو على الجرائم.

ويحتمل أن يكون المعنى إظهاركم شعار الإسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم فأجريتكم مجرى المخلصين وهذا أنسب بما رواه بعضهم ستركم عني و بصرنيكم صدق النية أي جعلني بصيرا بكم إخلاصي لله تعالى و به صارت مرآة نفسي صافية كما قال النبي ﷺ المؤمن ينظر بنور الله ذكره ابن ميثم و الراوندي.

٢٣٩/٣٢ ويحتمل أن يكون المراد بصدق النية العلم الصادق الحاصل له ﷺ بنفاقهم من العلامات كما قال تعالى ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي أنزلكم منزلة المخلصين لظاهر إسلامكم مع علمي واقعا بنفاقكم.

وقال الراوندي رحمه الله و يحتمل وجها آخر و هو أن يكون المعنى إنما أخفى رتبتي و منزلتي عليكم ما أنا متباطئة من التخلق بأخلاق الديانة و هو أنه لا يعرفهم نفسه بمفاخرها و مآثرها فيكون من باب قوله إن هاهنا علما جما لو أصبت له حملة و على هذا يكون معناه أنكم إن صدقت نياتكم و نظرتم بعين صحيحة و أنصفتموني أبصرتم منزلتي.

---

(١) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (٢٥) مما اختار من كلام أمير المؤمنين ﷺ من كتاب الإرشاد، ص ١٣٥.

(٢) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار الرابع من نهج البلاغة.

أقمت لكم على سنن الحق أي قمت لكم على جادة طريق الحق حيث يضل من تنكب عنه و لا دليل غيري و حيث تحتفرون الآبار لتحصيل الماء و لا تميهون أي لا تجدون ماء.

اليوم أنطق لكم العجماء كنى بالعجماء ذات البيان عن العبر الواضحة و ما حل بقوم فسقوا عن أمر ربهم و عما هو واضح من كمال فضلهعليه السلام و عن حال الدين و مقتضى أوامر الله تعالى فإن هذه الأمور عجماء لا نطق لها مقالا ذات البيات حالا و لما بينهاعليه السلام و عرفهم ما يقوله لسان حالها فكأنهعليه السلام أنطقها لهم.

و قيل العجماء صفة لمحذوف أي الكلمات العجماء و المراد بها ما في هذه الخطبة من الرموز التي لا نطق لها مع أنها ذات بيان عند أولي الألباب.

عزب أي بعد و يحتمل الإخبار و الدعاء و أوجس في نفسه خيفة أضمر.

اليوم تواقفنا أي أنا واقف على سبيل الحق و أنتم على الباطل و من وثق بماء لعل المراد من كان على الحق و أيقن ذلك و اعتمد على ربه لا يبالي بما وقع عليه كما أن من وثق بماء لم يفزعه عطشه.

وقال الشارحون أي إن سكنتم إلى قولي و وثقتم به كنتم أبعد عن الضلال و أقرب إلى اليقين. ٢٤٠/٣٢

وقال القطب الراوندي رحمه الله في شرحه على هذه الخطبة من نهج البلاغة أخبرنا بهذه الخطبة جماعة عن جعفر الدوريستي عن أبيه محمد بن العباس عن محمد بن علي بن موسى عن محمد بن علي الأسترآبادي عن علي بن محمد بن سيار عن أبيه عن الحسن العسكري عن آبائه عن أمير المؤمنين.

١٩١ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام لهعليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم(1):

فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله فليفعل فإن أطعتموني فإني حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة و إن كان ذا مشقة شديدة عظيمة و مذاقة مريرة.

و أما فلانة فأدركها رأي النساء و ضغن غلا في صدرها كمرجل القين و لو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل و لها بعد حرمتها الأولى و الحساب على الله.

و منه:

سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات يستدل على الإيمان و بالإيمان يعمر العلم و بالعلم يرهب الموت و بالموت تختم الدنيا و بالدنيا تحرز الآخرة.

وإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى. ٢٤١/٣٢

و منه:

قد شخصوا من مستقر الأجداث و صاروا إلى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها و لا ينقلون عنها.

وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وأنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق.

وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين و النور المبين و الشفاء النافع و الري الناقع و العصمة للمتمسك و النجاة للمتعلق لا يعوج فيقام و لا يزيغ فيستعتب و لا تخلقه كثرة الرد و ولوج السمع من قال به صدق و من عمل به سبق.

و قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة و هل سألت عنها رسول اللهصلى الله عليه وآله فقالعليه السلام لما أنزل الله سبحانه قوله الم ﴿أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ علمت أن الفتنة لا تنزل بنا و رسول اللهصلى الله عليه وآله بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و حيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر و لكن من مواطن البشرى و الشكر!

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٥٤) من نهج البلاغة.
ورويناه بزيادات كثيرة وشواهد جمّة في المختار: (١٢٢) من نهج السعادة: ج ١، ص ٣٧٢ ط ٢.

وقال يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم و يمنون بدينهم على ربهم و يتمنون رحمته و يأمنون سطوته و يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة و الأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ و السحت بالهدية و الربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة.

٢٤٢/٣٢ **بيان** قوله ع أن يعتقل أي يحبس نفسه على طاعة الله وفلانة كناية عن عائشة ولعله من السيد رضي الله عنه تقية.

قوله ع و ضغن أي حقد و كان من أسباب حقدها لأمير المؤمنين ع سد النبي ﷺ باب أبيها من المسجد و فتح بابه و بعثه ع بسورة براءة بعد أخذها من أبي بكر و إكرام رسول الله ﷺ لفاطمة ع و حسدها عليها إلى غير ذلك من الأسباب المعلومة.

و المرجل كمنبر القدر و القين الحداد أي كغليان قدر من حديد قوله ع من غيري يعني به عمر كما قيل أو الأعم و هو أظهر أي لو كان عمر أو أحد من أضرابه و لي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه و نسب إليه أنه كان يحرض الناس على قتله و دعيت إلى أن تخرج عليه في عصابة تثير فتنة و تنقض البيعة لم تفعل و هذا بيان لحقدها له ع.

والبلوج الإضاءة قوله ع لا مقصر أي لا محبس و لا غاية لهم دونه مرقلين أي مسرعين قد شخصوا أي خرجوا و الأجداث القبور و الخلق بالضم و بضمتين السجية و الطبع و المروءة و الدين و الرجل إذا روي من الماء فتغير لونه يقال له نقع قوله ع لا يزيغ فيستعتب أي لا يميل فيطلب منه الرجوع.

والعتبى الرجوع و المراد بكثرة الرد الترديد في الألسنة.

قوله ع لا تنزل بنا قال ابن أبي الحديد لقوله تعالى ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾ و حيزت عني أي منعت و الأهواء الساهية أي الغافلة قوله ع بمنزلة فتنة أي لا يجري عليهم في الظاهر أحكام الكفر و إن كانوا باطنا من أخبث الكفار.

٢٤٣/٣٢ **أقول: قال ابن ميثم و ابن أبي الحديد(١) هذا الخبر رواه كثير من المحدثين عن علي ع قال إن رسول الله ﷺ قال لي إن الله كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و هم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام أقاتلهم و هم يشهدون كما أشهد قال على الإحداث في الدين و مخالفة الأمر فقلت يا رسول الله أنت كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين أما إني قد وعدتك الشهادة و ستستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك تخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال إن أمتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن و تعمل بالرأي و تستحل الخمر بالنبيذ و السحت بالهدية و الربا بالبيع و تحرف الكتاب عن مواضعه و تغلب كلمة الضلال فكن حلس(٢) بيتك حتى تقلدها فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور و قلبت لك الأمور فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة فقال أنزلهم بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل فقلت يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا قال بل منا فبنا فتح الله و بنا يختم و بنا ألف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله.**

٢٤٤/٣٢ **بيان** كن حلس أي ملازما له غير مفارق بالخروج للقتال و دفع أهل الضلال و الضمير في تقلدها و قلدتها على المجهول فيهما راجع إلى الخلافة و الإمارة و التقليد مأخوذ من عقد القلادة على الاستعارة و تقليدهم إطاعتهم و تركهم العناد و جاش القد بالهمزة و غيره غلا و قلبت لك الأمور أي دبروا أنواع المكايد و الحيل لدفعك.

١٩٢ـ نهج: [نهج البلاغة] قيل إن الحارث بن حوط أتاه ع فقال أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة

---

(١) رواه ابن ميثم في آخر شرحه على المختار: (١٥٦) ـ و هوالمختار المتقدم الذكر ـ من نهج البلاغة: ج ٣ ص ٢٦٥ ط ٣.
وأما ابن أبي الحديد فهو أيضاً رواه في شرح المختار المذكور: ج ٣ ص ٢٧٧ ط بيروت وفي ط مصر: ج ٩ ص ٢٠٦.
(٢) أي كن ملازماً لبيتك كملازمة الحِلس لظهر البعير. والحلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب.

فقال يا حار إنك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك فحرت إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله و لم تعرف الباطل فتعرف من أتاه فقال الحارث فإني أعتزل مع سعد بن مالك و عبد الله بن عمر فقال إن سعدا و عبد الله بن عمر لم ينصرا الحق و لم يخذلا الباطل(١).

بيان: نظرت تحتك أي نظرت في أعمال الناكثين بظاهر الإسلام الذين هم دونك في الرتبة لبغيهم على إمام الحق فاغتررت بشبهتهم و اقتديت بهم و لم تنظر إلى من هو فوقك و هو إمامك الواجب الطاعة و من تبعه من المهاجرين و الأنصار و لا سمعت حكمهم بكون خصومهم على الباطل فكان ذلك سبب حيرتك.

و يحتمل أن يكون معنى نظره تحته كناية عن نظره إلى باطل هؤلاء و شبههم المكتسبة عن محبة الدنيا و نظره فوقه كناية عن نظره إلى الحق و تلقيه من الله.

أو المعنى نظرت إلى هذا الأمر الذي يستولي عليه فكرك و هو خطر قتال أهل القبلة و لم تنظر إلى الأمر العالي الذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم و فسادهم و خروجهم على الإمام العادل.

١٩٣ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام لهعليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل و قد قال له بعض أصحابه وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقالعليه السلام أهوى أخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا و لقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال و أرحام النساء سيرعف بهم الزمان و يقوى بهم الإيمان(٢). ٢٤٥/٣٢

بيان: سيرعف بهم الزمان الرعاف الدم الخارج من أنف الإنسان و المعنى سيخرجهم الزمان من العدم إلى الوجود و هذا من قبيل الإسناد إلى الظرف أو الشرط.

١٩٤ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام لهعليه السلام في ذم البصرة و أهلها(٣):

كنتم جند المرأة و أتباع البهيمة رغا فأجبتم و عقر فهزمتم أخلاقكم رقاق و عهدكم شقاق و دينكم نفاق و ماؤكم زعاق المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه و الشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه.

كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها و من تحتها و غرق من في ضمنها.

و في رواية أخرى و ايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة.

و في رواية أخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر. ٢٤٦/٣٢

أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خففت عقولكم و سفهت حلومكم أحلامكم فأنتم غرض لنا بل و أكلة لآكل و فريسة لصائد لصائل.

بيان: إنما قالعليه السلام و أتباع البهيمة لأن جمل عائشة كان راية عسكر البصرة و الرغا صوت الإبل قولهعليه السلام أخلاقكم دقاق قال ابن أبي الحديد الدق من كل شيء حقيره و صغيره يصفهم باللؤم و في الحديث أن رجلا قال يا رسول الله إني أحب أن أنكح فلانة إلا أن في أخلاق أهلها دقة فقال له إياك و خضراء الدمن.

والشقاق الخلاف والافتراق والزعاق المالح وسبب ملوحة مائهم قربهم من البحر وامتزاج مـائه بمائهم.

قيل ذكرها في معرض ذمهم لعله من سوء اختيارهم هذا الموضع أو كونها سببا لسوء المـزاج و البلادة و غير ذلك كما تقوله الأطباء.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٢٦٢) من قصار نهج البلاغة، وقد رويناه عن مصادر في المختار: (٩٦) من نهج السعادة: ج ١، ص ٣١٢ ط ٢.

(٢) رواه السيّد في المختار: (١٢) من نهج البلاغة.

(٣) رواه السيد الرضيّ قدّس الله نفسه في المختار: (١٣) من نهج البلاغة، وفي شرح ابن أبي الحديد زيادة عمّا رواه المصنف ها هنا، ولعلّها سقط عن نسخة المصنف عند الطباعة وإليك نصّ الزيادة: وفي رواية أخرى:

بلادكم أنتن بلاد الله تربة، [و] أقربها من الماء، وأبعدها من السماء وبها تسعة أعشار الشرّ، المحتَبَسُ فيها بذنبه، والخارج بعفو الله.

كأنّي أنظر إلى قريتكم هذه قد طبّقها الماء حتّى ما يرى منها إلاّ شرف المسجد كأنّه جؤجؤ طير في لجّة بحر.

قوله ﷺ بين أظهركم أي بينكم على وجه الاستظهار و الاستناد إليكم و أما كونه مرتهنا بذنبه فلأن المقيم بينهم لا بد و أن ينخرط في سلكهم و يكتسب من رذائل أخلاقهم فيكون موثقا بذنوبه أو أن كونه بينهم يجري مجرى العقوبة بذنبه و الخارج من بينهم لحقه رحمة الله فوفقه لذلك.

و جؤجؤ السفينة صدرها و يقال جثم الطائر جثوما و هو بمنزلة البرك للإبل.

و قال ابن ميثم أما وقوع المخبر عنه فالمنقول أنها غرقت في أيام القادر بالله و في أيام القائم بالله غرقت بأجمعها و غرق من في ضمنها و خربت دورها و لم يبق إلا مسجدها الجامع ثم.

قال و يمكن أن يكون المراد بقربها من الماء و بعدها من السماء كون موضعها هابطا قريبا من البحر.

٢٤٧/٣٢ و قيل المراد ببعدها من السماء كونها بعيدة من دائرة معدل النهار فإن الإرصاد دلت على أن أبعد موضع في المعمورة عن معدل النهار الأبلة قصبة البصرة.

وقيل المراد من بعدها عن سماء الرحمة كونها مستعدة لنزول العذاب انتهى.

ولعل مراده أنها أبعد بلاد العرب عن المعدل و إلا فظاهر أن الأبلة ليست أبعد موضع في المعمورة و الأبلة بضم الهمزة و الباء و تشديد اللام المفتوحة إحدى الجنات الأربع و هي الموضع الذي فيه الدور و الأبنية الآن.

و السفه رذيلة مقابل الحلم و النابل ذو النبل و الأكلة المأكول و الفريسة ما يفترسه السبع و الصولة الحملة و الوثبة.

٢٤٨/٣٢ **١٩٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له ﷺ في بيان بعض شئون النساء(١).**

معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ نواقص العقول.

فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة و الصيام في أيام حيضهن و أما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد.

و أما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء و كونوا من خيارهن على حذر و لا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر.

توضيح: الغرض ذم عائشة و توبيخ من تبعها و إرشاد الناس إلى ترك طاعة النساء.

ونقصان الإيمان بالقعود عن الصلاة والصيام لعله مبني على أن الأعمال أجزاء الإيمان وقعودهن وإن كان بأمر الله تعالى إلا أن سقوط التكليف لنوع من النقص فيهن وكذا الحال في الشهادة والميراث.

و ترك طاعتهن في المعروف إما بالعدول إلى فرد آخر منه أو فعله على وجه يظهر أنه ليس لطاعتهن بل لكونه معروفا أو ترك بعض المستحبات فيكون الترك حينئذ مستحبا كما ورد تركها في بعض الأحوال كحال الملال.

١٩٦ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة له ﷺ فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة و لا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها و يجهدها راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون و في السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له و لا حس و سيبتلي أهلك بالموت الأحمر و الجوع الأغبر(٢).

إيضاح: قطع الليل جمع قطع بالكسر و هو الظلمة قال تعالى ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ كذا ذكره ابن أبي الحديد و لعله سهو منه و الظاهر أنه جمع قطعة.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٨٠) ـ أو قبله ـ من نهج البلاغة.

(٢) رواه السيّد الرضيّ في ذيل المختار: (١٠٠/أو ١٠٢) من نهج البلاغة.

لا تقوم لها قائمة أي لا تنهض لحربها فئة ناهضة أو قائمة من قوائم الخيل أو قلعة أو بنية قائمة بل تنهدم يعني لا سبيل إلى قتال أهلها[1].

٢٤٩/٣٢ و لا ترد لها راية أي لا تنهزم راية من رايات تلك الفتنة بل تكون غالبة دائما أو لا ترجع لحربها راية من الرايات التي هربت عنها مزمومة مرحولة عليها زمام و رحل أي تامة الأدوات يدفعها قائدها و الحفز السوق الشديد و يجهدها أي يحمل عليها في السير فوق طاقتها قليل سلبهم أي ما سلبوه من الخصم أي همتهم القتل لا السلب.

و قيل إن هذه إشارة إلى صاحب الزنج و جيشه.

و فيه أن الذين جاهدوهم لم يكونوا على الأوصاف المذكورة إلا أن يقال لشقاوة الطرف الآخر أمدهم الله بالملائكة و هو بعيد.

و قيل إشارة إلى ملحمة أخرى في آخر الزمان لم تأت بعد و هو قريب و الرهج الغبار.

قال ابن أبي الحديد كنى بهذا الجيش عن طاعون يصيبهم حتى يبيدهم.

و قال ابن ميثم إشارة إلى فتنة الزنج و ظاهر أنه لم يكن لهم غبار و لا أصوات إذ لم يكونوا أهل خيل و لا قعقعة لجم فإذن لا رهج لهم و لا حس.

و قال ابن أبي الحديد الموت الأحمر كناية عن الوباء و الجوع الأغبر كناية عن المحل[2] و الحمرة كناية عن الشدة و وصف الجوع بالأغبر لأن الجائع يرى الآفاق كأن عليها غبرة و ظلاما.

و قيل الموت الأحمر إشارة إلى قتلهم بالسيف.

و قال ابن ميثم أقول قد فسره عليه السلام بهلاكهم من قبل الغرق كما سيأتي.

٢٥٠/٣٢ **١٩٧ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلامه عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة[3].**

يا أحنف كأني به و قد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار و لا لجب و لا قعقعة لجم و لا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام.

قال الرضي رحمه الله يومي بذلك إلى صاحب الزنج.

ثم قال عليه السلام:

ويل لسكككم العامرة و الدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور و خراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم و لا يفقد غائبهم!!

أنا كاب الدنيا لوجهها و قادرها بقدرها و ناظرها بعينها.

و منه يومي عليه السلام به إلى وصف الأتراك:

كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق و الديباج و يعتقبون الخيل العتاق و يكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول و يكون المفلت أقل من المأسور.

فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام و قال للرجل و كان كلبيا.

٢٥١/٣٢ **يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب و إنما هو تعلم من ذي علم و إنما علم الغيب علم الساعة و ما عدده الله سبحانه بقوله إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى و قبيح أو جميل و سخي أو بخيل وشقي أو سعيد و من يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله و ما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه و دعا لي بأن يعيه صدري و تضطم عليه جوانحي.**

(١) جملة: «يعني لا سبيل إلى قتال أهلها» كانت في أصلي قبل قوله: «أو قلعة أو بنية قائمة بل تنهدم».

(٢) هذا هو الظاهر الموجود في شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٦٥٠ ط بيروت.
وفي أصلي من البحار، طبع الكمباني: «والجوع الأغبر عن الموت...».

(٣) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (١٢٦/أو ١٢٨) من نهج البلاغة.

بيان: الملحمة الوقعة العظيمة في الفتنة و القتال و اللجب الصوت. و القعقعة حكاية صوت السلاح و نحوه و الحمحمة صوت الفرس دون الصهيل.

قوله يثيرون الأرض أي التراب لأن أقدامهم في الخشونة كحوافر الخيل كذا قيل.

و فيه أنه لا يلائم قوله ﷺ لا يكون له غبار و لعله كناية عن شدة وطئهم الأرض أو يقال مع ذلك ليس غبارهم كالغبار الذي يثار من الحوافر و لما كانت أقدام الزنج في الأغلب قصارا عراضا منتشرة الصدر مفرجات الأصابع أشبهت أقدام النعام في تلك الأوصاف و السكك جمع سكة بالكسر و هي الزقاق و الطريق المستوي و الطريقة المصطفة من النخل و المزخرفة المزينة المموهة بالزخرف و هو الذهب و أجنحة الدور التي شبهها بأجنحة النسور رواشنها و ما يعمل من الأخشاب و البواري بارزة عن السقوف لوقاية الحيطان و غيرها عن الأمطار و شعاع الشمس و خراطيمها ميازيبها التي تطلى بالقار يكون نحوا من خمسة أذرع أو أزيد تدلى من السطوح حفظا للحيطان و الفيلة كغينة جمع الفيل.

و أما قوله ﷺ لا يندب قتيلهم قيل إنه وصف لهم بشدة البأس و الحرص على القتال و أنهم لا يبالون بالموت.

و قيل لأنهم كانوا عبيدا غرباء لم يكن لهم أهل و ولد ممن عادتهم الندبة و افتقاد الغائب.

وقيل لا يفقد غائبهم وصف لهم بالكرة و أنه إذا قتل منهم قتيل سد مسده غيره.

قوله أنا كاب الدنيا يقال كببت فلانا على وجهه أي تركته و لم ألتفت إليه. ٢٥٢/٣٢

وقيل إنه كناية عن العلم ببواطنها و أسرارها كما يقال غلبت الأمر ظهرا لبطن.

وقوله ﷺ و قادرها بقدرها أي معامل لها بمقدارها و ناظرها بعينها أي ناظر إليها بعين العبرة و انظر إليها نظرا يليق بها فيكون كالتفسير لقوله ﷺ و قادرها بقدرها و حكي عن عيسى ﷺ أنه كان يقول أنا الذي كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت و لا بيت يخرب وسادتي الحجر و فراشي المدر و سراجي القمر.

أقول: سيأتي شرح باقي الخطبة مع سائر أخبار الآتية في بابه.

١٩٨ـ الكافية في إبطال توبة الخاطئة، عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن عبد الله بن عاصم عن محمد بن بشير الهمداني قال ورد كتاب أمير المؤمنين مع عمر بن سلمة الأرجي الأرحبي إلى أهل الكوفة فكبر الناس تكبيرة سمعها عامة الناس و اجتمعوا لها في المسجد و نودي الصلاة جمعا فلم يتخلف أحد و قرأ الكتاب فكان فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى قرظة بن كعب و من قبله من المسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو[1].

٢٥٣/٣٢ **أما بعد فإنا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا و المفارقين لجماعتنا الباغين علينا في أمتنا فحججناهم فحاكمناهم إلى الله فأدالنا عليهم فقتل طلحة و الزبير و قد تقدمت إليهما بالمعذرة و أقبلت إليهما بالنصيحة و استشهدت عليهما صلحاء الأمة فما أطاعا المرشدين و لا أجابا الناصحين.**

و لاذ أهل البغي بعائشة فقتل حولها من أهل البصرة عالم جسيم و ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا فما كانت ناقة الحجر بأشأم عليهم منها على أهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها ربها و نبيها و اغترارها في تفريق المسلمين و سفك دماء المؤمنين بلا بينة و لا معذرة و لا حجة ظاهرة.

فلما هزمهم الله أمرت أن لا يتبع مدبر و لا يجاز و لا يجهز على جريح و لا يكشف عورة و لا يهتك ستر و لا يدخل دار إلا بإذن و آمنت الناس.

---

(١) وقد روى الشيخ المفيد أيضاً الكتاب بسند آخر في كتاب بسند آخر في كتاب الجمل ص ٢١٥.

وقد استشهد منا رجال صالحون ضاعف الله حسناتهم و رفع درجاتهم و أثابهم ثواب الصادقين الصابرين.

وجزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن جزاء العاملين بطاعته و الشاكرين لنعمته فقد سمعتم و أطعتم وأجبتم إذا دعيتم فنعم الإخوان و الأعوان على الحق أنتم و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

كتب عبيد الله بن أبي رافع في رجب سنة ست و ثلاثين.

١٩٩ـ أقول روى كمال الدين بن ميثم البحراني مرسلا أنه لما فرغ أمير المؤمنين من أمر الحرب لأهل الجمل أمر مناديا ينادي في أهل البصرة أن الصلاة الجامعة لثلاثة أيام من غد إن شاء الله و لا عذر لمن تخلف إلا من حجة أو علة فلا تجعلوا على أنفسكم سبيلا[١].

فلما كان اليوم الذي اجتمعوا فيه خرجعليه السلام فصلى بالناس الغداة في المسجد الجامع فلما قضى صلاته قام فأسند ٢٥٤/٣٢
ظهره إلى حائط القبلة عن يمين المصلى فخطب الناس فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله و صلى على النبيصلى الله عليه وآله و استغفر للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات ثم قال:

يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة و ائتفكت بأهلها ثلاثا و على الله تمام الرابعة يا جند المرأة و أعوان البهيمة رغا فأجبتم و عقر فانهزمتم أخلاقكم دقاق و دينكم نفاق و ماؤكم زعاق بلادكم أنتن بلاد الله تربة و أبعدها من السماء بها تسعة أعشار الشر المحتبس فيها بذنبه و الخارج منها بعفو الله.

كأني أنظر إلى قريتكم هذه و قد طبقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر!!

فقام إليه الأحنف بن قيس فقال له يا أمير المؤمنين و متى يكون ذلك قال يا أبا بحر إنك لن تدرك ذلك الزمان و إن بينك و بينه لقرونا و لكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكي يبلغوا إخوانهم إذا هم رأوا البصرة قد تحولت أخصاصها دورا و آجامها قصورا فالهرب الهرب فإنه لا بصرة لكم يومئذ.

ثم التفت عن يمينه فقال كم بينكم و بين الأبلة فقال له المنذر بن الجارود فداك أبي و أمي أربعة فراسخ قال له صدقت فو الذي بعث محمداصلى الله عليه وآله و أكرمه بالنبوة و خصه بالرسالة و عجل بروحه إلى الجنة لقد سمعت منه كما تسمعون مني أن قال لي يا علي هل علمت أن بين التي تسمى البصرة و التي تسمى الأبلة أربعة فراسخ و سيكون التي تسمى الأبلة موضع أصحاب العشور و يقتل في ذلك الموضع من أمتي سبعون ألفا شهيدهم يومئذ بمنزلة شهداء بدر.

فقال له المنذر يا أمير المؤمنين و من يقتلهم فداك أبي و أمي قال يقتلهم إخوان الجن و هم جيل كأنهم الشياطين ٢٥٥/٣٢
سود ألوانهم منتنة أرواحهم شديد كلبهم قليل سلبهم طوبى لمن قتلهم و طوبى لمن قتلوه ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم أذلة عند المتكبرين من أهل زمان مجهولون في الأرض معروفون في السماء تبكي السماء عليهم و سكانها و الأرض و سكانها.

ثم هملت عيناه بالبكاء ثم قال ويحك يا بصرة ويلك يا بصرة من جيش لا رهج له و لا حس.

فقال له المنذر يا أمير المؤمنين و ما الذي يصيبهم من قبل الغرق مما ذكرت و ما الويح و ما الويل فقال هما بابان فالويح باب الرحمة و الويل باب العذاب يا ابن الجارود نعم تارات عظيمة منها عصبة تقتل بعضها بعضا و منها فتنة تكون بها إخراب منازل و خراب ديار و انتهاك أموال و قتل رجال و سباء نساء يذبحن ذبحا يا ويل أمرهن حديث عجيب.

منها أن يستحل بها الدجال الأكبر الأعور الممسوخ العين اليمنى و الأخرى كأنها ممزوجة بالدم لكأنها في الحمرة علقة ناتي الحدقة كهيئة حبة العنب الطافية على الماء فيتبعه من أهلها عدة من قتل بالأبلة من الشهداء أناجيلهم في صدورهم يقتل من يقتل و يهرب من يهرب.

ثم رجف ثم قذف ثم خسف ثم مسخ ثم الجوع الأغبر ثم الموت الأحمر و هو الغرق.

يا منذر إن للبصرة ثلاثة أسماء سوى البصرة في الزبر الأول لا يعلمها إلا العلماء منها الخريبة و منها تدمر و منها المؤتفكة.

---

(١) روى ابن ميثم الحديث إلى قوله: «وآجامها قصوراً» في أوّل شرح المختار: (١٣) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٨٩ ط ٢.
ثمّ شرح مفردات الخطبة ثم ذكر قسماً آخراً منها في ص ٢٩٢ من ج ١، ثم ذكر قسماً كبيراً في شرح المختار: (٩٩) من نهج البلاغة في ج ٣ ص ١٦، ط ٢، وقد جمعها المصنّف العلاّمة وذكرها هنا بتمامها.

يا منذر و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو أشاء لأخبرتكم بخراب العرصات عرصة عرصة متى تخرب ومتى ٢٥٦/٣٢
تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة و إن عندي من ذلك علما جما و إن تسألوني تجدوني به عالما لا أخطئ منه علما و لا دافئا[١] و لقد استودعت علم القرون الأولى و ما هو كائن إلى يوم القيامة!!!

ثم قال يا أهل البصرة إن الله لم يجعل لأحد من أمصار المسلمين خطة شرف و لا كرم إلا و قد جعل فيكم أفضل ذلك و زادكم من فضله بمنه ما ليس لهم أنتم أقوم الناس قبلة قبلتكم على المقام حيث يقوم الإمام بمكة و قارئكم أقرأ الناس و زاهدكم أزهد الناس و عابدكم أعبد الناس و تاجركم أتجر الناس و أصدقهم في تجارته[٢] و متصدقكم أكرم الناس صدقة و غنيكم أشد الناس بذلا و تواضعا و شريفكم أحسن الناس خلقا و أنتم أكرم الناس جوارا و أقلهم تكلفا لما لا يعنيه و أحرصهم على الصلاة في جماعة ثمرتكم أكثر الثمار و أموالكم أكثر الأموال و صغاركم أكيس الأولاد و نساؤكم أقنع النساء و أحسنهن تبعلا.

سخر لكم الماء يغدو عليكم و يروح صلاحا لمعاشكم و البحر سببا لكثرة أموالكم فلو صبرتم و استقمتم لكانت شجرة طوبى لكم مقيلا و ظلا ظليلا و غير أن حكم الله فيكم ماض و قضاءه نافذ لا معقب لحكمه و هو سريع الحساب يقول الله ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذاباً شَدِيداً كانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾.

وأقسم لكم يا أهل البصرة ما الذي ابتدأتكم به من التوبيخ إلا تذكير و موعظة لما بعد لكي لا تسرعوا إلى ٢٥٧/٣٢
الوثوب في مثل الذي وثبتم و قد قال الله لنبيه صلوات الله عليه و آله ﴿وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و لا الذي ذكرت فيكم من المدح و التطرية بعد التذكير و الموعظة رهبة مني لكم و لا رغبة في شيء مما قبلكم فإني لا أريد المقام بين أظهركم إن شاء الله لأمور تحضرني قد يلزمني القيام بها فيما بيني و بين الله لا عذر لي في تركها و لا علم لكم بشيء منها حتى يقع مما أريد أن أخوضها مقبلا و مدبرا فمن أراد أن يأخذ بنصيبه منها فليفعل فلعمري إنه للجهاد الصافي صفاه لنا كتاب الله و لا الذي أردت به من ذكر بلادكم موجدة مني عليكم لما شاققتموني غير أن رسول الله ﷺ قال لي يوما و ليس معه غيري إن جبرئيل الروح الأمين حملني على منكبه الأيمن حتى أراني الأرض و من عليها و أعطاني أقاليدها و علمني ما فيها و ما قد كان على ظهرها و ما يكون إلى يوم القيامة و لم يكبر ذلك علي كما لم يكبر على أبي آدم علمه الأسماء كلها و لم يعلمها الملائكة المقربون و إني رأيت بقعة على شاطئ البحر تسمى البصرة فإذا هي أبعد الأرض من السماء و أقربها من الماء و إنها لأسرع الأرض خرابا و أخشنها ترابا و أشدها عذابا و لقد خسف بها في القرون الخالية مرارا و ليأتين عليها زمان و إن لكم يا أهل البصرة و ما حولكم من القرى من الماء ليوما عظيما بلاؤه و إني لأعرف موضع منفجره من قريتكم هذه ثم أمور قبل ذلك تدهمكم أخفيت عنكم و علمناه فمن خرج منها عند دنو غرقها فبرحمة من الله سبقت له و من بقي فيها غير مرابط بها فبذنبه و ما الله بظلام للعبيد.

فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة و من أهل الفرقة و من أهل البدعة و من أهل السنة؟

فقال إذا سألتني فافهم عني و لا عليك أن لا تسأل أحدا بعدي.

أما أهل الجماعة فأنا و من اتبعني و إن قلوا و ذلك الحق عن أمر الله و أمر رسوله ﷺ.

وأما أهل الفرقة فالمخالفون لي و لمن اتبعني و إن كثروا.

وأما أهل السنة فالمستمسكون بما سنه الله لهم و رسوله و إن قلوا[٣] و أما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ٢٥٨/٣٢
ولكتابه و رسوله العاملون برأيهم و أهوائهم و إن كثروا[٤] و قد مضى الفوج الأول و بقيت أفواج و على الله قصمها واستيصالها عن جدد الأرض و بالله التوفيق[٥].

---

(١) كذا.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما في شرح المختار: (١٣) من نهج البلاغة من شرح البحراني، وفي ط الكمباني من البحار: «وأصدقكم...».

(٣) ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب الاحتجاج، وقد سقط عن شرح البحراني ـ على المختار: (٩٩) من نهج البلاغة ـ: ص ١٦، ط ٣، وسقط أيضاً عن طبعة الكمباني من كتاب البحار.

(٤) هذا هو الصواب الموافق لكتاب الاحتجاج والمختار: (١٢٢) من نهج السعادة: ج ١، ص ٣٧٣ ط ٢، وفي البحار وشرح البحراني: «لا العاملون برأيهم...».

(٥) الظاهر أنّ جملة: «وبالله التوفيق» من كلام ابن ميثم، وليست من كلام أمير المؤمنين وجزءً للخطبة كما يؤيد ذلك عدم وجودها في كتاب

تبيين:

أقول ذكر ابن ميثم رحمه الله هذه الخطبة متفرقة فجمعنا ما وجدنا منها في كتابه[١] و لنوضح بعض فقرأتها قولهعليه السلام لثلاثة أيام أي الصلاة التي يلزمكم حضورها بأمير المؤمنين بعد ثلاثة أيام من غد و اللام للاختصاص.

قال الشيخ الرضي رضي الله عنه الاختصاص على ثلاثة أضرب إما أن يختص الفعل بالزمان لوقوعه فيه نحو كتبت لغرة كذا.

أو يختص به لوقوعه بعده نحو لليلة خلت.

أو يختص به لوقوعه قبله نحو لليلة بقيت و ذلك بحسب القرينة انتهى.

والكلام إخبار في معنى الأمر أي احضروا جميعا للصلاة يوم كذا و الصلاة الموعودة هي غداة الرابع.

والمؤتفكة المنقلبة إما حقيقة أو كناية عن الغرق كما مر وقد طبقها الماء أي غطاها وعمها. ٢٥٩/٣٢

والأحنف بالمهملة هو الذي كان معتزلا عن الفريقين يوم الجمل ويكنى أبا بحر بالباء الموحدة والحاء المهملة واسمه الضحاك بن قيس من تميم.

والأخصاص جمع خص بالضم بيت يعمل من الخشب و القصب.

والأبلة بضم الهمزة و الباء و تشديد اللام الموضع الذي به اليوم مدينة البصرة و كان من قراها و بساتينها يومئذ وكانوا يعدونه إحدى الجنات الأربع و في الأبلة اليوم موضع العشارين حسب ما أخبر به أمير المؤمنينعليه السلام.

والجيل بالكسر الصنف من الناس و قيل كل قوم يختصون بلغة فهم جيل.

والأرواح جمع ريح أي الرائحة و الكلب بالتحريك الشر و الأذى و شبه جنون يعرض للإنسان من عض الكلب.

والسلب بالتحريك ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه و معه من سلاح و ثياب و دابة و غيرها ينفر لجهادهم أي يخرج إلى قتالهم و هملت عينه كنصرت و ضربت أي فاضت بالدمع.

والرهج بالتحريك الغبار و الحس بالكسر و كذلك الحسيس الصوت الخفي و كأنه إشارة إلى خروج صاحب الزنج وكان جيشه مشاة حفاة لم يكن لهم قعقعة لجم و لا حمحمة خيل و التارات جمع تارة أي مرات و المعنى ترد عليهم فتن عظيمة مرة بعد أخرى.

والعصبة إما بالضم بمعنى الجماعة أو ما بين العشرة إلى العشرين.

وإما بالتحريك بمعنى الأقرباء و عصبة الرجل بنوه و قرابته لأبيه.

وانتهاك الأموال أخذها بما لا يحل و سباء النساء بالكسر و المد أسرهن أن يستحل بها الدجال أي يتخذها مسكنا ٢٦٠/٣٢ وينزلها من حل بالمكان إذا نزل و وصف الدجال بالأكبر يدل على تعدد من يدعي بالأباطيل كما روي في بعض الأخبار و الأعور الذي ذهبت إحدى عينيه و العلقة بالتحريك القطعة من الدم الغليظ و الناتي المرتفع و طفا على الماء يطفو إذا علا و لم يرسب و الرجف بالفتح الزلزلة و الاضطراب و القذف الرمي بالحجارة و نحوها و الخسف الذهاب في الأرض و خسف المكان أن يغيب في الأرض. و هذا الخسف يحتمل أن يكون خسف جيش أو طائفة بالبصرة أو خسف مدينتهم و بعض مساكنهم و أماكنهم.

ووصف الجوع بالأغبر إما لأن الجوع غالبا تكون في السنين المجدبة و سنو الجدب تسمى غبرا لاغبرار آفاقها من قلة الأمطار و أرضيها لعدم النبات.

وإما لأن وجه الجائع يشبه الوجه المغبر.

والمراد بالجوع الأغبر الجوع الكامل الذي يظهر لكل أحد.

والموت الأحمر فسرهعليه السلام بالغرق و يعبر عنه غالبا عن القتل بالسيف و إراقة الدماء و بالأبيض عن الطاعون وسيأتي التفسيران في الحديث عن الصادقعليه السلام.

الاحتجاج وكنز العمّال.

(١) قد تقدّم في تعليق الحديث: (١٨١) ص ٤٤٩/ أن ابن ميثم روى الكلام في شرح الخطبة: (١٣، ٩٩) من شرحه: ج ١، ص ٢٨٩ و ٢٩٢، وفي ج ٣ ص ١٦، ط ٣.

و الزبر بضمتين جمع الزبور بالفتح و هو الكتاب فعول بمعنى مفعول من الزبر بمعنى الكتابة و تدمر من الدمار بمعنى الهلاك و الجم بالفتح الكثير و العلم بالتحريك الجبل و الراية و دافنا الأمر داخله و ذكره في القاموس أي لا أخطئ منه ظاهرا و لا خفيا و الخطة بالضم الأمر و القضية و الكيس بالفتح خلاف الحمق و التبعل مصاحبة الزوجية.

وغدو الماء ورواحه إليه كناية عن الجزر والمد في الوقتين فإن نهر البصرة والأنهار المقارنة له يمد في كل يوم ٢٦١/٣٢
وليلة مرتين و يدور في اليوم و الليلة و لا يخص وقتا كطلوع الشمس و غروبها و ارتفاعها و انخفاضها و يسمى ذلك بالمد اليومي. و يكون المد عند زيادة نور القمر أشد و يسمى ذلك بالمد الشهري.

وأشار هذه الفقرة إلى فائدة المد و الجزر إذ لو كان الماء دائما على حد النقصان و لم يصل إلى حد المد لما سقي زرعهم و نخيلهم و لو كان دائما على حد الزيادة لغرقت أراضيهم بأنهارهم و في نقص الأنهار بعد زيادتها فائدة غسل الأقذار و إزالة الخبائث عن شاطئها و فيها فوائد أخرى كحركة السفن و نحوها.

والمقيل موضع القائلة و الظل و الظليل القوي الكامل و من عادة العرب وصف الشيء بمثل لفظه للمبالغة.

وقيل أي الظل الدائم الذي لا تنسخه الشمس كما في الدنيا.

وقيل أي الظل الذي لا حر فيه و لا برد.

ولعل المعنى لو صبرتم و استقمتم على منهاج الحق لكان ظل شجرة طوبى لكم مقيلا و ظلا ظليلا.

والتعقيب رد الشيء بعد فصله و منه قولهم عقب العقاب على صيده إذا رد الكرور عليه بعد فصله منه و قيل المعقب الذي يعقب الشيء بالإبطال و غيره و منه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يقفو غريمه بالاقتضاء.

وفسر الكتاب في الآية باللوح المحفوظ و المسطور المكتوب.

وفي إيراد الآية نوع استرضاء لهم و تسكين لقلوبهم فإن البلية إذا عمت طابت.

والتطرية المبالغة في المدح و الشائع فيه الإطراء و المقام مصدر بمعنى القيام.

والخوض الدخول في الماء و خضت العمرة اقتحمتها و الخوض في تلك الأمور مقبلا و مدبرا مبالغة في نفي الاستنكاف عنها و توطين النفس على القيام بها.

وصفاه لنا كتاب الله أي جعله خالصا من الشكوك والشوائب والآثام. والموجدة بكسر الجيم الغضب والمشاقة ٢٦٢/٣٢
والشقاق الخلاف و العداوة. و الأقاليد جمع إقليد بالكسر و هو المفتاح.

قوله ﷺ و لم يكبر ذلك علي أي قويت عليه أو لم أستعظمها من فعل ربي و الأول أظهر.

و التنوين في زمان للتفخيم أي يأتي عليها زمان شديد فظيع و الظاهر أن القرية المشار إليها هي الأبلة السابقة ذكرها و تدهمكم أي تفجأكم و تغشاكم و المرابطة الإرصاد لحفظ الثغر و القصم كسر الشيء و إبانته و الاستئصال قلع الشيء و إزالته من أصله و جدد الأرض بالتحريك الأرض الصلبة المستوية و لا يبعد أن يكون المراد هنا وجهها و المراد بالفوج الأول إما أصحاب الجمل أو الأعم منهم و من الخلفاء و أتباعهم.

٢٠٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسين بن حفص عن عباد بن يعقوب عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن عبد الله بن مخارق[1]:

عن هاشم بن مساحق عن أبيه أنه شهد يوم الجمل و أن الناس لما انهزموا اجتمع هو و نفر من قريش فيهم مروان ٢٦٣/٣٢
فقال بعضهم لبعض و الله لقد ظلمنا هذا الرجل و نكثنا بيعته على غير حدث كان منه ثم لقد ظهر علينا فما رأينا رجلا قط كان أكرم سيرة و لا أحسن عفوا بعد رسول الله ﷺ منه فتعالوا فلندخل عليه و لنعتذر مما صنعنا قال فدخلنا عليه فلما ذهب متكلمنا يتكلم قال أنصتوا أكفكم إنما أنا رجل منكم فإن قلت حقا فصدقوني و إن قلت غير ذلك فردوه علي. ثم قال:

---

(١) رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (١٦) من الجزء (١٨) من أماليه ص ٣٢٣ ط ١، وفي ط بيروت ص ٥١٨.
وسند الحديث ضعيف فلا يعتبر منه إلاّ خصوص ما دلّت القرائن الخارجية على صدقه وكونه على طبق الواقع.ژ
والحديث رواه الشيخ المفيد بلفظ أجود مما ها هنا في كتاب الجمل ص ٢٢٢ ط النجف الأشرف.

أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض و أنا أولى الناس برسول الله و بالناس قالوا اللهم نعم قال فبايعتم أبا بكر و عدلتم عني فبايعت أبا بكر كما بايعتموه و كرهت أن أشق عصا المسلمين و أن أفرق بين جماعتهم.

ثم إن أبا بكر جعلها لعمر من بعده و أنتم تعلمون أني أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله و بالناس من بعده فبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له ببيعته و أردنه على الماء[1] حتى لما قتل جعلني سادس ستة فدخلت فيما أدخلني و كرهت أن أفرق جماعة المسلمين و أشق عصاهم فبايعتم عثمان فبايعته ثم طعنتم على عثمان فقتلتموه و أنا جالس في بيتي ثم أتيتموني غير داع لكم و لا مستكره لأحد منكم فبايعتموني كما بايعتم أبا بكر و عمر و عثمان فما جعلكم أحق أن تفوا لأبي بكر و عمر و عثمان ببيعتهم منكم ببيعتي.

قالوا يا أمير المؤمنين كن كما قال العبد الصالح لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فقال علي عليه السلام كذلك أقول يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين مع أن فيكم رجلا لو بايعني بيده لنكث باسته يعني مروان.

باب ٥ باب أحوال عائشة بعد الجمل

٢٦٥/٣٢ ٢٠١ـ مع: [معاني الأخبار] أحمد بن الحسين بن علي عن أبي عبد الله البخاري عن سهل بن المتوكل عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يوم الجمل لعائشة كيف رأيت صنع الله بك يا حميراء فقالت له ملكت فأسجح تعني تكرم[2].

تأييد قال في النهاية الأسجح السهل و منه حديث عائشة قالت لعلي عليه السلام يوم الجمل حين ظهر ملكت فأسجح أي قدرت فسهل و أحسن العفو و هو مثل سائر.

٢٦٦/٣٢ ٢٠٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن محمد بن عثمان عن أبي عبد الله الأسلمي عن موسى بن عبد الله الأسدي قال[3]:

لما انهزم أهل البصرة أمر علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أن تنزل عائشة قصر ابن أبي خلف فلما نزلت جاءها عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال يا أمة كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف فقالت استبصرت يا عمار من أنك غلبت فقال أنا أشد استبصارا من ذلك أم و الله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنكم على الباطل.

فقالت له عائشة هكذا يخيل إليك اتق الله يا عمار فإن سنك قد كبرت و دق عظمك و فني أجلك و أذهبت دينك لابن أبي طالب.

فقال عمار رحمه الله إني و الله اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله فرأيت عليا أقرؤهم لكتاب الله عز و جل و أعلمهم بتأويله و أشدهم تعظيما لحرمته و أعرفهم بالسنة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله و عظم عنائه و بلائه في الإسلام فسكتت.

٢٠٣ـ ج: [الإحتجاج] روى الواقدي أن عمار بن ياسر لما دخل على عائشة قال كيف رأيت[4].
وساق الحديث إلى قولها يا عمار اتق الله أذهبت دينك لابن أبي طالب عليه السلام.

بيان: قال في مادة سعف من النهاية في حديث عمار لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر السعفات جمع سعفة بالتحريك و هي أغصان النخيل و قيل إذا يبست سميت سعفة و إذا كانت رطبة فهي شطبة و إنما خص هجر للمباعدة في المسافة و لأنها موصوفة بكثرة النخل.

---

(١) جملة: «واردنه على الماء» غير موجودة في النسخة البيروتية من الأمالي.
(٢) رواه الشيخ الصدوق في «باب معنى الإسجاح» من كتاب معاني الأخبار، ص ٣٠٤، ط بيروت.
(٣) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٤٥) من الجزء (٥) من أماليه ج ١، ص ١٤٢، ط بيروت.
(٤) رواها الطبرسي في آخر عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير وطلحة...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٤.

٢٦٧/٣٢ و قال الفيروزآبادي في القاموس هجر محركة بلدة باليمن و اسم لجميع أرض البحرين.

٢٠٤ـ ج: [الإحتجاج] روي أن ابن عباس قال لأمير المؤمنينعليه السلام حين أبت عائشة من الرجوع دعها في البصرة و لا ترحلها فقال عليعليه السلام إنها لا تألوا شرا و لكن أردها إلى بيتها[١].

بيان: لا تألوا شرا أي لا تقصر فيه.

٢٠٥ـ ج: [الإحتجاج] روى محمد بن إسحاق أن عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين و كتبت إلى معاوية و أهل الشام مع الأسود بن البختري تحرضهم عليهعليه السلام[٢].

بيان قال الجوهري التحريض على القتال الحث و الإحماء عليه انتهى و في بعض النسخ ضبط لفظة تحرص بالمهملة في الموضعين.

٢٠٦ـ ج: [الإحتجاج] روي أن عمرو بن العاص قال لعائشة لوددت أنك قتلت يوم الجمل فقالت و لم لا أبا لك قال كنت تموتين بأجلك و تدخلين الجنة و نجعلك أكبر التشنيع على علي[٣].

٢٦٨/٣٢ **٢٠٧ـ ج: [الإحتجاج] في رواية سعد بن عبد الله الأشعري عن القائمعليه السلام قال قلت له يا مولانا و ابن مولانا روي لنا أن رسول اللهصلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين علي حتى إنه بعث يوم الجمل رسولا إلى عائشة و قال إنك أدخلتي الهلاك على الإسلام و أهله بالغش الذي حصل منك و أوردتي أولادك في موضع الهلاك للجهالة فإن امتنعت و إلا طلقتك فأخبرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنينعليه السلام فقالعليه السلام إن الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبي فخصهن بشرف الأمهات فقال رسول الله يا أبا الحسن إن هذا شرف باق ما دمن لله على طاعة[٤] فأيتهن عصت الله بعدي في الأزواج بالخروج عليك فطلقها و أسقطها من شرف أمهات المؤمنين[٥][٦].**

٢٠٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن يعقوب بن يوسف عن عبيد الله بن موسى عن جعفر الأحمر عن الشيباني[٧].

عن جميع بن عمير قال قالت عمتي لعائشة و أنا أسمع أنت مسيرك إلى عليعليه السلام ما كان قالت دعينا منك إنه ما كان من الرجال أحب إلى رسول الله من علي و لا من النساء أحب إليه من فاطمةعليها السلام.

٢٠٩ـ جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن ابن عقدة عن عبد الله بن أحمد بن مستورد عن محمد بن منير عن إسحاق بن وزير عن محمد بن الفضيل بن عطاء مولى مزينة عن جعفر بن محمد عن أبيهعليه السلام[٨].

٢٦٩/٣٢ **عن محمد بن علي بن الحنفية قال كان اللواء معي يوم الجمل و كان أكثر القتلى في بني ضبة فلما انهزم الناس أقبل أمير المؤمنينعليه السلام و معه عمار بن ياسر و محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فانتهى إلى الهودج و كأنه شوك القنفذ مما فيه من النبل فضربه بعصا ثم قال هيه يا حميراء أردت أن تقتليني كما قتلت ابن عفان أبهذا أمرك الله أو**

---

(١) رواها الطبرسي في آخر عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير وطلحة...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٤.

(٢) رواها الطبرسي في آخر عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير وطلحة...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٤.

(٣) رواها الطبرسي في آخر عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير وطلحة...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٤.

(٤) كذا في أصلي من البحار، طبعة الكمباني، وفي الاحتجاج: «فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها من الأزواج وأسقطها من شرف أميّة المؤمنين!!!

(٥) كذا في أصلي من البحار، طبعة الكمباني، وفي الاحتجاج: «فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها من الأزواج وأسقطها من شرف أميّة المؤمنين!!!

(٦) رواه الطبرسي رفع الله مقامه في أوائل احتجاجات إمام العصر عجل الله فرجه من كتاب الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٢ ط بيروت.

(٧) رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث (٣) من الجزء (١٢) من أماليه ص ٣٤١.

وقريباً منه رواه أيضاً في الحديث: (٣٠) من الجزء (٩) من الأمالي ص ٢٥٤.

وقد رواه على وجه آخر في الحديث: (٨٠) من الجزء (١٣) ص ٣٩١.

وللحديث أسانيد كثيرة ومصادر جمّة يجد الباحثون أكثرها في الحديث (١١١) وما بعده وتعليقاتها من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي.

ورواه أيضاً الحافظ الحكساني بأسانيد في تفسير آية التطهير تحت الرقم: (٦٨٢) وما بعده من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٧.

(٨) رواه الشيخ في أواخر المجلس: (٣) من أماليه ص ٢٢ ط النجف.

عهد إليك به رسول الله ﷺ قالت ملكت فأسجح فقال لمحمد بن أبي بكر انظر هل نالها شيء من السلاح فوجدها قد سلمت لم يصل إليها إلا سهم خرق في ثوبها خرقا و خدشها خدشا ليس بشيء فقال ابن أبي بكر يا أمير المؤمنين قد سلمت من السلاح إلا سهما خلص إلى ثوبها فخدش منه شيئا فقال علي عليه السلام احتملها فأنزلها دار ابن أبي خلف الخزاعي.

ثم أمر مناديه ينادي لا يدفف على جريح و لا يتبع مدبر و من أغلق بابه فهو آمن.

بيان: قال الفيروزآبادي في القاموس أدففته أجهزت عليه كدففته و منه داف ابن مسعود أبا جهل يوم بدر.

٢١٠ـكش: [رجال الكشي] جعفر بن معروف عن الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه عن معاذ بن مطر عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال حدثني بعض أشياخي قال(1):

لما هزم علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب الجمل بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس رحمة الله عليهما إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل و قلة العرجة.

٢٧٠/٣٢ قال ابن عباس فأتيتها و هي في قصر بني خلف في جانب البصرة قال فطلبت الإذن عليها فلم تأذن فدخلت عليها من غير إذنها فإذا بيت قفار لم يعد لي فيه مجلس فإذا هي من وراء سترين قال فضربت ببصري فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة قال فمددت الطنفسة فجلست عليها فقالت من وراء الستر يا ابن عباس أخطأت السنة دخلت بيتنا بغير إذننا و جلست على متاعنا بغير إذننا فقال لها ابن عباس رحمة الله عليه نحن أولى بالسنة منك و نحن علمناك السنة و إنما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشة لدينك عاتية على ربك عاصية لرسول الله فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك و لم نجلس على متاعك إلا بأمرك إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة و قلة العرجة فقالت رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب فقال ابن عباس هذا و الله أمير المؤمنين و إن تربدت فيه وجوه و رغمت فيه معاطس أما و الله لهو أمير المؤمنين و أمس برسول الله رحما و أقرب قرابة و أقدم سبقا و أكثر علما و أعلى منارا و أكثر آثارا من أبيك و من عمر فقالت أبيت ذلك فقال أما و الله إن كان إباؤك فيه لقصير المدة عظيم التبعة ظاهر الشوم بين النكد و ما كان إباؤك فيه إلا حلب شاة حتى صرت ما تأمرين و لا تنهين و لا ترفعين و لا تضعين و ما كان مثلك إلا كمثل الحضرمي بن نجمان أخي بني أسد حيث يقول:

ما زال إهداء القصائد بيننا	شتم الصديق و كثرة الألقاب
حتى تركتهم كأن قلوبهم	في كل مجمعة طنين ذباب

قال فأراقت دمعها و أبدت عويلها و تبدأ نشيجها ثم قالت أخرج و الله عنكم فما في الأرض بلد أبغض إلي من بلد تكونون فيه!!

فقال ابن عباس رحمه الله فلم و الله ما ذا بلاءنا عندك و لا بصنيعنا إليك إنا جعلناك للمؤمنين أما و أنت بنت أم رومان و جعلنا أباك صديقا و هو ابن أبي قحافة حامل قصاع الودك لابن جذعان إلى أضيافه فقالت يا ابن عباس تمنون علي برسول الله فقال و لم لا يمن عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننتنا به و نحن لحمه و دمه و منه و إليه و ما أنت إلا حشيته من تسع حشايا خلفهن بعده لست بأبيضهن لونا و لا بأحسنهن وجها و لا بأرشحهن عرقا و لا بأنضرهن ورقا و لا بأطراهن أصلا فصرت تأمرين فتطاعين و تدعين فتجابين و ما مثلك إلا كما قال أخو بني فهر:

مننت على قومي فأبدوا عداوة	فقلت لهم كفوا العداوة و الشكرا
ففيه رضا من مثلكم لصديقه	و أحج بكم أن تجمعوا البغي و الكفرا

٢٧١/٣٢ قال ابن عباس ثم نهضت وأتيت أميرالمؤمنين فأخبرته بمقالتها وما رددت عليها فقال أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك.

بيان: رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج و رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الكافية بسندين أحدهما من طريق العامة و الآخر من طريق الخاصة باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

---

(1) رواه الكشي في ترجمة عبد الله بن العباس من رجاله ص ٥٥ ط النجف.

وقال الجوهري التعريج على الشيء الإقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل إذا حبس مطيته عليه و أقام و كذلك التعرج و يقال ما لي عليه عرجة و لا تعريج و لا تعرج و أيضا قال الجوهري القفر مفازة لا نبات فيها و لا ماء و الجمع قفار يقال أرض قفر و مفازة قفر و قفرة أيضا و القفار بالفتح الخبز بلا أدم يقال أخذ خبزة قفارا.

و قال الفيروزآبادي الطنفسة مثلثة الطاء و الفاء و بكسر الطاء و فتح الفاء و بالعكس واحدة الطنافس يقال للبسط و الثياب و الحصير من سعف عرضه ذراع.

و قال الجوهري تربد وجه فلان أي تغير من الغضب و قال المعطس مثال المجلس الأنف و ربما جاء بفتح الطاء و قال نكد عيشهم بالكسر ينكد نكدا إذا اشتد و رجل نكد أي عسر و العويل رفع الصوت بالبكاء و نشج الباكي ينشج نشيجا إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب و نشج بصوته نشيجا ردده في صدره.

قوله ما ذا بلاءنا عندك كلمة ما نافية أي ليس هذا جزاء نعمتنا عندك قوله مننتنا أي مننت علينا على الحذف و الإيصال و في بعض النسخ منيتنا من المنية بمعنى الموت أي قتلتنا و الحشية كمنية الفراش المحشو و الجمع حشايا كنى عن النساء و التعبير عنهن بالفرش شائع.

قوله و لا بأرشحهن بالشين المعجمة و الحاء المهملة من الرشح و هو نضح الماء و في بعض النسخ بالسين المهملة و الخاء المعجمة من الرسوخ بمعنى الثبات.

قوله و لا بأطراهن من الطراوة. قوله و أحج بكم أي هو ألزم لحجتكم و في بعض النسخ أحجى و هو ٢٧٢/٣٢
أصوب أي أولى و أقرب إلى العقل و الحجى.

٢١١ـكشف: [كشف الغمة] من ربيع الأبرار للزمخشري قال قال جميع بن عمير دخلت على عائشة فقلت من كان أحب الناس إلى رسول اللهﷺ فقالت فاطمةؑ قلت إنما أسألك عن الرجال قالت زوجها و ما يمنعه فو الله إن كان لصواما قواما و لقد سالت نفس رسول اللهﷺ في يده فردها إلى فيه فقلت فما حملك على ما كان فأرسلت خمارها على وجهها و بكت و قالت أمر قضي علي(١).

و روي أنه قيل لها موتها أندفنك عند رسول اللهﷺ فقالت لا إني أحدثت بعده.

٢١٢ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن أصبغ بن نباتة قال لما هزمنا أهل البصرة جاء علي بن أبي طالبحتى استند إلى حائط من حيطان البصرة فاجتمعنا حوله و أمير المؤمنين راكب و الناس نزول فيدعو الرجل باسمه فيأتيه ثم يدعو الرجل باسمه فيأتيه حتى وافاه منا ستون شيخا كلهم قد صغروا اللحى و عقصوها و أكثرهم يومئذ من همدان فأخذ أمير المؤمنينؑ طريقا من طرق البصرة و نحن معه و علينا الدرع و المغافر متقلدي السيوف متنكبي الأترسة حتى انتهى إلى دار قوراء فدخلنا فإذا فيها نسوة يبكين فلما رأينه صحن صيحة واحدة و قلن هذا قاتل الأحبة(٢).

فأمسك عنهن أمير المؤمنين ثم قال أين منزل عائشة فأومأن إلى حجرة في الدار فحملنا عليا عن دابته فأنزلناه ٢٧٣/٣٢
فدخل عليها فلم أسمع من قول علي شيئا إلا أن عائشة كانت امرأة عالية الصوت فسمعن قولها كهيئة المعاذير إني لم أفعل ثم خرج علينا أمير المؤمنين فحملناه على دابته فعارضته امرأة من قبل الدار فقال أين صفية قالت لبيك يا أمير المؤمنين قال ألا تكفين عني هؤلاء الكلبات التي يزعمن أني قاتل الأحبة لو قتلت الأحبة لقتلت من في تلك الدار و أومى بيده إلى ثلاث حجر في الدار قال فضربنا بأيدينا على قوائم السيوف و ضربنا بأبصارنا إلى الحجر التي أومى إليها فو الله ما بقيت في الدار باكية إلا سكنت و لا قائمة إلا جلست.

---

(١) رواه الإربلي في آخر عنوان: «وقعة الجمل» من كتاب كشف الغمة: ج ١، ص ٢٤٤.
وانظر الحديث: (٦٥٧) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٦٧.
(٢) رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في الحديث: (٨٤) من تفسيره ص ٢٩ ط النجف، ولكثير من فقراته شواهد ذكرنا بعضها في ذيل المختار: (١١٤) من نهج السعادة: ج ١، ص ٣٤٨ ط ١.

قلت يا أبا القاسم فمن كان في تلك الثلاث حجر قال أما واحدة فكان فيها مروان بن الحكم جريحا و معه شباب قريش جرحى.

وأما الثانية فكان فيها عبد الله بن الزبير و معه آل الزبير جرحى.

وأما الثالثة فكان فيها رئيس أهل البصرة يدور مع عائشة أين ما دارت.

قلت يا أبا القاسم هؤلاء أصحاب القرحة فهلا ملتم عليهم بهذه السيوف قال يا ابن أخي أمير المؤمنين كان أعلم منك وسعهم أمانه إنا لما هزمنا القوم نادى مناديه لا يدفف على جريح و لا يتبع مدبر و من ألقى سلاحه فهو آمن سنة يستن بها بعد يومكم هذا.

ثم مضى و مضينا معه حتى انتهينا إلى المعسكر فقام إليه ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله منهم أبو أيوب الأنصاري و قيس بن سعد و عمار بن ياسر و زيد بن حارثة و أبو ليلى فقال ألا أخبركم بسبعة هم من أفضل الخلق يوم يجمعهم الله تعالى قال أبو أيوب بلى و الله فأخبرنا يا أمير المؤمنين فإنك كنت تشهد و نغيب قال فإن أفضل الخلق يوم يجمعهم الله تعالى سبعة من بني عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر و لا يجحد إلا جاحد.

٢٧٤/٣٢ قال عمار بن ياسر رضي الله عنه ما اسمهم يا أمير المؤمنين فلنعرفنهم قال إن أفضل الناس يوم يجمع الله الخلق و الرسل محمد و إن من أفضل الرسل محمدا عليهم الصلاة و السلام ثم إن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي و إن أفضل الأوصياء وصي محمد عليهما الصلاة و السلام.

ثم إن أفضل الناس بعد الأوصياء الشهداء و إن أفضل الشهداء حمزة و جعفر بن أبي طالب ذا جناحين يطير بهما مع الملائكة لم يحل بحليته أحد من الآدميين في الجنة شيء شرفه الله به و السبطان الحسنان سيدا شباب أهل الجنة و المهدي يجعله الله من أحب منا أهل البيت.

ثم قال أبشروا ثلاثا ﴿مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ عَلِيماً﴾

بيان: عقص الشعر ضفره و ليه على الرأس ذكره الجوهري و قال تنكب القوس أي ألقاها على منكبه و قال دار قوراء واسعة.

٢١٣ـ الكافية في إبطال توبة الخاطئة، عن إبراهيم بن عروة عن ثابت عن أبيه عن حبة العرني أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعث إلى عائشة محمدا أخاها رحمة الله عليه و عمار بن ياسر رضوان الله عليه و أن ارتحلي و ألحقي بيتك الذي تركك فيه رسول الله فقالت و الله لا أريم[١] عن هذا البلد أبدا فرجعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام و أخبراه بقولها فغضب ثم ردهما إليها و بعث معهما الأشتر فقال و الله لتخرجن أو لتحملن احتمالا[٢].

٢٧٥/٣٢ ثم قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه يا معشر عبد القيس اندبوا إلى الحرة الخيرة من نسائكم فإن هذه المرأة من نسائكم فإنها قد أبت أن تخرج لتحملوها احتمالا فلما علمت بذلك قالت لهم قولوا فليجهزني فأتوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فذكروا له ذلك فجهزها و بعث معها بالنساء.

٢١٤ـ و عن الحسن بن ربيع قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن محصن بن زياد الضبي قال سمعت الأحنف بن قيس يقول بعث علي إلى عائشة أن ارجعي إلى الحجاز فقالت لا أفعل فقال لها لئن لم تفعلي لأرسلن إليك نسوة من بكر بن وائل بسفار حداد يأخذنك بها قال فخرجت حينئذ.

٢١٥ـ و عن إسحاق بن إبراهيم عن أشرس العبدي عن عبد الجليل أن أمير المؤمنين بعث عمار بن ياسر رحمه الله إلى عائشة أن ارتحلي فأبت عليه فبعث إليها بامرأتين و امرأة من ربيعة معهن الإبل فلما رأتهن ارتحلت.

٢١٦ـ و عن محمد بن علي بن نصر عن عمر بن سعد الأسدي أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل على عائشة لما أبت الخروج فقال لها يا شعيرا ارتحلي و إلا تكلمت بما تعلمينه فقالت نعم أرتحل فجهزها و أرسلها و معها أربعين امرأة من عبد القيس الحديث بطوله.

---

(١) أي لا أنتقل ولا أزال عن هذا البلد. والفعل من باب باع وعلى زنته.

(٢) الكتاب لا يزال في سلسلة الكتب التي لا نعرف أين استقرّ بها النوا.

٢١٧ـ و عن الحسين بن حماد قال حدثنا أبو الجارود عن الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين قال لعائشة ارجعي إلى بيتك الذي تركك رسول الله صلّى الله عليه وآله و أبوك فيه فأبت فقال لها ارجعي و إلا تكلمت بكلمة تبرءين إلى الله تعالى و رسوله فارتحلت.

٢١٨ـ و عن مطلب بن زياد عن كثير النواء قال قال ابن عباس رضي الله عنه لعائشة السلام عليك يا أمة ألسنا ولاة بعلك أو ليس قد ضرب الله الحجاب عليك أو ليس قد أوتيت أجرك مرتين قالت بلى قال فما أخرجك علينا مع منافقي قريش قالت كان قدرا يا ابن عباس.

قال و كانت أمنا تؤمن بالقدر.

٢٧٦/٣٢ ٢١٩ـ و عن أحمد بن يونس عن أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد قال قال رجل لعائشة يا أم المؤمنين لم خرجت على علي قالت له أبوك لم تزوج بأمك قدرا لله عز و جل[1].

٢٢٠ـ و عن فضيل بن مرزوق[2] عن أبي إسحاق قال كانت عائشة إذا سئلت عن خروجها على أمير المؤمنين قالت كان شيء قدره الله علي!!!

٢٢١ـ البرسي في كتاب مشارق الأنوار قال لما قدم الحسن بن علي عليه السلام من الكوفة جاءت النسوة يعزينه بأمير المؤمنين عليه السلام و دخلت عليه أزواج النبي صلّى الله عليه وآله فقالت عائشة يا أبا محمد ما فقد جدك إلا يوم فقد أبوك فقال لها الحسن عليه السلام نسيت نبشك في بيتك ليلا بغير قبس بحديدة حتى ضربت الحديدة كفك فصارت جرحا إلى الآن تبغين جرارا خضرا فيها ما جمعت من خيانة حتى أخذت منها أربعين دينارا عددا لا تعلمين لها وزنا تفرقيها في مبغضي علي من تيم و عدي قد تشفيت بقتله فقالت قد كان ذلك[3].

باب ٦ باب نهي الله تعالى و رسوله صلّى الله عليه وآله عائشة عن مقاتلة علي عليه السلام و إخبار النبي صلّى الله عليه وآله إياها بذلك

٢٧٧/٣٢ ٢٢٢ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن غالب عن ابن أبي نجران عن حماد عن حريز قال سألت أبا عبد الله عن قول الله ﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال الفاحشة الخروج بالسيف[4].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب ذم عائشة و حفصة.

٢٧٨/٣٢ ٢٢٣ـ ج: [الإحتجاج] عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في خبر الطير أنه جاء علي عليه السلام مرتين فردته عائشة فلما دخل في الثالثة و أخبر النبي صلّى الله عليه وآله به قال النبي صلّى الله عليه وآله أبيت إلا أن يكون الأمر هكذا يا حميراء ما حملك على هذا قالت يا رسول الله اشتهيت أن يكون أبي أن يأكل من الطير فقال لها ما هو أول ضغن بينك و بين علي و قد وقفت على ما في قلبك لعلي إن شاء الله تعالى لتقاتلينه فقالت يا رسول الله و تكون النساء يقاتلن الرجال فقال لها يا عائشة إنك لتقاتلين عليا و يصحبك و يدعوك إلى هذا نفر من أهل بيتي و أصحابي فيحملونك عليه و ليكونن في قتالك أمر

---

(١) وقريباً منه جداً رواه ابن حجر في ترجمة محمّد بن أبي الخصيب الأنطاكي من كتاب لسان الميزان: ج ٥ ص ١٥٤.
وقد علّقناه على الحديث: (٦٥٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٦٧، ط ٢.

(٢) الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي ط الكمباني من كتاب البحار: «فضيل بن مروان».

(٣) إلى الآن لم أطلع على هذا الحديث في غير هذا المصدر، وهو مرسل، والمصنّف قدس الله نفسه أيضاً صرّح بعدم اعتبار متفرّدات الشيخ البرسي.

(٤) رواه عليّ بن إبراهيم في تفسير الآية الكريمة وهي الآية: (٣١) من سورة الأحزاب: ٣٣ ـ من تفسيره.
ورواه عنه السيّد البحراني كما روى قريباً منه بسند آخر عن محمّد بن العبّاس بن الماهيار ـ في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج ٣ ص ٣٠٨.

يتحدث به الأولون و الآخرون و علامة ذلك إنك تركبين شيطانا تبتلين به قبل أن تبلغي إلى الموضع الذي يقصد بك إليه فتنبح عليك كلاب الحوأب فتسألين الرجوع فيشهد عندك قسامة أربعين رجلا ما هي كلاب الحوأب فتصيرين إلى بلد أهله أنصارك و هو أبعد بلاد في الأرض من السماء و أقربها إلى الماء و لترجعن و أنت صاغرة غير بالغة ما تريدين و يكون هذا الذي يردك مع من يثق به من أصحابه و إنه لك خير منك له و لينذرنك ما يكون به الفراق بيني و بينك في الآخرة و كل من فرق علي بيني و بينه بعد وفاتي ففراقه جائز[١].

فقالت له يا رسول الله ليتني مت قبل أن يكون ما تعدني؟

قال فقال لها هيهات هيهات و الذي نفسي بيده ليكونن ما قلت حتى كأني أراه.

٢٢٤ـ مع: [معاني الأخبار] أحمد بن الحسين بن علي عن محمد بن العباس عن إبراهيم بن إسحاق عن إبراهيم بن سعيد عن أبي نعيم عن عصام بن قدامة عن عكرمة[٢]:

عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال لنسائه ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأذيب التي تنبحها كلاب الحوأب فيقتل عن يمينها و عن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعد ما كادت.

قال الصدوق رحمه الله الحوأب ماء لبني عامر و الجمل الأذيب يقال إن الذئبة داء تأخذ الدواب يقال برذون ٢٧٩/٣٢ مذءوب و أظن الجمل الأذيب مأخوذ من ذلك و قوله تنجو بعد ما كادت أي تنجو بعد ما كادت تهلك.

٢٢٥ـ الكافية: عن عصام مثله ثم قال و رواه أبو بكر بن عياش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[٣].

و روى المسعودي في حديثه قال قال رسول الله ﷺ يا علي إذا أدركته فاضربها و اضرب أصحابها.

٢٢٦ـ سر: [السرائر] قال محمد بن إدريس وجدت في الغريبين للهروي هذا الحديث و هو بالدال غير المعجمة مع الباء النقطة تحتها نقطة واحدة قال أبو عبيد و في الحديث ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب قيل أراد الأدب فأظهر التضعيف و الأدب الكثير الوبر يقال جمل أدب إذا كان كثير الدبب و الدبب كثرة شعر الوجه و دببه أنشدني أبو بكر بن الأنباري[٤]:

يــمشقن كـل غـصن مـعلوش مشـــق النســاء دبب العــروس

يمشقن يقطعن كل غصن كثير الورق كما تنتف النساء الشعر من وجه العروس. ٢٨٠/٣٢

قال محمد بن إدريس و وجدت أيضا في كتاب مجمل اللغة لابن فارس ما ذكره أبو عبيد صاحب الغريبين قد أورد الحديث على ما ذكره و فسره على ما فسره وضعه في باب الدال غير المعجمة مع الباء و الاعتماد على أهل اللغة في ذلك فإنهم أقوم به و أظن أن شيخنا ابن بابويه تجاوز نظره في الحرف و زل فيه فأورده بالذال المعجمة و الياء على ما في كتابه و اعتقد أن الجمل الأذيب مشتق من المذئبة ففسره على ما فسره و هذا تصحيف منه.

أقول: قال ابن الأثير في النهاية[٥] بعد إيراد الرواية أراد الأدب فأظهر الإدغام لأجل الحوأب والأدب الكثير وبر الوجه.

وقال السيوطي في بعض تصانيفه إنه قد يفك ما استحق الإدغام لاتباع كلمة أخرى كحديث أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب فك الأدبب و قياسه الأدب اتباعا للحوأب.

٢٢٧ـ ل: [الخصال] علي بن أحمد الدقاق عن حمزة بن القاسم عن علي بن الجنيد الرازي عن أبي عوانة عن الحسين بن علي عن عبد الرزاق عن أبيه عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف[٦]:

---

(١) رواه الطبرسي متّصلاً بعنوان: «احتجاجه عليه السلام فيما يتعلّق بتوحيد الله...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٩٨.

(٢) رواه الشيخ الصدوق في «باب معنى الحوأب والجمل الأذيب» وهو الباب (٣٤٢) من كتاب معاني الأخبار، ص ٢٩٠ ط النجف، وفي ط ص ٣٠٥.

(٣) كتاب الكافية للشيخ المفيد.

(٤) ذكره محمّد بن إدريس الحلّي في كتاب السرائر.

والحديث من أثبت الأقوال الصادرة عن رسول الله وقلّما يوجد معجم لغوي ـ أو موسوعة حديثيّة أو كتاب تاريخ يتعرّض لوقعة الجمل ـ لم يتعرض لذكر هذا الخبر الغيبي وقد ذكره ابن الأثير نقلاً عن الهروي في مادة «دبب» من كتاب النهاية، وذكر أيضاً في مادة «حوب» وليراجع هاتين المادتين من كتاب الصحاح والقاموس وتاج العروس ولسان العرب وغيرها.

(٥) قاله في حرف الدال في مادّة: «دبب».

(٦) رواه الشيخ الصدوق في الباب الأول ـ أو أواخر المقدّمة ـ من كتاب إكمال الدين ص ٢٧ طبع النجف.

٢٨١/٣٢ عن عبد الله بن مسعود قال قلت للنبي ﷺ يا رسول الله من يغسلك إذا مت فقال يغسل كل نبي وصيه قلت فمن وصيك يا رسول الله قال علي بن أبي طالب فقلت كم يعيش بعدك يا رسول الله قال ثلاثين سنة فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوج موسى فقالت أنا أحق بالأمر منك فقاتلها فقتل مقاتلها و أسرها فأحسن أسرها و إن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا و كذا ألفا من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلها و يأسرها فيحسن أسرها و فيها أنزل الله ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ﴾ يعني صفراء بنت شعيب.

٢٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ قال ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب فتنبحها كلاب الحوأب[١].

و روي أنه لما أقبلت عائشة مياه بني عامر ليلا نبحتها كلاب الحوأب فقالت ما هذا الماء قالوا الحوأب قالت ما أظنني إلا راجعة ردوني إن رسول الله ﷺ قال لنا ذات يوم كيف بإحداكن إذا نبح عليها كلاب الحوأب.

٢٢٩ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب المعرفة لإبراهيم بن محمد الثقفي عن عثمان بن سعد عن محمد بن كثير عن إسماعيل بن زياد عن أبي إدريس[٢]:

٢٨٢/٣٢ عن نافع مولى عائشة قال كنت خادما لعائشة و أنا غلام أعاطيهم إذا كان رسول الله ﷺ عندها فبينا رسول الله عند عائشة إذ جاء جاء فدق الباب فخرجت إليه فإذا جارية معها إناء مغطى فرجعت إلى عائشة فأخبرتها فقالت أدخلها فدخلت فوضعته بين يدي عائشة فوضعته عائشة بين يدي رسول الله ﷺ فمد يده يأكل ثم قال ليت أمير المؤمنين و سيد المسلمين كان حاضرا كي يأكل معي قالت عائشة و من أمير المؤمنين فسكت ثم أعادت فسألت فسكت ثم جاء جاء فدق الباب فخرجت إليه فإذا علي بن أبي طالب فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال أدخله ففتحت له الباب فدخل فقال مرحبا و أهلا لقد تمنيتك حتى لو أبطأت علي لسألت الله أن يجيء بك اجلس فكل فجلس فأكل فقال رسول الله ﷺ قاتل الله من يقاتلك و من يعاديك فسكت ثم أعادها فقالت عائشة من يقاتله و من يعاديه قال أنت و من معك أنت و من معك.

٢٣٠ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن محمد بن أحمد بن عيسى العلوي عن محمد بن أحمد المكتب عن حميد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن محمد بن علي عن محمد بن كثير عن إسماعيل بن زياد عن أبي إدريس عن نافع مثله[٣].

٢٣١ـ كافية: المفيد عن محمد بن علي بن مهران عن محمد بن علي بن خلف عن محمد بن كثير عن إسماعيل بن الزياد البزاز عن أبي إدريس عن نافع مولى عائشة مثله[٤].

٢٣٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال السدي نزل قوله تعالى ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً﴾ في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا[٥].

٢٨٣/٣٢ وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لٰكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾ قال ما قوتل أهل هذه يعني البصرة إلا بهذه الآية[٦] و قرأ أمير المؤمنين يوم البصرة ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ ثم قال لقد عهد إلي رسول الله ﷺ و قال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة و الفئة الباغية و الفرقة المارقة إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون.

---

(١) رواه قطب الدين الراوندي في كتاب الخرائج.

(٢) رواه العلاّمة في كتاب كشف اليقين.

ورواه الإربلي مرسلاً نقلاً عن مناقب ابن مردويه في عنوان: «مخاطبة عليّ بأمير المؤمنين في حياة النبي» من كتاب كشف الغمّة: ج ١، ص ٣٤٢ ط بيروت.

(٣) رواه العلاّمة في كتاب كشف اليقين.

(٤) رواه الشيخ المفيد في كتاب الكافية ولكن لم نعلم أين مستقرّها ومستودعها.

(٥) رواه ابن شهر آشوب في عنوان: «ما ظهر منه عليه السلام في حرب الجمل» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٣٤.

(٦) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل الحاكي والمحكّي عنه، وإنّما هو زيادة ظنيّة منّا.

الأعمش عن شقيق و زر بن حبيش عن حذيفة و ذكر السمعاني في الفضائل و الديلمي في الفردوس عن جابر الأنصاري و روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و اللفظ لهما في قوله فَإِمّٰا نَذْهَبَنَّ بِكَ يا محمد من مكة إلى المدينة فإنا رادوك منها و منتقمون منهم بعلي.

و في تفسير الكلبي يعني في حرب الجمل

و عن عمار و حذيفة و ابن عباس و الباقر و الصادق عليهما السلام أنه نزلت في علي عليه السلام ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ الآية.

و روي عن علي عليه السلام أنه قال يوم البصرة و الله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم و تلا هذه الآية.

ابن عباس قال لما علم الله أنه سيجري حرب الجمل قال لأزواج النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لاٰ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجٰاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ و قال تعالى يٰا نِسٰاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفٰاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضٰاعَفْ لَهَا الْعَذٰابُ ضِعْفَيْنِ﴾ في حربها مع علي عليه السلام.

٢٨٤/٣٢ شعبة والشعبي والأعثم وابن مردويه و خطيب خوارزم في كتبهم بالأسانيد عن ابن عباس و ابن مسعود و حذيفة و قتادة و قيس بن أبي حازم و أم سلمة و ميمونة و سالم بن أبي الجعد و اللفظ له أنه ذكر النبي صلى الله عليه وآله خروج بعض نسائه فضحكت عائشة فقال انظري يا حميراء لا تكونين هي ثم التفت إلى علي فقال يا أبا الحسن إن وليت من أمرها شيئا فارفق بها.

٢٣٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] حذيفة قال لو أحدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله لوجمتموني قالوا سبحان الله نحن نفعل قال لو أحدثكم أن بعض أمهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها تقاتلكم صدقتم قالوا سبحان الله و من يصدق بهذا قال تأتيكم أمكم الحميراء في كتيبة يسوق بها أعلاجها من حيث يسوؤكم وجوهكم[1].

ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله أيتكن صاحبة الجمل الأدبب يقتل حولها قتلى كثير بعد أن كادت.

بيان: لوجمتموني يقال وجم الشيء أي كرهه و وجم فلانا لكزه و كانت النسخة تحتمل الراء أيضا[2] و الأعلاج جمع العلج بالكسر و هو الرجل من كفار العجم و غيرهم.

٢٨٥/٣٢ ٢٣٤ـ الكافية: عن الحسن بن حماد عن زياد بن المنذر عن الأصبغ بن نباتة قال لما عقر الجمل وقف علي عليه السلام على عائشة فقال ما حملك على ما صنعت قالت ذيت و ذيت فقال أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد ملأت أذنيك من رسول الله و هو يلعن أصحاب الجمل و أصحاب النهروان أما أحياؤهم فيقتلون في الفتنة و أما أمواتهم ففي النار على ملة اليهود[3].

٢٣٥ـ و عن أبي داود الطهوي عن عبد الله بن شريك العامري عن عبد الله بن عامر أن عبد الله بن محمد بن بديل الخزاعي قال لعائشة أنشدك بالله ألم نسمعك تقولين سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي على الحق و الحق معه لن يزيلا حتى يردا علي الحوض قالت بلى قال فما بدا لك قالت دعوني و الله لوددت أنهم تفانوا.

٢٣٦ـ و عن يحيى بن مساور عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي سعيد المهري قال كان عبد الملك بن أبي رافع نازلا في بيعة كدي يتحدث إليه فقال أبو رافع سأحدثكم بحديث سمعته أذناي لا أحدثكم عن غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام قاتل الله من قاتلك و عادى الله من عاداك فقالت عائشة يا رسول الله من يقاتله و يعاديه قال أنت و من معك أنت و من معك.

---

(١) رواه محمّد بن عليّ بن شهر آشوب في عنوان: «فيما ظهر من معجزات النبيّ بعد وفاته» من سيرة رسول الله أو شرح حاله من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٢٢، ط النجف.
ورواه أيضاً الحاكم وصععه هو والذهبي في أواسط كتاب الفتن والملاحم من المستدرك: ج ٤ ص ٤٧١، ورواه أيضاً مختصراً مع خصوصيّات أخرى في ص ٤٦٩.

(٢) وكون الفظة بالراء وهو الراجح وهكذا ذكره الحاكم في المستدرك: ج ٤ ص ٤٧١.

(٣) رواه الشيخ المفيد في كتاب الكافية.

٢٣٧ـ و عن علي بن مسهر من رجال الصحاح الست عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و آله إني رأيتك في المنام مرتين أرى جملا يحملك في سدافة من حرير فقال هذه امرأتك فاكشفها فإذا هي أنت.

٢٨٦/٣٢ **بيان** في القاموس ذيت و ذيت مثلثة الآخر أي كيت و كيت و كدي جبل قريب من مكة و السدافة ككتابة الحجاب.

٢٣٨ـشي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سالم الأشل عن الصادق عليه السلام قال كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً عائشة هي نكثت أيمانها(١).

٢٣٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد البرقي عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه عن سالم بن مكرم عن أبيه قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً قال هي الحميراء(٢).

قال مؤلف الكتاب إنما كنى عنها بالعنكبوت لأنه حيوان ضعيف اتخذت بيتا ضعيفا أوهن البيوت و كذلك الحميراء حيوان ضعيف لقلة حظها و عقلها و دينها اتخذت من رأيها الضعيف و عقلها السخيف في مخالفتها و عداوتها لمولاها بيتا مثل بيت العنكبوت في الوهن و الضعف.

٢٤٠ـ و روى محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن كرام عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أتدري ما الفاحشة المبينة قلت لا قال قتال أمير المؤمنين عليه السلام يعني أهل الجمل.

٢٨٧/٣٢ ٢٤١ـمد: [العمدة] من صحيح البخاري بإسناده عن نافع عن عبد الله قال قام النبي صلى الله عليه و آله خطيبا وأشار نحو مسكن عائشة فقال هنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان(٣).

باب ٧ باب أمر الله و رسوله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و كل من قاتل عليا صلوات الله عليه و في بيان عقاب الناكثين

٢٨٩/٣٢ **الآيات البقرة:** ﴿وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ﴾.

الزخرف: ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّك الَّذِي وَعَدْناهُمْ فَإِنّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾.

---

(١) رواه العياشي في تفسير الآية الكريمة ـ وهي الآية: (٩٢) من سورة النحل: ١٦ ـ من تفسيره.
ورواه عنه السيد هاشم البحراني في تفسير الآية من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٣٨٣ ط ٣.

(٢) رواهما العلامة الكراجكي في الرسالة من كنز الفوائد.

(٣) رواه يحيى بن الحسن ابن البطريق في الحديث: (٨٤١) في الفصل الأخير من كتاب العمدة ص ٢٣٧.
ورواه البخاري في عنوان: «ما جاء في بيوت أزواج النبي وما نسب من البيوت إليهنّ...» من باب فرض الجهاد من كتاب الوصايا قبيل كتاب بدء الخلق من صحيحه: ج ٤ ص ١٠٠، ط دار إحياء التراث العربي.
وفي معناه ما رواه أيضاً البخاري في آخر كتاب الحجّ قبيل كتاب الصوم في «باب آطام المدينة من صحيحه: ج ٣ ص ٢٧ قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدّثنا ابن شهاب، قال: أخبرني عروة [قال:] سمعت أسامة رضي الله عنه قال: أشرف النبي صلى الله عليه و آله على أطم من آطام المدينة فقال: هل ترون ما أرى؟ إنّي لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر.
[ثم قال البخاري]: تابعه معمر وسليمان بن كثير عن الزهري.
ورواه أيضاً بسندين آخرين في «باب قول النبي: ويل للعرب من شرّ قد اقترب» من كتاب الفتن: ج ٩ ص ٦٠.
ورواه أيضاً مسلم في الحديث: (٩) من باب نزول الفتن من كتاب الفتن تحت الرقم: (٢٨٨٥) من صحيحه: ج ٤ ص ٢٢١١.
ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري وصحّحه على شرط البخاري ومسلم ـ وأقرّه الذهبي ـ في أواسط كتاب الفتن والملاحم من كتاب المستدرك: ج ٤ ص ٥٠٨.

الحجرات: ﴿وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّىٰ تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللّٰهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

تفسير: وَلَوْ شاءَ اللّٰهُ قال الطبرسي في تفسير جامع الجوامع أي مشيئة إلجاء و قسر مِنْ بَعْدِهِمْ أي من بعد الرسل لاختلافهم في الدين و تكفير بعضهم بعضا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ لالتزامه دين الأنبياء وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ لإعراضه عنه وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا كرره للتأكيد.

فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِك أي نتوفينك فَإِنّا مِنْهُمْ أي من أمتك مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّك في حياتك الَّذِي وَعَدْناهُمْ من العذاب فَإِنّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ أي قادرون على الانتقام منهم و عقوبتهم في حياتك و بعد وفاتك.

قال الطبرسي في تفسير المجمع قال الحسن و قتادة إن الله أكرم نبيه صلى الله عليه و آله بأن لم يره تلك النقمة و لم ير في أمته ٢٩٠/٣٢
إلا ما قرت به عينه و قد كان بعده عليه السلام نقمة شديدة.

و قد روي أنه أري ما يلقى أمته بعده فما زال منقبضا و لم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله تعالى.

٢٤٢- روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال إني لأدناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى فسمعته قال في خطبته لا ألفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض و ايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم[(١)].

قال ثم التفت إلى خلفه ثم قال أو علي أو علي ثلاث مرات قال جابر فرأينا أن جبرئيل غمزه فأنزل الله على أثر ذلك ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ بعلي بن أبي طالب.

وقيل إن النبي صلى الله عليه و آله أري الانتقام منهم و هو ما كان من نقمة الله يوم بدر.

والبغي الاستطالة و الظلم و الفيء الرجوع و أقسطوا أي اعدلوا.

أقول: قد مر خبر أبي رافع و أخبار حذيفة بن اليمان في باب أحوال الصحابة و قد مضى في باب أنه باب مدينة العلم و باب جوامع المناقب و غيرها أنه أخبر النبي صلى الله عليه و آله عليا أنه قاتل الفجرة.

٢٤٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأم سلمة ٢٩١/٣٢
اشهدي على أن عليا يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين[(٢)].

٢٤٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن الباقر عليه السلام عن جابر الأنصاري قال إني لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه و آله في حجة الوداع بمنى فقال لا عرفتكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض و ايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم[(٣)].

ثم التفت إلى خلفه ثم قال أو علي أو علي أو علي قال جابر فرأينا أن جبرئيل غمزه و أنزل الله عز و جل ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بعلي أَوْ نُرِيَنَّك الَّذِي وَعَدْناهُمْ فَإِنّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾.

ثم نزلت ﴿قُلْ رَبِّ إِمّا تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظّالِمِينَ وَ إِنّا عَلىٰ أَنْ نُرِيَك ما نَعِدُهُمْ لَقادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ثم نزلت ﴿فَاسْتَمْسِك بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْك﴾ من أمر علي بن أبي طالب ﴿إِنَّك عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ و إن عليا لعلم للساعة لك و لقومك و لسوف تسألون عن محبة علي بن أبي طالب.

٢٤٥- مد: [العمدة] بإسناده إلى مناقب أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن المغازلي قال[(٤)]:

أخبرنا الحسن بن أحمد بن موسى عن هلال بن محمد عن إسماعيل بن علي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا ٢٩١/٣٢

---

(١) رواه الطبرسي في تفسير الآية: (٤٢) من سورة الزخرف من تفسير مجمع البيان.
وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة يجد الباحث كثيراً منها في تفسير الآية الكريمة من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٥١.

(٢) رواه الشيخ الطوسي.

(٣) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (١٠) من الجزء (١٣) من أماليه ج ١، ص ٣٧٣ ط بيروت.

(٤) وهذا هو الحديث: (٣٢١) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي ص ٢٧٤ ط ١، ورواه أيضاً باختصار في الحديث: (٣٦٦).
والحديث الأوّل رواه عنه يحيى بن الحسن بن البطريق في أواسط الفصل: (٣٦) في الحديث: (٥٨٠) من كتاب العمدة ص ١٨٥.

عن آبائه عن محمد بن علي الباقر صلوات الله عليهم عن جابر رضي الله عنه مثله.

٢٤٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن العباس عن الحسن بن محمد عن العباس بن أبان العامري عن عبد الغفار بإسناد يرفعه إلى عبد الله بن العباس و عن جابر بن عبد الله مثله[١].

بيان: و إن عليا لعلم للساعة هكذا جاء في نسخ جميع الكتب و في القرآن ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ﴾ و بعده بورق في الآية ٦١ـ من السورة عند ذكر عيسى عليه السلام ﴿وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها وَ اتَّبِعُونِ هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ و قد ورد في الأخبار أنها أيضا نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام فيمكن أن يكون في قراءتهم عليهم السلام هكذا و أنه أشار هنا إلى نزول تلك الآية أيضا فيه و الظاهر أنه سقط من الخبر شيء أو جرى فيه تصحيف.

٢٤٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسين بن حفص عن إسماعيل بن إسحاق عن حسين بن أنس عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾ قال النبي صلى الله عليه و آله لأجاهدن العمالقة يعني الكفار والمنافقين فأتاه جبرئيل وقال أنت أو علي[٢].

٢٤٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و القاساني جميعا عن الأصفهاني عن المنقري عن الفضيل بن عياض عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال[٣].

بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله بخمسة ـ أسياف ثلاثة منها شاهرة و سيف منا مكفوف و سيف منها مغمود سله إلى غيرنا ٢٩٣/٣٢
و حكمه إلينا[٤].

ثم قال و أما السيف المكفوف فسيف على أهل البغي و التأويل قال الله تعالى ﴿وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّٰى تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللّٰهِ﴾ فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل.

فسئل النبي صلى الله عليه و آله من هو فقال خاصف النعل يعني أمير المؤمنين.

فقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع النبي صلى الله عليه و آله ثلاثا و هذه الرابعة و الله لو ضربونا حتى بلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا أنا على الحق و أنهم على الباطل الخبر.

٢٤٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين[٥].

٢٥٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن القاسم بن زكريا عن عباد بن يعقوب عن نوح بن دراج عن محمد بن السائب عن أبي صالح[٦]:

عن جابر بن عبد الله قال قام رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الفتح خطيبا فقال أيها الناس لا أعرفنكم ترجعون بعدي كفارا ٢٩٤/٣٢
يضرب بعضكم رقاب بعض و لئن فعلتم ذلك لتعرفنني في كتيبة أضربكم بالسيف.

ثم التفت عن يمينه فقال الناس لقنه جبرئيل شيئا النبي فقال صلى الله عليه و آله هذا جبرئيل يقول أو علي.

٢٥١ـ ختص: [الإختصاص] سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن عبد الرحمن بن سالم عن نوح بن دراج مثله[٧].

٢٥٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جرير الطبري ومحمد بن علي بن الحسين معا عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن حسن بن حسن عن يحيى بن يعلى عن عبيد الله بن موسى عن أبي الزبير[٨]:

---

(١) رواه العلاّمة الكراجكي في كتاب كنز الفوائد.
(٢) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٧) من الجزء (١٨) من أماليه ص ٥١٤، وبعده أيضاً حديثان آخران بمعناه يأتيان هنا تحت الرقم ٢٩.
(٣) رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في «باب وجوه الجهاد» وهو الباب (٣) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ١٠، ط الآخوندي.
(٤) كذا في ط الحديث من الكافي وكلمة: «مغمود» أيضاً مأخوذة منه، وفي أصلي من البحار: «وحكمه إليه».
(٥) رواه الشيخ الصدوق في أواخر الباب: (٣١) تحت الرقم: (١٤١) منه في أواسط المجلد الثاني من كتاب عيون أخبار الرضا، ص ٦١.
(٦) الحديث رواه الشيخ الطوسي قدّس سرّه في الحديث: (٦) من الجزء (١٨) من أماليه: ج ١، ص ٥١٤ ط بيروت.
(٧) رواه الشيخ المفيد في الحديث من كتاب الاختصاص.
(٨) الأحاديث رواها الشيخ الطوسي قدّس سرّه في الحديث: (٨ و ٩) من الجزء (١٨ من أماليه: ج ١، ص ٥١٤ ـ ٥١٥ ط بيروت.

عن جابر الأنصاري قال سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع و ركبتي تمس ركبته يقول لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض أما إن فعلتم ذلك لتعرفنني في ناحية الصف.

قال و أشار إليه جبرئيل ؑ فالتفت إليه فقال قل إن شاء الله أو علي قال إن شاء الله أو علي.

٢٥٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد عن الطبري عن محمد بن العلاء عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن عبد الله بن عبد الكريم عن عمرو بن حماد بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة(١).

عن ابن عباس رحمه الله قال إن عليا كان يقول في حياة رسول الله ﷺ إن الله عز و جل يقول ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾ و الله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله و الله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت و الله إني لأخوه و ابن عمه و وارثه فمن أحق به مني.

٢٥٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد الهمداني عن محمد بن أحمد القطواني عن ٢٩٥/٣٢
منذر العبدي(٢):

عن علي بن أبي فاطمة قال كنت عند أبي بردة بن أبي موسى و عنده العيزار بن جرول التميمي قال أبو بردة إن أهل الكوفة كانوا يدعون الله عز و جل أن ينصر المظلوم فنصر الله عليا على أهل الجمل فقال له العيزار بن جرول ألا أحدثك بحديث سمعته من ابن عباس قال أبو بردة بلى قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول كيف أنتم يا معشر قريش إذا كفرتم و ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف ثم تعرفوني أضربكم في كتيبة من الملائكة و أتاه جبرئيل فقال أنت إن شاء الله. أو علي.

فقال أبو بردة سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺ قال نعم.

٢٥٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن الحكم معنعنا عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال كنت مع ٢٩٦/٣٢
رسول الله ﷺ و هو في بقيع الغرقد فقال و الذي نفسي بيده إن فيكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله و هم في ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولي الله و يسخطوا عمله كما سخط موسى بن عمران عليه الصلاة و السلام خرق السفينة و قتل الغلام و إقامة الجدار و كان خرق السفينة و قتل الغلام و إقامة الجدار لله رضا و سخط ذلك موسى ؑ(٣).

بيان: قال الجوهري الغرقد شجر و بقيع الغرقد مقبرة بالمدينة.

٢٥٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمر عن ابن عقدة عن يعقوب بن يوسف عن أحمد بن حماد عن فطر بن خليفة و بريد بن معاوية العجلي عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه(٤):

عن أبي سعيد الخدري قال خرج إلينا رسول الله ﷺ و قد انقطع شسع نعله فدفعها إلى علي ؑ يصلحها ثم جلس و جلسنا حوله كأنما على رءوسنا الطير فقال إن منكم لمن يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت الناس على تنزيله.

فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر أنا يا رسول الله فقال لا و لكنه خاصف النعل.

قال أبو سعيد فأتينا عليا ؑ نبشره بذلك فكأنه لم يرفع به رأسا فكأنه قد سمعته قبل.

قال إسماعيل بن رجاء فحدثني أبي عن جدي أبي أمي خزام بن زهير أنه كان عند علي في الرحبة فقام إليه رجل ٢٩٧/٣٢
فقل له يا أمير المؤمنين هل كان في النعل حديث فقال اللهم إنك تعلم أنه كان مما كان يسره إلي رسول الله ﷺ وأشار بيديه و رفعهما.

٢٥٧ـ جا: [المجالس للمفيد ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن بلال عن أحمد بن الحسن البغدادي عن الحسين بن عمر عن علي بن الأزهر عن علي بن صالح المكي عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال(٥):

---

(١) الأحاديث رواها الشيخ الطوسي قدّس سرّه في الحديث: (٨ و ٩) من الجزء (١٨ من أماليه: ج ١، ص ٥١٤ ـ ٥١٥ ط بيروت.

(٢) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٣٤) من الجزء (١٦) من أماليه ج ١، ٤٧٢ ط بيروت.

(٣) رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في آخر تفسير سورة يوسف من تفسيره ص ٧١ ط ١.

(٤) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٤٨) من الجزء (٩) من أماليه: ج ١، ص ٢٦٠. ومثله رواه بسنده عن أبي عمر ـ ابن عساكر في الحديث: (١١٨٥) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ١٦٩، ط ٢. وقريباً منه جداً رواه عبد الله بن أحمد في الحديث: (٢٠٥) من فضائل أمير المؤمنين ؑ من كتاب الفضائل ص ١٣٩، ط ١. وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة فراجع تعليق الكتابين.

(٥) رواه الشيخ المفيد في المجلس: (٤٣) من أماليه ص ١٧٧.

لما نزلت على النبي ﷺ إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ قال لي يا علي لقد جاء نصر الله و الفتح فإذا رَأَيْتَ النّٰاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّٰهِ أَفْوٰاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كٰانَ تَوّٰاباً.

يا علي إن الله قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي كما كتب عليهم جهاد المشركين معي فقلت يا رسول الله و ما الفتنة التي كتب علينا فيها الجهاد قال فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و هم مخالفون لسنتي و طاعنون في ديني فقلت فعلام نقاتلهم يا رسول الله و هم يشهدون أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقال على إحداثهم في دينهم و فراقهم لأمري و استحلالهم دماء عترتي قال فقلت يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله تعجيلها إلي فقال أجل قد كنت وعدتك الشهادة فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا و أومى إلى رأسي و لحيتي فقلت يا رسول الله أما إذا ثبت لي ما ثبت فليس ذلك بموطن صبر لكنه موطن بشرى و شكر فقال أجل فقال فأعد للخصومة فإنك مخاصم أمتي.

فقلت يا رسول الله أرشدني إلى الفلج قال إذا رأيت قومك قد عدلوا عن الهدى إلى الضلال فخاصمهم فإن ٢٩٨/٣٢
الهدى من الله و الضلال من الشيطان.

يا علي إن الهدى هو اتباع أمر الله دون الهوى و الرأي و كأنك بقوم قد تأولوا القرآن و أخذوا بالشبهات و استحلوا الخمر بالنبيذ و البخس بالزكاة و السحت بالهدية قلت يا رسول الله فما هم إذا فعلوا ذلك أهم أهل فتنة أم أهل ردة فقال هم أهل فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل فقلت يا رسول الله العدل منا أم من غيرنا فقال بل منا بنا فتح الله و بنا يختم الله و بنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك و بنا يؤلف الله بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله.

بيان: و البخس بالزكاة لعل المراد به أنهم يبخسون المكيال و الميزان و أموال الناس ثم يتداركون ذلك بالزكوات و الصدقات من المال الحرام و قوله و السحت بالهدية أي يأخذون الرشوة بالحكم و يسمونها الهدية.

٢٥٨ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله في حديث طويل يقول في آخره إن رسول الله ﷺ قال لأم سلمة رضي الله عنها يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا و أخي في الآخرة[1].

يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب وزيري في الدنيا و وزيري في الآخرة.

يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا و حامل لواء الحمد غدا في القيامة.

يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي. ٢٩٩/٣٢

يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

قلت يا رسول الله من الناكثون قال الذين يبايعونه بالمدينة و ينكثونه بالبصرة قلت من القاسطون قال معاوية و أصحابه من أهل الشام ثم قلت من المارقون قال أصحاب النهروان.

٢٥٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن خالد بن زياد القلانسي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال[2]:

جاء رجل إلى علي عليه السلام و هو على منبره فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي أتكلم بما سمعت من عمار بن ياسر يرويه عن رسول الله قال اتقوا الله و لا تكذبوا على عمار.

فلما قال الرجل ذلك ثلاث مرات قال له علي عليه السلام تكلم قال سمعت عمارا يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول أنا

ورواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث: (٥) من الجزء الثالث من أماليه ج ١، ص ٦٢، وفي الحديث سقط وتمامه في المختار: (١٢٢) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٣٩٧ ط ٢.

(١) رواه الشيخ الصدوق في باب: «باب معنى الناكثين والقاسطين والمارقين» وهو الباب: (١٨٨) من كتاب معاني الأخبار، ص ١٩٥.

(٢) رواه الصفّار قدّس سرّه في الباب من كتاب بصائر الدرجات.

أقاتل على التنزيل و علي يقاتل على التأويل قال صدق و رب الكعبة إن هذه عندي في الألف الكلمة التي تتبع كل كلمة ألف كلمة.

٢٦٠ـشا: [الإرشاد] روى إسماعيل بن علي العمى عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيهعليه السلام قال[١]:

انقطع شسع نعل النبيصلى الله عليه وآله فدفعها إلى عليعليه السلام يصلحها ثم مشى في نعل واحدة غلوة أو نحوها و أقبل على ٣٠٠/٣٢
أصحابه و قال إن منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معي على التنزيل.

فقال أبو بكر أنا ذاك يا رسول الله فقال لا فقال عمر أنا ذاك يا رسول الله قال لا فأمسك القوم و نظر بعضهم إلى بعض فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله و لكنه خاصف النعل و أومأ بيده إلى عليعليه السلام و إنه يقاتل على التأويل إذا تركت سنتي و نبذت و حرف كتاب الله و تكلم في الدين من ليس له في ذلك فيقاتلهم علي على إحياء دين الله تعالى.

٢٦١ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري مثله إلى قوله خاصف النعل[٢].

٢٦٢ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] صحيح الترمذي أن النبي قال يوم الحديبية لسهيل بن عمرو و قد سأله رد جماعة فروي أن النبيصلى الله عليه وآله قال يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضر رقابكم على الدين امتحن الله قلبه بالإيمان قالوا من هو يا رسول الله قال هو خاصف النعل و كان أعطى علياعليه السلام نعله يخصفها[٣].

٢٦٣ـيف: [الطرائف] من مسند أحمد لتنتهن معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم[٤]. ٣٠١/٣٢
و ذكر مثله.

ثم قال و رووه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من سنن أبي داود و صحيح الترمذي.

٢٦٤ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] الخطيب في التاريخ و السمعاني في الفضائل أن النبيصلى الله عليه وآله قال لا تنتهن يا معشر قريش حتى يبعث الله رجلا امتحن الله قلبه بالإيمان الحديث سواء[٥].

و روى ابن بطة في الإبانة حديث خاصف النعل بسبعة طرق منها ما رواه أبو سعيد الخدري قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا و لكنه خاصف النعل قال أبو سعيد ابتدرنا ننظر فإذا هو عليعليه السلام يخصف نعل رسول الله.

٢٦٥ـكشف: [كشف الغمة] عن البغوي في شرح السنة عن أبي سعيد مثله[٦]. ٣٠٢/٣٢

٢٦٦ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] و كاتبني الخطيب في الأربعين بإسناده الخدري ما رويناه بأسانيد عن جابر بن يزيد عن الباقرعليه السلام أن النبيصلى الله عليه وآله انقطع شسع نعله فدفعها إلى عليعليه السلام ليصلحها فقال إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم فقال أبو بكر أنا هو قال لا قال عمر أنا هو قال لا و لكن هو

---

(١) رواه الشيخ المفيد قدّس الله نفسه في الفصل الذي عقده لما ظهر في الحديبية لعليّ في غزوات رسول الله من كتاب الإرشاد، ص ٦٥.
(٢) رواه أحمد في الحديث: (٣٢٦ و ٣٣٦ و ٨٢٠ و ٨٢١) من مسند أبي سعيد الخدري من كتاب المسند: ج ٣ ص ٣١ و ٣٣ و ٨٢ ط ١، ورواه أيضاً في الحديث: (١٩٣) و (٢٠٥) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٣٠، ١٤٠، ط ١.
(٣) رواه ابن شهر آشوب ـ مع ما قبله وما بعده ـ في عنوان: «خاصف النعل» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٤٤ ط النجف.
والحديث رواه الترمذي في باب مناقب عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل تحت الرقم: (٣٧١٥) من سننه: ج ٥ ص ٦٣٤.
وقد رواه أيضاً النسائي في الحديث: (٣١) من خصائص أمير المؤمنين ص ٨٥ ط بيروت وقد علقنا عليه عن مصادر منها حديث الترمذي.
(٤) والظاهر أن الحديث هو ما رواه عبد الله بن أحمد في الحديث: (٢٢٧) من باب فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٥٨، ط ١.
(٥) رواه ابن شهر آشوب في عنوان: «خاصف النعل» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٤٤ ط النجف.
ورواه الخطيب البغدادي في الحديث الأول من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام وبسند آخر في ترجمة ربعي بن حراش من تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٣٣، وج ٨ ص ٤٣٣.
ورواه عنه وعن غيره بأسانيد الحافظ ابن عساكر في الحديث: (٨٧٣) من ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٦٦ ط ٢.
(٦) ورواه الإربلي في أواسط عنوان: «فضل مناقبه وما أعدّه الله لمحبيه» ثم أعاده في بيانه ما ظهر لأمير المؤمنين في غزوة الحديبية من غزوات رسول الله نقلاً عن المفيد والترمذي، ثم ذكر في عنوان: «خاصف النعل» نقلاً عن كتاب الجمع بين الصحاح لرزين وعن مسند أحمد ـ من كتاب كشف الغمة: ج ١، ص ١٢٣، و ٢١١، و ٣٣٥ ط بيروت.

خاصف النعل يعني عليا قال أبو سعيد فخرجت فبشرته بما قال رسول الله ﷺ فلم يكترث به فرحا كأنه سمعه[١].

ذكره أحمد في الفضائل و البخاري و مسلم[٢] و لفظه لمسلم عن الخدري قال قال رسول الله ﷺ تفرق أمتي فرقتان فيخرج من بينهما فرقة ثالثة يلي قتلهم أولاهم بالحق.

٢٦٧ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو يعلى الموصلي و الخطيب التاريخي و أبو بكر بن مردويه بطرق كثيرة عن علي ﷺ أنه قال أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين[٣]. ٣٠٣/٣٢

عبدوس بن عبد الله الهمداني و أبو بكر بن فورك الأصفهاني و شيرويه الديلمي و الموفق الخوارزمي و أبو بكر بن مردويه في كتبهم عن الخدري في خبر قال فقال علي يا رسول الله على ما أقاتل القوم قال على الإحداث في الدين.

و في رواية أنه قال فأين الحق يومئذ قال يا علي الحق معك و أنت معه قال إذا لا أبالي ما أصابني.

شيرويه في الفردوس عن وهب بن صيفي و روى غيره عن زيد بن أرقم قالا قال النبي ﷺ أنا أقاتل على التنزيل وعلي يقاتل على التأويل.

٢٦٨ـجا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي جميلة عن ابن تغلب عن أبي عبد الله ﷺ قال[٤]: ٣٠٤/٣٢

بلغ رسول الله عن قوم من قريش أنهم قالوا يرى محمد أنه قد أحكم الأمر في أهل بيته و لئن مات لنعزلنها عنهم و لنجعلنها في سواهم فخرج رسول الله ﷺ حتى قام في مجمعهم ثم قال يا معشر قريش كيف بكم و قد كفرتم بعدي ثم رأيتموني في كتيبة من أصحابي أضرب وجوهكم و رقابكم بالسيف؟

فنزل عليه جبرئيل ﷺ في الحال فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لك قل إن شاء الله أو علي بن أبي طالب فقال رسول الله إن شاء الله أو علي بن أبي طالب يتولى ذلك منكم.

٢٦٩ـكشف: [كشف الغمة] قال ابن طلحة قال البغوي في شرح السنة عن ابن مسعود قال خرج رسول الله ﷺ فأتى منزل أم سلمة فجاءه علي ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا أم سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي[٥].

و عن زر أنه سمع عليا ﷺ يقول أنا فقأت عين الفتنة و لو لا أنا ما قتل أهل النهروان و أهل الجمل و لو لا أنني أخشى أن تتركوا العمل لأنبأتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم ﷺ لمن قاتلهم مستبصرا ضلالهم عارفا للهدى الذي نحن عليه.

٢٧٠ـجش: [الفهرست للنجاشي] محمد بن جعفر عن أحمد بن محمد بن سعيد عن أحمد بن يوسف عن علي بن الحسين بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين عن إسماعيل بن الحكم عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه[٦]. ٣٠٥/٣٢

---

(١) ذكره ابن شهر آشوب في عنوان: «خاصف النعل» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٤٤، ومراده من الخطيب هو موفق بن أحمد الخوارزمي والحديث موجود في الفصل الرابع من الفصل: (١٦) من مناقب الخوارزمي ـ وهو المقصود للمصنّف من أربعين الخطيب ـ ص ١٨٣، ط ٣.

والحديث رواه الخوارزمي بسنده عن الحاكم، والحاكم رواه في باب فضائل عليّ ﷺ من كتاب المستدرك: ج ٣ ص ١٢٢، وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منهما.

(٢) انظر الباب ٤٨ وما حوله من كتاب الزكاة من صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٤٨ و ما حولها، والحديث: (٣٢٣ و ٣٤١) و ما بعده من فضائل عليّ ﷺ من كتاب الفضائل.

(٣) رواه ابن شهر آشوب في عنوان: «فصل في ظالميه ومقاتليه» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨، ط النجف.

وللحديث أسانيد كثيرة ومصادر يجد الباحث كثيراً منها تحت الرقم: (١٢٠٦) من ترجمة أمير المؤمنين ﷺ من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٠٠ ط ٢.

وأيضاً رواه الحاكم النيسابوري بأسانيد كثيرة في كتاب الأربعين كما رواها عنه الحموئي في الباب: (٥٣) من السمط الأول من فرائد السمطين: ج ١، ص ٢٧٨ ط بيروت. ورواها أيضاً السيوطي عن أربعين الحاكم في فضائل عليّ ﷺ من كتاب اللآلىء المصنوعة: ج ١ ص ٢١٣.

وأيضاً رواها عن الحاكم ابن كثير في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٠٥ كما روها عنه المتّقي في كنز العمال: ج ٦ ص ٧٢ ط ١.

ورواها أيضاً العلاّمة الأميني عن مصادر في ردّ مخاريق ابن تيميّة وحكم قتال الجمل وصفّين من كتاب الغدير: ج ٣ ص ١٧٤.

(٤) رواه الشيخ المفيد في المجلس: (٣) من أماليه ص ٧٣.

(٥) رواه الإربلي قبيل العنوان: «وأمّا تفصيل العلوم فمنه ابتداؤها» من كتاب كشف الغمة: ج ١ ص ١٢٩، ط بيروت.

(٦) رواه النجاشي رفع الله مقامه في ترجمة أبي رافع إبراهيم مولى رسول الله من رجاله ص ٣.

عن أبي رافع قال دخلت على رسول الله ﷺ و هو نائم أو يوحى إليه و إذا حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظه فاضطجعت بينه و بين الحية حتى إن كان منها سوء يكون لي دونه فاستيقظ و هو يتلو هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ﴾ ثم قال الحمد لله الذي أكمل لعلي منته و هنيئا لعلي بتفضيل الله إياه ثم التفت فرآني إلى جانبه فقال ما أضجعك هاهنا يا أبا رافع فأخبرته خبر الحية فقال قم إليها فاقتلها فقتلتها.

ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال يا أبا رافع كيف أنت و قوم يقاتلون عليا و هو على الحق و هم على الباطل يكون في حق الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم فبقلبه فمن لم يستطع فليس وراء ذلك شيء[١].

٣٠٦/٣٢ فقلت يا رسول الله ادع لي إن أدركتهم أن يعينني الله و يقويني على قتالهم فقال اللهم إن أدركهم فقوه و أعنه ثم خرج إلى الناس فقال يا أيها الناس من أحب أن ينظر إلى أميني على نفسي و أهلي فهذا أبو رافع أميني على نفسي.

قال عون بن عبيد الله بن أبي رافع فلما بويع علي عليه السلام و خالفه معاوية بالشام و سار طلحة و الزبير إلى البصرة قال أبو رافع هذا قول رسول الله ﷺ سيقاتل عليا قوم يكون حقا في الله جهادهم فباع أرضه بخيبر و داره خرج مع علي عليه السلام و هو شيخ كبير له خمس و ثمانون سنة و قال الحمد لله لقد أصبحت و لا أحد بمنزلتي لقد بايعت البيعتين بيعة العقبة و بيعة الرضوان و صليت القبلتين و هاجرت الهجر الثلاث قلت و ما الهجر الثلاث قال هاجرت مع جعفر بن أبي طالب رحمة الله عليه إلى أرض الحبشة و هاجرت مع رسول الله ﷺ إلى المدينة و هذه الهجرة مع علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الكوفة.

فلم يزل مع علي حتى استشهد علي فرجع أبو رافع إلى المدينة مع الحسن عليه السلام ولا دار له بها ولا أرض فقسم له الحسن دار علي بنصفين وأعطاه سنخ أرض أقطعه إياها فباعها عبيد الله بن أبي رافع من معاوية بمائة ألف وسبعين ألفا.

٢٧١ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن زياد عن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي إن في النار لمدينة يقال لها الحصينة أفلا تسألوني ما فيها فقيل و ما فيها يا أمير المؤمنين فقال فيها أيدي الناكثين[٢].

٣٠٧/٣٢ ٢٧٢ـ كافية: المفيد عن إبراهيم بن عمر عن أبيه عن الأجلح عن عمران قال قال حذيفة من أراد منكم أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل أهل الناكثين و أهل النهروان[٣].

٢٧٣ـ أقول قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة روى إبراهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفين عن يحيى بن سليمان عن يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية عن أبيه عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه و محمد بن الفضيل عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء.

عن أبي سعيد الخدري رحمه الله قال كنا مع رسول الله ﷺ فانقطع شسع نعله فألقاها إلى علي عليه السلام يصلحها ثم قال إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر بن الخطاب أنا هو يا رسول الله قال لا و لكنه ذاكم خاصف النعل.

قال و كان يد علي عليه السلام على نعل النبي ﷺ يصلحها[٤].

٣٠٨/٣٢ قال أبو سعيد فأتيت عليا فبشرته بذلك فلم يحفل به كأنه شيء قد كان علمه من قبل و روى ابن ديزيل في هذا الكتاب أيضا عن يحيى بن سليمان عن ابن فضيل عن إبراهيم بن الهجري عن أبي صادق قال.

قدم علينا أبو أيوب الأنصاري العراق فأهدت له الأزد جزرا فبعثوها معي فدخلت إليه فسلمت عليه و قلت له يا أبا أيوب قد كرمك الله بصحبة نبيه ﷺ و نزوله عليك فما لي أراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة و هؤلاء مرة؟

قال إن رسول الله عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم و عهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم يعني معاوية و أصحابه و عهد إلينا أن نقاتل مع علي المارقين و لم أرهم بعد.

وانظر: الحديث: (٥) وتعليقه من كتاب النور المشتعل ص ٦٠ ط ١.

(١) كذا في طبعة الكمباني من كتاب البحار هذا. (٢) رواه الصدوق في الباب من كتاب إكمال الدين.

(٣) الحديثان رواهما ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٨) ـ من نهج البلاغة ـ: ج ١ ط بيروت ص ٦٤٣٠، وفي ط الحديث بمصر: ج ٣ ص ٢٠٦.

(٤) ما بين المعقوفين الأخيرين مأخوذ من شرح ابن أبي الحديد، وأمّا المعقوفات الأول فزيادة توضيحيّة منا.

٣٠٩/٣٢ ٢٧٤ـ و أيضا قال ابن أبي الحديد روى كثير من المحدثين عن عليﷺ أن رسول اللهﷺ قال له إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و هم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام أقاتلهم و هم يشهدون كما أشهد قال على الإحداث في الدين و مخالفة الأمر فقلت يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين أما إني وعدتك بالشهادة و تستشهد يضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال إن أمتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن و تعمل بالرأي و تستحل الخمر بالنبيذ و السحت بالهدية و الربا بالبيع و تحرف الكتاب عن مواضعه و تغلب كلمة الضلال فكن جلس بيتك حتى تقلدها فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور و قلبت لك الأمور تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل فقلت يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا فقال بل منا بنا فتح الله و بنا يختم و بنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك و بنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله(١).

و قال عند قولهﷺ في الخطبة الشقشقية فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و مرقت أخرى و فسقت آخرون ما هذا لفظه فأما الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل و أما الطائفة القاسطة فأصحاب صفين و سماهم رسول اللهﷺ القاسطين و أما الطائفة المارقة فأصحاب النهروان.

وأشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله القاسطين إلى قوله ستقاتل بعدي الناكثين و القاسطين و المارقين و هذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه لأنه إخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه و التدليس كما تحتمله الأخبار المجملة.

٣١٠/٣٢ و صدق قولهﷺ و المارقين(٢) قوله أولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

و صدق قوله الناكثين كونهم نكثوا البيعة باديء بدء و قد كان يتلو وقت مبايعتهم و من نكث فإنما ينكث على نفسه و أما أصحاب الصفين فإنهم عند أصحابنا مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى ﴿وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾.

٢٧٥ـ كنز الكراجكي، عن القاضي أسد بن إبراهيم السلمي و كان من المخالفين المعاندين عن محمد بن أحمد الحنظلي عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن محمد بن يونس عن أحمد بن مضا عن محمد بن يعقوب و معاذ بن حكيم عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عوف بن مالك المازني(٣).

عن ابن عباس قال رأيت أبا ذر الغفاري متعلقا بحلقة بيت الله الحرام و هو يقول أيها الناس من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني أنبأته باسمي أنا جندب الربذي أبو ذر الغفاري إني رأيت رسول الله في العام الماضي و هو آخذ بهذه الحلقة و هو يقول أيها الناس لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار و صليتم حتى تكونوا كالحنايا و دعوتم حتى تقطعوا إربا إربا ثم أبغضتم علي بن أبي طالب أكبكم الله في النار.

ثم قال قم يا أبا الحسن فضع خمسك في خمسي يعني كفك في كفي فإن الله اختارني و إياك من شجرة أنا أصلها و أنت فرعها فمن قطع فرعها أكبه الله على وجهه في النار.

ثم قال:

علي سيد المرسلين و إمام المتقين يقتل الناكثين و المارقين و الجاحدين.

---

(١) رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: ١٥٧) من نهج البلاغة: ج ٣ ط الحديث ببيروت ص ٢٧٧.
وليلاحظ المختار: (١٢٢) وتعليقاته من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٣٩٧ ط ٢.

(٢) كذا في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة: ج ١ ص ١٧٠، ط الحديث ببيروت، وفي ط الكمباني من البحار: «وصدق لقوله: «والمارقين» قوله أوّلاً في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة.

(٣) رواه العلاّمة الكراجكي في كتاب كنز الفوائد.

٣١١/٣٢ علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي

٢٧٦ـ يف: [الطرائف] روى محمود الخوارزمي في كتاب الفائق في الأصول في باب قال وقال يعني النبي ﷺ في ذكر بيان معجزاته يعني معجزات النبي ﷺ قال وقال يعني النبي ﷺ لعلي عليه السلام ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[1].

ثم قال محمود الخوارزمي فقاتل علي طلحة و الزبير بعد ما نكثا بيعته و قاتل معاوية و قومه و هم القاسطون أي الظالمون و قاتل الخوارج و هم المارقون.

هذا لفظ الخوارزمي.

و من ذلك ما رواه الخوارزمي محمود في كتاب الفائق المذكور في باب ذكر سائر معجزاته عليه السلام من قصة ذي الثدية الذي قتل مع الخوارج و قد رواه الحميدي في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند أبي سعيد الخدري في حديث ذي الثدية و أصحابه الذين قتلهم علي بن أبي طالب بالنهروان قال قال رسول الله ﷺ تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق.

وفي رواية الأوزاعي في صفة ذي الثدية أن إحدى ثدييه مثل البيضة تدورت يخرجون على خير فرقة من المسلمين[2].

قال أبو سعيد الخدري فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ و أشهد أن علي بن أبي طالب عليه السلام قاتلهم و أنا معه و أمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت.

٣١٢/٣٢ قال صاحب الطرائف هذا لفظ ما رواه الحميدي في حديثه.

ومن ذلك ما رواه الخوارزمي في كتاب الفائق أيضا في باب ذكر سائر معجزاته عليه السلام قال و قال يعني النبي ﷺ لعلي عليه السلام ألا أخبرك بأشقى الناس رجلان أحيمر ثمود و من يضربك يا علي على هذا و وضع يده على قرنه فيبتل منه هذه و أخذ بلحيته فكان كما أخبر

هذا لفظ الخوارزمي و أحيمر ثمود عاقر ناقة صالح و قاتل علي عليه السلام هو عبد الرحمن بن ملجم عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين

٢٧٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن حسن بن فرات عن مصبح بن الهلقام العجلي عن أبي مريم عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة قال في قوله تعالى ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ يعني بعلي بن أبي طالب عليه السلام[3].

٢٧٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد بن موسى النوفلي عن عيسى بن مهران عن يحيى بن حسن بن فرات بإسناده إلى حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن عمه أنه قال إن النبي ﷺ لما نزل عليه قوله تعالى فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ قال أي بعلي كذلك حدثني جبرئيل[4].

٣١٣/٣٢ ٢٧٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن المغيرة بن محمد عن عبد الغفار بن محمد عن منصور بن أبي الأسود عن زياد بن المنذر[5].

عن عدي بن ثابت قال سمعت ابن عباس يقول ما حسدت قريش عليا عليه السلام بشيء مما سبق له أشد مما وجدت عليه يوما و نحن عند رسول الله ﷺ فقال كيف أنتم معشر قريش لو قد كفرتم من بعدي فرأيتموني في كتيبة أضرب وجوهكم بالسيف فهبط عليه جبرئيل فقال قل إن شاء الله أو علي فقال إن شاء الله أو علي

٢٨٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الرحمن بن سالم[6].

---

(١) رواه السيّد بن طاووس في الحديث: (١٥٤) من كتاب الطرائف ١٠٤.

(٢) كذا.

(٣) رواها العلاّمة الكراجكي في كتاب كنزل الفوائد، وأكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.

(٤) رواها العلاّمة الكراجكي في كتاب كنزل الفوائد، وأكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.

(٥) رواها العلاّمة الكراجكي في كتاب كنزل الفوائد، وأكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.

(٦) رواها العلاّمة الكراجكي في كتاب كنزل الفوائد، وأكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ و قال الله انتقم بعلي عليه السلام يوم البصرة و هو الذي وعد الله رسوله

٢٨١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن علي بن هلال عن محمد بن الربيع قال قرأت على يوسف الأزرق حتى انتهيت في الزخرف إلى قوله ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ فقال يا محمد أمسك فأمسكت فقال يوسف قرأت على الأعمش فلما انتهيت إلى هذه الآية قال يا يوسف أتدري فيمن نزلت قلت الله أعلم قال نزلت في علي بن أبي طالب فإما نذهبن بك فإنا منهم بعلي منتقمون محيت و الله من القرآن و اختلست و الله من القرآن[١].

٢٨٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد عن المنذر بن جعفر بن الحكم عن أبيه عن منصور بن المعتمر[٢].

٣١٤/٣٢ عن ربعي بن حراش قال خطبنا علي في الرحبة ثم قال إنه لما كان في زمان الحديبية خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أناس من قريش من أشراف أهل مكة فيهم سهيل بن عمرو فقالوا يا محمد أنت جارنا و حليفنا و ابن عمنا و لقد لحق بك أناس من آبائنا و إخواننا و أقاربنا ليس بهم التفقه في الدين و لا رغبة فيما عندك و لكن إنما خرجوا فرارا من ضياعنا و أعمالنا و أموالنا فارددهم علينا.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر فقال له انظر فيما يقولون فقال صدقوا يا رسول الله و أنت جارهم فارددهم عليهم قال ثم دعا عمر فقال مثل قول أبي بكر فقال رسول الله عند ذلك لا تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للتقوى يضرب رقابكم على الدين.

فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا فقام عمر فقال أنا هو يا رسول الله قال لا و لكنه خاصف النعل و أنا كنت أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله قال ثم التفت إلينا علي عليه السلام فقال سمعت رسول الله يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

٢٨٣ـ أقول روى في المستدرك من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني بإسناده إلى ربعي مثله[٣].

٣١٥/٣٢ ٢٨٤ـ مد: [العمدة] بإسناده إلى أحمد بن حنبل من مسنده بإسناده إلى ابن عباس أن عليا كان يقول في حيات رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز و جل قال أَفَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ و الله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله و لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت و الله إني لأخوه و وليه و ابن عمه و وارثه و من أحق به مني[٤].

٢٨٥ـ مد: [العمدة] من الجزء الثاني من كتاب الشريعة تصنيف الشيخ أبي بكر محمد بن الحسين تلميذ أبي بكر ولد أبي داود السجستاني عن عبد الله بن محمد بن ناجية عن أحمد بن يحيى الصوفي عن حسين بن حسن الأشقر عن سابح عن علي بن الحكم العبدي عن الأعمش عن إبراهيم[٥]:

عن علقمة بن قيس و الأسود بن يزيد قالا أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا له إن الله تبارك و تعالى أكرمك بمحمد إذ أوحى إلى راحلته فبرك على بابك فكان رسول الله صلى الله عليه وآله ضيفك فضلك الله عز و جل بها ثم خرجت تقاتل مع علي بن أبي طالب عليه السلام!.

٣١٦/٣٢ فقال أبو أيوب مرحبا بكما و أهلا إنني أقسم لكما بالله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام جلس عن يمينه و أنا

---

(١) رواها العلاّمة الكراجكي في كتاب كنزل الفوائد، وأكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.

(٢) رواها العلاّمة الكراجكي في كتاب كنزل الفوائد، وأكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.

(٣) لم يصل إليّ كتاب المستدرك، ولكن الحديث الذي رواه عن السمعاني له مصادر كثيرة تقدم ذكر بعضها.

(٤) رواه يحيى بن الحسن بن البطريق رفع الله مقامه في الفصل: (١٩) من كتاب العمدة ص ٨٤.
والحديث مذكور تحت الرقم: (٢٣٢) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ـ تأليف أحمد بن حنبل وابنه ـ ص ١٦٦، ط ١.
وقد ذكرناه في المختار: (٣) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٢٧ ط ٢ عن مصادر كثيرة.

(٥) رواه ابن البطريق في أواخر الفصل: «٣٦» في أواخر كتاب العمدة ص ٢٣٥.
وقريباً منه رواه أيضاً في أواسط الفصل: (٣٦) ص ١٧٨، نقلاً عن رزين العبدري في كتاب الجمع بين الصحاح السّت عن موطأ مالك بن أنس الأصبحي.

قائم بين يديه إذ حرك الباب فقال رسول الله ﷺ يا أنس انظر من بالباب فخرج و نظر و رجع و قال هذا عمار بن ياسر قال قال أبو أيوب فسمعت رسول الله ﷺ يقول يا أنس افتح لعمار الطيب المطيب ففتح أنس الباب فدخل عمار فسلم على رسول الله ﷺ فرد عليه و رحب به و قال يا عمار إنه سيكون في أمتي بعد هنات و اختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا و تتبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني يعني عليا فإن سلك الناس كلهم واديا و علي واديا فاسلك وادي علي و خل الناس طرا يا عمار إنه لا يزيلك عن هدى.

يا عمار إن طاعة علي لمن طاعتي و طاعتي من طاعة الله عز و جل

٢٨٦ـ أقول و روى في المستدرك، من كتاب حلية الأولياء بإسناده عن المنهال بن عمرو عن زر أنه سمع عليا يقول أنا فقأت عين الفتنة و لو لا أنا ما قوتل أهل النهروان و أهل الجمل و لو لا أنني أخشى أن تتركوا العمل لأنبأتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم ﷺ لمن قاتلهم مبصرا بضلالتهم عارفا بالهدى الذي نحن عليه[١].

٣١٧/٣٢ ٢٨٧ـ و بإسناده عن ربعي بن حراش قال خطبنا علي بن أبي طالب ؑ بالمدائن فقال جاء سهيل بن عمرو إلى رسول الله فقال اردد علينا أبناءنا و أرقاءنا فإنما خرجوا تعوذا بالإسلام فقال النبي ﷺ لا تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله رجلا امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم على الدين[٢].

٢٨٨ـ و من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني بإسناده عن أبي الزبير عن جابر قال لما أنزلت على النبي ﷺ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ قال بعلي بن أبي طالب[٣].

أقول: قد مر بعض الأخبار في باب شكايته ؑ.

باب ٨ باب حكم من حارب عليا أمير المؤمنين صلوات الله عليه

٣١٩/٣٢ ٢٨٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن عون بن محمد عن سهل بن القاسم قال سمع الرضا ؑ بعض أصحابه يقول لعن الله من حارب أمير المؤمنين ؑ فقال له قل إلا من تاب و أصلح ثم قال له ذنب من تخلف عنه و لم يتب أعظم من ذنب من قاتله ثم تاب[٤].

٢٩٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن بلال عن محمد بن الحسين بن حميد اللخمي عن سليمان بن الربيع عن نصر بن مزاحم[٥].

قال علي بن بلال و حدثني علي بن عبد الله بن أسد الأصفهاني عن الثقفي عن محمد بن علي عن نصر بن مزاحم عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن علي بن الحزور.

---

(١) تقدّم الحديث عن مصدر آخر تحت الرقم: (٢٤٨) في الباب: (٧) ص ٤٥٦ من طبعة الكمباني.
والحديث رواه أبو نعيم في ترجمة زرّ بن جُبَيْش الأسدي من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ١٨٦.
ورواه أيضاً النسائي المتوفى سنة: (٣٠٣) في الحديث: (١٨٨) من كتاب خصائص أمير المؤمنين ص ٣٢٤ وقد ذكرناه في تعليقه عن مصادر كثيرة.
وقد ذكرناه أيضاً عن مصادر في المختار: (٢٧٦) وما قبله من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٤٣٥ ـ ٤٤٧ ط ١.
(٢) للحديث أسانيد كثيرة ومصادر جمّة يجد الباحث كثيراً منها تحت الرقم: (٨٧٣) وما بعده وتعليقاته من ترجمة الإمام أمير المؤمنين ؑ من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٦٦ ـ ٣٧٥ ط ٢.
(٣) للحديث أسانيد كثيرة ومصادر يجد الطالب كثيراً منها في الحديث: (٨٥١) وما بعده وتعليقاته من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٣، ط ١. وفي الفصل (١١) من كتاب خصائص الوحي المبين ص ٩٧ ط ١.
(٤) رواه الشيخ الصدوق في آخر الباب: (٣٢) من كتاب عيون أخبار الرضا ـ ؑ ـ: ج ٢ ص ٨٦ طبع النجف.
(٥) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في المجلس: (١٢) من أماليه ص ٦٧.
ورواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث: (٣٩) من الجزء (٧) من أماليه: ج ١، ص ٢٠٠.
وقد تقدم عن المصنف نقل الحديث عن كتاب الاحتجاج في الحديث: (١٣٦) في الباب: (٣) ص ٤٣٦.
ورواه أيضاً ابن شهر آشوب في عنوان: «فصل في ظالميه ومقاتليه» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٩، ط النجف.

٣٢٠/٣٢ عن الأصبغ بن نباتة قال جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة و الرسول واحد و الصلاة واحدة و الحج واحد فبم نسميهم قال بما سماهم الله تعالى في كتابه فقال ما كل ما في كتاب الله أعلمه فقال أما سمعت الله تعالى يقول في كتابه ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله عز و جل و بدينه و بالنبي و بالكتاب و بالحق فنحن الذين آمنوا و هم الذين كفروا و شاء الله منا قتالهم فقاتلناهم بمشيته و إرادته

٢٩١ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال مثله(١).

٢٩٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] اختلفوا في محاربة علي عليه السلام فقالت الزيدية و من المعتزلة النظام و بشر بن المعتمر و من المرجئة أبو حنيفة و أبو يوسف و بشر المريسي و من قال بقولهم إنه كان مصيبا في حروبه بعد النبي صلى الله عليه وآله و إن من قاتله عليه السلام كان على خطإ(٢).

و قال أبو بكر الباقلاني و ابن إدريس من نازع عليا عليه السلام في خلافته فهو باغ.

٣٢١/٣٢ و في تلخيص الشافي أنه قالت الإمامية من حارب أمير المؤمنين كان كافرا يدل عليه إجماع الفرقة و إن من حاربه كان منكرا لإمامته و دافعا لها و دفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر لأن الجهل بهما على حد واحد و قوله عليه السلام من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية و ميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر. و قوله اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و لا تجب عداوة أحد بالإطلاق دون الفساق.

ومن حاربه كان يستحل دمه و يتقرب إلى الله بذلك و استحلال دم المؤمن كفر بالإجماع و هو أعظم من استحلال جرعة من الخمر الذي هو كفر بالاتفاق فكيف استحلال دم الإمام و روى عنه المخالف و المؤالف يا علي حربك حربي و سلمك سلمي و معلوم أنه عليه السلام إنما أراد أن أحكام حربك تماثل أحكام حربي و لم يرد أن أحد الحربين هو الآخر لأن المعلوم خلاف ذلك و إذا كان حرب النبي كفرا وجب مثل ذلك في حربه و روى أبو عيسى في جامعه و السمعاني في كتابه و ابن ماجة في سننه و أحمد في المسند و الفضائل و ابن بطة في الإبانة و شيرويه في الفردوس و السدي في التفسير و القاضي المحاملي كلهم عن زيد بن أرقم.

وروى الثعلبي في تفسيره عن أبي هريرة و أبو الجحاف عن مسلم بن صبيح كلهم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نظر إلى علي وفاطمة و الحسن و الحسين فقال أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم تاريخ الطبري و أربعين ابن المؤذن قالا روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي و فاطمة و الحسن و الحسين أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وآله له عاديت من عاداك و سالمت من سالمك(٣). الخركوشي في اللوامع قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قاتلني في الأولى و قاتل أهل بيتي في الثانية فأولئك شيعة الدجال.

٣٢٢/٣٢ ٢٩٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر الذين حاربهم علي عليه السلام فقال أما إنهم أعظم جرما ممن حارب رسول الله صلى الله عليه وآله قيل له و كيف ذلك يا ابن رسول الله قال أولئك كانوا أهل جاهلية و هؤلاء قرءوا القرآن و عرفوا أهل أفضل فأتوا ما أتوا بعد البصرة(٤).

٢٩٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسن بن علي بن بزيع معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يا

---

(١) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في المجلس: (١٢) من أماليه ص ٦٧.
ورواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث: (٣٩) من الجزء (٧) من أماليه: ج ١، ص ٢٠٠.
وقد تقدم عن المصنف نقل الحديث عن كتاب الاحتجاج في الحديث: (١٣٦) في الباب: (٣) ص ٤٣٦.
ورواه أيضاً ابن شهر آشوب في عنوان: «فصل في ظالميه ومقاتليه» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٩، ط النجف.
(٢) رواه ابن شهر آشوب في عنوان «فصل في ظالميه ومقاتليه» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٧.
(٣) كذا في طبع الكمباني من البحار، وفي طبع النجف من مناقب آل أبي طالب: «ابن مسعود قال [قال النبي] [لعليّ]: عاديت من عاداك وسالمت من سالمك.
(٤) أيضاً رواه ابن شهر آشوب في العنوان المتقدم الذكر من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨، ط النجف.

معشر المسلمين فَقٰاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لٰا أَيْمٰانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ثم قال هؤلاء القوم هم و رب الكعبة يعني أهل صفين و البصرة و الخوارج(١).

٢٩٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال تلا ٣٢٣/٣٢
رسول الله هذه الآية لٰا يَسْتَوِي أَصْحٰابُ النّٰارِ وَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفٰائِزُونَ ثم قال أصحاب الجنة من أطاعني و سلم لعلي الولاية بعدي و أصحاب النار من نقض البيعة و العهد و قاتل عليا بعدي ألا إن عليا بضعة مني فمن حاربه فقد حاربني(٢).

ثم دعا عليا فقال يا علي حربك حربي و سلمك سلمي و أنت العلم فيما بيني و بين أمتي

٢٩٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد معا عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان(٣).

عن ضريس قال تمارى الناس عند أبي جعفر عليه السلام فقال بعضهم حرب علي شر من حرب رسول الله صلى الله عليه و آله و قال ٣٢٤/٣٢
بعضهم حرب رسول الله صلى الله عليه و آله شر من حرب علي عليه السلام قال فسمعهم أبو جعفر عليه السلام فقال ما تقولون فقالوا أصلحك الله تمارينا في حرب رسول الله صلى الله عليه و آله و في حرب علي عليه السلام فقال بعضنا حرب علي شر من حرب رسول الله صلى الله عليه و آله و قال بعضنا حرب رسول الله صلى الله عليه و آله شر من حرب علي عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام لا بل حرب علي أشر من حرب رسول الله صلى الله عليه و آله فقلت جعلت فداك أحرب علي شر من حرب رسول الله قال نعم و سأخبرك عن ذلك إن حرب رسول الله صلى الله عليه و آله لم يقروا بالإسلام و إن حرب علي عليه السلام أقروا بالإسلام ثم جحدوه

٢٩٧ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه أن عليا عليه السلام كان يقول لأهل حربه إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم و لم نقاتلهم على التكفير لنا و لكنا رأينا أنا على حق و رأوا أنهم على حق(٤).

٢٩٨ـ ب: [قرب الإسناد] بالإسناد قال إن عليا لم يكن ينسب أحدا من أهل حربه إلى الشرك و لا إلى النفاق و لكنه كان يقول هم إخواننا بغوا علينا(٥).

٢٩٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أبي عبد الله المرزباني قال وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحمدوني الشاعر قال سمعت الرياشي ينشد للسيد بن محمد الحميري(٦).

أن امرأ خصمه أبو حسن ... لعازب الرأي داحض الحجج

لا يقبل الله منه معذرة ... و لا يلقنه حجة الفلج

٣٠٠ـ كا: [الكافي] بإسناده عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل نصب عليا عليه السلام علما بينه و بين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا و من جهله كان ضالا و من نصب معه شيئا كان مشركا و من جاء بولايته دخل الجنة(٧).

٣٠١ـ و عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن عليا عليه السلام باب فتحه الله فمن دخله كان مؤمنا و من خرج ٣٢٥/٣٢
منه كان كافرا و من لم يدخل فيه و لم يخرج منه كان في الطبقة الذين قال الله تبارك و تعالى لي فيهم المشية(٨).

٣٠٢ـ و عن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس إلا

---

(١) رواه فرات بن إبراهيم في أواسط تفسير سورة التوبة في تفسير الآية (١٢) منها من تفسيره ص ٥٧ ط ١.

(٢) رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسير الآية: (٢٠) من سورة الحشر من تفسير ص ١٨١، ط ١.
ورواه الشيخ الطوسي بسند آخر في الحديث: (١٢) من الجزء (١٣) من أماليه: ج ١، ص ٣٧٣ ط بيروت.

(٣) رواه ثقة الإسلام الكليني.

(٤) رواه الحميري في الحديث: «٢٩٧ و ٣٠٢» من كتاب قرب الإسناد، ص ٤٥ ط ١.

(٥) رواه الحميري في الحديث: «٢٩٧ و ٣٠٢» من كتاب قرب الإسناد، ص ٤٥ ط ١.

(٦) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: ٥٦ من الجزء (٨) من أماليه: ج ١ ص ٢٣٤.

(٧) رواهما ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في «باب فرض طاعة الأئمة» وفي باب: «نتف وجوامع من الرواية في الولاية» من كتاب الحجة من أصول الكافي: ج ١، ص ١٨٧، و ٤٣٧ ط الآخوندي.

(٨) رواهما ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في «باب فرض طاعة الأئمة» وفي باب: «نتف وجوامع من الرواية في الولاية» من كتاب الحجة من أصول الكافي: ج ١، ص ١٨٧، و ٤٣٧ ط الآخوندي.

معرفتنا و لا يعذر الناس بجهالتنا من عرفنا كان مؤمنا و من أنكرنا كان كافرا و من لم يعرفنا و لم ينكرنا كان ضالا حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء(١).

٣٠٣ـ و عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفرﷺ قال حبنا إيمان و بغضنا كفر(٢).

٣٠٤ـ و قال ابن أبي الحديد في شرح النهج روى نصر بن مزاحم عن أبي عبد الرحمن المسعودي عن يوسف بن الأرقم عن عوف بن عبد الله عن عمرو بن هند عن أبيه قال لما نظر عليﷺ إلى أصحاب معاوية و أهل الشام قال و الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما أسلموا و لكن استسلموا و أسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعوانا رجعوا إلى عداوتهم لنا إلا أنهم لم يتركوا الصلاة(٣).

٣٠٥ـ و عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا أبا اليقظان ألم يقل رسول اللهﷺ قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم و أموالهم قال بلى و لكن و الله ما أسلموا و لكن استسلموا و أسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا(٤).

٣٠٦ـو عن حبيب عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية لما أتاهم رسول اللهﷺ من أعلى الوادي و من ٣٢٦/٣٢
أسفله و ملأ الأودية كتائب يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا أعوانا(٥).

٣٠٧ـ كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ من فارقني فقد فارق الله و من فارق عليا فقد فارقني(٦).

٣٠٨ـ الكافية في إبطال توبة الخاطئة، عن صالح بن أبي الأسود عن كثير النواء قال سألت أبا جعفر عن محاربي أمير المؤمنين صلوات الله عليه أقتلهم و هم مؤمنون قال إذا كان يكون و الله أضل من بغلي هذا(٧).

٣٠٩ـ و عن محمد بن يحيى عن أبي الجارود عن جعفر بن محمد عن أبيهﷺ قال الشاك في حرب عليﷺ كالشاك في حرب رسول اللهﷺ

٣١٠ـ و عن صالح بن أبي الأسود عن أخيه أسيد بن أبي الأسود قال سألت عبد الله بن الحسن عن محاربي أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال ضلال فقلت ضلال مؤمنون قال لا و لا كرامة إنما هذا قول المرجئة الخبيثة

٣١١ـ و عن يوسف بن كليب المسعودي قال حدثنا أبو مالك عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر محمد بن عليﷺ قال قال علي صلوات الله عليه لعن أهل الجمل فقال رجل يا أمير المؤمنين إلا من كان منهم مؤمنا فقالﷺ ويلك ما كان فيهم مؤمن.

ثم قال أبو جعفر لو أن عليا قتل مؤمنا واحدا لكان شرا عندي من حماري هذا و أومى بيده إلى حمار بين يديه ٣٢٧/٣٢

٣١٢ـ و عن زياد بن المنذر عن عطية عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال الشاك في حرب علي كالشاك في حرب رسول اللهﷺ.

---

(١) رواها ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في «باب فرض طاعة الأئمة» وفي باب: «نتف وجوامع من الراوية في الولاية» من كتاب الحجة من أصول الكافي: ج ١، ص ١٨٧، و ٤٣٧ ط الآخوندي.

(٢) رواها ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في «باب فرض طاعة الأئمة» وفي باب: «نتف وجوامع من الراوية في الولاية» من كتاب الحجة من أصول الكافي: ج ١، ص ١٨٧، و ٤٣٧ ط الآخوندي.

(٣) رواها ابن أبي الحديد في آخر شرح المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٧٦٠ ط بيروت، وفي ط الحديث بمصر: ج ٤ ص ٣١. وقد رواها نصر بن مزاحم في الوقعة الثالثة من القتال بصفّين وهي مقاتلة عمّار بن ياسر وأصحابه مع عمرو بن العاص وأصحابه في أوّل الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢١٥ ط مصر، وفي ط ص ٢٤١.

(٤) رواها ابن أبي الحديد في آخر شرح المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٧٦٠ ط بيروت، وفي ط الحديث بمصر: ج ٤ ص ٣١. وقد رواها نصر بن مزاحم في الوقعة الثالثة من القتال بصفّين وهي مقاتلة عمّار بن ياسر وأصحابه مع عمرو بن العاص وأصحابه في أوّل الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢١٥ ط مصر، وفي ط ص ٢٤١.

(٥) رواها ابن أبي الحديد في آخر شرح المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٧٦٠ ط بيروت، وفي ط الحديث بمصر: ج ٤ ص ٣١. وقد رواها نصر بن مزاحم في الوقعة الثالثة من القتال بصفّين وهي مقاتلة عمّار بن ياسر وأصحابه مع عمرو بن العاص وأصحابه في أوّل الجزء، الرابع من كتاب صفّين ص ٢١٥ ط مصر، وفي ط ص ٢٤١.

(٦) وهذا هو الحديث: (١٩٥) من تلخيص كتاب الغارات: ج ٢ ص ٥٢١ ط ١.

(٧) الكافية غير موجودة عندنا.

٣١٣ـ و عن يونس بن أرقم عن الحسين بن دينار عن الحسن البصري قال حدثني من سمع طلحة يوم الجمل حيث أصابه السهم و رأى الناس قد انهزموا أقبل على رجل فقال ما أرانا بقية يومنا إلا كفارا.

٣١٤ـ و عن إبراهيم بن عمر قال حدثني أبي عن بكر بن عيسى قال قال الزبير يوم الجمل لمولى له ما أرانا بقية يومنا إلا كفارا.

٣١٥ـ و عن مصعب بن سلام عن موسى بن مطير عن أبيه عن أم حكيم بنت عبد الرحمن بن أبي بكر قال لما نزل بعائشة الموت قلت لها يا أمتاه ندفنك في البيت مع رسول الله ﷺ و قد كان فيه موضع قبر تدخره لنفسها قالت لالا تعلمون حيث سرت ادفنوني مع صواحبي فلست خيرهن.

٣١٦ـ و عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عائشة أنها قالت ادفنوني مع أزواج النبي ﷺ فإني قد أحدثت بعده حدثا.

تذييل

اعلم أنه اختلف في أحكام البغاة في مقامين:

الأول في كفرهم فذهب أصحابنا إلى كفرهم قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد محاربو علي كفرة و مخالفوه فسقة.

أقول و لعل مراده أن مخالفيه في الحرب و الذين لم ينصروه فسقة كما يومي إليه بعض كلماته فيما بعد.

و ذهب الشافعي إلى أن الباغي ليس باسم ذم بل هو اسم من اجتهد فأخطأ بمنزلة من خالف الفقهاء في بعض المسائل.

٣٢٨/٣٢ وقال شارح المقاصد والمخالفون لعلي عليه السلام بغاة لخروجهم على إمام الحق بشبهة من ترك القصاص من قتلة عثمان.

ولقوله ﷺ لعمار تقتلك الفئة الباغية و قد قتل يوم صفين على يد أهل الشام.

ولقول علي عليه السلام إخواننا بغوا علينا.

وليسوا كفارا و لا فسقة و ظلمة لما لهم من التأويل و إن كان باطلا فغاية الأمر أنهم أخطئوا في الاجتهاد و ذلك لا يوجب التفسيق فضلا عن التكفير.

وذهبت المعتزلة إلى أنه اسم ذم و يسمونهم فساقا.

أقول: و الدلائل على ما ذهب إليه أصحابنا أكثر من أن تحصى و قد مضت الأخبار الدالة عليه و سيأتي في أبواب حب أمير المؤمنين عليه السلام و بغضه و أبواب مناقبه و إيرادها هنا يوجب التكرار فبعضها صريح في كفر مبغض أهل البيت عليهم السلام و لا ريب في أن الباغي مبغض.

وبعضها يدل على كفر من أنكر إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأبغضه.

وبعضها يدل على أن الجاحد له عليه السلام من أهل النار ولو عبد الله منذ خلق السماوات والأرضين في أشرف الأماكن وظاهر أن المؤمن مع تلك العبادة لا يكون من أهل النار.

وبعضها يدل على كفر من لم يعرف إمام زمانه وذلك مما اتفقت عليه كلمة الفريقين والبغي لا يجامع في الغالب معرفة الإمام ولو فرض باغ على الإمام لأمر دنيوي من غير بغض له ولا إنكار لإمامته فهو كافر أيضا لعدم القائل بالفرق.

٣٢٩/٣٢ ثم إن الظاهر أن قوله تعالى ﴿وَ إِنْ طٰائِفَتٰانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمٰا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدٰاهُمٰا عَلَى الْأُخْرىٰ فَقٰاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّٰى تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللّٰهِ فَإِنْ فٰاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمٰا بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ لا يتعلق بقتال البغاة بالمعنى المعروف لما عرفت من كفرهم و إطلاق المؤمن عليهم باعتبار ما كانوا عليه بعيد.

و ظاهر الآية الآتية و هي قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بقاء المذكورين في الآية السابقة على الايمان و لعله السر في خلو أكثر الأخبار عن الاحتجاج بهذه الآية في هذا المقام

فتكون الآية مسوقة لبيان حكم طائفتين من المؤمنين تعدى و بغت إحداهما على الأخرى لأمر دنيوي أو غيرهما مما لا يؤدي إلى الكفر.

المقام الثاني فيما اغتنمه المسلمون من أموال البغاة فذهب بعض الأصحاب إلى أنه لا يقسم أموالهم مطلقا.

و ذهب بعضهم إلى قسمة ما حواه العسكر دون غيره من أموالهم و تمسك الفريقان بسيرتهعليه السلام في أهل البصرة.

قال الأولون لو جاز الاغتنام لم يردعليه السلام عليهم أموالهم و قد روي أنهعليه السلام نادى من وجد ماله فله أخذه فكان الرجل منهم يمر بمسلم يطبخ في قدره فيسأله أن يصبر حتى ينضج فلا يصبر فيكفأها و يأخذها و إنه كان يعطي من القوم من له بينة و من لم يكن له بينة فيحلفه و يعطيه.

و قال الآخرون لو لا جوازه لما قسمعليه السلام أموالهم أولا بين المقاتلة و قد كان ردها عليهم بعد ذلك على سبيل المن لا الاستحقاق كما من النبيصلى الله عليه وآله على كثير من المشركين و قد رووا عنهعليه السلام أنه قال مننت على أهل البصرة كما من النبيصلى الله عليه وآله على أهل مكة و لذا ذهب بعض أصحابنا إلى جواز استرقاقهم كما جاز للرسولصلى الله عليه وآله في أهل مكة و المشهور بين علمائنا عدمه.

والذي نفهم من الأخبار أنهم واقعا في حكم المشركين وغنائمهم وسبيهم في حكم غنائم المشركين وسبيهم ٣٣٠/٣٢
والقائمعليه السلام يجري تلك الأحكام عليهم ولما علم أمير المؤمنينعليه السلام استيلاء المخالفين على شيعته لم يجر هذه الأحكام عليهم لئلا يجروها على شيعته وكذا الحكم بطهارتهم وجواز مناكحتهم وحل ذبيحتهم لاضطرار معاشرة الشيعة معهم في دولة المخالفين.

٣١٧ـ ويدل عليه ما رواه الكليني بإسناده عن أبي بكر الحضرمي قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول لسيرة عليعليه السلام يوم البصرة كانت خيرا لشيعته مما طلعت عليه الشمس أنه علم أن للقوم دولة فلو سباهم لسبيت شيعته.

قلت فأخبرني عن القائمعليه السلام أيسير بسيرته قال لا إن علياعليه السلام سار فيهم بالمن للعلم من دولتهم وإن القائمعليه السلام يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لأنه لا دولة لهم و أما ما لم يحوها العسكر من أموالهم فنقلوا الإجماع على عدم جواز تملكها وكذلك ما حواه العسكر إذا رجعوا إلى طاعة الإمام وإنما الخلاف فيها حواه العسكر مع إصرارهم.

وأما مدبرهم و جريحهم و أسيرهم فذو الفئة منهم يتبع و يجهز عليه و يقتل بخلاف غيره.

و قد مضت الأخبار في ذلك و سيأتي في باب سيرهعليه السلام في حروبه.

تكملة

قال الشيخ قدس الله روحه في تلخيص الشافي[1] عندنا أن من حارب أمير المؤمنينعليه السلام وضرب وجهه ووجه ٣٣١/٣٢
أصحابه بالسيف كافر و الدليل المعتمد في ذلك إجماع الفرقة المحقة الإمامية على ذلك فإنهم لا يختلفون في هذه المسألة على حال من الأحوال و قد دللنا على أن إجماعهم حجة فيها تقدم.

وأيضا فنحن نعلم أن من حاربه كان منكرا لإمامته ودافعا لها ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر لأن الجهل بهما على حد واحد وقد روي عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر.

وأيضا روي عنهصلى الله عليه وآله أنه قال حربك يا علي حربي وسلمك يا علي سلمي ومعلوم أنه إنما أراد أحكام حربك تماثل أحكام حربي ولم يرد أن أحد الحربين هي الأخرى لأن المعلوم ضرورة خلاف ذلك فإن كان حرب النبيصلى الله عليه وآله كفرا وجب مثل ذلك في حرب أمير المؤمنينعليه السلام لأنه جعله مثل حربه.

ويدل على ذلك أيضا قولهاللهم وال من والاه و عاد من عاداه و نحن نعلم أنه لا يجب عداوة أحد بالإطلاق إلا عداوة الكفار.

---

(١) ذكره في تلخيص الشافي: ج ٣ ص ١٣٥، ط النجف الأشرف.

وأيضا فنحن نعلم أن من كان يقاتله يستحل دمه و يتقرب إلى الله بذلك و استحلال دم امرئ مسلم مؤمن كفر بالإجماع و هو أعظم من استحلال جرعة من الخمر الذي هو كفر بالاتفاق.

فإن قيل لو كانوا كفارا لوجب أن يسير فيهم بسيرة الكفار فيتبع موليهم و يجهز على جريحهم و يسبي ذراريهم فلما لم يفعل ذلك دل على أنهم لم يكونوا كفارا.

قلنا لا يجب بالتساوي في الكفر التساوي في جميع أحكامه لأن أحكام الكفر مختلفة فحكم الحربي خلاف حكم الذمي و حكم أهل الكتاب خلاف حكم من لا كتاب له من عباد الأصنام فإن أهل الكتاب يؤخذ منهم الجزية و يقرون على أديانهم و لا يفعل ذلك بعباد الأصنام.

٣٣٢/٣٢ وعند من خالفنا من الفقهاء يجوز التزوج بأهل الذمة وإن لم يجز ذلك في غيرهم وحكم المرتد بخلاف حكم الجميع.

وإذا كان أحكام الكفر مختلفة مع الاتفاق في كونه كفرا لا يمتنع أن يكون من حاربه عليه السلام كافرا و إن سار فيهم بخلاف أحكام الكفار.

وأما المعتزلة وكثير من المنصفين من غيرهم فيقولون بفسق من حاربه عليه السلام ونكث بيعته ومرق عن طاعته ولكنهم إنما يدعون أنهم تابوا بعد ذلك ويرجعون في ادعاء توبتهم إلى أمور غير مقطوع بها ولا معلومة من أخبار الآحاد.

والمعصية منهم معلومة مقطوع عليها و ليس يجوز الرجوع عن المعلوم إلا بمعلوم مثله.

٣١٨ـ و قد روى الواقدي[1] بإسناده أن أمير المؤمنين عليه السلام لما فتح البصرة كتب إلى أهل الكوفة بالفتح.

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله حكم عدل لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ.

٣٣٣/٣٢ وإني أخبركم عنا وعمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة ومن تأشب إليهم[2] من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير ونكثهم صفقة أيمانهم و تنكبهم عن الحق فنهضت من المدينة حين انتهى إلي خبرهم حين ساروا إليها في جماعتهم وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت الحسن بن علي و عمار بن ياسر و قيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله و حق رسوله فأقبل إلي إخوانكم سراعا حتى قدموا علي فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء و قدمت بالحجة و أقلت العثرة و الزلة و استتبتهم من نكثهم بيعتي و عهد الله عليهم فأبوا إلا قتالي وقتال من معي و التمادي في الغي فناهضتهم بالجهاد في سبيل الله فقتل الله من قتل منهم ناكثا و ولى من ولى إلى مصرهم فسألوني ما دعوتهم إليه قبل القتال فقبلت منهم و أغمدت السيف عنهم و أخذت بالعفو عنهم و أجريت الحق والسنة بينهم و استعملت عبد الله بن عباس على البصرة و أنا سائر إلى الكوفة إن شاء الله تعالى.

وقد بعثت إليكم زحر بن قيس الجعفي لتسألوه و ليخبركم عني و عنهم و ردهم الحق علينا فردهم الله و هم كارهون و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

وكتب عبيد الله بن أبي رافع في جمادى سنة ست و ثلاثين.

فكيف يكون طلحة و الزبير تائبين و قد صرح أمير المؤمنين عليه السلام بأنهما تماديا في الغي حتى قتلا ناكثين.

و قد روى أبو مخنف لوط بن يحيى هذا الكتاب بخلاف هذه الألفاظ.

٣١٩ـ و روي في جملته بعد حمد الله و الثناء عليه و ذكر بغي القوم و نكثهم:

و حاكمناهم إلى الله فأدالنا عليهم فقتل طلحة و الزبير و قد تقدمت إليهما بالمعذرة و أبلغت إليهما في النصيحة و استشهدت عليهما صلحاء الأمة فما أطاعا المرشدين و لا أجابا الناصحين.

---

(١) وقد روى مثله الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الفصل: (٢٨) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص ١٣٧، ط النجف.

(٢) ما بين المعقوفين مأخوذ من رواية الشيخ المفيد في كتاب الجمل ص ٢١٣، وقد ذكرناها في المختار: (٣٤) من باب الكتب من كتاب نهج السعادة: ج ٤ ص ٧٣ ط ١. ويقال: إنّ القوم أشبوا وتأشبوا وانتشبوا أي التفوا وخلط بعضهم ببعض.

و لاذ أهل البغي بعائشة فقتل حولها عالم جم و ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا فما كانت ناقة الحجر بأشأم عليهم منها على أهل ذلك المصر مع ما جاءت من الحوب الكبير في معصية ربها و نبيها و اغترارها في تفريق المسلمين و سفك دماء المسلمين بلا بينة و لا معذرة و لا حجة ظاهرة.

٣٣٤/٣٢ فلما هزمهم الله أمرت أن لا يتبع مدبر و لا يجهز على جريح و لا تكشف عورة و لا يهتك ستر و لا يدخل دار إلا بإذن و آمنت الناس.

وقد استشهد منا رجال صالحون ضاعف الله حسناتهم ورفع درجاتهم وأثابهم ثواب الصادقين الصالحين الصابرين.

وليتعمق المنصفون في هذا البيان ليتجلى لهم أنه ليست هذه أوصاف من تاب و قبض على الطهارة و الإنابة.

وفي تفريقه عليه السلام في الخبر بين قتلاه و قتلاهم و وصف من قتل من عسكره بالشهادة دون من قتل منهم ثم في دعائه لقتلى عسكره دون طلحة و الزبير دلالة على ما قلناه و لو كانا مضيا تائبين لكانا أحق الناس بالوصف بالشهادة والترحم و الدعاء.

وأيضا قد روى الواقدي أيضا كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل المدينة و هو أيضا يتضمن مثل معاني كتابه إلى أهل الكوفة و قريبا من ألفاظه و وصفهم بأنهم قتلوا على النكث و البغي و لو لا الإطالة لذكرناه بعينه[1].

٣٣٥/٣٢ ٣٢٠ـ وأيضا روى الواقدي أن ابن جرموز لما قتل الزبير نزل فاجتز رأسه و أخذ سيفه ثم أقبل حتى وقف على باب أمير المؤمنين عليه السلام و قال أنا رسول الأحنف فتلا عليه هذه الآية ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ فقال هذا رأس الزبير وسيفه و أنا قاتله فتناول أمير المؤمنين عليه السلام سيفه و قال طال ما جلا به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله و لكن الحين ومصارع السوء ولو كان تائبا ما كان مصرعه مصرع سوء لا سيما و قد قتله غادرا به و هذه شهادة لو كان تائبا مقلعا عما كان عليه.

٣٢١ـ وقد روى الشعبي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ألا إن أئمة الكفر في الإسلام خمسة طلحة والزبير ومعاوية و عمرو بن العاص و أبو موسى الأشعري!! و أيضا قد روي مثل ذلك عن عبد الله بن مسعود.

٣٢٢ـ وقد روى نوح بن دراج عن محمد بن مسلم عن حبة العرني قال سمعت عليا عليه السلام حين برز أهل الجمل و هو يقول والله لقد علمت صاحبة الهودج أن أهل الجمل ملعونون على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرىٰ و قد روي هذا المعنى بهذا اللفظ أو بقريب منه من طرق مختلفة.

٣٣٦/٣٢ ٣٢٣ـ وقد روى البلاذري في تاريخه[2] بإسناده عن جويرية بن أسماء أنه قال بلغني أن الزبير حين ولى و لم يكن بسط يده بسيف اعترضه عمار بن ياسر بالرمح و قال أين يا أبا عبد الله و الله ما كنت بجبان و لكني أحسبك شككت قال هو ذاك و مضى حتى نزل بوادي السباع فقتله ابن جرموز واعترافه بالشك يدل على خلاف التوبة لأنه لو كان تائبا لقال له في الجواب ما شككت بل تحققت أنك و صاحبك على الحق و أنا على الباطل و قد ندمت على ما كان مني و أي توبة لشاك غير متحقق.

فهذه الأخبار و ما شاكلها تعارض أخبارهم لو كان لها ظاهر يشهد بالتوبة و إذا تعارضت الأخبار في التوبة و الإصرار سقط الجميع و تمسكنا بما كنا عليه من أحكام فسقهم و عظيم ذنبهم.

و ليس لهم أن يقولوا إن كل ما رويتموه من طريق الآحاد و ذلك أن جميع أخبارهم بهذه المثابة و كثير مما رويناه أظهر مما رووه و أفشى فإن كان من طريق الآحاد فالأمران سيان.

و أما توبة طلحة فالأمر فيها أضيق على المخالف من الكلام في توبة الزبير لأن طلحة قتل بين الصفين و هو مباشر للحرب مجتهد فيها و لم يرجع عنها حتى أصابه السهم فأتى على نفسه.

و ادعاء توبة مثل هذا مكابرة.

---

(١) وقد ذكرناه حرفيّاً ـ آخذاً من كتاب الجمل ص ٢١١ ـ في المختار: (٣١) من باب كتب أمير المؤمنين من نهج السعادة: ج ٤ ص ٦٩.

(٢) رواه في أواسط عنوان: «مقتل الزبير» في الحديث: «٣٢٤» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٥٩ ط بيروت.

فإن قيل أليس قد روي أن أمير المؤمنين لما جاءه ابن جرموز برأس الزبير قال بشر قاتل ابن صفية بالنار فلو لم يكن تائبا لما استحق النار بقتله.

قيل لهم إن ابن جرموز غدر بالزبير و قتله بعد أن أعطاه الأمان و كان قتله على وجه الغيلة و المكر و هذه منه معصية لا شبهة فيها و قد تظاهر الخبر بما ذكرناه حتى روي أن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل و كانت تحت عبد الله بن أبي بكر فخلف عليها عمر ثم الزبير قالت في ذلك

غدر ابن جرموز بفارس بـهمة ... يوم اللـقاء و كـان غـير مـعرد

يـا عـمرو لو نـبهته لوجـدته ... لا طائشا رعش اللسان و لا اليد

٣٣٧/٣٢ فإنما استحق ابن جرموز النار بقتله إياه غدرا لا لأن المقتول في الجنة.

وهذا الجواب يتضمن الكلام على قولهم إن بشارته بالنار مع الإضافة إلى قتل الزبير يدل على أنه إنما استحق النار بقتله لأنا قد بينا في الحوأب أنه من حيث قتله غدرا استحق النار.

وقد قيل في هذا الخبر إن ابن جرموز كان من جملة الخوارج الخارجين على أمير المؤمنينعليه السلام في النهروان و إن النبيصلى الله عليه وآله قد كان أخبره بحالهم و دله على جماعة منهم بأعيانهم و أوصافهم فلما جاءه برأس الزبير أشفق أمير المؤمنين من أن يظن به لعظيم ما فعله الخير و يقطع له على سلامة العاقبة و يكون قتله الزبير شبهة فيما يصير إليه من الخارجية قطع عليه بالنار لتزول الشبهة في أمره و ليعلم أن هذا الفعل الذي فعله لا يساوي شيئا مع ما يرتكبه في المستقبل.

وجرى ذلك مجرى شهادة النبيصلى الله عليه وآله رجل من الأنصار يقال له قزمان أبلي في يوم أحد بلاء شديدا و قتل بيده جماعة فبشره النبيصلى الله عليه وآله بالنار فعجب من ذلك السامعون حتى كشفوا عن أمره فوجدوا أنه لما حمل جريحا إلى منزله ووجد ألم الجراح قتل نفسه بمشقص.

وإنما شهد النبيصلى الله عليه وآله بالنار عليه عقيب بلائه للوجه الذي ذكرناه.

والذي يدل على أن بشارته بالنار لم تكن لكون الزبير تائبا مقلعا بل لبعض ما ذكرناه هو أنه لو كان الأمر كما ادعوه لأقاده أمير المؤمنينعليه السلام به و لما طل دمه و في عدولهعليه السلام من ذلك دلالة على ما ذكرناه.

٣٣٨/٣٢ فأما طلحة فقد بينا أنه تضيق إقامة العذر له لأنه قتل في المعركة في حال التوبة فيها بعيدة و ظـاهر الحـال الإصرار.

وليس لأحد أن يقول إنه روي عنه أنه قال بعد ما أصابه السهم.

نـدمت نـدامـة الكسـعي لمـا ... رأت عـيناه مـا صـنعت يـداه.

لأن هذا بعيد من الصواب و البيت المروي بأن يدل على خلاف التوبة أولى لأنه جعل ندامته مثل ندامة الكسعي و خبر الكسعي معروف لأنه ندم بحيث لا ينفعه الندم و حيث فاته الأمر و خرج عن يده و لو كان ندم طلحة واقعا على وجه التوبة الصحيحة لم يكن مثل ندامة الكسعي بل كان شبيها لندامة من تلافى ما فرط فيه على وجه ينتفع به

٣٢٤ـ و روى حسين الأشقر عن يوسف البزاز عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال مر أمير المؤمنين بطلحة و هـو صريع فقال أقعدوه فأقعدوه فقال لقد كانت لك سابقة لكن دخل الشيطان في منخريك فأدخلك النار

ثم روي عن معاوية بن هشام عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن إبراهيم مولى قريش أن علياعليه السلام مر بطلحة قتيلا يوم الجمل.

و ساق الحديث في التكلم معه و مع كعب بن سور مثل ما مر.

ثم قال رحمه الله بعد إيراد أسئلة و أجوبة تركناها حذرا من الإطناب ـ:

فإن قيل قول النبيصلى الله عليه وآله عشرة من أصحابي في الجنة يدل على أنهما تابا لأنهما من جملتهم بلا شك.

قيل لهم قد بينا فيما تقدم الكلام على بطلان هذا الخبر حيث تعلقوا به في فضائل أبي بكر و قلنا إنه لا يجوز أن

يعلم الله مكلفا ليس بمعصوم من الذنوب بأن عاقبته الجنة لأن ذلك يغريه بالقبيح و ليس يمكن أحدا ادعاء عصمة التسعة و لو لم يكن إلا ما وقع من طلحة و الزبير من الكبيرة لكفى.

٣٣٩/٣٢ وقد ذكرنا أن هذا الخبر لو كان صحيحا لاحتج به أبو بكر لنفسه و احتج له به في يوم السقيفة و غيرها و كذلك عمر و عثمان.

ومما يبين أيضا بطلانه إمساك طلحة والزبير عن الاحتجاج به لما دعوا الناس إلى نصرتهما واستنفارهم إلى الحرب معهما وأي فضيلة أعظم وأفخم من الشهادة لهما بالجنة وكيف يعدلان مع العلم والحاجة عن ذكره إلا لأنه باطل.

و يمكن أن يسلم مسلم هذا الخبر و يحمله على الاستحقاق في الحال لا العاقبة فكأنه أراد أنهم يدخلون الجنة إن وافوا بما هم عليه الآن و يكون الفائدة في الخبر إعلامنا بأنهم يستحقون الثواب في الحال.

وأما الكلام في توبة عائشة فما بيناه من الطرق الثلاث في توبة طلحة والزبير هي معتمدة فيما يدعونه من توبة عائشة.

أولها أن جميع ما يروونه من الأخبار لا يمكن ادعاء العلم فيها و لا القطع على صحتها و أحسن الأحوال فيها أن يوجب الظن و قد بينا أن المعلوم لا يرجع عنه بالمظنون.

والثاني أنها معارضة بأخبار تزيد على ما رووه في القوة أو تساويه.

فمن ذلك ما رواه الواقدي بإسناده عن شعبة عن ابن عباس قال أرسلني علي عليه السلام إلى عائشة بعد الهزيمة و هي في دار الخزاعيين فأمرها أن ترجع إلى بلادها.

و ساق الحديث نحوا مما مر برواية الكشي[1] إلى قوله فبكت مرة أخرى أشد من بكائها الأول ثم قالت و الله لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن.

٣٤٠/٣٢ ثم ساق الحديث إلى آخره ثم قال:

فإن قيل ففي هذا الخبر دليل على التوبة و هي قولها عقيب بكائها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن.

قلنا قد كشف الأمر ما عقبت هذا الكلام به من اعترافها ببغض أمير المؤمنين عليه السلام و بغض أصحابه المؤمنين و قد أوجب الله عليها محبتهم و تعظيمهم و هذا دليل على الإصرار و أن بكائها إنما كان للخيبة لا للتوبة و ما كان في قولها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن من دليل التوبة و قد يقول المصر مثل ذلك إذا كان عارفا بخطائه فيما ارتكبه و ليس كل من ارتكب ذنبا يعتقد أنه حسن حتى لا يكون خائفا من العقاب عليه و أكثر مرتكبي الذنوب يخافون العقاب مع الإصرار و يظهر منهم مثل ما حكي عن عائشة و لا يكون توبة.

و روى الواقدي بإسناده أن عمارا رحمة الله عليه استأذن على عائشة بالبصرة بعد الفتح فأذنت له فدخل فقال يا أمة كيف رأيت صنع الله حين جمع بين الحق و الباطل ألم يظهر الله الحق على الباطل و يزهق الباطل فقالت إن الحروب دول و سجال و قد أديل على رسول الله صلى الله عليه وآله و لكن انظر يا عمار كيف تكون في عاقبة أمرك.

و روى الطبري في تاريخه أنه لما انتهى إلى عائشة قتل أمير المؤمنين عليه السلام قالت:

فألقت عصاها و استقرت بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر

٣٤١/٣٢ فمن قتله فقيل رجل من مراد فقالت

فإن يك نائيا فلقد نعاه ... نعي ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أبي سلمة ألعلي تقولين هذا فقالت إني أنسى فإذا نسيت فذكروني

و هذه سخرية منها بزينب و تمويه خوفا من شناعتها و معلوم أن الناسي و الساهي لا يتمثل بالشعر في الأغراض المطابقة و لم يكن ذلك منها إلا عن قصد و معرفة.

٣٢٥- و روي عن ابن عباس أنه لأمير المؤمنين عليه السلام لما أبت عائشة الرجوع إلى المدينة أرى أن تدعها يا أمير

---

(١) قد مرّت رواية الكشيّ في الباب: (٥) تحت الرقم: (١٩١) ص ٤٥٠ ط الكمباني.

المؤمنين بالبصرة و لا ترحلها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إنها لا تألوا شرا و لكني أردها إلى بيتها الذي تركها فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الله بالغ أمره.

٣٢٦- و روى محمد بن إسحاق عن جنادة أن عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام و كتبت إلى معاوية و أهل الشام مع الأسود بن أبي البختري تحرضهم عليه صلوات الله عليه.

٣٤٢/٣٢ وروي عن مسروق أنه قال دخلت على عائشة فجلست إليها فحدثتني و استدعت غلاما لها أسود يقال لها عبدالرحمن فجاء حتى وقف فقالت يا مسروق أتدري لم سميته عبد الرحمن فقلت لا فقالت حبا مني لعبد الرحمن بن ملجم.

فأما قصتها في دفن الحسن عليه السلام فمشهورة حتى قال لها عبد الله بن عباس يوما على بغل و يوما على جمل فقالت و ما نسيتم يوم الجمل يا ابن عباس إنكم لذوو أحقاد.

و لو ذهبنا إلى تقصي ما روي عنها من الكلام الغليظ الشديد الدال على بقاء العداوة و استمرار الحقد و الضغينة لأطلنا و أكثرنا.

و أما ما روي عنها من التلهف و التحسر على ما صدر عنها فلا يدل على التوبة إذ يجوز أن يكون ذلك من حيث خابت عن طلبتها و لم تظفر ببغيتها مع الذل الذي لحقها و ألحقها العار في الدنيا و الإثم في الآخرة.

بيان قال الجوهري عرد الرجل تعريدا فر.

و قال كسع حي من اليمن و منه قولهم ندامة الكسعي و هو رجل ربي نبعة حتى أخذ منه قوسا فرمى الوحش عنها ليلا فأصابت و ظن أنه أخطأ فكسر القوس فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد[1] فندم قال الشاعر:

ندمت ندامة الكسعي لما ... رأت عيناه ما صنعت يداه

باب ٩ باب احتجاجات الأئمة عليهم السلام و أصحابهم على الذين أنكروا على أمير المؤمنين صلوات الله عليه حروبه

٣٤٣/٣٢ ٣٢٧- ج: [الإحتجاج] جاء رجل من أهل البصرة إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال يا علي بن الحسين إن جدك علي بن أبي طالب قتل المؤمنين[2].

فهملت عين علي بن الحسين دموعا حتى امتلأت كفه منها ثم ضرب بها على الحصى ثم قال يا أخا أهل البصرة لا و الله ما قتل علي مؤمنا و لا قتل مسلما و ما أسلم القوم و لكن استسلموا و كتموا الكفر و أظهروا الإسلام فلما وجدوا على الكفر أعوانا أظهروه.

و قد علمت صاحبة الجمل و المستحفظون من آل محمد أن أصحاب الجمل و أصحاب صفين و أصحاب النهروان لعنوا على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرىٰ.

٣٤٤/٣٢ فقال شيخ من أهل الكوفة يا علي بن الحسين إن جدك كان يقول إخواننا بغوا علينا فقال علي بن الحسين أما تقرأ كتاب الله ﴿وَإِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾ فهم مثلهم أنجى الله عز و جل هودا و الذين معه و أهلك عادا بالريح العقيم.

٣٢٨- ج: [الإحتجاج] روي أن سالما دخل على أبي جعفر عليه السلام فقال جئت أكلمك في أمر هذا الرجل قال أيما رجل

(١) أصمى فلان الصيد: رماه فقتله مكانه. وأصله من السرعة والخفّة. وصمى الصَيْدُ: مات وأنت تراه.

(٢) ذكره الطبرسي في الحديث (٢) من باب احتجاج الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام من كتاب الاحتجاج: ج ٢ ص ٣١٠.

قال علي بن أبي طالب قال في أي أموره قال في أحداثه قال أبو جعفرعليه السلام انظر ما استقر عندك مما جاءت به الرواة عن آبائهم قال ثم نسبهم ثم قال يا سالم أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزما ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين فأتي بسعد جريحا و جاء عمر يجبن أصحابه و يجبنونه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا تفعل المهاجرون و الأنصار حتى قالها ثلاثا ثم قال لأعطين الراية رجلا ليس بفرار يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله قال نعم و قال القوم جميعا أيضا[1].

فقال أبو جعفر يا سالم إن قلت إن الله أحبه و هو لا يعلم ما هو صانع فقد كفرت و إن قلت إن الله عز و جل أحبه و هو يعلم ما هو صانع فأي حدث ترى فقال فأعد علي فأعاد عليه فقال يا سالم عبدت الله على ضلالة سبعين سنة

بيان: قوله فقال يا سالم أي فقال سالم مخاطبا لنفسه أو قال الإمام مخاطبا له و الأول أظهر و يؤيده أن في بعض النسخ فقال سالم

٣٤٥/٣٢ **٣٢٩ـ** شي: [تفسير العياشي] عن يحيى بن المساور الهمداني عن أبيه قال جاء رجل من أهل الشام إلى علي بن الحسين فقال أنت علي بن الحسين قال نعم قال أبوك الذي قتل المؤمنين فبكى علي بن الحسين ثم مسح عينيه فقال ويلك كيف قطعت على أبي أنه قتل المؤمنين قال لقوله إخواننا قد بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال ويلك أما تقرأ القرآن قال بلى قال فقد قال الله تعالى ﴿وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً﴾[2] ﴿وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً﴾[3] أفكانوا إخوانهم في دينهم أو في عشيرتهم قال له الرجل لا بل في عشيرتهم قالعليه السلام فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم و ليسوا إخوانهم في دينهم قال فرجت عني فرج الله عنك[4].

٣٣٠ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن الأعمش عن عباية الأسدي قال[5]:

٣٤٦/٣٢ كان عبد الله بن العباس جالسا على شفير زمزم يحدث الناس فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا عبد الله إني رجل من أهل الشام فقال أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم سل عما بدا لك فقال يا عبد الله بن عباس إني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة و لا بحج و لا بصوم شهر رمضان و لا بزكاة فقال له عبد الله ثكلتك أمك سل عما يعنيك و دع ما لا يعنيك فقال ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج و لا للعمرة و لكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب و فعاله فقال له ويلك إن علم العالم صعب لا تحتمله و لا تقر به قلوب الصدية!!!

أخبرك أن علي بن أبي طالبعليه السلام كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى و العالمعليه السلام و ذلك أن الله تبارك و تعالى قال في كتابه يا موسىٰ ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّٰاسِ بِرِسٰالاٰتِي وَ بِكَلاٰمِي فَخُذْ مٰا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ وَ كَتَبْنٰا لَهُ فِي الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ و كان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له كما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق بموسى ليصل علمه و لم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب و أنكرتم فضله فقال له موسى ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته و لا يصبر على علمه فقال له ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ فقال له موسى سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاٰ تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّٰى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً قال فركبا في السفينة فخرقها العالم فكان خرقها لله عز و جل رضى و سخطا لموسى و لقي الغلام فقتله فكان قتله لله عز و جل رضا و سخط ذلك موسى و أقام الجدار فكان إقامته لله عز و جل رضى و سخط موسى ذلك.

---

(١) رواه الطبرسي في أواسط باب احتجاج أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام من كتاب الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٨.

(٢) هذه الجملة وردت في ثلاث موارد من القرآن الكريم في الآية: (٨٥) من سورة الأعراف: ٧. وفي الآية: (٨٤) من سورة هود: ١١. وفي الآية: (٣٦) من سورة العنكبوت: (٢٩).

(٣) هذه الجملة مذكورة في الآية: (٧٣) من سورة الأعراف: (٧). وفي الآية: (٦١) من سورة هود: ١١.

(٤) رواه العياشي في تفسير الآية: (٨٥) من سورة الأعراف: (٧) من تفسيره.

ورواه عنه السيّد البحراني في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٢٥.

(٥) رواه الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: (٣) من الباب: (٥٤) من كتاب علل الشرائع، ج ١، ص ٦٤.

كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله عز و جل رضى و لأهل الجهالة من الناس سخطا اجلس حتى أخبرك.

٣٤١/٣٢ أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج زينب بنت جحش فأولم فكانت وليمته الحيس و كان يدعو عشرة فكانوا إذا أصابوا طعام رسول الله صلى الله عليه وآله استأنسوا إلى حديثه و استغنموا النظر إلى وجهه و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يشتهي أن يخفوا عنه فيخلوا له المنزل لأنه حديث عهد بعرس و كان يكره أذى المؤمنين فأنزل الله عز و جل فيه قرآنا أدبا للمؤمنين و ذلك قوله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لٰكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذٰلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللّٰهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ فلما نزلت هذه الآية كان الناس إذا أصابوا طعام نبيهم صلى الله عليه وآله لم يلبثوا أن يخرجوا.

قال فلبث رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة أيام و لياليهن عند زينب بنت جحش ثم تحول إلى بيت أم سلمة بنت أبي أمية و كان ليلتها و صبيحة يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله قال فلما تعالى النهار انتهى علي عليه السلام إلى الباب فدقه دقا خفيفا له عرف رسول الله دقه و أنكرته أم سلمة فقال يا أم سلمة قومي فافتحي له الباب فقالت يا رسول الله من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم له فأفتح له الباب و قد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عز و جل وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ فمن هذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني و معاصمي قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله كهيئة المغضب مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ قومي فافتحي له الباب فإن بالباب رجلا ليس بالخرق و لا بالنزق و لا بالعجول في أمره يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله و ليس بفاتح الباب حتى يتوارى عنه الوطء.

فقامت أم سلمة و هي لا تدري من بالباب غير أنها قد حفظت النعت و المدح فمشت نحو الباب و هي تقول بخ بخ لرجل يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ففتحت له.

٣٤٨/٣٢ قال فأمسك علي بعضادتي الباب و لم يزل قائما حتى خفي عنه الوطء و دخلت أم سلمة خدرها ففتح الباب و دخل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال رسول الله يا أم سلمة أتعرفينه قالت نعم و هنيئا له هذا علي بن أبي طالب.

فقال صدقت يا أم سلمة هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي و دمه من دمي و هو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و سيد الوصيين و هو عيبة علمي و بابي الذي أوتي منه و هو الوصي بعدي على الأموات من أهل بيتي و الخليفة على الأحياء من أمتي و أخي في الدنيا و الآخرة و هو معي في السنام الأعلى.

اشهدي يا أم سلمة و احفظي أنه يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

فقال الشامي فرجت عني يا عبد الله و أشهد أن علي بن أبي طالب مولاي و مولى كل مسلم(١).

٣٣١ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب أحمد بن محمد الطبري عن أحمد بن هشام عن محمد بن نسيم القرشي عن الحسن بن الحسين عن يحيى بن يعلى عن الأعمش(٢).

٣٤٩/٣٢ قال و حدثني جعفر بن محمد الكوفي عن عبد الله بن داهر الرازي عن أبيه داهر بن يحيى عن الأعمش عن عباية عن ابن عباس مثله.

٣٣٢ـ شف: [كشف اليقين] المظفر بن جعفر عن محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني عن محمد بن جرير الطبري عن محمد بن حميد الرازي عن داهر عن الأعمش عن عباية عن ابن عباس مثله(٣).

---

(١) ولقصّة أمّ سلمة مصادر وأسانيد جمّة يجد الباحث كثيراً منها في الحديث: (١٢١٤) وتواليه من ترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٠٥ ط ٢.

ورواه أيضاً ابن خالويه في كتاب الآل كما رواها عنه في عنوان: «محبّة الرسول وتحريضه على محبته» من كتاب كشف الغمة: ج ١، ص ٩١.

(٢) رواه العلاّمة في كتاب كشف اليقين. (٣) رواه العلاّمة في كتاب كشف اليقين.

بيان: قال ابن الأثير في مادة صدأ من كتاب النهاية فيه إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد هو أن يركبها الرين بمباشرة المعاصي و الآثام فيذهب بجلائه كما يعلو الصدأ وجه المرآة و السيف و نحوهما.

قوله فاستنطق بموسى أي أنطقه الله بسبب موسى ليضل علم موسى في جنب علمه و يقر موسى بالجهل فلم يحسده موسى.

و الحيس تمر يخلط بسمن و أقط.

قوله و كان ليلتها أي كان زمان التحول الليلة و الصبيحة التي كانت نوبتها منه صلى الله عليه و آله.

قوله دقا خفيفا له أي دقا خفيفا كان مختصا به عليه السلام عرف بذلك أنه هو الداق.

و الخرق ترك الرفق في الأمر و النزق الخفة و الطيش و الخدر بالكسر ستر يمد للجارية في ناحية البيت و سنام كل شيء أعلاه

٣٥٠/٣٢ **٣٣٣ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المراغي عن زيد بن الحسن الكوفي عن جعفر بن نجيح عن جندل بن والق عن محمد بن محمد بن عمر عن زيد الأنصاري عن سعيد بن بشير عن قتادة[1]:**

عن سعيد بن المسيب قال سمعت رجلا يسأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له ابن عباس إن علي بن أبي طالب صلى القبلتين و بايع البيعتين و لم يعبد صنما و لا وثنا و لم يضرب على رأسه بزلم و لا قدح ولد على الفطرة و لم يشرك بالله طرفة عين.

فقال الرجل إني لم أسألك عن هذا إنما أسألك عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتى أتى البصرة فقتل بها أربعين ألفا ثم سار إلى الشام فلقي حواجب العرب فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ثم أتى النهروان و هم مسلمون فقتلهم عن آخرهم.

فقال له ابن عباس أعلي أعلم عندك أم أنا فقال لو كان علي أعلم عندي منك ما سألتك قال فغضب ابن عباس حتى اشتد غضبه ثم قال ثكلتك أمك علي علمني و كان علمه من رسول الله صلى الله عليه و آله و رسول الله علمه الله من فوق عرشه فعلم النبي صلى الله عليه و آله من علم الله و علم علي من علم النبي و علمي من علم علي و علم أصحاب محمد كلهم في علم علي كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر.

باب ١٠ باب خروجه صلوات الله عليه من البصرة و قدومه الكوفة إلى خروجه إلى الشام

٣٥١/٣٢ **٣٣٤ـ شا: [الإرشاد] من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حين قدم الكوفة من البصرة بعد حمد الله تعالى والثناء عليه أما بعد فالحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه و أعز الصادق المحق و أذل الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله و طاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم من المنتحلين المدعين القائلين إلينا[2] يتفضلون بفضلنا و يجاحدونا أمرنا و ينازعونا حقنا و يدفعونا عنه و قد ذاقوا وبال ما اجترحوا فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[3][4].**

---

(١) رواه الشيخ المفيد في المجلس: (٢٧) من أماليه ص ١٤٦.

ورواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث: (١٤) من الجزء الأول من أماليه ص ١٠.

(٢) كذا في طبعة الكمباني من البحار، وفي طبع النجف من كتاب الإرشاد: «القائلين الينا إلينا...».

(٣) كذا في أصلي من طبع الكمباني من البحار. واجترحوا: اكتسبوا أو ارتكبوا كما في الآية: ٢١ ـ من سورة الجاثية: «أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا...».

وفي طبع النجف من كتاب الإرشاد: «وقد ذاقوا وبال ما اجترموا...».

٣٥٢/٣٢ قد قعد عن نصرتي منكم رجال وأنا عليهم عاتب زار فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبونا ونرى منهم ما نحب.

بيان: قال الجوهري زريت عليه بالفتح إذا عتبت عليه و قال أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي راجعا عن الإساءة

٣٣٥ـ جا: [المجالس للمفيد] المرزباني عن محمد بن موسى عن محمد بن سهل عن هشام بن محمد بن السائب عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن الحارث بن حصيرة[1]:

عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال قدم أمير المؤمنين عن البصرة إلى الكوفة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب فأقبل حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فالحمد الله الذي نصر وليه و خذل عدوه و أعز الصادق المحق و أذل الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله و طاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين الغالين الذين يتفضلون بفضلنا و يجاحدوناه و ينازعونا حقنا و يدفعونا عنه و قد ذاقوا وبال ما اجترموا فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا.

إنه قد قعد عن نصري رجال منكم فأنا عليهم عاتب زار فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا أو نرى منهم ما نرضى.

قال فقام إليه مالك بن حبيب التميمي ثم اليربوعي و كان صاحب شرطته فقال و الله إني لأرى الهجر و إسماع المكروه لهم قليلا و الله لئن أمرتنا لنقتلنهم.

٣٥٣/٣٢ فقال له أمير المؤمنين يا مال جزت المدى و عدوت الحق و أغرقت في النزع فقال يا أمير المؤمنين لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مهادنة الأعادي.

فقال أمير المؤمنين ليس هكذا قضاء الله يا مال قال الله تعالى ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ فما بال بعض الغشم و قال سبحانه ﴿وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾.

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي و كان عثمانيا تخلف عنه يوم الجمل و حضر معه صفين على ضعف نية في نصرته فقال يا أمير المؤمنين أرأيت القتلى حول عائشة و طلحة و الزبير بم قتلوا؟

فقال أمير المؤمنين قتلوا بما قتلوا شيعتي و عمالي و بقتلهم أخا ربيعة العبدي رحمه الله في عصابة من المسلمين قالوا لا ننكث البيعة كما نكثتم و لا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم ظلما و عدوانا فسألتهم أن يدفعوا إلي قتلة إخواني منهم لنقتلنهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني و بينهم فأبوا علي و قاتلوني و في أعناقهم بيعتي و دماء نحو ألف من شيعتي فقتلتهم بذلك أفي شك أنت من ذلك فقال قد كنت في شك فأما الآن فقد عرفت و استبان لي خطأ القوم و أنك أنت المهتدي المصيب.

ثم إن عليا تهيأ لينزل فقام رجال ليتكلموا فلما رأوه قد نزل جلسوا و لم يتكلموا.

قال أبو الكنود ، كان أبو بردة مع حضوره صفين ينافق أمير المؤمنين عليه السلام و يكاتب معاوية سرا فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة و كان عليه كريما.

٣٥٤/٣٢ **٣٣٦ـ الكافية في إبطال توبة الخاطئة،** عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أن أمير المؤمنين لما دنا إلى الكوفة مقبلا من البصرة خرج الناس مع قرظة بن كعب يتلقونه فلقوه دون نهر النضر بن زياد فدنوا منه يهنئونه بالفتح و إنه ليمسح العرق عن جبهته فقال له قرظة بن كعب الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي أعز وليك و أذل عدوك و نصرك على القوم الباغين الطاغين الظالمين.

فقال له عبد الله بن وهب الراسبي إي و الله إنهم الباغون الظالمون الكافرون المشركون.

---

(٤) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه، في الفصل: (٢٩) ممّا اختار من كلام أمير المؤمنين في كتاب الارشاد، ص ١٣٨.

(١) رواه الشيخ المفيد قدّس الله نفسه في الحديث: (٥) من المجلس: (١٥) من أماليه ص ٨٢.

فقال له أمير المؤمنين ثكلتك أمك ما أقواك بالباطل و أجرأك على أن تقول ما لم تعلم أبطلت يا ابن السوداء ليس القوم كما تقول لو كانوا مشركين سبينا و غنمنا أموالهم و ما ناكحناهم و لا وارثناهم.

٣٣٧ـ قال ابن أبي الحديد في شرح النهج قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين دخل أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة بعد رجوعه من البصرة و معه أشراف من أهل البصرة و غيرهم فاستقبلهم أهل الكوفة فيهم قراؤهم و أشرافهم فدعوا له و قالوا يا أمير المؤمنين أين تنزل أتنزل القصر قال لا و لكن انزل الرحبة فنزلها و أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ثم قال:

أما بعد يا أهل الكوفة فإن لكم في الإسلام فضلا ما لم تبدلوا أو تغيروا دعوتكم إلى الحق فأجبتم و بدأتم بالمنكر فغيرتم إلا أن فضلكم فيما بينكم و بين الله فأما في الأحكام و القسم فأنتم أسوة غيركم ممن أجابكم و دخل فيما دخلتم فيه.

٣٥٥/٣٢ إلا أن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة.

ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة و إن الآخرة قد ترحلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل.

الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه و أعز الصادق المحق و أذل الناكث المبطل.

عليكم بتقوى الله و طاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المستحلين المدعين القالين لنا يتفضلون بفضلنا و يجاحدوننا أمرنا و ينازعوننا حقنا و يباعدوننا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا.

ألا إنه قد قعد عن نصرتي رجال منكم و أنا عليهم عاتب زار فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة.

فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي و كان صاحب شرطته فقال و الله إني لأرى الهجر و إسماع المكروه لهم قليلا.

إلى آخر ما مر برواية المفيد رحمه الله ثم قال:

قال نصر و لما قدم علي عليه السلام الكوفة نزل على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس إليه الناس فسأل عن رجل من الصحابة كان نزل الكوفة فقال قائل استأثر الله به فقال إن الله تعالى لا يستأثر بأحد من خلقه إنما أراد الله جل ذكره بالموت إعزاز نفسه و إذلال خلقه و قرأ ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوٰاتاً فَأَحْيٰاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾.

٣٥٦/٣٢ قال نصر فلما لحقه ثقله عليه السلام قالوا له أتنزل القصر قال قصر الخبال لا تنزلونيه قال و أنب عليه السلام جماعة ممن أبطئوا عنه و لم يحضروا القتال و قال ما بطأ بكم عني و أنتم أشراف قومكم و الله إن كان من ضعف النية و تقصير البصيرة فإنكم لبور و إن كان من شك في فضلي و مظاهرة علي أنكم لعدو فقالوا حاش لله يا أمير المؤمنين نحن سلمك و حرب عدوك ثم اعتذر القوم.

قال نصر و أتم علي عليه السلام صلاته يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة خطب الناس فقال:

الحمد لله أحمده و أستعينه و أستهديه و أعوذ بالله من الضلالة من يهدي الله فلا مضل له مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلاٰ هٰادِيَ لَهُ.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله انتجبه لأمره و اختصه بنبوته أكرم خلقه عليه و أحبهم إليه فبلغ رسالة ربه و نصح لأمته و أدى الذي عليه.

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله و أقربه إلى رضوان الله و خيره في عواقب الأمور عند الله و بتقوى الله أمرتم و للإحسان و الطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فإنه حذر بأسا شديدا و اخشوا الله خشية ليست بتعذير و اعملوا في غير رياء و لا سمعة فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له و من عمل لله مخلصا تولى الله ثوابا.

واشفقوا من عذاب الله فإنه لم يخلقكم عبثا و لم يترك شيئا من أمركم سدى قد سمى آثاركم و علم أعمالكم وكتب آجالكم فلا تغتروا بالدنيا فإنها غرارة لأهلها مغرور من اغتر بها و إلى فناء ما هي و إن الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون.

أسأل الله منازل الشهداء و مرافقة الأنبياء و معيشة السعداء فإنما نحن به و له(١).

٣٥٧/٣٢ قال نصر ثم استعمل علي عليه السلام العمال و فرقهم في البلاد و كتب مع جرير بن عبد الله البجلي كتابا إلى معاوية يدعوه إلى البيعة.

بيان: قال في النهاية و في حديث ابن مسعود إن قوما بنوا مسجدا بظهر الكوفة فقال جئت لأفسد مسجد الخبال أي الفساد.

أقول: أورده نصر في كتابه على وجه البسط ثم قال:

وبعث يزيد بن قيس الأرحبي على المدائن و مخنف بن سليم على أصبهان و همذان و قرظة بن كعب على البهقباذات(٢) و قدامة بن مظعون على كسكر و عدي بن حاتم على مدينة بهرسير و آستانها و أبا حسان البكري على آستان العالي و سعد بن مسعود الثقفي على آستان الزوابي و ربعي بن كأس على سجستان و كأس أمه يعرف بها و خليد إلى خراسان فسار خليد حتى إذا دنا من نيسابور بلغه أن أهل خراسان قد كفروا و نزعوا يدهم من الطاعة وقدم عليهم عمال كسرى من كابل فقاتل أهل نيسابور فهزمهم وحصر أهلها وبعث إلى علي عليه السلام بالفتح و السبي.

ثم صمد لبنات كسرى فنزلن على أمان فبعث بهن إلى علي عليه السلام فلما قدمن عليه قال أزوجكن قلن لا إلا أن تزوجنا ابنيك فإنا لا نرى لنا كفوا غيرهما فقال علي عليه السلام اذهبا حيث شئتما.

٣٥٨/٣٢ فقام نرسا فقال مر لي بهن فإنها منك كرامة وبيني وبينهن قرابة ففعل فأنزلهن نرسا معه و جعل يطعمهن ويسقيهن في الذهب و الفضة و يكسوهن كسوة الملوك و يبسط لهن الديباج.

و بعث الأشتر على الموصل و نصيبين و دارا و سنجار و آمد و هيت و عانات و ما غلب عليه من تلك الأرضين من أرض الجزيرة.

و بعث معاوية بن أبي سفيان الضحاك بن قيس على ما في سلطانه من أرض الجزيرة و كان في يديه حران و الرقة و الرها و قرقيسا و كان من كان بالكوفة و بالبصرة من العثمانية قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معاوية.

فخرج الأشتر و هو يريد الضحاك بحران فلما بلغ ذلك الضحاك بعث إلى أهل الرقة فأمدوه و كان جل أهلها عثمانية فجاءوا و عليهم سماك بن مخرمة و أقبل الضحاك يستقبل الأشتر فالتقى الضحاك و سماك بين حران و الرقة و رحل الأشتر حتى نزل عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كان عند المساء فرجع الضحاك بمن معه فسار ليلته كلها حتى أصبح بحران فدخلها و أصبح الأشتر فرأى ما صنعوا فتبعهم حتى نزل عليهم بحران فحصرهم و أتى الخبر معاوية فبعث إليهم عبد الرحمن بن خالد في خيل يغيثهم.

فلما بلغ ذلك الأشتر كتب كتائبه و عبا جنوده و خيله ثم ناداهم الأشتر ألا إن الحي عزيز ألا إن الذمار منيع ألا تنزلون أيها الثعالب الرواغة احتجرتم احتجار الضباب فنادوا يا عباد الله أقيموا قليلا علمتم و الله أن قد أتيتم.

فمضى الأشتر حتى مر على أهل الرقة فتحرزوا منه ثم مضى حتى مر على أهل قرقيسا فتحرزوا منه و بلغ عبد الرحمن بن خالد انصراف الأشتر فانصرف.

٣٣٨- و روى نصر أيضا عن عبد الله بن كردم بن مرثد قال لما قدم علي عليه السلام حشر إليه أهل السواد فما اجتمعوا أذن لهم فلما رأى كثرتهم قال إني لا أطيق كلامكم و لا أفقه عنكم فأسندوا أمركم إلى أرضاكم في أنفسكم و أعمه نصيحة لكم.

---

(١) هذا هو الظاهر المذكور في شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٥٧٧ ط الحديث ببيروت.
وفي كتاب صفّين: «فإنّما نحن له وبه» وفي أصلي من البحار: «فإنما نحن به أولى».
(٢) «البهقبات ذات» بالباء الموحدة ثم الهاء ثم القاف ثم الألف بعده ياء مثنّاة تحتانية.
ثم ذال معجمة ثم ألف ثم تاء في آخرها رستاق من رساتيق المداين مملكة كسرى دفن فيها سلمان الفارسي رضي الله عنه.
كذا أفاده في مجمع البحرين عليم ما في هامش ط الكمباني من كتاب البحار هذا.

٣٥٩/٣٢ قالوا نرسا ما رضي فقد رضيناه و ما سخط سخطناه فتقدم نرسا فجلس إليه فقال يا نرسا أخبرني عن ملوك فارس كم كانوا قال كانت ملوكهم في هذه المملكة الآخرة اثنين و ثلاثين ملكا قال فكيف كانت سيرتهم قال ما زالت سيرتهم في عظم أمرهم واحدة حتى ملكنا كسرى بن هرمز فاستأثر بالمال و الأعمال و خالف أولينا و أخرب الذي للناس و عمر الذي له و استخف بالناس و أوغر نفوس فارس حتى ثاروا إليه فقتلوه فأرملت نساؤه و يتم أولاده[1].

فقال يا نرسا إن الله عز و جل خلق الخلق بالحق و لا يرضى من أحد إلا بالحق و في سلطان الله تذكرة مما خول الله و إنها لا تقوم مملكة إلا بتدبير و لا بد من إمرة و لا يزال أمرنا متماسكا ما لم يشتم آخرنا أولنا فإذا خالف آخرنا أولنا و أفسدوا هلكوا و أهلكوا.

ثم أمر عليهم أمرا أهم.

ثم إن عليا بعث إلى العمال في الآفاق و كان أهم الوجوه إليه الشام.

٣٣٩- و روي عن محمد بن عبيد الله القرشي عن الجرجاني قال لما بويع عليﷺ و كتب إلى العمال في الآفاق كتب إلى جرير بن عبد الله البجلي و كان عاملا لعثمان على ثغر همدان مع زحر بن قيس الجعفي.

أما بعد فإِنَّ اللّٰهَ لٰا يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلٰا مَرَدَّ لَهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ.

٣٦٠/٣٢ وإني أخبرك عمن سرنا إليه من جموع طلحة و الزبير عند نكثهم بيعتهم و ما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف إني هبطت من المدينة بالمهاجرين و الأنصار حتى إذا كنت بالعذيب بعثت إلى أهل الكوفة بالحسن بن علي و عبد الله بن العباس و عمار بن ياسر و قيس بن سعد بن عبادة فاستنفروهم فأجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فأعذرت في الدعاء و أقلت العثرة و ناشدتهم عقد بيعتهم فأبوا إلا قتالي فاستعنت بالله عليهم فقتل من قتل و ولوا مدبرين إلى مصرهم فسألوني ما كنت دعوتهم إليه قبل اللقاء فقبلت العافية و رفعت عنهم السيف و استعملت عليهم عبد الله بن عباس و سرت إلى الكوفة و قد بعثت إليكم زحر بن قيس فاسأل عما بدا لك.

فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال يا أيها الناس هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ و هو المأمون على الدين و الدنيا و قد كان من أمره و أمر عدوه ما نحمد الله عليه و قد بايعه السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان و لو جعل هذا الأمر شورى بين المسلمين كان أحقهم بها.

ألا و إن البقاء في الجماعة و الفناء في الفرقة و علي حاملكم على الحق ما استقمتم فإن ملتم أقام ميلكم.

فقال الناس سمعا و طاعة رضينا رضينا فأجاب جرير و كتب جواب كتابه بالطاعة.

ثم قام زحر بن قيس خطيبا فكان مما حفظ من كلامه أن قال الحمد لله الذي اختار الحمد لنفسه و تولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد و لا نظير له في المجد و لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائم الدائم إله السماء و الأرض و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالحق الواضح و الكتاب الناطق داعيا إلى الخير و قائدا إلى الهدى.

٣٦١/٣٢ ثم قال أيها الناس إن عليا كتب إليكم كتابا لا يقال بعده إلا رجيع من القول و لكن لا بد من رد الكلام أن الناس بايعوا عليا بالمدينة غير محاباة ببيعته[2] لعلمه بكتاب الله و سنن الحق و إن طلحة و الزبير نقضا بيعته على غير حدث و ألبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب و أخرجا أم المؤمنين فلقيهما فأعذر في الدعاء و أحسن في البقية و حمل الناس على ما يعرفون هذا عيان ما غاب عنكم و إن سألتم الزيادة فزدناكم و لا قوة إلا بالله.

ثم ذكر أبياتا من جرير و غيره تركناها روما للاختصار.

قال ثم أقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على عليﷺ بالكوفة فبايعه و دخل فيما دخل فيه الناس من طاعة علي و اللزوم لأمره.

و قال نصر أخبرنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما بويع عليﷺ و كتب إلى العمال كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن مرحب الهمداني و الأشعث على آذربيجان عامل لعثمان و قد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الأشعث بن قيس قبل ذلك فكتب إليه عليﷺ:

---

(١) كذا في كتاب صفّين، وفي ط الكمباني من بحار الأنوار: «فأمت نساؤه» ولعله كان في الأصل: «فأويّمت نساؤه» فصحّف.

(٢) كذا في أصلي من طبعة الكمباني من البحار، وفي ط مصر من كتاب صفّين: «من غير محابات له بيعتهم...».

أما بعد فلو لا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس و لعل أمرك يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله.

ثم إنه كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك و كان طلحة و الزبير ممن بايعاني ثم نقضا بيعتي على غير حدث و أخرجا أم المؤمنين و صارا إلى البصرة فسرت إليهما فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا فأبلغت في الدعاء و أحسنت في البقية.

٣٦١/٣٢ و إن عملك ليس لك بطعمه و لكنه أمانة و في يديك مال من مال الله و أنت من خزان الله عليه حتى تسلمه إلي و لعلي أن لا أكون شر و لا تك لك إن استقمت و لا قوة إلا بالله.

فلما قرأ الكتاب قام زياد بن مرحب فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير إن أمر عثمان لا ينفع فيه العيان و لا يشفي منه الخبر غير أن من سمع به ليس كمن عاينه إن الناس بايعوا عليا راضين به و إن طلحة و الزبير نقضا بيعته على غير حدث ثم أذنا بحرب فأخرجا أم المؤمنين فسار إليهما فلم يقاتلهم و في نفسه منهم حاجة فأورثه الله الأرض و جعل له عاقبة المؤمنين.

ثم قام الأشعث فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن أمير المؤمنين عثمان ولاني آذربيجان فهلك و هي في يدي و قد بايع الناس عليا و طاعتنا له كطاعة من كان قبله[1] و قد كان من أمره و أمر طلحة و الزبير ما قد بلغكم على المأمون على ما قد غاب عنا و عنكم من ذلك الأمر.

قال فلما أتى منزله دعا أصحابه و قال إن كتاب علي قد أوحشني و هو آخذ بمال آذربيجان[2] و أنا لاحق بمعاوية فقال القوم الموت خير لك من ذلك أتدع مصرك و جماعة قومك و تكون ذنبا لأهل الشام؟

فاستحيا الأشعث فسار حتى قدم على علي عليه السلام.

٣٦٣/٣٢ قال و إنه قدم على علي عليه السلام بعد قدومه الكوفة الأحنف بن قيس و جارية بن قدامة و حارث بن زيد و زيد بن جبلة و أعين بن ضبيعة و عظم الناس بنو تميم و كان فيهم أشراف و لم يقدم هؤلاء على عشيرة من أهل الكوفة.

فقام الأحنف بن قيس و جارية بن قدامة و حارثة بن بدر فتكلم الأحنف فقال يا أمير المؤمنين إنه إن يك بنو سعد لم تنصرك يوم الجمل فإنها لم تنصر عليك و قد عجبوا أمس ممن نصرك و عجبوا اليوم ممن خذلك لأنهم شكوا في طلحة و الزبير و لم يشكوا في معاوية و عشيرتنا في البصرة فلو بعثنا إليهم فقدموا إلينا فقاتلنا بهم العدو و انتصفنا بهم و أدركوا اليوم ما فاتهم أمس.

فقال علي لجارية بن قدامة و كان رجل تميم بعد الأحنف ما تقول يا جارية فأجاب بما يدل على كراهته من إشخاص قومه عن البصرة.

ثم خاطب علي عليه السلام حارثة فوافق الأحنف في رأيه[3].

فقال عليه السلام للأحنف اكتب إلى قومك فكتب إليهم يحثهم على الخروج و المسير إليه.

وكتب معاوية بن صعصعة و هو ابن أخي الأشعث إليهم أبياتا في ذلك فلما انتهى كتاب الأحنف و شعر معاوية إلى بني سعد ساروا بجماعتهم حتى نزلوا الكوفة فعزت بالكوفة و كثرت ثم قدمت عليهم ربيعة و لهم حديث.

بيان: قال في القاموس الأستان بالضم أربع كور ببغداد عالي و أعلى و أوسط و أسفل انتهى.

وبهرسير ربما يقرأ بالباء الموحدة المفتوحة و السين المهملة المفتوحة المعد للتنزه.

٣٦٤/٣٢ وربما يقرأ بالنون والشين المعجمة أي نهر اللبن الذي أجراه فرهاد لشيرين.

قوله عليه السلام و في سلطان الله لعل المعنى أن في سلطنة الله على عباده و لطفه بهم و شفقته عليهم و عفوه عنهم و عدم معاجلتهم بالمعاصي مع غناه عنهم و كمال حاجتهم إليه ما يتذكر من خوله الله سلطنته فيتبع سنة الله فيهم و الرجيع الروث.

---

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب صفّين وقد سقط من أصلي من طبعة الكمباني من البحار.

(٢) كذا في أصلي ومثله في كتاب صفين ط مصر.

وفي كتاب الإمامة والسياسة: «وهو آخذي بمال آذربيجان» وهو الظاهر.

(٣) وهذا نقل بالمعنى وتلخيص مخلّ، وتفصيل الكلام في الجزء الأول من كتاب صفين ص ٢٥.

باب ١١ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام للقائه إلى ابتداء غزوات صفين

٣٦٥/٣٢ **٣٤٠-نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب لهعليه السلام إلى معاوية من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل[١].**

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد علمت إعذاري فيكم و إعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه و لا دفع له و الحديث طويل و الكلام كثير و قد أدبر ما أدبر و أقبل ما أقبل فبايع من قبلك و أقبل إلي في وفد من أصحابك و السلام.

بيان: قوله إعذاري فيكم يحتمل أن يكون الخطاب لبني أمية أو لجميع الأمة و اختار ابن أبي الحديد الأول و قال أي مع كوني ذا عذر لو ذممتكم و أسأت إليكم فلم أفعله بل أعرضت عن إساءتكم إلي و ضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني عثمان.

٣٦٦/٣٢ وقال ابن ميثم يعني إعذاره إلى الله فيهم و إظهار عذره باجتهاده في نصيحة عثمان أولا و نصرة بني أمية بالذب عنه ثانيا و إعراضه عنهم بعد إياسه عنهم من قبول عثمان نصيحته و من نصرته و الدفع عنه حتى كان ما لا بد منه و لا دفع له من قبله انتهى.

قيل و يحتمل أن يكون المراد بإعذارهعليه السلام استنكافه عن البيعة أولا و هو إعراضه عنهم و ما لا بد منه و لا دفع له هو خلافتهعليه السلام و قد مر مثله في مخاطبة طلحة و الزبير فالخطاب لجميع الأمة.

قولهعليه السلام و قد أدبر ما أدبر أي أدبر ذلك الزمان و أقبل زمان آخر.

و في بعض النسخ من أدبر أي بعض الناس أقبلوا إلي و بعضهم أدبر كطلحة و الزبير و أشباههما.

و قال الجوهري وفد فلان على الأمير أي ورد رسولا فهو وافد و الجمع وفد مثل صاحب و صحب.

٣٦٧/٣٢ **٣٤١-كتاب الصفين: لنصر بن مزاحم عن عمر بن سعد الأسدي عن نمير بن وعلة عن عامر الشعبي أن علياعليه السلام حين قدم من البصرة نزع جريرا عن همدان فجاء حتى نزل الكوفة فأراد علي أن يبعث إلى معاوية رسولا فقال له جرير ابعثني إليه فأدعوه على أن يسلم لك هذا الأمر ويكون أميرا من أمرائك وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وجلهم قومي وأهل بلادي وقد رجوت أن لا يعصوني[٢].**

فقال له الأشتر لا تبعثه و دعه و لا تصدقه فو الله إني لأظن هواه هواهم و نيته نيتهم فقال له عليعليه السلام دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا.

فبعثه عليعليه السلام و قال له حين أراد أن يبعثه إن حولي من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله من أهل الدين و الرأي من قد رأيت و قد اخترتك عليهم لقول رسول اللهصلى الله عليه وآله فيك من خير ذي يمن ائت معاوية بكتابي فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون و إلا فانبذ إليه و أعلمه أني لا أرضى به أميرا و أن العامة لا ترضى به خليفة.

فانطلق جرير حتى أتى الشام و نزل بمعاوية فدخل عليه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين و أهل المصرين و أهل الحجاز و أهل اليمن و أهل مصر و

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٧٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

(٢) رواه نصر بن مزاحم في الجزء الأوّل من كتاب صفّين ص ٢٧ ط مصر ٢، وما هنا تلخيص ما في كتاب صفّين.
ورواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٣) من نهج البلاغة: ج ١ ص ٥٥٤ ط الحديث ببيروت.

أهل العروض و العروض عمان[١] و أهل البحرين و اليمامة فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها و لو سأل عليها سيل من أوديته غرقها و قد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك و يهديك إلى مبايعة هذا الرجل.

و دفع إليه كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣٦٨/٣٢ بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن بيعتي لزمتك بالمدينة و أنت بالشام[٢] لأنه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر و عثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يرد و إنما الشورى للمهاجرين و الأنصار إذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين و ولاه الله ما تولى و يصله جهنم و ساءت مصيرا.

و إن طلحة و الزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حَتّٰى جٰاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللّٰهِ وَ هُمْ كٰارِهُونَ فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء فإن تعرضت له قاتلتك و استعنت بالله عليك.

و قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس و حاكم القوم إلي أحملك و إياهم على كتاب الله فأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن.

و لعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان و اعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة و لا تعرض فيهم الشورى.

و قد أرسلت إليك و إلى من قبلك جرير بن عبد الله و هو من أهل الإيمان و الهجرة فبايع و لا قوة إلا بالله.

فلما قرأ الكتاب قام جرير فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن أمر عثمان قد أعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه و إن الناس بايعوا عليا غير واتر و لا موتور و كان طلحة و الزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث.

ألا و إن هذا الدين لا يحتمل الفتن ألا و إن العرب لا تحتمل السيف و قد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن تشفع البلاء بمثلها فلا نبأ للناس[٣] و قد بايعت.

٣٦٩/٣٢ العامة عليا ولو ملكنا والله أمورنا لم نختر لها غيره ومن خالف هذا استعتب فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس.

فإن قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فإن هذا أمر لو جاز لم يقم لله دين و كان لكل امرئ ما في يده و لكن الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الأول و جعل تلك أمورا موطأة و حقوقا ينسخ بعضها بعضا[٤].

فقال معاوية انظر و تنظر و أستطلع رأي أهل الشام.

فلما فرغ جرير من خطبته أمر معاوية مناديا فنادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر وقال بعد كلام طويل[٥].

أيها الناس قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب و أني خليفة عثمان بن عفان عليكم و أني لم أقم رجلا منكم على خزاية قط و أني ولي عثمان و قد قتل مظلوما و الله يقول وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنٰا لِوَلِيِّهِ سُلْطٰاناً فَلاٰ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كٰانَ مَنْصُوراً و أنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان.

فقام أهل الشام بأجمعهم و أجابوا إلى الطلب بدم عثمان و بايعوه على ذلك و أوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم أو يدركوا ثاره أو يفني الله أرواحهم[٦]. قال فلما أمسى معاوية اغتم بما هو فيه.

---

(١) كذا في طبعة الكمباني من كتاب البحار، ومثله في شرح المختار: (٤٣) من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وفي طبع مصر من كتاب صفّين: «وأهل مصر، وأهل العروض وعمان...».

(٢) ومثله في الطبعة القديمة من كتاب صفّين وفي شرح المختار: (٤٣) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: «أما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام...».

(٣) كذا في أصلي وفي ط مصر من كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد: «فلا بقاء للناس...».

(٤) كذا في الأصل، ومثله في ط مصر من كتاب صفّين، وفي شرح ابن أبي الحديد: «ولكن الله جعل للآخر من الولات حقّ الأوّل...» وهذا هو الظاهر.

(٥) قد ذكر نصر بن مزاحم ح كلام معاوية حرفيّاً في الجزء الأوّل من كتاب صفّين ص ٣١ ط ٢ بمصر. ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٣) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٥٥٤ ط. الحديث ببيروت.

(٦) وفي كتاب صفّين: «لو يدركوا بثأره...» وفي شرح ابن أبي الحديد: «حتى يدركوا بثأره أو تلتحق أرواحهم بالله».

٣٧٠/٣٢ **٣٤٢ـ** قال نصر و حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال و استحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير إنها ليست بخلسة و إنه أمر له ما بعده فأبلعني ريقي حتى أنظر.

و دعا ثقاته و شاورهم في الأمر فقال له عتبة بن أبي سفيان استعن على هذا الأمر بعمرو بن العاص و أثمن له بدينه فإنه من قد عرفت و قد اعتزل أمر عثمان في حياته و هو لأمرك أشد اعتزالا إلا أن يرى فرصة.

٣٤٣ـ فروى نصر عن عمر بن سعد و محمد بن عبيد الله قالا كتب معاوية إلى عمرو:

أما بعد فإنه قد كان من أمر علي و طلحة و الزبير ما قد بلغك و قد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة و قدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي و قد حبست نفسي عليك حتى تأتيني أقبل أذاكرك أمرا.

قال فلما قرئ الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله و محمدا فقال ما تريان؟

فقال عبد الله أرى أن نبي الله قبض و هو عنك راض و الخليفتان من بعده و قتل عثمان و أنت عنه غائب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة و لا تريد أن تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة أوشك أن تهلك فتشقى فيها(١).

٣٧١/٣٢ وقال محمد أرى أنك شيخ قريش وصاحب أمرها ولن يصرم هذا الأمر و أنت فيه خامل يتصاغر أمرك فالحق بجماعة أهل الشام فكن يدا من أيديها و اطلب بدم عثمان فإنك قد استسلمت فيه إلى بني أمية(٢).

فقال عمرو أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني و أما أنت يا محمد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي وأنا ناظر فيه.

فلما جنه الليل رفع صوته ينشد أبياتا في ذلك يرددها(٣) فقال عبد الله ترحل الشيخ.

قال و دعا عمرو غلاما له يقال له وردان و كان داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال حط يا وردان فقال له وردان خلطت أبا عبد الله أما إنك إن شئت أنبأتك بما في نفسك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا و الآخرة على قلبك فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا و في الآخرة عوض من الدنيا و معاوية معه الدنيا بغير آخرة و ليس في الدنيا عوض من الآخرة فأنت واقف بينهما.

قال عمرو فإنك و الله ما أخطأت فما ترى يا وردان قال أرى أن تقيم في بيتك فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم و إن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الآن لما شهدت العرب مسيري إلى معاوية(٤).

٣٧٢/٣٢ فارتحل وسار حتى قدم على معاوية و عرف ذلك معاوية فباعده و كايد كل واحد منهما صاحبه فلما دخل عليه قال أبا عبد الله طرقتنا في ليلتنا هذه ثلاثة أخبار ليس فيها ورد و لا صدر.

قال عمرو وما ذاك قال ذاك إن محمد بن أبي حذيفة قد كسر سجن مصر فخرج هو وأصحابه وهو من آفات هذا الدين.

ومنها أن قيصر زحف بجماعة الروم إلي ليغلب على الشام.

ومنها أن عليا نزل الكوفة متهيئا للمسير إلينا.

قال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيما(٥).

أما أمر ابن أبي حذيفة فما يعظمك من رجل خرج في أشباهه أن تخرج إليه الخيل حتى تقتله أو تأتيك به و إن فاتك لا يضرك(٦).

---

(١) كذا في كتاب صفّين ص ٣٤. وفي شرح المختار: (٢٦) من نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٣١٨ ط الحديث ببيروت. «ولا تزيد على أن تكون حاشية لمعاوية على دنياً قليلةً أو شكتما أن تهلكا فتستويا في عقابها». وفي ط الكمباني من البحار: «على دنياً قليل أوشك أن تهلكا فتشق ما فيها».

(٢) كذا في أصلي، وفي شرح ابن أبي الحديد: «فإنّه سيقوم بذلك بنو أميّة».
وفي ط مصر من كتاب صفّين: «فإنّك قد استنمت فيه إلى بني أميّة» وهو الظاهر، واستنمت: سكنت.

(٣) والأبيات مذكورة في كتاب صفّين وأنساب الأشراف وتاريخ الطبري وشرح ابن أبي الحديد، وللقصّة مصادر كثيرة يجد الباحث كثيراً من محتوياتها في صدر المختار: (١٧٦) من نهج السعادة وتعليقاته: ج ٢ ص ٥ ط ٢، وفي ط ١: ج ٢ ص ٥٧ ـ ٨٣.

(٤) ومثله في كتاب صفّين، وفي شرح ابن أبي الحديد: «قال: الآن لمّا أشهرت العرب سيري إلى معاوية».
وفي كتاب الإمامة والسياسة: «الآن حين شهرتني العرب بمسيري إلى معاوية».

(٥) هذا هو الظاهر الموافق لما في ط مصر من كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد، وفي ط الكمباني من البحار: «قال: كلّ هذا عظيم».

(٦) هذا هو الظاهر الموافق لكتاب صفّين غير أنّ فيه: «أن تبعث إليه خيلاً تقتله...».
وفي أصلي من البحار: «أن تخرج [إليه] الخيل تقتله ولا يضرّك...».

و أما قيصر فاهد له من وصفاء الروم و وصائفها[١] و آنية الذهب و الفضة و سله الموادعة فإنه إليها سريع.

و أما علي فلا و الله يا معاوية لا تسوي العرب بينك و بينه في شيء من الأشياء و إن له في الحرب لحظا ما هو لأحد من قريش و إنه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه.

٣٧٣/٣٢ ٣٤٤ـ و روى نصر عن عمر بن سعد بإسناده قال قال معاوية لعمرو يا أبا عبد الله إني أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربه و شق عصا المسلمين و قتل الخليفة و أظهر الفتنة و فرق الجماعة و قطع الرحم قال عمرو إلى من قال إلى جهاد علي قال فقال عمرو و الله يا معاوية ما أنت و علي بعكمي بعير ما لك هجرته و لا سابقته و لا صحبته و لا فقهه و لا علمه و و الله إن له مع ذلك جدا و جدودا و حظا و حظوة و بلاء من الله حسنا فما تجعل لي إن شايعتك على ما تريد قال حكمك قال مصر طعمة قال فتلكأ عليه معاوية.

٣٤٥ـ قال نصر و في حديث غير عمر قال قال له معاوية يا أبا عبد الله إني أكره أن تحدث العرب أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض دنيا قال دعني منك قال معاوية إني لو شئت أن أمنيك و أخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع و لأنا أكيس من ذلك قال له معاوية ادن مني برأسك أسارك قال فدنا منه عمرو كي يساره فعض معاوية أذنه و قال هذه خدعة هل ترى في البيت أحدا غيري و غيرك.

ثم رجع الكلام إلى حديث عمر[٢] فقال معاوية يا أبا عبد الله ألم تعلم أن مصرا مثل العراق قال بلى و لكنها إنما تكون لي إذا كانت لك و إنما تكون لك إذا غلبت عليا على العراق.

قال فدخل عليه عتبة بن أبي سفيان فقال أما ترضى أن تشتري عمروا بمصر إن هي صفت لك فليتك لا تغلب على الشام.

٣٧٤/٣٢ فقال معاوية يا عتبة بت عندنا الليلة قال فلما جن على عتبة الليل رفع صوته ليسمع معاوية بأبيات يحثه فيها على إرضاء عمرو فلما سمع معاوية ذلك أرسل إلى عمرو و أعطاها إياه.

قال فقال عمرو و لي الله عليك بذلك شاهد قال له معاوية نعم لك الله علي بذلك لئن فتح الله علينا الكوفة قال عمرو وَ اللَّهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ وَكِيلٌ.

قال فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال أعطانا مصر فقالا و ما مصر في ملك العرب قال لا أشبع الله بطونكما إن لم يشبعكما مصر.

قال فأعطاها إياه و كتب له كتابا و كتب معاوية على أن لا ينقض شرط طاعة[٣] فكتب عمرو على أن لا تنقض طاعته شرطا.

و كايد كل منهما صاحبه.

٣٧٥/٣٢ وكان مع عمرو ابن عم له فتى شاب وكان داهيا فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال ألا تخبرنا يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش أعطيت دينك و منيت دنيا غيرك أترى أهل مصر و هم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية و علي حي و تراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن الأخ إن الأمر لله دون علي و معاوية فأنشد الفتى في ذلك شعرا فقال له عمرو يا ابن أخي لو كنت مع علي وسعني بيتي و لكني الآن مع معاوية فقال له الفتى إنك إن لم ترد معاوية لم يردك و لكنك تريد دنياه و يريد دينك.

و بلغ معاوية قول الفتى فطلبه فهرب و لحق بعلي فحدثه بأمر عمرو و معاوية قال فسر ذلك عليا و قربه.

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لكتاب صفين، وفي أصلي: «وصفائها»: الوصفاء: جمع الوصيف: الغلام دون المراهق. والمؤنّث: وصيفة وجمعها: وصائف.

(٢) وفي كتاب صفّين هكذا: ثم رجع [الكلام] إلى حديث عمر: قال: فأنشأ عمرو يقول:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل … بذلك دنياً فانظرن كيف تصنع

وساق بقية الأبيات إلى أن قال: [ذ] قال [معاوية]: يا أبا عبد الله ألم تعلم أن مصر مثل العراق؟...

(٣) وأشار في أصلي وكتب نحت هذه الجملة إشارة أنّ في بعض النسخ من كتاب صفّين بدل هذه الجملة هكذا: «على أن لا ينقض شرطه طاعته».

قال و غضب مروان و قال ما بالي لا أشتري كما اشترى عمرو قال فقال له معاوية إنما نبتاع الرجال لك.

قال فلما بلغ عليا ما صنع معاوية و عمرو قال:

يـا عـجبا لقـد سـمعت مـنكرا ... كذبا على الله يشيب الشـعراء

إلى آخر ما سيأتي من الأبيات في آخر الأبواب.

٣٤٦ـ و روى نصر عن محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما بات عمرو عند معاوية و أصبح أعطاه مصر ٣٧٦/٣٢
طعمة و كتب له بها كتابا و قال ما ترى قال امض الرأي الأول.

فبعث معاوية مالك بن هبيرة في طلب ابن أبي حذيفة فأدركه فقتله و بعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه.

ثم قال معاوية لعمرو ما ترى في علي قال أرى فيه خيرا أتاك في هذه البيعة خير أهل العراق و من عند خير الناس في أنفس الناس و دعوتك أهل الشام إلى رد هذه البيعة خطر شديد و رأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي و هو عدو لجرير فأرسل إليه و وطئ له ثقاتك فليفشوا في الناس أن عليا قتل عثمان و ليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب و من تعلق بقلبه شيء لم يخرجه شيء أبدا.

فدعا معاوية يزيد بن لبيد و بسر بن أرطاة و عمرو بن سفيان و مخارق بن الحرث الزبيدي و حمزة بن مالك و حابس بن سعيد الطائي ثم كتب إلى شرحبيل أن جرير بن عبد الله قدم علينا من قبل علي بأمر فظيع فاقدم.

فاستشار شرحبيل أهل اليمن من أهل حمص فاختلفوا عليه فقام إليه عبد الرحمن بن غنم و هو صاحب معاذ و ختنه و كان أفقه أهل الشام فنهاه عن المسير إلى معاوية و وعظه و نهاه أيضا عياض اليماني و كان ناسكا.

فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية.

فلما قدم عليه تلقاه الناس فأعظموه و دخل على معاوية فقال له معاوية يا شرحبيل إن جرير بن عبد الله يدعونا إلى بيعة علي و علي خير الناس لو لا أنه قتل عثمان و حبست نفسي عليك و إنما أنا رجل من أهل الشام أرضى ما رضوا و أكره ما كرهوا.

فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطئون له كلهم يخبره بأن عليا قتل عثمان فرجع مغضبا إلى ٣٧٧/٣٢
معاوية فقال يا معاوية أبى الناس إلا أن عليا قتل عثمان و الله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك قال معاوية ما كنت لأخالف عليكم ما أنا إلا رجل من أهل الشام قال فرد هذا الرجل إلى أصحابه إذن.

قال فعرف معاوية أن شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق و أن أهل الشام مع شرحبيل.

فخرج شرحبيل فأتى حصين بن نمير فقال ابعث إلى جرير فبعث إليه حصين أن زرنا فإن عندنا شرحبيل بن السمط فاجتمعا عنده.

فتكلم شرحبيل فقال يا جرير أتيتنا بأمر ملفق لتلقينا في لهوات الأسد و أردت أن تخلط الشام بالعراق و أطريت عليا و هو قاتل عثمان و الله سائلك عما قلت يوم القيامة.

فأقبل عليه جرير و قال يا شرحبيل أما قولك إني جئت بأمر ملفف فكيف يكون أمرا ملففا و قد اجـتمع عـليه المهاجرون و الأنصار و قوتل على رده طلحة و الزبير.

وأما قولك إني ألقيتك في لهوات الأسد ففي لهواتها ألقيت نفسك.

وأما خلط العراق بالشام فخلطها على حق خير من فرقتها على باطل.

وأما قولك إن عليا قتل عثمان فو الله ما في يديك من ذلك إلا القذف بالغيب من مكان بعيد و لكنك ملت إلى الدنيا و شيء كان في نفسك على زمن سعد بن أبي وقاص.

فبلغ معاوية قول الرجلين فبعث إلى جرير و زجره و كتب جرير إلى شرحبيل أبياتا يعظه فيها فزعر شرحبيل و فكر فاستزله القوم و لفف له معاوية الرجال و لم ينفعه زجر قومه له و لا غيرهم حتى إنه بعثه معاوية إلى مدائن الشام يدعوهم إلى الطلب بدم عثمان فبدأ بأهل حمص فأجابوه إلا نساك من أهل حمص فإنهم قاموا إليه فقالوا بيوتنا قبورنا و مساجدنا و أنت أعلم بماترى.

وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا يأتي على قوم إلا قبلوا ما أتاهم به. ٣٧/٣٢

فآيس جرير عند ذلك من معاوية و من عوام الشام.

٣٤٧ـ قال نصر و كان معاوية قد أتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال يا جرير إني قد رأيت رأيا قال هاته قال اكتب إلى صاحبك يجعل لي الشام و مصر جباية فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنقي و أسلم له هذا الأمر و أكتب إليه بالخلافة فقال جرير اكتب بما أردت و أكتب معك فكتب معاوية بذلك إلى علي.

أما بعد فإنما أراد معاوية أن لا يكون لي في عنقه بيعة و أن يختار من أمره ما أحب و أراد أن يريثك حتى يذوق أهل الشام و إن المغيرة بن شعبة قد كان أشار علي أن أستعمل معاوية على الشام و أنا بالمدينة فأبيت ذلك عليه.

و لم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضدا فإن بايعك الرجل و إلا فأقبل.

و فشا كتاب معاوية في العرب.

٣٤٨ـ و في حديث صالح بن صدقة قال أبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس و قال علي وقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا و أبطأ على علي عليه السلام حتى آيس منه.

٣٤٩ـ و في حديث محمد و صالح بن صدقة قالا و كتب علي عليه السلام إلى جرير:

أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ثم خيره و خذه بالجواب بين حرب مخزية أو سلم محظية فإن اختار الحرب فانبذ له و إن اختار السلم فخذه ببيعته[1]. ٣٧٩/٣٢

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى به إلى معاوية فأقرأه الكتاب و قال يا معاوية إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب و لا ينشرح إلا بتوبة و لا أظن قلبك إلا مطبوعا أراك قد وقفت بين الحق و الباطل كأنك تنتظر شيئا في يدي غيرك فقال معاوية ألقاك بالفيصل في أول مجلس إن شاء الله.

٣٥٠ـ فلما بايع معاوية أهل الشام و ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك و كتب إليه بالحرب[2] فأجابه علي عليه السلام.

من علي إلى معاوية بن صخر أما بعد فقد أتاني كتاب امرئ ليس له بصر يهديه و لا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه و قاده الضلال فاتبعه[3].

زعمت أنه إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان و لعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا و أصدرت كما أصدروا و ما كان الله ليجمعهم على ضلالة و لا ليضربهم بالعمى و ما أمرت فيلزمني خطيئة الأمر و لا قتلت فيجب علي قصاص. ٣٨٠/٣٢

وأما قولك إن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحل له الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون و الأنصار و إلا أتيتك به من قريش الحجاز.

وأما قولك ادفع إلينا قتلة عثمان فما أنت و عثمان إنما أنت رجل من بني أمية و بنو عثمان أولى بذلك منك.

فإن زعمت أنك أقوى على دم أبيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم إلي أحملك و إياهم على المحجة.

وأما تمييزك بين الشام و البصرة و بينك و بين طلحة و الزبير فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا واحد لأنها بيعة عامة لا يثنى فيها النظر و لا يستأنف فيها الخيار.

وأما ولوعك بي في أمر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان و لا يقين بالخبر.

---

(١) كذا في أصلي، ومثله في شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٥٦٢ ط الحديث ببيروت.
وفي ط مصر من كتاب صفّين: «فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثمّ خيّره بين حرب مجلية أو سلم محظية...».

(٢) ورسالة معاوية إلى الإمام أمير المؤمنين في إعلانه بالحرب ذكرها المبرّد في كتاب الكامل ص ١٤٨، ورواها عنه محقّق كتاب صفّين في هامش المقام منه ص ٥٦ ط ٢.

(٣) هذا هو الظاهر المذكور في شرح المختار: (٤٣) من شرح ابن أبي الحديد، والمختار: (٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة غير أن فيه: «قد دعاه الهوى فأجابه...».
وفي كتاب صفّين: «ليس له نظر يهديه ولا قائد يرشده...». وها هنا في ط الكمباني من البحار تقديم وتأخير.

و أما فضلي بالإسلام و قرابتي من النبي صلى الله عليه وآله و شرفي في قريش فلعمري لو استطعت دفع ذلك لدفعته[١].

٣٨١/٣٢ ٣٥١ـ نصر عن صالح بن صدقة بإسناده قال لما رجع جرير إلى علي عليه السلام كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية فاجتمع جرير و الأشتر عند علي عليه السلام فقال الأشتر أما و الله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذي أرخى من خناقه و أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو روحه إلا فتحه أو يخاف غمه إلا سده.

فقال جرير و الله لو أتيتهم لقتلوك و خوفه بعمرو و ذي الكلاع و حوشب و قد زعموا أنك من قتلة عثمان.

فقال الأشتر لو أتيته و الله يا جرير لم يعييني جوابها و لم يثقل علي محملها و لحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر قال فأتهم إذا قال الآن و قد أفسدتهم و وقع بيننا الشر.

٣٥٢ـ و عن الشعبي قال اجتمع جرير و الأشتر عند علي عليه السلام فقال الأشتر أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريرا و أخبرتك بعداوته و غشه و أقبل الأشتر يشتمه و يقول يا أخا بجيلة إن عثمان اشترى منك دينك بهمدان و الله ما أنت بأهل أن تمشي فوق الأرض حيا إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك إليهم ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم و أنت و الله منهم و لا أرى سعيك إلا لهم و لئن أطاعني فيك أمير المؤمنين عليه السلام ليحبسنك و أشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستبين من هذه الأمور و يهلك الله الظالمين.

قال فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسا و لحق به أناس من قيس و لم يشهد صفين من قيس[٢] غير تسعة عشر رجلا و لكن أحمس[٣] شهدها منهم سبعمائة رجل.

٣٨٢/٣٢ وخرج علي عليه السلام إلى دار جرير فشعث منها و حرق مجلسه و خرج أبو زرعة عمرو بن جرير و قال أصلحك الله إن فيها أيضا لغير جرير فخرج علي منها إلى دار ثوير بن عامر فحرقها و هدم منها و كان ثوير رجلا شريفا و كان قد لحق بجرير.

٣٥٣ـ و في حديث صالح بن صدقة قال لما أراد معاوية المسير إلى صفين كتب إلى أهل مكة و أهل المدينة كتابا يذكرهم فيه أمر عثمان[٤] فكتب إليه عبد الله بن عمر مجيبا له و لابن العاص:

أما بعد فلقد أخطأتما موضع النصرة و تناولتما من مكان بعيد و ما زاد الله من شك في هذا الأمر بكتابكما إلا شكا[٥] و ما أنتما و المشورة و ما أنتما و الخلافة؟

و أما أنت يا معاوية فطليق و أما أنت يا عمرو فظنون ألا فكفا عنا أنفسكما فليس لكما ولي و لا نصير.

و أجابه سعد بن أبي وقاص أما بعد فإن عمر لم يدخل في الشورى إلا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن أحد منا أحق من صاحبه إلا باجتماعنا عليه غير أن عليا قد كان فيه ما فينا و لم يك فينا ما فيه و هذا أمر قد كرهنا أوله و كرهنا آخره.

و أما طلحة و الزبير فلو لزما بيوتهما كان خيرا لهما و الله يغفر لأم المؤمنين ما أتت به.

٣٨٣/٣٢ ٣٥٤ـ و كتب إليه محمد بن مسلمة أما بعد فقد اعتزل هذا الأمر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الذي في يدي فقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بما هو كائن قبل أن يكون فلما كان كسرت سيفي و جلست في بيتي و اتهمت الرأي على الدين إذا لم يصلح لي معروف آمر به و لا منكر أنهى عنه و لعمري ما طلبت إلا الدنيا و لا اتبعت إلا الهوى فإن تنصر عثمان ميتا فقد خذلته حيا فما أخرجني الله من نعمة و إلا صيرني إلى شك.

إلى آخر ما كتب.

٣٥٥ـ قال و روى صالح بن صدقة عن إسماعيل بن زياد عن الشعبي أن عليا عليه السلام قدم من البصرة مستهل رجب و أقام بها سبعة عشر شهرا يجري الكتب فيما بينه و بين معاوية و عمرو بن العاص.

---

(١) وقريباً منه جداً رواها السيّد الرضيّ في المختار: (٦ ـ ٧) من باب كتب أمير المؤمنين في نهج البلاغة.
(٢) هذا هو الصواب، وفي أصلي في الموردين: «قيس». وقسر ـ بفتح القاف ـ: هم بنو بجيلة رهط جرير بن عبد الله البجلي.
(٣) بنو أحمس هم من بطون بجيلة بن أنمار بن نزار. وكانت بجيلة في اليمن. كذا في هامش كتاب صفّين عن كتاب المعارف ٢٩ و ٤٦.
(٤) ونصّ كتابه مذكور في كتاب صفّين ص ٦٣ ط مصر ٢.
(٥) كذا في الأصل، وفي كتاب صفّين: «وما زاد الله من شاكّ في هذا الأمر بكتابكما إلاّ شكّاً».

٣٥٦ـ و في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم عبيد الله بن عمر على معاوية بالشام أرسل معاوية إلى عمرو بن العاص فقال يا عمرو إن الله قد أحيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر و قد رأيت أن أقيمه خطيبا فيشهد على علي بقتل عثمان و ينال منه فقال الرأي ما رأيت فبعث إليه فأتاه فقال له يا ابن أخ إن لك اسم أبيك فانظر بملء عينيك و تكلم بكل فيك فأنت المأمون المصدق فاصعد المنبر فاشتم عليا و اشهد عليه أنه قتل عثمان.

فقال يا أمير المؤمنين أما شتمي له فإنه علي بن أبي طالب و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم فما عسى أن أقول في حسبه و أما بأسه فهو الشجاع المطرق و أما أيامه فما قد عرفت و لكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو إذا و الله قد نكأت القرحة.

فلما خرج عبيد الله قال معاوية أما و الله لو لا قتله الهرمزان و مخافة علي على نفسه ما أتانا أبدا ألم تر إلى تقريظه عليا.

فلما قام عبيد الله خطيبا تكلم بحاجته حتى إذا أتى إلى أمر علي أمسك فعاتبه معاوية فاعتذر بأني كرهت أن أقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان و عرفت أن الناس محتملوها عني. ٣٨٤/٣٢

فهجره معاوية و استخف بحقه حتى أنشد شعرا في مدح عثمان و تصويب طلحة و الزبير فأرضاه و قربه و قال حسبي هذا منك.

بيان قوله من خير ذي يمن إشارة إلى رواية وردت في مدحه قال ابن الأثير في مادة ذوي من كتاب النهاية في حديث المهدي قرشي يمان ليس من ذي و لا ذو أي ليس في نسبه نسب أذواء اليمن و هم ملوك حمير منهم ذو يزن و ذو رعين و قوله قرشي يمان أي و هو قرشي النسب يماني المنشإ و منه حديث جرير يطلع عليكم رجل من ذي يمن على وجهه مسحة من ذي ملك و كذا أورده أبو عمر الزاهد و قال ذي هاهنا صلة أي زائدة انتهى.

و العكم بالكسر العدل و عكمت المتاع شددته.

قوله على أن لا ينقض قال ابن أبي الحديد تفسيره أن معاوية قال للكاتب اكتب على أن لا ينقض شرط طاعة يريد أخذ إقرار عمرو له أنه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشيء و هذه مكايدة له لأنه لو كتب ذلك لكان لمعاوية أن يرجع عن مصر و لم يكن لعمرو أن يرجع عن طاعته و يحتج عليه برجوعه عن إعطائه مصر لأن مقتضى المشارطة المذكورة أن طاعة معاوية واجبة عليه مطلقا سواء كان مصر مسلمة إليه أو لا.

فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب من أن يكتب ذلك و قال بل اكتب على أن لا تنقض طاعة شرطا يريد أخذ إقرار معاوية بأنه إذا أطاعه لا تنقض طاعته إياه ما شارطه عليه من تسليم مصر إليه و هذا أيضا مكايدة من عمرو لمعاوية.

و في النهاية و الصحاح نفضت المكان و استنفضته و تنفضته إذا نظرت جميع ما فيه و النفضة بفتح الفاء و سكونها و النفيضة قوم يبعثون متجسسين هل يرون عدوا أو خوفا.

و قرقيسا بالكسر و يمد و يقصر بلد على الفرات و التقريظ مدح الإنسان و هو حي بحق أو باطل.

٣٥٧ـ البرسي في مشارق الأنوار، عن محمد بن سنان قال بينا أمير المؤمنين عليه السلام يجهز أصحابه إلى قتال معاوية إذا اختصم إليه اثنان فلغى أحدهما في الكلام فقال له اخسأ يا كلب فعوى الرجل لوقته و صار كلبا فبهت من حوله و جعل الرجل يشير بإصبعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام و يتضرع فنظر إليه و حرك شفتيه فإذا هو بشر سوي فقام إليه بعض أصحابه و قال له مالك تجهز العسكر و لك مثل هذه القدرة فقال و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة في هذه الفلوات حتى أضرب صدر معاوية فأقلبه عن سريره لفعلت و لكن عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ[1]. ٣٨٥/٣٢

(١) وانظر كتاب مشارق الأنوار للبرسي.

٣٥٨ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير[1]:

عن أبان الأحمر قال قال الصادقؑ يا أبان كيف ينكر الناس قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما قال لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره و لا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس و إتيان سليمان به قبل أن يرتد إليه طرفه أليس نبينا أفضل الأنبياء و وصيه أفضل الأوصياء أفلا جعلوه كوصي سليمان حكم الله بيننا و بين من جحد حقنا و أنكر فضلنا.

٣٥٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن عبيد الله بن أبي هاشم عن ٣٨٦/٣٢
عمر بن ثابت عن جبلة بن سحيم قال لما بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ بلغه أن معاوية قد توقف عن إظهار البيعة له و قال إن أقرني على الشام و أعمالي التي ولانيها عثمان بايعته.

فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنينؑ فقال له يا أمير المؤمنين إن معاوية من قد عرفت و قد ولاه الشام من كان قبلك فوله أنت كيما تتسق عرى الأمور ثم اعزله إن بدا لك.

فقال له أمير المؤمنينؑ أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه قال لا قال لا يسألني الله عز و جل عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبدا ﴿وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ لكن أبعث إليه و أدعوه إلى ما في يدي من الحق فإن أجاب فرجل من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم و إن أبى حاكمته إلى الله.

فولى المغيرة و هو يقول فحاكمه إذا فحاكمه إذا فأنشأ يقول:

نصحت عليا في ابن حرب نصيحة ... فرد فما مني له الدهر ثانية
و لم يقبل النصح الذي جئته به ... و كانت له تلك النصيحة كافية
و قالوا له ما أخلص النصح كله ... فقلت له إن النصيحة غالية

فقام قيس بن سعد رحمه الله فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة أشار عليك بأمر لم يرد الله به فقدم فيه رجلا وأخر ٣٨٧/٣٢
فيه أخرى فإن كان لك الغلبة تقرب إليك بالنصيحة و إن كانت لمعاوية تقرب إليه بالمشورة ثم أنشأ يقول:

يكاد و من أرسى ثبيرا مكانه ... مغيرة أن يقوي عليك معاوية
و كنت بحمد الله فينا موفقا ... و تلك التي أراكها غير كافية
فسبحان من علا السماء مكانها ... و الأرض دحاها فاستقرت كما هيه

بيان: قوله الدهر منصوب على الظرفية أي ليس مني نصيحة ثانية ما بقي الدهر.

قوله و من أرسى الواو للقسم أي بحق الذي أثبت جبل ثبير المعروف بمنى.

٣٦٠ـ شا: [الإرشاد] من كلام أمير المؤمنينؑ لما عمد المسير إلى الشام لقتال معاوية بن أبي سفيان قال بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسول اللهﷺ.

اتقوا الله عباد الله و أطيعوه و أطيعوا إمامكم فإن الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل ألا و إن الرعية الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر و قد أصبح معاوية غاصبا لما في يديه من حقي ناكثا لبيعتي طاعنا في دين الله عز و جل.

و قد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس و جئتموني راغبين إلي في أمركم حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني فالتويت عليكم لأبلو ما عندكم فراودتموني القول مرارا و راودتكم و تكأكأتم علي تكأكؤ الإبل الهيم على حياضها حرصا على بيعتي حتى خفت أن يقتل بعضكم بعضا.

فلما رأيت ذلك منكم رويت في أمري و أمركم و قلت إن أنا لم أجبهم إلى القيام بأمرهم لم يصيبوا أحدا يقوم ٣٨٨/٣٢
فيهم مقامي و يعدل فيهم عدلي و قلت و الله لألينهم و هم يعرفون حقي و فضلي أحب إلي من أن يلوني و هم لا يعرفون حقي و فضلي فبسطت لكم يدي فبايعتموني يا معشر المسلمين و فيكم المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان.

فأخذت عليكم عهد بيعتي و واجب صفقتي من عهد الله و ميثاقه و أشد ما أخذ على النبيين من عهد و ميثاق

---

(١) رواه الشيخ المفيد بعد عنوان: «إثبات الأئمة الإثنا عشر» في أواسط كتاب الاختصاص ص ٢٠٧ ط النجف.

لتفن لي و لتسمعن لأمري و لتطيعوني و تناصحوني و تقاتلون معي كل باغ أو مارق إن مرق فأنعمتم لي بذلك جميعا فأخذت عليكم عهد الله و ميثاقه و ذمة الله و رسوله فأجبتموني إلى ذلك و أشهدت الله عليكم و أشهدت بعضكم على بعض و قمت فيكم بكتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله فالعجب من معاوية بن أبي سفيان ينازعني الخلافة و يجحدني الإمامة و يزعم أنه أحق بها مني جرأة منه على الله و على رسوله بغير حق له فيها و لا حجة و لم يبايعه عليها المهاجرون و لا سلم له الأنصار و المسلمون.

يا معشر المهاجرون و الأنصار و جماعة من سمع كلامي أو ما أوجبتم لي على أنفسكم الطاعة أما بايعتموني على الرغبة ألم آخذ عليكم العهد بالقبول لقولي أما بيعتي لكم يومئذ أوكد من بيعة أبي بكر و عمر فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتى مضيا و نقض علي و لم يف لي أما يجب لي عليكم نصحي و يلزمكم أمري أما تعلمون أن بيعتي تلزم الشاهد عنكم و الغائب فما بال معاوية و أصحابه طاعنين في بيعتي و لم لم يفوا بها لي و أنا في قرابتي و سابقتي و صهري أولى بالأمر ممن تقدمني.

أ ما سمعتم قول رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الغدير في ولايتي و موالاتي فاتقوا الله أيها المسلمون و تحاثوا على جهاد معاوية الناكث القاسط و أصحابه القاسطين.

٣٨٩/٣٢ واسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا فإنه عظة لكم فانتفعوا بمواعظ الله وازدجروا عن معاصي الله فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه صلى الله عليه و آله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلّٰا تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلّٰا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا فَلَمّٰا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلّٰا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنّٰى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾

يا أيها الناس إن لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا أن الله تعالى جعل الخلافة و الأمر من بعد الأنبياء في أعقابهم و إنه فضل طالوت و قدمه على الجماعة باصطفائه إياه و زيادته بسطة في العلم و الجسم فهل تجدون الله عز و جل اصطفى بني أمية على بني هاشم و زاد معاوية علي بسطة في العلم و الجسم؟

فاتقوا الله عباد الله و جاهدوا في سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم له قال الله عز و جل ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ و قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصّٰادِقُونَ﴾ و قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ اتقوا الله عباد الله و تحاثوا على الجهاد مع إمامكم فلو كان لي منكم عصابة بعدد أهل بدر إذا أمرتهم أطاعوني و إذا استنهضتهم نهضوا معي لاستغنيت بهم عن كثير منكم و أسرعت النهوض إلى حرب معاوية و أصحابه فإنه الجهاد المفروض.

٣٩٠/٣٢ **بيان:** التكأكؤ التجمع و التوى عن الأمر تثاقل و روى في الأمر تروية نظر و تفكر و أنعم له أي قبل قوله و أجاب بنعم.

قوله عليه السلام إن الله جعل الخلافة فيه إشكال و هو أن المشهور بين المفسرين أن طالوت لم يكن من سبط النبوة و لا من سبط المملكة إذ النبوة كانت في سبط لاوي و المملكة في سبط يهودا و قيل في سبط يوسف و هو كان من سبط بنيامين فالآيات تدل على عدم لزوم كون الخلافة في أعقاب الأنبياء.

و يمكن أن يجاب عنه بوجوه الأول القدح في تلك الأمور فإنها مستندة إلى أقوال المؤرخين و المفسرين من المخالفين فيمكن أن يكون طالوت من سبط النبوة أو المملكة فيكون ادعاؤهم الأحقية من جهة المال فقط.

الثاني أن كونه من ولد يعقوب و إسحاق و إبراهيم كاف في ذلك.

الثالث أن يكون الاستدلال من جهة ما يفهم من الآية من كون النبوة في سبط مخصوص آباؤهم أنبياء فالمراد بالخلافة رئاسة الدين و إن اجتمعت رئاسة الدين و الدنيا في تلك الأمة فلا ينافي الاستدلال بالبسطة في العلم و الجسم فإنه إذا اشترط في الرئاسة الدنيوية فقط البسطة في العلم و الجسم فاشتراطهما في الرئاستين ثابت بطريق أولى.

٣٩١/٣٢ **٣٦١ـشا:** [الإرشاد] **و من كلامه‌ عليه السلام و قد بلغه عن معاوية و أهل الشام ما يؤذيه من الكلام فقال[١]:**

الحمد لله قديما وحديثا ما عاداني الفاسقون فعاداهم الله ألم تعجبوا إن هذا لهو الخطب الجليل إن فساقا غير مرضيين وعن الإسلام وأهله منحرفين خدعوا بعض هذه الأمة وأشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان قد نصبوا لنا الحرب وهبوا في إطفاء نور الله وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ.

اللهم إن ردوا الحق فاقضض خدمتهم[٢] وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت.

٣٦٢ـنهج: [نهج البلاغة] **و من كلام له‌ عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام[٣]:**

اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر و كآبة المنقلب و سوء المنظر في النفس و الأهل و المال.

اللهم أنت الصاحب في السفر و أنت الخليفة في الأهل و لا يجمعهما غيرك لأن المستخلف لا يكون مستصحبا و المستصحب لا يكون مستخلفا.

قال السيد رضي الله عنه و ابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله‌ صلى الله عليه وآله و قد قفاه أمير المؤمنين‌ عليه السلام بأبلغ كلام و تممه بأحسن تمام من قوله لا يجمعهما غيرك إلى آخر الفصل.

٣٩٢/٣٢ **بيان** قال ابن ميثم روي أنه‌ عليه السلام دعا بهذا الدعاء عند وضعه رجله في الركاب متوجها إلى حرب معاوية و الوعثاء المشقة و الكآبة الحزن و المنقلب مصدر من قولهم انقلب منقلبا رجع و سوء المنظر هو أن يرى في نفسه أو أهله أو ماله ما يكرهه.

٣٦٣ـنهج: [نهج البلاغة] **و من كتاب له‌ عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية[٤]:**

أما بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل و خذه بالأمر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخزية فإن اختار الحرب فانبذ إليه و إن اختار السلم فخذ بيعته و السلام.

تبيين:

قال ابن ميثم روي أن جريرا أقام عند معاوية حين أرسله‌ عليه السلام حتى اتهمه الناس فقال علي‌ عليه السلام قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا».

فأبطأ جرير حتى أيس منه فكتب إليه بعد ذلك هذا الكتاب فلما انتهى إليه أتى معاوية فأقرأه إياه و قال يا معاوية إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب و لا يشرح إلا بتوبة و لا أظن قلبك إلا مطبوعا أراك قد وقفت بين الحق و الباطل كأنك تنتظر شيئا في يد غيرك.

فقال معاوية ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله ثم أخذ في بيعة أهل الشام فلما انتظم أمره لقي جريرا و قال له الحق بصاحبك و أعلمه بالحرب فقدم جرير إلى علي‌ عليه السلام.

٣٩٣/٣٢ **قال والبجلي منسوب إلى بجيلة قبيلة والمجلية من الإجلاء وهو الإخراج عن الوطن قهرا والمخزية المهينة**

---

(١) رواه الشيخ المفيد قدّس الله نفسه في الفصل: (٣١) مما اختار من كلام أمير المؤمنين ج في كتاب الإرشاد، ص ١٤٩.

(٢) كذا في أصلي، وفي طبعة النجف من كتاب الإرشاد: «فأفضض حرمتهم...».

(٣) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٤٦) من نهج البلاغة، وقريباً منه رويناه في المختار: (١٨٤) من نهج السعادة ج ٢ ص ١٢٤. ط ١.

(٤) رواه السيّد الرضي ح في المختار: (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

والمذلة وروي مجزية بالجيم أي كافية والحرب والسلم مؤنثان لكونهما في معنى المحاربة والمسالمة والنبذ الإلقاء والرمي والمقصود أن يجهر له بذلك من غير مداهنة كقوله تعالى وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلىٰ سَوٰاءٍ.

٣٦٤ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام لهعليه السلام و قد أشار إليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله إلى معاوية(١):

أن استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق للشام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا والرأي عندي مع الأناة فأرودوا ولا أكره لكم الاستعداد لحرب أهل الشام.

ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه وقلبت ظهره وبطنه ولم أر لي إلا القتال أو الكفر بما أنزل على محمدصلى الله عليه وآله.

إنه قد كان على الأمة وال أحدث أحداثا وأوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا.

بيان: جرير بن عبد الله البجلي كان عاملا لعثمان على ثغر همدان فلما صار الأمر إليه طلبه فأجاب بالسمع و الطاعة و قدم إليهفأرسله إلى معاوية.

٣٦٥ـ وروي أنهعليه السلام لما أراد بعثه قال جرير والله يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نصري شيئا وما أطمع لك في معاوية فقال قصدي حجة أقيمها ثم كتب معه فإن بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام إلى آخر ما مر برواية نصر بن مزاحم.

٣٩٤/٣٢ فأجابه معاوية أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت بعثمان وخذلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين.

ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة و الزبير لأنهما بايعاك و لم أبايعك و لا حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لأنهم أطاعوك و لم يطعك أهل الشام.

فأما شرفك في الإسلام و قرابتك من النبيصلى الله عليه وآله و موضعك من قريش فلست أدفعه.

و كتب في آخر الكتاب قصيدة كعب بن جعيل:

أرى الشام يكره أهل العراق ... و أهل العراق لها كارهونا

٣٦٦ـ و يروى أن الكتاب الذي كتبهعليه السلام مع جرير كانت صورته إني قد عزلتك ففوض الأمر إلى جرير و السلام(٢).

و قال لجرير صن نفسك عن خداعه فإن سلم إليك الأمر و توجه إلي فأقم أنت بالشام و إن تعلل بشيء فارجع.

فلما عرض جرير الكتاب على معاوية تعلل بمشاورة أهل الشام و غير ذلك فرجع جرير و كتب معاوية في أثره في ظهر كتاب عليعليه السلام من ولاك حتى تعزلني و السلام.

٣٩٥/٣٢ ويقال أغلق الباب إذا جعله بحيث يعسر فتحه والمراد بالخير الطاعة و الأناة كالقناة اسم من التأني وأرودوا على صيغة الإفعال أي ارفقوا والإعداد التهية كالاستعداد.

وربما يتوهم التنافي بين ذكر مفسدة الاستعداد أولا. و عدم كراهة الإعداد ثانيا.

ودفع بوجوه منها أنه كره استعداد نفسه بجمع العسكر و عرضهم و تحريضهم على القتال دون إعداد أصحابه بإصلاح كل منهم فرسه و أسلحته.

ومنها أن المكروه إظهار الإعداد دون الإعداد سرا و تركنا بعض الوجوه لوهنها.

وضرب الأنف و العين مثل للعرب يراد منه الاستقصاء في البحث و التأمل و قلب الظهر و البطن التأمل في ظاهر الأمر و باطنه.

وإطلاق الكفر هنا على المبالغة أو بالمعنى الذي يطلق على ترك الفرائض و فعل الكبائر كما سيأتي في أبواب الإيمان و الكفر.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ ح في المختار: (٤٣) من نهج البلاغة.
ورويناه عن مصادر في المختار: (١٧٤) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٨٩ ط ١.
(٢) إلى حين كتابة هذا التعليق وهو (٢٩) من جمادى الأولى عام (١٤٠٤) ما رأيت صورة هذا الكتاب في مصدر موثوق.

و يحتمل على بعد اختصاص ذلك بالإمام و المراد بالوالي عثمان و بالأحداث البدع و الأمور المنكرة و أوجد الناس مقالا أي أبدى لهم طريقا إليه بأحداثه و تفسير أوجدها هنا بأغضب كما قيل غريب و نقموا كضربوا أي عتبوا و طعنوا عليه.

٣٩٦/٣٢ **٣٦٧ـنهج:**[نهج البلاغة] و من وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه و لا منتهى لك دونه و لا تقاتلن إلا من قاتلك و سر البردين و غور الناس و رفه في السير و لا تسر أول الليل فإن الله جعله سكنا و قدره مقاما لا ظعنا فأرح فيه بدنك و روح ظهرك فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله(١).

فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطا و لا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب و لا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك أمري.

و لا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم و الإعذار إليهم

بيان: قال ابن ميثم روي أنه عليه السلام بعثه من المدائن و قال له امض على الموصل حتى توافيني بالرقة ثم أوصاه بذلك.

و البردان الغداة و العشي و قال الجوهري التغوير القيلولة يقال غوروا أي انزلوا للقائلة قال أبو عبيد يقال للقائلة الغائرة و الترفيه الإراحة و السكن ما يسكن إليه و الظعن الارتحال.

و قال ابن الأثير في النهاية الظهر الإبل الذي يحمل عليها و يركب.

قوله عليه السلام فإذا وقفت قال ابن أبي الحديد أي إذا وقفت ثقلك و جملك لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر أي حين يتسع و يمتد أي لا يكون السحر الأول بل ما بين السحر الأول و بين الفجر الأول و أصل الانبطاح السعة و منه الأبطح بمكة.

و قال الجوهري نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوبا أي علق فيه و أنشبته أنا فيه و يقال نشب الحرب بينهم ثارت و الشنآن البغض و في بعض النسخ شبابكم قبل دعائهم أي إلى الإسلام و يقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية في العذر.

٣٩٧/٣٢ **٣٦٨ـنهج:** [نهج البلاغة] و قال عليه السلام و قد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له و اشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به أمراءنا فقال عليه السلام و الله ما ينتفع بهذا أمراؤكم و إنكم لتشقون به على أنفسكم و تشقون به في آخرتكم و ما أخسر المشقة وراءها العقاب و أربح الدعة معها الأمان من النار(٢).

بيان: الدهقان بكسر الدال و ضمها رئيس القرية و الشد العدو و اشتد عدا و تشقون به لعله لكون غرضهم التسلط على الناس و الجور عليهم للتقرب عند الإمام و إظهاره عند الناس أو يكون غرضه عليه السلام تعليمهم و نهيهم عن فعل ذلك مع غيره عليه السلام من أئمة الجور

٣٦٩ـكتاب صفين: لنصر بن مزاحم روى عن عبد الرحمن بن عبيد الله قال لما أراد علي عليه السلام المسير إلى الشام دعا من كان معه من المهاجرين و الأنصار فجمعهم ثم حمد الله و أثنى عليه و قال(٣):

أما بعد فإنكم ميامين الرأي مراجيح الحلم الحكم مباركو الأمر مقاويل بالحق و قد عزمنا على المسير إلى عدونا و عدوكم فأشيروا علينا برأيكم.

فقام هاشم بن عتبة و عمار بن ياسر و قيس بن سعد بن عبادة و سهل بن حنيف فصوبوا رأيه و بذلوا إليه نصرته.

أقول: و تركنا كلامهم مخالفة التطويل و الإسهاب.

---

(١) رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (١٢) من باب الكتب من نهج البلاغة.
(٢) رواه السيّد الرضيّ المختار: من الباب الثالث من نهج البلاغة، ورويناه أيضاً في المختار: (١٩٠) من نهج السعادة: ج ٢ ص ١٤١.
(٣) رواه نصر ـ مع التوالي ـ في أوائل الجزء الثاني من كتاب صفّين ص ٩٢ ط ٢ بمصر، ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٦) من نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٧١.

٣٩٨/٣٢ ٣٧٠ـ ثم روى نصر عن معبد قال قام علي عليه السلام على منبره خطيبا فكنت تحت المنبر أسمع تحريضه الناس و أمره لهم بالمسير إلى صفين فسمعته يقول سيروا إلى أعداء الله سيروا إلى أعداء القرآن و السنن سيروا إلى بقية الأحزاب وقتلة المهاجرين و الأنصار.

فعارضه رجل من بني فزارة ووطأه الناس بأرجلهم وضربوه بنعالهم حتى مات فوداه أميرالمؤمنين من بيت المال.

فقام الأشتر و قال يا أمير المؤمنين لا يهدنك ما رأيت و لا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن إلى آخر ما قال:

رفع الله مقامه و بالغ في إظهاره الثبات على الحق و بذل النصرة:

فقال عليه السلام الطريق مشترك و الناس في الحق سواء و من اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى ما عليه.

ثم نزل عليه السلام عن المنبر فدخل منزله.

فدخل عليه عبد الله بن المعتم العبسي و حنظلة بن الربيع التميمي و التمسا منه عليه السلام أن يستأني بالأمر و يكاتب معاوية و لا يعجل في القتال فتكلم أمير المؤمنين عليه السلام و قال بعد حمد الله و الثناء عليه.

أما بعد فإن الله وارث العباد و البلاد و رب السماوات السبع و الأرضين السبع و إليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء أما الدبرة فإنها على الضالين العاصين ظفروا أو ظفر بهم.

و ايم الله إني لأسمع كلام قوم ما يعرفون معروفا و لا ينكرون منكرا.

فقال الحاضرون هما من أصحاب معاوية و يكاتبانه و كثر الكلام بين أصحابه في ذلك.

٣٩٩/٣٢ ٣٧١ـ و روى نصر عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي و عمرو بن الحمق يظهران البراءة من أهل الشام فأرسل علي عليه السلام إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما فأتياه فقالا يا أمير المؤمنين ألسنا محقين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون و تبرءون و لكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا و كذا و من أعمالهم كذا و كذا كان أصوب في القول و أبلغ في العذر و لو قلتم مكان لعنكم إياهم و براءتكم منهم اللهم أحقن دماءهم و دماءنا و أصلح ذات بينهم و بيننا و اهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله و يرعوي عن الغي و العدوان منهم من لج به لكان أحب إلي و خيرا لكم.

فقالا يا أمير المؤمنين نقبل عظتك و نتأدب بأدبك

قال نصر و قال له عمرو بن الحمق يومئذ و الله يا أمير المؤمنين إني ما أجبتك و لا بايعتك على قرابة بيني و بينك و لا إرادة مال تؤتينيه و لا إرادة سلطان ترفع به ذكري و لكني أجبتك بخصال خمس أنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله و أول من آمن به و زوج سيدة نساء الأمة فاطمة بنت محمد و وصيه و أبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله و أسبق الناس إلى الإسلام و أعظم المهاجرين سهما في الجهاد فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي و نزح البحور الطوامي حتى يأتي علي يومي في أمر أقوي به وليك و أهين به عدوك ما رأيت أني قد أديت فيه كل الذي يحق علي من حقك.

فقال علي عليه السلام اللهم نور قلبه بالتقى و اهده إلى صراطك المستقيم ليت أن في جندي مائة مثلك فقال حجر إذا و الله يا أمير المؤمنين صح جندك و قل فيهم من يغشك.

قال و كتب علي عليه السلام إلى عماله حينئذ يستنفرهم فكتب إلى مخنف بن سليم.

٤٠٠/٣٢ سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه و هب في نعاس العمى و الضلال اختيارا له فريضة على العارفين إن الله يرضى عمن أرضاه و يسخط على من عصاه و إنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله في كتاب الله بغير ما أنزل الله و استأثروا بالفيء و عطلوا الحدود و أماتوا الحق و أظهروا في الأرض الفساد و اتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فإذا ولي الله أعظم أحداثهم أبغضوه و أقصوه و حرموه و إذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبوه و أدنوه و بروه فقد أصروا على الظلم وأجمعوا على الخلاف و قديما ما صدوا عن الحق و تعاونوا على الإثم و كانوا ظالمين.

فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك و أقبل إلينا لعلك تلقى معنا هذا العدو

المحل فتأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و تجامع المحق و تباين المبطل فإنه لا غناء بنا و لا بك عن أجر الجهاد وحَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

و كتب عبيد الله بن أبي رافع في سنة سبع و ثلاثين.

قال فاستعمل مخنف على أصبهان الحارث بن أبي الحارث بن الربيع و استعمل على همدان سعيد بن وهب و أقبل حتى شهد مع علي صفين.

قال و كتب عبد الله بن العباس من البصرة إلى علي يذكر له اختلاف أهل البصرة فكتب علي عليه السلام إليه:

أما بعد فقد قدم علي رسولك و قرأت كتابك تذكر فيه حال أهل البصرة و اختلافهم بعد انصرافي عنهم و سأخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها أو خائف من عقوبة يخشاها فارغب راغبهم بالعدل عليه و الإنصاف له و الإحسان إليه و احلل عقدة الخوف عن قلوبهم و انته إلى أمري و أحسن إلى هذا الحي من ربيعة و كل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله.

قال نصر و كتب إلى الأسود بن قصبة:

أما بعد فإنه من لم ينتفع بما وعظ لم يحذر ما هو غابر و من أعجبته الدنيا رضي بها و ليست بثقة فاعتبر بما ٤٠١/٣٢
مضى تحذر ما بقي و اطبخ للمسلمين قبلك من الطلا ما يذهب ثلثاه و يبقى ثلثه.

و أكثر لنا من لطف الجند و اجعله مكان ما عليهم من أرزاق الجند فإن للولدان علينا حقا و في الذرية من يخاف دعاؤه و هو لهم صالح و السلام[1].

و كتب إلى بعض ولاته:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عامر[2].

أما بعد فإن خير الناس عند الله عز و جل أقومهم لله بالطاعة فيما له و عليه و أقولهم بالحق و لو كان مرا فإن الحق به قامت السماوات و الأرض و لتكن سريرتك كعلانيتك و ليكن حكمك واحدا و طريقتك مستقيمة فإن البصرة مهبط الشيطان فلا تفتحن على يد أحد منهم بابا لا نطيق سده نحن و لا أنت و السلام.

و كتب عليه السلام إلى عبد الله بن العباس:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس أما بعد فانظر ما اجتمع عندك من ٤٠٢/٣٢
غلاة المسلمين و فيئهم فاقسمه على من قبلك حتى تغنيهم و ابعث إلينا بما فضل نقسمه فيمن قبلنا و السلام.

و أيضا كتب عليه السلام إلى عبد الله بن عباس:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس أما بعد فإن الإنسان قد يسره درك ما لم يكن ليفوته و يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه و إن جهد فليكن سرورك فيما قدمت من حكم أو منطق أو سيرة و ليكن أسفك على ما فرطت لله من ذلك و دع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر به حزنا و ما أصابك فيها فلا تبغ به سرورا و ليكن همك فيما بعد الموت و السلام.

أقول: ثم ذكر كتابه عليه السلام إلى معاوية و جوابه كما سيأتي ثم قال:

و كتب إلى عمرو بن العاص:

أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها و صاحبها مقهور فيها لم يصب منها شيئا قط إلا فتحت له حرصا و أدخلت عليه مئونة تزيده رغبة فيها و لن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه و من وراء ذلك فراق ما جمع و السعيد من وعظ بغيره فلا تحبط أجرك أبا عبد الله و لا تجارين معاوية في باطله فإن معاوية غمص الناس و سفه الحق.

---

(١) كذا في طبع الكمباني من كتاب البحار، وفي طبع مصر من كتاب صفّين: «الأسود بن قطنة».
والكتاب رواه السيّد الرضيّ على نهج آخر في المختار: (٥٩) من باب كتب أمير المؤمنين ج من نهج البلاغة، وفيه: «الأسود بن قطبة».

(٢) كذا في الأصل ومثله في كتاب صفّين، وهذا سهو من الرواة أو الكتاب فإن علياً ج لم يولّ ابن عامر آناً من الزمان حتى يكتب إليه والصواب: «إلى عبد الله بن عبّاس...».

فكتب إليه عمرو بن العاص من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإن الذي فيه صلاحنا و ألفة ذات بيننا أن تنيب إلى الحق و أن تجيب إلى ما تدعون إليه من شورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق و عذره الناس بالمحاجزة و السلام.

فجاء الكتاب إلى علي عليه السلام قبل أن يرتحل من النخيلة.

٤٠٣/٣٢ قال نصر روى عمر بن سعد عن أبي روق قال قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بديل بن ورقاء إن يومنا و يومهم ليوم عصيب ما يصبر عليه إلا كل قوي القلب صادق النية رابط الجأش و ايم الله ما أظن ذلك. اليوم يبقى منا و منهم إلا رذالا قال عبد الله بن بديل و أنا و الله أظن ذلك.

فقال علي عليه السلام ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه ولا يسمعه منكم سامع[1] إن الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين وكل آتية منيته كما كتب الله لكم فطوبى للمجاهدين في سبيل الله والمقتولين في طاعته.

فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم حمد الله و أثنى عليه ثم قال سر بنا إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم و عملوا في عباد الله بغير رضا الله فأحلوا حرامه و حرموا حلاله و استهواهم الشيطان[2] و وعدهم الأباطيل و مناهم الأماني حتى أزاغهم عن الهدى و قصد بهم قصد الردى و حبب إليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة إنجازنا موعود ربنا و أنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وآله رحما و أفضل الناس سابقة و قدما و هم يا أمير المؤمنين يعلمون منك مثل الذي علمنا و لكن كتب عليهم الشقاء و مالت بهم الأهواء و كانوا ظالمين فأيدينا مبسوطة لك بالسمع و الطاعة و قلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة و أنفسنا بنورك جذلة على من خالفك و تولى الأمر دونك و الله ما أحب أن لي ما على الأرض مما أقلت و ما تحت السماء مما أظلت و إني واليت عدوا لك أو عاديت وليا لك.

٤٠٤/٣٢ فقال علي عليه السلام اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك و المرافقة لنبيك.

ثم إن عليا صعد المنبر فخطب الناس و دعاهم إلى الجهاد فبدأ بحمد الله و الثناء عليه ثم قال:

إن الله قد أكرمكم بدينه و خلقكم لعبادته فانصبوا أنفسكم في أدائها و تنجزوا موعودة و اعلموا أن الله جعل أمراس الإسلام متينة و عراه وثيقة ثم جعل الطاعة حظ الأنفس و رضا الرب و غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة و قد حملت أمر أسودها و أحمرها و لا قوة إلا بالله.

و نحن سائرون إن شاء الله إلى من سفه نفسه و تناول ما ليس له و ما لا يدركه معاوية و جنده الفئة الطاغية الباغية يقودهم إبليس و يبرق لهم ببارق تسويفه و يدليهم بغروره.

و أنتم أعلم الناس بالحلال و الحرام فاستغنوا بما علمتم و احذروا ما حذركم الله من الشيطان و ارغبوا فيما هيأ لكم عنده من الأجر و الكرامة و اعلموا أن المسلوب من سلب دينه و أمانته و المغرور من آثر الضلالة على الهدى فلا أعرفن أحدا منكم تقاعس عني و قال في غيري كفاية فإن الذود إلى الذود إبل من لا يذد عن حوضه يهدم.

٤٠٥/٣٢ ثم إني آمركم بالشدة في الأمر و الجهاد في سبيل الله و أن لا تغتابوا مسلما و انتظروا النصر العاجل من الله إن شاء الله.

ثم قام ابنه الحسن عليه السلام فقال الحمد لله لا إله غيره وحده لا شريك له.

ثم إن مما عظم الله عليكم من حقه و أسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره و لا يؤدى شكره و لا يبلغه قول و لا صفة و نحن إنما غضبنا لله و لكم فإنه من علينا بما هو أهله أن نشكر فيه آلاءه و بلاءه و نعماءه قول يصعد إلى الله فيه الرضا و تنتشر فيه عارفة الصدق يصدق الله فيه قولنا و نستوجب فيه المزيد من ربنا قولا يزيد و لا يبيد فإنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم و استحكمت عقدتهم.

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما في كتاب صفّين ص ١١١، ط مصر، وفي ط الكمباني: «في صدوركم لا تظهروه ولا يسمعه منكم سامع...».

(٢) كذا في ط الكمباني من البحار و ط القديم من كتاب صفّين:

وفي شرح المختار: (٤٦) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١ ص ٦٢٨: «واستهوى بهم الشيطان...».

فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية و جنوده فإنه قد حضر و لا تخاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط القلوب و إن الإقدام على الأسنة نجدة و عصمة لأنه لم يمتنع قوم قط إلا دفع الله عنهم العلة و كفاهم جوائح الذلة و هداهم إلى معالم الملة.

ثم أنشد:

و الصلح تأخذ منه ما رضيت به   و الحرب بكفيك من أنفاسها جرع

ثم قام الحسين عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله و قال:

يا أهل الكوفة أنتم الأحبة الكرماء و الشعار دون الدثار فجدوا في إحياء ما دثر بينكم و تسهيل ما توعر عليكم.

ألا إن الحرب شرها ذريع و طعمها فظيع و هي جرع مستحساة فمن أخذ لها أهبتها و استعد لها عدتها و لم يألم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها و من عاجلها قبل أوان فرصتها و استبصار سعيه فيها فذاك قمن أن لا ينفع قومه و أن يهلك نفسه نسأل الله بقوته أن يدعمكم بالفئة[1] ثم نزل.

٤٠٦/٣٢ قال نصر فأجاب عليا عليه السلام إلى المسير جل الناس إلا أن أصحاب عبد الله بن مسعود أتوه و فيهم عبيدة السلماني و أصحابه فقالوا له إنا نخرج معكم و لا ننزل عسكركم و نعسكر علا حدة حتى ننظر في أمركم و أمر أهل الشام فمن رأيناه أراد ما لا يحل له أو بدا لنا منه بغي كنا عليه.

فقال لهم علي عليه السلام مرحبا و أهلا هذا هو الفقه في الدين و العلم بالسنة من لم يرض فهو خائن جائر.

و أتاه آخرون من أصحاب عبد الله بن مسعود فيهم ربيع بن خثيم و هم يومئذ أربعمائة رجل فقالوا يا أمير المؤمنين إنا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك و لا غناء بنا و لا بك و لا بالمسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض هذه الثغور نكون به نقاتل عن أهله.

فوجهه علي إلى ثغر الري فكان أول لواء عقده بالكوفة لواء ربيع بن خثيم.

٣٧٢ـ نصر عن عمر بن سعد عن ليث بن أبي سليم قال دعا علي عليه السلام باهلة فقال يا معشر باهلة أشهد الله أنكم تبغضوني و أبغضكم فخذوا عطاءكم و أخرجوا إلى الديلم و كانوا قد كرهوا أن يخرجوا معه إلى صفين[2].

٤٠٧/٣٢ ٣٧٣ـ و عن عبد الله بن عوف قال إن عليا عليه السلام لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس بأهل البصرة قال و كان كتب علي عليه السلام إلى ابن عباس.

أما بعد فاشخص إلي بمن قبلك من المسلمين و المؤمنين و ذكرهم بلائي عندهم و عفوي عنهم و استبقائي لهم و رغبهم في الجهاد و أعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل و السلام.

قال فلما وصل كتابه إلى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب و حمد الله و أثنى عليه و قال:

يا أيها الناس استعدوا للشخوص إلى إمامكم و انفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فإنكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن و لا يعرفون حكم الكتاب و لا يدينون دين الحق مع أمير المؤمنين و ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله الآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر و الصادع بالحق و القيم بالهدى و الحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي في الحكم و لا يداهن الفجار و لا تأخذه في الله لومة لائم.

فقام إليه الأحنف بن قيس فقال نعم و الله لنجيبنك و لنخرجن معك على العسر و اليسر و الرضا و الكره نحتسب في ذلك الخير و نأمل به من الله العظيم من الأجر.

و قام إليه خالد بن معمر السدوسي فقال سمعنا و أطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا و متى دعوتنا أجبنا.

وقام إليه عمرو بن مرحوم العبدي فقال وفق الله أميرالمؤمنين وجمع له أمر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن نحن والله عليهم حنقون ولهم في الله مفارقون فمتى أردتنا صحبك خيلنا ورجلنا إن شاء الله.

---

(١) كذا في أصلي، وفي كتاب صفّين: «نسأل الله بعونه أن يدعمكم بألفته».

(٢) ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب صفّين، وما نقله المصنّف عنه في الباب: «...» الآتي في ص ٦٣ من طبعة الكمباني.

فأجاب الناس إلى المسير و نشطوا و خفوا و استعمل ابن عباس على البصرة أبا الأسود الدؤلي و خرج حتى قدم على علي عليه السلام بالنخيلة.

٤٠٨/٣٢ **وأمر علي الأسباع من أهل الكوفة[1] فأمر سعد بن مسعود الثقفي على قيس و عبد القيس و معقل بن قيس اليربوعي على تميم و ضبة و الرباب و قريش و كنانة و الأسد و مخنف بن سليم على الأزد و بجيلة و خثعم والأنصار و خزاعة و حجر بن عدي الكندي على كندة و حضرموت و قضاعة و مهرة و زياد بن النضر على مذحج والأشعريين و سعيد بن قيس بن مرة على همدان و من معهم من حمير و عدي بن حاتم على طيء.**

قال نصر و أمر علي عليه السلام الحارث الأعور أن ينادي في الناس اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة فنادى بذلك واستخلف عقبة بن عمرو الأنصاري على الكوفة ثم خرج و خرج الناس.

بيان: بقية الأحزاب أي أحزاب الشرك الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله و قوله عليه السلام الطريق مشترك أي طريق الحق مشترك بيني و بينكم يجب عليكم سلوكه كما يجب علي و الدبرة بالتحريك الهزيمة في القتال أي هم المنهزمون عن الحق و المدبرون عنه و إن ظفروا أو يلحقهم ضررها و عقابها.

و طما البحر ارتفع بأمواجه و الهب الانتباه من النوم و نشاط كل سائر و سرعته و هب يفعل كذا طفق ذكرها الفيروزآبادي و قال رجل محل أي منتهك للحرام أو لا يرى للشهر الحرام حرمة.

و أكثر لنا من لطف الجند أي ابعث الطلا إلينا كثيرا من جملة لطف الجند أي طعامهم قال في القاموس اللطف بالتحريك اليسير من الطعام و غيره و بهاء الهدية انتهى.

٤٠٩/٣٢ و يمكن أن يقرأ لنأمن على الفعل من الأمن أي إذا علم الجند أن أرزاق أولادهم موفرة لا يخونوننا في لطفهم و عطفهم و هو لهم صالح أي الطلا صالح للذرية و الأطفال.

غمص الناس أي احتقرهم و لم يرهم شيئا و سفه الحق أي جهله أو عده سفها و يوم عصيب و عصبصب شديد و فلان رابط الجأش شجاع و هو جذل بالذال أي فرح و بالرأي أي صاحب رأي جيد و شديد. و الأمراس الحبال إلى من سفه نفسه أي جعلها سفيهة استعمل استعمال المتعدي فهو في قوة سفه نفسا.

و ما لا يدركه أي الخلافة الواقعية و برقت السماء لمعت أو جاءت تبرق و البارق سحاب ذو برق.

و قال الجوهري الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر و هي مؤنثة لا واحد لها من لفظها و الكثير أذواد و في المثل الذود إلى الذود إبل قولهم إلى بمعنى مع أي إذا جمعت القليل مع القليل صار كثيرا.

و قال الزمخشري في المستقصى من لا يزد عن حوضه يهدم من قول زهير:

و من لا يزد عن حوضه بسلاحه ... يهدم و من لا يظلم الناس يظلم

يضرب مثلا في تهضم غير المدافع عن نفسه انتهى.

و قال أبو عبيد أي من لا يدفع الضيم عن نفسه يركب بالظلم.

٤١٠/٣٢ **أقول: روى ابن أبي الحديد أكثر ما رويناه[2] عن نصر فجمعنا بين الروايتين.**

ثم قال نصر وابن أبي الحديد ودعا علي عليه السلام زياد بن النضر وشريح بن هانئ وكانا على مذحج والأشعريين فقال:

يا زياد اتق الله في كل ممسى و مصبح و خف على نفسك الدنيا الغرور و لا تأمنها على حال من البلاء و اعلم أنك إن لم تزعها عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي و الظلم و العدوان فإني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم إن خيركم عند الله أتقاكم و تعلم من عالمهم و علم جاهلهم و احلم عن سفيههم فإنك إنما تدرك الخير بالحلم و كف الأذى و الجهل.

فقال زياد أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بأدبك يرى الرشد في نفاذ أمرك و الغي في تضييع عهدك.

---

(١) كذا في كتاب صفّين، وفي ط الكمباني من البحار: «وأمّر علي الأشياع من أهل الكوفة وسعد بن مسعود...».

(٢) روى ابن أبي الحديد ما مرّ وما يأتي عن نصر في كتاب صفّين ـ في شرح المختار: (٤٦) من نهج البلاغة من شرحه: ج ٣ ص ١٨٠، ط مصر، وفي طبع بيروت: ج ١، ص ٦١٧ ـ ٦٣٦.

فأمرهما أن يأخذا على طريق واحد و لا يختلفا و بعثهما في اثني عشر ألفا على مقدمته و كل منهما على جماعة من هذا الجيش.

فلما سارا اختلفا و كتب كل منهما إليه يشكو من صاحبه فكتب عليه السلام إليهما.

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر و شريح بن هانئ سلام عليكما فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فإني وليت زياد بن النضر مقدمتي و أمرته عليها و شريح على طائفة منها أمير فإن جمعكما بأس فزياد على الناس كلهم و إن افترقتما فكل واحد منكما أمير على الطائفة التي وليته عليها.

واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم وإذا أنتما خرجتما من بلادكما ودنوتما من بلاد عدوكما فلا تسأما من توجيه الطلائع و من نفض الشعاب و الشجر و الخمر في كل جانب كيلا يعتريكما عدو أو يكون لهم كمين[1].

و لا تسيرن الكتائب من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبئة فإن دهمكم دهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم ٤١١/٣٢ في التعبئة.

فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم عدو فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم ردءا و دونكم مردا و لتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين.

واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال و مناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن.

وإياكم و التفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا و إذا رحلتم فارحلوا جميعا.

وإذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح و الترسة و لتكن رماتكم من وراء ترستكم و رماحكم يلونهم وما أقمتم فكذلكم فافعلوا كيلا تصاب لكم غفلة و لا تلفى لكم غرة فما من قوم يحفون عسكرهم برماحهم و ترستهم من ليل أو نهار إلا كانوا كأنهم في حصون.

واحرسا عسكركما بأنفسكما و إياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلا غرارا أو مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ورأيكما إلى أن تنتهيا إلى عدوكما و ليكن عندي كل يوم خبركما و رسول من قبلكما فإنني و لا شيء إلا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما.

و عليكما في حربكما بالتوأدة[2] و إياكما و العجلة إلا أن يمكنكما فرصة بعد الإعذار و الحجة. ٤١٢/٣٢

و إياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلا أن تبدءا أو يأتيكما أمري إن شاء الله.

أقول: أورد ابن ميثم هذا المكتوب في شرحه و أورد السيد الرضي رضي الله عنه في النهج بعض هذا المكتوب على خلاف الترتيب و آخره.

و إذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة و لا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضة.

و قال ابن ميثم العين الجاسوس و طليعة الجيش الذي يبعث ليطلع على حال العدو و نفض الشعاب استقراؤها.

أقول: قال في النهاية فيه أنا أنفض لك ما حولك أي أحرسك وأطوف هل أرى طلبا يقال نفضت المكان واستنفضته وتنفضته إذا أظهرت نظرت جميع ما فيه و النفضة و النفيضة قوم يبعثون متجسسين هل يرون عدوا أو خوفا.

و قال ابن ميثم الخمر ما واراك من شجر أو جبل و نحوهما و الكمين الواحد أو الجمع يستخفون في الحرب حيلة للإيقاع بالعدو و الكتيبة الجيش و تعبئته جمعه و إعداده.

و تكرير الاستثناء في عقيب النهي عن تسيير الكتائب للحصر أما الأولى فيفيد حصر التسيير في الوقت المشار ٤١٣/٣٢ إليه و أما الثانية فيفيد حصره في حال التعبئة.

---

(١) كذا في أصلي وهو أظهر ممّا في شرح المختار: (٤٦) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد و ط مصر من كتاب صفّين ص ١٢٣: «كيلا يغتر كما عدوّ فيكون لكم كمين...».

(٢) ومثله في ط مصر، من كتاب صفّين ص ١٢٥، وفي طبع الحديث بيروت من شرح ابن رواه أبي الحديد: «وعليكما في جريكما بالتوأدة». والتوأدة ـ بضم التاء وسكون الواو، وفتح الهمزة والدال ـ والتّوآد ـ كتوراة ـ التأنّي ـ الرزانة.

ودهمه الأمر كمنع و سمع غشيه و الدهم العدد الكثير و المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر.

وقال الجوهري الأشراف الأماكن العالية و قال القبل و القبل نقيض الدبر و الدبر يقال انزل بقبل هذا الجبل أي بسفحه و لي قبل فلان حق أي عنده و سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء و الثني من الوادي و الجبل منعطفه ذكره الجوهري و الردء العون في المقاتلة قولهعليه السلام مردا أي حاجزا بينكم و بين العدو أي تكون تلك الأماكن حافظة لكم من ورائكم مانعة من العدو أن يأتيكم من تلك الجهة و بذلك كانت معينة لهم.

ثم وصاهم بأن يكون مقاتلتهم من وجه واحد فإن لم يكن فمن وجهين حيث يحفظ بعضهم ظهر بعض و أما المقاتلة من وجوه كثيرة فتستلزم التفرق و الضعف.

و الرقباء الحفظة و قال الفيروزآبادي في القاموس الرقيب الحافظ و المنتظر و الحارس و أصل الصياصي القرون ثم استعير للحصون لأنه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه.

و قال ابن ميثم صياصي الجبال أعاليها و أطرافها و مناكب الهضاب أعاليها.

و قال الجوهري الهضبة الجبل المنبسط على وجه الأرض و الجمع هضب و هضاب.

قولهعليه السلام كفة قال ابن أبي الحديد أي مستديرة حولكم و كل ما استدار فهو كفة بالكسر نحو كفة الميزان و كل ما استطال فهو كفة بالضم نحو كفة الثوب و هي حاشيته و كفة الرمل و هي ما كان منه كالحبل.

٤١٤/٣٢ و قال في النهاية غرار النوم قلته و قال في مادة مضمض نقلا عن الهروي في حديث علي لا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضة لما جعل النوم ذوقا أمرهم أن لا ينالوا منه إلا بألسنتهم و لا يسيغوه لشبهه بالمضمضة بالماء و إلقائه من الفم من غير ابتلاع انتهى.

و الترسة جمع الترس و قولهعليه السلام و لا شيء إلا ما شاء الله جملة معترضة بين اسم إن و خبره قولهعليه السلام إلا أن تبدءا على بناء المجهول أي يبدؤكم العدو بالقتال.

٣٧٤ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب لهعليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه[1]:

و قد أمرت عليكما و على من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له و أطيعاه و اجعلاه درعا و مجنا فإنه ممن لا يخاف وهنه و لا سقطته و لا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم و لا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل.

بيان: قال ابن ميثم الأميران هما زياد بن النضر و شريح بن هانئ و ذلك أنه حين بعثهما مقدمة له في اثني عشر ألفا لقيا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام فكتبا إليه يعلمانه بذلك فأرسل إلى الأشتر فقال له يا مالك إن زياد بن النضر و شريحا أرسلا إلي يعلماني أنهما لقيا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول أنه تركهم متواقفين فالنجا إلى أصحابك النجا فإذا أتيتهم فأنت عليهم و إياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدءوك حتى تلقاهم و تسمع منهم.

و لا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم و الإعذار إليهم مرة بعد مرة.

٤١٥/٣٢ و اجعل على ميمنتك زيادا و على ميسرتك شريحا و قف من أصحابك وسطا و لا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب و لا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم إليك فإني حثيث السير إليك إن شاء الله.

و كتب إليهما أما بعد فإني أمرت عليكما إلى آخر الكتاب.

و الحيز الناحية و السقطة الزلة و الأمثل الأفضل.

٣٧٥ـ و قال ابن أبي الحديد قال نصر بن مزاحم و كتبعليه السلام إلى أمراء الأجناد و كان قد قسم عسكره أسباعا فجعل على كل سبع أميرا ـ[2]:

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٣) من باب كتب أمير المؤمنين من كتاب نهج البلاغة.

(٢) رواه ابن أبي الحديد في أواخر شرحه على المختار: (٤٨) من خطب نهج البلاغة: ج ١، ص ٤٦٨ ط الحديث ببيروت.

أما بعد فإني أبرأ إليكم من معرة الجنود فاعزلوا الناس عن الظلم و العدوان[1] و خذوا على أيدي سفهائكم واحرسوا[2] أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا و عليكم دعاءنا فإنه تعالى يقول مٰا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لٰا دُعٰاؤُكُمْ و إن الله إذا أمقت قوما من السماء هلكوا في الأرض.

فلا تألوا أنفسكم خيرا و لا الجند حسن سيرة و لا الرعية معونة و لا دين الله قوة و أبلوه في سبيله ما استوجب عليكم فإن الله قد اصطنع عندنا و عندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا و أن ننصره ما بلغت قوتنا و لا حول و لا قوة إلا بالله.

٣٧٦ـ قال و كتب عليه السلام إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم و عليهم: ٤١٦/٣٢

أما بعد فإن الله جعلكم في الحق جميعا سواء أسودكم و أحمركم و جعلكم من الوالي و جعل الوالي منكم بمنزلة الولد من الوالد و الوالد من الولد فجعل لكم عليه إنصافكم و التعديل بينكم و الكف عن فيئكم فإذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق و نصرته و الدفع عن سلطان الله فإنكم وزعة الله في الأرض فكونوا له أعوانا و لدينه أنصارا و لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها إن الله لا يحب المفسدين.

٣٧٧ـ قال نصر و روي عن ابن نباتة قال قال علي عليه السلام ما يقول الناس في هذا القبر بالنخيلة و بالنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي عليه السلام يقولون هذا قبر هود لما عصاه قومه جاء فمات هاهنا فقال كذبوا لأنا أعلم به منهم هذا قبر يهود بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب.

ثم قال أهاهنا أحد من مهرة فأتي بشيخ فقال أين منزلك قال على شاطئ البحر قال أين أنت من الجبل الأحمر قال أنا قريب منه قال فما يقول قومك فيه قال يقولون إن فيه قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود النبي صلى الله عليه وآله و هذا قبر يهود بن يعقوب. بكرة.

ثم قال يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا على غرة الشمس يدخلون الجنة بلا حساب.

٣٧٨ـ قال نصر فلما نزل على النخيلة متوجها إلى الشام و بلغ معاوية خبره و هو يومئذ بدمشق قد ألبس منبر دمشق قميص عثمان مختضبا بالدم و حول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون حوله فخطبهم و حثهم على القتال فأعطوه الطاعة و انقادوا له و جمع إليه أطرافه و استعد للقاء علي عليه السلام.

بيان: وجدت الحديث في كتاب صفين مثله. ٤١٧/٣٢

و قال في النهاية فيه اللهم إني أبرأ إليك من معرة الجيش هو أن ينزلوا بقوم فيأكلوا من زروعهم بغير علم.

وقيل هو قتال الجيش بدون إذن الأمير و المعرة الأمر القبيح المكروه و الأذى انتهى.

والتعميم أولى أي إني أبرأ إليكم من كل ما فعلتموه و فعل جنودكم من الظلم و العدوان فإني أنهاكم عنه و أعلمكم آداب السير و النزول فلا تألوا أنفسكم خيرا أي لا تقصروا في كسب الخير لأنفسكم ولا في أمر الجند بحسن السيرة و لا في إعانة الرعية و لا في تقوية الدين و أبلوه أي أعطوه.

وفي النهاية فيه أقيد من وزعة الله الوزعة جمع وازع و هو الذي يكف الناس و يحبس أولهم على آخرهم أراد أقيد من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر و منه حديث الحسن لما ولي القضاء قال لا بد للناس من وزعة أي من يكف بعضهم عن بعض يعني السلطان و أصحابه

٣٧٩ـ و قال ابن أبي الحديد في شرح النهج، [نهج البلاغة] قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين و وجدته في أصل كتابه أيضا قال لما وضع علي عليه السلام رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة إلى صفين قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سُبْحٰانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنٰا هٰذٰا وَ مٰا كُنّٰا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنّٰا إِلىٰ رَبِّنٰا لَمُنْقَلِبُونَ.

اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد ومن الحيرة بعد اليقين.

---

(١) كذا في أصلي ومثله في طبع مصر من كتاب صفّين، وأرى قول: «فاعزلوا» محزماً عن لفظة «فاعذبوا» بالذال المعجمة أو بالزاء المعجمة أي أبعدوا الناس عن الظلم أو امنعوهم واصرفوهم منه؛ أي من يريد أن يظلم الناس اصرفوه و امنعوه وأبعدوه عن ظلم الناس.

(٢) كذا في أصلي المطبوع، وفي كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد: «واحترسوا».

اللهم أنت الصاحب في السفر و أنت الخليفة في الأهل و لا يجمعهما غيرك لأن المستخلف لا يكون مستصحبا و المستصحب لا يكون مستخلفا.

قال فخرج عليه السلام حتى إذا جاز حد الكوفة صلى ركعتين.

٣٨٠ـ و روي عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام أن عليا عليه السلام خرج و هو يريد صفين حتى إذا قطع النهر أمر مناديه ٤١٨/٣٢
فنادى بالصلاة فتقدم فصلى ركعتين حتى إذا قضى الصلاة أقبل على الناس بوجهه فقال أيها الناس ألا من كان مشيعا أو مقيما فليتم الصلاة فإنا قوم سفر ألا و من صحبنا فلا يصومن المفروض و الصلاة المفروضة ركعتان.

قال نصر ثم خرج حتى أتى دير أبي موسى و هو من الكوفة على فرسخين فلما انصرف من الصلاة قال سبحان الله ذي الطول و النعم سبحان الله ذي القدرة و الإفضال أسأله الرضا بقضائه و العمل بطاعته و الإنابة إلى أمره إنه سميع الدعاء.

ثم خرج عليه السلام حتى نزل على شاطئ نرس بين مسجد حمام أبي بردة و حمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال: الحمد لله الذي يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و الحمد لله كلما وقب ليل و غسق و الحمد لله كلما لاح نجم و خفق.

ثم أقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ إلى بيعة إلى جانبها نخل طوال[1] فلما رآها قال وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ فنزلها و مكث بها قدر الغذاء.

٣٨١ـ قال نصر و روي عن محمد بن مخنف أنه قال إني لأنظر إلى أبي و هو يساير عليا عليه السلام و هو يقول إن بابل أرض قد خسف بها[2] فحرك دابته و حرك الناس دوابهم في أثره فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر.

٣٨٢ـ قال و حدثني عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن عبد خير قال كنت مع علي عليه السلام أسير في أرض ٤١٩/٣٢
بابل قال و حضرت الصلاة صلاة العصر قال فجعلنا لا نأتي مكانا إلا رأيناه أفيح من الآخر قال حتى أتينا على مكان أحسن ما رأينا و قد كادت الشمس أن تغيب قال و نزل علي عليه السلام و نزلت معه قال فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر قال فصلينا العصر ثم غابت الشمس.

ثم خرج حتى أتى دير كعب ثم خرج منه فبات بساباط فأتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل و الطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما أصبح و هو بمظلم ساباط قال أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ.

٣٨٣ـ قال نصر و حدثنا منصور بن سلام عن حيان التيمي عن أبي عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي عليه السلام صفين فلما نزل بكربلاء صلى بنا فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة ليحشرن معك قوم يدخلون الجنة بغير حساب.

قال فلما رجع هرثمة من غزاته إلى امرأته جرداء بنت سمير و كانت من شيعة علي عليه السلام حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها ألا أعجبك من صديقك أبي حسن قال لما نزلنا كربلاء و قد أخذ حفنة من تربتها فشمها و قال واها لك أيتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب و ما علمه بالغيب فقالت المرأة له دعنا منك أيها الرجل فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقا.

قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين عليه السلام كنت في الخيل التي بعث إليهم فلما انتهيت إلى الحسين و أصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي و البقعة التي رفع من تربتها و القول الذي قاله فكرهت مسيري فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين عليه السلام فسلمت عليه و حدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل فقال الحسين عليه السلام أمعنا أم علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك و لا عليك تركت ولدي و عيالي و أخاف عليهم من ابن زياد فقال عليه السلام اذهب حتى لا ترى مقتلنا فو الذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم أحد مقتلنا ثم لا يعيننا إلا دخل النار قال فأقبلت في الأرض اشتد هربا حتى خفي علي مقتلهم.

---

(١) كذا في أصلي، وفي طبع مصر من كتاب صفّين: «ثمّ شخص حتّى بلغ قبّة «قبّين» [و] فيها نخل طوال إلى جانب البيعة».
(٢) كذا في الأصلي المطبوع، وفي كتاب صفّين: «إنّ ببابل أرضاً قد خسف بها فحرّك دابّتك لعلّنا أن نصلّي العصر خارجاً منها».

٤٢٠/٣٢ **٣٨٤ـ و روي أيضا عن سعيد بن وهب قال بعثني مخنف بن سليم إلى عليﷺ عند توجهه إلى صفين فأتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده و يقول هاهنا هاهنا فقال له رجل و ما ذاك يا أمير المؤمنين فقال ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم و ويل لكم منهم.**

فقال له الرجل ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم و ويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم إلى النار.

قال نصر:

و قد روي هذا الكلام على وجه آخر قال فويل لكم منهم و ويل لكم عليهم.

فقال الرجل أما ويل لنا منهم فقد عرفناه فويل لنا عليهم ما معناه فقال ترونهم يقتلون و لا تستطيعون نصرتهم.

٣٨٥ـ قال نصر و حدثنا سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن أبيه أن علياﷺ أتى كربلاء فوقف بها فقيل له يا أمير المؤمنين هذه كربلاء فقال نعم ذات كرب و بلاء ثم أومأ بيده إلى مكان آخر فقال هاهنا موضع رحالهم و مناخ ركابهم ثم أومى بيده إلى مكان آخر ثم قال هاهنا مراق دمائهم!!

ثم مضى إلى ساباط حتى انتهى إلى مدينة بهرسير.

٣٨٦ـنهج: [نهج البلاغة] من خطبة لهﷺ عند المسير إلى الشام:

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الإنعام ولا مكافإ الإفضال.

٤٢١/٣٢ **أما بعد فقد بعثت مقدمتي و أمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري و قد رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم و أجعلكم من أمداد القوة لكم.**

قال السيد رضي الله عنه يعني بالملطاط السمت الذي أمرهم بلزومه و هو شاطئ الفرات و يقال ذلك أيضا لشاطئ البحر و أصله ما استوى من الأرض و يعني بالنطفة ماء الفرات و هو من غريب العبارات و عجيبها.

بيان: قال ابن ميثم روي أنهﷺ خطب بها و هو بالنخيلة خارجا من الكوفة متوجها إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع و ثلاثين.

و وقب الليل أي دخل و غسق أي أظلم و لاح أي ظهر و خفق النجم و أخفق إذا انحط في الغرب أو غاب و كافأته مكافاة و كفاء أي جازيته و كل شيء ساوى شيئا فهو مكافئ له و الإفضال الإحسان و مقدمة الجيش بالكسر و قد يفتح أوله و متقدموه و النطفة بالضم الماء الصافي قل أو كثر و الشرذمة بالكسر القليل من الناس و الجار متعلق بمحذوف أي متوجها إليهم و أوطن المكان و وطنه و استوطنه اتخذه وطنا و المراد قوم من أهل المدائن روي أنهم كانوا ثمانمائة رجل و الكنف بالتحريك الجانب و الناحية و نهض كمنع قام و أنهضه غيره أقامه و الأمداد جمع مدد بالتحريك و هو المعين و الناصر.

٤٢٢/٣٢ و قال ابن الحديد[١] و زاد أصحاب السير في هذه الخطبة و قد أمرت على المصر عقبة بن عمرو و لم آلكم و لا نفسي نصحا فإياكم و التخلف و التربص فإني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي و أمرته أن لا يترك متخلفا إلا ألحقه بكم عاجلا إن شاء الله.

و روى نصر بن مزاحم عوض قوله إلى عدوكم إلى عدو الله.

٣٨٧ـ أقول وجدت في كتاب صفين، زيادة و هي[٢]:

الحمد لله غير مفقود النعم و لا مكافإ الإفضال و أشهد أن لا إله إلا الله و نحن على ذلك من الشاهدين و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أما بعد.

---

(١) ذكره ابن أبي الحديد في شرح الكلام المتقدّم وهو المختار: (٤٨) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١ ص ٦٤٠ ط الحديث ببيروت. ورواه مع كثير مما قبله مرسلاً أبو جعفر الإسكافي في كتاب المعيار والموازنة ص ١٣١، ط ١، وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منه.

(٢) ذكرها في أوّل الجزء الثالث من كتاب صفّين ص ١٣١، ط مصر.

وقال نصر فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا أمير المؤمنين و الله ما يتخلف عنك إلا ظنين و لا يتربص بك إلا منافق فمر مالك بن حبيب فيضرب أعناق المتخلفين.

فقال قد أمرته بأمري و ليس بمقصر إن شاء الله

قال و قال مالك بن حبيب و هو آخذ بعنان دابتهعليه السلام يا أمير المؤمنين أتخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد و القتال و تخلفني في حشر الرجال فقال له عليعليه السلام إنهم لن يصيبوا من الأجر شيئا إلا كنت شريكهم فيه و أنت هاهنا أعظم غناء منك عنهم لو كنت معهم قال سمعا و طاعة يا أمير المؤمنين.

٤٢٣/٣٢ قال نصر ثم سارعليه السلام حتى انتهى إلى مدينة بهرسير و إذا رجل من أصحابه يقال له جرير بن سهم ينظر إلى آثار كسرى[١] و يتمثل بقول الأسود بن يعفر:

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فقالعليه السلام ألا قلت ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾.

إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين إن هؤلاء لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية إياكم و كفر النعم لا تحل بكم النقم.

ثم قال أنزلوا بهذه الفجوة[٢].

٣٨٨ـ قال نصر و حدثنا عمر بن سعد عن مسلم الأعور عن حبة العرني قال أمر عليعليه السلام الحارث الأعور فصاح في أهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين صلاة العصر فوافوه في الساعة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم و انقطاعكم عن أهل مصركم في هذه المساكن الظالم الهالك أكثر ساكنيها لا معروف تأمرون به و لا منكر تنهون عنه.

قالوا يا أمير المؤمنين كنا ننتظر أمرك مرنا بما أحببت.

٤٢٤/٣٢ فسار و خلف عليهم عدي بن حاتم فأقام عليهم ثلاثا ثم خرج في ثمانمائة رجل منهم و خلف ابنه زيدا بعده فلحقه في أربعمائة رجل منهم.

و جاء عليعليه السلام حتى مر بالأنبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها قال نصر الكلمة فارسية أصلها خش أي الطيب و نوشك راض يعني بني الطيب الراضي بالفارسية[٣] قال فلما استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاءوا يشتدون معه و بين يديه و معهم براذين قد أوقفوها في طريقه.

فقال ما هذه الدواب التي معكم و ما أردتم بهذا الذي صنعتم قالوا أما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الأمراء و أما هذه البراذين فهدية لك و قد صنعنا للمسلمين طعاما و هيأنا لدوابكم علفا كثيرا.

فقالعليه السلام أما هذا الذي زعمتم أنه فيكم خلق تعظمون به الأمراء فو الله ما ينفع ذلك الأمراء و إنكم لتشقون به على أنفسكم و أبدانكم فلا تعودوا له.

وأما دوابكم هذه فإن أحببتم أن آخذها منكم و أحسبها لكم من خراجكم أخذناها منكم.

وأما طعامكم الذي صنعتم لنا فإنا نكره أن نأكل من أموالكم إلا بثمن قالوا يا أمير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال إذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما هو دونه قالوا يا أمير المؤمنين فإن لنا من العرب موالي و معارف تمنعنا أن نهدي لهم أو تمنعهم أن تقبلوا منا فقال كل العرب لكم موال و ليس لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم و إن غصبكم أحد فأعلمونا قالوا يا أمير المؤمنين إنا نحب أن تقبل هديتنا و كرامتنا قال ويحكم فنحن أغنى منكم. فتركهم و سار.

---

(١) كذا في ط الكمباني من كتاب البحار، ومثله في ترجمة الأسود بن يعفر من كتاب الأغاني: ج ١٣، ص ١٨، ط تراثنا.
وفي شرح ابن أبي الحديد: حرّ بن سهم بن طريف بن من بني ربيعة بن مالك...

(٢) وللحديث مصادر أخر ذكر بعضها في ذيل المختار: (١٨٨) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ١٣٥، ط ١.

(٣) ما بين المعقوفات مأخوذ من كتاب صفّين ص ١٤٤، وفيه: قال سليمان [أحد رُوات كتاب صفّين]: خُشّ: طيّب. نوشك. راض. يعني بني الطيّب الراضي بالفارسية.

٤٢٥/٣٢ **٣٨٩ـ** قال نصر و حدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي سعيد التيمي المعروف بعقيصا[١] قال كنا مع عليﷺ في مسيره إلى الشام حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس و احتاجوا إلى الماء فانطلق بنا عليﷺ حتى أتى إلى صخرة مضرس في الأرض كأنها ربضة عنز[٢] فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا تحتها ماء فشرب الناس منه حتى ارتووا ثم أمرنا فأكفأناها عليه.

وسار الناس حتى إذا مضى قليلا قالﷺ أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا أميرالمؤمنين.

٤٢٦/٣٢ قال فانطلقوا إليه فانطلق منا رجال ركبانا و مشاة فاقتصصنا الطريق إليه حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه فطلبناه فلم نقدر على شيء إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم أين هذا الماء الذي عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى إنا شربنا منه قالوا أنتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير و الله ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء و ما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي.

قال ثم مضىﷺ حتى نزل بأرض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب و النمر بن قاسط بجزر[٣] فقالﷺ ليزيد بن قيس الأرحبي يا يزيد قال لبيك يا أمير المؤمنين قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم و من شرابهم فاشرب قال نعم.

ثم سار حتى الرقة و جل أهلها عثمانية فروا من الكوفة إلى معاوية فأغلقوا أبوابها دونه فتحصنوا و كان رئيسهم سماك بن مخرمة الأسدي بالرقة في طاعة معاوية و قد كان فارق عليا في نحو من مائة رجل من بني أسد ثم كاتب معاوية و أقام بالرقة حتى لحق به منهم سبعمائة رجل

قال نصر فروى حبة أن علياﷺ لما نزل على الرقة نزل على موضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعليﷺ إن عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى ابن مريم أعرضه عليك قال نعم فقرأ الراهب الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى و سطر فيما كتب[٤] أنه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب و الحكمة و يدلهم على سبيل الله لا فظ و لا غليظ و لا صخاب في الأسواق و لا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو و يصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشر و في كل صعود و هبوط تذل ألسنتهم بالتكبير و التهليل و التسبيح و ينصره الله على من ناواه.

٤٢٧/٣٢ فإذا توفاه الله اختلفت أمته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يقضي بالحق و لا يركس في الحكم[٥] الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح و الموت أهون عليه من شرب الماء على الظمآن[٦].

يخاف الله في السر و ينصح له في العلانية و لا يخاف في الله لومة لائم ثم فمن أدرك ذلك النبيﷺ من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوانه و الجنة.

---

(١) رواة هذا الحديث مترجمون في كتاب تهذيب التهذيب.
والحديث رواه أيضاً إبراهيم بن ديزيل بهذا السند كما رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٨) من شرحه: ج ١ ص ٦٤٣.
ورواه أبو جعفر الإسكافي المتوفّى (٢٤٠) على وجه قريب في كتاب المعيار والموازنة ص ١٣٤. ورواه أيضاً الخوارزمي في الفصل الثالث من الفصل: (١٦) من مناقب عليّ ج ص ١٦٧.
(٢) كذا في أصلي المطبوع، وفي شرح ابن أبي الحديد: «حتّى أتى بنا إلى صخرة ضرس في الأرض»...
وفي كتاب صفّين: «فانطلق بنا عليّ حتى أتى بنا على صخرة ضرس من الأرض...».
(٣) كذا في ط الكمباني من البحار، وفي ط الحديث ببيروت من شرح ابن أبي الحديد: «بجزور...».
وفي كتاب صفّين ط مصر: «فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بالجزيرة...».
(٤) ومثله في شرح ابن أبي الحديد، وفي كتاب صفّين ص ١٤٧: «وسطّر فيما سطّر...».
(٥) كذا في طبع الكمباني من البحار، ومثله في شرح المختار: (٤٨) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد، وفي طبع مصر من كتاب صفّين، ومثله في كتاب المعيار والموازنة ص ١٣٥: «ولا يرتشي في الحكم...».
والحديث رواه أيضاً من غير نقاش فيه ابن كثير بسنده عن ابن ديزيل في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ البداية والنهاية: ج ٤ ص ٢٥٤ ط بيروت وفيه: «ولا ينكس الحكم...».
(٦) كذا في أصلي ومثله في شرح ابن أبي الحديد، وفي كتاب صفّين: «على الظلماء...».
والظمأ ـ على زنة الفرس ـ والظماء والظَماءَة ـ كسحاب وسحابة ـ العطش.

و من أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة.

ثم قال أنا مصاحبك فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك.

فبكى علي عليه السلام ثم قال الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار.

فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع أمير المؤمنين عليه السلام و يتعشى حتى أصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليه السلام اطلبوه فلما وجده صلى عليه و دفنه و قال هذا منا أهل البيت و استغفر له مرارا روى هذا الخبر نصر في أواسط الجزء الثالث من كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الأعور عن حبة العرني.

و رواه أيضا إبراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الإسناد عن حبة أيضا في كتاب صفين[1].

٤٢٨/٣٢ ٣٩٠ـ قال نصر و حدثني عمر بن سعد الأسدي عن عمير بن وعلة عن أبي الوداك أن عليا عليه السلام بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف و قال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فإني موافيها و سكن الناس و آمنهم و لا تقاتل إلا من قاتلك و سر البردين و غور بالناس أقم الليل و رفه في السير و لا تسر أول الليل فإن الله جعله سكنا أرح فيه نفسك و جندك و ظهرك فإذا كان السحر أو حين ينبطح الفجر فسر على بركة الله[2].

فسار معقل حتى أتى الحديثة و هي إذ ذاك منزل الناس إنما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فإذا بكبشين ينتطحان و مع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن أبي ربيعة فأخذ يقول إيه إيه فقال معقل ما تقول فجاء رجلان نحو الكبشين فأخذ كل واحد منهما كبشا فانصرفا فقال الخثعمي لا تغلبون و لا تغلبون قال معقل من أين علمت قال أبصرت الكبشين أحدهما مشرق و الآخر مغرب التقيا فاقتتلا و انتطحا فلم يزل كل واحد من صاحبه منتصفا حتى أتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال معقل أو يكون خيرا مما تقول يا أخا خثعم.

٤٢٩/٣٢ ثم مضى معقل حتى وافى عليا عليه السلام بالرقة.

قال نصر و قالت طائفة من أصحاب علي عليه السلام له يا أمير المؤمنين اكتب إلى معاوية و من قبله من قومك فإن الحجة لا تزداد عليهم بذلك إلا عظما فكتب عليه السلام إليهم.

من عبد الله علي أميرالمؤمنين إلى معاوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فإن لله عبادا آمنوا بالتنزيل و عرفوا التأويل و فقهوا في الدين و بين الله فضلهم في القرآن الحكيم و أنتم في ذلك الزمان أعداء للرسول صلى الله عليه و آله مكذبون بالكتاب مجمعون على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه أو عذبتموه و قتلتموه حتى أراد الله تعالى إعزاز دينه و إظهار أمره فدخلت العرب في الدين أفواجا و أسلمت هذه الأمة طوعا و كرها.

فكنتم فيمن دخل هذا الدين إما رغبة و إما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم و فاز المهاجرون و الأنصار بفضلهم و لا ينبغي لمن ليست لهم مثل سوابقهم في الدين و لا فضائلهم في الإسلام أن ينازعهم الأمر الذي هم أهله و أولى به فيحوب و يظلم[3].

و لا ينبغي لمن كان له عقل أن يجهل قدره و لا يعدو طوره و يشقى نفسه بالتماس ما ليس بأهله فإن أولى الناس بأمر هذا الأمة قديما و حديثا أقربها من الرسول و أعلمها بالكتاب و أفقهها في الدين أولهم إسلاما و أفضلهم جهادا و أشدهم بما تحمله الرعية من أمر الله اضطلاعا فاتقوا الله الذي إليه ترجعون وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

٤٣٠/٣٢ واعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون و أن شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل أهل العلم فإن للعالم بعلمه فضلا و إن الجاهل لا يزداد بمنازعته العالم إلا جهلا.

---

(١) قد تقدّم أنّه رواه عن ابن ديزيل ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٨) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١، ص ٦٤٣ ط الحديث ببيروت، وراه أيضاً ابن كثير ـ نقلاً عن ابن ديزيل ـ في البداية والنهاية: ج ٤ ص ٢٥٤.

(٢) وهذه الوصيّة رواها السيّد الرضيّ بزيادة وألفاظ أجود ممّا هنا في المختار: (١٢) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

(٣) كذا في أصلي من البحار طبع الكمباني، وفي كتاب صفّين: «فَيَجُور ويظلَمُ».

ألا و إني أدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و حقن دماء هذه الأمة فإن قبلتم أصبتم رشدكم و اهتديتم لحظكم و إن أبيتم إلا الفرقة و شق عصا هذه الأمة لن تزدادوا من الله إلا بعدا و لن يزداد الرب عليكم إلا سخطا و السلام[1].

فكتب إليه معاوية جواب هذا الكتاب سطرا واحدا و هو أما بعد فإنه.

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فقال علي عليه السلام لما أتاه هذا الجواب إِنَّك لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

٣٩١ـ قال نصر أخبرني عمر بن سعد عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث أن عليا عليه السلام قال لأهل الرقة جسروا لي جسرا أعبر عليه من هذا المكان إلى الشام فأبوا و قد كانوا ضموا السفن إليهم.

فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج و خلف عليهم الأشتر فناداهم فقال يا أهل هذا الحصن إني أقسم بالله إن مضى أمير المؤمنين و لم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لأجردن فيكم السيف فلأقتلن مقاتلتكم و لأخربن أرضكم و لآخذن أموالكم.

فلقي بعضهم بعضا فقالوا إن الأشتر يفي بما يحلف عليه و إنما خلفه علي عندنا ليأتينا بشر فبعثوا إليه إنا ناصبون لك جسرا فأقبلوا.

$\frac{٤٣١}{٣٢}$ فأرسل الأشتر إلى علي عليه السلام فجاء و نصبوا له الجسر فعبروا الأثقال و الرجال و أمر الأشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس أحد إلا عبر ثم عبر آخر الناس.

قال الحجاج و ازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين فنزل فأخذها فركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فأخذها ثم ركب فقال لصاحبه

فإن يك ظن الزاجري الطير صادقا كما زعموا[2] أقتل وشيكا و تقتل

فقال عبد الله بن أبي الحصين ما شيء أحب إلي مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين.

قال نصر فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر و شريح بن هانئ فسرحهما أمامه نحو معاوية في اثني عشر ألفا و قد كانا حين سرحهما من الكوفة مقدمة له أخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما أخذ علي عليه السلام طريق الجزيرة و علما أن معاوية قد أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقباله فقالا و الله ما هذا برأي أن نسير و بيننا و بين أمير المؤمنين هذا البحر و ما لنا خير في أن نلقى جموع الشام في قلة من العدد منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلها و حبسوا عنهم السفن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت و لحقوا عليا عليه السلام بقرية دون قرقيسياء فلما لحقوا عليا عليه السلام عجب و قال مقدمتي يأتي من ورائي فأخبره زياد و شريح بالرأي الذي رأيا فقال قد أصبتما رشدكما.

$\frac{٤٣٢}{٣٢}$ فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية فلما انتهيا إلى معاوية لقيهما أبو الأعور السلمي في جنود من الشام و هو على مقدمة معاوية فدعواه إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين عليه السلام فأبى فبعثوا إلى علي أنا قد لقينا أبا الأعور السلمي بسور الروم في جند من أهل الشام فدعوناه و أصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبى علينا فمرنا بأمرك.

فأرسل علي عليه السلام إلى الأشتر فقال يا مالك إن زيادا و شريحا أرسلا إلي.

إلى آخر ما مر برواية ابن ميثم.

قال و كتب علي عليه السلام إليهما و كان الرسول الحارث بن جمهان الجعفي أما بعد فإني قد أمرت عليكما مالكا فاستمعا له و أطيعا أمره فإنه من لا يخاف رهقه و لا سقاطه[3] و لا بطؤه عما الإسراع عليه أحزم و لا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل و قد أمرته بمثل الذي أمرتكما أن لا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم و يدعوهم و يعذر إليهم.

---

(١) وهذه الرسالة رويناها عن مصدر آخر في المختار: (٧٨) من باب الكتب من نهج السعادة: ج ٤ ص ٢١٦ ط ١.

(٢) كذا في تاريخ الطبري وهو الظاهر، في ط الكمباني ساق الكلام بصورة النثر هكذا: إن يكن زاجر الطير صادقاً كما تزعمون أقتل وشيكاً وتقتل.

(٣) الرهق: خفّة العقل. الجهل. الكذب. العربدة: والسقاط ـ ككتاب: العثرة والزّلة.

فخرج الأشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره به علي عليه السلام و كف عن القتال و لم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور فثبتوا له و اضطربوا ساعة ثم إن أهل الشام انصرفوا.

ثم خرج إليهم هاشم بن عتبة في خيل و رجال حسن عدتها و عددها فخرج إليهم أبو الأعور فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال و صبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا.

٤٣٣/٣٢ وبكر عليهم الأشتر فقتل من أهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي و ما هو يومئذ إلا فتى حديث السن و إن كان الشامي لفارس أهل الشام و أخذ الأشتر يقول ويحكم أروني أبا الأعور.

ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة و جاء الأشتر حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور أول مرة فقال الأشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة فقال إلى مبارزتي أو مبارزتك فقال الأشتر أو لو أمرتك بمبارزته فعلت قال نعم و الذي لا إله إلا هو تعالى لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي فعلته حتى أضربه بالسيف فقال يا ابن أخي أطال الله بقاءك قد و الله ازددت فيك رغبة لا ما أمرتك بمبارزته إنما أمرتك أن تدعوه لمبارزتي فإنه لا يبارز إن كان ذلك من شأنه إلا ذوي الأسنان و الكفاءة و الشرف و أنت بحمد الله من هل الكفاءة و الشرف و لكنك حديث السن و ليس يبارز الأحداث فاذهب فادعه إلى مبارزتي.

فأتاهم فقال أنا رسول فأمنوني فجاء حتى انتهى إلى أبي الأعور فقال له إن الأشتر يدعوك إلى المبارزة قال فسكت عني طويلا ثم قال إن خفة الأشتر و سوء رأيه هو الذي دعاه إلى إجلاء عمال عثمان و افترائه عليه يقبح محاسنه و يجهل حقه و يظهر عداوته و من خفة الأشتر أنه سار إلى عثمان في داره و قراره فقتله فيمن قتله و أصبح متبعا بدمه[1] لا حاجة لي في مبارزته فقلت إنك قد تكلمت فاسمع حتى أجيبك فقال لا حاجة لي في جوابك و لا الاستماع منك اذهب عني و صاح بي أصحابه فانصرفت عنه و لو سمع لأسمعته عذر صاحبي و حجته فرجعت إلى الأشتر فأخبرته أنه قد أبى المبارزة فقال لنفسه نظر.

قال فتواقفنا حتى حجز بيننا و بينهم الليل و بتنا متحارسين فلما أن أصبحنا نظرنا فإذا هم انصرفوا.

٤٣٤/٣٢ قال وصبحنا علي عليه السلام غدوة سائرا نحو معاوية فإذا أبو الأعور قد سبق إلى سهولة الأرض و سعة المنزل و شريعة الماء مكان أفيح و كان أبو الأعور على مقدمة معاوية و اسمه سفيان بن عمرو.

و كان وصول علي عليه السلام إلى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع و ثلاثين.

قال نصر فلما انصرف أبو الأعور عن الحرب راجعا سبق إلى الماء فغلب عليه في الموضع المعروف بقناصرين إلى جانب صفين[2] و ساق الأشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء و كان في أربعة آلاف من مستبصري أهل العراق فصدموا أبا الأعور و أزالوه عن الماء فأقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه و قضيضه فلما رآهم الأشتر انحاز إلى علي عليه السلام و غلب معاوية و أهل الشام على الماء و حالوا بين أهل العراق و بينه.

و أقبل علي عليه السلام في جموعه فطلب موضعا لعسكره و أمر الناس أن يضعوا أثقالهم و هم أكثر من مائة ألف فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي عليه السلام على خيولهم إلى جهة معاوية يطعنون و يرمون بالسهام و معاوية بعد لم ينزل فناوشهم أهل الشام القتال فاقتتلوا هويا[3].

٤٣٥/٣٢ **٣٩٢ـ** قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال فكتب معاوية إلى علي عليه السلام عافانا الله و إياك ما أحسن العدل و الإنصاف بمن عمل و أقبح الطيش ثم النفش في الرجل و كتب بعده.

اربط حمارك لا تنزع سويته	إذا يرد و قيد العير مكروب
ليست ترى السيد زيدا في نفوسهم	كما تراه بنو كوز و مرهوب

---

(١) كذا بالعين المهملة، ولعلّ الصواب: «مبتغى» بالمعجمة أي مطلوباً بدمه.
(٢) انظر تاج العروس.
(٣) أي قطعة من الزمان، وهي بفتح الهاء وكسر الواو وشدّ الياء، ويأتي قريباً عن المصنّف تفسيرها.

إن تسألوا الحق يعط الحق سائله و الدرع محقبة و السيف مقروب
أو تأنفون فإنا معشر أنف لا نطعم الضيم إن السم مشروب

فأمر علي عليه السلام أن يوزع الناس عن القتال حتى أخذ أهل الشام مصافهم ثم قال أيها الناس إن هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامة و من فلج فيه فلج يوم القيامة.

ثم قال لما رأى نزل معاوية بصفين:

لقد أتانا كاشرا عن نابه يهمط الناس على اعتزابه
فليأتنا الدهر بما أتى به

قال نصر و كتب علي إلى معاوية جواب كتابه أما بعد:

فإن للحرب عراما شررا إن عليها قائدا عشنزرا
ينصف من أحجر أو تنمرا على نواحيها مزجا زمجرا
إذا ونين ساعة تغشمرا

٤٣٦/٣٢ و كتب بعده:

ألم تر قومي إذ دعاهم أخوهم أجابوا وإن يغضب على القوم يغضبوا
هم حفظوا غيبي كما كنت حافظا لقومي أخرى مثلها إذ تغيبوا
بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم وآباؤهم آباء صدق فأنجبوا

قال فتراجع الناس كل من الفريقين إلى معسكره و ذهب شباب من الناس إلى الماء ليستقوا فمنعهم أهل الشام.

قال ابن أبي الحديد[1] قلت في هذه الألفاظ ما ينبغي أن يشرح قوله فاقتتلوا هويا بفتح الهاء أي قطعة من الزمان و ذهب هوي من الليل أي هزيع منه و النفش كثرة الكلام و الدعاوي و أصله من نفش الصوف و السوية كساء محشو بثمام و نحوه كالبرزعة و كربت القيد إذا ضيقته على المقيد و قيد مكروب أي ضيق. يقول لا تنزع برزعة حمارك عنه و اربطه و قيده و إلا أعيد إليك و قيده ضيق.

و هذا مثل ضربه لعلي عليه السلام يأمره فيه بأن يردع جيشه عن التسرع و العجلة عند الحرب.

و زيد المذكور في الشعر هو زيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من بني ضبة و هو المعروف بزيد الخيل و كان فارسهم.

٤٣٧/٣٢ و بنو السيد من ضبة أيضا و هم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة إلى آخر النسب و بنو السيد بنو عم زيد الفوارس لأنه من بني ذهل بن مالك و هؤلاء بنو السيد بن مالك و بينهم عداوة النسب يقول إن بني السيد لا يرون زيداً في نفوسهم كما يراه أهله الأدنون منه نسبا و هم بنو كوز و بنو مرهوب يقول نحن لا نعظم زيدا و لا نعتقد فيه من الفضيلة ما يعتقده أهله و بنو عمه الأدنون.

و المثل لعلي عليه السلام أي نحن لا نرى في علي ما يراه أهل العراق من تعظيمه و تبجيله.

و الدرع محقبة أي بحالها في حقابها و هو ما يشد به في غلافها و السيف بحاله في قرابه و هو جفنه يقال حقبت الدرع و قربت السيف كلاهما ثلاثيان يقول إن سألتم الحق أعطيناكموه من غير حاجة إلى الحرب بل نجيبكم إليه و الدروع بحالها لم تلبس و السيوف في أجفانها لم تشهر.

و أما إثبات النون في تأنفون فللشعر[2] يقول و إن أنفتم و أبيتم إلا الحرب فإنا نأنف مثلكم أيضا لا

---

(١) ذكره ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥١) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١، ص ٧١٨ ط الحديث ببيروت.

(٢) كذا في طبعة الكمباني من بحار الأنوار، وقال ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥١) من شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٧١٩ ط الحديث ببيروت:

وأمّا إثبات النون في «تأنفون» فإنّ الأصوب حذفها لعطف الكلمة على المجزوم قبلها ولكنّه استأنف ولم يعطف كأنّه قال: أو كنتم تأنفون، يقول:

نطعم الضيم و لا نقبله ثم قال إن السم مشروب أي إن السم قد نشربه و لا نشرب الضيم أي نختار الموت على الذلة.

و الشعر لعبد الله بن غنم الضبي[١] من بني السيد.

٤٣٨/٣٢ فأما قوله ﷺ هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامة أي من تلطخ فيه بعيب من فرار أو نكول عن العدو يقال نطف فلان بالكسر إذا تدنس بعيب و نطف أيضا إذا أفسد يقول من فسدت حاله اليوم في هذا الجهاد فسدت حاله غدا عند الله.

قوله من فلج فيه بفتح اللام أي من ظهر و فاز يقال فلج على خصمه كنصر أي ظهرت حجته عليه.

قوله ﷺ يهمط الناس أي يقهرهم و يخبطهم و أصله الأخذ بغير تقدير.

و قوله ﷺ على اعتزابه أي على بعده عن الإمارة و الولاية على الناس.

و العرام بالضم الشراسة و الهوج و العشنزر الشديد القوي ينصف من يظلم الناس و أحجر ظلم الناس حتى ألجأهم إلى أن دخلوا حجرهم أي بيوتهم و تنمر أي تنكر حتى صار كالنمر يقول هذا القائد الشديد القوي ينصف من يظلم الناس و يتنكر لهم أي ينصف منه فحذف حرف الجر كقوله تعالى وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ أي من قومه.

و المزج بكسر الميم السريع النفوذ و أصله الرمح القصير كالمزراق و رجل زمجر أي مانع حوزته و الميم زائدة و من رواها زمخرا بالخاء عنى به المرتفع العالي الشأن و جعل الميم زائدة أيضا من زخر الوادي أي علا و ارتفع و غشمر السيل أقبل و الغشمرة إتيان الأمر بغير تثبت يقول إذا أبطأن ساقهن سوقا عنيفا.

و الأبيات البائية لربيع بن مسروم[٢] الضبي.

٤٣٩/٣٢ **و روى نصر عن عبد الله بن عوف قال لما قدمنا على معاوية و أهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واحدا[٣] و أخذوا الشريعة فهي أيديهم و قد صف أبو الأعور عليها الخيل و الرجالة و قدم المرامية و معهم أصحاب الرماح و الدرق و على رءوسهم البيض و قد أجمعوا أن يمنعونا الماء ففزعنا إلى أمير المؤمنين ﷺ فأخبرناه بذلك.**

فدعا صعصعة بن صوحان فقال ائت معاوية فقل له إنا سرنا إليك مسيرنا هذا و أنا أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم و إنك قدمت خيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك و بدأتنا بالحرب و نحن من رأينا الكف حتى ندعوك و نحتج عليك و هذه أخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس و بين الماء فخل بينهم و بينه حتى ننظر فيما بيننا و بينكم و فيما قدمنا له و قدمتم له و إن كان أحب إليك أن ندع ما جئنا له و ندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا.

فلما مضى صعصعة برسالته إلى معاوية قال معاوية لأصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه أربعين يوما يمنعونه برد الماء و لين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله.

و قال عمرو بن العاص خل بين القوم و بين الماء فإنهم لن يعطشوا و أنت ريان و لكن لغير الماء فانظر فيما بينك و بينهم فأعاد الوليد مقالته.

و قال عبد الله بن سعيد بن أبي سرح[٤] و كان أخا عثمان من الرضاعة امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا و كان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة.

٤٤٠/٣٢ **فقال صعصعة إنما يمنع الماء يوم القيامة الفجرة الكفرة شربة الخمر ضربك و ضرب هذا الفاسق[٥] يعني الوليد فتواثبوا إليه يشتمونه و يتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فإنما هو رسول.**

وإن أنفتم وأبيتم إلاّ الحرب فإنّا نأنف مثلكم أيضاً لا نطعم الضيم ولا نقبله...

(١) كذا في أصلي المطبوع، وفي طبع الحديث ببيروت من شرح ابن أبي الحديد: «لعبد الله عَنْمة الضبيّ من بني السيّد».

(٢) كذا في ط الكمباني من البحار، وفي شرح نهج البلاغة ط الحديث ببيروت: «والأبيات البائية لربيعة بن مشروم الطائي».

(٣) كذا في أصلي، وفي كتاب صفين وشرح النهج: «بساطاً واسعاً».

(٤) له ترجمة في كتاب الإصابة: ج ٢ ص ٤٧٠. (٥) الضرب بمعنى المثل والشبيه.

قال عبد الله بن عوف إن صعصعة لما رجع إلينا حدثنا بما قال معاوية و ما كان منه و ما رده علينا و قال لما أردت الانصراف من عنده قلت ما ترد علي قال سيأتيكم رأيي قال فو الله ما راعنا إلا تسوية الرجال و الصفوف و الخيل فأرسل إلى أبي الأعور امنعهم الماء فازدلفنا و الله إليهم فارتمينا و أطعنا بالرماح و اضطر بنا بالسيوف فطال ذلك بيننا و بينهم حتى صار الماء في أيدينا فقلنا لا و الله لا نسقيهم فأرسل عليﷺ أن خذوا من الماء حاجتكم و ارجعوا معسكركم و خلوا بينهم و بين الماء فإن الله قد نصركم عليهم ببغيهم و ظلمهم.

و قال نصر قال عمرو بن العاص خل بينهم و بين الماء فإن عليا لم يكن ليظمأ و أنت ريان و في يده أعنة الخيل و هو ينظر إلى الفرات حتى يشرب أو يموت و أنت تعلم أنه الشجاع المطرق و قد سمعته أنا مرارا و هو يقول لو أن معي أربعين رجلا يوم فتش البيت يعني بيت فاطمة لو استمكنت من أربعين رجلا يعني في الأمر الأول[1].

قال و لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة و قال معاوية يا أهل الشام هذا و الله أول الظفر لا سقاني الله و لا أبا سفيان إن شربوا منه أبدا حتى يقتلوا بأجمعهم عليه و تباشر أهل الشام.

٤٤١/٣٢ فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام همداني ناسك يقال له المعري بن الأقبل فقال يا معاوية سبحان الله الآن سبقتم القوم إلى الفرات تمنعونهم الماء أما و الله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعونهم فرضة من الفرات فينزلون على فرضة أخرى فيجازونكم بما صنعتم.

أ ما تعلمون أن فيهم العبد و الأمة و الأجير و الضعيف و من لا ذنب له هذا و الله أول الجهل فأغلظ له معاوية.

قال نصر ثم سار الرجل الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعليﷺ و مكث أصحاب عليﷺ بغير ماء و اغتم بما فيه أهل العراق من العطش فأتى الأشعث عليا فقال يا أمير المؤمنين أيمنعنا القوم ماء الفرات و أنت فينا و السيوف في أيدينا خل عنا و عن القوم فو الله لا نرجع حتى نرده أو نموت و مر الأشتر يعلو بخيله و يقف حيث تأمر فقال عليﷺ ذاك إليكم.

فنادى الأشعث في الناس من كان يريد الماء أو الموت فميعاده موضع كذا فإني ناهض فأتاه اثنا عشر ألفا من كندة و أفناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه و نهض بهم حتى كاد أن يخالط أهل الشام و جعل يلقي رمحه و يقول لأصحابه بأبي و أمي و أنتم تقدموا إليهم قاب رمحي[2] هذا فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم و حسر عن رأسه و نادى أنا الأشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى أبو الأعور أما و الله حتى لا تأخذنا و إياكم السيوف فلا فقال الأشعث قد و الله أظنها دنت منا و منكم.

٤٤٢/٣٢ و كان الأشتر قد تعالى بخيله حيث أمره عليﷺ فبعث إليه الأشعث أقحم الخيل فأقحمها حتى وضعت بسنابكها في الفرات و أخذت أهل الشام السيوف فولوا مدبرين.

٣٩٣ـ قال و حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر و زيد بن الحسن قالا فنادى الأشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا و بين الماء فو الله لئن لم تفعل لتأخذنا و إياكم السيوف فقال عمرو و الله لا نخلي عنه حتى تأخذنا السيوف و إياكم فيعلم ربنا سبحانه أينا أصبر اليوم.

فترجل الأشعث و الأشتر و ذوو البصائر من أصحاب عليﷺ و ترجل معهما اثنا عشر ألفا فحملوا على عمرو و أبي الأعور و من معهما من أهل الشام فأزالوهم عن الماء حتى غمست خيل عليﷺ سنابكها في الماء.

قال نصر فروى لنا عمر بن سعد أن علياﷺ قال ذاك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية.

قال نصر فحدثنا عمرو عن جابر قال خطب عليﷺ يوم الماء فقال:

أما بعد فإن القوم قد بدءوكم بالظلم و فاتحوكم بالبغي و استقبلوكم بالعدوان و قد استطعموكم القتال حيث منعوكم

---

(١) كذا في طبع الكمباني من البحار، وفي شرح ابن أبي الحديد: ط الحديث ببيروت: «وقد سمعته أنا مراراً وهو يقول: لو استمكنت من أربعين رجلاً يعني في الأمر الأوّل».
أقول: وليلاحظ «طبع» القديم من هذا الشرح أو مخطوطه إن تيسّر.
وفي كتاب صفّين: وقد سمعته أنا وأنت وهو يقول: لو استمكنت من أربعين رجلاً ـ فذكر أمراً ـ يعني لو أنّ معي أربعين رجلاً يوم فتّش البيت. يعني بيت فاطمة.

(٢) القاب: القدر.

الماء فأقروا على مذلة وتأخير محله أو رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين ألا وإن معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعل نحورهم أغراض المنية[1].

٤٤٣/٣٢ قال نصر و دعا الأشتر بالحارث بن همام النخعي فأعطاه لواءه ثم صاح الأشتر في أصحابه فدتكم نفسي شدوا شدة المحرج الراجي للفرج فإذا نالتكم الرماح التووا فيها فإذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على ناجذه فإنه أشد لشئون الرأس ثم استقبلوا القوم بهامكم.

قال و كان الأشتر يومئذ على فرس له محذوف أدهم كأنه حلك الغراب و قتل بيده من أهل الشام من فرسانهم و صناديدهم سبعة صالح بن فيروز العكي و مالك بن أدهم السلماني و رياح بن عتيك الغساني و الأجلح بن منصور الكندي و كان فارس أهل الشام و إبراهيم بن وضاح الجمحي و زامل بن عتيك الجذامي و محمد بن روضة الجمحي و سمع أمير المؤمنين مرثية بعض نساء القتلى فقال أما إنهم أضروا بنسائهم فتركوهن أيامى حزانى بائسات قاتل الله معاوية اللهم حمله آثامهم و أوزارا و أثقالا مع أثقاله اللهم لا تعف عنه.

و عن صعصعة قال أقبل الأشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور أهل الشام حتى كشفهم عن الماء و حمل أبو الأعور و حمل الأشتر عليه فلم ينتصف أحدهما صاحبه.

قال و قال عمرو بن العاص لمعاوية لما ملك أهل العراق الماء ما ظنك يا معاوية بالقوم إن منعوك الماء كما منعتهم أمس أتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما أغنى عنك أن تكشف لهم السوءة فقال له معاوية دع عنك ما مضى فما ظنك بعلي بن أبي طالب قال ظني أنه لا يستحل منك ما استحللت منه و أن الذي جاء له غير الماء.

قال نصر فقال أصحاب علي عليه السلام له امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا بينهم و بينه لا أفعل ما فعله الجاهلون فسنعرض عليهم كتاب الله و ندعوهم إلى الهدى فإن أجابوا و إلا ففي حد السيف ما يغني إن شاء الله قال فو الله ما أمسى الناس حتى رأوا سقاتهم و سقاه أهل الشام و رواياهم و روايا أهل الشام يزدحمون على الماء ما يؤذي إنسان إنسانا.

٤٤٤/٣٢ أقول رجعنا إلى أصل كتاب نصر فوجدناه مطابقا لما رواه ابن أبي الحديد عنه[2].

توضيح: قال الفيروزآبادي منبح كمجلس موضع و قال زجر الطائر تفأل به و الزجر العيافة و التكهن و قال الرهق محركة السفه و النوك و الخفة و ركوب الشر و الظلم و غشيان المحارم و قال السقاط الوقعة الشديدة و العثرة و قال بحر أفيح واسع و الفيحاء الواسعة من الدور و قال الفيلق كصيقل الجيش و قال جاءوا قضهم بفتح الضاد و بضمها و فتح القاف و كسرها بقضيضهم و جاءوا قضهم و قضيضهم أي جميعهم أو القض الحصى الصغار و القضيض الكبار أي جاءوا بالكبير و الصغير أو القض بمعنى القاض و القضيض بمعنى المقضوض قوله لو استمكنت لو للتمني أو الجزاء محذوف و الأمر الأول بيعة أبي بكر و قاب رمحي أي قدر رمحي قوله قد استطعموكم.

أقول روى السيد في المختار من النهج من هذا الموضع إلى آخر الكلام أي طلبوا منكم القتال كأنهم اضطروكم إليه إذ لا طاقة لكم على العطش فجعلوه مرغوبا لكم كما يرغب الإنسان إلى الطعام الذي به قوام بدنه فأقروا على مذلة أي اعترفوا بها و إنه لا قدرة لكم على دفعهم و اصبروا عليها أو اسكنوا أنفسكم في مكان الذل و المقهورية و تأخير المحلة دناءة المرتبة أو رووا السيوف أي اجعلوها ريا ضد عطشى و قاد الفرس ضد ساقه فالقود من أمام و السوق من خلف و اللمة بالضم و التخفيف الجماعة و قيل المثل في السن و الترب و عمس بالمهملتين و تشديد الميم أي أبهم و أخفى و يظهر من ابن الأثير أنه بالتخفيف.

---

(١) هذه الخطبة هو المختار: (٥١) من كتاب نهج البلاغة. والخطبة مع الكلام الآتي قبل قول المصنّف: «توضيح» قد سقطتا عن المطبوع من كتاب صفّين، وقد رواها عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥١) من شرحه على نهج البلاغة، ج ٣ ص ٣٢٥ ط الحديث بمصر، وفي ط الحديث ببيروت: ج ١ ص ٧٢٥ و ٧٢٩.

(٢) ابن أبي الحديد أورد ما في الكتاب صفين بإيجاز وبحذف بعض الخصوصيات في شرح المختار: (٥١) من نهج البلاغة من شرحه ج ٣ ص ٣٢٠ مصر، وفي ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧١٧ ـ ٧٢٩.

ورواه نصر في أواسط الجزء (٣) من كتاب صفين ص ١٥٧، وما حولها.

٤٤٦/٣٢ و يروى بالغين المعجمة و هو موجود في بعض نسخ النهج لكن بالتشديد و غمسه في الماء أي مقله و غمس النجم أي غاب و الغميس الليل المظلم و الظلمة و الشيء الذي لم يظهر للناس و لم يعرف بعد و في بعض النسخ و رمس عليهم بالتشديد و الرمس كتمان الخبر و المراد بالخبر خزي الدنيا أو عذاب الآخرة أو الأعم و الغرض الهدف الذي يرمى فيه و المنية الموت و قال الجوهري الحلك السواد يقال أسود مثل حلك الغراب و هو سواده.

باب ١٢ باب جمل ما وقع بصفين من المحاربات و الاحتجاجات إلى التحكيم

٤٤٧/٣٢ **٣٩٤- قال ابن أبي الحديد موافقا لما وجدته في أصل كتاب صفين لنصر بن المزاحم[1] لما ملك علي عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه و المساهمة استمالة لقلوبهم مكث أياما لا يرسل إلى معاوية أحدا و لا يأتيه من عند معاوية أحد و استبطأ أهل العراق إذنه لهم في القتال و قالوا يا أمير المؤمنين خلفنا ذرارينا و نساءنا بالكوفة ائذن لنا في قتال القوم فإن الناس قد قالوا قال علي عليه السلام ما قالوا فقال منهم قائل إنهم يظنون أنك تكره الحرب كراهية للموت و منهم من يظن أنك في شك في قتال أهل الشام.**

٤٤٨/٣٢ **فقال عليه السلام ومتى كنت كارها للحرب قط إن من العجب حبي لها غلاما و يفعا و كراهيتي لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت و أما شكي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في أهل البصرة فو الله لقد ضربت هذا الأمر ظهرا و بطنا فما وجدت يسعني إلا القتال أو أن أعصي الله و رسوله و لكني أستأني بالقوم عسى أن يهتدوا أو يهتدي فيهم طائفة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوم الخيبر لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس[2].**

قال نصر بن مزاحم فبعث علي عليه السلام إلى معاوية بشر بن عمرو و سعيد بن قيس و شبث بن ربعي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الطاعة و الجماعة و إلى اتباع أمر الله سبحانه.

فقال شبث يا أمير المؤمنين ألا نطمعه في سلطان توليه إياه و منزلة يكون له بها أثرة عندك إن هو بايعك قال ائتوه الآن و القوه و احتجوا عليه و انظروا ما رأيه في هذا.

فدخلوا عليه فابتدأ بشر بن عمرو بن محصن فحمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد يا معاوية فإن الدنيا عنك زائلة و إنك راجع إلى الآخرة و إن الله مجازيك بعملك و محاسبك بما قدمت يداك و إنني أنشدك الله أن تفرق جماعة هذه الأمة و أن تسفك دماءها بينها.

فقطع معاوية عليه الكلام فقال فهلا أوصيت صاحبك فقال سبحان الله إن صاحبي لا يوصي إن صاحبي ليس مثلك صاحبي أحق الناس بهذا الأمر في الفضل و الدين و السابقة في الإسلام و القرابة من الرسول قال معاوية فتقول ما ذا قال أدعوك إلى تقوى ربك و إجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دينك و خير لك في عاقبة أمرك قال و يطل دم عثمان لا و الرحمن لا أفعل ذلك أبدا.

٤٤٩/٣٢ **فذهب سعيد بن قيس ليتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن أنه لا يخفى علينا ما تطلب إنك لا تجد شيئا تستغوي به الناس و تستميل به أهواءهم إلا أن قلت لهم قتل إمامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفلة طغام رذال و قد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر و أحببت له**

---

(١) رواه نصر في أواخر الجزء الثالث من كتاب صفّين ص ١٨٧، ط مصر.
ورواه عنه ابن أبي الحديد باختصار بسيط في بعض مواضيعه في شرح المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٧٤٩ ط الحديث ببيروت.
والمصنّف اختصر روايات ابن أبي الحديد وأسقط أسانيد الأحاديث أكثرياً.
(٢) وقريباً منه جداً رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٥٤) من نهج البلاغة.

القتل لهذه المنزلة التي تطلب و رب مبتغي أمرا و طانب له يحول الله دونه و ربما أوتي المتمني أمنيته و ربما لم يؤتها و و الله ما لك في واحدة منهما خير و الله إن أخطأك ما ترجو إنك لشر العرب حالا و لئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلى النار فاتق الله يا معاوية و دع ما أنت عليه و لا تنازع الأمر أهله.

فحمد معاوية الله و أثنى عليه و قال أما بعد فإن أول[1] ما عرفت به سفهك و خفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنفت بعد فيما لا علم لك به و لقد كذبت و لومت أيها الأعرابي الجلف الجافي[2] في كل ما وصفت انصرفوا من عندي فإنه ليس بيني و بينكم إلا السيف و غضب.

فخرج القوم و شبث يقول أعلينا تهول بالسيف أما و الله لنعجلنه إليك.

قال نصر و خرج قراء أهل العراق و قراء أهل الشام فعسكروا في ناحية صفين في ثلاثين ألفا.

قال و عسكر علي عليه السلام على الماء و عسكر معاوية فوقه على الماء أيضا و مشت القراء بين علي عليه السلام و معاوية منهم عبيدة السلماني و علقمة بن قيس النخعي و عبد الله بن عتبة و عمار بن عبد القيس فدخلوا على معاوية فقالوا يا معاوية ما الذي تطلب.

٤٥٠/٣٢ قال أطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب بدم عثمان قال أطلبه من علي قالوا أو علي قتله قال نعم هو قتله وآوى قتلته.

فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي عليه السلام و قالوا إن معاوية زعم أنك قتلت عثمان قال اللهم لكذب علي لم أقتله فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال إن لم يكن قتله بيده فقد أمر و مالأ.

فرجعوا إليه عليه السلام وقالوا يزعم أنك إن لم تكن قتلت بيدك فقد أمرت ومالأت على قتل عثمان فقال اللهم لكذب فيما قال:

فرجعوا إلى معاوية فقالوا إن عليا يزعم أنه لم يفعل فقال معاوية إن كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فإنهم في عسكره و جنده و أصحابه و عضده فرجعوا إلى علي عليه السلام فقالوا إن معاوية يقول لك إن كنت صادقا فادفع إلينا قتلة عثمان أو مكنا منهم فقال لهم إن القوم تأولوا عليه القرآن و وقعت الفرقة و قتلوه في سلطانه و ليس على ضربهم قود فخصم علي معاوية[3].

فقال لهم معاوية إن كان الأمر كما تزعمون فلم ابتز الأمر دوننا على غير مشورة منا و لا ممن هاهنا معنا فقال علي عليه السلام إن الناس تبع المهاجرين و الأنصار و هم شهود للمسلمين في البلاد على ولاتهم و أمراء دينهم فرضوا بي و بايعوني و لست أستحل أن أدع ضرب معاوية يحكم على هذه الأمة و يركبهم و يشق عصاهم.

فرجعوا إلى معاوية فأخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من هاهنا من المهاجرين و الأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر؟

٤٥١/٣٢ فانصرفوا إليه عليه السلام فأخبروه بقوله فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة و ليس في الأرض بدري إلا و قد بايعني و هو معي أو قد أقام و رضي فلا يغرنكم معاوية من أنفسكم و دينكم.

قال نصر فتراسلوا بذلك ثلاثة أشهر ربيع الآخر و جماديين و هم مع ذلك يفزعون الفزعة فيما بينها و يزحف بعضهم إلى بعض و يحجز القراء بينهم قال ففزعوا في ثلاثة أشهر خمسا و ثلاثين فزعة يزحف بعضهم إلى بعض و يحجز القراء بينهم.

قال نصر و خرج أبو أمامة الباهلي و أبو الدرداء فدخلا على معاوية فقالا يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل فو الله لهو أقدم منك سلما و أحق منك بهذا الأمر و أقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله فعلام تقاتله قال أقاتله على دم عثمان فإنه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته و أنا أول من بايعه من أهل الشام فانطلقوا إلى علي عليه السلام فأخبروه فقال إنما يطلب الذين ترون فخرج عشرون ألفا و أكثر متسربلين في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقالوا كلنا قتله فإن شاءوا فليروموا ذلك منا.

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما في طبعه مصر من كتاب صفين وطبعة بيروت من شرح نهج البلاغة. وفي أصلي: أمّا بعد إنّه أوّل...».

(٢) كذا في طبع الكمباني من البحار، والتلويم: الملامة، والتشديد للمبالغة. وفي شرح ابن أبي الحديد: «ولؤمت...».

(٣) أي غلَبَهُ في الخصومة، وهو على زنة ضرب. والقَوَدُ: القصاص.

فرجع أبو أمامة و أبو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال.

حتى إذا كان في رجب و خشي معاوية أن يبايع القراء عليا عليه السلام جد في المكر و كتب في سهم من عبد الله الناصح أني أخبركم أن معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى السهم في عسكر علي عليه السلام.

فوقع السهم في يد رجل فقرأه ثم أقرأ صاحبه فلما قرأه من أقبل و أدبر قالوا هذا أخ لنا ناصح كتب إليكم يخبركم ٤٥٢/٣٢
بما أراد معاوية فلم يزل السهم يقرأ و يرتفع حتى رفع إلى علي عليه السلام و بعث معاوية فأتى رجال من العملة إلى عاقول من النهر بأيديهم المرور و الزبل يحفرون[1] فيها بحيال عسكر علي عليه السلام فقال عليه السلام ويحكم إن الذي يعالج معاوية لا يستقيم له و لا يقوى عليه إنما يريد أن يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك و دعوه.

فقالوا له هم و الله يحفرون و الله لنرتحلن و إن شئت فأقم فارتحلوا و صعدوا بعسكرهم مليا و ارتحل علي عليه السلام في أخريات الناس و هو يقول:

فلو أني أطعت عصبت قومي ... إلى ركن اليمامة أو شمام[2]

ولكني متى أبرمت أمرا ... منيت بخلف آراء الطغام

قال فارتحل معاوية حتى نزل بمعسكر علي عليه السلام الذي كان فيه.

فدعا علي عليه السلام الأشتر فقال ألم تغلبني على رأيي أنت و الأشعث برأيكما فقال الأشعث أنا أكفيك يا أمير المؤمنين سأداوي ما أفسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم و لا تخزوني فإنما أنا أقارع بكم أهل الشام فخرجوا معه رجاله يمشون و بيده رمح له يلقيه على الأرض و يقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الأرض برمحه و يمشون معه حتى أتى معاوية وسط بني سليم واقفا على الماء و قد جاءه أداني عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة و انتهى أوائل أهل العراق فنزلوا و أقبل الأشتر في جند من أهل العراق فحمل على معاوية و الأشعث يحارب في ناحية أخرى فانحاز معاوية في بني سليم فردوا وجوه إبله قدر ثلاثة فراسخ ثم نزل و وضع أهل الشام أثقالهم و الأشعث يهدر و يقول أرضيتك يا أمير المؤمنين و قال الأشتر يا أمير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء.

قال نصر و كان كل واحد من علي و معاوية يخرج الرجل الشريف في جماعة و يقاتل مثله و كانوا يكرهون أن ٤٥٣/٣٢
يزاحفوا بجميع الفيلق مخافة الاستيصال و الهلاك فاقتتل الناس ذا الحجة كله فلما انقضى تداعوا إلى أن يكف بعضهم عن بعض إلى أن ينقضي المحرم لعل الله أن يجري صلحا أو اجتماعا فكف الناس في المحرم بعضهم عن بعض.

قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن أبي المجاهد[3] عن المحل بن خليفة قال لما توادعوا في المحرم اختلف الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فأرسل علي عليه السلام إلى معاوية عدي بن حاتم و شبث بن ربعي و يزيد بن قيس و زياد بن خصفة فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى عدي بن حاتم و أثنى عليه و قال:

أما بعد فقد أتيناك لندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا و أمتنا و يحقن دماء المسلمين ندعوك إلى أفضل الناس سابقة و أحسنهم في الإسلام آثارا و قد اجتمع له الناس و قد أرشدهم الله بالذي رأوا و أتوا فلم يبق أحد غيرك و غير من معك فانته يا معاوية من قبل أن يصيبك الله و أصحابك بمثل يوم الجمل.

فقال له معاوية كأنك إنما جئت متهددا و لم تأت مصلحا هيهات يا عدي إني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان[4] أما و الله إنك من المجلبين على عثمان و إنك لمن قتلته و إني لأرجو أن تكون ممن يقتله الله.

فقال له شبث بن ربعي و زياد بن خصفة و تنازعا كلاما واحدا أتيناك فيما يصلحنا و إياك فأقبلت تضرب لنا الأمثال دع ما لا ينفع من القول و الفعل و أجبنا فيما يعمنا و إياك نفعه.

---

(١) عاقول النهر والوادي: ما اعوجّ منه. والمرور: جمع المرّ ـ بالفتح ـ وهو المسحاة. والزُّبُلُ: جمع زبيل وهو الجراب والقفّة.

(٢) كذا في ط الحديث ببيروت من شرح ابن أبي الحديد، ومثله في ط مصر من كتاب صفّين: قالوا: و«شمام» جبل لبني الباهلة. وفي نسخة من كتاب صفّين ومثلها في البحار، «والشام» قال المصنّف في بيانه الآتي ص ١٧: «الشّآم» على [زنة] فعال: الشامي كاليمان [بمعنى اليماني].

(٣) قال في هامش كتاب صفّين: هو سعد الطائي الكوفيّ وثّقة وكيع وابن حبّان، وقال ابن حجر: لا بأس به.

(٤) الشِنان والأشنان ـ كسنان وأسنان ـ: جمع الشَنّ - بفتح أوّله ـ: القربة الخلق كانوا يحرّكونها للإبل إذا أرادوا إسراع الإبل في السير كما ذكره الميداني.

٤٥٤/٣٢ وتكلم يزيد بن قيس فقال إنا لم نأتك إلا لنبلغك الذي بعثنا به إليك و لنؤدي عنك ما سمعنا منك و لم ندع أن ننصح لك و أن نذكر ما ظننا أن فيه عليك حجة أو أنه راجع بك إلى الأمة و الجماعة إن صاحبنا من قد عرفت و عرف المسلمون فضله و لا أظنه يخفى عليك إن أهل الدين و الفضل لا يعدلونك بعلي و لا يساوون بينك و بينه فاتق الله يا معاوية و لا تخالف عليا فإنا و الله ما رأينا رجلا قط أعلم بالتقوى و لا أزهد في الدنيا و لا أجمع لخصال الخير كلها منه.

فحمد معاوية الله و أثنى عليه و قال أما بعد فإنكم دعوتم إلى الجماعة و الطاعة فأما التي دعوتهم إليها فنعما هي و أما الطاعة لصاحبكم فإنه لا نرضى به(1) إن صاحبكم قتل خليفتنا و فرق جماعتنا و آوى ثارنا و قتلتنا و صاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه أرأيتم قتلة صاحبنا ألستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به و نحن نجيبكم إلى الطاعة و الجماعة.

٤٥٥/٣٢ فقال له شبث أيسرك يا معاوية إن أمكنت من عمار بن ياسر فقتلته قال وما يمنعني من ذلك و الله لو أمكنني صاحبكم من ابن سمية ما أقتله بعثمان و لكن كنت أقتله بنائل مولى عثمان فقال شبث و إله السماء ما عدلت معدلا ولا والذي لا إله إلا هو لا تصل إلى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال و تضيق الأرض الفضاء عليك برحبها فقال معاوية إذا كان ذلك كانت عليك أضيق ثم رجع القوم عن معاوية فبعث إلى زياد بن خصفة من بينهم فأدخل عليه فحمد معاوية الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد يا أخا ربيعة فإن عليا قطع أرحامنا و قتل إمامنا و آوى قتلة صاحبنا و إني أسألك النصرة عليه بأسرتك و عشيرتك و لك على عهد الله و ميثاقه إذا ظهرت أن أوليك أي المصرين أحببت.

قال زياد فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله و أثنيت عليه ثم قلت أما بعد فإني لعلى بينة من ربي و بما أنعم الله علي فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ثم قمت.

فقال معاوية لعمرو بن العاص و كان إلى جانبه ما لهم عضبهم الله ما قلبهم إلا قلب رجل واحد(2).

قال نصر و بعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري إلى علي عليه السلام و بعث معه شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد فدخلوا عليه عليه السلام فتكلم حبيب و حمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد فإن عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله و ينيب إلى أمر الله فاستثقلتم حياته و استبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع إلينا قتلة عثمان لنقتلهم به فإن قلت إنك لم تقتله فاعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم.

٤٥٦/٣٢ فقال له علي عليه السلام و من أنت لا أم لك و الولاية و العزل و الدخول في هذا الأمر اسكت فإنك لست هناك و لا بأهل لذاك فقام حبيب بن مسلمة و قال و الله لترينى حيث تكره فقال له علي عليه السلام و ما أنت و لو أجلبت بخيلك و رجلك اذهب فصوب و صعد ما بدا لك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت.

فقال شرحبيل بن السمط إن كلمتك فلعمري ما كلامي لك إلا نحو كلام صاحبي فهل عندك جواب غير الذي أجبته قال نعم قال فقله فحمد الله علي عليه السلام و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله فأنقذ به من الضلالة و نعش به من الهلكة و جمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله إليه و قد أدى ما عليه فاستخلف الناس أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر فأحسنا السيرة و عدلا في الأمة و قد وجدنا عليهما أن توليا الأمر دوننا و نحن آل الرسول و أحق بالأمر فغفرنا ذلك لهما.

ثم ولي أمر الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه فسار إليه ناس فقتلوه ثم أتاني الناس و أنا معتزل أمرهم فقالوا لي بايع فأبيت عليهم فقالوا لي بايع فإن الأمة لن ترضى إلا بك و إنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس

---

(١) كذا في ط الكمباني من البحار، وكتب بدل هذه الجملة في هامشه هكذا: «فإنّا لا نراها [خ ل]». أقول: وذكرها في كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد بمثل ما في هامش البحار بعنوان البدلية.

(٢) كذا في شرح ابن أبي الحديد، وفي ط مصر من كتاب صفّين: «ليس يكلّم رجل منّا رجلاً منهم بكلمة فيجيب بخير!! مالهم عضبهم الله ما قلوبهم إلاّ قلب رجل واحد».

وفي ط الكمباني من بحار الأنوار: «فقال معاوية... ما لهم عضبهم الله ما في قلوبهم ما قلبهم [كذا] إلاّ قلب رجل واحد».

والعضب: والقطع، قال صاحب لسان العرب: وتدعو العرب على الرجل فتقول: «ما له عَضَبَهُ الله» يدعون عليه بقطع يده ورجله.

والحديث التالي مع كثير ممّا يأتي رواه الطبري بسنده عن أبي مخنف في حوادث سنة: (٣٧) من تاريخ الأمم والملوك.

فبايعتهم فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني و خلاف معاوية إياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين و لا سلف صدق في الإسلام طليق ابن طليق و حزب من الأحزاب لم يزل لله و لرسوله عدوا هو و أبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين مكرهين فيا عجبا لكم و لانقيادكم له و تدعون آل نبيكم الذي لا ينبغي لكم شقاقهم و لا خلافهم و لا أن تعدلوا بهم أحدا من الناس إني أدعوكم إلى كتاب الله عز و جل و سنة نبيكمﷺ و إماتة الباطل و إحياء معالم الدين أقول قولي هذا و أستغفر الله لنا و لكل مؤمن و مؤمنة و مسلم و مسلمة.

٤٥٧/٣٢ فقال له شرحبيل و معن بن يزيد أتشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لهما إني لا أقول ذلك قالا فمن لا يشهد أن عثمان قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا.

فقال عليﷺ ﴿إِنَّكَ لٰا تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ وَ لٰا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعٰاءَ إِذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَ مٰا أَنْتَ بِهٰادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلاٰلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلّٰا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنٰا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

ثم أقبل على أصحابه فقال لا يكن هؤلاء في ضلالتهم بأولى بالجد منكم في حقكم و طاعة إمامكم ثم مكث الناس متوادعين إلى انسلاخ المحرم.

فلما انسلخ شهر المحرم و استقبل الناس صفر من سنة سبع و ثلاثين من هجرة النبي بعث عليﷺ نفرا من أصحابه حتى إذا كانوا من عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام يزيد بن الحارث فنادى عند غروب الشمس يا أهل الشام إن أمير المؤمنين علياﷺ و أصحاب رسول اللهﷺ يقولون لكم إنا و الله لم نكف عنكم شكا في أمركم و لا بقيا عليكم(١) و إنما كففنا عنكم لخروج المحرم و قد انسلخ و إنا قد نبذنا إليكم على سواء فإن الله لا يحب الخائنين.

قال فسار الناس إلى رؤسائهم و أمرائهم.

٤٥٨/٣٢ ٣٩٥ـ قال نصر و أما رواية عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الزبير أن نداء ابن مرثد الخثعمي كانت صورته يا أهل الشام ألا إن أمير المؤمنينﷺ يقول لكم إني قد استأنيت بكم لتراجعوا الحق و تنيبوا إليه و احتججت عليكم بكتاب الله و دعوتكم إليه فلم تتناهوا عن طغيان و لم تجيبوا إلى حق فإني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين(٢).

قال فسار الناس إلى رؤسائهم و خرج معاوية و عمرو بن العاص يكتبان الكتائب و يعبئان العساكر و أوقدوا النيران و جاءوا بالشموع و بات عليﷺ ليلته تلك كلها يعبئ الناس و يكتب الكتائب و يدور في الناس و يحرضهم.

قال نصر فخرجوا أول يوم من صفر سنة سبع و ثلاثين و هو يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل و رجال حسن عددها و عدتها فخرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال ثم انصرفوا و قد صبر القوم بعضهم لبعض.

و خرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر و خرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد قتال كان و جعل عمار يقول يا أهل الإسلام أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله و رسوله و جاهدهما و بغى على المسلمين و ظاهر المشركين فلما أراد الله أن يظهر دينه و ينصر رسوله أتى إلى النبيﷺ فأسلم و هو و الله فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله و إنا و الله لنعرفه بعداوة المسلم و مودة المجرم ألا و إنه معاوية فقاتلوه و العنوة فإنه ممن يطفي نور الله و يظاهر أعداء الله.

٤٥٩/٣٢ قال و كان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فأمره أن يحمل في الخيل فحمل فصبروا له و شد عمار في الرجالة فأزال عمرو بن العاص عن موقفه و رجع الناس يومهم ذلك.

٣٩٦ـ قال نصر و حدثني أبو عبد الرحمن المسعودي عن يونس بن الأرقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال

---

(١) أي إبقاءاً عليكم ورحمة لكم وإشفاقاً بكم.

(٢) وهذا وكثيراً مما قبله رواه أيضاً الطبري في حوادث سنة: (٣٧) من تاريخه: ج ٤ ص ٦ ط مصر، ورواه أيضاً المسعودي في مروج الذهب: ج ١، ص ٣٧٨.

وقد أسقط المصنّف ها هنا كثيراً ممّا في كتاب صفّين ص ٢٠٣ ط مصر، ومما في شرح ابن أبي الحديد على المختار: (٥١) من شرحه: ج ١، ص ٧٥٧ ط بيروت.

كنا مع علي عليه السلام بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح فقال ناس هذا لواء عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك إلى علي عليه السلام فقال أتدرون ما هذا اللواء إن عمرا أخرج له رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الشقة فقال من يأخذها بما فيها فقال عمرو و ما فيها يا رسول الله فقال لا تقاتل بها مسلما و لا تقربها من كافر فأخذها فقد و الله قربها من المشركين و قاتل بها اليوم المسلمين و الذي فلق الحبة و برئ النسمة ما أسلموا و لكنهم استسلموا و أسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعوانا أظهروه.

بيان: قوله عليه السلام عصبت قومي يقال عصبت الشجرة إذا ضممت أغصانها ثم ضربتها ليسقط ورقها قال الحجاج لأعصبنكم عصب السلم و اليمامة ناحية من الحجاز و اليمن و الشآم على فعال الشامي كاليمان و في الديوان المصرع الثاني هكذا:

و لكنني إذا أبرمت أمرا تخالفني أقاويل الطغام.

و قال الميداني القعقعة تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح و غيره و الشنان جمع شن و هي القربة اليابسة و هم يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع فتسرع قال النابغة:

كأنك من جمال بني أقيس يقعقع خلف رجليه بشن

يضرب لمن لا يتضع لما تنزل به من حوادث الدهر و لا يروعه ما لا حقيقة له.

و قال أيضا ابن أبي الحديد كما وجدته في أصل الكتاب كان أول أيام الحرب بصفين في صفر من سنة سبع و ثلاثين. ٤٦٠/٣٢

قال نصر بن مزاحم كان علي عليه السلام يركب بغلة له قبل أن تلتقي الفئتان بصفين فلما حضرت الحرب و بات تلك الليلة[1] يعبئ الكتائب حتى أصبح قال ائتوني بفرسي فأتي بفرس له أدهم يبحث الأرض بيديه جميعا له حمحمة و صهيل فركبه و قال سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا وَ ما كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم

٣٩٧- قال نصر و حدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال كان علي عليه السلام إذا سار إلى قتال ذكر اسم الله تعالى حين يركب كان يقول الحمد لله على نعمه علينا و فضله العظيم سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا وَ ما كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنّا إِلىٰ رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ثم يستقبل القبلة و يرفع يديه إلى السماء و يقول.

اللهم إليك نقلت الأقدام و أتعبت الأبدان و أفضت القلوب و رفعت الأيدي و شخصت الأبصار رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ ثم يقول سيروا على بركة الله ثم يقول:

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر يا الله يا أحد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا شر الظالمين.

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيّاكَ نَسْتَعِينُ بسم الله الرحمن الرحيم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

و كانت هذه الكلمات شعاره بصفين.

٤٦١/٣٢ **٣٩٨-** قال و روى سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال ما كان علي في قتال قط إلا نادى يا كهيعص.

٣٩٩- قال نصر وحدثنا قيس بن ربيع عن عبدالواحد بن حسان العجلي عمن حدثه عن علي أنه سمعه يقول يوم صفين.

اللهم إليك رفعت الأبصار و بسطت الأيدي و نقلت الأقدام و دعت الألسن و أفضت القلوب و إليك التحاكم في الأعمال فاحكم بيننا و بينهم بالحق و أنت خير الحاكمين.

اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا و كثرة عدونا و قلة عددنا و تشتت أهوائنا و شدة الزمان و ظهور الفتن فأعنا على ذلك بفتح تعجله و نصر تعز به سلطان الحق و تظهره.

---

(١) رواه نصر في أواسط الجزء (٤) من كتاب صفّين ص ٢٣.
ورواه ابن أبي الحديد عن نصر في شرح المختار: (٦٥) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٠٨ ط بيروت.

٤٠٠ـ و عن عمر بن سعد عن سلام بن سويد عن علي عليه السلام في قوله وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ قال هي لا إله إلا الله و في قوله الله أكبر قال هي آية النصر

قال نصر هذه كانت شعاره يقولها في الحرب ثم يحمل فيورد و الله من اتبعه و من حاده حياض الموت[1]

٤٠١ـ قال نصر و حدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من شهر صفر سنة سبع و ثلاثين صلى علي عليه السلام الغداة فغلس ما رأيت عليا غلس بالغداة أشد من تغليسه يومئذ و خرج بالناس إلى أهل الشام فزحف نحوهم و كان هو يبدؤهم فيسير إليهم فإذا رأوه قد زحف استقبلوه بزحوفهم.

٤٠٢ـ و عن عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب قال لما خرج علي عليه السلام إليهم غداة ذلك اليوم فاستقبلوه رفع يديه إلى السماء فقال.

٤٦٢/٣٢ اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل و النهار و جعلت فيه مجرى للشمس و القمر و منازل الكواكب و النجوم و جعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة و رب هذه الأرض التي جعلتها قرارا للأنام و الهوام و الأنعام و ما لا يحصى مما يرى و مما لا يرى من خلقك العظيم و رب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس و رب السحاب المسخر بين السماء و الأرض و رب البحر المسجور و المحيط بالعالمين و رب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا و للخلق متاعا إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي و سددنا للحق و إن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة و اعصم بقية أصحابي من الفتنة

قال فلما رأوه قد أقبل تقدموا إليه بزحوفهم.

و كان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل و الناس على راياتهم و مراكزهم و علي في القلب في أهل المدينة جمهورهم الأنصار و معه من خزاعة و كنانة عدد حسن

قال نصر و رفع معاوية قبة عظيمة و ألقى عليها الكرابيس و جلس تحتها و قد كان لهم قبل هذا اليوم ثلاثة أيام و هو اليوم الرابع من صفر.

و خرج في هذا اليوم محمد بن الحنفية في جمع من أهل العراق فخرج إليه معاوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من أهل الشام فاقتتلوا فطلب عبيد الله محمدا إلى المبارزة فلما خرج إليه دعاه علي عليه السلام و خرج بنفسه راجلا بيده سيفه و قال أنا أبارزك فهلم فقال عبيد الله لا حاجة بي إلى مبارزتك فرجع إلى صفه.

قال نصر و أما اليوم الخامس فإنه خرج عبد الله بن العباس فخرج إليه الوليد بن عقبة و أكثر من سب بني عبد المطلب فأرسل إليه ابن عباس أبرز إلي فأبى أن يفعل و قاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا و كل غير غالب.

٤٦٣/٣٢ وخرج ذلك اليوم شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري[2] فلحق بعلي عليه السلام في ناس من قراء أهل الشام ففت ذلك في عضد معاوية و عمرو بن العاص.

و قال عمرو يا معاوية إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلا له من محمد صلى الله عليه وآله قرابة قريبة و رحم ماسة و قدم في الإسلام ليس لأحد مثله قد سار إليك بأصحاب محمد المعدودين و فرسانهم و أشرافهم و مهما نسيت فلا تنس أنك على باطل و عليا على الحق فبادر الأمر قبل اضطرابه عليك فقام معاوية في أهل الشام خطيبا و حثهم على القتال.

فخطب علي عليه السلام أصحابه قال أبو سنان الأسلمي[3] كأني أنظر إليه متكئا على قوسه و قد جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و هم يلونه كأنه أحب أن يعلم الناس أن الصحابة متوافرون معه فقال:

أيها الناس اسمعوا مقالتي و عوا كلامي فإن الخيلاء من التجبر و إن النخوة من التكبر و إن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل.

---

(١) كذا في طبع الكمباني من البحار هذا، وفي شرح ابن أبي الحديد: «قال سلاّم: [هذه] كانت شعاره ج يقولها في الحرب ثمّ يحمل فيُورد..».

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفّين ص ٢٢٢. وفي طبع الكمباني من البحار: «سمرة بن أبرهة».

(٣) هذا هو الصواب المذكور في أواسط الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢٢٣، ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرحه على المختار: (٦٥) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢١٢ ط الحديث ببيروت، وللحديث مصادر أخر ذكرناه في ذيل المختار: (٢٠٠) من نهج السعادة: ج ٢ ص ١٧٣.

وفي ط الكمباني من البحار: «قال ابن سنان الأسلمي» وقد حذف المصنّف ها هنا السند، ومطالب كما هو عادته في أكثر ما يرويه عن كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد.

ألا إن المسلم أخو المسلم فلا تنابذوا و لا تجادلوا.

٤٦٤/٣٢ ألا إن شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة من أخذ بها لحق و من فارقها محق و من تركها مرق.

ليس المسلم بالخائن إذا ائتمن و لا بالمخلف إذا وعد و لا الكاذب إذا نطق.

نحن أهل بيت الرحمة و قولنا الصدق و فعلنا القصد و منا خاتم النبيين و فينا قادة الإسلام و فينا حملة الكتاب إلا أنا ندعوكم إلى الله و إلى رسوله و إلى جهاد عدوه و الشدة في أمره و ابتغاء مرضاته و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صيام شهر رمضان و توفير الفيء على أهله.

ألا و إن من أعجب العجائب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي و عمرو بن العاص السهمي أصبحا يحرضان على طلب الدين بزعمهما و لقد علمتم أني لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قط و لم أعصه في أمر قط أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال و ترعد فيها الفرائص نجدة أكرمني الله سبحانه بها و له الحمد.

و لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و إن رأسه لفي حجري و لقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي و ايم الله ما اختلفت أمة قط بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها إلا ما شاء الله

قال فقال أبو سنان الأسدي فسمعت عمار بن ياسر يقول أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لم تستقم عليه أولا و أنها لن تستقيم عليه آخرا ثم تفرق الناس و قد نفذت بصائرهم

٤٠٣ـ و عن زيد بن وهب أن عليا عليه السلام قال في هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم بأجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء بعد العصر فقال:

٤٦٥/٣٢ الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض و لا ينقض ما أبرم و لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الأمة و لا من خلقه و لا تنازع البشر في شيء من أمره و لا جحد المفضول ذا الفضل فضله و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الأقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضع و نحن من ربنا بمرأى و مسمع و لو شاء لعجل النقمة و لكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم و يعلم الحق أين مصيره و لكنه جعل الدنيا دار الأعمال و جعل الآخرة دار الجزاء و القرار لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ألا إنكم لاقوا العدو غدا إن شاء الله فأطيلوا الليلة القيام و أكثروا تلاوة القرآن و اسألوا الله الصبر و النصر و القوهم بالجد و الحزم و كونوا صادقين

قال فوثب الناس إلى رماحهم و سيوفهم و نبالهم ليصلحونها و خرج عليه السلام و عبأ الناس ليلته تلك كلها حتى أصبح و عقد الألوية و أمر الأمراء و بعث إلى أهل الشام مناديا ينادي فيهم اغدوا على مصافكم.

فضج أهل الشام في معسكرهم و اجتمعوا إلى معاوية فعبأ خيله و عقد ألويته و أمر أمراءه و كتب كتائبه و كان أهل الشام أكثر من أهل العراق بالضعف و نصب لمعاوية منبر فقعد إليه في قبة ضربها عظيمة ألقي عليها الثياب و الدرانك.

ثم تناهض القوم يوم الأربعاء سادس صفر و اقتتلوا إلى آخر نهارهم و انصرفوا عند المساء و كل غير غالب.

٤٦٦/٣٢ فأما اليوم السابع فكان القتال فيه شديدا و الخطب عظيما و كان عبد الله بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق فزحف نحو حبيب بن مسلمة و هو على مسيرة أهل الشام حتى اضطرهم إلى قبة معاوية وقت الظهر

٤٠٤ـ قال نصر و حدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي عمرو عن أبيه أن عليا عليه السلام خطب هذا اليوم فقال معاشر المسلمين استشعروا الخشية

إلى آخر ما سيأتي بطوله.

و بالإسناد أن عليا خطب ذلك اليوم فقال أيها الناس إن الله تعالى ذكره قد دلكم عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ إيمان بالله و رسوله و جهاد في سبيله[1].

إلى آخر ما سيأتي برواية المفيد رحمه الله ثم قام قيس بن سعد و خطب خطبة بليغة حث الناس فيها على الجهاد.

---

(١) وقد رواه الطبري بسند آخر بمغايرة في بعض الألفاظ في حوادث سنة: (٣٧) من تاريخ الأمم والملوك: ج ٥ ص ١٧، ط الحديث، وفي ط: ج ١، ص ٣٢٩١، وفي ط: ج ٤ ص ١٢.

ثم قام الأشتر رضي الله عنه بمثل ذلك و كذا يزيد بن قيس الأرحبي و غيرهم(١).

٤٠٥ـ و روي عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام و زيد بن الحسن قالا طلب معاوية إلى عمرو بن العاص أن يسوي صفوف أهل الشام فقال لهم عمرو يا معشر أهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب و أعيرونا جماجمكم ساعة فإنه قد بلغ الحق مقطعه فلم يبق إلا ظالم أو مظلوم.

٤٦٧/٣٢ وأقبل أبو الهيثم بن التيهان و كان من أصحاب محمدصلى الله عليه وآله بدريا عقبيا يسوي صفوف أهل العراق و هو يقول يا معشر أهل العراق إنه ليس بينكم و بين الفتح العاجل أو الجنة في الآجل إلا ساعة من النهار فارسوا أقدامكم و سووا صفوفكم و أعيروا ربكم جماجمكم و استعينوا بالله ربكم وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

٤٠٦ـ و روي عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي أن أول فارسين التقيا في هذا اليوم و هو اليوم السابع و كان من الأيام العظيمة حجر بن عدي من أصحاب عليعليه السلام و ابن عم حجر من أصحاب معاوية كلاهما من كندة فأطعنا برمحيهما و خرج خزيمة الأسدي من عسكر معاوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل أصحاب عليعليه السلام فقتلوا خزيمة و نجا ابن عم حجر فخرج رفاعة الحميري من صف العراق و قتل قرن بن عدي.

ثم إن عليا دعا أصحابه إلى أن يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده إلى أهل الشام فقال من يذهب إليهم فيدعوهم إلى ما في هذا المصحف فسكت الناس و أقبل فتى اسمه سعيد فقال أنا صاحبه و قال ثانيا و لم يجب إلا الفتى فقبضه بيده ثم أتاهم فناشدهم و دعاهم إلى ما فيه فقتلوه.

٤٦٨/٣٢ فقال أمير المؤمنينعليه السلام لعبد الله بن بديل احمل عليهم الآن فحمل عليهم بمن معه من أهل الميمنة و عليه يومئذ سيفان و درعان فجعل يضرب بسيفه قدما و يرتجز فلم يزل يحمل حتى انتهى إلى معاوية و الذين بايعوه على الموت فأمرهم أن يصمدوا لابن بديل و بعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري و هو في الميسرة أن يحمل عليه بجمع من أصحابه و اختلط الناس و اصطدم الصفان ميمنة أهل العراق و ميسرة أهل الشام و أقبل ابن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى أزال معاوية عن موقفه و تراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيرا و أشفق على نفسه و أرسل إلى حبيب بن مسلمة مرة ثانية و ثالثة يستنجده و يستصرخه و يحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة إنسان من القراء فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم و لحج ابن بديل في الناس و صمم على قتل معاوية و جعل يطلب موقفه حتى انتهى إليه فنادى معاوية في الناس ويلكم الصخرة و الحجارة إذا عجزتم عن السلاح أثخنوه فرضخه الناس بالحجارة حتى أثخنوه فسقط فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه.

و جاء معاوية و عبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فألقى عبد الله عمامته على وجهه و ترحم عليه و كان له أخا وصديقا من قبل فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال لا و الله لا يمثل به و في روح فقال له معاوية قد وهبناه لك فكشف عن وجهه فقال معاوية هذا كبير القوم و رب الكعبة اللهم ظفرني بالأشتر النخعي و الأشعث الكندي قال فاستعلى أهل الشام عند قتل ابن بديل على أهل العراق يومئذ و انكشف أهل العراق من قبل الميمنة و أجفلوا إجفالا شديدا.

٤٦٩/٣٢ فأمر عليعليه السلام سهل بن حنيف فاستقدم ممن كان معه ليريد الميمنة بعقدها(٢) فاستقبلهم جموع أهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فأحلقتهم بالميمنة و كانت ميمنة أهل العراق متصلة بموقف عليعليه السلام في القلب في أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة إلى عليعليه السلام فانصرف يمشي نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة فلم يبق مع عليعليه السلام من أهل العراق إلا ربيعة وحدها في الميسرة

٤٠٧ـ و روي عن زيد بن وهب قال لقد مر علي يومئذ و معه بنوه نحو المسيرة و معه ربيعة وحدها و إني لأرى النبل يمر من بين عاتقه و منكبه و ما من بنيه إلا يقيه بنفسه فيكره على ذلك فيتقدم عليه و يحول بينه و بين أهل الشام و يأخذ بيده إذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه.

---

(١) وخطبهم حرفيّة مذكورة في كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد، وتاريخ الطبري.

(٢) كذا في طبع الكمباني من البحار، وفي ط بيروت من شرح ابن أبي الحديد: «فأمر عليّ ج سهل بن حنيف فاستقدم من كان معه ليرفد الميمنة ويُعَضّدها فاستقبلهم جموع أهل الشام في خيل عظيمة».

وفي تاريخ الطبري: فأمر عليّ سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلهم جموع لأهل الشام عظيمة...

وفي كتاب صفّين: «فأمر عليّ سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان مع عليّ من أهل المدينة...».

و بصر به أحمر مولى بني أمية و كان شجاعا فقال علي و رب الكعبة قتلني الله إن لم أقتلك فأقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى عليعليه السلام فاختلفا ضربتين فقتله أحمر و خالط علياعليه السلام ليضربه بالسيف فمد علي يده إلى جيب درعه فجذبه عن فرسه و حمله على عاتقه و الله لكأني أنظر إلى رجلي أحمر يختلفان على عنق علي ثم ضرب به الأرض فكسر منكبيه و عضديه.

و شد أبناء علي حسين و محمد فضرباه بأسيافهما حتى برد فكأني أنظر إلى عليعليه السلام قائما و شبلاه يضربان الرجل حتى إذا أتيا عليه أقبلا على أبيهما.

ثم إن أهل الشام دنوا عنه يريدونه و الله ما يزيده قربهم منه و دنوهم سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو أسرعت حتى تنتهي إلى الذين صبروا بعدك من أصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال عليعليه السلام يا بني إن لأبيك يوما لا يبطئ به عنه السعي و لا يقربه إليه الوقوف إن أباك لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه[١].

٤٧٠/٣٢ ٤٠٨ـ قال نصر و روى عمرو بن شمر عن جابر عن أبي إسحاق قال خرج عليعليه السلام يوما من أيام صفين و في يده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد و أنت قرب عدوك؟

فقال عليعليه السلام إنه ليس من أحد إلا و عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردى في قليب أو يخرب عليه حائط أو تصيبه آفة فإذا جاء القدر خلوا بينه و بينه[٢].

٤٠٩ـ و عن عمرو عن فضيل بن خديج عن مولى الأشتر[٣] قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ أقبل علي نحو الميسرة يركض ليستثيب الناس و يستوقفهم[٤] و يأمرهم بالرجوع نحو الفزع فمر بالأشتر فقال يا مالك قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم عن الموت الذي لن تعجزوه إلى الحياة التي لا تبقى لكم؟

٤٧١/٣٢ فمضى الأشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات فناداهم أيها الناس أنا مالك بن الحارث فلم يلتفت أحد منهم إليه فقال أيها الناس أنا الأشتر فأقبلت إليه طائفة و ذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن أبيكم و ما أقبح ما قاتلتم اليوم أيها الناس غضوا الأبصار و عضوا على النواجذ فاستقبلوا الناس بهامكم و شدوا عليهم شدة قوم موتورين بآبائهم و أبنائهم و إخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت أنفسهم كيلا يسبقوا بثأر إن هؤلاء القوم و الله لن يقاتلوكم إلا عن دينكم ليطفئوا السنة و يحيوا البدعة و يدخلوكم في دين قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فإن الفرار فيه سلب العز و الغلبة على الفيء و ذل المحيا و الممات و عار الدنيا و الآخرة و سخط الله و أليم عقابه.

ثم قال أيها الناس أخلصوا إلي مذحجا فاجتمعوا إليه فقال عضضتم بصم الجندل و الله ما أرضيتم اليوم ربكم و لا نصحتم له في عدوه و كيف ذلك و أنتم أبناء الحرب و أصحاب الغارات و فرسان الطرار و حتوف الأقران و مذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم و لم تطل دماؤهم و لم يعرفوا في موطن من المواطن بخسف و أنتم سادة مصركم[٥] و أعز حي في قومكم و ما تفعلوا في هذا اليوم مأثور بعد اليوم فاتقوا مأثور الحديث في غد و اصدقوا عدوكم اللقاء فإن الله مع الصابرين و الذي نفسي بيده ما من هؤلاء و أشار بيده إلى أهل الشام رجل في مثل جناح البعوضة من دين الله الله ما أحسنتم اليوم القراع أجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي و عليكم بهذا السواد الأعظم فإن الله لو قد فضه تبعه من بجانبه كما يتبع السيل مقدمه.

---

(١) ورواه أيضاً الطبري بسنده عن أبي مخنف في حوادث سنة: (٣٧) من تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٣٢٩٣ وفي ط: ج ٤ ص ١٣، وفي ط: ج ٥ ص ١٩.

(٢) وقد رويناه عن مصدر آخر، بسندين آخرين في المختار: (٢٠١) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ١٧٤، ط ١.

(٣) كذا في الأصل المطبوع، ومثله في كتاب صفّين وتاريخ الطبري، ولا يوجد في ط بيروت من شرح ابن أبي الحديد قول: «عن مولى الأشتر».

(٤) هذا هو الصواب الموافق لما في ط مصر من كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد، وفي أصلي المطبوع ها هنا تصحيف. ويستثيب الناس: يسترجعهم.

(٥) هذا هو الصواب الموافق لما في شرح ابن أبي الحديد، وكتاب صفّين وتاريخ الطبري غير أنّ في كتاب صفّين: «أحدّ أهل مصركم». وفي ط الكمباني من بحار الأنوار: «بجُبن، وسادة من حضركم...» قوله: «ولم تُطَلّ دماؤهم» أي لم يُهْدَر. والخسف: الذلّ.

٤٧٢/٣٢ فقالوا خذ بنا حيث أحببت فصمد بهم نحو عظمهم و استقبله سنام من همدان[١] و هم نحو ثمان مائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس و كانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى قتل منهم مائة و ثمانون رجلا و أصيب منهم أحد عشر رئيسا كلما قتل منهم رئيسا أخذ الراية آخر فانصرفوا و هم يقولون ليت لنا عديدا من العرب يحالفوننا ثم نستقدم نحن و هم فلا ننصرف حتى نقتل أو نظهر[٢] فقال لهم الأشتر إني أحالفكم و أعاقدكم على أن لا نرجع أبدا حتى نظفر أو نهلك فوقفوا معه على هذه النية و العزيمة و زحف نحو الميمنة و ثاب إليه ناس تراجعوا من أهل الصبر و الوفاء و الحياء فأخذ لا يصمد لكتيبة إلا كشفها و لا بجمع إلا جازه و رده

٤١٠ـ فروي عن مولى للأشتر قال لما اجتمع إلى الأشتر من كان انهزم من الميمنة حمل على صفوف أهل الشام حتى كشفهم فألحقهم بمضارب معاوية و ذلك بين العصر و المغرب

٤١١ـ و عن زيد بن وهب أن عليا عليه السلام لما رأى ميمنته قد عادت إلى موقفها و مصافها و كشفت من بإزائها أقبل حتى انتهى إليهم فقال قد رأيت جولتكم و انحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام أعراب أهل الشام و أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم و عمار الليل بتلاوة القرآن و أهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون فلو لا قتالكم بعد إدباركم و كركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف و كنتم فيما أرى من الهالكين.

ولقد هون علي بعض وجدي و شفى بعض لاعج نفسي إن رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم فأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تحسونهم بالسيف يركب أولهم آخرهم كالإبل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة و ثبتكم اليقين.

٤٧٣/٣٢ وليعلم المنهزم أنه مسخط ربه و موبق نفسه و في الفرار موجدة الله عليه و الذل لازم عليه[٣] و مفسدة العيش عليه و أن الفار لا يزيد الفرار في عمره و لا يرضى ربه لموت الرجل محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبيس بها و الإصرار عليها.

قال نصر فحمل أبو كعب الخثعمي رأس خثعم العراق على خثعم الشام و اقتتلوا أشد قتال فجعل أبو كعب يقول لأصحابه يا معشر خثعم خذموا أي اضربوا الخذمة و هي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم.

فحمل شمر بن عبد الله على أبي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي و يقول رحمك الله أبا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمس إلي رحما و أحب إلي منهم نفسا و لكني و الله لا أدري ما أقول و لا أرى الشيطان إلا قد فتننا و لا أرى قريشا إلا قد لعبت بنا[٤].

فوثب كعب بن أبي كعب إلى راية أبيه فأخذها ففقئت عينه و صرع ثم أخذها شريح بن مالك فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رأيتهم نحو ثمانين رجلا و أصيب من خثعم الشام مثل ذلك ثم ردها شريح إلى كعب بن أبي كعب.

٤٧٤/٣٢ ٤١٢ـ و قال نصر و حدثنا عمرو قال حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر إن راية بجيلة في صفين مع أهل العراق كانت في أحمس مع أبي شداد فقالت له بجيلة خذ رايتنا قال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال فو الله لئن أعطيتها لا أنتهي بكم دون صاحب الترس المذهب الذي هو قائم على رأس معاوية يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فأخذها ثم زحف بها و هم حوله يضربون الناس بأسيافهم حتى انتهى إلى صاحب الترس المذهب و هو في خيل عظيمة من أصحاب معاوية فاقتتل الناس هناك قتالا شديدا و شد أبو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له رومي فضرب قدم أبي شداد فقطعها و ضرب أبو شداد ذلك الرومي فقتله فأشرعت إليه الأسنة فقتل.

فأخذ الراية عبد الله بن قلع الأحمسي و قاتل حتى قتل فأخذها أخوه عبد الرحمن نقاتل حتى قتل ثم أخذها عفيف بن أياس فلم يزل بيده حتى تحاجز الناس فحمل غطفان العراق على غطفان الشام و قتل منهما كثير و كذا أزد العراق على أزد الشام و كذا كل قبيلة على من بإزائهم.

---

(١) كذا في أصلي ومثله في ط القديم من كتاب صفّين، فإن صحّ فالكلام خرّج مخرج الكناية والاستعارة.
وفي شرح ابن أبي الحديد: «واستقبله أشباههم من همدان».
وفي تاريخ الطبري: «يستقبله شباب من هَمْدان...».
(٢) ما بين المعقوفين زيادة محتاجة إليها أخذناها من كتاب صفّين.
(٣) كذا في ط الكمباني من بحار الأنوار. وفي شرح ابن أبي الحديد: «وفي الفرار مَوْجَدة الله عليه، والذلّ اللازم له وفساد العيش...».
(٤) ورواه أيضاً الإسكافي في كتاب المعيار والموازنة ص ١٥٦، ط ١.

٤١٣ـ قال نصر و روى عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة عن أشياخ النمر أن عتبة بن جوية[1] قال يوم صفين أن مرعى الدنيا قد أصبح هشيما و أصبح شجرها حصيدا و جديدها سملا و حلوها مر المذاق.

٤٧٥/٣٢ ألا و إني أنبئكم نبأ امرئ صادق إني سئمت الدنيا و عزفت نفسي عنها و قد كنت أتمني الشهادة و أتعرض لها في كل حين فأبى الله إلا أن يبلغني هذا اليوم ألا و إني متعرض ساعتي هذه لها و قد طمعت أن لا أحرمها.

فما تنتظرون عباد الله من جهاد أعداء الله أخوف الموت القادم عليكم الذاهب بأنفسكم لا محالة أو من ضربة كف أو حس بالسيف أتستبدلون الدنيا بالنظر إلى وجه الله عز و جل و مرافقة النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين في دار القرار ما هذا بالرأي السديد.

ثم قال يا إخوتاه إني قد بعت هذه الدار بالدار التي أمامها و هذا وجهي إليه لا يبرح الله وجوهكم و لا يقطع الله أرحامكم.

فتبعه أخواه عبيد الله و عوف و قالا لا نطلب رزق الدنيا بعدك قبح الله العيش بعدك اللهم إنا نحتسب أنفسنا عندك فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا.

قال فاقتتل الناس قتالا شديدا يوم الأربعاء فقال رجل من أصحاب علي عليه السلام و الله لأحملن على معاوية حتى أقتله فأخذ فرسا فركبه ثم ضربه حتى إذا قام على سنابكه دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على رأس معاوية و دخل معاوية خباءه فنزل الرجل عن فرسه و دخل عليه فخرج معاوية من الخباء و طلع الرجل في أثره فخرج معاوية فأحاط به الناس و قال ويحكم إن السيوف لم يؤذن لها في هذا و لو لا ذلك لم يصل إليكم عليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد الرجل ثم عاد معاوية إلى مجلسه

قال نصر فلما انقضى هذا اليوم بما فيه أصبحوا في اليوم الثاني و الفيلقان متقابلان فخرج رجل من أهل الشام فسأل المبارزة فخرج إليه رجل من أهل العراق فاقتتلا قتالا شديدا ثم إن العراقي اعتنقه فوقعا جميعا و عاد الفرسان ثم إن العراقي قهره فجلس على صدره و كشف المغفر عنه يريد أن يذبحه فإذا هو أخوه لأبيه فصاح به أصحاب علي عليه السلام ويحك أجهز عليه قال إنه أخي قالوا فاتركه قال لا و الله حتى يأذن أمير المؤمنين فأخبر علي عليه السلام بذلك فأرسل إليه أن دعه فتركه و عاد إلى صف معاوية.

٤٧٦/٣٢ ٤١٤ـ و عن الجرجاني قال كان معاوية يعد لكل عظيم حريثا مولاه و كان يلبس سلاح معاوية متشبها به فإذا قاتل قال الناس ذاك معاوية و إن معاوية دعاه و قال يا حريث اتق عليا و ضع رمحك حيث شئت.

فأتاه عمرو بن العاص و قال يا حريث إنك و الله لو كنت قرشيا لأحب لك معاوية أن تقتل عليا و لكن كره أن يكون لك حظها فإن رأيت فرصة فاقتحم و خرج علي عليه السلام في هذا اليوم و كان أمام الخيل فحمل عليه حريث

و في رواية عمرو بن شمر عن جابر[2] قال برز حريث مولى معاوية هذا اليوم و كان شديدا ذا بأس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فأقدم أبا حسن إن شئت فأقبل علي و هو يقول

أنا علي و ابن عبد المطلب ... نحن لعمر الله أولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب ... أهل اللواء و المقام و الحجب

نحن نصرناه على كل العرب

ثم خالطه فما أمهله أن ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين فجزع معاوية عليه جزعا شديدا و عاب عمرا في إغرائه بعلي.

فلما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى أبا حسن هلم إلى المبارزة فأومى علي إلى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله.

---

(١) كذا في ط الكمباني من البحار، وفي ط مصر من كتاب صفّين: «عتبة بن جويرية» وفي أواسط شرح المختار: (٦٥):، من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٤٣٠. قال نصر: وحدّثنا عمرو، عن الحارث بن حصين، عن أشياخ الحي أن عتبة بن جوية قال يوم صفّين: وفي قصة حرب صفّين من تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٧ ط بيروت: قال: قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن حصيرة، عن أشياخ النّمر أن عقبة بن حديد النمري قال يوم صفّين...

والحديث رواه أيضاً أبو جعفر الإسكافي في كتاب المعيار والموازنة ص ١٥٩.

(٢) كذا في أصلي، وفي كتاب صفّين ص ٢٧٣: «عن جابر عن تميم قال...». إنّهم ليعلمون...

قال نصر و كان لهمدان بلاء عظيم في نصرة عليعليه السلام في صفين و من الشعر الذي لا يشك أن قائله علي لكثرة الرواية له:

دعوت فلباني من القوم عصبة … فوارس من همدان غير لئام
بكل رديني و عضب تخاله … إذا اختلف الأقوام شعل ضرام
لهمدان أخلاق كرام يزينهم … و بأس إذا لاقوا و جد خصام
وجد وصدق في الحروب ونجدة … و قول إذا قالوا بغير أثام
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم … تبت ناعما في خدمة و طعام
جزى الله همدان الجنان فإنها … سمام العدى في كل يوم زحام
فلو كنت بوابا على باب جنة … لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

٤٧٧/٣٢ ٤١٥ـ قال نصر و حدثنا عمرو بن شمر قال ثم قام علي بين الصفين و نادى يا معاوية يكررها فقال معاوية سلوه ما شأنه قال أحب أن يظهر لي فأكلمه بكلمة واحدة فبرز معاوية و معه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت إلى عمرو و قال لمعاوية ويحك علام تقتل الناس بيني و بينك و يقتل بعضهم بعضا ابرز إلي فأينا قتل فالأمر إلى صاحبه فالتفت معاوية إلى عمرو فقال ما ترى يا أبا عبد الله قال قد أنصفك الرجل فاعلم أنك إن نكلت عنه لم تزل سبة عليك و على عقبك ما بقي على ظهر الأرض عربي فقال معاوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه و الله ما بارز ابن أبي طالب شجاع قط إلا و سقي الأرض بدمه ثم انصرف معاوية راجعا حتى انتهى إلى آخر الصفوف و عمرو معه فلما رأى عليعليه السلام ذلك ضحك و عاد إلى موقفه

قال و حقدها معاوية على عمرو باطنا(١).

قال نصر ثم التقى الناس و اقتتلوا قتالا شديدا و حاربت طي مع أمير المؤمنينعليه السلام حروبا عظيمة و قتل منها أبطال كثيرون و قاتلت النخع أيضا معه ذلك اليوم قتالا شديدا و قطعت رجل علقمة بن قيس النخعي و قتل أخوه أبي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما أحب أن رجلي أصح ما كان لما أرجو بها الثواب و قال رأيت أخي في نومي فقلت له ما الذي قد متم عليه قال التقينا نحن و أهل الشام بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججنا فسررت بذلك

٤٧٨/٣٢ ٤١٦ـ و روي عن الحضين بن المنذر أنه لما تصاف الناس ذلك اليوم و حمل بعضهم على بعض و ضعضعت ميمنة أهل العراق فجاءنا عليعليه السلام و معه بنوه فنادى بصوت جهر لمن هذه الرايات فقلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات عصم الله أهلها و صبرها و ثبت أقدامها ثم قال لي و أنا حامل راية ربيعة يا فتى ألا تدني رايتك هذه ذراعا فقلت بلى و الله عشرة أذرع ثم ملت بها هكذا فأدنيتها(٢) فقال لي حسبك.

و روي أنهم أعطوا الراية الحضين بن المنذر الرقاشي و هو يومئذ غلام و هو يزحف براية ربيعة و كانت حمراء فأعجب عليازحفه و ثباته فقال.

لمن راية حمراء يخفق ظلها … إذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يديرها … حمام المنايا تقطر الموت والدماء
جزى الله قوما صابروا في لقائهم … لدى البأس حرا ما أعز وأكرما
وأحزم صبرا يوم يدعى إلى الوغى … إذا كان أصوات الكماة تغمغما
ربيعة أعني أنهم أهل نجدة وبأس … إذا لاقوا خميسا عرمرما
وقد صبرت عك ولخم وحمير … لمذحج حتى لم تفارق دم دما
ونادت جذام يا لمذحج ويحكم … جزى الله شرا أينا كان أظلما

(١) وهذا إيجاز من المصنّف، وفي القصّة تفصيل وأبيات حذفها المصنّف كما صنع فيما تقدّم وفيما يأتي أيضاً.
(٢) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفّين: «تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٣ وشرح ابن أبي الحديد، وما بين المعقوفين أيضاً مأخوذ منها.
وفي ط الكمباني من البحار: «يا فتى ألا تبدي هذه ذراعاً؟ فأبديتها فقال لي: حسبك.

أمـا تـتقون الله فـي حـرماتكم ... وما قـرب الرحـمن مـنها وعـظما
أذقنا ابن حـرب طـعننا وضـرابـنا ... بـأسيافنا حـتى تـولى وأحـجما
ومـر يـنادي الزبـرقان مـراطـم[١] ... ونـادى كـلاعا والكـريب وأنـعما
وعــمرا وسـفيانا وجـهما ومـالكا ... وحوشب والغاوي سـريحا وأظـلما
وكرز بن نبهان وعمرو بن جـحدر ... وصباحا العبسي يـدعو وأسـلما[٢]

قال نصر و أقبل ذو الكلاع في الحمير و من لف لفها و معهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشام فحملوا على ربيعة و هم ميسرة أهل العراق و فيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة فضعضعت رايات ربيعة ثم إن أهل الشام انصرفوا فلم يلبثوا إلا قليلا حتى كروا ثانية و عبيد الله بن عمر في أولهم يقول يا أهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان و أنصار علي فإن هزمتم هذه القبيلة أدركتم ثاركم في عثمان فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة و صبرت صبرا حسنا إلا قليلا من الضعفاء و اشتد القتال بين ربيعة و حمير و عبيد الله بن عمر و كثرت القتلى.

ثم خرج نحو خمس مائة فارس أو أكثر من أصحاب عليعليه السلام على رءوسهم البيض و هم غائصون في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق و خرج إليهم من أهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين و الناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء مخبر[٣] لا عراقي و لا شامي قتلوا جميعا بين الصفين.

وكان بصفين تل يلقى عليه الجماجم من الرجال فكان يدعى تل الجماجم.

٤٨٠/٣٢ قال نصر ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فأصبحوا من اليوم التاسع من صفر و قد خطب معاوية أهل الشام و حرضهم فحمل عبيد الله و قراء أهل الشام و معه ذو الكلاع في حمير على ربيعة في ميسرة عليعليه السلام فقاتلوا قتالا شديدا.

أتى زياد بن خصفة إلى عبد القيس فقال لا يكونن وائل بعد اليوم إن ذا الكلاع و عبيد الله بن عمر قد أبادا ربيعة فانهضوا لهم و إلا هلكت فركبت عبد القيس و جاءت كأنها غمامة سوداء فشدت أزر الميسرة و عظم القتال فقتل ذو الكلاع قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف و تضعضعت أركان حمير و ثبتت بعد ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر.

فأرسل عبيد الله إلى الحسن بن عليعليه السلام إن لي إليك حاجة فألقني فلقيه الحسنعليه السلام فقال له عبيد الله إن أباك قد وتر قريشا أولا و آخرا و قد شنئه الناس فهل لك في خلعه و أن تتولى أنت هذا الأمر فقال كلا و الله.

ثم قال يا ابن الخطاب و الله. لكأني أنظر إليك مقتولا في يومك أو في غدك أما إن الشيطان قد زين لك و خدعك حتى أخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء أهل الشام موقفك و سيصرعك الله و يبطحك لوجهك قتيلا[٤].

قال فو الله ما كان إلا بياض النهار حتى قتل عبيد الله و هو في كتيبة رقطاء و كانت تدعى الخضرية كانوا أربعة آلاف عليهم ثياب مخضر فمر الحسن فإذا رجل متوسد رجل قتيل و قد ركز رمحه في عينه و ربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا إلى هذا و إذا رجل من همدان و إذا القتيل عبيد الله بن عمر قد قتله الهمداني في أول الليل و بات عليه حتى أصبح.

قال نصر و قد اختلفت الرواة في قاتله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هانئ بن الخطاب و قالت حضرموت نحن قتلناه قتله مالك بن عمرو و قال بكر بن وائل قتله منا محرز بن الصحصح و روي أن قاتله حريث بن جابر بن الجعفي.

---

(١) كذا في أصلي، وفي كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد: «وفرّ ينادي الزبرقان وظالماً».
(٢) كذا في أصلي، وفي كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد: «القيني».
ثم قال ابن أبي الحديد: هكذا روى نصر بن مزاحم، وسائر الرواة رووا له ج الأبيات الستة الأولى، ورووا باقي الأبيات من قوله: «وقد صبرت عكّ» للحصّين بن المنذر صاحب الراية.
أقول: وقد روى الطبري ستة منها في تاريخه: ج ٥ ص ٣٧ ط بيروت.
(٣) هذا هوالصواب، وفي أصلي: «يخبر إلاّ عراقي...».
(٤) هذا ذكره نصر في أواسط الجزء (٥) من كتاب صفّين ص ٢٩٧ ط مصر، وهذا خبر غيبيّ أخذه ريحانة رسول الله إمّا عن جده أو عن أبيه أو أمّه.

٤٨١/٣٢ ٤١٧- قال نصر و حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال لما حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق ناداهم أبو شجاع الحميري تبت أيديكم أترون معاوية خيرا من علي أسد الله أضل الله سعيكم ثم أنت يا ذا الكلاع قد كنا نرى أن لك نية في الدين فقال ذو الكلاع إيها يا أبا شجاع و الله ما معاوية بأفضل من علي و لكني أقاتل عن دم عثمان قال فأصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف البكري في المعركة

قال نصر و قال معاوية لما قتل ذو الكلاع لأنا أشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها قال لأن ذا الكلاع كان يحجر على معاوية في أشياء كان يأمر بها.

قال نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب و شد عك و لخم و جذام و الأشعريون من أهل الشام على مذحج من أهل العراق.

٤١٨- و قال نصر و حدثني عمرو بن الزبير قال لقد سمعت الحصين بن المنذر يقول أعطاني علي ذلك اليوم راية ربيعة و مضر و قال بسم الله سر يا حضين و اعلم أنه لا تخفق على رأسك براية مثلها أبدا هذه راية رسول الله.

قال فجاء أبو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي إلى الحضين فقال هل لك أن تعطيني الراية أحملها فيكون لك ذكرها و يكون لي أجرها فقال الحضين و ما غناي يا عم عن أجرها مع ذكرها فقال إنه لا غناء بك عن ذلك و لكن أعرها عمك ساعة فما أسرع ما ترجع إليك قال حضين فعلمت أنه قد استقتل[1] و أنه يريد أن يموت مجاهدا قال فقلت له خذها فأخذها ثم قال لأصحابه إن عمل الجنة كره كله و ثقيل و إن عمل النار خف كله و حبيب إن الجنة لا يدخلها إلا الصابرون الذين صبروا أنفسهم على فرائض الله و أمره و ليس شيء مما افترض الله على العباد أشد من الجهاد هو أفضل الأعمال ثوابا عند الله فإذا رأيتموني قد شددت فشدوا ويحكم أما تشتاقون إلى الجنة[2] أما تحبون أن يغفر الله لكم فشد و شدوا معه و قاتلوا قتالا شديدا فقتل أبو عرفاء و شدت ربيعة بعدها شدة عظيمة على صفوف أهل الشام.

٤٨٢/٣٢ وقال نصر فاضطرب الناس ذلك اليوم بالسيوف حتى قطعت و تكسرت و صارت كالمناجل و تطاعنوا بالرماح حتى تناثرت أسنتها[3] ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب ثم تعانقوا و تكادموا بالأفواه ثم تراموا بالصخرة و الحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل من أهل العراق يمر على أهل الشام فيقول كيف أصير إلى رايات بني فلان فيقول هاهنا لا هداك الله و يمر الرجل من أهل الشام على أهل العراق فيقول كيف أمضي إلى رايات بني فلان فيقولون هاهنا لا حفظك الله.

فلما أصبحوا في اليوم العاشر أصبحوا و ربيعة محدقة بعلي عليه السلام إحداق بياض العين بسوادها.

قال نصر و حدثني عمرو أنه لما وقف عليه السلام تحت رايات ربيعة قال عتاب بن لقيط يا معشر ربيعة حاموا عن علي منذ اليوم فإن أصيب فيكم افتضحتم ألا ترونه قائما تحت راياتكم.

فقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب إن أصيب علي و فيكم رجل حي فامنعوه اليوم و اصدقوا عدوكم اللقاء.

٤٨٣/٣٢ فتعاقدت ربيعة و تحالفت بالأيمان العظيمة و تابع منهم سبعة آلاف على أن لا ينظر رجل خلفه حتى يردوا سرادق معاوية فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله و أقبلوا نحو سرادق معاوية فلما نظر إليهم قد أقبلوا قال:

إذا قلت قد ولت ربيعة أقبلت ... كتائب منها كالجبال تجالد

ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال أرى أن لا تحنث أخوالي اليوم فقام معاوية و خلا لهم سرادقه و رحله و خرج فارا عنه لائذا ببعض مضارب العسكر في أخريات الناس و انتهبت ربيعة سرادقه و رحله و بعث إلى خالد بن المعمر أنك قد ظفرت و لك إمرة خراسان إن لم تتم فقطع خالد القتال و لم يتمه و قال لربيعة قد برت أيمانكم فحسبكم.

---

(١) كذا في شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٤٩، وفي كتاب صفّين ص ٣٠٥: «فعلم أنه يريد أن يستقتل...» وفي ط الكمباني من البحار: «فعلمت أنّه قد استقبل...».

(٢) هذا هو الصواب الموافق لكتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد، وكان مذكوراً في هامش طبع الكمباني من كتاب البحار بعنوان: «خ. ل» وكان في متنه: «أماتشتان إلى الموت...».

(٣) كذا في أصلي ـ غير أنّه كان فيه: «حتّى قطعت وتكسّرت» ـ وصوّبه تحقّق كتاب صفّين بـ «تعطّفت» أي تلوّث وثنّت. وفيه أيضاً: «وتطاعنوا بالرّماح حتّى تكسّرت». وفي شرح ابن أبي الحديد: «وتطاعنوا بالرماح حتّى تقصّفت وتناثرت أسنّتها..».

فلما كان عام الجماعة و بايع الناس معاوية أمره معاوية على خراسان و بعثه إليها فمات قبل أن يبلغها

٤١٩ـ قال نصر و في حديث عمر بن سعد أن علياً عليه السلام صلى بهم هذا اليوم صلاة الغداة ثم زحف بهم فلما أبصروه استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم إن خيل الشام حملت على خيل العراق فاقتطعوا من أصحاب علي عليه السلام ألف رجل أو أكثر فأحاطوا بهم و حالوا بينهم و بين أصحابهم فلم يروهم.

فنادى علي عليه السلام ألا رجل يشري نفسه لله و يبيع دنياه بآخرته فأتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس أدهم كأنه غراب مقنعا في الحديد فقال يا أمير المؤمنين مرني بأمرك فقال علي عليه السلام

سمحت بأمر لا يطاق حفيظة ... و صدقا و إخوان الحفاظ قليل

جزاك إله الناس خيرا فقد وفت ... يداك بفضل ما هناك جزيل

٤٨٤/٣٢ فقال عليه السلام يا أبا الحارث شد الله ركنك احمل على أهل الشام حتى تأتي أصحابك فتقول لهم إن أمير المؤمنين عليه السلام يقرأ عليكم السلام و يقول لكم هللوا و كبروا من ناحيتكم و نهلل و نكبر من ناحيتنا و احملوا و نحمل عليهم فضرب الجعفي فرسه و قاتلهم حتى خلص إلى أصحابه فلما رأوه استبشروا به و فرحوا و قالوا ما فعل أمير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام و يقول هللوا و كبروا و احملوا حملة رجل واحد و نحمل من جانبنا ففعلوا ما أمرهم به و هللوا و كبروا و هلل علي و كبر هو و أصحابه و حمل على أهل الشام و حملوهم من وسط أهل الشام فانفرج القوم عنهم و خرجوا و ما أصيب منهم رجل واحد و لقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبعمائة نفر و كان علي عليه السلام من أعظم الناس اليوم عناء.

قال و كان علي لا يعدل بربيعة أحدا من الناس فشق ذلك على مضر و أظهروا لهم القبيح و أبدوا ذات أنفسهم.

فقام أبو الطفيل عامر بن واثلة و عمير بن عطارد و قبيصة بن جابر و عبد الله بن الطفيل في وجوه قبائلهم فأتوا علياً عليه السلام فتكلم أبو الطفيل فقال إنا و الله يا أمير المؤمنين ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير و إن هذا الحي من ربيعة قد ظنوا أنهم أولى بك منا فاعفهم عن القتال أياما و اجعل لكل امرئ منا يوما نقاتل فيه فإنا إذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال عليه السلام نعم أعطيكم ما طلبتم و أمر ربيعة أن تكف عن القتال و كانت بإزاء اليمن من صفوف الشام.

فغدا أبو الطفيل في قومه من كنانة و هم جماعة عظيمة فتقدم أمام الخيل و اقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف إلى علي عليه السلام و أثنى عليه خيرا.

٤٨٥/٣٢ ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر كوفة فقاتل أصحابه قتالا شديدا.

ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة في بني أسد فقاتل القوم إلى أن دخل الليل.

ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل في جماعة هوازن فحاربهم حتى الليل فانصرفوا

قال نصر و كتب عقبة بن مسعود عامل علي عليه السلام على الكوفة إلى سليمان بن صرد الخزاعي و هو مع علي عليه السلام أما بعد ف﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً﴾[1] فعليك بالجهاد و الصبر مع أمير المؤمنين عليه السلام و السلام.

٤٢٠ـ قال نصر و حدثنا عمر بن سعد و عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قام علي عليه السلام فخطب الناس بصفين فقال:

الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر و الفاجر و على حججه البالغة على خلقه من أطاعه منهم و من عصاه أن يرحم فبفضله و منه و إن عذب فبما كسبت أيديهم[2] ﴿وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

٤٨٦/٣٢ أحمده على حسن البلاء و تظاهر النعماء و أستعينه على ما نابنا من أمر الدنيا و الآخرة و أتوكل عليه ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ﴾

---

(١) اقتباس من الآية: (٢٠) من سورة الكهف.

(٢) كذا في ط الكمباني من البحار، ومثله في شرح ابن أبي الحديد، وفي ط مصر من كتاب صفّين: «إن رحم فبفضله ومنّه، وإن عذّب فبما كسبت أيديهم...».

وفي رواية الصدوق ح: «إن يعف فبفضل منه، وإن يعذّب فبما قدّمت أيديهم وما الله بظلام للعبيد...».

وَكِيلًا ثم إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ارتضاه لذلك و كان أهله و اصطفاه على جميع العباد لتبليغ رسالته و جعله رحمة منه على خلقه و كان كعلمه فيه رءوفا رحيما أكرم خلق الله حسبا و أجمله منظرا و أسخاه نفسا و أبره بوالد و أوصله لرحم و أفضله علما و أثقله حلما و أوفاه بعهد و آمنه على عقد لم يتعلق عليه مسلم و لا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر و يقدر فيصفح فيعفو حتى مضى ﷺ مطيعا لله صابرا على ما أصابه مجاهدا في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ﷺ فكان ذهابه أعظم المصيبة على جميع أهل الأرض البر و الفاجر.

ثم إنه ترك فيكم كتاب الله يأمركم بطاعة الله و ينهاكم عن معصيته[١] و قد عهد إلي رسول الله عهدا فلست أحيد عنه و قد حضرتم عدوكم و علمتم أن رئيسهم منافق بن منافق يدعوهم إلى النار و ابن عم نبيكم معكم و بين أظهركم يدعوكم إلى الجنة و إلى طاعة ربكم و العمل بسنة نبيكم.

ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لم يسبقني بالصلاة مع رسول الله ﷺ أحد[٢] و أنا من أهل بدر و معاوية طليق ٤٨٧/٣٢ بن طليق و اللّه أنا على الحق و إنهم على الباطل و لا يجتمعن عليه و تتفرقوا عن حقكم[٣] حتى يغلب باطلهم حقكم قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ فإن لم تفعلوا ليعذبنهم الله بأيدي غيركم[٤].

فقام أصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين ؑ انهض بنا إلى عدونا و عدوك إذا شئت فو الله ما نريد بك بدلا بل نموت معك و نحيا معك.

فقال لهم و الذي نفسي بيده لنظر إلي النبي ﷺ و أضرب بين يديه بسيفي هذا فقال لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي فقال لي يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و موتك و حياتك يا علي معي والله ما كذبت و لا كذبت و لا ضللت و لا ضل بي و لا نسيت ما عهد إلي و إني على بينة من ربي و على الطريق الواضح ألقطه لقطا[٥].

ثم نهض إلى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الأحمر و ما كانت صلاة القوم في ذلك اليوم إلا تكبيرا.

٤٢١- قال نصر و حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال برز في أيام صفين ٤٨٨/٣٢ رجل اشتهر بالبأس و النجدة اسمه كريب بن الوضاح فنادى من يبارز فخرج إليه المرتفع بن الوضاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج إليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز؟

فخرج إليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتله ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض و نادى من يبارز فخرج إليه علي ؑ و ناداه ويحك يا كريب إني أحذرك الله و بأسه و نقمته و أدعوك إلى سنة الله و سنة رسوله ويحك لا يدخلنك معاوية النار فكان جوابه أن قال ما أكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة و لا حاجة لنا فيها أقدم إذا شئت من يشتري سيفي و هذا أثره فقال علي و لا حول و لا قوة إلا بالله ثم مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه.

ثم نادى من يبارز فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتل الحارث ثم نادى من يبارز فبرز إليه المطاع بن المطلب القيني فقتل مطاعا ثم نادى من يبرز فلم يبرز إليه أحد فنادى ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرُمَاتُ

---

(١) كذا في أصلي ومثله في شرح ابن ابي الحديد، غير أنّ ما بين المعقوفين غير موجود في أصولي وانّما هي زيادة تجميليّة منّا.
وفي كتاب صفّين: «ثم ترك كتاب الله فيكم يأمر بطاعة الله وينهى عن معصيته».
(٢) كذا في ط الكمباني من البحار، وفي ط مصر من كتاب صفّين: «لم يسبقني بصلاتي. مع رسول الله أحد...».
وفي شرح ابن أبي الحديد: «لم يسبقني بصلاة مع رسول الله أحد....
(٣) كذا في الأصل المطبوع، وفي كتاب صفّين: «فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا وتفرّقون عن حقّكم حتى يغلب باطلهم حقّكم».
وفي شرح ابن أبي الحديد: «فلا يجتمعنّ على باطلهم وتتفرّقوا عن حقّكم...».
(٤) كذا في أصلي، وما بين القوسين مقتبس من الآية: «١٤» من سورة التوبة. وفي كتاب صفّين وشرح ابن ابي الحديد: «فإن لم تفعلوا يعذّبهم بأيدي غيركم».
(٥) هذا هو الصواب الموافق لما في أمالي الصدوق رفع الله مقامه، ومعنى ألقطه لَقْطاً: كنت أخذت منه أخذاً كأخذ الفرخ من أمّه، أي علّمنيه بحنان وعناية وحرص وأخذت منه برغبة وولع وحرص. وها هنا في أصلي وكتاب صفّين ط مصر، وشرح ابن أبي الحديد ط بيروت تصحيف.

قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ يا معاوية هلم إلي فبارزني و لا يقتلن الناس فيما بيننا.

فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلاثة من أبطال العرب و إني أطمع أن يظفرك الله به فقال معاوية والله لن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب إليك فليس مثلي يخدع.

قال نصر و خطب عبد الله بن العباس في هذا اليوم و قال بعد الحمد و الثناء و الشهادة بالتوحيد و الرسالة:

و قد ساقنا قدر الله إلى ما ترون حتى كان مما اضطرب من حبل هذه الأمة و انتشر من أمرها أن معاوية بن أبي سفيان وجد من طغام الناس أعوانا على ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و صهره و أول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه و آله كل مشاهده التي منها الفضل و معاوية مشرك يعبد الأصنام و الذي ملك الملك وحده و بان به و كان أهله لقد قاتل علي بن أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقول صدق الله و رسوله و معاوية يقول كذب الله و رسوله.

٤٨٩/٣٢ فعليكم بتقوى الله و الجد و الحزم و الصبر و الله إنكم لعلى حق و إن القوم لعلى باطل فلا يكونن أولى بالجد على باطلهم منكم في حقكم و إنا لنعلم أن سيعذبهم الله بأيديكم أو بأيدي غيركم.

اللهم أعنا و لا تخذلنا و انصرنا على عدونا و لا تخل عنا و افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ

٤٢٢ـ قال نصر و حدثنا عمرو عن عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله قال قام عمار يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله إلى قوم يزعمون أنهم يطلبون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالإحسان فقالوا هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لأحداثه فقالوا إنه لم يحدث شيئا و ذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها و يرعونها و لا يبالون لو انهدمت الجبال و الله ما أظنهم يطلبون بدم إنهم ليعلمون إنه لظالم و لكن القوم دانوا للدنيا فاستحبوها و استمرءوها و علموا أن صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم و بين ما يأكلون و يرعون منها.

إن القوم لم تكن لهم سابقة في الإسلام يستحقون بها الطاعة و الولاية فخدعوا أتباعهم بأن قالوا قتل إمامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة و ملوكا تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون و لولاها ما بايعهم من الناس رجلان.

٤٩٠/٣٢ اللهم إن تنصرنا فطال ما نصرت و إن تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا لعبادك العذاب الأليم.

ثم مضى ومضى معه أصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك فطال ما بغيت الإسلام عوجا.

و في كتاب نصر ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر و ذلك قبل مقتله فقال يا ابن عمر صرعك الله بعت دينك بالدنيا من عدو الله و عدو الإسلام قال كلا و لكني أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا أشهد على علمي فيك أنك أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله و أنك إن لم تقتل اليوم فتموت غدا فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك(١).

ثم قال اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت.

اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت.

اللهم إني أعلم مما علمتني إني لا أعمل عملا اليوم هذا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء القاسطين و لو أعلم اليوم عملا هو أرضى لك منه لفعلته(٢).

٤٩١/٣٢ ٤٢٣ـ و روى ابن ديزيل في كتاب صفين عن سيف الضبي عن الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة المحاربي

---

(١) رواه نصر في أواسط الجزء (٥) قبيل قضيّة ليلة الهرير من كتاب صفّين ص ٣٢٠ ط مصر.
ورواه أيضاً الطبري بسندين عن أبي مخنف في عنوان: «مقتل عمّار بن ياسر» من تاريخه: ج ٥ ص ٣٩ ط بيروت.
وها هنا في ط بيروت من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٥٧ ما ينبغي أن يتثبّت فيه فإنّ أمره دائر بين أن يكون محرّف هذا الحديث، أو أنّه حديث آخر سقط عن كتاب صفّين والبحار؟!

(٢) وهذا رواه أيضاً الإسكافي المتوفّى عام: (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ١٠٦، ط ١، والطبري في أوّل عنوان: «مقتل عمّار بن ياسر» من تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٣٣١٧، وفي ط الحديث ببيروت: ج ٥ ص ٣٨.

عن أبيه عن جده شريك قال كان الناس من أهل العراق و أهل الشام يقتتلون أيام صفين و يتزايلون فلا يستطيع الرجل أن يرجع إلى مكانه حتى يسفر الغبار عنه فاقتتلوا يوما و أسفر الغبار فإذا علي عليه السلام تحت رايتنا يعني بني محارب فقال هل من ماء فأتيته بإداوة فخنثتها له ليشرب فقال لا إنا نهينا أن نشرب من أفواه الأسقية ثم علق سيفه و إنه لمخضب بالدم من ظبته إلى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما حتى أنقاهما ثم شرب بيديه حتى إذا روي رفع رأسه ثم قال أين مضر فقلت أنت فيهم يا أمير المؤمنين فقال من أنتم بارك الله فيكم فقلنا نحن بنو محارب فعرف موقفه ثم رجع إلى موضعه.

قال ابن أبي الحديد[1] خنثت الإداوة إذا ثنيت فاها إلى خارج و إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن اختناث الأسقية لأن رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل إلى جوفه حية كانت في السقاء.

٤٢٤ـ قال و روى نصر بن مزاحم عن يحيى بن يعلى عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن زيد بن أبي ٤٩٢/٣٢
رجاء عن أسماء بن حكيم الفزاري قال كنا بصفين مع علي تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى و قد استظللنا برداء أحمر[2] إذ أقبل رجل فقال أيكم عمار بن ياسر فقال أنا عمار قال أبو اليقظان قال نعم قال إن لي إليك حاجة فأنطق بها سرا أو علانية قال اختر لنفسك أيهما شئت قال لا بل علانية قال فانطق قال إني خرجت من أهلي مستبصرا في الحق الذي نحن الذي عليه لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم و أنهم على الباطل فلم أزل على ذلك مستبصرا حتى ليلتي هذه فإني رأيت في مقامي هذا تقدم منادينا فقام و أذن و شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله و نادى بالصلاة و الفلاح و نادى مناديهم بمثل ذلك ثم أقيمت الصلاة فصلينا صلاة واحدة و تلونا كتابا واحدا و دعونا دعوة واحدة و رسولنا واحد فأدركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها إلا الله حتى أصبحت فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال هل لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي و أومأ إلى راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله مرات و هذه الرابعة فما هي بخيرهن و لا أبرهن بل هي شرهن و أفجرهن أشهدت بدرا واحدا و يوم حنين أو شهدها أب لك فيخبرها لك قال لا قال فإن مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر و يوم أحد و يوم حنين و إن مراكز هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب فهل ترى هذا العسكر و من فيه و الله لوددت أن جميع من أقبل فيه مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته و ذبحته و الله لدماؤهم جميعا أحل من دم عصفور أترى دم عصفور حراما قال لا بل حلال قال فإنهم حلال كذلك أتراني بينت قال قد بينت قال فاختر أي ذلك أحببت.

فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال سيضربونكم بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولوا لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا و الله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب و الله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق و أنهم على باطل.

٤٢٥ـ قال نصر و حدثنا يحيى بن يعلى عن الأصبغ بن نباتة قال جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ٤٩٣/٣٢
هؤلاء القوم الذين تقاتلهم الدعوة واحدة و الرسول واحد و الصلاة واحدة و الحج واحد فما ذا أسميهم قال سمهم بما سماهم الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب أعلمه قال أما سمعت الله يقول ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ﴾ إلى قوله ﴿وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله و بالكتاب و بالنبي و بالحق فنحن الذين آمنوا و هم الذين كفروا و شاء الله قتالهم فقتالنا هذا بمشيته الله و إرادته[3].

---

(١) ذكره ابن أبي الحديد ـ مع روايات أخر عن كتاب صفّين لابن ديزيل ـ في آخر شرح المختار: (٦٥) من نهج البلاغة من شرحه: ج ٢ ص ٢٥٨ ط الحديث ببيروت.

(٢) كذا في ط الكمباني من أصلي، ومثله في شرح ابن أبي الحديد، وفي أواسط الجزء (٥) من كتاب صفين ص ٣٢١ ط مصر: «ببرد أحمر إذا أقبل رج يستقري الصفّ حتّى انتهى إلينا فقال: أيّكم عمّار بن ياسر؟...».

ثم إنّ للحديث في كتاب صفّين ذيلاً غير مذكور في كتاب البحار وشرح ابن أبي الحديد.

(٣) كذا في أصلي، ولعل الصواب: «فأقام وأذّن». ولفظة «فقام» غير موجودة في كتاب صفين ص ٣٢١ ط ـ مصر، واللفظة لا توجد أيضاً في

توضيح: الأدهم الأسود و الحمحمة صوت الفرس إذا طلب العلف و الصهيل صوته المعروف و ما كنا له مقرنين أي مطيقين و أفضت القلوب أي دنت و قربت و وصلت أو أفضت بسرها أو سرها فحذف المفعول أو ظهرت لك بما فيها من عيوبها و أسرارها أو خرجت إلى فضاء رحمتك و ساحة مغفرتك.

قال الجوهري أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء و أفضيت إلى فلان سري و قال الخليل في العين أفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه و أصله أنه سار في فضاء.

٤٩٤/٣٢ و قال الجوهري شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه و جعل لا يطرف و المناع اسم جبل و أريد هنا ما يمتنع به و يلجأ إليه.

وسيأتي أكثر الأدعية و الخطب برواية أخرى مع شرحها.

وقال الفيروزآبادي الفت الدق و الكسر بالأصابع و فت في ساعده أضعفه.

وقال الجوهري نابذه الحرب كاشفه.

قوله قص الشارب قص الشعر قطعه أي كما يسوي القاص شعرات الشارب و قال ابن الأثير في مادة لحج من كتاب النهاية لحج في الأمر يلحج إذا دخل فيه و نشب قوله عضضتم بهن أبيكم العض اللزوم و هن كناية عن الشيء القبيح أي لزمتم عادات السوء التي كانت لآبائكم و الشدة بالفتح الحملة و الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه و الثأر بالهمزة و قد يخفف طلب الدم و قاتل الحميم إلا عن دينكم أي بسببه أو يزيلوكم عنه عضضتم بصم الجندل أي الحجارة الصلبة و لعله دعاء عليهم بالخيبة أو إخبار بأنهم خيبوا أنفسهم و الحتوف جمع الحتف و هو الموت لم تطل أي لم تبطل فهو مأثور أي مذكور و قال الجوهري الصدق بالفتح الصلب من الرماح و يقال المستوي و يقال أيضا رجل صدق اللقاء و يقال للرجل الشجاع إنه لذو مصدق بالفتح أي صادق الحملة كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك و استقبله سنام أي طائفة عظيمة على المجاز قوله قد رأيت جولتكم

٤٩٥/٣٢ **٤٢٦ـ أقول روى الكليني عن مالك بن أعين أنه قال أمير المؤمنينؑ حين مر براية لأهل الشام أصحابها لا يزالون عن مواضعهم إنهم لن يزالوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم و ضرب يفلق الهام و يطيح العظام و تسقط منه المعاصم و الأكف و حتى تصدع جباههم بعمد الحديد و تنشر حواجبهم على الصدور و الأذقان أين أهل الصبر و طلاب الأجر[1].**

وصارت إليه عصابة من المسلمين فعادت ميمنته إلى موقفها و مصافها و كشفت من بإزائها فأقبل حتى انتهى إليهم و قالؑ إني رأيت جولتكم.

و ساق الحديث نحو ما مر إلى قوله فأزلتموهم من مصافهم كما أزالوكم و أنتم تضربونهم بالسيوف حتى ركب أولهم آخرهم كالإبل المطرودة الهيم الآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة و ثبتكم الله باليقين و ليعلم المنهزم بأنه مسخط ربه و موبق نفسه إن في الفرار موجدة الله و الذل اللازم و العار الباقي و إن الفار لغير مزيد في عمره و لا محجوز بينه و بين يومه و لا يرضى ربه و لموت الرجل محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والإقرار عليها.

٤٢٧ـ و في النهج، [نهج البلاغة] و أنتم لهاميم العرب و يآفيخ الشرف و الأنف المقدم و السنام الأعظم و لقد شفا وحاوح صدري أن رأيتكم بأخرة تحوزونهم كما حازوكم و تزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم حسا بالنصال و شجرا بالرماح تركب أولاهم آخرهم كالإبل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها و تذاد عن مواردها[2].

٤٢٨ـ و قد روى المفيد في الإرشاد الكلام الأول إلى قوله أين أهل النصر أين طلاب الأجر و سيأتي شرحه عند

شرح ابن أبي الحديد.

(١) وقريباً منه جداً رواه الشيخ المفيد ـ كما يشير المصنّف إليه قريباً ـ في الفصل: (٣٤) مما اختار من كلام أمير المؤمنين في كتاب الإرشاد، ص ١٤٢.

(٢) رواه السيّد الرضيّ ح في المختار: (١٠٥) من نهج البلاغة.
وقريباً منه مع زيادات رواه الطبري بسنده عن أبي مخنف، عن مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب كما في تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٣٣٠١، وفي طبع الحديث ببيروت: ج ٥ ص ٢٥.

إيراد ما رواه الرضي رضي الله عنه و يقال جال جولة أي طاف و انحاز عنه أي عدل و انحاز القوم أي تركوا مراكزهم و الجفاة هم الذين بعدوا عن الآداب الحسنة و الطغام الأراذل و في الكافي الطغاة و اللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس و الخيل. والى آفيخ جمع يافوخ و هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل و لعجه الضرب أي آلمه و أحرق جلده و يقال هوى لاعج لحرقة الفؤاد من الحب.

٤٩٦/٣٢ والوحوحة صوت معه بحح يصدر عن المتألم وفي الكافي وشفى بعض حاج صدري والحاج بالتخفيف جمع الحاجة وضرب من الشوك ويقال ما قد صدري حوجاء ولا لوجاء أي لا مرية ولا شك بأخرة بالتحريك أي أخيرا والحوز الجمع والسوق اللين والشديد وحسناها حسا أي استأصلناهم قتلا والنصال جمع نصل السهم أو السيف وغيرهما وفي بعض النسخ النضال بالمعجمة وهو مصدر ناضلته إذا رميته وشجرت زيدا بالرمح طعنته والهيم بالكسر العطاش و الذود الصد و المنع و مواردها المواضع التي تردها للشرب و العار الباقي أي في الأعقاب أوله بين الناس و يومه أجله المقدر لموته و في القاموس الخذمة محركة السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشد في رسغ البعير و يشد إليها سرائح نعلها و الخلخال و الساق و الهشيم من النبات اليابس المتكسر و الهمود الموت و طفوّ النار.

قوله‌عليه‌السلام منا النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله.

أقول: في الديوان هكذا و بالنبي المصطفى غير الكذب.

وفيه رجز آخر مخاطبا لحريث:

أنـا الغـلام العـربي المـنتسب ... من غير عـود و مـصاص المـطلب

يـا أيـها العبد اللـئيم المـنتدب ... إن كـنت للـموت مـحبا فـاقترب

واثبت رويدا أيها الكـلب الكـلب ... أو لا فـول هـاربا ثـم انـقلب

والعود بالفتح القديم من السؤدد و فلان مصاص قومه بالضم إذا كان أخلصهم نسبا و ندبه لأمر أي دعاه و حثه له فانتدب أي أجاب و رجل كلب بكسر اللام شديد الحرص و كلب كلب أي مجنون يكلب بلحوم الناس.

قوله‌عليه‌السلام أو لا أي أو لا تثبت و قيل أو بمعنى بل.

٤٩٧/٣٢ و يروى أنه لما قتل حريث قال معاوية.

حـريث ألم تـعلم و عـلمك ضـائر ... بـأن عـليا للـفوارس قـاهر

وأن عـليا لا يـبارز فـارسا ... مـن النـاس إلا أقـصدته الأظـافر

أمـرتك أمـرا حـازما فـعصيتني ... فـجدك إذ لم تـقبل النـصح عـاثر

فـدلاك عـمرو و الحـوادث جـمة ... غرورا و ما جـرت عـليك المـقادر

وظـن حـريث أن عـمرا نـصيحة ... و قد يهلك الإنسـان إذ لا يـحاذر

أيركب عمرو رأسـه خـوف نـفسه ... و يـصلي حـريثا إنـه لمـاكـر(١)

وروي في الديوان أبياته‌عليه‌السلام في مدح همدان هكذا:

ولمـا رأيت الخـيل تـقرع بـالقنا ... فـوارسـها حـمر العـيون دوامـي

وأقـبل رهـج فـي السـماء كـأنه ... غـمامة جـن مـلبس بـقتام

ونادى ابن هـند ذا الكـلاع و يـحصبا ... و كـندة فـي لخـم و حـي جذام

تـيممت هـمدان الذيـن هـم ... إذا نـاب أمـر جـنتي و سـهامي

ونـاديت فـيهم دعـوة فـأجابني ... فـوارس مـن هـمدان غـير لئـام

فـوارس مـن هـمدان ليسـوا بـعزل ... غـداة الوغـى مـن يشكـر و شـبام

ومـن أرحب الشـم المـطاعين بـالقنا ... و رهـم و أحـياء السـبيع و يـام

---

(١) كذا في أصلي، وفي كتاب صفّين ط مصر، ص ٢٧٣: «إنّه لفُرافِرُ». والفرافر: الأحمق.

و من كل حي قد أتتني فوارس ... ذوو نجدات في اللقاء كرام
بكل رديني و عضب تخاله ... إذا اختلف الأقوام شعل ضرام
يقودهم حامي الحقيقة منهم ... سعيد بن قيس و الكريم يحامي
فخاضوا لظاها و اصطلوا بشرارها ... و كانوا لدى الهيجاء كشرب مدام
جزى الله همدان الجنان فإنهم ... سمام العدى في كل يوم خصام
لهمدان أخلاق و دين يزينهم ... و لين إذا لاقوا و حسن كلام
متى تأتهم في دارهم لضيافة ... تبت عندهم في غبطة و طعام
ألا إن همدان الكرام أعزة ... كما عن ركن البيت عند مقام
أناس يحبون النبي و رهطه ... سراع إلى الهيجاء غير كهام
إذا كنت بوابا على باب جنة ... أقول لهمدان ادخلوا بسلام

٤٢٩ـ قال الشارح و روى ابن أعثم أن عمرو بن حصين أتى عليا﴿ع﴾ من عقبه ليغتاله بسنان رمحه فقتله سعيد بن ٤٩٨/٣٢
قيس و قال:

ألا أبلغ معاوية بن صخر ... ورجم الغيب يكشفه الظنون
بأنا لا نزال لكم عدوا ... طوال الدهر ما سمع الحنين
ألم تر أن والدنا علي ... أبو حسن ونحن له بنون
وإنا لا نريد به سواه ... وذاك الرشد والحظ السمين

فلما سمعه معاوية بعث ذا الكلاع مع كثير من القبائل و قال اخرج و اقصد بحربك همدان خاصة فلما رآهم علي قال يا لهمدان عليكم بهذه الخيل فإن معاوية قد قصدكم بها خاصة دون غيركم فأقبل عليهم ابن قيس مع همدان فهزمهم فقال علي﴿ع﴾ لهم أنتم درعي و رمحي و سناني و جنتي و الله لو كانت الجنة في يدي لأدخلنكم إياها خاصة يا معشر همدان ثم أنشأ هذه الأبيات

و الدامي الملطخ بالدم و الرهج الغبار و الدجن البأس الغيم السماء و القتام الغبار الأسود و يحصب بكسر الصاد حي من يمن و كذا اللخم و الجذام قبيلتان من يمن و تيممت أي قصدت و الأعزل الذي لا سلاح معه و العزل بالتشديد جمعه.

و يشكر بضم الكاف و شبام بكسر الشين و أرحب بالحاء المهملة و رهم بضم المهملة و سبيع بفتح السين و يام بالمثناة التحتانية قبائل همدان و الشم جمع الأشم و هو السيد ذو الأنفة و المطاعين جمع المطعان و هو كثير الطعن.

و قال الجوهري القناة الردينية و الرمح الرديني زعموا أنه منسوب إلى امرأة السمهري تسمى ٤٩٩/٣٢
ردينة و كانا يقومان القنا بخط هجر و العضب السيف القاطع و الشرب بالفتح جمع شارب و المدام الخمر و السمام بالكسر جمع سم و فرس كهام أي بطيء.

قوله﴿ع﴾ لمن راية حمراء **أقول**: في الديوان هكذا

لنا الراية السوداء يخفق ظلها ... إذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يزيرها ... حياض المنايا يقطر الموت و الدماء
تراه إذا ما كان يوم كريهة ... أبى فيه إلا عزة و تكرما
وأجمل صبرا حين يدعى إلى الوغى ... إذا كان أصوات الرجال تغغما
وقد صبرت عك ولخم وحمير ... لمذحج حتى أورثتها تندما
ونادى جذام يا لمذحج ويحكم ... جزى الله شرا أينا كان أظلما

أمـــا تـتقون اللــه فــي حــرماتنا وما قـــرب الرحـــمن مـــنا وعـظما
جـزى اللـه قـوما قـاتلوا فـي لقـائهم لدى المـوت قـدما مـا أعـز و أكـرما
ربـيعة أعـنى أنـهم أهـل نـجدة وبـأس إذا لاقـوا خـميسا عـرمرما
أذقـنا ابـن هـند طـعننا وضـرابنا بـــأسيافنا حـتى تـولى وأحـجما
وولى يـنادي زبـرقان بـن ظـالم وذا كـــلع يـدعو كـريبا وأنـعما
وعــمرا ونــعمانا وبسـرا ومـالكا وحـوشب والداعــي مـعاد وأظـلما
وكـرز بـن نـبهان وابـني محـرق وحـــرثا وقـــينيا عـبيدا وسـلما

٥٠٠/٣٢ و خفقت الراية تخفق و تخفق على زنة تضرب و تنصر اضطربت حتى يزيرها أي يذهب بها إلى الزيارة و الكماة جمع الكمي و هو الشجاع المتكمي في سلاحه لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع والبيضة و الغمغمة أصوات الأبطال عند القتال و الكلام الذي لا يبين كـالتغمغم و العك و اللـخم بالخاء المعجمة و حمير كمنبر و مذحج بالذال المعجمة كمسجد و جذام بضم الجيم و إعجام الذال قبائل من اليمن و اللام في قوله يا لمذحج للاستغاثة و الخميس الجيش و العرمرم الجيش الكثير والزبرقان بكسر الزاي و الراء ابن بدر الفزاري. و ذو كلع بفتح الكاف و اللام و كريب مصغر كرب بن صباح الحميري و عمرو بن العاص و نعمان بن بشير القيسي و بسر ابن أرطاة و مالك بن مسهر القضاعي و حوشب المكني ذا الظليم و كرز بضم الكاف و تقديم المهملة و نبهان بالنون ثم الباء الموحدة ابنا محرق بالحاء المهملة و الراء المشددة و حرث بالثاء المثلثة ابن وداع الحـميري و القيني مطاع بن مطلب و عبيد الله بن عمر بن الخطاب و سلم أبو الأعور السلمي كلهم أشقياء من أصحاب معاوية عليهم اللعنة و أنعم أي أجاب و معاو مرخم معاوية للشعر و أظلم أي أتى بالظلم أو كان أشد ظلما أو كان مظلما ذا سواد و شقاوة.

و قتل ذو الكلاع بصفين و قتل كريب بيد أمير المؤمنين بعد أن قتل مترقع بن وضاح الخولاني و شرحبيل بن طارق و حرب بن الجلاج و عباد بن مسروق مبارزة و قتل مالك بسيف حجر بـن عدي و حوشب بسيف سليمان بن صرد الخزاعي و حرث و مطاع بسيفه عليه السلام و عبيد الله بسيف عبد الله بن سوار أو حريث بن خالد أو هانئ بن خطاب أو هانئ بن عمر أو محرز بن صحصح.

و قال الجوهري و قولهم جاءوا و من لف لفهم أي و من عد فيهم و تأشب إليهم.

٤٣٠ـ أقول ثم قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين[١]، بعد ما ذكر قتل عمار و هاشم بن عتبة رضي الله عنهما كما سيأتي في الباب الآتي.

و بعث علي عليه السلام خيلا ليحبسوا عن معاوية مادته فبعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل إلى تلك الخيل فأزالوها و جاءت عيون علي عليه السلام فأخبرته بما قد كان فقال عليه السلام لأصحابه فما ترون فيما هاهنا فاختلفوا فقال عليه السلام فاغدوا إلى القتال فأمرهم غدوة بالقتال فانهزم أهل الشام و انهزم عتبة بن أبي سفيان حتى أتى الشام.

٥٠١/٣٢ **٤٣١ـ و عن عمر بن سعد عن سليمان الأعمش عن إبراهيم الهجري عن القعقاع بن الأبرد قال و الله إني لواقف قريبا من علي عليه السلام بصفين يوم وقعة الخميس و قد التقت مذحج و كانوا في ميمنة علي و عك و جـذام و لخـم و الأشعريون و كانوا مستبصرين في قتال علي عليه السلام فلقد سمعت من قتالهم صـوتا ليست أصـوات هـد الجبال و لا الصواعق بأعظم هولا في الصدور من ذلك الصوت و علي عليه السلام يقول لا حول و لا قوة إلا بالله المستعان الله ثم نهض حين قام قائم الظهيرة و هو يقول ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق و أنت خير الفاتحين فلا و الله ما حجز بيننا و بينهم إلا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل و قتلت يومئذ أعلام العرب و كان في رأس علي عليه السلام ثلث ضربات و في وجهه ضربتان[٢].**

---

(١) هذا تلخيص ما ذكره نصر في أوائل الجزء (٦) من كتاب صفّين ص ٣٦ ط مصر، ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٢٤) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٨٢ ط الحديث ببيروت.

(٢) وبعده في كتاب صفين وشرح ابن أبي الحديد هكذا: وقد قيل: إنّ عليّاً لم يجرح قط.

قال و كتب معاوية كتابين أحدهما إلى أبي أيوب الأنصاري و كتب فيه لا تنسى شيباء أبا عذرتها و لا قاتل بكرها فلم يدر أبو أيوب ما هو فأتى به علياً‌عليه‌السلام و قال يا أمير المؤمنين‌عليه‌السلام إن معاوية كتب إلي بكتاب لا أدري ما هو فقال‌عليه‌السلام هذا مثل ضربه لك يقول ما أنسى الذي لا تنسى الشيباء هي لا تنسى أبا عذرتها الشيباء المرأة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها أبدا و لا تنسى قاتل بكرها و هو أول ولدها كذلك لا أنسى أنا قتلة عثمان[1].

وكتب الآخر إلى زياد ابن سمية و كان عاملا لعلي على بعض فارس فكتب إليه يتهدده و يوعده فقال زياد ويلي على ابن آكلة الأكباد وكهف المنافقين و بقية الأحزاب يتهددني و يوعدني و بيني و بينه ابن عم محمد‌صلى‌الله‌عليه‌وآله معه سبعون ألف طوائع سيوفهم عند أذقانهم ولا يلتفت أحد منهم وراءه حتى يموت أما والله لو خلص الأمر إلي ليجدني أحمر ضرابا بالسيف. ٥٠٢/٣٢

و الأحمر يعني أنه مولى فلما ادعاه معاوية صار عربيا منافيا[2].

و كتب معاوية في أسفل كتاب أبي أيوب أبياتا.

فأجابه أبو أيوب بأبيات ردها عليه و كان نص كتابه في جواب معاوية أما بعد فإنك كتبت إلي لا تنسى الشيباء ثكل ولدها و لا أبا عذرتها فضربتها مثلا بقتل عثمان و ما نحن و قتل عثمان إن الذي تربص بعثمان و ثبط يزيد بن أسد و أهل الشام في نصرته لأنت و إن الذين قتلوه لغير الأنصار[3].

فلما أتي معاوية بكتاب أبي أيوب كسره

٤٣٢- و عن عمر بن سعد عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال شهدت مع علي‌عليه‌السلام بصفين فاقتتلنا ثلاثة أيام و ثلاثة ليال حتى تكسرت الرماح و نفدت السهام ثم صارت إلى المسايفة[4] فاجتلدنا بها إلى نصف الليل حتى صرنا في أهل الشام في اليوم الثالث و عانق بعضنا بعضا و لقد قاتلنا بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح إلا قاتلنا به حتى تحاثينا بالتراب و تكاد منا حتى صرنا قياما ينظر بعضنا إلى بعض ما يستطيع واحد من الفريقين ينهض إلى صاحبه و لا يقاتل فلما كان نصف الليل انحاز معاوية و خيله من الصف من الليلة الثالثة و غلب علي‌عليه‌السلام على القتلى تلك الليلة و أقبل علي‌عليه‌السلام على أصحاب محمدفدفنهم و قتل شمر بن أبرهة و قتل جماعة كثيرة من أصحاب علي‌عليه‌السلام يومئذ. ٥٠٣/٣٢

٤٣٣- و عن ابن أبي شقيق أن عبد الله بن جعفر ذا الجناحين كان يحمل على الخيل بصفين إذ جاء رجل من خزيمة فقال هل من فرس قال نعم خذ أي الخيل شئت فلما ولى قال ابن جعفر إن يصيب أفضل الخيل يقتل قال فما عتم أن أخذ أفضل الخيل فركبه و حمل على الذي دعاه إلى البراز فقتله الشامي[5] و حمل غلامان من الأنصار جميعا أخوان حتى انتهيا إلى سرادق معاوية فقتلا عنده و أقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما على الركب لا يسمع السامعون إلا وقع السيوف على البيض و الدروع.

قال و جاء عدي بن حاتم يلتمس عليا ما يطأ إلا على إنسان ميت أو قدم أو ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا أمير المؤمنين ألا نقوم حتى نموت فقال علي‌عليه‌السلام ادنه فدنا حتى وضع أذنه عند أنفه فقال ويحك إن عامة من معي يعصيني و إن معاوية فيمن يطيعه و لا يعصيه.

وهذا مع التوالي رواه نصر بن مزاحم في أواسط الجزء (٦) من كتاب صفّين ص ٣٦٢ ط ٢ بمصر.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٢٤) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٨٢١ ط الحديث ببيروت.

(١) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد. وفي ط الكمباني من البحار: «قتلة عثمان».

(٢) كذا في أصلي المطبوع، ومثله في كتاب صفّين ص ٣٦٧ ط مصر، غير أنّ فيه: «لو خلص الأمر إليّ...».

وفي شرح ابن أبي الحديد: «أما والله لو ظفر ثمّ خلص إليّ ليجدنّني...» وما بين المعقوفين أيضاً مأخوذ منه.

(٣) كذا في كتاب صفّين ط مصر، غير أنّ ما بين المعقوفين الأوّلين زيادة منا لترميم عبارة المتن فإنّه من جهة كونه نقلاً بالمعنى وقع فيه اختلال، وكان فيه: «فأجابه أبو أيّوب بأبيات ردّها عليه وكتب «لا ينسى الشيباء ثكل ولدها ولا أبا عذرتها» ضربتها مثلاً في عثمان، وما أنا وقتل عثمان...».

(٤) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفّين ط مصر، وشرح ابن أبي الحديد، ط بيروت، وفي أصلي من طبع الكمباني: «وخضدت السهام ثمّ صارت...».

(٥) ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب صفّين ص ٣٧٣ ط مصر، وشرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٨٢٦ ط بيروت. وقوله: «فما عتم أن أخذ...». ما كفّ عمّا مضى فيه من انتقاء أفضل الخيل حتى انتقاه وأخذه من قولهم: «عتم عن الأمر عَتْماً وعتّم عنه تعتيماً» على وزن ضرب وفعل: كفّ عنه بعد المضيّ فيه.

٥٠٤/٣٢ قال و كتب إلى معاوية أما بعد فإنك قد ذقت ضراء الحرب و أذقتها و إني عارض عليكم ما عرض المخارق على بني فالج[١]:

أيا راكبا إما عرضت فبلغا — بني فالج حيث استقر قرارها
هلموا إلينا لا تكونوا كأنكم — بلاقع أرض طار عنها غبارها
سليم بن منصور أناس بحرة — و أرضهم أرض كثير وبارها

فأجابه معاوية من معاوية إلى علي أما بعد عافانا الله و إياك فإني إنما قاتلت على دم عثمان و كرهت التدهين في أمره و إسلام حقه فإن أدرك به فبها و إلا فإن الموت على الحق أجمل من الحياة على الضيم ثم تمثل ببعض الأبيات.

قال و أرسل علي عليه السلام إلى معاوية أن ابرز لي و اعف الفريقين من القتال فأينا قتل صاحبه كان الأمر له قال عمرو لقد أنصفك الرجل فقال معاوية إني لأكره أن أبارز الأهوج الشجاع لعلك طمعت فيها يا عمرو و قال علي عليه السلام وا نفساه يطاع معاوية و أعصى ما قاتلت أمة قط أهل بيت نبيها و هي مقر بنبيها إلا هذه الأمة.

ثم إن عليا عليه السلام أمر الناس أن يحملوا على أهل الشام فحملت خيل علي عليه السلام على صفوف أهل الشام فقوضت صفوفهم فقال عمرو يومئذ على من هذا الرهج فقيل على ابنيك عبد الله و محمد فقال عمرو يا وردان قدم لواءك فتقدم فأرسل إليه معاوية أنه ليس على ابنيك بأس فلا تنقض الصف و الزم موقفك فقال عمرو هيهات

الليث يحمي شبليه — ما خيره بعد ابنيه

ثم قال إنك لم تلدهما إني أنا ولدتهما.

٥٠٥/٣٢ فأرسل علي عليه السلام إلى أهل الكوفة و أهل البصرة أن احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا فخرج رجل من أهل الشام فقال من يبارز فخرج إليه رجل من أصحاب علي عليه السلام فاقتتلا ساعة ثم إن العراقي ضرب رجل الشامي فقطعها فقاتل ساعة ثم ضرب يده فقطعها فرمى الشامي بسيفه بيده اليسرى إلى أهل الشام ثم قال يا أهل الشام دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على عدوكم فأخذه فاشترى معاوية ذلك السيف من أولياء المقتول بعشرة آلاف

٤٣٤- قال نصر و حدثني رجل عن مالك الجهني[٢] عن زيد بن وهب أن عليا عليه السلام مر على جماعة من أهل الشام فيهم الوليد بن عقبة و هم يشتمونه فأخبروه بذلك فوقف في ناس من أصحابه فقال انهدوا إليهم و عليكم بالسكينة و سيماء الصالحين و وقار الإسلام و الله لأقرب قوم من الجهل بالله عز و جل قوم قائدهم و مؤدبهم معاوية و ابن النابغة و أبو الأعور السلمي و ابن أبي معيط شارب الحرام و المجلود حدا في الإسلام و هم أولى يقومون فيقصبوني و يشتموني[٣] و قبل اليوم ما قاتلوني و شتموني و أنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام و هم يدعونني إلى عبادة الأصنام فالحمد لله و لا إله إلا الله و قديما ما عاداني الفاسقون.

٥٠٦/٣٢ إن هذا هو الخطب الجليل أن فساقا كانوا عندنا غير مرضيين و على الإسلام و أهله متخوفين أصبحوا و قد خدعوا شطر[٤] هذه الأمة فأشربوا قلوبهم حب الفتنة و استمالوا أهواءهم بالإفك و البهتان و قد نصبوا لنا الحرب و جدوا في إطفاء نور الله وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ.

اللهم فإنهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت.

---

(١) كذا صحّحه محقّق كتاب صفّين آخذاً عن كتاب الحيوان: ج ٦ ص ٣٦٩ وفي كتاب صفّين ص ٣٨٥ ط مصر، والبحار ط الكمباني فيه وما بعده «بني فاتح». والحديث السابق أي تفقّد عديّ بن حاتم عليّاً ج و ما قال له وما أجابه ج ذكره نصر في كتاب صفّين ص ٣٩٧ ط مصر، ورواه عنه ابن أبي الحديد في أواسط شرح المختار: (١٢٤) من شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٨٤٤ ط الحديث ببيروت.
والحديث التالي أيضاً رواه ابن أبي الحديد عن نصر، في شرح المختار: (١٢٤) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٨٢٩ ط بيروت.
(٢) هذا هو الصواب المذكور في أواسط الجزء (٦) من كتاب صفّين ص ٣٩١ ط مصر، وشرح المختار: (١٢٤) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٨٣٠.
ورواه أيضاً الطبري في تاريخه: ج ٥ ص ٤٥، عن أبي مخنف قال: حدّثني مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب... وفي ط الكمباني من البحار «وعن رجل عن منازل الجهني عن زيد بن وهب...».
(٣) كذا في كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد، وفي ط الكمباني من البحار ها هنا تصحيف، وفيه أيضاً: «فيقصبوني ويشتموني...».
(٤) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن أبي الحديد عن كتاب صفّين، وفي البحار: «حتى خدعوا شطر هذه الأمّة...».

٤٣٥ـ و عن نمير بن وعلة عن عامر الشعبي أن علي بن أبي طالب عليه السلام مر بأهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم فحرض الناس على قتالهم و ذكر أنهم غسان فقال.

إن هؤلاء القوم لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم و ضرب يفلق الهام و يطيح العظام و تسقط منه المعاصم و الأكف حتى تصدع جباههم و تنثر حواجبهم على الصدور و الأذقان أين أهل الصبر و طلاب الخير أين من يشري وجهه لله عز و جل؟

فثابت إليه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له امش نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك[1] حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح فأمسك يدك حتى يأتيك أمري و رأيي ففعل و أعد على مثلهم فلما دنا منهم محمد و أشرع الرماح في صدورهم أمر على الذين أعد فشدوا عليهم و نهض محمد في وجوههم فزالوا عن مواقفهم و أصابوا منهم رجالا و اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فما صلى كثير من الناس إلا إيماء.

٤٣٦ـ و عن شيخ من حضرموت قال كان منا رجل يدعى هاني بن نمر فخرج رجل من أهل الشام يدعو إلى ٥٠٧/٣٢
المبارزة فلم يخرج إليه أحد فقال سبحان الله ما يمنعكم أن يخرج منكم إلى هذا فلو لا أني موعوك و إني أجد لذلك ضعفا لخرجت إليه فما رد عليه رجل من أصحابه شيئا فوثب فقال أصحابه سبحان الله تخرج إليه و أنت موعوك قال و الله لأخرجن إليه و لو قتلني فلما رآه عرفه و إذا الرجل من قومه يقال له معمر بن أسيد الحضرمي و بينهما قرابة من قبل النساء فقال له يا هانئ ارجع إنه إن يخرج إلي غيرك أحب إلي إني لست أريد قتلك قال له هانئ ما خرجت إلا و أنا موطن نفسي على القتل ما أبالي أنت قتلتني أو غيرك ثم مشى نحوه فقال اللهم في سبيلك و سبيل رسولك و نصرا لابن عم نبيك ثم اختلفا ضربتين فقتل هانئ صاحبه و شد أصحابه نحوه و شد أصحاب هانئ نحوهم ثم اقتتلوا و انفرجوا عن اثنين و ثلاثين قتيلا.

ثم إن عليا عليه السلام أرسل إلى الناس أن احملوا فحمل الناس على راياتهم كل قوم بحيالهم فتجالدوا بالسيوف و عمد الحديد لا يسمع إلا أصوات الحديد و مرت الصلوات كلها و لم يصلوا إلا تكبيرا عند مواقيت الصلوات حتى تفانوا و رق الناس.

فخرج رجل بين الصفين فقال أخرج فيكم المحلقون قلنا لا قال إنهم سيخرجون ألسنتهم أحلى من العسل و قلوبهم أمر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو[2].

٤٣٧ـ و عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي يحيى عن عبد الرحمن بن حاطب قال خرجت ألتمس أخي ٥٠٨/٣٢
في القتلى بصفين سويدا فإذا رجل قد أخذ بثوبي صريع في القتلى فالتفت فإذا بعبد الرحمن بن كلدة فقلت إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ هل لك في الماء قال لا حاجة لي في الماء قد أنفذ في السلاح و خرقني و لست أقدر على الشرب هل أنت مبلغ عني أمير المؤمنين عليه السلام رسالة قلت نعم قال إذا رأيته فأقرئه مني السلام و قل يا أمير المؤمنين احمل جراحك إلى عسكرك حتى تجعلهم من وراء القتلى فإن الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم أبرح حتى مات فخرجت حتى أتيت عليا عليه السلام فقلت له إن عبد الرحمن بن كلدة يقرأ عليك السلام قال و عليه أين هو قلت قد و الله يا أمير المؤمنين أنفذه السلاح و خرقه فلم أبرح حتى توفي فاسترجع قلت قد أرسلني إليك برسالة قال فما هي فلما أبلغته الرسالة قال صدق و الذي نفسي بيده فنادى منادي العسكر أن احملوا جرحاكم إلى عسكركم ففعلوا.

فلما أصبح نظر أهل الشام و قد ملوا من الحرب و أصبح علي قد رحل الناس و هو يريد أن ينزل على أهل الشام في عسكرهم فقال معاوية فأخذت معرفة فرسي و وضعت رجلي في الركاب حتى ذكرت أبيات ابن الأطنابة

أبت لي عفتي و أبى بلائي   و أخذي الحمد بالثمن الربيح

---

(١) أي على رسلك يعني بسكينة ووقار. ويقال: مشوا مشياً رويداً أي برفق وتُؤدة.
والحديث رواه نصر في أواسط الجزء (٦) من كتاب صفين ص ٣٩٢، وقد اختصره المصنف كما هو الحال في أكثر ما يرويه عن كتاب صفّين.
ورواه أيضاً الطبري في وقعة صفّين من تاريخه: ج ٥ ص ٤٥ عن أبي مخنف، قال: حدّثني نمير بن وعلة عن الشعبي...
(٢) رواه نصر في أواسط الجزء (٦) من كتاب صفّين ص ٣٩٤، ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٢٤) من النهج من شرحه: ج ٢ ص ٨٣١.

إلى آخر الأبيات فعدت إلى مقعدي فأصبت خير الدنيا.

و كان عليﷺ إذا أراد القتال هلل و كبر ثم قال:

من أي يومي من الموت أفر ... يوم لم يقدر أم يوم قدر

و أقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و معه لواء معاوية الأعظم مرتجزا فاستقبله جارية بن قدامة و أطعنا مليا و مضى عبد الرحمن و انصرف جارية و عبد الرحمن لا يأتي على شيء إلا أهمده فغم ذلك علياﷺ.

و أقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده فقال أقحم يا ابن سيف الله فإنه الظفر.

و أقبل الناس على الأشتر فقالوا يوم من أيامك الأول و قد بلغ لواء معاوية حيث ترى فأخذ الأشتر لواءه ثم حمل ٥٠٩/٣٢
فضارب القوم حتى ردهم على أعقابهم فرجعت خيل عمرو.

و ذكروا أنه لما رد لواء معاوية و رجعت خيل عمرو انتدب لعليﷺ همام بن قبيصة و كان من أشتم الناس لعليﷺ و كان معه لواء هوازن فقصد المذحج فقال عدي بن حاتم لصاحب لوائه ادن مني فأخذه فحمل و طعن ساعة ثم رجع ثم حمل جندب بن زهير مرتجزا.

فلما رأى ابن العاص الشر استقبل فقال له معاوية ائت ببني أبيك فقاتل بهم فأتى جماعة أهل اليمن فقال أنتم اليوم الناس و غدا لكم الشأن هذا يوم له ما بعده من الأمر احملوا معي على هذا الجمع قالوا نعم فحملوا و حمل عمرو.

فقال عمرو بن الحمق دعوني و الرجل فإن القوم قومي فقال له ابن بديل دع القوم يلقى بعضهم بعضا فأبى عليه و حمل ثم طعنه في صدره فقتله و ولت الخيل و أزال القوم عن مراكزهم.

ثم إن حوشبا ذا ظليم أقبل في جمعه و صاحب لوائه يرتجز فحمل عليه سليمان بن صرد الخزاعي فطعنه فقتله و استدار القوم و قتل حوشب و ابن بديل[1] و صبر بعضهم لبعض و فرح أهل الشام بقتل هاشم و اختلط أمرهم حتى ترك أهل الرايات مراكزهم و أقحم أهل الشام من آخر النهار و تفرق الناس عن عليﷺ فأتى ربيعة و كان فيهم و تعاظم الأمر.

و أقبل عدي بن حاتم يطلب علياﷺ في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فأصابه في مصاف ربيعة فقال يا أمير المؤمنين أما إذا كنت حيا فالأمر أمم ما مشيت إليك إلا على قتيل و ما أبقت هذه الواقعة لنا و لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فإن في الناس بقية بعد.

و أقبل الأشعث يلهث جزعا فلما رأى علياﷺ هلل و كبر و قال يا أمير المؤمنين خيل كخيل و رجال كرجال و لنا ٥١٠/٣٢
الفضل إلى ساعتنا هذه فعد إلى مقامك الذي كنت فيه فإن الناس يظنونك حيث تركوك.

وأرسل سعيد بن قيس إلى أميرالمؤمنينﷺ إنا مشتغلون بأمرنا مع القوم وفينا فضل فإن أردت أن نمد أحدا أمددناه.

وأقبل عليﷺ على ربيعة فقال أنتم درعي و رمحي فقال عدي بن حاتم إن قوما أنست بهم و كنت فيهم في هذه الجولة لعظيم حقهم علينا و الله إنهم لصبر عند الموت أشداء عند القتال.

وركب على فرسه الذي كان لرسول اللهﷺ و كان يقال له المرتجز ثم قدم على بغلة رسول اللهﷺ الشهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول اللهﷺ السوداء ثم نادى أيها الناس من يشري نفسه لله يربح هذه يوم له ما بعده إن عدوكم قد قرح كما قرحتم.

فانتدب له من بين العشرة آلاف إلى اثني عشر ألفا وضعوا سيوفهم على عواتقهم و تقدمهم عليﷺ على بغلة رسول اللهﷺ و هو يقول:

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا ... وأصبحوا بحربكم وبيتوا

حتى تنالوا الثأر أو تموتوا ... أو لا فإني طال ما عصيت

قد قلتم لو جئتنا فجئت ... ليس لكم ما شئتم وشئت

---

(١) كذا في أصلي، ومثله في كتاب صفّين، ولعل الصواب: وقتل هاشم وابن بديل...

بل ما يريد المحيي المميت

٥١١/٣٢ وتبعه ابن عدي بن حاتم مرتجزا و تقدم الأشتر مرتجزا و حمل الناس حملة واحدة فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتفض و أهمدوا ما أتوا عليه حتى أفضى الأمر إلى مضرب معاوية و عليﷺ يضربهم بسيفه و يقول:

أضـــربهم و لا أرى مـــعاوية ... الأخزر العين العـظيم الحـاوية

هوت به في النار أم هاوية

فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فوضع رجله في الركاب ثم ندم و تمثل بأبيات و قال:

يا ابن العاص اليوم صبر و غدا فخر فقال عمرو صدقت و انصرفوا و قد غلبوا و قهروا و كل قد كره صاحبه ثم إن معاوية لما أسرع أهل العراق في أهل الشام قال إن هذا يوم تمحيص إن القوم قد أسرع فيهم ما أسرع فيكم اصبروا يومكم هذا و خلاكم ذم.

و حض عليﷺ أصحابه فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال يا أمير المؤمنين إنك جعلتني على شرطة الخميس و قدمتني في الثقة دون الناس و إنك اليوم لا تفقد لي صبرا و لا نصرا أما أهل الشام فقد هدهم ما أصبنا منهم و أما نحن ففينا بعض البقية فاطلب بنا أمرك و أذن لي في التقدم فقال له عليﷺ تقدم بسم الله.

و أقبل الأحنف بن قيس السعدي فقال يا أهل العراق و الله لا تصيبون هذا الأمر أذل عنقا منه اليوم قد كشف القوم عنكم قناع الحياء و ما يقاتلون على دين و ما يصبرون إلا حياء فتقدموا فقالوا إنا إن تقدمنا اليوم فقد تقدمنا أمس فما تقول يا أمير المؤمنين قال تقدموا في موضع التقدم و تأخروا في موضع التأخر تقدموا من قبل أن يتقدموا إليكم.

٥١٢/٣٢ وحمل أهل العراق و تلقاهم أهل الشام فاجتلدوا و حمل عمرو بن العاص معلما مرتجزا فاعترضه عليﷺ وهو يقول:

قد علمت ذات القـرون المـيل ... والخـــصر والأنـــامل الطـفول

إنــي بـنصل السـيف خنشليل ... أحــمي وأرمــي أول الرعـيل

بصارم ليس بذي فلول

ثم طعنه فصرعه و اتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه و ارتث فقال القوم أفلت الرجل يا أمير المؤمنين قال و هل تدرون من هو إنه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه.

فلما رجع عمرو إلى صفه قال له معاوية احمد الله و عورتك.

ثم ذكر نصر سعي معاوية في افتتان الأشعث بن قيس و عبد الله بن العباس و المراسلة و المكـاتبة إليـهما و إجابتهما بما لم يرض به و ندم.

ثم قال و لما تعاظمت الأمور على معاوية دعا عمروا و بسرا و عبيد الله بن عمر عبد الرحمن بن خالد فقال لهم قد غمني رجال من أصحاب علي منهم سعيد بن قيس في همدان و الأشتر في قومه و المرقال و عدي بن حاتم و قيس بن سعد في الأنصار و قد وقتكم بما نيتكم بأنفسها أياما كثيرة حتى لقد استحييت لكم و أنتم عدتهم من قريش وقد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك إلي فقالوا ذلك إليك قال فأنا أكفيكم سعيد بن قيس و قومه غدا وأنت يا عمرو لأعور بني زهرة المرقال و أنت يا بسر لقيس بن سعد و أنت يا عبيد الله للأشتر و أنت يا عبد الرحمن لعدي بن حاتم ثم ليرد كل رجل منكم من حماة الخيل فجعلها نوائب في خمسة أيام لكل رجل منهم يوما.

فأصبح معاوية في غده فلم يدع فارسا إلا دعاه ثم قصد لهمدان بنفسه و تقدم الخيل فطعن في أعراض الخيل مليا ثم إن همدان نادت بشعارها و أقحم سعيد بن قيس على فرسه على معاوية و اشتد القتال و حجز بينهم الليل و ذكرت همدان أن معاوية فاته ركضا فانصرف معاوية و لم يعمل شيئا.

٥١٣/٣٢ و إن عمرو بن العاص غدا في اليوم الثاني في حماة الخيل نحو المرقال و مع المرقال لواء علي الأعظم في حماة الناس و كان عمرو من فرسان قريش فتقدم و ارتجز و طعن في أعراض الخيل مزبدا فحمل هاشم مرتجزا و طعن عمروا حتى رجع و اشتد القتال و انصرف الفريقان و لم يسر معاوية ذلك.

و إن بسرا غدا في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد في كماة الأنصار كأنه فنيق مقرم فطعن في خيل

بسر و برز له بسر بعد ملإ و طعن بسر قيسا فضربه قيس بالسيف فرده على عقبه و رجع القوم جميعا و لقيس الفضل.

وإن عبيد الله بن عمر تقدم في اليوم الرابع و لم يترك شيئا و جمع من استطاع فقال له معاوية إنك تلقى أفاعي أهل العراق فارفق و اتئد فلقيه الأشتر أمام الخيل مزبدا و كان الأشتر إذا أراد القتال أزبد فرد الخيل فاستحيا عبيد الله فبرز أمام الخيل و كان فارسا فحمل عليه الأشتر فطعنه و اشتد الأمر و انصرف القوم و للأشتر الفضل فغم ذلك معاوية.

و إن عبد الرحمن غدا في اليوم الخامس و كان أرجأهم عند معاوية فقواه بالخيل و السلاح و كان يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في حماة مذحج و قضاعة فبرز عبد الرحمن أمام الخيل ثم حمل فطعن الناس و قصده عدي بن حاتم و حمل في حماة الناس حتى تواروا في العجاج و فضح القوم و رجع عبد الرحمن إلى معاوية و انكسر معاوية[1] و إن القرشيين استحيوا مما صنعوا و شمتت بهم اليمانية و عيرهم معاوية و أنبهم فانقطعوا عنه أياما ثم اعتذر إليهم معاوية في أبيات فأتوه و اعتذروا إليه و استقاموا له على ما يحب ثم إن معاوية ضاعف الفرائض و العطايا لعك و الأشعريين و هم بذلوا جهدهم في القتال و وفى لهم بذلك فلم يبق من أهل العراق أحد في قلبه مرض إلا طمع في معاوية و شخص بصره إليه حتى فشا ذلك في الناس.

٥١٤/٣٢ و بلغ عليا عليه السلام فساءه ذلك فقال المنذر بن أبي حميصة و كان فارس همدان و شاعرهم يا أمير المؤمنين إن عكا و الأشعريين طلبوا إلى معاوية الفرائض و العطاء فأعطاهم[2] فباعوا الدين بالدنيا و أنا قد رضينا بالآخرة من الدنيا و بالعراق من الشام و بك من معاوية و الله لآخرتنا خير من دنياهم و لعراقنا خير من شامهم و لإمامنا أهدى من إمامهم فامتحنا بالصبر و احملنا على الموت.

فقال علي عليه السلام حسبك رحمك الله و أثنى عليه و على قومه خيرا.

و لما أصبح الناس غدوا على مصافهم و نادى معاوية في أحياء اليمن فقال علي عليه السلام يا آل همدان فأجابه سعيد بن قيس فقال له احمل فحمل حتى خلط الخيل بالخيل و اشتد القتال و حطمتهم همدان حتى ألحقوهم بمعاوية و أسرع في فرسان أهل الشام القتل و أثنى علي عليه السلام على همدان و قال أنتم درعي و رمحي يا همدان ما نصرتم إلا الله و لا أجبتم غيره فقال سعيد أجبنا الله و إياك و نصرنا نبي الله صلى الله عليه وآله في قبره و قاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث أحببت فدعا معاوية مروان و أمره أن يخرج فأبى ثم دعا عمرو بن العاص و أمره بالخروج فلما خرج لقيه الأشتر أمام الخيل فلما غشيه الأشتر بالرمح راوغه عمرو فطعنه الأشتر في وجهه فلم يصنع شيئا و لوى عمرو عنان فرسه و جعل يده على وجهه و رجع إلى العسكر.

فجاء ذو الكلاع إلى معاوية و قال تولى علينا من لا يقاتل معنا ول رجلا منا و إلا فلا حاجة لنا بك فقال لهم معاوية لا أولي عليكم بعد يومي هذا إلا رجلا منكم.

٥١٥/٣٢ قال و حرض علي عليه السلام أصحابه فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال يا أمير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فإنك لا تفقد لي اليوم صبرا و لا نصرا قال عليه السلام تقدم باسم الله و البركة فتقدم و أخذ رايته فمضى بالراية مرتجزا فرجع و قد خضب سيفه و رمحه دما و كان شيخا ناسكا عابدا و كان إذا لقي القوم لا يغمد سيفه و كان من ذخائر علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت و كان من فرسان أهل العراق و كانوا قد ثقلوا عن البراز حين عضتهم الحرب.

فقال الأشتر يا أهل العراق أما من رجل يشري نفسه لله فخرج آثال بن حجل فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعى معاوية حجلا فقال دونك الرجل و كانا مستبصرين في رأيهما فبرز كل منهما إلى صاحبه فبدره الشيخ بطعنه فطعنه الغلام فانتسبا فإذا هو ابنه فنزلا و اعتنق كل منهما صاحبه و بكيا فقال له الأب أي آثال هلم إلى الدنيا فقال له الغلام يا أباه هلم إلى الآخرة و الله يا أبت لو كان من رأيي الانصراف إلى أهل الشام لكان من رأيك لي أن تنهاني وا سوأتاه فما يقول لي علي كن على ما أنت عليه و أنا أكون على ما أنا عليه و انصرف كل منهما إلى أصحابهما.

ثم إن معاوية دعا النعمان بن بشير و مسلمة بن مخلد فقال يا هذان ما لقيت من الأوس و الخزرج صاروا واضعي

---

(١) كذا في ط الكمباني من البحار الانوار، والقصّة رواها نصر في أوائل الجزء (٧) من كتاب صفّين ص ٤٢٦ ـ ٤٣١ وفيه: «فلمّا كاد أن يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج واستتر بأسنّة أصحابه واختلط القوم ورجع عبد الرحمن إلى معاوية مقهوراً وانكسر معاوية».

(٢) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: المطبوع: «الفرائض والعقار...».

سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال حتى و الله جبنوا أصحابي الشجاع منهم و الجبان حتى و الله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قالوا قتلته الأنصار أما و الله لاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في حلقة ثم لألقينهم بأعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر و الطفيشل[١] يقولون نحن الأنصار قد و الله آووا و نصروا و لكن أفسدوا حقهم بباطلهم.

فغضب النعمان و قال يا معاوية لا تلومن الأنصار بسرعتهم في الحرب فإنهم كذلك كانوا في الجاهلية. ٥١٦/٣٢

وأما دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله ﷺ.

وأما لقاؤك إياهم في أعدادهم من قريش فإن لها وفاء به.

وأما التمر و الطفيشل فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتمونا فيه.

وأما الطفيشل فكان لليهود فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة[٢].

ثم تكلم مسلمة بنحو من ذلك و لم يكن مع معاوية غير هذين الرجلين من الأنصار.

وانتهى الكلام إلى الأنصار.

فجمع قيس بن سعد الأنصار و قام خطيبا فيهم و قال إن معاوية قد قال ما بلغكم و أجاب عنكم صاحباكم فلعمري لئن غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه أمس و إن وترتموه في الإسلام لقد وترتموه في الشرك و ما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الذي أنتم عليه فجدوا اليوم جدا تنسونه ما كان أمس و جدوا غدا فتنسونه ما كان اليوم و أنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل و عن يساره ميكائيل و القوم مع لواء أبي جهل و الأحزاب.

وأما التمر فإنا لم نغرسه و لكن غلبنا عليه من غرسه.

وأما الطفيشل فلو كان طعامنا سميناه اسما كما سميت قريش السخينة[٣].

و تحركت الخيل غدوة فظن قيس أن فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فقنعه بالسيف فإذا غير معاوية و حمل ٥١٧/٣٢
الثانية على آخر يشبهه أيضا فضربه ثم انصرف.

ثم إن النعمان خرج حتى وقف بين الصفين فقال يا قيس أنا النعمان بن بشير قال قيس ما حاجتك قال يا قيس إنه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه ألستم معشر الأنصار تعلمون أنكم أخطأتم في خذل عثمان يوم المدينة و قتلتم أنصاره يوم الجمل و إقحامكم على خيولكم أهل الشام بصفين فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليا و لكنكم خذلتم حقا و نصرتم باطلا ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب و دعوتم إلى البراز ثم لم ينزل بعلي أمر قط إلا و هونتم عليه المصيبة و وعدتموه الظفر و قد أخذت الحرب منا و منكم ما قد رأيتم فاتقوا الله في البقية.

قال فضحك قيس ثم قال ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة إنه لا ينصح أخاه من غش نفسه و أنت و الله الغاش الضال المضل[٤].

وأما ذكرك عثمان فإن كانت الأخبار تكفيك فخذها مني واحدة قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك.

وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث.

وأما معاوية فو الله لئن اجتمعت عليه العرب لقاتلته الأنصار.

وأما قولك إنا لسنا كالناس فنحن في هذه الحروب كما كنا مع رسول الله ﷺ نتقي السيوف بوجوهنا و الرماح بنحورنا حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون و لكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقا أو أعرابيا أو يمانيا مستدرجا بغرور انظر أين المهاجرون و الأنصار و التابعون لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم و رضوا عنه.

---

(١) الطفيشل ـ كسميدع وغضنفر ـ: نوع من المرق. وقيل: هو كلّ طعام يعمل من الحبوب.

(٢) السخينة: طعام يتّخذ من دقيق وسمن أو من دقيق وتمر، أغلظ من الحساء، وأرقّ من العصيدة، وكانت قريش تكثر من أكلها فعيّرت بها حتّى سمّوا سخينة.

(٣) كذا في ط الكمباني من البحار، وفي كتاب صفّين: «فلو كان طعامنا لسمّينا به إسماً...».

(٤) هذا هو الصواب المذكور في كتاب صفّين ص ٤٤٩ ط مصر، وفي ط الكمباني من البحار: «إنّما المصنف المحقّ من نصح نفسه وغشّ أخاه، وأنت والله الغاشّ المبطل».

٥١٨/٣٢ ثم انظر هل ترى مع معاوية أنصاريا غيرك و غير صويحبك و لستما و الله ببدريين و لا عقبيين و لا أحديين و لا لكما سابقة في الإسلام و لا آية في القرآن و لعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك

٤٣٨ـ و ذكروا أنه كان فارس أهل كوفة الذي لا ينازع رجلا يقال له العكبر بن جدير الأسدي و كان فارس أهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزأة المرادي و كان العكبر له عبارة و لسان لا يطاق فلما خرج الناس إلى مصافهم خرج المرادي نادرا من الناس و كذلك كان يصنع و قد كان قتل قبل ذلك نفرا من أهل العراق مبارزة فنادى يا أهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني و لا أغركم من نفسي فأنا عوف بن مجزأة فارس زوف فصاح الناس بالعكبر فخرج إليه منقطعا من أصحابه و الناس وقوف و وقف المرادي مرتجزا فبرز إليه العكبر و ارتجز فاطعنا فصرعه العكبر فقتله و معاوية على التل في أناس من قريش و أناس من الناس قليل فوجه العكبر فرسه فملأ فروجه ركضا و يضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر إليه معاوية فقال إن هذا الرجل مغلوب على عقله أو مستأمن فاسألوه فأتاه رجل فناداه فلم يجبه فمضى حتى انتهى إلى معاوية و جعل يطعن في أعراض الخيل و رجا العكبر أن يفردوا له معاوية فقتل رجلا و قام القوم دون معاوية بالسيوف و الرماح فلما لم يصل إلى معاوية نادى أولى لك يا ابن هند أنا الغلام الأسدي و رجع إلى علي﷩ فقال له علي﷩ ما ذا دعاك إلى ما صنعت يا عكبر لا تلق نفسك إلى الهلكة قال أردت غرة ابن هند فحيل بيني و بينه.

و انكسر أهل الشام لقتل المرادي و نذر معاوية[١] دم العكبر فقال العكبر يد الله فوق يد معاوية فأين دفاع الله عن المؤمنين.

٥١٩/٣٢ ثم إن عليا﷩ دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيرا و سوده على الأنصار و كان طلائع أهل الشام و أهل العراق يلتقون فيما بين ذلك و يتناشدون الأشعار و يفخر بعضهم على بعض و يحدث بعضهم بعضا على أمان.

٤٣٩ـ قال نصر و روى عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله أن عبد الله بن كعب قتل يوم صفين فمر به الأسود بن قيس و هو بآخر رمق فقال عز علي و الله مصرعك أما و الله لو شهدتك لآسيتك و لدافعت عنك و لو أعرف الذي أشعرك لأحببت أن لا يزايلني حتى أقتله أو يلحقني بك ثم نزل إليه فقال و الله إن كان جارك ليأمن بوائقك و إن كنت من الذاكرين الله كثيرا أوصني رحمك الله قال أوصيك بتقوى الله و أن تناصح أمير المؤمنين و أن تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق أو تلحق بالله و أبلغه عني السلام و قل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فإنه من أصبح و المعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث أن مات.

فأقبل الأسود إلى علي﷩ فأخبره فقال يرحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة و نصح لنا في الوفاة[٢].

ثم إن عليا﷩ غلس بالناس بصلاة الفجر ثم زحف بهم فخرج الناس على راياتهم وأعلامهم وزحف إليهم أهل الشام.

٤٤٠ـ قال نصر و حدثني عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان و الحارث بن أدهم أن أبرهة بن الصباح قام فقال ويلكم يا معشر أهل اليمن و الله إني لأظن الله آذن بفنائكم ويحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتتلا فأيهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا و كان أبرهة من أصحاب معاوية فبلغ ذلك عليا﷩ فقال صدق أبرهة بن الصباح و الله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام أنا بها أشد سرورا مني بهذه.

٥٢٠/٣٢ و بلغ معاوية كلام أبرهة فتأخر آخر الصفوف و قال لمن حوله[٣] و الله إني لأظنه مصابا في عقله فارتج أهل الشام يقولون و الله إن أبرهة لأفضلنا دينا و رأيا و بأسا و لكن معاوية كره مبارزة علي﷩.

وبرز يومئذ عروة بن داود الدمشقي فقال إن كان معاوية كره مبارزتك يا أبا الحسن فهلم إلي فتقدم إليه علي و حمل عليه و قتله ثم قال يا عروة اذهب فأخبر قومك أما و الذي بعث محمدا﷭ بالحق لقد عاينت النار و أصبحت من النادمين.

---

(١) كذا في ط الكمباني من البحار، وفي كتاب صفّين: «وهدر».

(٢) والحديث رواه أيضاً أبو جعفر الإسكافي المتوفى: (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ١٥٦، ط ١.

ورواه أيضاً الطبري في وقعة صفّين من تاريخ الأمم والملوك: ج ٤ ص ٣٢ وفي ط الحديث ببيروت: ج ٥ ص ٤٦.

(٣) كذا في كتاب صفّين ص ٤٥٧، وفي ط الكمباني من البحار: «قال معاوية نحو هذا في آخر الصفوف: والله إنّي لأظنّه مصاباً في عقله».

فنظر إليه معاوية و كان واقفا على التل فقال و الله لقد دعاني علي إلى البراز حتى لقد استحييت من قريش و إنما أراد بذلك أن يبرز إليه بسر بن أرطاة فقبل بسر أن يبارزه‌عليه السلام ثم ندم و استحيا من الاستعفاء فغدا علي‌عليه السلام منقطعا من خيله و معه الأشتر و هو يريد التل فاستقبله بسر قريبا من التل فطعنه و هو لا يعرفه فاتقاه بسر برجله فانكشف عورته فانصرف علي‌عليه السلام عنه و ناداه الأشتر يا أمير المؤمنين إنه بسر قال دعه عليه لعنة الله.

٥٢٢/٣٢ و حمل ابن عم لبسر على علي‌عليه السلام فطعنه الأشتر فكسر صلبه و قام بسر من طعنة علي و ولت خيله فقال له معاوية قد أدال الله عمروا منك فكان بسر بعد ذلك إذا لقي الخيل التي فيها علي‌عليه السلام تنحى ناحية و تحامى فرسان أهل الشام عليا عليه السلام.

٤٤١- و عن عمر بن سعد بإسناده قال كان من أهل الشام بصفين رجل يقال له الأصبغ بن ضرار و كان يكون طليعة و مسلحة لمعاوية فندب علي‌عليه السلام له الأشتر فأخذه أسيرا من غير أن يقاتل و كان علي ينهى عن قتل الأسير الكاف فجاء به ليلا و شد وثاقه و ألقاه مع أضيافه ينتظر به الصباح فأنشد فيها أشعار أثرت في الأشتر فغدا به الأشتر على علي‌عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين هذا رجل من المسلحة لقيته بالأمس فو الله لو علمت أن قتله الحق قتلته و قد بات عندنا الليلة و حركنا بشعره فإن كان فيه القتل فاقتله و إن غضبنا فيه و إن كنت فيه بالخيار فهبه لنا قال هو لك يا مالك فإذا أصبت أسيرا فلا تقتله فإن أسير أهل القبلة لا يفادى و لا يقتل فرجع به الأشتر إلى منزله و قال لك ما أخذنا منك ليس لك عندنا غيره.

و ذكروا أن عليا عليه السلام أظهر أنه مصبح معاوية و مناجزه فبلغ ذلك معاوية ففزع أهل الشام لذلك و انكسروا لقوله فكتب معاوية إليه‌عليه السلام.

أما بعد فإني أظنك أن لو علمت أن الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت.

إلى آخر ما سيأتي برواية سليم الهلالي و ما جرى بين معاوية و بين عمرو في ذلك.

قال ثم إن عليا عليه السلام غلس بالناس صلاة الغداة ثم زحف إليهم فخرج الناس على راياتهم و أعلامهم و زحف إليهم أهل الشام إلى آخر ما سيأتي.

٥٢٣/٣٢ **توضيح** قوله لا تنسى شيباء هذا مثل لمن وقع به من رجل سوء شديد و ضرر عظيم فإنه لا ينساها و يظهر من المثل أن مضربها امرأة تزوجت رجلا فلما كان ليلة الزفاف غلب على زوجها رجل فقتله و أخذها قهرا فإنها لا تنسى تلك الواقعة أبدا فمثل بذلك قتل عثمان و أخذ الخلافة لأمير المؤمنين‌عليه السلام.

قال الجوهري باتت فلانة بليلة شيباء بالإضافة إذا افتضت و باتت بليلة حرة إذا لم تفتض.

و قال الفيروزآبادي باتت بليلة شيباء بالإضافة و بليلة الشيباء إذا غلبت على نفسها ليلة هدائها و قال العذرة البكارة و مفتضها أبو عذرها.

و في بعض الكتب يقال فلان أبو عذرة هذا الكلام أي هو الذي اخترعه و لم يسبقه إليه أحد و هو مستعار من قولهم أبو عذرتها أي هو الذي افتض بكارتها و يقال إن المرأة لا تنسى أبا عذرتها.

و قال الميداني في مجمع الأمثال لا تنسى المرأة أبا عذرها و قاتل بكرها أي أول من ولدها يضرب في المحافظة على الحقوق انتهى و الأظهر هنا ما ذكرنا.

و قال ابن الأثير في مادة حمر من كتاب النهاية في حديث علي‌عليه السلام قيل له غلبتنا عليك هذه الحمراء يعنون العجم و الروم و العرب تسمي الموالي الحمراء و في حديث عبد الملك أراك أحمر قرفا قال الحسن أحمر يعني أن الحسن في الحمرة و منه قول الشاعر.

و إذا ظهرت تقنعي بالحمر أن الحسن أحمر

و قيل كني بالأحمر عن المشقة و الشدة أي من أراد الحسن صبر على أشياء يكرهها انتهى.

٥٢٤/٣٢ قوله و خضدت السهام الخضد الكسر و القطع و في بعض النسخ بالمهملتين على الاستعارة.

و قال الجوهري العتم الإبطاء و يقال ما عتم أن فعل كذا بالتشديد أي ما لبث و ما أبطأ.

وقال في النهاية الأهوج المتسرع إلى الأمور كما يتفق و قيل الأحمق القليل الهداية انتهى.

والتقويض الهدم والرهج بالتحريك الغبار ويقال قصبه يقصبه أي عابه وأبسلت فلانا أسلمته للهلكة.
وقال في النهاية في حديث الحسن لا يزال أمر هذه الأمة أمما ما ثبتت الجيوش في أماكنها الأمم القرب و اليسير.
و قال الجوهري قال ابن السكيت الأمم بين القريب و البعيد و هو من المقاربة و الأمم الشيء اليسير و يقال أخذت ذلك من أمم أي من قرب و داري أمم داره أي مقابلتها و القرن الذؤابة و الخصلة من الشعر و بالتحريك السيف و النبل و الأول أنسب و الحضر بالحاء المهملة محركة ضيق الصدر و العي في المنطق و بالخاء المعجمة وسط الإنسان و كشح مخصر دقيق.
و قال الجوهري الطفل بالفتح الناعم يقال جارية طفلة و بنان طفل انتهى أي يعرف النساء المخدرات النواعم ذلك فكيف الرجال و الخنشليل الماضي و الرعيل القطعة من الخيل و مقدمتها و يقال ارتث فلان على ما لم يسم فاعله أي حمل من المعركة رثيثا أي جريحا و به رمق و الفنيق الفحل المكرم و المقرم البعير لا يحمل عليه و لا يذلل.
و قال في القاموس راغ الرجل و الثعلب روغا و روغانا مال و حاد عن الشيء و المراوغة المصارعة و أن يطلب بعض القوم بعضا و قال الطفيشل كسميدع نوع من المرق.
٥٢٥/٣٢ و في النهاية في حديث فاطمة أنها جاءت النبي صلى الله عليه وآله ببرمة فيها سخينة أي طعام حار و قيل طعام يتخذ من دقيق و سمن و قيل دقيق و تمر أغلظ من الحساء و أرق من العصيدة و كانت قريش تكثر من أكلها فعيرت بها حتى سموا سخينة انتهى.
و الشغب تهييج الشر و اطعنا على بناء الافتعال أي طعن كل منهما صاحبه.
وفي النهاية وفي حديث أبي جعفر الأنصاري فملأت ما بين فروجي جمع فرج وهو ما بين رجلين يقال للفرس ملأ فروجه وفرجه إذا عدا وأسرع وبه سمي فرج الرجل والمرأة لأنهما بين الرجلين وقال إشعار البدن هو أن يشق أحد جانبي السنام حتى يسيل دمها ويجعل ذلك علامة يعرف بها أنها هدي ومنه حديث مكحول لا سلب إلا لمن أشعر علجا أو قتل أي طعنه حتى يدخل السنان جوفه.

٤٤٢ـ أقول ثم قال ابن أبي الحديد[١] قال نصر بن مزاحم في الجزء من كتاب صفين و هو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى و لا إدغال و هو من رجال أصحاب الحديث حدثنا عمرو بن شمر عن أبي ضرار عن عمار بن ربيعة قال غلس علي عليه السلام صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأول سنة سبع و ثلاثين و قيل عاشر صفر ثم زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق و الناس على راياتهم و أعلامهم و زحف إليهم أهل الشام و قد كانت الحرب أكلت الفريقين و لكنها في أهل الشام أشد نكاية و أعظم وقعا قد ملوا الحرب و كرهوا القتال و تضعضعت أركانهم.

٥٢٦/٣٢ قال فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه إلا عيناه و بيده الرمح فجعل يضرب رءوس أهل العراق بالقناة و يقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى إذا عدل الصفوف و الرايات استقبلهم بوجهه و ولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله و أثنى عليه و قال:

الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه أقدمهم هجرة و أولهم إسلاما سيف من سيوف الله صبه الله على أعدائه فانظروا إذا حمي الوطيس و ثار القتام و تكسر المران و جالت الخيل بالأبطال فلا أسمع إلا غمغمة أو همهمة فاتبعوني و كونوا في أثري قال ثم حمل على أهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فإذا هو الأشتر.

قال و خرج رجل من أهل الشام و نادى بين الصفين يا أبا الحسن يا علي ابرز إلي فخرج إليه علي عليه السلام حتى اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفين فقال إن لك يا علي لقدما في الإسلام و الهجرة فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء و تأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك قال و ما هو قال ترجع إلى عراقك فنخلي بينك و بين العراق و نرجع نحن إلى شامنا فتخلي بيننا و بين الشام.

فقال علي عليه السلام قد عرفت ما عرضت إن هذه لنصيحه و شفقة و لقد أهمني هذا الأمر و أسهرني و ضربت أنفه و عينه

---

(١) رواه في شرحه على المختار: (٣٥) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٤١٩ ط الحديث ببيروت.
ورواه نصر بن مزاحم في الجزء: (٧) من كتاب صفّين ٤٧٣ ط مصر، ولدى مصادر أخر يجد الباحث بعضها في ذيل المختار: (٢١٤) من كتاب نهج السعادة ص ٢٢٥ ط ١.

فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف و لا ينهون عن منكر فوجدت القتال أهون علي من معالجة الأغلال في جهنم.

٥٢٧/٣٢ قال فرجع الرجل و هو يسترجع و زحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل و الحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت و اندقت ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيوف و عمد الحديد فلم يسمع السامعون إلا وقع الحديد بعضه على بعض لهو أشد هولا في صدور الرجال من الصواعق و من جبال تهامة يدك بعضها بعضا و انكسفت الشمس بالنقيع و ثار القطام و القسطل فضلت الألوية و الرايات(١) و أخذ الأشتر يسير فيما بين الميمنة و الميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالإقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف و عمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور إلى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل الأشتر يفعل ذلك حتى أصبح و المعركة خلف ظهره و افترقوا على سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم و تلك الليلة و هي ليلة الهرير المشهورة و كان الأشتر في ميمنة الناس و علي ؑ في القلب و الناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى و الأشتر يقول لأصحابه و هو يزحف بهم نحو أهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا و يلقي رمحه فإذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذه القوس(٢) فإذا فعلوا ذلك سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس من الإقدام فلما رأى ذلك قال أعيذكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم.

ثم دعا بفرسه و ركز رايته و كانت مع حيان بن هوذة النخعي و سار بين الكتائب و هو يقول ألا من يشري نفسه لله و يقاتل مع الأشتر حتى يظهر أمر الله أو يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج إليه فيقاتل معه.

٤٤٣ـ قال نصر و حدثني عمر بن سعد عن أبي ضرار عن عمار بن ربيعة قال مر بي الأشتر فأقبلت معه حتى رجع إلى المكان الذي كان به فقام في أصحابه فقال شدوا فداء لكم عمي و خالي شدة ترضون بها الله و تعزون بها الدين إذا أنا حملت فاحملوا ثم نزل يضرب وجه دابته و قال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم و شد معه أصحابه فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا و قتل صاحب رايتهم و أخذ علي ؑ لما رأى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال.

٥٢٨/٣٢ ٤٤٤ـ و روى نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم إلى ما بلغوا إليه قام علي ؑ خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و قال: أيها الناس قد بلغ بكم الأمر و بعدوكم ما قد رأيتم و لم يبق منهم إلا آخر نفس و إن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها و قد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا و أنا غاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله

قال فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص و قال يا عمرو إنما هي الليلة حتى يغدو علينا بالفضل فما ترى قال إن رجالك لا يقومون لرجاله و لست مثله و هو يقاتلك على أمر و أنت تقاتله على غيره أنت تريد البقاء و هو يريد الفناء و أهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم و أهل الشام لا يخافون عليا إن ظفر بهم و لكن ألق إلى القوم أمرا إن قبلوه اختلفوا و إن ردوه اختلفوا ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك و بينهم فإنك بالغ به حاجتك في القوم و إني لم أزل أدخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه فعرف معاوية ذلك و قال له صدقت

٤٤٥ـ قال نصر و حدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الأنصاري قال و الله لكأني أسمع عليا ؑ يوم الهرير و ذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها و بين عك و لخم و جذام و الأشعريين بأمر عظيم تشيب منه النواصي حتى استقلت الشمس و قام قائم الظهيرة و علي ؑ يقول لأصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا فنيتا و أنتم وقوف تنظرون أما تخافون مقت الله ثم انفتل إلى القبلة و رفع يديه إلى الله عز و جل ثم نادى:

يا الله يا رحمان يا واحد يا صمد يا الله يا إله محمد إليك اللهم نقلت الأقدام و أفضت القلوب و رفعت الأيدي و مدت الأعناق و شخصت الأبصار و طلبت الحوائج.

٥٢٩/٣٢ اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ.

سيروا على بركة الله ثم نادى لا إله إلا الله و الله أكبر كلمة التقوى.

---

(١) هذا هو الصواب، وفي أصلي المطبوع: «سار... فظلّمت الألوية...» والقتام كالقسطل: الغبار.
(٢) القَيد والقِيد والقاد والقاب: القَدْر.

قال فلا و الذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات و الأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب إنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة إلى الله و إليكم من هذا لقد هممت مرات أن أفلقه[1] و لكن يحجزني عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول كثيرا لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي و أنا أقاتل به دونه ﷺ.

قال فكنا نأخذه ونقومه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به عرض الصف فلا والله ما ليث بأشد نكاية منه في عدوه[2].

٤٤٦ـ و عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم بن حذيم[3] قال لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام أهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ﷺ و معاوية فلما أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت في أطراف الرماح و هي عظام مصاحف العسكر و قد شدوا ثلاثة رماح جميعا و ربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط.

٤٤٧ـ قال نصر و قال أبو جعفر و أبو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف و وضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف ٥٣٠/٣٢
و كان جميعها خمسمائة مصحف.

قال أبو جعفر ﷺ ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي ﷺ و قام أبو شريح حيال الميمنة و ورقاء بن المعتمر حيال الميسرة ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء و البنات و الأبناء من الروم و الأتراك و أهل فارس غدا إذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا و بينكم.

فقال علي ﷺ اللهم إنك تعلم أنهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا و بينهم إنك أنت الحكم الحق المبين.

فاختلف أصحاب علي ﷺ في الرأي فطائفة قالت القتال و طائفة قالت المحاكمة إلى الكتاب و لا يحل لنا الحرب و قد دعينا إلى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب و وضعت أوزارها

٤٤٨ـ قال نصر و حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال لما كان اليوم الأعظم قال أصحاب معاوية و الله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت أو يفتح لنا و قال أصحاب أمير المؤمنين علي ﷺ مثل ذلك فباكروا القتال غدوة في يوم من أيام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال و تطاعنوا حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم و مشى بعضهم إلى بعض بالسيوف حتى تكسرت جفونها و قام الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف و عمد الحديد فلم يسمع السامعون إلا تغمغم القوم و صليل الحديد في الهام و تكادم الأفواه و كسفت الشمس و ثار القتام و ضلت الألوية و الرايات و مرت مواقيت أربع صلوات ما يسجد فيهن لله إلا تكبيرا و نادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء و البنات.

قال جابر فبكى أبو جعفر ﷺ و هو يحدثنا بهذا الحديث قال و أقبل الأشتر على فرس كميت محذوف قد وضع ٥٣١/٣٢
مغفره على قربوس السرج و هو يقول اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس و رجعت الشمس من الكسوف و اشتد القتال و أخذت السباع بعضها بعضا.

فقال رجل في تلك الحال أي رجل هذا لو كانت له نية فقال له صاحبه و أي نية أعظم من هذه ثكلتك أمك و هبلتك أن رجلا فيما قد ترى قد سبح في الدماء و ما أضجرته الحرب و قد غلت هام الكماة من الحر و بلغت القلوب الحناجر و هو كما تراه جذعا[4] يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا.

---

(١) هكذا صَوَّبه محقّق كتاب صفّين نقلاً عن ترجمة الرجل من كتاب الإصابة: ج ١، ص ١٠٣٠، وفي ط: ج ١، ص ٢١٥. وذكره أيضاً أبو عمر في كتاب الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١، ص ٢٢٣. وفي الطبعة القديمة من كتاب صفّين: «عن جابر بن نمير...».
وفي ط الكمباني من كتاب البحار: «عن جابر، عن تميم الأنصاري...».

(٢) كذا في جميع ما رأيناه من المصادر الأصلية، وصوّبه بعضهم بـ«أصقَله» قال: إنّما أراد أن يصقّله ليزيل عنه ما بن من الفقار وهي الخفر الصّغار.

(٣) وتقدّم قريب منه في آخر الصفحة ٤٨٧ ط الكمبّاني. وقريب منه يجيء أيضاً في ص ٦٢٧.
وقريباً منه رواه أيضاً الجلودي في كتاب صفّين من تأليفه كما رواه عنه المصنّف في القسم الثاني من المجلّد (١٩) من بحار الأنوار ص ٣٣٥ وفي ج ١٨، ص ٣٧٩.

(٤) هذا هو الظاهر المذكور في طبعة مصر من كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد أي هو نَشيطٌ ومجدّ في حربه وجهاده مع المنافقين والباغين كنشاط الشابّ الحدث السنّ في بداية عمله وابتداء شغله. وأصل الجذع ـ على زنة سبب ـ الأخذ في الشيء حديثاً.

٤٤٩ـ قال نصر و روى الشعبي عن صعصعة أنه بدر من الأشعث بن قيس ليلة الهرير قول نقله الناقلون إلى معاوية فاغتنمه و بنا عليه تدبيره و ذلك أنه خطب أصحابه من كندة تلك الليلة و قال في خطبته قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي و قد فني فيه من العرب فو الله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط ألا فليبلغ الشاهد الغائب و إنا إن نحن تواقفنا غدا إنه لفناء العرب و ضيعة الحرمات.

أو قال نحو ذلك مما يخذلهم عن القتال.

فلما بلغ ذلك معاوية قال أصاب و رب الكعبة فدبر تلك الليلة ما دبر من رفع المصاحف على الرماح فأقبلوا بالمصاحف ينادون كتاب الله بيننا و بينكم.

٥٣٢/٣٢ قال فجاء عدي بن حاتم فقال يا أمير المؤمنين إنه لم تصب منا عصبة إلا و قد أصيب منهم مثلها و كل مقروح و لكنا أمثل بقية منهم و قد جزع القوم و ليس بعد الجزع إلا ما تحب فناجزهم.

و قام الأشتر فقال يا أمير المؤمنين إن معاوية لا خلف له من رجاله و لك بحمد الله الخلف و لو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك و لا نصرك فاقرع الحديد بالحديد و استعن بالله المجيد.

وقال عمرو بن الحمق يا أمير المؤمنين إنا والله ما أجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا أجبنا إلا الله ولا طلبنا إلا الحق ولو دعانا غيرك إلى ما دعوتنا إليه لاستشرى فيه اللجاج وطال فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأي.

فقام الأشعث مغضبا فقال يا أمير المؤمنين إنا لك اليوم على ما كنا عليه أمس و ليس آخر أمرنا كأوله و ما من القوم أحد أحنى على أهل العراق و لا أوتر لأهل الشام مني فأجب القوم إلى كتاب الله عز و جل فإنك أحق به منهم و قد أحب الناس البقاء و كرهوا القتال.

فقال عليعليه السلام هذا أمر ينظر فيه و نادى الناس من كل جانب الموادعة الموادعة.

و في حديث عمر بن سعد قال لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح قال عليعليه السلام.

أيها الناس إني أحق من أجاب إلى كتاب الله و لكن معاوية و عمرو بن العاص و ابن أبي معيط و ابن أبي سرح و ابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن إني أعرف بهم منكم صحبتهم صغارا و رجالا فكانوا شر صغار و شر رجال ويحكم إنها كلمة حق يراد بها باطل إنهم ما رفعوها و إنهم يعرفونها و لا يعملون بها و لكنها الخديعة و الوهن والمكيدة أعيروني سواعدكم و جماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه و لم يبق إلا أن يقطع دابر الظالمين.

٥٣٣/٣٢ فجاءه من أصحابه زهاء عشرين ألفا مقنعين في الحديد شاكي السلاح سيوفهم على عواتقهم و قد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي و زيد بن حصين و عصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين قالوا يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه و إلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فو الله لنفعلنها إن لم تجبهم.

فقال لهم عليعليه السلام ويحكم أنا أول من دعا إلى كتاب الله و أول من أجاب إليه و ليس يحل لي و لا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم و نقضوا عهده و نبذوا كتابه و لكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم و أنهم ليس العمل بالقرآن يريدون.

قالوا فابعث إلى الأشتر ليأتيك و قد كان الأشتر صبيحة ليلة الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله.

٥٣٤/٣٢ ٤٥٠ـ قال نصر فحدثني فضيل بن خديج قال سأل مصعب بن الزبير إبراهيم بن الأشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت عند عليعليه السلام حين بعث إلى الأشتر ليأتيه و قد كان الأشتر أشرف على عسكر معاوية ليدخله فأرسل إليه عليعليه السلام يزيد بن هانئ أن ائتني فأتاه فأبلغه فقال له الأشتر آتيه فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني عن موقفي إني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد إليهعليه السلام فأخبره فما هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج و علت الأصوات من قبل الأشتر و ظهرت دلائل الفتح و النصر لأهل العراق و دلائل الخذلان و الإدبار على أهل الشام فقال

والمراد هنا لازم هذا المعني أي أنّه نشيط يعمل بقوة واستعجال كأنّه بدأ بالأمر الآن.
وأيضاً «الجذع»: الشاب الحدث الصغير السنّ: ويصحّ ها هنا إرادة هذا أيضاً كلازمه. وفي طبع الكمباني من البحار: «وهو كماترى جذع...».

القوم لعلي ما نراك أمرته إلا بالقتال قال أرأيتموني ساررت رسولي إليه أليس إلا كلمته على رءوسكم[1] علانية وأنتم تسمعون قالوا فابعث إليه فليأتك و إلا و الله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له أقبل إلي فإن الفتنة قد وقعت فأتاه فأخبره فقال الأشتر أبرفع هذه المصاحف[2] قال نعم قال أما و الله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافا و فرقة إنها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هانئ ويحك ألا ترى إلى الفتح ألا ترى إلى ما يلقون ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا أينبغي أن ندع هذا و ننصرف عنه فقال له يزيد أتحب أنك ظفرت هاهنا و أن أمير المؤمنين عليه السلام بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه و يسلم إلى عدوه فقال سبحان الله لا و الله لا أحب ذلك قال فإنهم قد قالوا له و حلفوا عليه لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك إلى عدوك.

فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم فصاح يا أهل الذل و الوهن أحين علوتم القوم و ظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها و قد و الله تركوا ما أمر الله فيها و تركوا سنة من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلوني فواقا فإني قد أحسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فأمهلوني عدوة الفرس فإني قد طمعت في النصر قالوا إذا ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم و قد قتل أماثلكم و بقي أراذلكم متى كنتم محقين أحين كنتم تقتلون أهل الشام فأنتم الآن حين أمسكتم عن قتالهم مبطلون أم أنتم الآن في إمساككم عن القتال محقون فقتلاكم إذن الذين لا تنكرون فضلهم و أنهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله و ندع قتالهم في الله إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم و الله فانخدعتم و دعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا و شوقا إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ألا فقبحا يا أشباه النيب الجلالة ما أنتم براءين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه و سبهم و ضربوا بسياطهم وجه دابته و ضرب بسوطه وجوه دوابهم و صاح بهم علي عليه السلام فكفوا.

٥٣٥/٣٢ و قال الأشتر يا أمير المؤمنين أحمل الصف على الصف تصرع القوم فتصايحوا أن أمير المؤمنين قد قبل الحكومة و رضي بحكم القرآن فقال الأشتر إن كان أمير المؤمنين قد قبل و رضي فقد رضيت بما يرضى به أمير المؤمنين فأقبل الناس يقولون قد رضي أمير المؤمنين عليه السلام قد قبل أمير المؤمنين عليه السلام و هو ساكت لا يفيض بكلمة مطرق إلى الأرض[3] ثم قام فسكت الناس كلهم فقال:

أيها الناس إن أمري لم يزل معكم على ما أحب إلى أن أخذت منكم الحرب و قد و الله أخذت منكم و تركت و أخذت من عدوكم فلم تترك و إنها فيهم أنكى و أنهك ألا و إني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأمورا و كنت ناهيا فأصبحت منهيا و قد أحببتم البقاء و ليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.

ثم قعد ثم تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه و يهواه إما من الحرب أو من السلم.

٤٥١ـ قال ابن أبي الحديد[4] و ذكر ابن ديزيل في كتاب صفين قال خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و معه لواء معاوية فارتجز فخرج إليه جارية بن قدامة ثم أطعنا فلم يصنعا شيئا و انصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن أقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه و تقدم أصحابه فأقبل علي عليه السلام على الأشتر فقال له قد بلغ لواء معاوية حيث ترى فدونك القوم فأخذ الأشتر لواء علي عليه السلام و ارتجز و ضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة و كان مع معاوية فشد عليه في مذحج فانتصر عدي بن حاتم للأشتر فحمل عليه في طي فاشتد القتال جدا.

٥٣٦/٣٢ فدعا علي عليه السلام ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله و نادى أيها الناس من يشري نفسه لله إن هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفا فتقدم علي عليه السلام و قال

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا و أصبحوا في أمركم و بيتوا

---

(١) كذا في أصلي من طبعة الكمباني، وفي كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد: «أليس إنّما كلّمته».
(٢) كذا في أصلي ومثله في شرح ابن أبي الحديد، وفي تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٠ وكتاب صفّين ص ٤٩٠: «ألِرَفع..».
(٣) كذا في ط الكمباني من البحار، ومثله في الطبعة القديمة من كتاب صفّين على ما حكي عنها وفي شرح ابن أبي الحديد: لا يبضّ.
(٤) رواه في أواسط شرح المختار: (٣٥) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١، ص ٤٢٩ ط الحديث ببيروت.

حتى تنالوا الثأر أو تموتوا

و حمل الناس كلهم حملة واحدة فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية فدعا معاوية بفرسه ليفر عليه فكان معاوية بعد ذلك يحدث و يقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الأطنابة:

أبت لي عفتي و أبى بلائي ... و أخذي الحمد بالثمن الربيح
و إقدامي على المكروه نفسي ... و ضربي هامة البطل المشيح
و قولي كلما جشأت و جاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

فأخرجت رجلي من الركاب و أقمت و نظرت إلى عمرو فقلت له اليوم صبر و غدا فخر فقال صدقت فكان ذلك يوم الهرير و رفعت المصاحف بعده.

و روى إبراهيم بن ديزيل عن ابن لهيعة(١) عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا. دما عبيطا.

قال و في حديث الليث بن سعد إن كانوا ليأخذونه بالصحاف و الآنية.

و في حديث ابن لهيعة حتى إن الصحاف و الآنية لتمتلئ و نهريقها و ذلك في يوم الهرير و فزع أهل الشام و هموا أن يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال أيها الناس إنما هذه آية من آيات الله فأصلح امرؤ ما بينه و بين الله ثم لا عليه أن ينتطح هذا الجبلان فأخذوا في القتال.

٥٣٧/٣٢ و عن ابن عباس قال حدثني معاوية أنه كان يومئذ قد قرب إليه فرس له أنثى بعيدة البطن من الأرض ليهرب عليها حتى أتاه آت من أهل العراق فقال له إني قد تركت أصحاب علي؈ في مثل ليلة الصدر من منى فأقمت.

قال نصر و إبراهيم أيضا و كتب معاوية إلى علي؈ أما بعد إن هذا الأمر قد طال بيننا و بينك و كل منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه و لن يعطي واحد منا الطاعة للآخر و قد قتل فيما بيننا بشر كثير و أنا أتخوف أن يكون ما بقي أشد مما مضى و إنا سوف نسأل عن هذه المواطن و لا يحاسب به غيري و غيرك و قد دعوتك إلى أمر لنا و لك فيه حياة و عذر و براءة و صلاح للأمة و حقن الدماء و ذهاب للضغائن و الفتن و أن تحكم بيني و بينك حكمين مرضيين أحدهما من أصحابي و الآخر من أصحابك فيحكمان بيننا بما أنزل الله فهو خير لي و لك و أقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت إليه و ارض بحكم القرآن إن كنت من أهله و السلام

فكتب إليه علي؈:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فإن أفضل ما شغل به المرء المسلم نفسه اتباع ما حسن به فعله و استوجب فضله و سلم من عيبه و إن البغي و الزور يزريان بالمرء في دينه و دنياه و يبديان من خلله عند من يغنيه ما استرعاه الله ما لا يغني عنه تدبيره.

فاحذر الدنيا فإنه لا فرح في شيء وصلت إليه منها و لقد علمت أنك غير مدرك ما قضى فواته و قد رام قوم أمرا بغير الحق و تأولوه على الله جل و عز فأكذبهم و متعهم قليلا ثم اضطرهم إلى عذاب غليظ.

فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله و يندم فيه من أمكن الشيطان من قياده و لم يحاده و غرته الدنيا و اطمأن إليها.

٥٣٨/٣٢ ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن و قد علمت أنك لست من أهل القرآن و لا حكمه تريد و المستعان الله فقد أجبنا القرآن إلى حكمه و لسنا إياك أجبنا نعم فبيننا و بينك حكم القرآن(٢) و من لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا.

---

(١) هذا هو الظاهر المذكور في شرح ابن أبي الحديد، ط بيروت، وفي ط الكمباني من البحار: «وروي عن إبراهيم، عن أبي لهيعة...».

(٢) كذا في ط الكمباني من البحار، وجملة: «نعم فبيننا وبينك حكم القرآن» غير موجودة في شرح ابن أبي الحديد طبع الحديث ببيروت ج ١، ص ٤٣٢، وفيه: «والله المستعان فقد أجبنا القرآن إلى حكمه ولسنا إياك أجبنا، ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضلّ ضلالاً بعيداً». ورواه نصر في آخر الجزء (٧) من كتاب صفّين من ٤٩٣ ط مصر، وفيه: «ولَسْتَ حكمه تريد، والله المستعان، وقد أجبنا القرآن إلى حكمه...».

فكتب معاوية إلى أمير المؤمنين أما بعد عافانا الله و إياك فقد آن لك أن تجيب إلى ما فيه صلاحنا و ألفة ما بيننا و قد فعلت الذي فعلت و أنا أعرف حقي و لكني اشتريت بالعفو صلاح الأمة و لم أكثر فرحا بشيء جاء و لا ذهب و إنما أدخلني في هذا الأمر القيام بالحق فيما بين الباغي و المبغي عليه و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و دعوت إلى كتاب الله فيما بيننا و بينك فإنه لا يجمعنا و إياكم إلا هو نحيي ما أحيا القرآن و نميت ما أمات القرآن و السلام.

قال نصر فكتب‌ﷺ إلى عمرو بن العاص يعظه و يرشده:

أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها و لن يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة و لن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ و من وراء ذلك فراق ما جمع و السعيد من وعظ بغيره فلا تحبط أبا عبد الله أجرك و لا تجار معاوية في باطله و السلام فكتب إليه عمرو بن العاص الجواب أما بعد فالذي فيه صلاحنا و ألفتنا الإنابة إلى الحق و قد جعلنا القرآن بيننا حكما و أجبنا إليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن و عذره الناس بعد المحاجزة و السلام.

٥٣٩/٣٢ فكتب إليه علي‌ﷺ أما بعد فإن الذي أعجبك من الدنيا مما نازعتك إليه نفسك و وثقت به منها لمنقلب عنك و مفارق لك فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة و لو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي و انتفعت منها بما وعظت به و السلام فأجابه عمرو أما بعد فقد أنصف من جعل القرآن إماما و دعا الناس إلى أحكامه فاصبر أبا حسن فإنا غير منيليك إلا ما أنالك القرآن و السلام قال نصر و جاء الأشعث إلى علي‌ﷺ فقال يا أمير المؤمنين ما أرى الناس إلا و قد رضوا و سرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد و نظرت ما الذي يسأل قال ائته إن شئت فأتاه فسأله يا معاوية لأي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن و أنتم إلى ما أمر الله به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به و نبعث منا رجلا و نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله و لا يعدانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الأشعث هذا هو الحق و انصرف إلى علي‌ﷺ فأخبره فبعث علي‌ﷺ قراء من أهل العراق و بعث معاوية قراء من أهل الشام فاجتمعوا بين الصفين و معهم المصحف فنظروا فيه و تدارسوه واجتمعوا على أن يحيوا ما أحيا القرآن و يميتوا ما أمات القرآن و رجع كل فريق إلى صاحبه فقال أهل الشام إنا قد رضينا و اخترنا عمرو بن العاص و قال الأشعث و القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد و قد رضينا نحن و اخترنا أبا موسى الأشعري فقال لهم علي‌ﷺ فإني لا أرضى بأبي موسى و لا أرى أن أوليه فقال الأشعث و زيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة إنا لا نرضى إلا به فإنه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال‌ﷺ فإنه ليس لي برضا و قد فارقني و خذل الناس عني و هرب مني حتى آمنته بعد أشهر و لكن هذا ابن عباس أوليه ذلك قالوا و الله ما نبالي أكنت أنت أو ابن عباس و لا نريد إلا رجلا هو منك و من معاوية سواء ليس إلى واحد منكما أدنى من الآخر فقال علي‌ﷺ فإني أجعل الأشتر فقال الأشعث وهل سعر الأرض علينا إلا الأشتر و هل نحن إلا في حكم الأشتر قال علي‌ﷺ و ما حكمه قال حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما أردت و ما أراد.

٥٤٠/٣٢ ٤٥٢ـ قال نصر و حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي‌ﷺ قال لما أراد الناس عليا أن يضع الحكمين قال لهم إن معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأيه و نظره من عمرو بن العاص و إنه لا يصلح للقرشي إلا القرشي فعليكم بعبد الله بن العباس فارموه به فإن عمروا لا يعقد عقدة إلا حلها عبد الله و لا يحل عقدة إلا عقدها و لا يبرم أمرا إلا نقضه و لا ينقض أمرا إلا أبرمه.

فقال الأشعث لا و الله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة و لكن نجعل رجلا من أهل اليمن إذ جعلوا رجلا من أهل مضر فقال‌ﷺ إني أخاف أن يخدع يمنيكم فإن عمروا ليس من الله في شيء إذا كان له في أمر هوى فقال الأشعث و الله لأن يحكما ببعض ما نكره و أحدهما من أهل اليمن أحب إلينا من أن يكون بعض ما نحب في حكمهما و هما مضريان.

قال و ذكر الشعبي أيضا مثل ذلك.

قال نصر و في حديث عمرو فقال علي‌ﷺ قد أبيتم إلا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم.

فبعثوا إلى أبي موسى و هو بأرض من أرض الشام يقال لها عرض[١] قد اعتزل القتال فأتاه مولى له فقال إن الناس قد اصطلحوا قال الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قال و قد جعلوك حكما فقال إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فجاء أبو موسى حتى دخل عسكر عليﷺ.

٥٤١/٣٢ وجاء الأشتر عليا فقال يا أميرالمؤمنين الزنى بعمرو بن‌العاص[٢] فو الله الذي لا إله غيره لئن ملئت عيني منه لأقتلنه.

و جاء الأحنف بن قيس علياﷺ فقال يا أمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض و من حارب الله و رسوله أنف الإسلام و إني قد عجمت هذا الرجل يعني أبا موسى و حلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر كليل المدية و إنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يكون في أكفهم و يتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فإن شئت أن تجعلني حكما فاجعلني و إن شئت أن تجعلني ثانيا أو ثالثا فإن عمروا لا يعقد عقدة إلا عقدت لك أشد منها.

فعرض عليﷺ ذلك على الناس فأبوه و قالوا لا يكون إلا أبو موسى.

فبعث أيمن بن خريم الأسدي[٣] و كان معتزلا لمعاوية بأبيات تدل على أن صلاحهم في اختيار ابن عباس و ترك أبي موسى فطارت أهواء قوم من أولياء عليﷺ و شيعته إلى ابن عباس و أبت القراء إلا أبا موسى.

قال نصر فلما رضي أهل الشام بعمرو و أهل العراق بأبي موسى أخذوا في سطر كتاب الموادعة و كانت صورته:

هذا ما تقاضى عليه علي أمير المؤمنين و معاوية بن أبي سفيان.

فقال معاوية بئس الرجل أنا إن أقررت أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته و قال عمرو لا بل نكتب اسمه و اسم أبيه إنما هو أميركم فأما أميرنا فلا فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه فقال الأحنف لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك فإني أتخوف أن محوتها أن لا ترجع إليك أبدا فلا تمحها.

٥٤٢/٣٢ فقال عليﷺ إن هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول اللهﷺ هذا ما تصالح عليه محمد رسول اللهﷺ و سهيل بن عمرو فقال سهيل لو أعلم إنك لرسول الله لم أقاتلك و لم أخالفك إني لظالم لك إن منعتك أن تطوف بيت الله و أنت رسوله و لكن اكتب من محمد بن عبد الله.

فقال لي رسول اللهﷺ يا علي إني لرسول الله و أنا محمد بن عبد الله. و لن يمحوا عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها فامح ما أراد محوه أما إن لك مثلها ستعطيها و أنت مضطهد

٤٥٣ـ قال نصر و روي أن عمروا عاد بالكتاب إليهﷺ و طلب أن يمحو اسمه من إمرة المؤمنين فقص علي عليه و على من حضر قصة صلح الحديبية و قال إن ذلك الكتاب أنا كتبته بيننا و بين المشركين و اليوم أكتبه إلى أبنائهم كما كان رسول اللهﷺ كتبه إلى آبائهم شبها و مثلا فقال عمرو سبحان الله أتشبهنا بالكفار و نحن مسلمون فقال عليﷺ يا ابن النابغة و متى لم تكن للكافرين وليا و للمسلمين عدوا فقام عمرو و قال و الله لا يجمع بيني و بينك مجلس بعد اليوم فقال عليﷺ أما و الله إني لأرجو أن يظهر الله عليك و على أصحابك[٤].

و جاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا أمير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف أيها الناس اتهموا رأيكم فلقد شهدنا صلح رسول اللهﷺ يوم الحديبية و لو نرى قتالا لقاتلنا[٥].

٥٤٣/٣٢ ٤٥٤ـ و روى أبو إسحاق الشيباني أنه قيل لعليﷺ حين أراد أن يكتب الكتاب بينه و بين معاوية و أهل الشام أتقر أنهم مؤمنون مسلمون فقال عليﷺ ما أقر لمعاوية و لا لأصحابه أنهم مؤمنون و لا مسلمون و لكن يكتب معاوية ما شاء و يقر بما شاء لنفسه و لأصحابه و يسمي نفسه بما شاء و أصحابه.

فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق و من كان معه من شيعته من المؤمنين و المسلمين و قاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام و من كان معه من

---

(١) قيل: إنّه بَلَدٌ بين تدمر ورصافة الشام. (٢) أي ألصقني به وألزمني إيّاه.
(٣) كذا في كتاب صفّين ص ٥٠٣ وشرح ابن أبي الحديد، وفي ط الكمباني من كتاب البحار: «أيمن بن جرير الأسدي...».
(٤) كذا في أصلي ومثله في كتاب صفّين، والصواب هو ما ورد في نفس القصّة من تاريخ الطبري: «إنّي لأرجو أن يطهّر مجلسي منك...».
(٥) وهذه القطعة من كلام سهل بن حنيف وجدتها في صحيح البخاري.
ورواها أيضاً الطبراني

شيعته من المؤمنين و المسلمين أنا ننزل عند حكم الله و كتابه[1] و لا يجمع بيننا إلا إياه و أن كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحيي ما أحيا القرآن و نميت ما أمات القرآن فإن وجد الحكمان أن ذلك في كتاب الله اتبعناه و إن لم يجداه أخذا بالسنة العادلة غير المفرقة و الحكمان عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص.

و قد أخذ الحكمان من علي و معاوية و من الجندين أنهما آمنان على أنفسهما و أموالهما و أهلهما و الأمة لهما أنصار و على الذي يقضيان عليه و على المؤمنين و المسلمين من الطائفتين عهد الله أن يعملوا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب و السنة و أن الأمن و الموادعة و وضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين إلى أن يقع الحكم.

و على كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الأمة بالحق لا بالهوى.

وأجل الموادعة سنة كاملة فإن أحب الحكمان أن يعجلا الحكم عجلاه و إن توفي أحدهما فلأمير شيعته أن يختار معه رجلا لا يألوا الحق و العدل و إن توفي أحد الأميرين كان نصب غيره إلى أصحابه ممن يرتضون أمره و يحمدون طريقه اللهم إنا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة و أراد فيها إلحادا أو ظلما.

٥٤٤/٣٢ ٤٥٥ـ قال نصر هذه رواية محمد بن علي بن الحسين عليه السلام و الشعبي و روى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النسخة.

أقول: و ذكر تلك الرواية و ساقها إلى أن قال و شهد فيه من أصحاب علي عليه السلام عشرة و من أصحاب معاوية عشرة و تاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع و ثلاثين[2].

قال و لما كتبت الصحيفة دعي لها الأشتر ليشهد مع الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني و لا نفعتني بعدها الشمال إن كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح أو موادعة أو لست على بينة من أمري و يقين من ضلال عدوي أو لستم قد رأيتم الظفر إن لم تجمعوا على الخور؟!

و جرى بينه و بين الأشعث كلام ثم قال و لكني قد رضيت بما يرضى به أمير المؤمنين و دخلت فيما دخل فيه و خرجت مما خرج منه فإنه لا يدخل إلا في الهدى و الصواب.

قال فلما تم الكتاب خرج الأشعث و معه ناس بنسخة الكتاب يقرأها على الناس و يعرضها عليهم فمر به على صفوف من أهل الشام و هم على راياتهم فأسمعهم إياه فرضوا به ثم مر على صفوف من أهل العراق و هم على راياتهم فأسمعهم إياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة و كان معه عليه السلام منهم أربعة آلاف فقال فتيان منهم لا حكم إلا لله ثم حملا على أهل الشام بسيوفهما حتى قتلا ثم مر به على مراد فقال صالح بن شقيق و كان من رءوسهم لا حكم إلا لله و لو كره المشركون.

٥٤٥/٣٢ ثم مر على رايات بني راسب فقرأ عليهم فقالوا لا حكم إلا لله لا نرضى و لا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقارأه عليهم فقال رجل منهم لا حكم إلا لله يقضي بالحق و هو خير الفاصلين يشد عليه رجل بسيفه فرجع إلى علي عليه السلام فأخبره بما جرى فقال عليه السلام هل هي غير راية أو رأيتين أو نبذ من الناس قال لا قال دعهم فظن عليه السلام أنهم قليلون فما راعه إلا نداء الناس من كل ناحية لا حكم إلا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بأن نحكم الرجال في دين الله إن الله قد أمضى حكمه في معاوية و أصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا تحت حكمنا عليهم و قد كنا زللنا حين رضينا بالحكمين و قد بان لنا زللنا و خطؤنا فرجعنا إلى الله و تبنا فارجع أنت يا علي كما رجعنا و تب إلى الله كما تبنا و إلا برأنا منك.

فقال عليه السلام ويحكم أبعد الرضا و الميثاق و العهد نرجع أليس الله تعالى قد قال ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ المائدة و قال ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ إِذٰا عٰاهَدْتُمْ وَ لٰا تَنْقُضُوا الْأَيْمٰانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ النحل فأبى أن يرجع و أبت الخوارج إلا تذليل التحكيم و الطعن فيه فبرءوا من علي و برئ منهم علي.

---

(١) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفّين ص ٥١٠ مصر، وفي شرح ابن أبي الحديد: «إنّنا ننزل عند حكم الله تعالى...» وفي ط الكمبّاني من البحار: «إنّما ينزل...».

(٢) كذا في كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد طبع الحديث ببيروت.
وفي طبع الكمباني من البحار: «من صفر سَنَة تسع [سبع «خ ل»] وثلاثين».

٤٥٦ـ و عن عمر بن سعد بإسناده قال أتى سليمان بن صرد عليا أمير المؤمنين عليه السلام بعد كتاب الصحيفة و وجهه مضروب بالسيف فلما نظر إليه علي عليه السلام قال ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ و أنت ممن ينتظر و ممن لم يبدل فقال يا أمير المؤمنين أما لو وجدت أعوانا ما كتبت هذه الصحيفة أبدا أما و الله لقد مشيت في الناس ليعودوا إلى أمرهم الأول فما وجدت أحدا عنده خيرا إلا قليلا.

و قام محرز بن حويش[١] فقال يا أمير المؤمنين عليه السلام أما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فو الله إني لأخاف أن يورث ذلا فقال عليه السلام أبعد أن كتبناه ننقضه إن هذا لا يحل.

٤٥٧ـ قال نصر و حدثني عمرو بن نمير عن أبي الوداك قال لما كتبت صحيفة الصلح و التحكيم قال علي عليه السلام إنما ٥٤٦/٣٢
فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور و الفشل عن الحرب فجاءت إليه همدان كأنها ركن حصير[٢] فيهم سعيد بن قيس و ابنه عبد الرحمن فقال سعيد ها أنا ذا و قومي لا نرد أمرك فقل ما شئت نعمله فقال أما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لأزلتهم عن عسكرهم أو تنفرد سالفتي و لكن انصرفوا راشدين فلعمري ما كنت لأعرض قبيلة واحدة للناس

٤٥٨ـ قال نصر و روى الشعبي أن عليا عليه السلام قال يوم صفين حين أقر الناس بالصلح:

إن هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا إلى الحق و لا ليجيبوا إلى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر و حتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب و حتى تجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس و حتى تدعق الخيول في نواحي أرضهم و بأعنان مساربهم و مسارحهم[٣] و حتى تشن عليهم الغارات من كل فج و حتى تتلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم و موتاهم في سبيل الله إلا جدا في طاعة الله و حرصا على لقاء الله.

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا و أبناءنا و أخوالنا و أعمامنا لا يزيدنا ذلك إلا إيمانا و تسليما و مضيا ٥٤٧/٣٢
على أمض الألم[٤] و جدا على جهاد العدو و الاستقلال بمبارزة الأقران و لقد كان الرجل منا و الآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين و يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا و مرة لعدونا منا فلما رآنا الله صدقا صبرا أنزل بعدونا الكبت و أنزل علينا النصر و لعمري لو كنا نأتي مثل هذا الذي أتيتم ما قام الدين و لا عز الإسلام و ايم الله لتحلبنها دما فاحفظوا ما أقول لكم يعني الخوارج[٥].

٤٥٩ـ و روى نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج قال قيل لعلي عليه السلام لما كتب الصحيفة إن الأشتر لم يرض بما في الصحيفة و لا يرى إلا قتال القوم فقال علي عليه السلام بلى إن الأشتر ليرضى إذا رضيت و رضيتم و لا يصلح الرجوع بعد الرضا و لا التبديل بعد الإقرار إلا أن يعصى الله و يتعدى ما في كتابه.

و أما الذي ذكرتم من تركه أمري و ما أنا عليه فليس من أولئك و لا أعرفه على ذلك و ليت فيكم مثله اثنان بل ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوي مثل رأيه إذا لخفت مئونتكم علي و رجوت أن يستقيم لي بعض أودكم.

و أما القضية فقد استوثقنا لكم فيها و قد طمعت أن لا تضلوا إن شاء الله رب العالمين.

و كان الكتاب في صفر و الأجل في شهر رمضان لثمانية أشهر يلتقي الحكمان.

ثم إن الناس أقبلوا على قتلاهم يدفنونهم[٦].

---

(١) كذا في ط الكمباني من كتاب البحار، وفي كتاب صفّين ص ٥١٩ مصر: «محرز بن جريش».

(٢) كذا في شرح ابن أبي الحديد: ص ٤٤٠، والظاهر أنّه هو الصّواب، و«حَصِير» قيل: هو حِصْنٌ باليمن من أبنية ملوكهم القُدَماء. وقيل: هو جبل باليمن. وليلاحظ مادّة «حصير» من كتاب معجم البلدان.
وفي الطبعة القديمة من كتا صفّين وطبع الكمباني من البحار: «كأنّها ركن حصين...».

(٣) كذا في متن طبع الكمباني من كتاب البحار، وكتب فوقه بين السّطور نقلاً عن بعض النسخ، «وحتّى تدعَوا الخيول في نواحي أرضهم وبأحناه مساربهم ومسارحهم».

(٤) كذا في متن طبع الكمباني من البحار وفي هامشه نقلاً عن نسخة من كتاب صفّين: «على مضض».

(٥) وقريباً منه رواه الإسكافي المتوفّى عام: (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ١٨٤، ط ١.
ورواه أيضاً الشيخ المفيد في الفصل: (٣٥) مما اختار من كلم أمير المؤمنين في كتاب الإرشاد، ص ١٤٢.
ورواه أيضاً السيّد الرّضي في المختار: (٣٥) ش من كتاب نهج البلاغة.

(٦) ورواه أيضاً الطبري عن أبي مخنف، عن فضيل بن خديج الكندي كما في تاريخه، ج ٤ ص ٤١٠ ط مصر، وفي ط الحديث ببيروت: ج ٥ ص ٥٩، وفي الطبع الأوّل القديم.

٤٦٠ ـ رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الفصل: (٣٥) ممّا اختار من كَلِمِ أمير المؤمنين ج في كتاب الإرشاد ص ١٤٢، ط النجف.

٥٤٨/٣٢ **إيضاح:** الوطيس شبه التنور أو الضراب في الحرب أو حجارة مدورة حيث لم يقدر أحد يطؤها عبر به عن اشتباك الحرب و قيامها على ساق و قد مر مرارا و القتام الغبار و المران كعثمان رماح القنا و الغمغمة أصوات الأبطال عند القتال و الكلام الذي لا يبين و النقع و القسطل الغبار و المجنبة بفتح النون المقدمة و المجنبتان بالكسر الميمنة و الميسرة.

و قال الجوهري صل المسمار و غيره يصل صليلا أي صوت و قال الكدم العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار و أصحرته الشمس المت دماغه.

و في القاموس لزه لزا و لززا شده و ألصقه كألزه و اللز الطعن و لزوم الشيء بالشيء و إلزامه به.

و قال في النهاية فيه و عجمتك الأمور أي جربتك من العجم العض يقال عجمت العود إذا عضضته لتنظر أصلب هو أم رخو.

و قال و في حديث الأحنف إني قد عجمت الرجل و حلبت أشطره الأشطر جمع شطر و هو خلف الناقة و قيل للناقة أربعة أخلاف كل خلفين منها شطر و جعل الأشطر موضع الشطرين كما تجعل الحواجب موضع الحاجبين يقال حلب فلان الدهر أشطره أي اختبر ضروبه من خيره و شره تشبها بحلب جميع أخلاف الناقة ما كان منها حفلا و غير حفل و دارا و غير دار و المدية السكين.

و قال و في حديث الحديبية لأقاتلنهم على أمري حتى تنفرد سالفتي هي صفحة العنق و مجمعها و هما سالفتان من جانبيه و كنى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عن ما يليها إلا بالموت و قيل أراد حتى يفرق بين رأسي و جسدي.

٥٤٩/٣٢ **٤٦٠ـشا: [الإرشاد] و من كلامهﷺ أن هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا إلى الحق إلى آخر ما مر برواية ابن أبي الحديد و زاد في آخره و ايم الله لتحتلبنها دما عبيطا فاحفظوا ما أقول**

بيان: السواء العدل و الوسط و المعنى إلى كلمة حق نساوي نحن و هم فيه كما قال تعالى ﴿إِلىٰ كَلِمَةٍ سَوٰاءٍ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكُمْ﴾ و المنسر قطعة من الجيش يكون أمام الجيش الأعظم و الكتيبة طائفة من الجيش و أجلبوا إذا جاءوا من كل أوب للنصرة و الأعناق النواحي و أحناء الوادي جمع حنو بالكسر و هو منعطفه و المسارب المراعي و المسرح أيضا المرعى و الفرق بينهما أن السروح إنما يكون في أول النهار و ليس ذلك بشرط في السروب

٤٦١ـنهج: [نهج البلاغة] و من كلام لهﷺ و لقد كنا مع رسول اللهﷺ نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و أعمالنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا و تسليما و مضيا على اللقم و صبرا على مضض الألم و جدا في جهاد العدو و لقد كان الرجل منا و الآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا و مرة لعدونا منا[1].

فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت و أنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه و متبوأ أوطانه و لعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود و لا أخضر للإيمان عود و ايم الله لتحتلبنها دما و لتتبعنها ندما.

٥٥٠/٣٢ **توضيح** اللقم منهج الطريق و المضض حرقة الألم يتصاولان أي يحمل كل من القرنين على صاحبه و التخالس التسالب أنفسهما أي كل منهما يختلس نفس صاحبه أو نفسه من يد صاحبه و الأول أظهر و المنون الموت و الكبت الإذلال و الصرف و الجران مقدم عنق البعير من منحره إلى مذبحه و إلقاؤه كناية عن استقراره في قلوب عباد الله كالبعير الذي أخذ مكانه و استقر فيه و تبوأ وطنه سكن فيه و لعله شبه الإسلام بالرجل الخائف المتزلزل الذي استقر في وطنه بعد خوفه

---

(١) رواه السّيّد الرضيّ قدّس الله نفسه في المختار: (٥٥) من كتاب نهج البلاغة.
ومن قوله: «والآخر من عدوّنا» إلى قوله: «ومرّةً لعدوّنا منّا» كان المصنّف ح أسقطه اكتفاءاً بما سبق في رواية نصر في كتاب صفّين.
وقال بعد قوله: «لقد كان الرّجل منّا» إلى قوله ح: «فلمّا رأى الله صدقنا..».
ولأجل أنّ ذكر ما أسقطه المصنّف كان أحسن من إسقاطه أثبتناه ووضعناه بين المعقوفين دلالةً على عدم وجوده في أصلي.

لتحتلبنها الضمير المؤنث مبهم يرجع في المعنى إلى أفعالهم و كذا في قوله لتتبعنها شبهها بالناقة التي أضيب ضرعها بآفة من تفريط صاحبها فيها و المقصود عدم انتفاعهم بتلك الأفعال عاجلا و آجلا.

٤٦٢ـكتاب الصفين: قال نصر حدثني عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب قال لما أقبل علي ﷺ من صفين أقبلنا معه فقال علي ﷺ آئبون عائذون لربنا حامدون اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر و كآبة المنقلب و سوء المنظر في المال و الأهل[١].

٥٥١/٣٢ قال ثم أخذ بنا طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت و أخذنا على صندودا[٢] فخرج الأنماريون بنو سعد بن حزيم و استقبلوا عليا فعرضوا عليه النزل فلم يقبل فبات بها[٣] ثم غدا و أقبلنا معه حتى جزنا النخيلة و رأينا بيوت الكوفة فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض فأقبل إليه علي ﷺ و نحن معه حتى سلم و سلمنا عليه قال فرد ردا حسنا ظننا أن قد عرفه فقال له علي ما لي أرى وجهك منكفئا أمن مرض[٤] قال نعم قال فلعلك كرهته فقال ما أحب أنه بغيري قال أليس احتسابا للخير فيما أصابك منه[٥] قال بلى أبشر برحمة ربك و غفران ذنبك فمن أنت يا عبد الله قال أنا صالح بن سليم قال أنت ممن قال أما الأصل فمن سلامان بن طيء و أما الجوار و الدعوة فمن بني سليم بن منصور قال سبحان الله ما أحسن اسمك و اسم أبيك و اسم أدعيائك و اسم من اعتزيت إليه[٦] هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا و الله ما شهدتها و لقد أردتها و لكن ما ترى في من لجب الحمى خذلني عنها قال علي ﷺ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضىٰ وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا و بين أهل الشام قال منهم المسرور فيما كان بينك و بينهم و أولئك أغشاء الناس و منهم المكبوت الأسف[٧] لما كان من ذلك و أولئك نصحاء الناس لك فذهب لينصرف صدقت فقال جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه و لكن لا يدع للعبد ذنبا إلا حطه إنما الأجر في القول باللسان و العمل باليد و الرجل و إن الله عز و جل يدخل بصدق النية و السريرة الصالحة عالما جما[٨] من عباده الجنة.

٥٥٢/٣٢ ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري فدنا منه و سأله فقال له ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا قال منهم المعجب به و منهم المكاره له و الناس كما قال الله تعالى ﴿وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ فقال له فما يقول ذوو الرأي قال يقولون إن عليا كان له جمع عظيم ففرقه و حصن حصين فهمه فحتى متى يبني مثل ما هدم و حتى متى يجمع مثل ما قد فرق فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهره الله أو يهلك إذا كان ذلك هو الحزم فقال ﷺ أنا هدمت أم هم هدموا أم أنا فرقت أم هم تفرقوا و أما قولهم لو أنه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك إذا كان ذلك هو الحزم فو الله ما غبي عني ذلك الرأي و إن كنت لسخيا

---

(١) رواه نصر بن مزاحم في أواسط الجزء الثامن ـ وهو الجزء الأخير ـ من كتاب صفّين ص ٥٢٨ ط مصر.
ورواه بأوجز منه أبو جعفر الإسكافي المتوفّى عام: (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ١٨٢، ط ١.
ورواه أيضاً الطبري في ختام أخبار صفّين من تاريخه: ج ٥ ص ٦٠ ط بيروت، وفي ط: ج ٤ ص ٤٥.
ورواه أيضاً ابن الأثير في ختام صفّين من تاريخ الكامل: ج ٣ ص ١٦٤.
ولبعض فقرات الحديث مصادرُ أخر يجد الباحث ذكر بعضها في ذيل المختار: (٢٣٨) من نهج السّعادة: ج ٢ ص ٣٠٠٠ ط ١.
(٢) قال الياقوت في كتاب معجم البلدان: هي بلدة في الطريق ما بين الشام والعراق.
(٣) هذا هو الظاهر المذكور في طبع مصر من كتاب صفّين، وفي طبع الكمباني من كتاب البحار: «بنو سعد بن خزيم... فعرضوا عليه النزول فبات بهم...».
وفي تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٦٠: «بنو سعد بن حرام فبات فيهم ثمّ غدا...».
(٤) مُنْكَفِئاً: متغيّراً. ومثله «مُنْكَفِتاً» بالتاء المثنّاة الفوقانيّة.
(٥) هذا هو الصّواب الموافق لتاريخ الطبري، وفي طبع الكمباني من كتاب البحار: «ما أحبّ أنّه يعتريني. قال: أليس احتساب بالخير...».
(٦) هذا هو الظاهر المذكور في تاريخ الطبري، وفي أصلي: «وأسم أعدادك...» والأدعياء: الحلفاء.
(٧) هذا هو الظاهر المذكور في تاريخ الطبري، وفي أصلي: «أغنياء» ولعلّه مصحّف عن «أغبياء».
(٨) ما بين المعقوفين غير موجود في طبع الكمباني من كتاب البحار، وإنّما أخذناه من تاريخ الطبري. وقريباً مما رواه الطبري رواه أيضاً قبله أبو جعفر الإسكافي في كتاب المعيار والموازنة ص ١٩٣، ص ١.
وهذه القطعة من كلام أمير المؤمنين ع رواها السيّد الرضيّ في المختار: (٤٢) الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة: وفيه: «وإنّ الله سبحانه يدخل بصدق النية والسّريرة الصّالحة من يشاء من عباده الجنّة».

بنفسي عن الدنيا[١] طيب النفس بالموت‌عليه السلام و لقد هممت بالإقدام فنظرت إلى هذين قد استقدماني فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسب محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة فكرهت ذلك و أشفقت على هذين أن يهلكا و لقد علمت أن لو لا مكاني لم يستقدما يعني بذلك ابنيه الحسن و الحسين و ايم الله لئن لقيتهم بعد يومي لألقينهم و ليس هما معي في عسكر و لا دار.

٥٥٣/٣٢ قال ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال أمير المؤمنين‌عليه السلام ما هذه القبور فقال له قدامة بن العجلان الأزدي يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك فأوصى أن يدفن في الظهر و كان الناس يدفنون في دورهم و أفنيتهم فدفن الناس إلى جنبه فقال رحم الله خبابا فقد أسلم راغبا و هاجر طائعا و عاش مجاهدا و ابتلي في جسده أحوالا و لن يضيع الله أجر من أحسن عملا.

فجاء حتى وقف عليهم ثم قال عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة و المحال المقفرة من المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات أنتم لنا سلف و فرط و نحن لكم تبع و بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز عنا و عنهم ثم قال الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتا أحياء و أمواتا[٢] الحمد لله الذي جعل منها خلقنا و فيها يعيدنا و عليها يحشرنا طوبى لمن ذكر المعاد و عمل للحساب و قنع بالكفاف و رضي عن الله بذلك.

ثم أقبل حتى دخل سكة الثوريين فقال خشوا بين هذه الأبيات[٣].

و عن عمر بن سعد عن عبد الله بن العاصم الفائشي قال لما مر علي‌عليه السلام بالثوريين يعني ثور همدان سمع البكاء فقال ما هذه الأصوات قيل هذا البكاء على من قتل بصفين قال أما إني شهيد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة.

ثم مر بالفائشيين فسمع الأصوات فقال ذلك.

٥٥٤/٣٢ ثم مر بالشاميين فسمع رنة شديدة و صوتا مرتفعا عاليا فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشامي فقال علي‌عليه السلام تغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الصياح و الرنين قال يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثة قدرنا على ذلك و لكن من هذا الحي ثمانون و مائة قتيل فليس من دار إلا و فيها بكاء أما نحن معاشر الرجال فإنا لا نبكي و لكن نفرح لهم بالشهادة فقال علي‌عليه السلام رحم الله قتلاكم و موتاكم و أقبل يمشي معه و علي راكب فقال له علي‌عليه السلام ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي و مذلة للمؤمن[٤].

ثم مضى حتى مر بالناعطيين فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد فقال ما صنع علي و الله شيئا ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظر إلى أمير المؤمنين‌عليه السلام أبلس[٥] فقال‌عليه السلام لأصحابه قوم فارقتهم آنفا خير من هؤلاء ثم قال:

أخوك الذي إن أجهضتك ملمة ... من الدهر لم يبرح لبثك واجما

و ليس أخوك بالذي إن تشعبت ... عليك أمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة

بيان: قال في النهاية فيه أنه انكفأ لونه عام الرمادة أي تغير عن حاله و منه حديث الأنصاري ما لي أرى لونك منكفئا قال من الجوع انتهى و الإجهاض الغلبة و لم يبرح أي لم يزل.

و الواجم الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام و التشعب التفرق.

---

(١) هذا هو الظاهر المذكور في تاريخ الطبري، وفي ط الكمباني من البحار: «فوالله ما غني عن ذلك رأيي وإن كنت سخيّ النفس بالدنيا...».
(٢) الكِفات ـ بكسر الكاف ـ: الموضع الذي يودع ويضمّ فيه الشيء، وفي الآية: (٢٥) من سورة المرسلات: (٧٧): «أَلَمْ نجعل الأرض كفاتاً أحياءاً وأمواتاً».
(٣) هذا هو الصّواب المذكور في تاريخ الطبري وما بين المعقوفين أيضاً مأخوذٌ منه، وخشّوا: أدخلوا. وكانت هذه اللفظة مذكورة في أصلي من البحار بالحاء المهملة «حُشّوا».
(٤) هذا هو الظاهر الموافق المختار: (٣٢٢) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة، وفي كتاب صفين الكمباني من البحار: «وَمَذَلَّةٌ للمؤمنين». سكت كسكوت المنقطع عن الحجّة.
(٥) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفّين غير أنّ فيه: «إن أحْرَضتك» وهو من قولهم: أحرضه الحُزْنُ: أفسده وأسقطه بحيث ما بقي له قدرة على النهوض.

٤٦٣ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له عليه السلام فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم ورودها قد أرسلها راعيها و خلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي و قد قلبت هذا الأمر بطنه و ظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من موتات الآخرة. ٥٥٥/٣٢

بيان: قال ابن ميثم هذا إشارة إلى صفة أصحابه بصفين لما طال منعه لهم من قتال أهل الشام كما هو الظاهر من آخر الكلام لكن كثير من الشواهد تدل على أنه لبيان حالة البيعة بعد هلاك عثمان كما سيأتي بعضها لا سيما ما كان في نسخة ابن أبي الحديد[1] فإنه ذكر العنوان هكذا و من كلام له عليه السلام في ذكر البيعة.

قوله عليه السلام تداكوا أي دك بعضهم بعضا و الدك هو الدق و قيل أصله الكسر و الهيم العطاش و الورد بالكسر النصيب من الماء و الإشراف عليه و في بعض النسخ ورودها و هو حضورها لشرب الماء و أرسلها أي أهملها و أطلقها و المثاني جمع مثناة بفتح الميم وكسرها و هي حبل من صوف أو شعر أو غيره تثني و يعقل بها البعير و قاتلي على صيغة الجمع مضافة إلى ياء المتكلم و جملة يسعني مفعول ثان و الضمير في قتالهم يعود إلى معاوية و أصحابه على الأول و إلى الناكثين على الثاني.

و المعالجة المزاولة و موتات الدنيا شدائدها و أهوالها و متاعبها بقرينة موتات الآخرة.

و يحتمل أن يراد بالأولى أنواع الموت و بالثانية الشدائد التي هي أشد من الموت.

٤٦٤ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له عليه السلام و قد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين[2]: ٥٥٦/٣٢

أما قولكم كل ذلك كراهية الموت فو الله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي.

وأما قولكم شكا في أهل الشام فو الله ما دفعت الحرب يوما إلا و أنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشوا إلى ضوئي و ذلك أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها و إن كانت تبوء بآثامها.

توضيح: استبطأه أي عده بطيئا و زعم أن المصلحة في التعجيل.

روى ابن ميثم أنه عليه السلام لما ملك الماء بصفين و سمح بأهل الشام في المشاركة كما سبق مكث أياما لا يرسل إلى معاوية أحدا و لا يأتيه من عنده أحد قال له أهل العراق يا أمير المؤمنين خلفنا نساءنا و ذرارينا بالكوفة و جئنا إلى أطراف الشام لنتخذها وطنا فأذن لنا في القتال فإن الناس يظنون أنك تكره الحرب كراهية الموت و منهم من يظن أنك في شك من قتال أهل الشام فأجابهم عليه السلام بذلك.

و كل مرفوع و كراهيته منصوب في أكثر النسخ و روي كل ذلك بالنصب و هو مفعول فعل مقدر أي تفعل كل ذلك و كراهية منصوب بأنه مفعول لأجله و من رواه بالرفع أجاز في كراهية الرفع و النصب أما الرفع فبالخبرية و أما النصب فلكونه مفعولا له للخبر المحذوف.

و عشى النار و إليها عشوا و عشوا رآها ليلا من بعيد ببصر ضعيف فقصدها و يقال لكل قاصد عاش و فيه تعريض بضعف بصائر أهل الشام. ٥٥٧/٣٢

و تبوء بآثامها أي ترجع إلى ربها متلبسة بمعاصيها.

٤٦٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين[3]:

---

(١) ذكره ابن أبي الحديد في بدء الشرح في شروع الخطبة: (٥٤) المتقدّم الذكر من شرحه: ج ١، ص ٧٤٤ ط بيروت.
والذي ذكره ابن أبي الحديد هو الظاهر من صدر الكلام ولا ينافيه ذيل الكلام فإنّه ج ما كان يسعه إلا قتا الناكثين والقاسطين والمارقين جميعاً لأنّه كان مأموراً بقتالهم بأمر من رسول الله ا.
والكلام الذي ذكره المصنّف عن ابن ميثم ح
ووضعناه بين المسلمين ذكره ابن ميثم في بدء شرحه لكلام الإمام من شرحه على نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٤٤.
(٢) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٥٤) من كتاب نهج البلاغة.
(٣) رواه الشريف الرضيّ ح في المختار: (٦٤) من كتاب نهج البلاغة.
وقد روينا الكلام عن مصادر في المختار: (٢١٥) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٢٢٨ ط ١.

معاشر المسلمين استشعروا الخشية و تجلببوا السكينة و عضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام و أكملوا اللأمة و قلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها و الحظوا الخزر و اطعنوا الشزر و نافحوا بالظبى و صلوا السيوف بالخطى و اعلموا أنكم بعين الله مع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر و استحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب و نار يوم الحساب و طيبوا عن أنفسكم نفسا و امشوا إلى الموت مشيا سجحا و عليكم بهذا السواد الأعظم و الرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا و أخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللّٰهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ.

إيضاح: قال بعض الشارحين هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه. و في رواية نصر بن مزاحم أنه خطب به أول أيام الحرب بصفين و ذلك في صفر من سنة سبع و ثلاثين.

و المعشر الجماعة و استشعار الخشية أن يجعلوا الخوف من الله عز و جل ملازما لهم كالشعار و هو من اللباس ما يلي شعر الجسد و يحتمل على بعد أن يراد به إخفاء الخوف عن العدو إذا لم يمكن سلبه عن النفس و الجلباب بالكسر القميص أو ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو الملحفة أو الخمار أو ثوب كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها و تجلبب أي اتخذه جلبابا والسكينة الوقار و التأني في الحركة و السير و النواجذ أقاصي الأضراس و هي أربعة بعد الأرحاء وقيل هي الضواحك التي تبدوا عند الضحك و قيل الأنياب و قيل التي تليها و قيل الأضراس كلها.

ونبا السيف عن الضريبة إذا لم يعمل فيها و الهام جمع هامة و هي رأس كل شيء. ٥٥٨/٣٢

والأمر إما محمول على الحقيقة لأن هذا العض يصلب الأعصاب و العضلات فيكون تأثير السيف في الرأس أقل أو كناية عن شدة الاهتمام بأمر الحرب أو الصبر و تسكين القلب و ترك الاضطراب فإنه أشد إبعادا لسيف العدو عن الرأس و أقرب إلى النصر.

و الضمير في قوله فإنه يعود إلى المصدر الذي دل عليه عضوا كقولك من أحسن كان خيرا له و اللأمة بفتح اللام و الهمزة الساكنة الدرع و قيل جميع آلات الحرب و السلاح و إكمال اللأمة على الأول أن يزاد البيضة و السواعد و نحوهما أو اتخاذها كاملة شاملة للجسد و القلقلة التحريك و الغمد بالكسر جفن السيف و سل السيف إخراجه من الغمد و قبل سلها أي قبل وقت الحاجة إلى سلها و اللحظ النظر بمؤخر العين. و الخزر بسكون الزاي النظر بلحظ العين و الشزر بالفتح الطعن عن اليمين و الشمال و قيل أكثر ما يستعمل في الطعن عن اليمين خاصة.

و قال ابن الأثير في النهاية في حديث علي الحظوا الشزر و اطعنوا اليسر و الشزر النظر بمؤخر العين و هو نظر الغضبان و اليسر بالفتح الطعن حذاء الوجه و الخزر و الشزر صفتان لمصدرين محذوفين أي الحظوا لحظا خزرا و اطعنوا طعنا شزرا و اللام للعهد.

و فائدة الأمر الأول واضحة فإن النظر بمؤخر بالعين يهيج الحمية و الغضب و يدفع طمع العدو و يغفله عن التعرض و بملاء العين يورث الجبن و علامة له عند العدو و يصير سببا لتحرزه و أخذ أهبته و التوجه إلى القرن.

و أما الأمر الثاني فقيل إنه يوسع المجال على الطاعن و أكثر المناقشة للخصم في الحرب تكون عن ٥٥٩/٣٢
يمينه و عن شماله و يمكن أن تكون الفائدة أن احتراز العدو عن الطعن حذاء الوجه أسهل و الغفلة عنه أقل هذا على ما في الأصل و ما في النهاية يخالفه.

و المنافحة المضاربة و المدافعة و الظبى جمع ظبة بالضم فيهما و هي طرف السيف و حده و يطلق على حد السيف و السنان قيل المعنى قاتلوا بالسيوف و أصله أن يقرب أحد المتقاتلين إلى الآخر بحيث يصل نفح كل منهما أي ريحه و نفسه إلى صاحبه و قيل أي ضاربوا بأطراف السيوف و فائدته أن مخالطة العدو و القرب الكثير منه يشغل عن التمكن من حربه و أيضا لا يؤثر الضرب كما ينبغي مع القرب المفرط قوله ﷺ و صلوا السيوف بالخطى وصل الشيء بالشيء جعله متصلا به و الخطى جمع خطوة بالضم فيهما و المعنى إذا قصرت السيوف عن الضريبة فتقدموا تلحقوا و لا تصبروا حتى يلحقكم العدو و هذا التقدم يورث إلقاء الرعب في قلب العدو.

و روي أنه قيل له ﷺ في بعض الغزوات ما أقصر سيفك فقال أطوله بخطوة.

وفي رواية ابن الأثير صلوا السيوف بالخطى والرماح بالنبل أي إذا لم تلحقهم بالرماح فارموهم بالسهام.

و المراد بكونهم بعين الله أنه سبحانه يراهم و يعلم أعمالهم و الباء مثلها في قولك أنت بمرأى مني و مسمع أي بحيث أراك و أسمع كلامك فيكون تمهيدا للنهي عن الفرار و أنه سبحانه يحفظهم و ينصرهم لكونهم على الحق كما يناسب كونهم مع ابن عم الرسول ﷺ.

و الكر الرجوع و الحملة و معاودته عند التحرف للقتال أو التحيز إلى فئة أو عند الفرار جبنا لو كان أو المراد لا تقصروا على حمله لليأس عن حصول الغرض بل عاودوا و احملوا كرة بعد أخرى.

و الأعقاب جمع عقب بالضم و بضمتين أي العاقبة و المعنى أن الفرار عار في عاقبة أمركم و ما ٥٦٠/٣٢ يتحدث به الناس في مستقبل الزمان على ما قيل أو جمع عقب ككتف أو عقب بالفتح أي الولد و ولد الولد و المعنى أن الفرار مما يعير به أولادكم.

و طاب نفسي بالشيء و طيب به نفسا إذا لم يكرهك عليه أحد و التعدية بعن لتضمين معنى التجافي و التجاوز و نفسا منصوب على التميز و إفراده مع عدم اللبس أولى و لعل المعنى وطنوا أنفسكم على بذلها في سبيل الله و ارضوا به للحياة الباقية و اللذات الدائمة.

و السجح بضمتين السهل و سواد الناس عامتهم و المراد معظم القوم المجتمعين على معاوية.

و الرواق ككتاب الفسطاط و القبة و قيل هو ما بين يدي البيت.

والمطنب المشدود بالأطناب والمراد مضرب معاوية وكان في قبة عالية وحوله صناديد أهل الشام.

و ثبج الشيء بالتحريك وسطه و معظمه و كمن كنصر و سمع أي استخفى و كسر الخباء بالكسر الشقة السفلى يرفع أحيانا و يرخى أخرى و الوثبة الطفرة و نكص كنصر و ضرب أي رجع و الشيطان هو إبليس لا معاوية كما قيل لأنه كان بارزا في الصدر لا كامنا في الكسر إلا أن يكون ذلك لبيان جبنه و تقديم اليد للوثبة و تأخير الرجل للنكوص لا ينافي إرادة إبليس فإنه كان من رفقاء معاوية و أصحابه يثب بوثوبهم و يرجع برجوعهم.

ويمكن أن يراد بوثبته طمعه في غلبة أصحاب معاوية وتحريضهم على القتال وبالنكوص ما يقابله.

و يحتمل أن يراد بالشيطان عمرو بن العاص و الأول أظهر و حمله على القوة الوهمية كما قيل من الأوهام الفاسدة.

و الصمد بالفتح القصد و ناصبه محذوف و التأكيد للتحريض على قصد العدو و الصبر على الجهاد ٥٦١/٣٢ أو التقرب إلى الله تعالى و إخلاص النية في الأعمال التي من جملتها الجهاد.

و انجلى الشيء و تجلى أي انكشف و ظهر و عمود الحق لعله للتشبيه بالفجر الأول و فيه إشعار بعدم الظهور لأكثر القوم كما ينبغي و أنتم الأعلون الواو للحال أي الغالبون على الأعداء بالظفر أو بأنكم على الحق و الله معكم أي بالنصر و الحياطة أو لأنكم أنصاره و لن يتركم أي لا ينقصكم الله جزاء أعمالكم بل يوفيكم أجوركم و قيل أي لا يضيع أعمالكم من وترت الرجل إذا قتلت له حميما و لعل حاصل المعنى اقصدوا ربكم بأعمالكم التي منها جهاد أعدائكم و أخلصوا نياتكم حتى ينجلي لكم أنكم على الحق كما قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ و الجملة الحالية تفيد أنهم على الحق و من أنصار الله و حزبه.

أو اقصدوا أعداءكم بتصميم العزم حتى يظهر آية النصر وينجز الله لكم ما وعد من الظفر ووعده الحق.

و يمكن أن يراد بالحق الطريقة المستقيمة و أن يكون الظفر سببا لظهوره للقوم.

٤٦٦ـنهج: [نهج البلاغة] و من كلام له ﷺ و قد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين(١):

إني أكره لكم أن تكونوا سبابين و لكنكم لو وصفتم أعمالهم و ذكرتم حالهم كان أصوب في القول و أبلغ في العذر فقلتم مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا و دماءهم و أصلح ذات بيننا و بينهم و اهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله و يرعوي عن الغي و العدوان من لهج به.

---

(١) رواه السيّد الرّضي ح في المختار: (٢٠٦) من كتاب نهج البلاغة.

بيان: قوله ﷺ و أبلغ في العذر أي العذر في القتال معهم أو في إتمام الحجة عليهم و إبداء عذر الله تعالى في عقابهم.

٥٦٢/٣٢ و في النهاية حقنت له دمه إذا منعت من قتله و إراقته أي جمعته له و حبسته عليه و يـرعوي أي يرجع و يكف و اللهج بالشيء الولع به و قد لهج بالكسر أغرى به.

٤٦٧ـ نهج: [نهج البلاغة] ومن كلام له ﷺ في بعض أيام صفين(١) وقد رأى الحسن يتسرع إلى الحرب أملكوا عني هذا الغلام لا يهدني فإني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين ﷺ على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ.

قال السيد الرضي و قوله ﷺ أملكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام و أفصحه.

بيان: في أكثر النسخ أملكوا بفتح الهمزة و قال ابن أبي الحديد الألف في املكوا ألف وصل لأن الماضي ثلاثي من ملكت الفرس و الدار املك بالكسر أي احجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه و عن متعلقة بمحذوف و تقديره استولوا عليه و أبعدوه عني و لما كان الملك سبب الحجر عبر بالسبب عن المسبب.

ووجه علو هذا الكلام وفصاحته أنه لما كان في أملكوا معنى البعد أعقبه بعن وذلك أنهم لا يملكونه دونه إلا وقد أبعدوه عنه قوله لا يهدني أي لئلا يهدني وهد البناء كسره ونفست به بالكسر أي بخلت به.

٥٦٣/٣٢ **٤٦٨ـ كا: [الكافي] في حديث مالك بن أعين قال حرض أمير المؤمنين ﷺ الناس بصفين فقال إن الله عز و جل قد دلكم عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ و تشفي بكم على الخير و الإيمان بالله و الجهاد في سبيل الله و جعل ثوابه مغفرة للذنب وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّاتِ عَدْنٍ و قال جل و عز ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾ الصف فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص فقدموا الدارع و أخروا الحاسر و عضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام و التووا على أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة و غضوا الأبصار فإنه أربط للجأش و أسكن للقلوب و أميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل و أولى بالوقار و لا تميلوا براياتكم و لا تزيلوها و لا تجعلوها إلا مع شجعانكم فإن المانع للذمار و الصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ و لا تمثلوا بقتيل(٢).**

و إذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا و لا تدخلوا دارا و لا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم و لا تهيجوا امرأة بأذى و إن شتمن أعراضكم و سببن أمراءكم و صلحاءكم فإنهن ضعاف القوى و الأنفس و العقول و قد كنا نؤمر بالكف عنهن و هن مشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة فيعير بها و عقبه من بعده.

و اعلموا أن أهل الحفاظ هم الذين يحفون براياتكم و يكتنفونها و يصبرون حفافيها و وراءها و أمامها و لا يضيعونها لا يتأخرون عنها فيسلموها و لا يتقدمون عليها فيفردوها.

رحم الله امرأ واسى أخاه بنفسه و لم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه و قرن أخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتي بدناءة و كيف لا يكون كذلك و هو يقاتل الاثنين و هذا ممسك يده قد خلى قرنه على أخيه هاربا ينظر إليه وهذا فمن يفعله يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله عز و جل فإنما ممركم إلى الله و قد قال الله عز و جل ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلّا قَلِيلًا﴾ وايم الله لئن فررتم من سيوف العاجلة لا تسلمون من سيوف الآجلة فاستعينوا بالصبر و الصدق فإنما ينزل النصر بعد الصبر ف جاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهادِهِ و لا قوة إلا بالله.

٥٦٤/٣٢ **٤٦٩ـ وفي كلام آخر له قال ﷺ(٣):**

وإذا لقيتم هؤلاء القوم غدا فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فإذا بدءوا بكم فانهدوا إليهم وعليكم السكينة والوقار وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام وغضوا الأبصار ومدوا جباه الخيول ووجوه الرجال وأقلوا الكلام فإنه أطرد للفشل وأذهب بالوهل ووطنوا أنفسكم على المبارزة والمنازلة والمجالة واثبتوا واذكروا الله عزوجل كثيرا

---

(١) كذا في جميع ما رأيناه من نسخ نهج البلاغة، وفي طبع الكمباني من البحار: «قال ج وقد رأى الحسن...».

(٢) رواه ثقة الإسلام الكليني أعلى الله مقامه في الحديث: (٤) من الباب (١٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٣٩. والكلام في أكثر فقراته موافق للمختار: (١٢٢) من كتاب نهج البلاغة.

(٣) رواه الكليني قدّس الله نفسه في ذيل الحديث: (٤) من الباب: (١٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٤١.

فإن المانع للذمار عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويضربون حافتيها وأمامها وإذا حملتم فافعلوا فعل رجل واحد وعليكم بالتحامي فإن الحرب سجال لا يشتدن عليكم كرة بعد فرة[(١)] ولا حملة بعد جولة ومن ألقى إليكم السلام فاقبلوا منه واستعينوا بالصبر فإن بعد الصبر النصر من الله عزوجل إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُهٰا مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَالْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

بيان: قال الجوهري رصصت الشيء رصا ألصقت بعضه ببعض و منه بنيان مرصوص و الدارع لابس الدرع و الحاسر الذي لا مغفر عليه و لا درع.

قوله عليه السلام و التووا على أطراف الرماح في القاموس تلوى انعطف كالتوى و المور التحرك و الاضطراب أي إذا وصلت إليكم أطراف الرماح فانعطفوا ليزلق و يتحرك فلا ينفذ.

و حمله ابن ميثم على الالتواء عند إرسال الرمح و رميه إلى العدو بأن يميل صدره و يده فإن ذلك أنفذ و فيه بعد.

و قال الجوهري الجأش جأش القلب و هو رواعه إذا اضطرب عند الفزع يقال فلان رابط الجأش أي ربط نفسه عن الفرار لشجاعته.

٥٦٥/٣٢ و مثله في القاموس و زاد و نفس الإنسان و قد لا يهمز و جمعه جؤش.

و إنما أمرهم عليه السلام بغض الأبصار لئلا يروا ما يهولهم لئلا يرى العدو منهم جبنا و كذا قلة الكلام و ترك رفع الأصوات علامة الشجاعة فإن الجبان يصيح و يرعد و يبرق.

و قال الجوهري قولهم فلان حامي الذمار أي إذا زمر و غضب و حمي و يقال الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه لأنهم قالوا حامي الذمار كما قالوا حامي الحقيقة و سمي ذمارا لأنه يحق على أهله الدفع عنها.

فالأظهر أن الحقائق هنا جمع الحقيقة بمعنى ما يحق للرجل أن يحميه و المراد بنزول الحقائق نزولها به أو نزوله بها و ما يعرض للإنسان في الحرب هي حالة تحق أن يحمي عنها.

و يحتمل أن يكون جمع الحقيقة بمعنى الراية كما ذكره الجوهري و الفيروزآبادي.

وقال ابن ميثم أي الشدائد الحقة المتيقنة وأما ما ذكره ابن أبي الحديد وتبعه غيره من أن الحقائق جمع حاقة وهي الأمر الصعب الشديد ففي كونه جمعا لها نظر والحفاظ بالكسر الذب عن المحارم وقوله عليه السلام حفافيها متعلق بقوله يكتنفونها أو بقوله يصبرون أيضا على التنازع والحفافان اليمين واليسار.

و في بعض النسخ وراءها بدون العطف فهما الأمام و الوراء.

قوله عليه السلام من سيوف الآجلة سمي عقاب الله على فرارهم و تخاذلهم سيفا على الاستعارة أو مجاز المشاكلة و في القاموس نهد الرجل نهض و لعدوه صمد لهم.

قولهو مدوا جباه الخيول و وجوه الرجال لعل المراد بهما تسوية الصفوف و إقامتها راكبين و راجلين أو كناية عن تحريكها و توجيهها إلى جانب العدو و الوهن الضعف و الفزع و في النهاية فيه و الحرب بيننا سجال أي مرة لنا و مرة علينا و أصله أن المتسقين بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل و السجل الدلو الملأى ماء.

٥٦٦/٣٢ و السلام الاستسلام و قد مر شرح بعض أجزاء الخبرين و سيأتي بعضها

٤٧٠ـ شا: [الإرشاد] من كلامه عليه السلام في تحضيضه على القتال يوم صفين بعد حمد الله والثناء عليه[(٢)]:

عباد الله اتقوا الله وغضوا الأبصار واخفضوا الأصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجادلة

---

(١) هذا هوالظاهر الموافق للمختار: (١٦) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة وفيه: «لا تشتدنّ عليكم فرّة بعدها كرّة، ولا جولة بعدهاحملة...».

وفي طبع الكمباني من البحار: «لا يشدّون عليكم...».

(٢) رواهما الشيخ المفيد ح في الفصل: (٣٢ ـ ٣٣) ممّا اختاره من كلم أمير المؤمنين ج في كتاب الإرشاد، ص ١٤١، ط النجف.
والحديث الأوّل رويناه عن مصادر في المختار: (٤٥) من باب الوصايا من كتاب نهج السّعادة: ج ٨ ص ٣٤٠ ط ١.

والمبارزة والمبالطة والمبالدة والمعانقة والمكادمة واثبتوا ﴿وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلٰا تَنٰازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰابِرِينَ﴾ اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الأجر.

إيضاح: قال الفيروزآبادي في القاموس بالط القوم تجالدوا بالسيف كتبالطوا. و بني فلان نازلوهم بالأرض و قال المبالدة المبالطة بالسيوف و العصي.

كدمه يكدمه و يكدمه كضرب و نصر عضه بأدنى فمه أو أثر فيه بحديدة و كمعظم المعضض و اكدم الأسير بالضم استوثق منه و قال الريح الغلبة و القوة و الرحمة و النصرة و الدولة.

٤٧١ـ شا: [الإرشاد] **و من كلامه ﷺ أيضا في هذا المعنى:**

٥٦٧/٣٢ **معشر الناس إن الله قد دلكم على تِجٰارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ و تشفي بكم على الخير العظيم الإيمان بالله وبرسوله ﷺ و الجهاد في سبيله و جعل ثوابه مغفرة الذنوب و مَسٰاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰاتِ عَدْنٍ ثم أخبركم أنه ﴿يُحِبُّ الَّذِينَ يُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيٰانٌ مَرْصُوصٌ﴾ فقدموا الدارع و أخروا الحاسر و عضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام و التووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة و غضوا الأبصار فإنه أربط للجأش و أسكن للقلوب و أميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل و أولى بالوقار و رايتكم فلا تميلوها و لا تخلوها و لا تجعلوها إلا في أيدي شجعانكم فإن المانعين للذمار الصابرين على نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم و يكتنفونها.**

رحم الله امرأ منكم آسا أخاه بنفسه و لم يكل قرنه إلى أخيه فيجمع عليه قرنه و قرن أخيه فتكتسب بذلك لائمة و يأتي به دناءة فلا تعرضوا لمقت الله و لا تفروا من الموت فإن الله تعالى يقول ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرٰارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لٰا تُمَتَّعُونَ إِلّٰا قَلِيلاً﴾ و ايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآجلة فاستعينوا بالصبر و الصلاة و الصدق في النية فإن الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر

بيان: في رواية ابن أبي الحديد فِي جَنّٰاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ ثم أخبركم بالذي يحب فقال إن الله يحب و فيه إلا بأيدي شجعانكم المانعي الذمار و الصبر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفون برايتكم و يكتنفونها يضربون خلفها و أمامها و هلا أجزأ كل امرئ منكم قرنه واسى أخاه[1] إلى قوله و يأتي دناءة أنى هذا و كيف يكون هذا و هذا يقاتل اثنين و هذا ممسك يده قد خلى قرنه على أخيه هاربا منه أو قائما ينظر إليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فإنما مردكم إلى الله قال الله تعالى لقوم عابهم ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرٰارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لٰا تُمَتَّعُونَ إِلّٰا قَلِيلاً﴾ إلى قوله ﴿استعينوا بالصدق و الصبر فإنه بعد الصبر ينزل النصر﴾.

و سيأتي شرحه في رواية السيد رضي الله عنه

٥٦٨/٣٢ **٤٧٢ـ قب:** [المناقب لابن شهرآشوب] **تفسير الحسن و السدي و وكيع و الثعلبي و مسند أحمد أنه قال الزبير في قوله وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لٰا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خٰاصَّةً لقد لبثنا أزمانا و لا نرى أنا من أهلها فإذا نحن المعنيون[2].**

قال السدي في قوله فَلٰا عُدْوٰانَ إِلّٰا عَلَى الظّٰالِمِينَ نزلت في حربين في يوم صفين و يوم الجمل فسمى الله أصحاب الجمل و صفين ظالمين ثم قال وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بالنصر و الحق مع أمير المؤمنين و أصحابه بعض المفسرين في قوله قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرٰابِ سَتُدْعَوْنَ أي فيما بعد إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ أنهم أهل

---

(١) كذا في طبع الكمباني من كتاب البحار، والكلام رواه نصر بن مزاحم في الجزء (٤) من كتاب صفّين ص ٢٣٥ ط مصر، وفي ط بيروت: ج ٢ ص ٢١٦ ولا توجد فيهما لفظه: «هيلاً».

(٢) رواه ابن شهر آشوب ح في عنوان: «حرب صفّين» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٤٨ ط النجف ولكن المصنّف قد لخصّ بعض مطالبه كما أسقط أيضاً بعضاً منها.

والحديث الأول رواه أحمد بن حنبل في الحديث: (١) من مسند الزبير من كتاب المسند: ج ١، ص ١٦٥ ط ١ و قريباً منه رواه أيضاً بسند آخر في الحديث الأخير من مسند الزبير من مسنده: ج ١، ص ١٦٧، ط ١.

وبالسنّد الأوّل رواه عنه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية: (٢٥) من سورة الأنفال في الحديث: (٢٧٦) من كتاب شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٠٨ ط ١.

صفين و ذلك أن النبي ﷺ قال للأعراب الذين تخلفوا عنه بالحديبية و عزموا على خيبر قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذٰلِكُمْ قالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ.

أبو سعيد الخدري و عبد الله بن عمر قالا في قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ كنا نقول ربنا واحد و نبينا واحد و ديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان حرب صفين و شد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا.

قال الباقر عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام و هو يقاتل معاوية فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ الآيات هم هؤلاء و رب الكعبة.

ابن مسعود قال قال النبي ﷺ أئمة الكفر معاوية و عمرو.

و لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من حرب الجمل نزل في الرحبة السادس من رجب و خطب فقال: ٥٦٩/٣٢

الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه و أعز الصادق المحق و أذل الناكث المبطل.

ثم إنه دعا الأشعث بن قيس من ثغر آذربيجان و الأحنف بن قيس من البصرة و جرير بن عبد الله البجلي من همدان فأتوه إلى الكوفة فوجه جريرا إلى معاوية يدعوه إلى طاعته فلما بلغها توقف معاوية في ذلك حتى قدم بطلب منه شرحبيل الكندي ثم خطب فقال أيها الناس قد علمتم أني خليفة عمر و خليفة عثمان و قد قتل عثمان مظلوما و أنا وليه و ابن عمه و أولى الناس بطلب دمه فما ذا رأيكم فقالوا نحن طالبون بدمه.

فدعا عمرو بن العاص على أن يطعمه مصر فكان عمرو يأمر بالحمل و الحط مرارا فقال له غلامه وردان تفكر أن الآخرة مع علي عليه السلام و الدنيا مع معاوية فقال عمرو

لا قـاتل الله وردانـا و فـطنته[1]   أبدى لعمري ما في الصدر وردان

فلما ارتحل قال ابن عمرو له:

ألا يا عمرو ما أحـرزت نـصرا   و لا أنت الغــداة إلى رشــاد
أبـعت الديـن بـالدنيا خسارا   و أنت بـذاك مـن شـر العباد

فانصرف جرير فكتب معاوية إلى أهل المدينة أن عثمان قتل مظلوما و علي آوى قتلته فإن دفعهم إلينا كففنا عنه وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين كما جعله عمر عند وفاته فانهضوا رحمكم الله معنا إلى حربه فأجابوه بكتاب فيه: ٥٧٠/٣٢

مـعاوي إن الحــق أبـلج واضـح   وليس كما ربصت أنت ولا عـمرو
نصبت لنا اليوم ابن عـفان خـدعة   كما نصب الشيخان إذ زخرف الأمر
رمـيتم عــليا بــالذي لم يـضره   وليس له فــي ذاك نـهي ولا أمـر
ومـا ذنـبه إن نـال عـثمان مـعشر   أتوه مـن الأحـياء تـجمعهم مـصر
وكـان عــلي لازمــا قـعر بـيته   وهـمته التسـبيح والحـمد والذكـر
فــما أنــتما لا در در أبــيكما   وذكركم الشورى وقد وضح الأمـر
فــما أنـتما والنـصر مـنا وأنـتما   طليقا أسارى ما تـبوح بـها الخـمر

وجاء أبو مسلم الخولاني بكتاب من عنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيه و كان أنصحهم لله خليفته ثم خليفة خليفته ثم الخليفة الثالث المقتول ظلما فكلهم حسدت و على كلهم بغيت.

إلى آخر ما سيأتي.

فلما وصل الخولاني و قرأ على الناس كتاب معاوية قالوا كلنا له قاتلون و لأفعاله منكرون.

فكان جواب أمير المؤمنين:

وبعد فإني رأيت قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون من بيعتي ثم حاكم القوم إلي أحملكم على كتاب الله و سنة نبيه محمد ﷺ.

(١) هذه هو الظاهر المذكور في طبع النجف من كتاب المناقب، وفي ط الكمباني من البحار: «وأنبه؟».

و أما الذي تريدها فإنها خدعة الصبي عن اللبن و لعمري لئن نظرت بعقلك لعلمت أني من أبرإ الناس من دم عثمان و قد علمت أنك من أبناء الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة.

و أجمعؑ على المسير و حض الناس على ذلك

قال ابن مردويه قال ابن حازم التميمي و أبو وائل قال أمير المؤمنينؑ انفروا إلى بقية الأحزاب أولياء الشيطان انفروا إلى من يقول كذب الله و رسوله.

٥٧١/٣٢ وجاء رجل من عبس إلى أمير المؤمنينؑ بكتاب من معاوية فسأل ما الخبر فقال إن في الشام يلعنون قاتلي عثمان ويبكون على قميصه فقال أمير المؤمنين ما قميص عثمان بقميص يوسف و لا بكاؤهم إلا كبكاء أولاد يعقوب فلما فتح الكتاب وجده بياضا فحولق(١).

فقال قيس بن سعد:

ولست بناج من علي وصحبه ... وإن تك في جابلق لم تك ناجيا

وكتب معاوية إلى أمير المؤمنينؑ ليت القيامة قد قامت فترى المحق من المبطل!!

فقال أمير المؤمنينؑ في جوابه ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾.

فقال لعبد الله بن أبي رافع اكتب:

إن بيعتي شملت الخاص و العام و إنما الشورى للمؤمنين من المهاجرين الأولين السابقين بالإحسان من البدريين وإنما أنت طليق ابن طليق لعين ابن لعين وثن ابن وثن ليست لك هجرة و لا سابقة و لا منقبة و لا فضيلة و كان أبوك من الأحزاب الذين حاربوا الله و رسوله فنصر الله عبده و صدق وعده و هزم الأحزاب ثم وقع في آخر الكلام.

ألم تـر قـومي إذ دعـاهم أخـوهم ... أجابوا وإن يغضب على القوم يغضب

وكتب معاوية اتق الله يا علي و ذر الحسد فطالما لم ينتفع به أهله إلى آخر كتابه اللعين.

فأجابهؑ بعد كلام طويل عظتي لا تنفع من حقت عليه كلمة العذاب و لم يخف العقاب و لا يرجو لله وقارا و لم يخف له حذارا فشأنك و ما أنت عليه من الضلالة و الحيرة و الجهالة تجد الله عز و جل في ذلك بالمرصاد.

٥٧٢/٣٢ ثم قال في آخره:

فأنا أبو الحسن قاتل جدك عتبة و عمك شيبة و أخيك حنظلة الذين سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر و بذلك السيف معي و بذلك القلب ألقى عدوي.

فنهاه عمرو عن مكاتبته و لم يكتب إلا بيتا

ليس بـيني وبـين قـيس عـتاب ... غير طعن الكلى وضرب الرقاب

قال أمير المؤمنينؑ قاتلت الناكثين و هؤلاء القاسطين و سأقاتل المارقين ثم ركب فرس النبيﷺ و قصده في تسعين ألفا.

قال سعيد بن جبير منها تسعة مائة رجل من الأنصار و ثمانمائة من المهاجرين.

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى سبعون رجلا من أهل بدر و يقال مائة و ثلاثون رجلا(٢).

وخرج معاوية في مائة و عشرين ألفا يتقدمهم مروان و قد تقلد بسيف عثمان فنزل صفين في المحرم على شريعة الفرات و قال:

أتـاكـم الكـاشر عـن أنـيابه ... ليث العرين جاء فـي أصحابه

ومنعوا علياؑ و أصحابه الماء.

---

(١) أي قال: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله».

(٢) وليلاحظ ما علّقناه على المختار: (١٧٥) من كتاب نهج السّعادة: ج ٢، ص ٩١ ط ١ وراجع أيضاً ما علّقناه على المختار: (١٧٥) من كتاب نهج السّعادة: ج ٢ ص ٩١ ط ١.

وراجع أيضاً ما علّقناه على الحديث: (٣٤٧) من ترجمة أمير المؤمنين ج من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٦٨ ط ١.

فأنفذ عليﷺ شبث بن ربعي الرياحي وصعصعة بن صوحان فقالا في ذلك لطفا وعنفا فقال أنتم قتلتم عثمان عطشا.

فقال عليﷺ رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء إلى آخر ما مر[(١)].

٥٧٣/٣٢ فرجز الأشتر و الأشعث و حملا في سبعة عشر ألفا رجل حملة رجل واحد فتفرق بعضهم و انهزم الباقون فأمر عليﷺ أن لا يمنعوهم الماء.

وكان نزولهﷺ بصفين لليالي بقين من ذي الحجة سنة ست و ثلاثين.

وأنفذ سعيد بن قيس الهمداني وبشر بن عمرو الأنصاري إلى معاوية ليدعوه إلى الحق فانصرفا بعد ما احتجا عليه.

ثم أنفذ شبث بن ربعي الرياحي و عدي بن حاتم الطائي و يزيد بن قيس الأرحبي و زياد بن حفص بمثل ذلك.

فكان معاوية يقول سلموا إلي قتلة عثمان لأقتلنهم به ثم نعتزل الأمر حتى يكون شورى.

فتقاتلوا في ذي الحجة و أمسكوا في المحرم فلما استهل صفر سنة سبع و ثلاثين أمر عليﷺ فنودي في أهل الشام بالإعذار والإنذار ثم عبا عسكره فجعل على ميمنته الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ومسلم بن عقيل[(٢)].

وعلى ميسرته محمد بن الحنفية و محمد بن أبي بكر و هاشم بن عتبة المرقال.

وعلى القلب عبد الله بن العباس و عباس بن ربيعة بن الحارث و الأشتر و الأشعث.

وعلى الجناح سعيد بن‌قيس الهمداني وعبد الله بن‌بديل بن‌ورقاء الخزاعي ورفاعة بن شداد البجلي وعدي بن حاتم.

وعلى الكمين عمار بن ياسر و عمرو بن الحمق و عامر بن واثلة الكناني و قبيصة بن جابر الأسدي.

٥٧٤/٣٢ وجعل معاوية على ميمنته ذا الكلاع الحميري و حوشب ذا الظليم و على الميسرة عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة وعلى القلب الضحاك بن قيس الفهري و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و على الساقة بسر بن أرطاة الفهري و على الجناح عبد الله بن مسعدة الفزاري و همام بن قبيصة النمري و على الكمين أبا الأعور السلمي و حابس بن سعد الطائي.

فبعث عليﷺ إلى معاوية أن اخرج إلي أبارزك فلم يفعل.

و قد جرى بين العسكرين أربعون وقعة يغلبها أهل العراق أولها يوم الأربعاء بين الأشتر و حبيب بن مسلمة و الثاني بين المرقال و أبي الأعور السلمي و الثالث بين عمار و عمرو بن العاص و الرابع بين ابن الحنفية و عبيد الله بن عمر و الخامس بين عبد الله بن العباس و الوليد بن عقبة و السادس بين سعيد بن قيس و ذي الكلاع إلى تمام الأربعين وقعة آخرها ليلة الهرير.

وخرج عوف بن عون الحارثي قائلا:

إني أنا عوف أخو الحروب   صاحبها ولست بالهيوب[(٣)]

فبارزه علقمة بن عمرو قائلا:

يا عوف لو كنت امرأ حازما   لم تبرز الدهر إلى علقمة

لقيت ليثا أسدا باسلا   يأخذ بالأنفاس والغلصمة

وخرج أحمر مولى عثمان قائلا:

إن الكتيبة عند كل تصادم   تبكي فوارسها على عثمان

فأجابه كيسان مولى عليﷺ:

عثمان ويحك قد مضى لسبيله   فاثبت لحد مهند وسنان

---

(١) تقدم تحت الرقم: (٣٣٧) ص ٥٠٧ من طبع الكمباني.

(٢) لم أجد هذه الكيفية في تعبئة مواد العسكر في غير كتاب المناقب والعمدة.

(٣) كذا في طبع الكمباني من أصلي من البحار، وفيه أيضاً في جميع الموادر المتقدمة: «عوف» ومثله في كتاب صفّين ص ١٩٤، مع زيادة أبيات.

وفي طبعة النجف من مناقب آل أبي طالب: «صاحبها ولست بالهروب» وفيه أيضاً «عون» بدل «عوف».

٥٧٥/٣٢ فقتله الأحمر فقال﷿ قتلني الله إن لم أقتلك و أخذ بجربان درعه و رفعه و ضربه على الأرض و جعل يجول في الميدان و يقول:

لهف نفسي وقليل ما أسر ... ما أصاب الناس من خير وشر
لم أرد في الدهر يوما حربهم ... وهم الساعون في الشر الشمر

فحث معاوية غلامه حريثا أن يغتال عليا في قتله فطير أمير المؤمنين﷿ قحفه في الهواء و جعل يجول و يقول:

ألا احذروا في حربكم أبا الحسن ... فلا ترومه فذا من الغبن
فإنه يدقه دق الطحن ... فلا يخاف في الهياج من ومن

وخرج عمرو بن العاص مرتجزا يقول:

لا عيش إن لم ألق يومي هاشما ... ذاك الذي جشمني المجاشما
ذاك الذي يشتم عرضي ظالما ... ذاك الذي لم ينج مني سالما

فبرز هاشم مرتجزا:

ذاك الذي نذرت فيه النذرا ... ذاك الذي أعذرت فيه العذرا
ذاك الذي ما زال ينوي الغدرا ... أو يحدث الله لأمر أمرا

فضربه هاشم و خرج عبد الرحمن بن خالد بن وليد يقول:

قل لعلي هكذا الوعيد ... أنا ابن سيف الله لا مزيد
وخالد تربية الوليد ... قد افتر الحرب فزيدوا زيدوا

فبرز الأشتر مرتجزا يقول:

بالضرب أوفى ميتة مؤخرة ... يا رب جنبني سبيل الفجرة
ولا تخيبني ثواب البررة ... واجعل وفاتي بأكف الكفرة

فضربه الأشتر فانصرف قائلا أفنانا دم عثمان فقال معاوية هذه قاشرة الصباة في اللعب فاصبر فإن الله مع الصابرين.

٥٧٦/٣٢ و خرج معاوية يشير إلى همدان و هو يقول:

لا عيش إلا فلق قحف الهام ... من أرحب ويشكر شبام
قوم هم أعداء أهل الشام ... كم من كريم بطل همام
وكم قتيل وجريح دامي ... كذاك حرب السادة الكرام

فبرز سعيد بن قيس يرتجز و يقول:

لاهم رب الحل والحرام ... لا تجعل الملك لأهل الشام

فحمل و هو مشرع رمحه فولى معاوية هاربا و دخل في غمار القوم و جعل قيس يقول:

يا لهف نفسي فاتني معاوية ... على طمر كالعقاب هاوية
والراقصات لا يعود ثانية ... إلا هوى معفرا في الهاوية

وبرز أبو الطفيل الكناني قائلا:

تحامت كنانة في حربها ... وحامت تميم وحامت أسد
وحامت هوازن من بعدها ... فما حام منها ومنهم أحد
طحنا الفوارس يوم العجاج ... وسقنا الأراذل سوق النكد

وجال علي﷿ في الميدان قائلا:

أنـا عـلي فـاسألوني تـخبروا ثم أبرزوا لي في الوغى وأبدروا
سـيفي حسـام وسـناني يـزهر مـنا النـبي الطـاهر المـطهر
وحـمزة الخـير ومـنا جـعفر وفـاطم عـرسي وفـيها مـفخر
هـذا لهـذا وابـن هـند مـحجر مـذبذب مـطرد مـؤخر

فاستخلفه عمرو بن الحصين بن السكوني على أن يطعنه فرآه سعيد بن قيس فطعنه و أنشد:

أقـول: له و فـي رمـحي حـناه و قـد قـرت بـمصرعه العـيون
ألا يا عمرو عمرو بـني حـصين و كـل فـتى سـتدركه المـنون
أتـطمع أن تـنال أبـا حـسين بـمعضلة و ذا مـا لا يكـون

٥٧٧/٣٢ وأنفذ معاوية ذا الكلاع إلى بني همدان فاشتبكت الحرب بينهم إلى الليل ثم انهزم أهل الشام ثـم أنشـأ أمـير المؤمنين عليه السلام أبياتا منها:

فوارس من همدان ليسـوا بـعزل غداة الوغى من شـاكـر وشـبام
يـقودهم حـامي الحـقيقة مـاجد سعيد بن قيس والكريم مـحامي
جزى الله همدان الجـنان فـإنهم سمام العدى في كل يـوم حـمام

وبرز أبو أيوب الأنصاري فنكلوا عنه فحاذى معاوية حتى دخل فسطاطه فـترفع ابـن مـنصور[١] فـقال أمـير المؤمنين عليه السلام:

وعـلمنا الحـرب آبـاؤنا وسـوف نـعلم أيـضا بـيننا

وخرج رجل في براز رجل كوفي فصرعه الكوفي فإذا هو أخوه فقالوا خله فأبى أن يطلقه إلا بأمر علي فأذن له بذلك.

وبرز عبد الله بن خليفة الطائي في جماعة من طي وارتجز

يا طي طي السـهل والأجبال ألا اثـبتوا بـالبيض والعـوالي
فقاتلوا أئمة الضلال

وخرج من العسكرين زهاء ألف رجل فاقتتلوا حتى لم يبق منهم أحد وفيهم يقول شبث بن ربعي:

وقاتلت الأبـطال مـنا ومـنهم وقـامت نسـاء حـولنا بـنحيب

وخرج بسر بن أرطاة مرتجزا:

أكـرم بـجند طـيب الأردان جاءوا يكونوا أوليـاء الرحـمن
إنـي أتـاني خـبر شـجاني أن عـليا نـال مـن عـثمان

فبرز إليه سعيد بن قيس قائلا:

بـؤسا لجـند ضـائع الإيـمان أسـلمهم بسـر إلى الهـوان
إلى سيوف لبني همدان

٥٧٨/٣٢ فانصرف بسر من طعنته مجروحا.

وخرج أدهم بن لام القضاعي مرتجزا:

أثبت لوقـع الصـارم الصـقيل فـأنت لا شك أخـو قـتيل

فقتله حجر بن عدي فخرج الحكم بن الأزهر قائلا:

يا حجر حجر بـني عـدي الكـندي اثـبت فـإني ليس مـثلي بـعدي

فخرج إليه مالك بن مسهر القضاعي يقول:

---

(١) كذا في الأصل الحاكي والمحكيّ عنه.

أنــا ابــن مــالك بــن مســهر أنا ابن عم الحكم بـن الأزهـر

فأجابه حجر:

إنـي حـجر و أنـا ابـن مسـعر أقــدم إذا شــئت و لا تـؤخر

وبرز علقمة فأصيب في رجله.

وقتل من أهل العراق عمير بن عبيد المحاربي و بكر بن هوذة النخعي و ابنه حيان و سعيد بن نعيم و أبان بن قيس.

فحمل علي عليه السلام فهزمهم فقال معاوية كنت أرجو اليوم ظفرا.

وبرز الأشتر و جعل يقتل واحدا بعد واحد فقال معاوية في ذلك فبرز عمرو بن العاص في أربعمائة فارس إليه وتبع الأشتر مائتا رجل من نخع و مذحج و حمل الأشتر عليه فوقعت الطعنة في القربوس فانكسر و خر عمرو صريعا وسقطت ثناياه فاستأمنه.

وبرز الأصبغ بن نباتة قائلا:

حتى متى ترجو البقا يا أصبغ إن الرجــاء للـقنوط يـدمغ

٥٧٩/٣٢ و قاتل حتى حرك معاوية من مقامه.

وخرج عوف المرادي قائلا:

أنــا المـرادي واسـمي عـوف هل من عراقـي عـصاه سـيف

فبرز إليه كعير الأسدي[1] مرتجزا فقتله و رأى معاوية على تل فقصده نحوه فلما قرب منه حمل عليه مرتجزا

ويــلي عـليك يـا بـني هـند أنــا الغـلام الأسـدي حـمد

فأخذه أهل الشام بالطعان و الضراب فانسل من بينهم قائلا

فـلو نـلته نـلت الذي ليس بـعدها من الأمـر شـيئا غـير مـين مـقال

و لو مت مـن نـيلي له ألف مـيتة لقـلت لمـا قـد نـلت ليس أبـالي

و خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

فبرز إليه حارثة بن قدامة السعدي فقتله[2].

فخرج أبو الأعور السلمي فانصرف من طعنته زياد بن كعب الهمداني مجروحا و قتل بنو همدان خلقا كثيرا من أهل الشام فقال معاوية بنو همدان أعداء عثمان.

و برز عمير بن عطارد التميمي في قومه قائلا

قد صابرت فـي حـربها تـميم لهــا حـديث و لهــا قــديم

دين قديم و هدى قديم

٥٨٠/٣٢ فقاتلوا إلى الليل.

و برز قيس بن سعد و قال:

أنــا ابـن سـعد و أبـي عـبادة و الخــزرجـيون رجـال سـادة

حتى متى أنـثني إلى الوسـادة يـا ذا الجـلال لقـني الشـهادة

فخرج بسر بن أرطاة الفهري و ارتجز

أنا ابـن أرطـاة الجـليل القـدر في أسـرة مـن غـالب و فـهر

إن أرجــع اليــوم بـغير وتـر فقد قضيت في ابن سعد نذري

فانصرف مجروحا من ضربة قيس.

---

(١) كذا في أصلي ومثله في مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٥٦ ط النجف.
وانظر ما تقدّم عن المصنّف في ص ٥٠١ الكمباني وفي هذه الطبعة نقلاً عن كتاب صفين ص ٤٥٠ ط مصر.

(٢) كذا في أصلي من طبع الكمباني ومثله في طبع النجف من مناقب آل أبي طالب، وهذا سهو من الراوي أو تصحيف من الكتّاب، والصّواب أنّ الذي برز لبعد الرحمن هو جارية بن قدامة ح ولم يقتل أيّ واحد منهما الآخر وعاشا بعد وقعة صفّين برهة من الزمان.

و خرج المخارق بن عبد الرحمن فقتل المرادي و مسلم الأزدي و رجلين آخرين.

فبرز إليه عليعليه السلام متنكرا فقتله و قتل سبعة بعده.

و خرج كريب بن الصباح فقتل مبرقعا الخولاني و شرحبيل البكري و الحارث الحكيمي و عبد الرحمن الهمداني فقتله أمير المؤمنين ثم قتل الحارث بن وداع و المطاع بن المطلب و عروة بن داود.

و خرج مولى لمعاوية مرتجزا:

إني أنا الحارث ما بي من خور ... مولى ابن صخر و به قد انتصر

فقتله قنبر.

وخرج يزيد الكلبي فقتله الأشتر و خرج مشجع الجذامي فطعنه عدي بن حاتم.

ونادى خالد بن معمر السدوسي من يبايعني على الموت فأجابه تسعة آلاف فقاتلوا حتى بلغوا فسطاط معاوية فهرب معاوية فنهبوا فسطاطه.

٥٨١/٣٢ وأنفذ معاوية إليه فقال يا خالد لك عندي إمرة خراسان متى ظفرت فاقصر ويحك فعالك هذا فنكل عنها فتفل أصحابه في وجهه و حاربوا إلى الليل و فيه يقول النجاشي.

وفر ابن حرب غير الله وجهه ... وذاك قليل من عقوبة قادر

وخرج حمزة بن مالك الهمداني فقتله المرقال فهجموا على المرقال فقتلوه فأخذ سفيان بن الثور رأيته فقاتل حتى قتل ثم أخذها عتبة بن المرقال فقاتل حتى قتل فأخذها أبو الطفيل الكناني مرتجزا:

يا هاشم الخير دخلت الجنة ... قتلت في الله عدو السنة

فقاتل حتى جرح فرجع القهقرى.

وأخذها عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي مرتجزا:

أضربكم ولا أرى معاوية ... الأبرح العين العظيم الحاوية

هوت به في النار أمّ هاوية ... جاوره فيها كلاب عاوية

فهجموا عليه و قتلوه فأخذها عمرو بن الحمق قائلا:

جزى الله فينا عصبة أي عصبة ... حسان وجوه صرعوا حول هاشم

و قاتل أشد قتال فخرج ذو الظليم قائلا:

أهل العراق ناسبوا و انتسبوا ... أنا اليماني و اسمي حوشب

من ذي الظليم أين أين المهرب

فبرز إليه سليمان بن صرد الخزاعي قائلا:

يا أيها الحي الذي تذبذبا ... لسنا نخاف ذا الظليم حوشبا

فحملت الأنصار حملة رجل واحد و قتلوا ذا الكلاع و ذا الظليم و ساروا إليهم و كاد يؤخذ معاوية فقال الأنصاري.

معاوي ما أفلت إلا بجرعة ... من الموت حتى تحسب الشمس كوكبا

فإن تفرحوا بابن البديل و هاشم ... فإنا قتلنا ذا الكلاع و حوشبا

٥٨٢/٣٢ وخرج عبيد الله بن عمر و دعا محمد بن الحنفية فنهض محمد فنهاه أبوه و برز هوعليه السلام إليه راجلا فتقهقر عبيد الله فقتله عبد الله بن سوار و يقال حريث بن خالد و يقال هانئ بن عمرو و يقال محمد بن الصبيح.

فأمر معاوية بتقديم سبعين راية.

وبرز عمار في رايات فقتل من أصحاب معاوية سبعمائة رجل و من أصحاب علي مائتا رجل.

وخرج عليعليه السلام في مقاتلة همدان وقال بعضهم برك الجمل برك الجمل فبركوا وبركت أيضا همدان فقال أمير المؤمنينعليه السلام.

قد حمل القوم فبركا بركا ... لا يدخل القوم على ما شكا

وخرج عمرو بن العاص مرتجزا فقصده الأشتر مرتجزا

إني أنا الأشتر معروف السير إني أنا الأفعى العراقي الذكر

فهزمهم و جرح عمرا.

وخرج الفراز بن الأدهم[1] و دعا العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فقتله العباس فنهاه علي عليه السلام عن المبارزة.

٥٨٣/٣٢ فقال معاوية من قتل العباس فله عندي ما يشاء فخرج رجلان لخميان فدعاه أحدهما فقال إن أذن لي سيدي أبارزك و أتى عليا عليه السلام فبرز علي في سلاح العباس و فرسه متنكرا فقال الرجل آذنك سيدك فقال عليه السلام أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا فقتله و تقدم الآخر فقتله.

و خرج قبيصة النميري و كان يشتم عليا و يرتجز

أقدم إقدام الهزبر العالي في نصر عثمان و لا أبالي

فبرز عدي بن حاتم قائلا:

يا صاحب الصوت الرفيع العالي نفدي عليا ولدي و مالي

وخرج حجل بن أثال العبسي فطلب البراز فبرز إليه ابنه أثال فلما رآه قال انصرف إلى الشام فإن فيها أموالا جمة فقال ابنه يا أبت انصرف إلينا و جنة الخلد مع علي.

وعبأ معاوية أربعة صفوف فتقدم أبو الأعور السلمي يحرضهم و يقول يا أهل الشام إياكم و الفرار فإنها سبة و عار فدقوا على أهل العراق فإنهم أهل فتنة و نفاق.

فبرز سعيد بن قيس و عدي بن حاتم و الأشتر و الأشعث فقتلوا منهم ثلاثة آلاف و نيفا و انهزم الباقون.

وخرج كعب بن جعيل شاعر معاوية قائلا:

ابرز إلي الآن يا نجاشي فإنني ليث لدى الهراش

فأجابه النجاشي شاعر علي عليه السلام و برز إليه

أربع قليلا فأنا النجاشي لست أبيع الدين بالمعاش

أنصر خير راكب و ماش ذاك علي بين الرياش

٥٨٤/٣٢ و برز عبد الله بن جعفر في ألف رجل فقتل خلقا حتى استغاث عمرو بن العاص.

و أتى أويس القرني متقلدا بسيفين و يقال كان معه مرماة و مخلاة من الحصى فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام و ودعه و برز مع رجاله ربيعة فقتل من يومه فصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام و دفنه.

ثم إن عمارا جعل يقاتل و يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله

و يذهل الخليل عن خليله أو يرجع الحق إلى سبيله

فلم يزل يقاتل حتى قتل.

و برز أمير المؤمنين عليه السلام و دعا معاوية و قال أسألك أن تحقن الدماء و تبرز إلي و أبرز إليك فيكون الأمر لمن غلب فبهت معاوية و لم ينطق بحرف.

فحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الميمنة فأزالها ثم حمل على الميسرة فطحنها ثم حمل على القلب و قتل منهم جماعة و أنشد:

فهل لك في أبي حسن علي لعل الله يمكن من قفاكا

دعاك إلى البراز فعكت عنه و لو بارزته تربت يداكا

فانصرف أمير المؤمنين عليه السلام ثم برز متنكرا فخرج عمرو بن العاص مرتجزا:

---

(١) كذا في أصلي، وفي طبع النجف من كتاب مناقب آل أبي طالب: «العراد بن الأدهم».

يا قادة الكوفة من أهل الفتن يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
كفى بهذا حزنا من الحزن أضربكم و لا أرى أبا الحسن

٥٨٥/٣٢ فتناكل عنه علي عليه السلام حتى تبعه عمرو ثم ارتجز:

أنا الغلام القرشي المؤتمن الماجد الأبيض ليث كالشطن
يرضى به السادة من أهل اليمن أبو الحسين فاعلمن أبو الحسن

فولى عمرو هاربا فطعنه أمير المؤمنين فوقعت في ذيل درعه فاستلقى على قفاه و أبدى عورته فصفح عنه استحياء و تكرما.

فقال معاوية احمد الله الذي عافاك و احمد استك الذي وقاك.

قال أبو نواس

فلا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوما بسوءته عمرو

و قال حيص بيص

قبح مخازيك هازم شرفي سوءة عمرو ثنت سنان علي

و برز علي عليه السلام و دعا معاوية فنكل عنه و خرج بسر بن أرطاة يطمع في علي عليه السلام فصرعه أمير المؤمنين عليه السلام فاستلقى على قفاه و كشف عن عورته فانصرف عنه علي عليه السلام فقال ويلكم يا أهل الشام أما تستحيون من معاملة المخانيث لقد علمكم رأس المخانيث عمرو و لقد روي عن هذه السيرة عن أبيه عن جده في كشف الأستاه وسط عرصة الحروب[1].

فخرج غلامه لاحق ثم قال:

أرديت بسرا و الغلام ثائره و كل آب من عليه قادره

٥٨٦/٣٢ فطعنه الأشتر قائلا:

في كل يوم رجل شيخ بارزة و عورة وسط العجاج ظاهرة
أبرزها طعنة كف فاترة عمرو و بسر رهبا بالقاهرة

فلما رأى معاوية كثرة براز أمير المؤمنين عليه السلام أخذ في الخديعة فأنفذ عمرو إلى ربيعة خالاته فوقعوا فيه فقال اكتب إلى ابن عباس و غره فكان فيما كتب:

طال البلاء فما ندري له آسي بعد الإله سوى رفق ابن عباس

فكان جواب ابن عباس:

يا عمرو حسبك من خدع و وسواس فاذهب فما لك في ترك الهدى آسي
إلا بوادر طعن في نحوركم تشجى النفوس له في النقع إفلاس
إن عادت الحرب عدنا و التمس هربا في الأرض أو سلما في الأفق يا قاسي

ثم كتب معاوية إليه يذكر فيه إنما بقي من قريش ستة أنا و عمرو بالشام ناصبان و سعد و ابن عمر بالحجاز و علي و أنت بالعراق على خطب عظيم و لو بويع لك بعد عثمان لأسرعنا فيه.

فأجابه ابن عباس:

دعوت ابن عباس إلى السلم خدعة و ليس لها حتى تموت بخادع

وأمر معاوية لابن خديج الكندي أن يكاتب الأشعث و النعمان بن بشير أن يكاتب قيس بن سعد في الصلح.

٥٨٧/٣٢ ثم أنفذ عمرا و عتبة و حبيب بن مسلمة و الضحاك بن قيس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فلما كلموه قال أدعوكم إلى

---

(١) كذا في أصلي، وفي طبع النجف من كتاب المناقب: ج ٢ ص ٣٦٠: «لقد روى هذه السيرة عن أبيه عن جدّه في كشف أستاه وسط عرصة الحروب».

كتاب الله و سنة نبيه ﷺ فإن تجيبوا إلى ذلك فللرشد أصبتم و للخير وفقتم و إن تابوا لم تزدادوا من الله إلا بعدا فقالوا قد رأينا أن تنصرف عنا فنخلي بينكم و بين عراقكم و تخلون بيننا و بين شامنا فنحن نحقن دماء المسلمين فقال عليه السلام لم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله عز و جل على محمد ﷺ.

ثم برز الأشتر و قال سووا صفوفكم و قال أمير المؤمنين أيها الناس من يبع يربح في هذا اليوم في كلام له ألا إن خضاب النساء الحناء و خضاب الرجال الدماء و الصبر خير في عواقب الأمور ألا إنها أحن بدرية و ضغائن أحدية و أحقاد جاهلية و قرأ ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ فتقدم و هو يرتجز.

دبـوا دبـيب النـمل لا تـفوتوا — و أصبحوا في حربكم و بـيتوا

كيما تـنالوا الديـن أو تـموتوا — أو لا فـإني طـال مـا عـصيت

قد قلتم لو جئتنا فجئت

وحمل في سبعة عشر ألف رجل فكسروا الصفوف فقال معاوية لعمرو اليوم صبر و غدا فخر فقال عمرو صدقت يا معاوية و لكن الموت حق و الحياة باطل و لو حمل علي في أصحابه حملة أخرى فهو البوار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام فما انتظاركم إن كنتم تريدون الجنة.

فبرز أبو الهيثم بن التيهان قائلا

أحـمد ربـي فـهو الحـميد — ذاك الذي يـفعل مـا يــريد

دين قويم و هو الرشيد

فقاتل حتى قتل.

وبرز خزيمة بن ثابت قائلا:

كم ذا يرجى أن يعيش الماكث — و الناس موروث و فيهم وارث

هذا علي من عصاه ناكث

فقاتل حتى قتل.

و برز عدي بن حاتم قائلا: ٥٨٨ / ٣٢

أ بــعد عــمار و بـعد هـاشم — و ابن بديل صـاحب المـلاحم

ترجو البقاء من بعد يا ابن حاتم

فما زال يقاتل حتى فقئ عينه.

وبرز الأشتر مرتجزا:

سيروا إلى الله و لا تـعرجـوا — ديــن قــويم و سـبيل مـنهج

وقتل جندب بن زهير فلم يزالوا يقاتلون حتى دخل وقعة الخميس وهي ليلة الهرير وكان أصحاب علي عليه السلام يضربون الطبول من أربع جوانب عسكر معاوية ويقولون علي المنصور وهو يرفع رأسه إلى السماء ساعة بعد ساعة ويقول:

اللهم إليك نقلت الأقدام و إليك أفضت القلوب و رفعت الأيدي و مدت الأعناق و طلبت الحوائج و شخصت الأبصار اللهم افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ.

وكان ينشد:

اللـيل داج و الكـباش تـنتطح — نطاح أسد مـا أراهـا تـصطلح

أسد عرين في اللقاء قـد مـرح — مــنها قـيام و فـريق مـنبطح

فمن نجا برأسه فقد ربح

و كان يحمل عليهم مرة بعد مرة و يدخل في غمارهم و يقول الله الله في البقية الله الله في الحرم و الذرية فكانوا يقاتلون أصحابهم بالجهل.

فلما أصبح كان قتلى عسكره أربعة آلاف رجل و قتلى عسكر معاوية اثنين و ثلاثين ألف رجل فصاحوا يا معاوية هلكت العرب فاستغاث هو بعمرو فأمره برفع المصاحف.

٥٨٩/٣٢ **قال قتادة القتلى يوم صفين ستون ألفا وقال ابن سيرين سبعون ألفا و هو المذكور في أنساب الأشراف وضعوا على كل قتيل قصبة ثم عدوا القصب.**

بيان: سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ قال الطبرسي رحمه الله قيل هم هوازن وخيبر وقيل هم هوازن وثقيف وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة وقيل أهل فارس وقيل الروم وقيل هم أهل صفين أصحاب معاوية انتهى.

و استدل على كونهم أصحاب معاوية بأن الله تعالى أخبر عن المتخلفين بأنهم لن يتبعوا الرسول أبدا فلا بد أن يكون بعده ﷺ و بعده أصحاب معاوية أظهر من غيرهم أو الغرض محض نفي قول من قال إنها فيما وقع في حياته ﷺ.

وقال الفيروزآبادي ربص بفلان ربصا انتظر به خيرا أو شرا يحل به كتربص ويقال ربصني أمر وأنا مربوص.

و المراد بالشيخين طلحة و الزبير.

و في القاموس الدر النفس و اللبن و كثرته و لله دره أي عمله و لا در دره لا زكا عمله و در العرق سال قوله ما تبوح بها الخمر باح بسره أظهره و الضمير راجع إلى الخمر أي ما دام الخمر تظهر نفسها و لا يمكن كتمانها و الباسل البطل كشجاع و العلقمة المرارة و جربان القميص بضم الجيم و الراء و تشديد الباء معرب گريبان شمر بكسر الشين و الميم و تشديد الراء أي شديد.

٥٩٠/٣٢ قوله ﷺ من و من أي من هو و من هو و في الديوان و شر من وهن و بعده و قد غذي بالبأس في وقت اللبن و الغبن بالتسكين في البيع و بالتحريك في الرأي و الطحن بالكسر الدقيق و لعل التحريك من ضرورة الشعر و الوهن بالفتح و قد يحرك الضعف في العمل و جشمته الأمر تجشيما كلفته و فرس طمر بكسر الطاء و الميم و تشديد الراء هو المستفز للوثب و العدو قوله كالعقاب هاوية أي كالعقاب في وقت هويها فإنها أسرع و نكد عيشهم اشتد و رجل نكد أي عسر.

قوله ﷺ و منها جعفر في الديوان و تربي جعفر و الترب بالكسر من ولد معك هذا لهذا أي هذا الفخر لهذا اليوم و لعله عذر للمفاخرة و تقول أجحرته إذا ألجأته إلى أن دخل جحره و التذبذب التحرك و المذبذب المتردد بين أمرين أكرم بجند أي ما أكرمهم و الأردان جمع الردن بالضم أصل الكم و طهارتها كناية عن كرم الأخلاق و الأمانة و شجاني أي أحزنني و المين الكذب.

قوله الأبرح العين أقول نسب في الديوان هذا الرجز إليه ﷺ و فيه الأخزر العين أي الضيق العين و الحاوية البطن كله أو المعاء و الهاوية الهواة و المرأة الثاكلة و لطفها هنا ظاهر.

قوله ﷺ أنا الغلام القرشي في الديوان أنا الإمام القرشي و فيه كالشطن و زاد بعد قوله من أهل اليمن.

من ساكني نجد و من أهل عدن أبو حسين فاعلمن و أبو حسن

و الأبلج المشرق الوجه أو منفصل الحاجبين و القطن بالتحريك جبل لبني أسد و الشطن بالتحريك الحبل الطويل قوله يا فاسي من الفسوة و يحتمل القاف.

قوله ﷺ أولا أي بل لا تقبلون قولي فإني كثيرا ما عصيت و ما كافة أو مصدرية.

قوله ﷺ لو جئتنا لو للتمني و زاد في الديوان في آخره:

ليس لكم ما شئتم و شئت بل ما يريد المحيي المميت

٥٩١/٣٢ وفي الديوان في الرجز الآخر بعد قوله ﷺ تصطلح:

أسد عرين في اللقاء قد مرح.

و العرين مأوى الأسد و العدول في مرح من الجمع إلى المفرد لضرورة الشعر و للإشعار بأنها لاجتماعها كأسد واحد كما قيل في قوله تعالى ﴿وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ و يقال بطحه أي ألقاه على وجهه فانبطح قوله ﷺ الله الله أي اتقوه و اذكروه.

٤٧٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الأغر التميمي قال إني لواقف يوم صفين إذ مر بي العباس بن ربيعة بن

الحارث بن عبد المطلب شاك في السلاح على رأسه مغفر و بيده صفيحة يمانية يقلبها و هو على فرس له أدهم و كأن عينيه عينا أفعى فبينا هو يروض فرسه و يلين في عريكته إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم يا عباس هلم إلى البراز قال فالنزول إذا فإنه إياس من القفول قال فنزل الشامي و وجد و هو يقول(١):

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا … أو تـنزلون فـأنا مـعشر نـزل

٥٩٢/٣٢ قال وثنى عباس رجله وهو يقول:

ويـصد عـنك مـخيلة الرجـل … العريض مـوضحة عـن العـظم

بـحسام سـيفك أو لسـانك … والكلم الأصيل كأرعب الكـلم

ثم عصب فضلات درعه في حجزته و دفع فرسه إلى غلام يقال له أسلم كأني أنظر إلى قلاقل شعره و دلف كل واحد منهما إلى صاحبه قال فذكرت قول أبي ذويب

فـتنازلا و تـواقـفت خـيلاهما … و كلاهما بـطل اللـقاء مـخدع

قال ثم تكافحا بسيفهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لأمته إلى أن لحظ العباس وهيا [وهنا خ ل] في درع الشامي فأهوى إليه بيده فهتكه إلى ثندوته ثم عاود لمحاولته و قد أصحر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة بالسيف فانتظم به جوانح صدره و خر الشامي صريعا بخده و سما العباس في الناس و كبر الناس تكبيرة ارتجت لها الأرض فسمعت قائلا يقول من ورائي ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ فالتفت فإذا هو أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال يا أبا الأغر من المبارز لعدونا قلت هذا ابن شيخكم العباس بن ربيعة قال علي عليه السلام يا عباس قال لبيك قال ألم أنهك و حسنا و حسينا و عبد الله بن جعفر أن تخلوا بمركز أو تباشروا حدثا قال إن ذلك لكذلك قال فما عدا مما بدا قال أفأدعى إلى البراز يا أمير المؤمنين فلا أجيب جعلت فداك قال نعم طاعة إمامك أولى بك من إجابة عدوك ود معاوية إنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في نيطه إطفاء لنور الله ﴿وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أما و الله ليهلكنهم منا رجال و رجال يسومونهم الخسف حتى يتكففوا بأيديهم و يحفروا الآبار ثم قال إن عادوا لك فعد لي.

قال و نمى الخبر إلى معاوية فقال الله دم عرار ألا رجل يطلب بدم عرار قال فانتدب له رجلان من لخم فقالا نحن له قال اذهبا فأيكما قتل العباس برازا فله كذا و كذا فأتياه فدعواه إلى البراز فقال إن لي سيدا أؤامره.

٥٩٣/٣٢ قال فأتى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره فقال ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله قال و ركب أمير المؤمنين على فرس العباس و دفع فرسه و برز إلى الشاميين فلم يشكا أنه العباس فقالا له أذن لك سيدك فتحرج أن يقول نعم فقال ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال فبرز إليه أحدهما فكأنما اختطفه ثم برز إليه الثاني فألحقه بالأول و انصرف و هو يقول ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ ثم قال يا عباس خذ سلاحك و هات سلاحي.

قال و نمى الخبر إلى معاوية فقال قبح الله اللجاج إنه لقعود ما ركبته قط إلا خذلت.

فقال عمرو بن العاص المخذول و الله اللخميان لا أنت قال اسكت أيها الشيخ فليس هذه من ساعاتك قال فإن لم يكن فرحم الله اللخميين و ما أراه يفعل قال ذلك و الله أضيق لحجرك و أخسر لصفقتك قال أجل و لو لا مصر لقد كانت المنجاة منها فقال هي و الله أعمتك و لولاها لألفيت بصيرا.

بيان: و رواه ابن أبي الحديد عن ابن قتيبة من كتاب عيون الأخبار عن أبي الأغر بأدنى تغيير و زاد

---

(١) رواه العيّاشي في تفسير الآية: (١٤) من سورة التوبة من تفسيره: ج ٢ ص ٧٩.
ورواه عنه السيّد هاشم البحراني رفع الله مقامه في تفسير الآية الكريمة من تفسيره ج ٢ ص ١٠٨، ط ٢.
ورواه أيضاً ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار: ج ١، ص ١٨٠، وفي ط ج ٢ ص ٧٤.
ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٦٥) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٣٦ ط بيروت.
ورواه أيضاً أبو مخنف كما رواه عنه المسعودي في سيرة معاوية من كتاب مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٧ ط مصر.

٧٠٣ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب له‌ عليه السلام إلى عبد الله بن العباس[١]:

أما بعد فإنك لست بسابق أجلك و لا مرزوق ما ليس لك و اعلم بأن الدهر يومان يوم لك و يوم عليك و أن الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك و ما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك .

٧٠٤ـ نهج: [نهج البلاغة] و من وصية له‌ عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة[٢]:

سع الناس بوجهك و مجلسك و حكمك و إياك و الغضب فإنه طيرة من الشيطان و اعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار و ما باعدك من الله يقربك من النار .

بيان: سع الناس أي لا تخص بعض الناس بشيء من ذلك بل ساوهم فيها و مجلسك أي تقربهم منك في المجلس طيرة من الشيطان في بعض النسخ بفتح الطاء و سكون الياء و في بعضها بكسر الطاء و فتح الياء.

و قال الجوهري في فلان طيرة و طيرورة أي خفة و طيش و الطيرة مثال العتبة و هو ما يتشأم به من الفأل الردي انتهى. ٤٩٩/٣٣

و الأول هنا أظهر و على الثاني فيمكن أن يكون المراد أن ذلك فأل رديء ناش من الشيطان يدل على أن صاحبه بعيد من رحمة الله .

٧٠٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب له‌ عليه السلام إلى عبد الله بن العباس[٣]:

أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي و جعلتك شعاري و بطانتي و لم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي و موازرتي و أداء الأمانة إلي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب و العدو قد حرب و أمانة الناس قد خزيت و هذه الأمة قد فتكت و شغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين و خذلته مع الخاذلين و خنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت و لا الأمانة أديت و كأنك لم تكن الله تريد بجهادك و كأنك لم تكن على بينة من ربك و كأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم و تنوي غرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة و عاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم و أيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أبا لغيرك حدرت على أهل تراثك من أبيك و أمك.

فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف من نقاش الحساب؟

أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شرابا و طعاما و أنت تعلم أنك تأكل حراما و تشرب حراما و تبتاع الإماء و تنكح النساء من مال اليتامى و المساكين و المؤمنين و المجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال و أحرز بهم هذه البلاد.

فاتق الله و اردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك و لأضربنك ٥٠٠/٣٣ **بسيفي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار.**

و و الله لو أن الحسن و الحسين فعلا مثل فعلك الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة و لا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما و أزيح الباطل عن مظلمتهما.

و أقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي.

فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى و دفنت تحت الثرى و عرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة و يتمنى المضيع الرجعة فيه وَ لٰاتَ حِينَ مَنٰاصٍ.

---

(١) رواه الشريف الرضيّ ح في المختار: (٧٢) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

(٢) رواه السيّد الرضيّ رضي الله تعالى عنه في المختار: (٧٧) من باب الكتب من كتاب نهج البلاغة.

(٣) رواه الشريف الرضيّ رضوان الله تعالى عليه في المختار: (٤١) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغة.
وقد رويناه عن مصادر في المختار: (١٦٨) من باب الكتب من كتاب نهج السعادة: ج ٥ ص ٣٢٧ ط ١.

إيضاح: قال ابن أبي الحديد قد اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب فقال الأكثرون إنه عبد الله بن العباس رحمه الله و رووا في ذلك روايات و استدلوا عليه بألفاظ من ألفاظ الكتاب كقوله أشركتك في أمانتي و جعلتك بطانتي و شعاري و إنه لم يكن في أهلي رجل أوثق منك.

و قوله على ابن عمك قد كلب ثم قال ثانيا قلبت لابن عمك ظهر المجن ثم قال ثالثا فلا ابن عمك آسيت و قوله لا أبا لغيرك و هذه كلمة لا تقال إلا لمثله فأما غيره من أفناء الناس فإن علياً عليه السلام كان يقول له لا أبا لك.

و قوله أيها المعدود كان عندنا من أولي الألباب.

و قوله و الله لو أن الحسن و الحسين عليهما السلام و هذا يدل على أن المكتوب إليه هذا الكتاب قريب من أن يجري مجراهما عنده.

و قد روى أرباب هذا القول أن عبد الله بن عباس كتب إلى علي عليه السلام جوابا عن هذا الكتاب قالوا و ٥٠١/٣٣
كان جوابه.

أما بعد فقد أتاني كتابك تعظم علي ما أصبت من بيت مال البصرة و لعمري إن حقي في بيت المال لأكثر مما أخذت و السلام

قالوا فكتب إليه علي عليه السلام:

أما بعد فإن من العجب أن تزين لك نفسك أن لك في بيت مال المسلمين من الحق أكثر مما لرجل من المسلمين فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل و ادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المأثم و يحل لك المحرم إنك لأنت المهتدي السعيد إذا.

و قد بلغني أنك اتخذت مكة وطنا و ضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكة و المدينة و الطائف تختارهن على عينك و تعطي فيهن مال غيرك.

فارجع هداك الله إلى رشدك و تب إلى الله ربك و اخرج إلى المسلمين من أموالهم فعما قليل تفارق ٥٠٢/٣٣
من ألفت و تترك ما جمعت و تغيب في صدع من الأرض غير موسد و لا ممهد قد فارقت الأحباب و سكنت التراب و واجهت الحساب غنيا عما خلفت فقيرا إلى ما قدمت و السلام

قالوا فكتب إليه عبد الله بن العباس أما بعد فإنك قد أكثرت علي و و الله لأن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض كلها من ذهبها و عقيانها و لجينها أحب إلي من أن ألقاه بدم امرئ مسلم و السلام

و قال آخرون و هم الأقلون هذا لم يكن و لا فارق عبد الله بن عباس علياً عليه السلام و لا باينه و لا خالفه و لم يزل أميرا على البصرة إلى أن قتل علي عليه السلام.

قالوا و يدل على ذلك ما رواه أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني من كتابه الذي كتبه إلى معاوية من البصرة لما قتل علي عليه السلام و قد ذكرناه من قبل.

قالوا و كيف يكون ذلك و لم يختدعه معاوية و يجره إلى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال أمير المؤمنين علي عليه السلام و استمالهم إليه بالأموال فمالوا و تركوا أمير المؤمنين عليه السلام فما باله و قد علم النبوة التي[1] حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس و لا اجتذبه إلى نفسه و كل من قرأ السير و عرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة علي عليه السلام و ما كان يلقاه به من قوارع الكلام و شديد الخصام و ما كان يثني به على أمير المؤمنين و يذكر خصائصه و فضائله و يصدع به من مناقبه و مآثره فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان به الأمر كذلك بل كانت الحال تكون بالضد مما اشتهر من أمرهما و هذا عندي هو الأمثل و الأصوب.

(١) النبوة: الإرتفاع وهنا كناية عن عدم الموافقة يقال: نبا عنه بصره أي تجافاه ولم ينظر إليه ونبا منزله إذا لم توافقه ونبا حدّ السيف إذا لم يعمل في الضريبة ويقال: لا ينبو عن فلان أي ينقاد له منه طاب ثراه.

٥٠٣/٣٣ و قد قال الراوندي المكتوب إليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله و ليس ذلك بصحيح فإن عبيد الله كان عامل علي عليه السلام على اليمن و قد ذكرنا قصته مع بسر بن أرطاة فيما تقدم و لم ينقل عنه أنه أخذ مالا و لا فارق طاعة.

و قد أشكل علي أمر هذا الكتاب فإن أنا كذبت النقل و قلت هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام خالفت الرواة فإنهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه و قد ذكر في أكثر كتب السيرة و إن صرفته إلى عبد الله بن العباس صدني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته و بعد وفاته و إن صرفته إلي غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين عليه السلام و الكلام يشعر بأن الرجل المخاطب من أهله و من بني عمه فأنا في هذا الموضع من المتوقفين انتهى.

و قال ابن ميثم هذا مجرد استبعاد و معلوم أن ابن عباس لم يكن معصوما و علي عليه السلام لم يكن ليراقب في الحق أحدا و لو كان أعز أولاده بل يجب أن تكون الغلظة على الأقرباء في هذا الأمر أشد ثم إن غلظة علي و عتابه لا يوجب مفارقته إياه و لنرجع إلى الشرح.

قوله عليه السلام كنت أشركتك في أمانتي أي جعلتك شريكا في الخلافة التي ائتمنني الله عليها و الأمانة الثانية ما تعارفه الناس و قال ابن الأثير في النهاية بطانة الرجل صاحب سره و أدخله أمره الذي يشاوره في أحواله.

قد خزيت أي هانت و ذلت و المراد عدم اهتمام الناس بحفظها و قال الجوهري و قال ابن الأثير التفل نفخ معه أدنى بزاق و هو أكثر من النفث.

و المواساة المشاركة و المساهمة و أصله الهمزة قلبت تخفيفا و الموازرة المشاركة في حمل الأثقال و المعاونة في إمضاء الأمور.

و قال في حرب و كلب من النهاية في حديث علي كتب إلى ابن عباس حين أخذ مال البصرة فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب أي اشتد يقال كلب الدهر على أهله إذا ألح عليهم و اشتد و قال

٥٠٤/٣٣ و العدو قد حرب أي غضب يقال منه حرب يحرب حربا بالتحريك انتهى.

قد خزيت أي هانت و ذلت و المراد عدم اهتمام الناس بحفظها و قال الجوهري الفتك أن يأتي الرجل صاحبه و هو غار حتى يشد عليه فيقتله و قد فتك به يفتك و يفتك على زنة يضرب و ينصر و الفاتك الجريء و قال شغر البلد أي خلا من الناس و في القاموس شغرت الأرض لم يبق أحد يحميها و يضبطها و الشغر البعد و التفرقة.

و قال ابن أبي الحديد أي خلت من الخير.

و قال في قوله عليه السلام قلبت لابن عمك أي كنت معه فصرت عليه و أصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجانهم إلى وجه العدو و بطونها إلى عسكرهم فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا قولهعلى بينة من ربك أي لم يكن إيمانك عن حجة و برهان و قال الجوهري شيء شديد بين الشدة و الشدة بالفتح الحملة الواحدة و قد شد عليه في الحرب انتهى.

و الكرة الحملة و العود إلى القتال و قال في النهاية في حديث علي عليه السلام اختطاف الذئب الأزل الأزل في الأصل الصغير الفجر و هو في صفات الذئب الخفيف و قيل هو من قولهم زل زليلا إذا عدي و خص الدامية لأن من طبع الذئب محبة الدم حتى أنه يرى ذئبا داميا فيثب عليه ليأكله.

و في الصحاح المعز من الغنم خلاف الضأن و هو اسم جنس و كذلك المعزى.

قوله رحيب الصدر أي واسعه طيب النفس و قال الجوهري الإثم الذنب و تأثم أي تحرج عنه و كف و قال حدرت السفينة أي أرسلتها إلى أسفل انتهى.

٥٠٥/٣٣ و أما قوله عليه السلام لا أبا لغيرك فقال في النهاية لا أبا لك أكثر ما يستعمل في معرض المدح أي لا كافي

لك غير نفسك و قد يذكر في معرض الذم كما يقال لا أم لك و قد يذكر في معرض التعجب دفعا للعين انتهى.

فعلى الأول يكون لا أبا لغيرك ذما له بمدح غيره و على الثاني مدحا له و تلطفا مع إشعار بالذم وعلى الثالث يكون إبعادا عن التعجب من سوء فعله تلطفا أو ذما له بالتعجب من حسن فعل غيره دون فعله.

و الأنسب بالمقام أن يكون الغرض لا أبا لك للذم فعبر هكذا لنوع ملاطفة و قد يقال مثله في الفارسية يقال إن مات عدوك و الغرض إن مت.

و في النهاية فيه من نوقش في الحساب عذب أي من استقصي في محاسبته و حوقق و منه حديث علي عليه السلام يوم يجمع الله الأولين و الآخرين لنقاش الحساب و هو مصدر منه و أصله المناقشة من نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه.

قوله عليه السلام أيها المعدود كان عندنا أدخل عليه السلام لفظة كان تنبيها على أنه لم يبق كذلك فإن الظاهر من المعدود في الحال.

و قيل لعله عليه السلام لم يقل يا من كان عندنا من ذوي الألباب إشعارا بأنه معدود في الحال أيضا عند الناس منهم و في التعبير بالمعدود إشعار بأنه لم يكن قبل ذلك أيضا منهم.

و في الصحاح مكنه الله من الشيء و أمكنه منه بمعنى و في القاموس أعذر أبدى عذرا و أحدث و ثبت له عذر و بالغ و في النهاية الهوادة الرخصة و السكون و المحاباة و في الصحاح الهوادة الصلح و الميل قوله بإرادة أي بمراد و قال الجوهري زاح أي ذهب و بعد و أزاحه غيره و قال الظلامة و المظلمة ما تطلبه عند الظالم و هو اسم ما أخذ منك و قال الزمخشري في المستقصى صح رويدا أي ترفق في الأمر ولا تعجل وأصله أن الأعراب في باديتها تسير بالظعن فإذا عثرت على لمع من العشب قالت ذلك وغرضها أن ترعى الإبل الضحاء قليلا قليلا وهي سائرة حتى إذا بلغت مقصدها شبعت.

فلما كان من الترفق في هذا توسعوا فقالوا في كل موضع ضح بمعنى ارفق و الأصل ذاك و قال الجوهري قوله تعالى ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال الأخفش شبهوا لات بليس و أضمروا فيها اسم الفاعل و قال لا تكون لات إلا مع حين و قد جاء حذف حين في الشعر و قرأ بعضهم و لات حين مناص برفع حين و أضمر الخبر قال أبو عبيد هي لا و التاء إنما زيدت في حين و كذلك في تلان و أوان و إن كتبت مفردة و قال المورج زيدت التاء في لات كما زيدت في ثمت و ربت. ٥٠٦/٣٣

٧٠٦ـنهج: [نهج البلاغة] و من كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي و قد خان في بعض ما ولاه من أعماله أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك و ظننت أنك تتبع هديه و تسلك سبيله فإذا أنت فيما رقي إلي عنك لا تدع لهواك انقيادا و لا تبقي لآخرتك عتادا[1].

أ تعمر دنياك بخراب آخرتك و تصل عشيرتك بقطيعة دينك و لئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل أهلك و شسع نعلك خير منك و من كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ به أمر أو يعلى به قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على جباية فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله.

قال الشريف الرضي و المنذر بن الجارود هو الذي قال فيه أمير المؤمنين إنه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه.

إيضاح: الهدي بالفتح السيرة الحسنة فيما رقي بالتشديد أي فيما رفع إلي و أصله أن يكون الإنسان في موضع عال فيرقى إليه شيء و كان العلو هاهنا هو علو الرتبة بين الإمام و الأمير نحو قولهم تعالى باعتبار علو رتبة الآمر على المأمور.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ ح في المختار: (٧١) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.
وقريباً منه رويناه عن مصدر آخر في المختار: (١١٤) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج ٥ ص ٢٢ ط ١.

كذا و ذكره ابن أبي الحديد و قال اللام في قوله عليه السلام لهواك متعلق بمحذوف دل عليه انقيادا لأن ٥٠٧/٣٣
المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز أن يتقدم على المصدر و العتاد العدة و قال العرب تضرب المثل بالجمل في الهوان.

و قال ابن ميثم جمل الأهل مما يتمثل به في الهوان و أصله فيما قيل إن الجمل يكون لأبي القبيلة فيصير ميراثا لهم يسوقه كل منهم و يصرفه في حاجته فهو ذليل حقير بينهم.

و شسع نعلك قال الجوهري هي التي تشد إلى زمامها و قال ابن أبي الحديد المثل بها في الاستهانة مشهور لابتذالها و وطئها الأقدام في التراب.

قوله عليه السلام أو يشرك في أمانة قال ابن ميثم الخلفاء أمناء الله في بلاده فمن ولوه من قبلهم فقد أشركوه في أمانتهم.

قوله عليه السلام أو يؤمن على جباية قال ابن أبي الحديد أي على استجباء الخراج و جمعه و هذه الرواية التي سمعناها و من الناس من يرويها خيانة بالخاء المعجمة و النون و هكذا رواها القطب الراوندي و لم يرو الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن و قال على تكون متعلقة بمحذوف أو بيؤمن نفسها و هذا بعيد و تكلف.

و قال ابن ميثم أي تؤمن حال خيانتك لأن كلمة على تفيد الحال انتهى.

وأقول يمكن أن يقدر فيه مضاف أي على إزالة خيانة أو يراد بالخيانة المال الذي هو بمعرضها.

قوله عليه السلام لنظار في عطفيه أي ينظر كثيرا في جانبيه تارة هكذا وتارة هكذا لإصلاح ثوبه أو إعجابه بنفسه.

وقال ابن أبي الحديد الشراك السير الذي يكون في النعل على ظهر القدم والتفل بالسكون مصدر ٥٠٨/٣٣
تفل أي بصق والتفل محركة البصاق نفسه والمختال إنما يفعله في شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ يتفل فيهما فيمسحهما ليعودا كالجديدين.

وقال ابن الأثير التفل نفخ معه أدنى بزاق وهو أكثر من النفث.

٧٠٧ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني و تمسك بحبل القرآن و انتصحه و أحل حلاله وحرم حرامه و صدق بما سلف من الحق و اعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضا و آخرها لاحق بأولها و كلها حائل مفارق[1].

وعظم اسم الله أن لا تذكره إلا على حق و أكثر ذكر الموت و ما بعد الموت و لا تتمن الموت إلا بشرط وثيق.

واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه و يكره لعامة المسلمين و احذر كل عمل يعمل به في السر و يستحيا منه في العلانية و احذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه و لا تجعل عرضك غرضا لنبال القول.

ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا و لا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا.

واكظم الغيظ و احلم عند الغضب و تجاوز عند القدرة و اصفح مع الدولة تكن لك العاقبة و استصلح كل نعمة أنعمها الله عليك و لا تضيعن نعمة من نعم الله عندك و لير عليك أثر ما أنعم الله به عليك.

واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه و أهله و ماله فإنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره و ما تؤخره يكن لغيرك خيره و احذر صحابة من يفيل رأيه و ينكر عمله فإن الصاحب معتبر بصاحبه.

و اسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين و احذر منازل الغفلة و الجفاء و قلة الأعوان على طاعة الله. ٥٠٩/٣٣

وأقصر رأيك على ما يعنيك و إياك و مقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان و معاريض الفتن.

وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر و لا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلا في سبيل الله أو في أمر تعذر به و أطع الله في جمل أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها.

وخادع نفسك في العبادة و ارفق بها و لا تقهرها و خذ عفوها و نشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها و تعاهدها عند محلها.

---

(١) رواه الشريف الرضيّ في المختار: (٦٩) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.

وإياك أن ينزل بك الموت و أنت آبق من ربك في طلب الدنيا.

وإياك و مصاحبة الفساق فإن الشر بالشر ملحق.

ووقر الله و أحبب أحباءه و احذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس و السلام.

إيضاح: قوله عليه السلام بحبل القرآن لعل الإضافة بيانية كما قال صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و انتصحه أي عده لك ناصحا فيما أمرك به و نهاك عنه و أحل حلاله أي اعتقده كذلك و اعمل به و صدق بما سلف أي صدق بما تضمنه القرآن من أيام الله و مثلاته في الأيام السالفة و النبيين و المرسلين و ما جاءوا به أو بما ظهر لك من حقيته من الأمور السالفة من ابتداء العالم و حدوثه و بعث النبيين و أحوالهم و غيرها سواء ظهر من الكتاب أو السنة أو البرهان العقلي و كلها حائل أي متغير إلا على حق أي على حق عظيم معتد به من الأموال أو مطلقا مالا أو غيره أو الغرض عدم الحلف على الباطل و لا تتمن الموت أي لا تطلبه إلا مقرونا و مشروطا بأن يكون صلاحك فيه و تدخل الجنة بعده و تكون مغفورا مبرورا و قال ابن أبي الحديد أي إلا و أنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤديك إلى الجنة و تنقذك من النار و هذا معنى قوله تعالى ٥١٠/٣٣
لليهود ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ وَ لٰا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ انتهى و أقول على هذا لعله يرجع إلى النهي عن تمني الموت مطلقا فإن ذلك الوثوق مما لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و لا تجعل عرضك غرضا أي اتق مواضع التهم و الغرض الهدف و النبل السهام العربية و لا واحد له من لفظه و النبال جمع الجمع و الصفح مع الدولة العفو عند الغلبة على الخصم و استصلح كل نعمة أي استدم نعم الله تعالى بشكرها و تضييعها بترك الشكر أو بصرفها في غير مصارفها المشروعة و رؤية أثر النعمة باستعمالها كلبس الفاخر من الثياب و إطعام الطعام و التقدمة من النفس بذلها في الجهاد و إتعابها و أذابتها بالصيام و القيام و من الأهل ببعث الأولاد و العشيرة إلى الجهاد و عدم المبالاة بما أصابهم في سبيل الله و الرضا بقضاء الله في مصائبهم و من المال بإنفاقه في طاعة الله.

وقوله عليه السلام وإنك ما تقدم إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمٰا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْراً وَ أَعْظَمَ أَجْراً﴾ وقال الجوهري فال رأيه ضعف و رجل فال أي ضعيف الرأي مخطئ الفراسة.

قوله عليه السلام فإن الصاحب معتبر قال ابن ميثم فإنك تقاس بصاحبك و ينسب فعلك إلى فعله و لأن الطبع مع الصحبة أطوع للفعل منه للقول فلو صحبته لشابه فعلك فعله.

وفي القاموس صحبة كسمعة صحابة و يكسر و في الصحاح الجماع ما جمع شيئا يقال الخمر جماع الإثم.

واحذر منازل الغفلة كالقرى و البوادي و كل منزل يكون أهله غافلين عن الله جافين لأوليائه باعدين عن الآداب الحسنة غير معينين على طاعة الله على ما يعنيك أي يهمك.

والمعاريض جمع معرض بفتح الميم أو كسرها و هو محل عروض الشيء و ظهوره قال الجوهري المعرض ثياب تحلى فيها الجواري إلا فاصلا أي شاخصا قال تعالى ﴿وَ لَمّٰا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ أو في أمر تعذر به أي لضرورة تكون عذرا شرعا.

قوله عليه السلام في جمل أمورك أي في جملتها وكلها وخادع نفسك أي بأخذ عفوها ونشاطها وترغيبها إلى ٥١١/٣٣
العبادة بذكر الوعد والوعيد وصحبة العباد والنظر إلى أطوارهم الحسنة من غير قهر وجبر حتى يمل ويضجر بل بأن يتلطف لها ولا يحملها فوق طاقتها وقال الجوهري عفو المال ما يفضل عن النفقة.

فإن الشر بالشر لعل المراد بالشر الثاني صحبة الفاسق و بالأول سوء العاقبة أو بالأول ما تكتسبه النفس من تلك المصاحبة و قيل الشر يقوى بالشر كالنار تقوى بالنار فمخالطتهم جاذبة لك إلى مساعدتهم و في بعض النسخ ملحق بصيغة اسم الفاعل أي يلحقك الشر بالشر.

٧٠٨ـ نهج: [نهج البلاغة] **و من كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان**[١]:

أما بعد فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء فإنه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله و ابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه و متخوفا عقابه.

واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة و إنه لن يغنيك عن الحق الشيء أبدا.

ومن الحق عليك حفظ نفسك و الاحتساب على الرعية بجهدك فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك و السلام.

٥١٢/٣٣ **بيان:** قوله عليه السلام إذا اختلف هواه كما إذا لم يكن الخصمان عنده سواء بل كان هواه و ميله إلى أحدهما أكثر ظلم و جار.

قوله ما تنكر أمثاله أي إذا فعله غيرك.

وابتذال الثوب وغيره امتهانه قاله الجوهري وقال البلية والبلاء والبلوى واحد والفرغة المرة من الفراغ وقال الجوهري احتسبت عليه كذا إذا أنكرت عليه قاله ابن دريد فإن الذي يصل إليك أي النفع الذي يصل إلى نفسك من الثواب أفضل من الذي يصل إلى رعيتك بسببك وهو عدلك وإحسانك.

٧٠٩ـ نهج: [نهج البلاغة] **و من كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس عامل آذربيجان**[٢]:

و إن عملك ليس لك بطعمة و لكنه في عنقك أمانة و أنت مسترعى لمن فوقك.

ليس لك أن تفتات في رعية و لا تخاطر إلا بوثيقة و في يديك مال من مال الله عز و جل و أنت من خزاني حتى تسلمه إلي و لعلي أن لا أكون شر ولاتك لك و السلام .

بيان:

قال ابن ميثم رحمه الله و غيره روي عن الشعبي أنه عليه السلام لما قدم الكوفة و كان الأشعث بن قيس على ثغر آذربيجان من قبل عثمان فكتب إليه بالبيعة و طالب بمال آذربيجان مع زياد بن مرحب الهمداني و صورة الكتاب:

٥١٣/٣٣ **بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس أما بعد فلو لا هنات و هنات كن منك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس و لعل آخر أمرك يحمل أوله و بعضها بعضا إن اتقيت الله عز و جل و قد كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك و كان طلحة و الزبير أول من بايعني ثم نقضا بيعتي عن غير حدث و أخرجا عائشة فساروا بها إلى البصرة فصرت إليهم في المهاجرين و الأنصار فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه فأبوا فأبلغت في الدعاء و أحسنت في البقية و اعلم أن عملك.**

إلى آخر ما مر و كتب عبيد الله بن أبي رافع في شعبان سنة ست و ثلاثين

و روي أنه لما أتاه كتابه عليه السلام دعا بثقاته و قال لهم إن علي بن أبي طالب قد أوجسني و هو آخذي بمال آذربيجان على كل حال و أنا لاحق بمعاوية.

فقال له أصحابه الموت خير لك من ذلك تدع مصرك و جماعة قومك فتكون ذنبا لأهل الشام فاستحيا من ذلك و بلغ قوله أهل الكوفة فكتب إليه عليه السلام كتابا يوبخه فيه و يأمره بالقدوم عليه و بعث حجر بن عدي فلامه حجر على ذلك وناشده الله و قال أتدع قومك و أهل مصرك و أمير المؤمنين و تلحق بأهل الشام و لم يزل به حتى أقدمه إلى الكوفة فعرض عليه عليه السلام ثقله فوجد فيها مائة ألف درهم و روي أربعمائة ألف درهم فأخذها و كان ذلك بالنخيلة فاستشفع الأشعث بالحسن و الحسين عليهما السلام و بعبد الله بن جعفر فأطلق له منها ثلاثين ألفا فقال لا يكفيني فقال لست بزائدك

---

(١) رواه السيّد الرضيّ ح في المختار: (٥٩) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.

(٢) رواه الشريف الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (٥) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

درهما و ايم الله لو تركتها لكان خيرا لك و ما أظنها تحل لك و لو تيقنت ذلك لما بلغتها من عندي فقال الأشعث خذ من جذعك ما أعطاك.

وأقول الأذربيجان اسم أعجمي غير مصروف والألف مقصورة والذال ساكنة ومنهم مـن يـقول آذربيجان بمد الهمزة وضم الذال وسكون الراء.

ولعل المراد بالهنات أي الأمور القبيحة ما كان من ارتداده وموافقته لخلفاء الجور في جورهم أي لو لا تلك الأمور لكنت في هذا الأمر متقدما على غيرك في الفضل والسابقة.

ويحتمل أن يراد بالهنات ما في قلبه من النفاق والحقد والعداوة أي لو لا تلك الأمور لكان ينبغي أن تكون متقدما على غيرك في بيعتي و متابعتي و لعل آخر أمرك يؤيد الأول أي لعله صدر منك في آخر الأمر أشياء تصير سببا للتجاوز عما صدر منك أولا و بعضها أي بعض أمورك من الخيرات يحمل بعضا أي سائرها من السيئات و البقية الإبقاء و الشفقة و قال في النهاية الطعمة بالضم شبه الرزق و الطعمة بالكسر و الضم وجه الكسب يقال هو طيب الطعمة و خبيث الطعمة و هي بالكسر خاصة حالة الأكل و استرعاه طلب منه الرعاية أي أنت راع من قبل سلطان هو فوقك. ٥١٤/٣٣

قولهعليه السلام أن تقتات في بعض النسخ بالقاف من القوت يقال قته فاقتات أي رزقته فارتزق و فـي بعضها بالفاء و الألف من الفوت بمعنى السبق يقال تفوت فلان على فلان في كذا و افتات عليه إذا انفرد برأيه في التصرف فيه و لما ضمن معنى التغليب عدي بعلى.

و قال ابن ميثم بالهمزة و لعله منه سهو.

قولهعليه السلام و لا تخاطر أي و لا أن تخاطر في شيء من الأمور إلا بوثيقة أي لا تقدم على أمر مخوف مما يتعلق بالمال الذي تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك يقال أخذ فلان بالوثيقة في أمره أي احتاط و يقال خاطر بنفسه أي أشفى بها على خطر.

و قال الزمخشري في المستقصى في قولهم خذ من جذع ما أعطاك هو جذع بن عمرو الغساني أتاه سبطة بن المنذر السليحي يسأله دينارين كان بنو غسان يؤدونهما إتاوة في كل سنة من كل رجل إلى ملوك سليح فدخل منزله و خرج مشتملا على سيفه فضربه بـه حـتى سكت ثـم قـال ذلك وامتنعت بعد غسان عن الإتاوة و الإتاوة الخراج و قال الفيروزآبادي الجذع هو ابن عمرو الغساني و منه خذ من جذع ما أعطاك كان غسان تؤدي إلى ملك سليح دينارين من كل رجل من كل رجل وكان يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي فجاء سبطة يسأله الدينارين فدخل جذع منزله فخرج مشتملا بسيف فضرب به سبطة حتى برد و قال خذ من جذع ما أعطاك أو أعطى بعض الملوك سيفه رهنا فلم يأخذه و قال اجعل من كذا في كذا فضربه به و قتله و قال يضرب في اغتنام ما يجود بخ البخيل و في الصحاح قال اجعل هذا في كذا من أمك.

٥١٥/٣٣ **٧١٠ـنهج: [نهج البلاغة] و من كتاب لهعليه السلام إلى بعض عماله(١):**

أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك و عصيت إمامك و أخزيت أمـانتك بـلغني أنك جـردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك و أكلت ما تحت يديك فارفع إلي حسابك و اعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس.

بيان: وأخزيت أمانتك أي ذللتها وأهنتها أنك جردت الأرض أي أخربت الضياع وأخذت حاصلها لنفسك يقال جردت الشيء كنصرت أي أقشرته وأزلت ما عليه ومنه سمي الجراد لأنه يجرد الأرض.

٧١١ـنهج: [نهج البلاغة] و من كتاب لهعليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المحزومي و كان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه(٢):

(١) رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٤٠) من باب الكتب من كتاب نهج البلاغة.
(٢) رواه السيّد الرضيّ ح في المختار: (٤٢) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.

أما بعد فإني قد وليت النعمان بن العجلان على البحرين و نزعت يدك من غير ذم لك و لا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية و أديت الأمانة فأقبل غير ظنين و لا ملوم و لا متهم و لا مأثوم فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام و أحببت أن تشهده معي فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو و إقامة عمود الدين.

بيان: عمر هو ربيب رسول الله صلى الله عليه و آله أمه أم سلمة. و النعمان هو من الأنصار و قال في الاستيعاب كان لسان الأنصار و شاعرهم و الزرقي كجهني نسبة إلى زريق و التثريب التعيير و الاستقصاء في اللوم و الظنين المتهم و في القاموس أثمه الله في كذا كمنعه و نصره عده عليه إثما فهو مأثوم و الاستظهار الاستعانة

٥١٦/٣٣ **٧١٢ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني و هو عامله على اردشير خره[١]:**

بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك و أغضبت إمامك بلغني أنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم و خيولهم و أريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا و لتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك و لا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا.

ألا وإن حق من قبلنا وقبلك من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام.

بيان: اردشيرخره بضم الخاء و تشديد الراء المفتوحة كورة من كور فارس أنك تقسم في بعض النسخ بفتح الهمزة بدلا من أمر و في بعضها بالكسر بتقدير حرف الاستفهام ليلائم قوله عليه السلام إن كنت فعلته و قوله لئن كان ذلك حقا و قال في النهاية اعتام الشيء يعتامه إذا اختاره و عيمة الشيء بالكسر خياره.

و قال ابن أبي الحديد و روي فيمن اعتماك على القلب و المشهور الصحيح الأول و المعنى قسمة الفيء فيمن اختاروك سيدا لهم لتجدن بك أي لك أو بسبب فعلك و ميزانا منصوب على التميز و هو كناية عن صغر منزلته و يقال صدرت عن الماء أي رجعت و الاسم الصدر بالتحريك خلاف الورد و فيه تشبيه للفيء بالماء الذي تتعاوره الإبل العطاش .

٥١٧/٣٣ **٧١٣ـ نهج: [نهج البلاغة] ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد ابن أبيه وقد بلغه أن معاوية قد كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه[٢].**

و قد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزل لبك و يستفل غربك فاحذره فإنه الشيطان يأتي المرء من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله ليقتحم غفلته و يستلب غرته و قد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس و نزغه من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب و لا يستحق بها إرث و المتعلق بها كالواغل المدفع و النوط المذبذب.

فلما قرأ زياد كتابه قال شهد بها و رب الكعبة و لم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية

قال السيد الرضي رضي الله عنه قوله عليه السلام كالواغل المدفع الواغل الذي يهجم على الشرب معهم و ليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا و النوط المذبذب هو الذي يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره و استعجل سيره.

تبيين:

٥١٨/٣٣ **قال ابن أبي الحديد[٣] أما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان و ينسبه إلى ثقيف**

---

(١) رواه الشريف الرضيّ رضي الله عنه في المختار: (٤٣) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

(٢) رواه السيّد الرضيّ قدّس الله سرّه في المختار: (٤٤) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغة.

(٣) جميع ما ذكره المصنّف ها هنا عن ابن أبي الحديد، هو تلخيص ما رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٤) من نهج البلاغة: ج ٤ ص ٨٠٤ ط الحديث ببيروت.

و الأكثرون يقولون إن عبيدا كان عبدا و إنه بقي إلى أيام زياد فابتاعه و أعتقه و نسب زياد إلى غير أبيه لخمول أبيه وللدعوة التي استلحق بها فقيل تارة زياد ابن سمية و هي كانت أمة للحارث بن كلدة الثقفي و كانت تحت عبيد و قيل تارة زياد ابن أبيه و تارة زياد بن أمه و لما استلحق قال له الأكثر زياد بن أبي سفيان لأن الناس مع الملوك ثم روي عن ابن عبد البر و البلاذري و الواقدي عن ابن عباس و غيره أن عمر بعث زيادا في إصلاح فساد وقع باليمن فلما رجع خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها و أبو سفيان حاضر و علي عليه السلام و عمرو بن العاص فقال عمرو لله أبو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان إنه لقرشي و إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه فقال علي عليه السلام و من هو قال أنا فقال مهلا يا أبا سفيان فقال أبو سفيان.

أما و الله لو لا خوف شخص يراني يا علي من الأعادي
لأظهر أمره صخر بن حرب و لم يخف المقالة في زياد
و قد طالت مجاملتي ثقيفا و تركي فيهم ثمر الفؤاد

عنى بقوله لو لا خوف شخص عمر بن الخطاب و في رواية أخرى قال أتيت أمه في الجاهلية سفاحا فقال علي عليه السلام مه يا أبا سفيان فإن عمر إلى المساءة سريع قال و عرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه.

و في رواية أخرى قال له عمرو بن العاص فهلا تستلحقه قال أخاف هذا العير الجالس أن يخرق علي إهابي

قال و روى المدائني أنه لما كان زمن علي عليه السلام ولى زيادا فارس أو بعض أعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا و جبا خراجها و حماها و عرف ذلك معاوية فكتب إليه:

أما بعد فإنه غرتك قلاع تأوي إليها ليلا كما يأوي الطير إلى وكرها و ايم الله لو لا انتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ﴾ و كتب في أسفل الكتاب شعرا من جملته.

تنسى أباك و قد شالت نعامته إذ تخطب الناس و الوالي لهم عمر

فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس و قال العجب من ابن آكلة الأكباد و رأس النفاق يتهددني و بيني ٥١٩/٣٣
وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و زوج سيدة نساء العالمين و أبو السبطين و صاحب الولاء و المنزلة و الإخاء في مائة ألف من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان أما و الله لو تخطى هؤلاء أجمعين إلي لوجدني أحمر مخشا ضرابا بالسيف ثم كتب إلى علي عليه السلام و بعث بكتاب معاوية في كتابه.

فكتب إليه علي عليه السلام أما بعد فإني قد وليتك ما وليتك و أنا أراك لذلك أهلا و إنه قد كانت من أبي سفيان فلته في أيام عمر من أماني التيه و كذب النفس لم تستوجب بها ميراثا و لم تستحق بها نسبا و إن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله فاحذره ثم احذره و السلام

قال و روى أبو جعفر محمد بن حبيب رحمه الله قال كان علي عليه السلام قد ولى زيادا قطعة من أعمال فارس و اصطنعه لنفسه فلما قتل علي عليه السلام بقي زياد في عمله و خاف معاوية جانبه و أشفق من ممالاته الحسن بن علي عليه السلام فكتب إليه كتابا يهدده و يوعده و يدعوه إلى بيعته فأجابه زياد بكتاب أغلظ منه.

فشاور معاوية في ذلك المغيرة بن شعبة فأشار عليه بأن يكتب إليه كتابا يستعطفه فيه و يذهب المغيرة بالكتاب إليه فلما أتاه أرضاه و أخذ منه كتابا يظهر فيه الطاعة بشروط فأعطاه معاوية جميع ما سأله و كتب إليه بخط يده ما وثق به فدخل إليه الشام و قربه و أدناه و أقره على ولايته ثم استعمله على العراق

و قال المدائني لما أراد معاوية استلحاق زياد و قد قدم عليه الشام جمع الناس و صعد المنبر و أصعد زيادا معه على مرقاة تحت مرقاته و حمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إني قد عرفت شبهنا أهل البيت في زياد فمن كانت عنده شهادة فليقم بها.

فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان و أنهم سمعوه أقر به قبل موته.

فقام أبو مريم السلولي و كان خمارا في الجاهلية فقال أشهد يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف ٥٢٠/٣٣

فأتاني فاشتريت له لحما و خمرا و طعاما فلما أكل قال يا أبا مريم أصب لي بغيا فخرجت فأتيت بسمية فقلت لها إن أبا سفيان من قد عرفت شرفه و جوده و قد أمرني أن أصيب له بغيا فهل لك فقال نعم يجيء الآن عبيد بغنمه و كان راعيا فإذا تعشى و وضع رأسه أتيته فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم يلبث أن جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى أصبحت فقلت له لما انصرفت كيف رأيت صاحبتك فقال خير صاحبة لو لا دفر في إبطيها.

فقال زياد من فوق المنبر يا أبا مريم لا تشتم أمهات الرجال فتشتم أمك.

فلما انقضى كلام معاوية و مناشدته قام زياد فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن معاوية و الشهود قد قالوا ما سمعتم و لست أدري حق هذا من باطله و هو و الشهود أعلم بما قالوا و إنما عبيد أب مبرور و وال مشكور ثم نزل.

انتهى كلام ابن أبي الحديد.

أقول: و إنما أوردت تلك القصص لتعلم أن ما صدر من زياد و ولده لعنة الله عليهما إنما نشأ من تلك الأنساب الخبيثة و تزيد إيمانا و يقينا بأنه لا يبغضهم إلا من ولد من الزنا كما تواتر عن أئمة الهدى.

و لنرجع إلى شرح الكتاب قال في النهاية الغرب الحدة و منه غرب السيف و الفل الكسر و الفلة الثلمة في السيف و منه حديث علي‌عليه‌السلام يستفل غربك من الفل الكسر قوله‌عليه‌السلام ليقتحم غفلته أي ليلج و يهجم عليه و هو غافل جعل اقتحامه إياه اقتحاما للغفلة نفسها.

كذا ذكره ابن أبي الحديد و قال ليس المراد باستلاب الغرة أن يأخذ الغرة لأنه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل لبيبا عاقلا و إنما المعنى ما يعنيه الناس بقولهم أخذ فلان غفلتي و فعل كذا أي أخذ ما يستدل به على غفلتي كذا انتهى.

وأقول لو كان الإسناد مجازيا كما حمل عليه الفقرة الأولى لم يفد هذا المعنى لأنه يكون حينئذ من قبيل إسناد الشيء ٥٢١/٣٣
إلى الحالة التي المفعول عليها كما يسند إلى الزمان و المكان فيكون المفاد الاستلاب وقت الغرة و الاقتحام وقت الغفلة و إنما نسب إليهما مبالغة لبيان أن علة الاستلاب و الاقتحام لم يكن إلا الغرة و الغفلة فكأنهما وقعا عليهما.

ويمكن أن يكون المفعول محذوفا و يكون الغرة و الغفلة منصوبتين بنزع الخافض أي يقتحم عليه في حال غفلته ويستلب لبه في حال غرته.

والفلتة الأمر الذي يصدر فجأة من غير تدبر و روية و نزع الشيطان بينهم أفسد و عدم ثبوت النسب بها لقول النبي‌الولد للفراش و للعاهر الحجر.

وفي النهاية الشرب بفتح الشين وسكون الراء الجماعة يشربون الخمر و قال في حديث علي‌المتعلق بها كالنوط المذبذب أراد ما يناط برحل الراكب من قعب أو غيره فهو أبدا يتحرك إذا حث ظهره أي دابته.

وقال في المستقصى شالت نعامتهم أي تفرقوا وذهبوا لأن النعامة موصوفة بالخفة وسرعة الذهاب والهرب وقيل النعامة جماعة القوم وقال الجوهري النعامة الخشبة المعترضة على الزرنوقين ويقال للقوم إذا ارتحلوا عن منهلهم أو تفرقوا قد شالت نعامتهم والنعامة ما تحت القدم.

٧١٤ــ نهج: [نهج البلاغة] ومن كتاب له‌عليه‌السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم ٥٢٢/٣٣
من أهلها لحقوا بمعاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد بلغني أن رجالا ممن قبلك يتسللون إلى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم و يذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا و لك منهم شافيا فرارهم من الهدى و الحق و إيضاعهم إلى العمى و الجهل و إنما هم أهل دنيا مقبلون عليها و مهطعون إليها قد عرفوا العدل و رأوه و سمعوه و وعوه وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعدا لهم و سحقا إنهم و الله لم ينفروا من جور و لم يلحقوا بعدل و إنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه و يسهل لنا حزنه إن شاء الله و السلام عليك .

بيان: قوله في معنى قوم أي في شأنهم و أمرهم يتسللون أي يخرجون إلى معاوية هاربين في خفية و استتار قال الفيروزآبادي انسل و تسلل انطلق في استخفاء و قال الجوهري انسل من بينهم خرج و تسلل مثله و قال وضع البعير و غيره أي أسرع في سيره و أوضعه راكبه و في النهاية الإهطاع الإسراع في العدو و أهطع إذا مد عنقه و صوب رأسه في الحق أسوة أي لا نفضل بعضهم

على بعض في العطاء كما يفعل معاوية و في النهاية فيه أنه قال للأنصار إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا الأثرة بفتح الهمزة و الثاء الاسم من آثر يؤثر إيثارا إذا أعطى أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء و الاستيثار الانفراد بالشيء و السحق بالضم البعد و الحزن من الأرض ضد السهل

٧١٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي و هو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي و تكلفه ما كفي لعجز حاضر و رأي متبر و إن تعاطيك الغارة على أهل قرقيسياء و تعطيلك مسالحك التي وليناك ليس لها من يمنعها و لا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك غير شديد المنكب و لا مهيب الجانب و لا ساد ثغرة و لا كاسر لعدو شوكة و لا مغن عن أهل مصره و لا مجز عن أميره[1].

بيان: قال ابن أبي الحديد كان كميل من صحابة علي عليه السلام و شيعته و خاصته و قتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة و كان عامل علي عليه السلام على هيت و كان ضعيفا يمر عليه سرايا معاوية بنهب أطراف العراق فلا يردها و يحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل قرقيسياء و ما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فأنكر عليه السلام ذلك من فعله. ٥٢٣/٣٣

قوله عليه السلام ما ولي على صيغة المعلوم المجرد من وليت الأمر كرضيت ولاية إذا توليته و استبددت به و في بعض النسخ على صيغة المجهول من التفعيل من قولهم وليته البلد إذا جعلته واليا عليه و التكلف التجشم و التكلف التعريض لما لا يعنيه و كفاه مئونته أي قام بأمره.

قوله عليه السلام متبر قال في النهاية أي مهلك يقال تبره تتبيرا أي كسره و أهلكه و التبار الهلاك و قال التعاطي التناول و الجرأة على الشيء من عطا الشيء يعطوه إذا أخذه و تناوله و قرقيسياء في النسخ بالفتح مقصورا و في القاموس قرقيسياء بالكسر و يقصر بلد على الفرات و يقال شعاع أي متفرق و شدة المنكب كناية عن القوة و الحمية و هيبة الجانب كناية عن شدة البطش و الثغرة الثلمة و لا مجز عن أميره أي كاف و مغن و الأصل مجزئ بالهمزة فخفف

٧١٦ـ نهج: [نهج البلاغة] و من حلف كتبه عليه السلام بين اليمن و ربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي[2]: ٥٢٤/٣٣

هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها و باديها و ربيعة حاضرها و باديها أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به و يجيبون من دعا إليه و أمر به لا يشترون به ثمنا قليلا و لا يرضون به بدلا و أنهم يد واحدة على من خالف ذلك و تركه أنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب و لا لغضب غاضب و لا لاستذلال قوم قوما و لا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم و غائبهم و حليمهم و جاهلهم ثم إن عليهم بذلك عهد الله و ميثاقه إن عهد الله كان مسئولا وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام.

بيان: قال ابن أبي الحديد الحلف العهد و قال اليمن كل من ولده قحطان نحو حمير و عك و جذام و كندة و الأزد وغيرهم و ربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان و هم بكر و تغلب و عبد القيس و الحاضر ساكن الحضر و البادي ساكن البادية أنهم على كتاب الله أي مجتمعون عليه لا يشترون به ثمنا أي لا يتعوضون عنه بثمن و أنهم يد واحدة أي لا تخالف بينهم و فعلهم فعل واحد و قال الجوهري عتب عليه أي وجد عليه يعتب و تعتب عتبا و معتبا و الاسم المعتبة و المعتبة و لا لمسبة قوم أي لأن إنسانا منهم سب و هجا بعضهم و المسبة و السب الشتم و الحليم العاقل بقرينة الجاهل أو ذو الأناة فإن ترك الأناة من الجهل إن عهد الله كان مسئولا أي مطلوبا يطلب من العاهد أن لا يضيعه و يفي به أو مسئولا عنه يسأل الناكث و يعاتب عليه و قيل أي إن صاحب العهد كان مسئولا.

وقال ابن ميثم في رواية و كتب علي بن أبي طالب و هي المشهورة عنه و وجهها أنه جعل هذه الكنية علما بمنزلة لفظة واحدة لا يتغير إعرابها.

---

(١) رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٦١) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.
(٢) رواه السيّد الرضيّ ح في المختار: (٧٤) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

٥٢٥/٣٣ **٧١٧ـ نهج: [نهج البلاغة] و من وصية له صلوات الله عليه كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات و إنما ذكرنا منها جملا ليعلم أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق و يشرع أمثلة العدل في صغير الأمور و كبيرها و دقيقها و جليلها[١].**

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له و لا تروعن مسلما و لا تجتازن عليه كارها و لا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة و الوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم و لا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله أرسلني إليكم ولي الله و خليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل لا فلا تراجعه و إن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة و إن كانت له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه و لا عنيف به و لا تنفرن بهيمة و لا تفزعنها و لا تسوأن صاحبها فيها و اصدع المال صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرض لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه.

فإن استقالك فأقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله.

و لا تأخذن عودا و لا هرمة و لا مكسورة و لا مهلوسة و لا ذات عوار و لا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم و لا توكل بها إلا ناصحا شفيقا و أمينا حفيظا غير معنف و لا مجحف و لا ملغب و لا متعب.

ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به.

فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة و بين فصيلها و لا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها و لا يجهدنها ركوبا و ليعدل بين صواحباتها في ذلك و بينها و ليرفه على اللاغب و ليستإن بالنقب و الظالع و ليوردها ما تمر به من الغدر و لا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق و ليروحها في الساعات و ليمهلها عند النطاف و الأعشاب حتى يأتينا بها بإذن الله بدنا منقيات غير متعبات و لا مجهودات لنقسمها على كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله فإن ذلك أعظم لأجرك و أقرب لرشدك إن شاء الله تعالى.

٥٢٦/٣٣ قوله عليه السلام على تقوى الله حال أي مواظبا على التقوى و معتمدا عليها و لا تروعن بالتخفيف و في بعض النسخ بالتشديد و الروع الخوف أو شدته يقال رعت فلانا كقلت و روعته فارتاع.

قوله و لا تجتازن أي لا تمرن ببيوت المسلمين و هم يكرهون مرورك عليها.

وروي بالخاء المعجمة و الراء المهملة أي لا تقسم ماله و تختار أحد القسمين بدون رضاه و الضمير في عليه راجع إلى مسلما و الحي القبيلة و من عادة العرب أن تكون مياههم بارزة عن بيوتهم.

قوله عليه السلام و لا تخدج بالتحية الباء زائدة و في بعض النسخ بدونها أي لا تنقصها من قولهم خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوانه و أنعم لك أي قال نعم قوله أو تعسفه أي لا تطلب منه الصدقة عسفا أي جبرا و ظلما و أصله الأخذ على غير الطريق و قال الجوهري يقال لا ترهقني لا أرهقك الله أي لا تعسرني و لا أعسرك الله.

قوله عليه السلام من ذهب أو فضة أي إذا وجبت عليه زكاة أحد النقدين أو حد من زكاة الغلات نقدا إذا أعطاك القيمة و المراد بالماشية هنا الغنم و البقر و سؤت الرجل أي ساءه ما رأى مني و الصدع الشق و العود بالفتح المسن من الإبل و الهرمة أيضا المسنة لكنها أكبر من العود و المكسورة التي انكسرت إحدى قوائمها أو ظهرها و المهلوسة المريضة التي قد هلسها المرض و أفنى لحمها و الهلاس السل و العوار بفتح العين قد يضم العيب.

٥٢٧/٣٣ قوله عليه السلام و لا مجحف أي الذي يسوق المال سوقا عنيفا فيجحف به أي يهلكه أو يذهب بكثير من لحمه و يحتمل أن يكون المراد من يخون فيه و يستلبه و اللغوب التعب و الإعياء و لغبت على القوم

---

(١) رواه الشريف الرضيّ رضي الله تعالى عنه في المختار: (٢٥) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

الغب بالفتح فيهما أفسدت عليهم و أحدره أرسله و أوعزت إليه في كذا و كذا أي تقدمت و الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه و المصر حلب ما في الضرع جميعه و الفعل كنصر و الجهد المشقة يقال جهد دابته و أجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها قوله عليه السلام و ليعدل أي لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك أروح لهن و قال الجوهري استأنى به أي انتظر به و قال نقب البعير بالكسر إذا رقت أخفافه و قال الجزري في حديث علي عليه السلام و ليستإن بذات النقب و الظالع أي بذات الجرب و العرجاء. و الظلع بالسكون العرج و الغدر جمع غدير الماء و ليروحها أي يتركها حتى تستريح في الأوقات المناسبة لذلك أو من الرواح ضد الغدو أي يسيرها في ساعات الرواح و يتركها في حر الشمس حتى تستريح و النطاف جمع النطفة و هي الماء الصافي القليل و البدن بالتشديد السمان واحدها بادن و النقي مخ العظم و شحم العين من السمن و أنقت الإبل أي سمنت و صار فيه نقي و كذلك غيرها ذكرها الجوهري.

أقول: أخرجته من الكافي في كتاب أحواله عليه السلام بتغيير ما.

٥٢٨/٣٣ **٧١٨ـ و رواه أيضا إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات عن يحيى بن صالح عن الوليد بن عمرو عن عبد الرحمن بن سليمان عن جعفر بن محمد قال بعث علي عليه السلام مصدقا من الكوفة إلى باديتها فقال[1]:**

عليك يا عبد الله بتقوى الله و لا تؤثرن دنياك على آخرتك و كن حافظا لما ائتمنتك عليه راعيا لحق الله حتى تأتي نادي بني فلان فإذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبياتهم.

ثم ساق الحديث نحوا مما مر إلى قوله عليه السلام و أقرب لرشدك فينظر الله إليها و إليك و إلى جهدك و نصيحتك لمن بعثك و بعثت في حاجته فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما نظر الله إلى ولي يجهد نفسه لإمامه بالطاعة و النصيحة إلا كان معنا في الرفيق الأعلى.

٧١٩ـ نهج: [نهج البلاغة] و من عهد له عليه السلام إلى بعض عماله و قد بعثه على الصدقة في مثله[2]:

أمره بتقوى الله في سرائر أموره و خفيات أعماله حيث لا شهيد غيره و لا وكيل دونه.

و أمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر و من لم يختلف سره و علانيته و فعله و مقالته فقد أدى الأمانة و أخلص العبادة و أمره أن لا يجبههم و لا يعضههم و لا يرغب عنهم تفضلا بالأمارة عليهم فإنهم الإخوان في الدين و الأعوان على استخراج الحقوق.

و إن لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا و حقا معلوما و شركاء أهل مسكنة و ضعفاء ذوي فاقة و أنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم و إلا فإنك من أكثر الناس خصوما يوم القيامة و بؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء و المساكين و السائلون و المدفوعون و الغارم و ابن السبيل.

٥٢٩/٣٣ **ومن استهان بالأمانة و رتع في الخيانة و لم ينزه نفسه و دينه عنها فقد أحل بنفسه الذل و الخزي في الدنيا و هو في الآخرة أذل و أخزى و إن أعظم الخيانة خيانة الأمة و أفظع الغش غش الأئمة و السلام.**

بيان: قوله عليه السلام حيث لا شهيد كأنه إشارة إلى موضع أسرار العمل و إخفاء الأمور و قيل يعني يوم القيامة و الشهيد الشاهد و الحاضر و الوكيل من يفوض إليه الأمور أو الشاهد و الحفيظ كما فسر به قوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

قوله عليه السلام فقد أدى الأمانة أي أمانة الله التي أخذها على العباد في عبادته.

قوله عليه السلام أن لا يجبههم قال في النهاية أي لا يواجههم بما يكرهونه و أصل الجبه لقاء الجبهة أو ضربها فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمي ذلك جبها و قال الجوهري عضهه عضها رماه بالبهتان و قد أعضهت أي جئت بالبهتان.

---

(١) رواه الثقفي ح في الحديث: (٧٦) من كتاب الغارات.

(٢) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٢٦) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

قوله عليه السلام و لا يرغب عنهم أي عن مخالطتهم و معاشرتهم تحقيرا لهم.

و قوله أهل مسكنة منصوب بكونه صفة لشركاء و قيل بدل و بؤسا قال ابن أبي الحديد هو بؤسى على وزن فعلى و البؤس الخضوع و شدة الحاجة.

و المذكور في النسخ بؤسا بالتنوين و كذا صححه الراوندي فيكون انتصابه على المصدر كما يقال سحقا لك و بعدا لك و يقال خصمه أي غلبه في الخصومة و السائلون قيل المراد بهم هنا الرقاب و هم المكاتبون يتعذر عليهم مال الكتابة فيسألون و قيل هم الأسارى و قيل العبيد تحت الشدة و المدفوعون هم الذين عناهم الله بقوله فِي سَبِيلِ اللَّهِ و هم فقراء الغزاة و المدفوع الفقير لأن كل أحد يكرهه و يدفعه عن نفسه.

و قيل هم الحجيج المنقطع بهم لأنهم دفعوا عن إتمام حجهم أو دفعوا عن العود إلى أهلهم. ٥٣٠/٣٣

و في بعض النسخ المدقعون بالقاف قال في القاموس المدقع كمحسن الملصق بالدقعاء وهو التراب.

وأما سهم العاملين فقد ذكره بقوله و أنا موفوك حقك مع أن العامل لا يخاصم نفسه و أقول هذه التكلفات[1] إنما نحتاج إليها إذا حملنا الكلام على استيفاء الأقسام و لا ضرورة فيه فيمكن أن يكون المراد بالسائلين و المدفوعين أو المدقعين الموصوفين بتلك الصفات من أصناف المستحقين للصدقات و رتع كمنع أي أكل و شرب ما شاء في خصب و سعة.

قوله عليه السلام فقد أحل بنفسه قال ابن أبي الحديد أي جعل نفسه محلا للذل و الخزي و يروى فقد أخل بنفسه بالخاء المعجمة و لم يذكر الذل و الخزي و معناه جعل نفسه فقيرا يقال خل الرجل إذا افتقر و أخل به و بغيره أي جعله فقيرا و يروى أحل بنفسه بالحاء المهملة و لم يذكر الذل و الخزي أي أباح دمه و الرواية الأولى أصح لقوله عليه السلام بعدها و هو في الآخرة أذل و أخزى قوله عليه السلام خيانة الأمة مصدر مضاف إلى المفعول به لأن الساعي إذا خان فقد خان الأمة كلها و كذا إذا غش في الصدقة فقد غش الإمام[2].

و جوز بعضهم أن يكون مضافا إلى الفاعل فالمراد حينئذ أن إغماض الأئمة و ترك النهي عن مثل تلك الخيانة أفظع الغش فلا يطمع العاملون في الإغماض فيها .

---

(١) أي تكلف حمل كلام أمير المؤمنين هذا على استيفائه لذكر جميع أصناف المستحقين للصدقات كما ذكره ابن أبي الحديد في شرح كلام الإمام عليه السلام.

(٢) إلى هنا يتمّ كلام ابن أبي الحديد بتلخيص بسيط جداً.

أبواب الأمور والفتن الحادثة بعد الرجوع عن قتال الخوارج

باب ٣٠ باب الفتن الحادثة بمصر وشهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض فضائلهما وأحوالهما وعهود أميرالمؤمنين عليه السلام إليها

٥٣٣/٣٣ ٧٢٠ـ قال ابن أبي الحديد في شرح النهج، [نهج البلاغة] روى إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات و وافق ما رأيته في أصل كتابه روى بإسناده عن الكلبي أن محمد بن حذيفة هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم إليه و كان حينئذ بمصر فلما صاروا إلى عثمان و حصروه وثب هو بمصر على عامل عثمان عليها و هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح فطرده عنها و صلى بالناس فخرج ابن أبي سرح من مصر و قال به صر إلى مصر و نزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين و انتظر ما يكون من أمر عثمان فلما وصل إليه خبر قتله لحق بمعاوية.

٥٣٤/٣٣ و ولى علي عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة مصر و قال له صر إلى مصر فقد وليتكها و اخرج إلى ظاهر المدينة و اجمع ثقاتك و من أحببت أن يصحبك حتى تأتي مصر و لك جند فإن ذلك أرعب لعدوك و أعز لوليك فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن و شد على المريب و ارفق بالعامة و الخاصة فإن الرفق يمن.

فقال قيس رحمك الله يا أمير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت فأما الجند فإني أدعه لك فإذا احتجت إليهم كانوا قريبا منك و إن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا لك عدة و لكني أسير إلى مصر بنفسي و أهل بيتي و أما ما أوصيتني به من الرفق و الإحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك.

قال فخرج قيس في سبعة نفر من أهل بيته حتى دخل مصر فصعد المنبر و أمر بكتاب معه يقرأ على الناس فيه.

من عبدالله علي أميرالمؤمنين عليه السلام إلى من بلغه كتابي من المسلمين سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم الذي لاإله إلاهو.

أما بعد فإن الله بحسن صنعه و قدره و تدبيره اختار الإسلام دينا لنفسه و ملائكته و رسله و بعث به أنبياءه إلى عباده فكان مما أكرم الله هذه الأمة و خصهم به من الفضل أن بعث محمدا صلى الله عليه وآله إليهم فعلمهم الكتاب و الحكمة و السنة و الفرائض و أدبهم لكيما يهتدوا و جمعهم لكيما لا يتفرقوا و زكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه فعليه صلوات الله و سلامه و رحمته و رضوانه.

٥٣٥/٣٣ ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم صالحين أحييا السيرة و لم يعدوا السنة ثم توفيا فولي بعدهما من أحدث أحداثا فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاءوني فبايعوني و أنا أستهدي الله للهدى و أستعينه على التقوى.

ألا و إن لكم علينا العمل بكتاب الله و سنة رسوله و القيام بحقه و النصح لكم بالغيب وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

و قد بعثت لكم قيس بن سعد الأنصاري أميرا فوازروه و أعينوه على الحق و قد أمرته بالإحسان إلى محسنكم و الشدة على مريبكم و الرفق بعوامكم و خواصكم و هو ممن أرضى هديه و أرجو صلاحه و نصحه نسأل الله لنا و لكم عملا زاكيا و ثوابا جزيلا و رحمة واسعة و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

و كتب عبيد الله بن أبي رافع في صفر سنة ست و ثلاثين.

فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و قال:

الحمد لله الذي جاء بالحق و أمات الباطل و كبت الظالمين أيها الناس إنا بايعنا خير من نعلم بعد نبيناﷺ فقوموا وبايعوا على كتاب الله و سنة نبيهﷺ فإن نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله و سنة رسول اللهﷺ فلا بيعة لنا عليكم.

فقام الناس فبايعوا و استقامت مصر و أعمالها لقيس و بعث عليها عماله إلا أن قرية منها قد أعظم أهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحارث فبعث إلى قيس أنا لا نأتيك فابعث عمالك فالأرض أرضك و لكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس.

ووثب مسلمة بن مخلد الأنصاري به فنعى و دعا إلى الطلب بدم عثمان فأرسل إليه قيس ويحك أعلي تثب و الله ما أحب أن لي ملك الشام و مصر و أني قتلتك فاحقن دمك فأرسل إليه مسلمة أني كاف عنك ما دمت أنت والي مصر.

و كان قيس ذا رأي و جزم فبعث إلى الذين اعتزلوا أني لا أكرهكم على البيعة و لكني أدعكم و أكف عنكم ٥٣٦/٣٣
فهادنهم و هادن مسلمة بن مخلد و جبى الخراج و ليس أحد ينازعه.

قال إبراهيم و خرج عليﷺ إلى الجمل و قيس على مصر و رجع إلى الكوفة من البصرة و هو بمكانه و كان أثقل خلق الله على معاوية لقرب مصر و أعمالها من الشام فكتب معاوية إلى قيس و علي يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنكم إن كنتم نقمتم على عثمان في أثرة رأيتموها أو ضربة سوط رأيتموه ضربها أو في شتمه أو تميزه أحدا أو في استعماله الفتيان من أهله فإنكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيما من الأمر و جئتم شيئا إدا فتب يا قيس إلى ربك إن كنت من المجلبين على عثمان إن كانت التوبة قبل الموت تغني شيئا و أما صاحبك فقد استيقنا أنه أغرى الناس به و حملهم على قتله حتى قتلوه و أنه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل و بايعنا على علي في أمرنا هذا و لك سلطان العراقين إن أنا ظفرت ما بقيت و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان و سلني من غير هذا تجب مما تحب فإنك لا تسألني من شيء إلا أوتيته و اكتب إلي برأيك فيما كتبت إليك و السلام.

فكتب إليه قيس أما بعد فقد وصل إلي كتابك و فهمت الذي ذكرت من أمر عثمان و ذلك أمر لم أقاربه و ذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان و دسهم إليه حتى قتلوه و هذا أمر لم أطلع عليه و ذكرت لي أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري إن أولى الناس كان في أمره عشيرتي.

و أما ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدمه و ما عرضته علي فقد فهمته و هذا أمر لي فيه نظر و فكر و ليس ٥٣٧/٣٣
هذا مما يعجل إلى مثله و أنا كاف عنك و ليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى و نرى إن شاء الله تعالى و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

فلما قرأ معاوية كتابه لم يره إلا مقاربا مباعدا و لم يأمن أن يكون مخادعا مكايدا فكتب إليه أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما و لم أرك تتباعد فأعدك حربا أراك كخيل الحرون و ليس مثلي من يصانع بالخدائع و لا يخدع بالمكايد و معه عدد الرجال و أعنة الخيل فإن قبلت الذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك و إن أنت لم تفعل ملأت مصر عليك خيلا و رجالا و السلام.

فلما قرأ قيس كتابه و علم أنه لا يقبل منه المدافعة و المطاولة أظهر له ما في نفسه.

فكتب إليه من قيس بن سعد إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فالعجب من استسقاطك رأيي و الطمع في أن تسومني لا أبا لغيرك الخروج من طاعة أولى الناس بالأمر و أقولهم بالحق و أهداهم سبيلا و أقربهم من رسول اللهﷺ وسيلة و تأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر و أقولهم بالزور و أضلهم سبيلا و أدناهم(١) من رسول اللهﷺ وسيلة و لديك قوم ضالون مضلون طواغيت من طواغيت إبليس.

و أما قولك إنك تملأ علي مصر خيلا و رجالا فلئن لم أشغلك عن ذلك حتى يكون منك أنك ذو جد و السلام.

فلما أتى معاوية كتاب قيس آيس منه و ثقل مكانه عليه و كان أن يكون مكانه غيره أعجب إليه لما يعلم من قوته و بأسه و نجدته فاشتد أمره على معاوية فأظهر للناس أن قيسا قد بايعكم فادعوا الله له و قرأ عليهم كتابه الذي لان فيه و قاربه و اختلق كتابا نسبه إلى قيس فقرأه على أهل الشام.

٥٣٨/٣٣ فشاع في الشام كلها أن قيسا صالح معاوية و أتت عيون عليعليه السلام إليه بذلك فأعظمه و أكبره و تعجب له و دعا ابنيه حسنا و حسينا و ابنه محمدا و عبد الله بن جعفر فأعلمهم بذلك و قال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيسا من مصر قال عليعليه السلام و الله إني غير مصدق بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله يا أمير المؤمنين فإن كان حقا ما قد قيل لا يعتزلك إن عزلته.

قال فإنهم لكذلك إذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد و فيه.

أما بعد فإني أخبرك يا أمير المؤمنين أكرمك الله و أعزك إن قبلي رجالا معتزلين سألوني أن أكف عنهم و أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس و ترى و يرون و قد رأيت أن أكف عنهم و لا أعجل بحربهم و أن أتألفهم فيما بين ذلك لعل الله أن يقبل بقلوبهم و يفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله و السلام فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين إنك إن أطعته في تركهم و اعتزالهم استسرى الأمر و تفاقمت الفتنة و قعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها و لكن مره بقتالهم فكتب إليه.

أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون و إلا فناجزهم و السلام.

فلما أتى هذا الكتاب قيسا فقرأه لم يتمالك أن كتب إليه:

أما بعد يا أمير المؤمنين فالعجب لك تأمرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا يدا للفتنة و لا أرصدوا لها فأطعني يا أمير المؤمنين و كف عنهم فإن الرأي تركهم و السلام.

فلما أتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر إلى مصر و اعزل قيسا فبلغني و الله إن قيسا يقول إن سلطانا لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء و الله ما أحب أن لي سلطان الشام مع سلطان مصر و أني قتلت ابن مخلد.

٥٣٩/٣٣ وكان عبد الله أخا محمد لأمه و كان يحب أن يكون له إمرة و سلطان.

فاستعمل عليمحمد بن أبيبكر على مصر لمحبته له ولهوى عبدالله بنجعفر أخيه فيه وكتب معه كتابا إلى أهل مصر.

فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال أمير المؤمنينعليه السلام ما غيره فغضب و خرج عنها مقبلا إلى المدينة و لم يمض إلى عليعليه السلام بالكوفة.

فلما قدم المدينة جاءه حسان بن ثابت شامتا به و كان عثمانيا فقال له نزعك علي بن أبي طالب و قد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم و لم يحسن لك الشكر فزجره قيس و قال يا أعمى القلب يا أعمى البصر و الله لو لا أن ألقي بيني و بين رهطك حربا لضربت عنقك ثم أخرجه من عنده ثم إن قيسا و سهل بن حنيف خرجا حتى قدما على عليعليه السلام الكوفة فخبره قيس الخبر و ما كان بمصر فصدقه و شهد مع عليعليه السلام بصفين هو و سهل بن حنيف و كان قيس طوالا أطول الناس وأمدهم قامة وكان سناطا(٢) أصلع شجاعا مجربا مناصحا لعليعليه السلام ولولده ولم يزل على ذلك إلى أن مات.

---

(١) كذا في أصلي وفي شرح نهج البلاغة: وأدناهم. وفي طبعة سابقة: وأناهم. وفي الغارات والطبري: وأبعدهم.

(٢) السناط ـ بكسر السين وضمه ـ: الكوسج الذي لا لحية لا أصلاً، أو الخفيف العارض ولم يبلغ حد الكوسج أو من لحيته في الذقن وما بالعارض شيء.

أقول: هذه الأخبار مختصر مما وجدته في كتاب الغارات و قال فيه:

وكان قيس عاملا لعليعليه السلام على مصر فجعل معاوية يقول لا تسبوا قيسا فإنه معنا فبلغ ذلك عليا فعزله و أتى المدينة فجعل الناس يغرونه و يقولون له نصحت فعزلك.

فلحق بعليعليه السلام و بايعه اثنا عشر ألفا على الموت بعد ما أصيب عليعليه السلام و صالح الحسن معاوية[1] فقال لهم قيس إن شئتم دخلتم فيما دخل فيه الناس فبايعه من معه إلا خثيمة الضبي.

٥٤٠/٣٣ وعن هشام بن عروة عن أبيه قال كان قيس بن سعد بن عبادة مع علي بن أبي طالبعليه السلام على مقدمته و معه خمسة آلاف قد حلقوا رءوسهم.

أقول: وجدت في بعض الكتب أن عزل قيس عن مصر مما غلب أمير المؤمنينعليه السلام أصحابه و اضطروه إلى ذلك و لم يكن هذا رأيه كالتحكيم و لعله أظهر و أصوب .

٧٢٠ـ ثم قال إبراهيم و كان عهد عليعليه السلام إلى محمد بن أبي بكر:

هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر أمره بتقوى الله في السر و العلانية وخوف الله تعالى في المغيب و المشهد.

وأمره باللين على المسلم و الغلظة على الفاجر و بالعدل على أهل الذمة و بالإنصاف للمظلوم و بالشدة على الظالم و بالعفو عن الناس و بالإحسان ما استطاع و الله يجزي المحسنين و يعذب المجرمين.

وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة و الجماعة فإن لهم في ذلك في العافية و عظم المثوبة ما لا يقدر قدره و لا يعرف كنهه و أمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص و لا يبتدع ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل و إن لم تكن لهم حاجة.

٥٤١/٣٣ وأمره أن يلين لهم جناحه وأن يواسي بينهم في مجلسه ووجهه ليكون القريب والبعيد عنده في الحق سواء وأمره أن يحكم بين الناس بالحق وأن يقوم بالقسط وأن لا يتبع الهوى وأن لا يخاف في الله لومة لائم فإن الله مع من اتقاه وآثر طاعته وأمره على من سواه.

وكتب عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول اللهصلى الله عليه وآله بغرة شهر رمضان سنة ست و ثلاثين.

أقول: روى الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول هذا العهد نحوا مما ذكر.

ثم قال إبراهيم ثم قام محمد بن أبي بكر خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد فالحمد لله الذي هدانا و إياكم لما اختلف فيه من الحق و بصرنا و إياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون ألا و إن أمير المؤمنين ولاني أموركم و عهد إلي بما سمعتم و أوصاني بكثير منه مشافهة و لن آلوكم جهدا مَا اسْتَطَعْتُ وَ مٰا تَوْفِيقِي إِلّٰا بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ فإن يكن ما ترون من آثاري و أعمالي طاعة لله و تقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فإنه هو الهادي إليه وإن رأيتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه إلي و عاتبوني عليه فإني بذلك أسعد و أنتم بذلك مأجورون وفقنا الله و إياكم لصالح العمل.

قال و كتب محمد بن أبي بكر إلى علي بن أبي طالبعليه السلام و هو إذ ذاك بمصر عاملها يسأله جوامع من الحلال و الحرام و السنن و المواعظ فكتب إليه:

لعبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن رأى أمير المؤمنين أرانا الله و جماعة المسلمين فيه أفضل سرورنا و أملنا فيه أن يكتب لنا كتابا فيه فرائض و أشياء مما يبتلى به مثلي من القضاء بين الناس فعل فإن الله يعظم لأمير المؤمنين الأجر و يحسن له الذخر.

٥٤٢/٣٣ فكتب إليه علي.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى محمد بن أبي بكر و أهل مصر سلام عليكم فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو.

---

(١) وما بين المعقوفين زيادة يستدعيها السياق. وفي الأصل: وأصيب علياً.

أما بعد فقد وصل إلي كتابك فقرأته و فهمت ما سألتني عنه فأعجبني اهتمامك بما لا بد منه و ما لا يصلح المؤمنين غيره و ظننت أن الذي دعاك إليه نية صالحة و رأي غير مدخول و لا خسيس و قد بعثت إليك أبواب الأقضية جامعا لك و لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ و كتب إليه بما سأله عنه من القضاء و ذكر الموت و الحساب و صفة الجنة و النار و كتب في الإمامة و كتب في الوضوء و كتب إليه في مواقيت الصلاة و كتب إليه في الركوع و السجود و كتب إليه في الأدب و كتب إليه في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و كتب إليه في الاعتكاف و كتب إليه في الزنادقة و كتب إليه في نصراني فجر بمسلمة و كتب إليه في أشياء كثيرة لم نحفظ منها غير هذه الخصال و حدثنا ببعض ما كتب إليه

قال إبراهيم و حدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الأسدي عن الحسن بن إبراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن عباية قال كتب علي صلوات الله عليه إلى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتابا يخاطبهم به و يخاطب محمدا أيضا فيه أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله في سر أمركم و علانيته و على أي حال كنتم عليها و ليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء و فناء و الآخرة دار جزاء و بقاء فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فإن الآخرة تبقى و الدنيا تفنى رزقنا الله و إياكم تبصرا بصرا لما بصرنا و فهما لما فهمنا حتى لا نقصر فيما أمرنا و لا نتعدى إلى ما نهانا.

٥٤٣/٣٣ واعلم يا محمد أنك و إن كنت محتاجا إلى نصيبك من الدنيا إلا أنك إلى نصيبك من الآخرة أحوج فإن عرض لك أمران أحدهما للآخرة و الآخر للدنيا فابدأ بأمر الآخرة و لتعظم رغبتك في الخير و لتحسن فيه نيتك فإن الله عز و جل يعطي العبد على قدر نيته و إذا أحب الخير و أهله و لم يعمله كان إن شاء الله كمن عمله فإن رسول الله ﷺ قال حين رجع من تبوك إن بالمدينة لأقواما ما سرتم من مسير و لا هبطتم من واد إلا كانوا معكم ما حبسهم إلا المرض يقول كانت لهم نية.

ثم اعلم يا محمد إني وليتك أعظم أجنادي أهل مصر و إذ وليتك ما وليتك من أمر الناس فإنك محقوق أن تخاف فيه على نفسك و تحذر فيه على دينك و لو كان ساعة من نهار فإن استطعت أن لا تسخط ربك لرضا أحد من خلقه فافعل فإن في الله خلفا من غيره و ليس في شيء غيره خلف منه فاشتد على الظالم و لن لأهل الخير و قربهم إليك و اجعلهم بطانتك و إخوانك و السلام.

و بهذا الإسناد قال كتب علي صلوات الله عليه إلى محمد و أهل مصر:

أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله و العمل بما أنتم عنه مسئولون فأنتم به رهن و أنتم إليه صائرون فإن الله عز و جل يقول ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ و قال ﴿وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ و قال ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم و الكبير فإن يعذب فنحن الظالمون و إن يغفر و يرحم فهو أرحم الراحمين.

و اعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة و المغفرة حين ما يعمل بطاعة الله و مناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز و جل فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا و خير الآخرة يقول الله سبحانه ﴿وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَ لَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ﴾.

و اعلموا عباد الله أن المؤمن يعمل لثلاث:

٥٤٤/٣٣ إما لخير الدنيا فإن الله يثيبه بعمله في الدنيا قال الله ﴿وَ آتَيْناهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ﴾ فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا و الآخرة و كفاه المهم فيهما و قد قال تعالى ﴿يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة قال الله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيادَةٌ﴾ فالحسنى الجنة و الزيادة الدنيا.

وإما لخير الآخرة فإن الله يكفر عنه بكل حسنة سيئة يقول ﴿إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ﴾ حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم و أعطوا بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فهو الذي يقول ﴿جَزٰاءً مِنْ رَبِّكَ عَطٰاءً حِسٰاباً﴾ و يقول عز و جل ﴿فَأُولٰئِكَ لَهُمْ جَزٰاءُ الضِّعْفِ بِمٰا عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفٰاتِ آمِنُونَ﴾ فارغبوا فيه و اعملوا به و تحاضوا عليه.

و اعلموا عباد الله أن المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير و آجله شركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عز و جل ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّٰهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبٰادِهِ وَ الطَّيِّبٰاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا خٰالِصَةً يَوْمَ الْقِيٰامَةِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت و أكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا من أفضل ما يأكلون و شربوا من أفضل ما يشربون و لبسوا من أفضل ما يلبسون و سكنوا بأفضل ما يسكنون و تزوجوا بأفضل ما يتزوجون و ركبوا من أفضل ما يركبون أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا و تيقنوا أنهم غدا من جيران الله عز و جل و يتمنون عليه ما يرد لهم دعوة و لا ينقص لهم لذة أما في هذا ما يشتاق إليه من كان له عقل و لا حول و لا قوة إلا بالله.

٥٤٥/٣٣ واعلموا عباد الله أنكم إن اتقيتم ربكم و حفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد و ذكرتموه بأفضل ما ذكر و شكرتموه بأفضل ما شكر و أخذتم بأفضل الصبر و جاهدتم بأفضل الجهاد و إن كان غيركم أطول صلاة منكم و أكثر صياما إذا كنتم أتقى لله و أنصح لأولياء الله من آل محمد(صلى الله عليه و آله) و أخشع.

و احذروا عباد الله الموت و نزوله و خذوا له عدته فإنه يدخل بأمر عظيم خير لا يكون معه شر أبدا أو شر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب إلى الجنة من عاملها.

و ليس أحد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلتين يصير إلى الجنة أم إلى النار أعدو هو لله أم ولي له فإن كان وليا فتحت له أبواب الجنة و شرع له طريقها و نظر إلى ما أعد الله عز و جل لأوليائه فيها و فرغ من كل شغل و وضع عنه كل ثقل.

و إن كان عدوا لله فتحت له أبواب النار و سهل له طريقها و نظر إلى ما أعد الله فيها لأهلها و استقبل كل مكروه و فارق كل سرور قال تعالى ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ ظٰالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مٰا كُنّٰا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلىٰ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَادْخُلُوا أَبْوٰابَ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

واعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه و أعدوا له عدته فإنكم طرداء الموت إن أقمتم أخذكم و إن هربتم أدرككم و هو ألزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم و الدنيا تطوى من خلفكم فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات فإنه كفى بالموت واعظا و قد قال رسول الله(صلى الله عليه و آله) أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات.

و اعلموا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت لمن لا يغفر الله له و يرحمه و احذروا القبر و ضمته و ضيقه و ظلمته فإنه الذي يتكلم كل يوم يقول أنا بيت التراب و أنا بيت الغربة و أنا بيت الدود و القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

٥٤٦/٣٣ إن المسلم إذا مات قالت له الأرض مرحبا و أهلا قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فيتسع له مد بصره.

و إذا دفن الكافر قالت له الأرض لا مرحبا و لا أهلا قد كنت ممن أبغض أن تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فتنضم عليه حتى تلتقي أضلاعه.

واعلموا أن المعيشة الضنك التي قال الله سبحانه ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ هي عذاب القبر و أنه يسلط على الكافر في قبره حيات تسعة و تسعين تنينا عظام تنهش لحمه حتى يبعث لو أن تنينا منها نفخ في الأرض ما أنبتت الزرع ريعها أبدا.

و اعلموا عباد الله أن أنفسكم و أجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا فإن

استطعتم أن ترحموا أنفسكم و أجسادكم عما لا طاقة لكم به و لا صبر عليه فتعملوا بما أحب الله سبحانه و تتركوا ما كره فافعلوا و لا حول و لا قوة إلا بالله.

و اعلموا عباد الله أن ما بعد القبر أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير و يسكر فيه الكبير و يسقط فيه الجنين و تذهل كل مرضعة عما أرضعت.

و احذروا يوما عبوسا قمطريرا كان شره مستطيرا أما إن شر ذلك اليوم و فزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب و السبع الشداد و الجبال الأوتاد و الأرضون المهاد و انشقت السماء فهي يومئذ واهية و تتغير فَكٰانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهٰانِ و تكون الجبال سرابا مهيلا بعد ما كانت صما صلابا يقول الله سبحانه ﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ﴾ فكيف من يعصيه بالسمع و البصر و اللسان و اليد و الرجل و الفرج و البطن إن لم يغفر الله و يرحم.

و اعلموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم أشد و أدهى على من لم يغفر الله له من ذلك اليوم نار قعرها بعيد و حرها شديد و عذابها جديد و مقامعها حديد و شرابها صديد لا يفتر عذابها و لا يموت ساكنها دار ليست لله سبحانه فيها رحمة و لا يسمع فيها دعوة.

٥٤١/٣٣ و اعلموا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العباد جنة عرضها كعرض السماوات و الأرض خير لا يكون بعده شر أبدا و شهوة لا تنفد أبدا و لذة لا تفنى أبدا و مجمع لا يتفرق أبدا قوم قد جاوروا الرحمن و قام بين أيديهم الغلمان بِصِحٰافٍ مِنْ ذَهَبٍ فيها الفاكهة و الريحان.

فقال رجل[1] يا رسول الله إني أحب الخيل فهل في الجنة خيل قال نعم و الذي نفسي بيده إن فيها خيلا من ياقوت أحمر عليها يركبون فتدف بهم خلال ورق الجنة فقال رجل يا رسول الله إني يعجبني الصوت الحسن أفي الجنة الصوت الحسن قال نعم و الذي نفسي بيده إن الله ليأمر لمن أحب ذلك منهم بشجر يسمعه صوتا بالتسبيح ما سمعت الآذان بأحسن منه قط.

٥٤٠/٣٣ فقال رجل يا رسول الله ﷺ إني أحب الإبل أفي الجنة إبل قال نعم و الذي نفسي بيده إن فيها نجائب من ياقوت أحمر عليها رحال الذهب قد ألحفت بنمارق الديباج يركبون فتزف بهم خلال ورق الجنة و إن فيها صور رجال و نساء يركبون مراكب أهل الجنة فإذا أعجب أحدهم الصورة قال اجعل صورتي مثل هذه الصورة فيجعل صورته عليها و إذا أعجبته صورة المرأة قال رب اجعل صورة فلانة زوجته مثل هذه الصورة فيرجع و قد صارت صورة زوجته على ما اشتهى و إن أهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون أقربهم منه على منابر من نور و الذين يلونهم على منابر من ياقوت و الذين يلونهم على منابر من زبرجد و الذين يلونهم على منابر من مسك فبينا هم كذلك ينظرون إلى نور الله جل جلاله و ينظر الله في وجوههم إذ أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة و اللذة والسرور و البهجة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه و مع هذا ما هو أفضل منه رضوان الله الأكبر.

أما أنا لو لم نخوف إلا ببعض ما خوفنا به لكنا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به و لا صبر لقوتنا عليه و أن يشتد شوقنا إلى ما لا غناء لنا عنه و لا بد لنا منه.

وإن استطعتم عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم و يحسن به ظنكم فافعلوه فإن العبد إنما تكون طاعته على قدر خوفه و إن أحسن الناس لله طاعة أشدهم له خوفا.

و انظر يا محمد صلاتك كيف تصليها فإنما أنت إمام ينبغي لك أن تتمها و أن تخففها و أن تصليها لوقتها فإنه ليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاته و صلاتهم نقص إلا كان إثم ذلك عليه و لا ينقص ذلك من صلاتهم شيئا.

و اعلم أن كل شيء من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أشد تضييعا و وضوؤك من تمام الصلاة فأت بها على وجهه فإن الوضوء نصف الإيمان و انظر صلاة الظهر فصلها لوقتها لا تعجل بها عن الوقت لفراغ و لا

---

(١) وفي هامش هذا المقام من البحار للمصنف كلام هذا نصه:
من قوله ﷺ: «فقال الرجل» إلى قوله: «على ما أشتهي» لم يكن في كتاب ابن أبي الحديد، ولعله أسقطه لما فيه من التشويش وعدم الانطباق.

تؤخرها عن الوقت لشغل فإن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله عن وقت الصلاة فقال النبي ﷺ أتاني جبرئيل فأراني وقت الصلاة فصلى الظهر حين زالت الشمس ثم صلى العصر و هي بيضاء نقية ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الصبح فأغلس بها و النجوم مشتبكة كان النبي ﷺ كذا يصلي قبلك فإن استطعت و لا قوة إلا بالله أن تلتزم السنة المعروفة و تسلك الطريق الواضح الذي أخذه و لعلك تقدم عليهم غدا.

٥٤٩/٣٣ ثم انظر ركوعك و سجودك فإن النبي ﷺ كان أتم الناس صلاة و أحفظهم لها و كان إذا ركع قال سبحان ربي العظيم و بحمده ثلاث مرات. و إذا رفع صلبه قال سمع الله لمن حمده اللهم لك الحمد ملء سماواتك و ملء أرضك و ملء ما شئت من شيء فإذا سجد قال سبحان ربي الأعلى و بحمده ثلاث مرات.

أسأل الله الذي يرى و لا يرى و هو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا و إياك ممن يحبه الله و يرضاه حتى يبعثنا على شكره و ذكره و حسن عبادته و أداء حقه و على كل شيء اختاره لنا في دنيانا و ديننا و أولانا و أخرانا و أن يجعلنا من المتقين الذين لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ.

فإن استطعتم يا أهل مصر و لٰا قُوَّةَ إِلّٰا بِاللّٰهِ أن تصدق أقوالكم أفعالكم و أن يتوافق سركم و علانيتكم و لا تخالف ألسنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله و إياكم بالهدى و سلك بنا و بكم المحجة العظمى[١].

و إياكم دعوة الكذاب ابن هند و تأملوا و اعلموا أنه لا سواء إمام الهدى و إمام الردى و وصي النبي ﷺ و عدو النبي جعلنا الله و إياكم ممن يحب و يرضى لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إني لا أخاف على أمتي مؤمنا و لا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه و أما المشرك فيخزيه الله بشركه و لكني أخاف عليكم[٢] كل منافق عالم اللسان يقول ما تعرفون و يفعل ما تنكرون.

و قد قال النبي ﷺ من سرته و ساءته حسناته سيئاته فذلك المؤمن حقا و قد كان يقول خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت و لا فقه في سنة.

٥٥٠/٣٣ واعلم يا محمد إن أفضل الفقه الورع في دين الله و العمل بطاعته أعاننا الله و إياك على شكره و ذكره و أداء حقه و العمل بطاعته فعليك بالتقوى في سر أمرك و علانيته و على أي حال كنت عليها جعلنا الله و إياك من المتقين.

أوصيك بسبع هن جوامع الإسلام اخش الله و لا تخش الناس في الله و خير القول ما صدقه العمل و لا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين فيتناقض أمرك و يزيغ عن الحق و أحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك و اكره لهم ما تكره لنفسك و أهل بيتك و الزم الحجة عند الله فأصلح أحوال رعيتك و خض الغمرات إلى الحق و لا تخف في الله لومة لائم و انصح لمن استشارك و اجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين و بعيدهم.

و عليك بالصوم و إن رسول الله ﷺ عكف عاما في العشر الأول من شهر رمضان و عكف العام المقبل في العشر الأوسط من شهر رمضان فلما كان العام الثالث رجع من بدر و قضى اعتكافه فنام فرأى في منامه ليلة القدر في العشر الأواخر كأنه يجد[٣] في ماء و طين فلما استيقظ رجع من ليلته إلى أزواجه و أناس معه من أصحابه ثم إنهم مطروا ليلة ثلاث و عشرين فصلى النبي ﷺ حين أصبح فرأى في وجه النبي ﷺ الطين فلم يزل يعتكف في العشر الأواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله.

و قال النبي ﷺ من صام رمضان ثم صام ستة أيام من شوال فكأنما صام السنة جعل الله خلتنا و ودنا خلة المتقين و ود المخلصين و جمع ﷺ بيننا و بينكم في دار الرضوان إِخْوٰاناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ إن شاء الله

قال إبراهيم حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سيف عن أصحابه أن عليا لما كتب إلى محمد بن أبي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه و يتأدب به فلما ظهر عليه عمرو بن العاص و قتله أخذ كتبه أجمع فبعث بها إلى معاوية فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب و يتعجب منه.

٥٥١/٣٣ فقال الوليد بن عقبة و قد رأى إعجابه به مر بهذه الأحاديث أن تحرق فقال معاوية مه فإنه لا رأي لك فقال الوليد

---

(١) كذا في أصلي، وفي شرح ابن أبي الحديد: «المحجّة الوسطى...».

(٢) كذا في الأصل، وفي شرح ابن أبي الحديد: «عليهم». (٣) وفي الغارات ط ١: يسجد.

أفمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها قال معاوية ويحك أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه و لا أحكم فقال الوليد إن كنت تعجب من علمه و قضائه فعلام تقاتله فقال لو لا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه ثم سكت هنيئة ثم نظر إلى جلسائه فقال ألا لا نقول إن هذه من كتب علي بن أبي طالب و لكن نقول هذه من كتب أبي بكر كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها و نأخذ منها.

قال فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالبعليه السلام.

قال إبراهيم فلما بلغ علياعليه السلام أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتد عليه حزنا وروي عن عبد الله بن سلمة قال صلى بنا علي صلوات الله عليه فلما انصرف قال:

لقــد عـثرت عـثرة لا أعـتذر سوف أكـيس بـعدها وأسـتمر

و أجمع الأمر الشتيت المنتشر

فقلنا ما بالك يا أمير المؤمنين قال إني استعملت محمد بن أبي بكر على مصر فكتب إلي أنه لا علم لي بالسنة فكتبت إليه كتابا فيه أدب و سنة فقتل و أخذ الكتاب.

٥٥٢/٣٣ قال إبراهيم فلم يلبث محمد بن أبي بكر شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم فقال يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا و إما أن تخرجوا من بلادنا فبعثوا إليه أنا لا نفعل فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس فلا تعجل علينا فأبى عليهم فامتنعوا منه و أخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين و هم لمحمد هائبون فلما أتاهم خبر معاوية و أهل الشام ثم صار الأمر إلى الحكومة و أن عليا و أهل العراق قد قفلوا عن معاوية والشام إلى عراقهم اجترءوا على محمد و أظهروا المنابذة له فلما رأى محمد ذلك بعث إليهم ابن جمهان البلوي و معه يزيد بن الحرث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث إليهم رجلا من كلب فقتلوه أيضا.

و خرج معاوية بن حديج من السكاسك يدعو إلى الطلب بدم عثمان فأجابه القوم و أناس كثير آخرون و فسدت مصر على محمد بن أبي بكر فبلغ علياعليه السلام توثبهم عليه فقال ما أرى لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عـزلناه بالأمس يعني قيس بن سعد أو مالك بن الحارث الأشتر و كان علي حين رجع عن صـفين رد الأشـتر إلى عـمله بالجزيرة و قال لقيس بن سعد أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثم اخرج إلى أذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى أمر الحكومة كتبعليه السلام إلى الأشتر و هو يومئذ بنصيبين كتابا و طلبه

أقول: لما روى المفيد رحمه الله في المجالس[١] هذه القصة و هذا الكتاب قريبا مما أورده أخرجته منه لكونه أبسط و أوثق إلا أن في رواية الثقفي أن بعث الأشتر كان قبل شهادة محمد

٧٢١ـ قال المفيد أخبرني الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عـن هشام بن محمد قال:

لما ورد الخبر على أمير المؤمنينعليه السلام بمقتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنه كتب إلى مالك بن الحارث الأشتر رحمه الله و كان مقيما بنصيبين:

أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين و أقمع به نخوة الأثيم و أسد به الثغر المخوف و قد كنت وليت محمد بن أبي بكر رحمه الله مصر فخرج عليه خوارج و كان حدثا لا علم له بالحروب فاستشهد رحمه الله[٢] فاقدم علي لننظر في أمر مصر و استخلف على عملك أهل الثقة و النصيحة من أصحابك.

٥٥٣/٣٣ فاستخلف مالك على عمله شبيب بن عامر الأزدي و أقبل حتى ورد على أمير المؤمنينعليه السلام فحدثه حديث مصر و أخبره عن أهلها و قال له ليس لهذا الوجه غيرك فاخرج فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك و استعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة باللين و ارفق ما كان الرفق أبلغ و اعتزم على الشدة متى لم يغن عنك إلا الشدة.

---

(١) المعروف بالأمالي ذكر القصّة في الحديث: (٤) من المجلس التاسع منه ص ٥٦ ط النجف.
والقصّة رواها الطبري من طريق أبي مخنف في حوادث سنة: (٣٨) من تاريخه: ج ٤ ص ٧١.
(٢) جملة: «فاستشهد ح» أقحمت في الحديث سهواً من الراوي أو الكاتب لقيام القرائن القطعية على أنّ بعث الأشتر رفع الله مقامه كان قبل استشهاد محمد بن أبي بكر رضوان الله عليه.

قال فخرج مالك الأشتر فأتى رحله و تهيأ للخروج إلى مصر و قدم أمير المؤمنين أمامه كتابا إلى أهل مصر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو و أسأله الصلاة على نبيه محمد و آله و إني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء حذر الدوائر من أشد عبيد الله بأسا و أكرمهم حسبا أضر على الفجار من حريق النار و أبعد الناس من دنس أو عار و هو مالك بن الحارث الأشتر لا نابي الضريبة و لا كليل الحد حليم في الحذر رزين في الحرب ذو رأي أصيل و صبر جميل فاسمعوا له و أطيعوا أمره فإن أمركم بالنفير فانفروا و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم و لا يحجم إلا بأمري فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم و شدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى و ثبتكم بالتقوى و وفقتنا و إياكم لما يحب و يرضى و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

ولما تهيأ مالك الأشتر للرحيل إلى مصر كتب عيون معاوية بالعراق إليه يرفعون خبره فعظم ذلك على معاوية وقد ٥٥٤/٣٣
كان طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها فاتته و كان أشد عليه من ابن أبي بكر فبعث إلى دهقان من أهل الخراج بالقلزم أن عليا قد بعث بالأشتر إلى مصر و إن كفيتنيه سوغتك خراج ناحيتك ما بقيت فاحتل في قتله بما قدرت عليه.

ثم جمع معاوية أهل الشام و قال لهم إن عليا قد بعث بالأشتر إلى مصر فهلموا ندعو الله عليه يكفينا أمره ثم دعا ودعوا معه.

وخرج الأشتر حتى أتى القلزم فاستقبله ذلك الدهقان فسلم عليه و قال أنا رجل من أهل الخراج و لك و لأصحابك علي حق في ارتفاع أرضي فانزل علي أقم بأمرك و أمر أصحابك و علف دوابكم و احتسب بذلك لي من الخراج فنزل عليه الأشتر فأقام له و لأصحابه بما احتاجوا إليه و حمل إليه طعاما دس في جملته عسلا جعل فيه سما فلما شربه الأشتر قتله و مات و بلغ معاوية خبره فجمع أهل الشام و قال لهم أبشر فإن الله قد أجاب دعاءكم و كفاكم الأشتر و أماته فسروا بذلك و استبشروا به.

و لما بلغ أمير المؤمنين﴿ع﴾ وفاة الأشتر جعل يتلهف و يتأسف عليه و يقول لله در مالك لو كان من جبل لكان أعظم أركانه و لو كان من حجر كان صلدا أما و الله ليهدن موتك عالما فعلى مثلك فلتبك البواكي ثم قال إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر فرحم الله مالكا فقد وفى بعهده و قَضىٰ نَحْبَهُ و لقي ربه مع أنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله﴿ص﴾ فإنها أعظم المصيبة.

أقول: و في رواية الثقفي في كتابه﴿ع﴾ إلى الأشتر و هو غلام حدث السن و ليس فيه ذكر شهادة محمد فلا ينافي ما يظهر من روايته أن بعث الأشتر كان قبل شهادته و ما أورده السيد من الاعتذار من محمد لبعث الأشتر يدل على ذلك أيضا و هو أشهر عند أرباب التواريخ و لكن رواية الإختصاص[١] أيضا مؤيدة لهذه الرواية.

٧٢٢ـ رجعنا إلى رواية الثقفي روى بإسناده عن عاصم بن كليب عن أبيه أن معاوية لما بلغه خبر الأشتر بعث ٥٥٥/٣٣
رسولا يتبعه إلى مصر و أمره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب فاستسقى الأشتر يوما فسقاه من أحدهما فاستسقى يوما آخر فسقاه من الآخر و فيه سم فشربه و مال عنقه فطلب الرجل ففاته[٢].

و عن مغيرة الضبي أن معاوية دس للأشتر مولى لآل عمر فلم يزل المولى يذكر للأشتر فضل علي و بني هاشم حتى اطمأن إليه فقدم الأشتر يوما ثقله و استسقى ماء فسقاه المولى شربة سويق فيها سم فمات.

قال و قد كان معاوية قال لأهل الشام لما دس له مولى عمر ادعوا على الأشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال ألا ترون كيف استجيب لكم .

و قد روي من بعض الوجوه أن الأشتر قتل بمصر بعد قتال شديد و الصحيح أنه سقي سما فمات قبل أن يبلغ مصر

و عن علي بن محمد المدائني أن معاوية أقبل يقول لأهل الشام أيها الناس إن عليا قد وجه الأشتر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكم فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلاة و أقبل الذي سقاه السم إلى معاوية فأخبره بهلاك الأشتر فقام

---

(١) الآتية في الحديث: (٧٣٤) من هذا الباب، ص ٣٠٦.

(٢) رواه مع التوالي الثقفي في الحديث: (١١٦) وما بعده من كتاب تلخيص الغارات ج ١، ص ٢٦٢، وما بعدها.

معاوية خطيبا فقال أما بعد فإنه كان لعلي بن أبي طالب يدان يمينان فقطعت إحداهما يوم صفين و هو عمار بن ياسر و قد قطعت الأخرى اليوم و هو مالك الأشتر.

وقال إبراهيم فلما بلغ علياً‌عليه‌السلام موت الأشتر قال إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ اللهم إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر.

٥٥٦/٣٣ ثم قال رحم الله مالكا فلقد وفى بعهده و قضى نحبه و لقي ربه مع أنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فإنها من أعظم المصيبات.

وعن معاوية الضبي قال لم يزل أمر علي‌عليه‌السلام شديدا حتى مات الأشتر و كان الأشتر بالكوفة أسود من الأحنف بالبصرة.

وعن جماعة من أشياخ النخع قالوا دخلنا على أمير المؤمنين‌عليه‌السلام حين بلغه موت الأشتر فوجدناه يتلهف و يتأسف عليه ثم قال لله در مالك و ما مالك لو كان من جبل لكان فندا و لو كان من حجر لكان صلدا أما و الله ليهدن موتك عالما و ليفرحن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي و هل مرجو كمالك؟

وهل موجود كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي يتلهف و يتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا وعرف ذلك في وجهه أياما.

قال إبراهيم و حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن رجاله أن محمد بن أبي بكر لما بلغه أن علياً‌عليه‌السلام قد وجه الأشتر إلى مصر شق عليه فكتب علي‌عليه‌السلام إليه عند مهلك الأشتر:

أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك و لم أفعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد و لا استزادة لك مني في الجد و لو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مئونة عليك و أعجب ولاية إليك إلا أن الرجل الذي كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا و على عدونا شديدا فرحمة الله عليه فقد استكمل أيامه و لاقى حمامه و نحن عنه راضون فرضي الله عنه و ضاعف له الثواب و أحسن له المآب.

فأصحر لعدوك و شمر للحرب و ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ و أكثر ذكر الله و الاستعانة به و الخوف منه يكفك ما أهمك و يعنك على ما ولاك أعاننا الله و إياك على ما لا ننال إلا برحمته و السلام[1].

٥٥٧/٣٣ فكتب محمد رحمه الله إلى عبد الله أمير المؤمنين‌عليه‌السلام من محمد بن أبي بكر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فقد انتهى إلي كتاب أمير المؤمنين و فهمته و عرفت ما فيه و ليس أحد من الناس أشد على عدو أمير المؤمنين و لا أرق خرجت فعسكرت و أمنت الناس إلا من نصب لنا حربا و أظهر لنا خلافا و أنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه ولاجئ إليه وقائم به وَاللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ على كل حال والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

و عن أبي جهضم الأسدي قال إن أهل الشام لما انصرفوا عن صفين و أتي بمعاوية خبر الحكمين و بايعه أهل الشام بالخلافة لم يزدد إلا قوة و لم يكن له هم إلا مصر فدعا عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و بسر بن أرطاة و الضحاك بن قيس و عبد الرحمن بن خالد و شرحبيل بن السمط و أبا الأعور السلمي و حمزة بن مالك فاستشارهم في ذلك فقال عمرو بن العاص نعم الرأي رأيت في افتتاحها عزك و عز أصحابك و ذل عدوك و قال آخرون نرى ما رأى عمرو.

فكتب معاوية إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري و إلى معاوية خديج الكندي و كانا قد خالفا علياً‌عليه‌السلام فدعاهما إلى الطلب بدم عثمان فأجابا و كتبا إليه عجل إلينا بخيلك و رجلك فإنا ننصرك و يفتح الله عليك.

فبعث معاوية عمرو بن العاص في ستة آلاف فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمعت إليه العثمانية فأقام و كتب إلى محمد بن أبي بكر:

٥٥٨/٣٣ أما بعد فتنح عني بدمك يا ابن أخي فإني لا أحب أن يصيبك مني ظفر وإن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك وندموا على اتباعك وهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها إني لك من الناصحين والسلام.

---

(١) ورواه السيّد الرضيّ ح في المختار: (٣٤): من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.
ورواه الطبري مع أكثر ما يليه في حوادث سنة: (٣٨) من تاريخه: ج ١، ص ٣٣٩٥، وفي ط: ج ٤ ص ٧٥ وفي ط: ج ٥ ص ٩٦.

قال و بعث عمرو مع هذا الكتاب كتاب معاوية إليه و هو:

أما بعد فإن غب الظلم و البغي عظيم الوبال و إن سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا و التبعة الموبقة في الآخرة و ما نعلم أحدا كان أعظم على عثمان بغيا و لا أسوأ له عيبا و لا أشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين و ساعدت عليه مع المساعدين و سفكت دمه مع السافكين ثم تظن أني نائم عنك فأتيت بلدة فتأمن فيها و جل أهلها أنصاري يرون رأيي و يرفعون قولك و يرقبون عليك و قد بعثت إليك قوما حناقا عليك يستسفكون دمك و يتقربون إلى الله عز و جل بجهادك و قد أعطوا الله عهدا ليقتلنك و لو لم يكن منهم إليك ما قالوا لقتلك الله بأيديهم أو بأيدي غيرهم من أوليائه و أنا أحذرك و أنذرك فإن الله مقيد منك و مقتص لوليه و خليفته بظلمك له و بغيك عليه و وقيعتك فيه و عدوانك يوم الدار عليه تطعن بمشاقصك فيما بين أحشائه و أوداجه و مع هذا إني أكره قتلك و لا أحب أن أتولى ذلك منك و لن يسلمك الله من النقمة أين كنت أبدا فتنح و انج بنفسك و السلام.

قال فطوى محمد بن أبي بكر كتابيهما و بعث بهما إلى علي‌ؑ و كتب إليه:

أما بعد يا أمير المؤمنين فإن العاصي بن العاص قد نزل أداني مصر و اجتمع عليه من أهل البلد كل من كان يرى رأيهم و هو في جيش جرار و قد رأيت ممن قبلي بعض الفشل فإن كان لك في أرض مصر حاجة فامددني بالأموال و الرجال و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

فكتب إليه أمير المؤمنين رضي الله عنه أما بعد فقد أتاني رسولك بكتابك تذكر أن ابن العاص قد نزل أداني مصر ٥٥٩/٣٣ في جيش جرار و إن من كان على مثل رأيه قد خرج إليه و خروج من كان على رأيه خير لك من إقامته عندك و ذكرت أنك قد رأيت ممن قبلك فشلا فلا تفشل و إن فشلوا حصن قريتك و اضمم إليك شيعتك و أول الحرس في عسكرك[1] و اندب إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة و التجربة و البأس و أنا نادب إليك الناس على الصعب و الذلول فاصبر لعدوك و امض على بصيرتك و قاتلهم على نيتك و جاهدهم محتسبا لله سبحانه و إن كان فئتك أقل الفئتين فإن الله تعالى يعين القليل و يخذل الكثير.

و قد قرأت كتاب الفاجرين المتحابين على المعصية و المتلائمين على الضلالة و المرتبئين المرتشين في الحكومة و المتكبرين على أهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يضرنك إرعادهما و إبراقهما و أجبهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله فإنك تجد مقالا ما شئت و السلام.

قال فكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية جواب كتابه:

أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر من أمر عثمان أمرا لا أعتذر إليك منه و تأمرني بالتنحي عنك كأنك لي ناصح و تخوفني بالحرب كأنك علي شفيق و أنا أرجو أن تكون الدائرة عليكم و أن يخذلكم الله في الوقعة و أن ينزل بكم الذل و إن تولوا الدبر فإن يكن لكم الأمر في الدنيا فكم و كم لعمري من ظالم قد نصرتم و كم من مؤمن قد قتلتم و مثلتم به وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ و إليه ترد الأمور وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ عَلىٰ مٰا تَصِفُونَ.

قال و كتب محمد بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص جواب كتابه:

أما بعد فقد فهمت كتابك و علمت ما ذكرت و زعمت أنك لا تحب أن يصيبني منك ظفر فأشهد بالله أنك لمن المبطلين و زعمت أنك لي ناصح و أقسم أنك عندي ظنين و زعمت أن أهل البلد قد رفضوني و ندموا على اتباعي فأولئك حزبك و حزب الشيطان الرجيم و حسبنا الله رب العالمين و توكلت على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم.

قال إبراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال فأقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن ٥٦٠/٣٣ أبي بكر في الناس فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد يا معاشر المسلمين فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة و يغشون أرض الضلالة[2] قد نصبوا لكم العداوة و ساروا إليكم بالجنود فمن أراد الجنة و المغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر و من يجيب معه من كندة[3].

---

(١) كذا في أصلي، وفي شرح ابن أبي الحديد: «وأذك الحرس في عسكرك».

(٢) كذا في أصلي، وفي شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٣١٨ ط بيروت: «ويغشون الضّلالة ويستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة...».

(٣) جملة: ومن يجيب معه من كندة» غير موجودة في شرح ابن أبي الحديد، وكان في أصلي وُضع عليها علامة ولكن لم تكن واضحة.

ثم ندب معه ألفي رجل و تخلف محمد في ألفين و استقبل عمرو بن العاص كنانة و هو على مقدمة محمد فلما دنا عمرو من كنانة سرح إليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تأته كتيبة من كتائب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك بعث إلى معاوية بن حديج الكندي فأتاه في مثل الدهم فلما رأى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه و نزل معه أصحابه فضاربهم بسيفه و هو يقول ﴿وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا﴾ فلم يزل يضاربهم بالسيف حتى استشهد رحمه الله.

فلما قتل كنانة أقبل ابن العاص نحو محمد و قد تفرق عنه أصحابه فخرج محمد فمضى في طريق حتى انتهى إلى خربة فأوى إليها و جاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط.

٥٦١/٣٣ وخرج ابن حديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم أحد تنكرونه قالوا لا قال أحدهم إني دخلت تلك الخربة فإذا أنا برجل جالس قال ابن حديج هو هو و رب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه و قد كاد يموت عطشا فأقبلوا به نحو الفسطاط.

فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص و كان في جنده فقال لا و الله لا يقتل أخي صبرا ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه عن قتله.

فأرسل عمرو بن العاص إلى معاوية أن ائتني بمحمد فقال معاوية أقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي و أخلي عن محمد هيهات ﴿أَكُفّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ فقال لهم محمد اسقوني قطرة من ماء فقال له ابن حديج لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبدا إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه الله من الرحيق المختوم و الله لأقتلنك يا ابن أبي بكر و أنت ظمآن و يسقيك الله من الحميم و الغسلين.

فقال محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم إليك و لا إلى عثمان إنما ذلك إلى الله يسقي أولياءه و يظمئ أعداءه و هم أنت و قرناؤك و من تولاك و توليته و الله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم.

فقال له معاوية بن حديج أتدري ما أصنع بك أدخلك جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار.

٥٦٢/٣٣ قال إن فعلتم ذلك بي فطال ما فعلتم ذلك بأولياء الله و ايم الله إني لأرجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا و سلاما كما جعلها الله على إبراهيم خليله و أن يجعلها عليك و على أوليائك كما جعلها على نمرود و على أوليائه و إني لأرجو أن يحرقك الله و إمامك معاوية و هذا أشار إلى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم ﴿كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً﴾ زادها الله عليكم سعيرا فقال معاوية بن حديج إني لا أقتلك ظلما إنما أقتلك بعثمان بن عفان قال محمد و ما أنت رجل عمل بالجور و بدل حكم الله و القرآن و قد قال الله عز و جل ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ و فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ و فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾ فنقمنا عليه أشياء عملها فأردناه أن يختلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس فغضب ابن حديج فقدمه فضرب عنقه ثم ألقاه في جوف حمار و أحرقه بالنار.

فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا و قنتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن حديج و قبضت عيال محمد أخيها و ولده إليها فكان القاسم بن محمد في حجرها.

قال و كان ابن حديج ملعونا خبيثا يسب عليا عليه السلام فقد روي عن داود بن أبي عوف قال دخل معاوية بن حديج على الحسن بن علي عليه السلام في مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معاوية أنت الذي تسب أمير المؤمنين عليا أما و الله لئن رأيته يوم القيامة و لا أظنك تراه لترينه كاشفا عن ساق يضرب وجوه أمثالك عن الحوض ضرب غرائب الإبل.

وعن محمد بن عبد الله بن شداد قال حلفت عائشة أن لا تأكل شواء أبدا بعد قتل محمد فلم تأكل شواء حتى لحقت بالله و ما عثرت قط إلا قالت تعس معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن حديج.

٥٦٣/٣٣ ويروى عن كثير النواء أن أبا بكر خرج في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة فرأت أسماء بنت عميس و هي تحته كان أبا بكر متخضب بالحناء رأسه و لحيته و عليه ثياب بيض فجاءت إلى عائشة فأخبرتها فبكت عائشة و قالت إن صدقت رؤياك فقد قتل أبو بكر إن خضابه الدم و إن ثيابه أكفانه فدخل النبي صلى الله عليه وآله و هي كذلك فقال ما أبكاها فذكروا الرؤيا فقال عليه السلام ليس كما عبرت عائشة و لكن يرجع أبو بكر صالحا فتحمل منه أسماء بغلام تسميه محمدا يجعله الله غيظا على الكافرين و المنافقين قال فكان كما أخبر عليه السلام.

و عن الحارث بن كعب عن حبيب بن عبد الله[١] قال و الله إني لعند عليﷺ جالسا إذ جاءه عبيد الله بن قعين من قبل محمد بن أبي بكر يستصرخه قبل الوقعة فقام عليﷺ فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و ذكر رسول اللهﷺ فصلى عليه ثم قال:

أما بعد فهذا صريخ محمد بن أبي بكر و إخوانكم من أهل مصر قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله و عدو من والاه و ولي من عادى الله فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم و الركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا على باطلهم منكم على حقكم فكأنكم بهم قد بدءوكم و إخوانكم بالغزو فاعجلوا إليهم بالمواساة و النصر.

عباد الله إن مصر أعظم من الشام خيرا و خير أهلا فلا تغلبوا على مصر فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم و كبت لعدوكم اخرجوا إلى الجرعة و الجرعة بين الحيرة إلى الكوفة لنتوافى هناك كلنا غدا إن شاء الله.

قال فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فأقام بها حتى انتصف النهار فلم يوافه مائة رجل فرجع.

فلما كان العشي بعث إلى الأشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر و هو كئيب حزين فقال:

٥٦٤/٣٣ الحمد لله على ما قضى من أمر و قدر من فعل و ابتلاني بكم أيتها الفرقة التي لا تطيع إذا أمرتها و لا تجيب إذا دعوتها لا أبا لغيركم ما ذا تنتظرون بنصركم و الجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق و الله إن جاءني الموت و ليأتيني فليفرقن بيني و بينكم لتجدنني لصحبتكم قاليا.

أ لا دين يجمعكم ألا حمية تغيظكم ألا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم و يشن الغارة عليكم.

أ و ليس عجبا أن معاوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء و لا معونة فيجيبونه في السنة المرة و المرتين و الثلاث إلى أي وجه شاء ثم أنا أدعوكم و أنتم أولي النهى و بقية الناس فتختلفون و تفترقون عني و تعصونني و تخالفون علي؟!

فقام إليه مالك بن كعب الأرحبي فقال يا أمير المؤمنين اندب الناس معي فإنه لا عطر بعد عروس لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسي و إن الأجر لا يأتي إلا بالكره ثم التفت إلى الناس و قال اتقوا الله و أجيبوا إمامكم و انصروا دعوته و قاتلوا عدوكم إنا نسير إليهم يا أمير المؤمنين.

فأمر علي سعدا مولاه أن ينادي ألا سيروا مع مالك بن كعب إلى مصر و كان وجها مكروها فلم يجتمعوا إليه شهرا فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك فعسكر بظاهر الكوفة و خرج معه علي فنظر فإذا جميع من خرج نحو من ألفين فقالﷺ سيروا و الله ما أنتم ما إخالكم تدركون القوم حتى ينقضي أمرهم.

فخرج مالك بهم و سار خمس ليال فقدم الحجاج بن غزية الأنصاري من مصر فأخبره بما عاين من هلاك محمد.

و قدم عبد الرحمن بن شبيب و كان عينا لعليﷺ و أخبره أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشر من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضه بعضا بفتح مصر و قتل محمد بن أبي بكر و قال يا أمير المؤمنين ما رأيت يوما قط سرورا مثل سرور رأيته بالشام حين أتاهم قتل محمد.

٥٦٥/٣٣ فقال عليﷺ أما إن حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد أضعافا فردﷺ مالكا من الطريق و حزن على محمد حتى رؤي ذلك فيه و تبين في وجهه و قام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

ألا و إن مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور و الظلم الذين صدوا عن سبيل الله و بغوا الإسلام عوجا ألا و إن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله عليه و عند الله نحتسبه أما و الله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء و يعمل للجزاء و يبغض شكل الفاجر و يحب سمت المؤمن و إني و الله ما ألوم نفسي على تقصير و لا عجز و إني لمقاساة الحرب مجد بصير إني لأقدم على الحرب و أعرف وجهه وجه الحزم و أقوم بالرأي المصيب فأستصرخكم معلنا و أناديكم مستغيثا فلا تسمعون لي قولا و لا تطيعون لي أمرا حتى تصير الأمور إلى عواقب المساءة و أنتم القوم لا يدرك بكم الثأر و لا ينقص بكم الأوتار.

---

(١) من هنا إلى قوله: (قال المدائني) ذكره الطبري عن أبي مخنف في تاريخه ج ٤ ص ٧٩ وما بعدها. وليلاحظ ما ذكرناه في ذيل المختار (٢٨٥) وما بعده من كتاب نهج السعادة ج ٢ ص ٤٧٢ وما بعدها.

دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع و خمسين ليلة فجرجرتم علي جرجرة الجمل الأسر و تثاقلتم إلى الأرض تثاقل من لا نية له في الجهاد و لا رأي له في اكتساب الأجر ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ فأف لكم.

ثم نزل فدخل رحله.

قال إبراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال كتب علي عليه السلام إلى عبد الله بن العباس و هو على البصرة:

٥٦٦/٣٣ من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس سلام عليك و رحمة الله و بركاته أما بعد فإن مصر قد افتتحت و قد استشهد محمد بن أبي بكر و عند الله عز و جل نحتسبه و قد كنت أوعزت إلى الناس و تقدمت إليهم في بدء الأمر و أمرتهم بإعانته قبل الوقعة و دعوتهم سرا و جهرا و عودا و بدءا فمنهم الآتي كارها و منهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا و أن يريحني منهم عاجلا فو الله لو لا طمعي عند لقاء العدو في الشهادة و توطيني نفسي عند ذلك لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا و لك على تقواه و هداه إِنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و السلام عليك و رحمة الله و بركاته[1].

قال فكتب إليه عبد الله بن عباس لعبد الله علي أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس سلام على أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر و هلاك محمد بن أبي بكر و أنك سألت ربك أن يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا و مخرجا و أنا أسأل الله أن يعلي كلمتك و أن يأتي بما تحبه عاجلا و اعلم أن الله صانع لك و مقر دعوتك و كابت عدوك و أخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما قبضوا ثم نشطوا فارفق بهم يا أمير المؤمنين و دارهم و منهم و استعن بالله عليهم كفاك الله المهم و السلام عليك و رحمة الله و بركاته

قال المدائني و روي أن عبد الله بن عباس قدم من البصرة على علي فعزاه بمحمد بن أبي بكر

و عن مالك بن الجون الحضرمي أن عليا عليه السلام قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا لقد كنت أردت أن أولي المرقال هاشم بن عتبة مصر فإنه و الله لو وليتها لما حلي لابن العاص و أعوانه العرصة و لا قتل إلا و سيفه في يده بلا ذم لمحمد فلقد أجهد نفسه و قضى ما عليه[2].

قال المدائني و قيل لعلي عليه السلام لقد جزعت على محمد بن أبي بكر جزعا شديدا يا أمير المؤمنين فقال و ما يمنعني أنه كان لي ربيبا و كان لبني أخا و كنت له والدا أعده ولدا.

٥٦٧/٣٣ وروى إبراهيم الثقفي عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال دخل عمرو بن الحمق و حجر بن عدي وحبة العرني و الحارث الأعور و عبد الله بن سبإ على أمير المؤمنين بعد ما افتتحت مصر و هو مغموم حزين فقالوا له بين لنا ما قولك في أبي بكر و عمر فقال لهم علي عليه السلام هل فرغتم لهذا و هذه مصر قد افتتحت و شيعتي بها قد قتلت أنا مخرج إليكم كتابا أخبركم فيه عما سألتم و أسألكم أن تحفظوا من حقي ما ضيعتم فاقرءوه على شيعتي و كونوا على الحق أعوانا و هذه نسخة الكتاب[3].

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين السلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فإن الله بعث محمدا نذيرا للعالمين و أمينا على التنزيل و شهيدا على هذه الأمة و أنتم معاشر العرب يومئذ على شر دين و في شر دار منيخون على حجارة خشن و جنادل صم و شوك مبثوث في البلاد تشربون الماء الخبيث و تأكلون الطعام الجشب و تسفكون دماءكم و تقتلون أولادكم و تقطعون أرحامكم و تأكلون أموالكم بينكم بالباطل سبلكم خائفة و الأصنام فيكم منصوبة و لا يؤمن أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ فمن الله عز و جل عليكم بمحمد صلى الله عليه و آله فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم و قال في ما أنزل من كتابه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا

(١) ورواه السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار (٣٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة.
(٢) وقريباً منه رواه السيد الرضي رضوان الله عليه في المختار (٦٥) من نهج البلاغة.
(٣) وتقدم في الباب ١٦ ص ١٤٨ كتاب يشبهه فراجع إليه ألبتة.
وهذا رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة لكن قال: إنه خطب.

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ و قال ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ و قال ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ و قال ذٰلِك فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

فكان الرسول إليكم من أنفسكم بلسانكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة وأمركم بصلة أرحامكم ٥٦٨/٣٣
وحقن دمائكم وصلاح ذات البين وأَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وأن توفوا بالعهد وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وأمركم أن تعاطفوا و تباروا و تباشروا و تباذلوا و تراحموا و نهاكم عن التناهب و التظالم و التحاسد و التباغي و التقاذف وعن شرب الخمر وبخس المكيال و نقص الميزان و تقدم إليكم فيما تلا عليكم أن لا تزنوا و لا تربوا و لا تأكلوا أموال اليتامى وأَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.

فكل خير يدني إلى الجنة و يباعد من النار أمركم به و كل شر يدني إلى النار و يباعد من الجنة نهاكم عنه.

فلما استكمل مدته من الدنيا توفاه الله إليه سعيدا حميدا فيا لها مصيبة خصت الأقربين و عمت جميع المسلمين ما أصيبوا قبلها بمثلها و لن يعاينوا بعدها أختها.

فلما مضى لسبيله ﷺ تنازع المسلمون الأمر من بعده فو الله ما كان يلقى في روعي و لا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عن أهل بيته و لا أنهم منحوه عني من بعده فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبايعوه فأمسكت يدي و رأيت أني أحق بمقام محمد ﷺ و ملة محمد ﷺ في الناس بمن تولى الأمر بعده.

فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام تدعو إلى محق دين الله و ملة محمد فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلما و هدما يكون المصيبة بهما علي أعظم من فوات ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب و كما ينقشع السحاب فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته و نهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل و زهق و كانت كلمة الله هي العليا وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

فتولى أبو بكر تلك الأمور و سدد و يسر و قارب و اقتصد فصحبته مناصحا و أطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا ٥٦٩/٣٣
وما طمعت أن لو حدث به حدث و أنا حي أن يرد إلى الأمر الذي بايعته فيه طمع مستيقن و لا يئست منه يأس من لا يرجوه فلو لا خاصة ما كان بينه و بين عمر لظننت أنه لا يدفعها عني.

فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه فسمعنا و أطعنا و ناصحنا و تولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى إذا احتضر قلت في نفسي لن يعدلها عني ليس بدافعها عني فجعلني سادس ستة.

فما كانوا لولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتي عليهم فكانوا يسمعوني عند وفاة الرسول ﷺ أحاج أبا بكر و أقول يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم أما كان فينا من يقرأ القرآن و يعرف السنة و يدين بدين الحق.

فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم من الأمر نصيب ما بقوا فأجمعوا إجماعا واحدا فصرفوا الولاية إلى عثمان و أخرجوني منها رجاء أن ينالوها و يتداولوها إذ يئسوا أن ينالوها من قبلي ثم قالوا هلم بايع و إلا جاهدناك.

فبايعت مستكرها و صبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص فقلت إنهم أحرص مني و أبعد أينا أحرص أنا الذي طلبت تراثي و حقي الذي جعلني الله و رسوله أولى به أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه و تحولون بيني و بينه فبهتوا وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي و أصغوا إنائي و صغروا عظيم منزلتي و أجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه و في الحق أن تمنعه فاصبر كمدا أو مت أسفا و حنقا.

فنظرت فإذا ليس معي رافد و لا ذاب و لا ناصر و لا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى و تجرعت ريقي على الشجا و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم و عالم للقلب من حز الشفار.

حتى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فأبيت عليكم و أمسكت يدي فنازعتموني و ٥٧٠/٣٣
دافعتموني و بسطت يدي فكففتها و مددتموها فقبضتها و ازدحمتم علي حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعض أو أنكم قاتلي فقلتم بايعنا لا نجد غيرك و لا نرضى إلا بك بايعناك لا نفترق و لا تختلف كلمتنا فبايعتكم و دعوت الناس إلى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته منه و من أبى لم أكرهه و تركته.

فبايعني فيمن بايعني طلحة و الزبير و لو أبيا ما أكرهتهما كما لم أكره غيرهما فما لبثنا إلا يسيرا حتى بلغني أنهما قد خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم رجل إلا قد أعطاني الطاعة و سمع لي بالبيعة.

فقدما على عاملي و خزان بيت مالي و على أهل مصري الذين كلهم على بيعتي و في طاعتي فشتتوا كلمتهم و أفسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا و طائفة صبرا و طائفة منهم غضبوا لله و لي فشهروا سيوفهم و ضربوا بها حتى لقوا الله صادقين فو الله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش بأسره فدع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم و قد أدال الله منهم فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ.

ثم إني نظرت في أمر أهل الشام فإذا أعراب و أهل طمع جفاة طغاة يجتمعون من كل أوب و من كان ينبغي أن يؤدب أو يولى عليه و يؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين و لا الأنصار و لا التابعين بإحسان فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة و الجماعة فأبوا إلا شقاقا و فراقا و نهضوا في وجوه المسلمين ينظمونهم بالنبل و يشجرونهم بالرماح فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح و وجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين و لا قرآن و أنهم رفعوها غدرا و مكيدة و خديعة و وهنا و ضعفا فامضوا على حقكم و قتالكم فأبيتم علي و قلتم اقبل منهم فإن أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق و إن أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم.

٥٧١/٣٣ فقبلت منهم و كففت عنهم إذ ونيتم و أبيتم و كان الصلح بينكم و بينهم على رجلين يحييان ما أحيا القرآن و يميتان ما أمات القرآن فاختلف رأيهما و تفرق حكمهما و نبذا ما في حكم القرآن و خالفا ما في الكتاب فجنبهما السداد و دلاهما في الضلالة فنبذنا حكمهما و كانا أهله.

فانخزلت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى إذا عثوا في الأرض يقتلون و يفسدون أتيناهم فقلنا ادفعوا إلينا قتلة إخواننا ثم كتاب الله بيننا و بينكم قالوا كلنا قتلهم و كلنا استحل دماءهم و دماءكم و شدت علينا خيلهم و رجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين.

فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا و نفدت نبالنا و نصلت أسنة رماحنا و عاد أكثرها قصدا فارجع بنا إلى مصرنا لنستعد بأحسن عدتنا فإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا و فارقنا فإن ذلك أقوى لنا على عدونا.

فأقبلت بكم حتى إذا أظللتم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة و أن تلزموا معسكركم و أن تضموا قواصيكم و أن توطنوا على الجهاد أنفسكم و لا تكثروا زيارة أبنائكم و نسائكم فإن أهل الحرب المصابروها و أهل التشمير فيها الذين لا ينقادون من سهر ليلهم و لا ظمإ نهارهم و لا خمص بطونهم و لا نصب أبدانهم فنزلت طائفة منكم معي معذرة و دخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم صبر و ثبت و لا من دخل المصر عاد إلي و رجع فنظرت إلى معسكري و ليس فيه خمسون رجلا.

فلما رأيت ما أتيتم دخلت إليكم فلم أقدر إلى أن تخرجوا إلى يومنا هذا.

فما تنتظرون أما ترون أطرافكم قد انتقصت و إلى مصركم قد فتحت و إلى شيعتي بها قد قتلت و إلى مسالحكم تعرى و إلى بلادكم تغزى و أنتم ذوو عدد كثير و شوكة و بأس فما بالكم لله أنتم من أين تؤتون و ما لكم تسحرون و أنى تؤفكون و لو أعزمتم و أجمعتم لم تراموا.

٥٧٢/٣٣ ألا إن القوم قد اجتمعوا و تناشبوا و تناصحوا و أنتم قد ونيتم و تغاششتم و افترقتم ما أنتم إن أتممتم عندي على هذا بمنقذين فانتهوا عما نهيتم و اجمعوا على حقكم و تجردوا لحرب عدوكم قد أبدت الرغوة من الصريح و بين الصبح لذي عينين إنما تقاتلون الطلقاء و أبناء الطلقاء و أولي الجفاء و من أسلم كرها فكان لرسول الله صلى الله عليه و آله أنف الإسلام كله حربا أعداء الله و السنة و القرآن و أهل البدع و الإحداث و من كانت بوائقه تتقى و كان على الإسلام و أهله مخوفا و أكلة الرشا و عبدة الدنيا.

و لقد انتهى إلي أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى أعطاه و شرط له أن يؤتيه أتية هي أعظم مما في يده من سلطانه ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا و خزيت أمانة هذا المشتري نصره فاسق غادر بأموال المسلمين.

و إن فيهم من قد شرب فيكم الخمر و جلد الحد يعرف بالفساد في الدين و الفعل السيئ و إن فيهم من لم يسلم حتى رضخ له على الإسلام رضيخة فهؤلاء قادة القوم و من تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر منهم و يود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فأظهروا فيكم الكفر و الفساد و الكبر و الفجور و التسلط بالجبرية و اتبعوا الهوى و حكموا بغير الحق.

و لأنتم على ما كان فيكم من تواكل و تخاذل خير منهم و أهدى سبيلا فيكم العلماء و الفقهاء النجباء و الحكماء و حملة الكتاب و المتهجدون بالأسحار و عمار المساجد بتلاوة القرآن أفلا تسخطون و تهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم و الأشرار الأراذل منكم.

فاسمعوا قولي هداكم الله إذا قلت و أطيعوا أمري إذا أمرت فو الله لئن أطعتموني لا تغوون و إن عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب أهبتها و أعدوا لها عدتها و أجمعوا إليها فقد شبت نارها و علا شنارها و تجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله و يطفئوا نور الله ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع و المكر و الجفاء بأولى بالجد في غيهم و ضلالهم و باطلهم من أولياء الله أهل البر و الزهادة و الإخبات بالجد في حقهم و طاعة ربهم و مناصحة إمامهم.

٥٧٣/٣٣ إني والله لو لقيتهم فردا و هم ملء الأرض ما باليت و لا استوحشت و إني من ضلالتهم التي هم فيها و الهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة و بينة و يقين و بصيرة و إني إلى لقاء ربي لمشتاق و لحسن ثوابه لمنتظر و لكن أسفا يعتريني و حزنا يخامرني من أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها و فجارها فيتخذوا مال الله دولا و عباد الله خولا و الفاسقين حزبا و ايم الله لو لا ذلك لما أكثرت تأنيبكم و تحريضكم و لتركتكم إذ ونيتم و أبيتم حتى ألقاهم بنفسي متى حم لي لقاؤهم فو الله إني لعلى الحق و إني للشهادة لمحب ف ﴿انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ و لا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف و تبوءوا بالذل و يكن نصيبكم الأخسر إن أخا الحرب اليقظان الأرق من نام لم ينم عنه و من ضعف أودى و من ترك الجهاد في الله كان كالمغبون المهين.

اللهم اجمعنا و إياهم على الهدى و زهدنا و إياهم في الدنيا و اجعل الآخرة لنا و لهم خيرا من الأولى و السلام

توضيح: قوله و المرتشين في بعض النسخ و المرتبئين أي المنتظرين المترصدين للحكومة أيهما يأخذها قال الجوهري المربأ المرقبة و كذلك المربأ و المرتبأ و ربأت القوم ربئا و ارتبأتهم أي راقبتهم و ذلك إذا كنت لهم طليعة فوق شرف يقال ربأ لنا فلان و ارتبأ إذا اعتان و ربأت المربأة و ارتبأتها أي علوتها قال أبو زيد رابأت الشيء مرابأة إذا حذرته و اتقيته و قال الدهم العدد الكثير.

قوله فإنه لا عطر بعد عروس قال الزمخشري بعد إيراد المثل و يروى لا مخبأ لعطر بعد عروس و أصله أن رجلا أهديت إليه امرأة فوجدها تفلة فقال لها أين الطيب فقالت خبأته فقال ذلك.

و قيل عروس اسم رجل مات فحملت امرأته أواني العطر فكسرتها على قبره و صبت العطر فوبخها بعض معارفها فقالت ذلك يضرب على الأول في ذم ادخار الشيء وقت الحاجة إليه و على الثاني في الاستغناء عن ادخار الشيء لعدم من يدخر له.

٥٧٤/٣٣ و قال الميداني قال المفضل أول من قال ذلك امرأة من عذرة يقال لها أسماء بنت عبد الله و كان لها زوج من بني عمها يقال لها عروس فمات عنها فتزوجها رجل من قومها يقال له نوفل و كان أعسر أبخر بخيلا دميما فلما أراد أن يظعن بها قالت له لو أذنت لي فرثيت ابن عمي و بكيت عند رمسه فقال افعلي فقالت أبكيك يا عروس الأعراس يا ثعلبا في أهله و أسدا عند البأس مع أشياء ليس يعلمها الناس.

قال و ما تلك الأشياء قالت كان عن الهمة غير نعاس و يعمل السيف صبيحات البأس ثم قالت يا عروس الأغر الأزهر الطيب الخيم الكريم المحضر مع أشياء له لا تذكر.

قال و ما تلك الأشياء قالت كان عيوفا للخنا و المنكر طيب النكهة غير أبخر أيسر غير أعسر.

فعرف الزوج أنها تعرض به فلما رحل بها قال ضمي إليك عطرك و نظر إلى قشوة عطرها مطروحة فقالت لا عطر بعد عروس فذهبت مثلا يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس.

قوله عليه السلام لقد كان ما علمت أي ما دمت علمته و عرفته أو علمت حاله أو صرت عالما بتنزيله منزلة اللازم.

و يحتمل أن تكون ما موصولة بتقدير الباء أي بالذي علمت منه أو بجعله خبر كان و الأفعال بعده بدله أو اسم كان و الأفعال خبره أي كان الذي علمت منه تلك الصفات و الأول لعله أظهر.

و انثال انصب و الإجفال الإسراع.

قوله عليه السلام فكان مرضي السيرة أي ظاهرا عند الناس و كذا ما مر في وصف أبي بكر و آثار التقية و المصلحة في الخطبة ظاهرة بل الظاهر أنها من إلحاقات المخالفين.

قوله عليه السلام فبهتوا في بعض النسخ فهبوا أي انتبهوا و لكن لم ينفعهم الانتباه.

و قال الجوهري صغا يصغو و يصغي صغوا أي مال و أصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه و أصغيت الإناء أملته يقال فلان مصغى إناؤه إذا نقص حقه و قال الكمد الحزن المكتوم و قال جاءوا من كل أوب أي من كل ناحية. ٥٧٥/٣٣

قوله عليه السلام أو يولى عليه أي من كان لقلة عقله و سفاهته حريا لأن يقوم عليه ولي يتولى أموره.

و قال الجوهري نظمت اللؤلؤ أي جمعته في سلك و طعنه فانتظمه أي اختله و قال يقال نصل السهم إذا خرج منه النصل و نصل السهم إذا ثبت نصله في الشيء فلم يخرج و هو من الأضداد و نصلت السهم تنصيلا نزعت نصله و قال القصدة بالكسر القطعة من الشيء إذا انكسر و الجمع قصد يقال القنا قصد و قد انقصد الرمح و تقصدت الرماح تكسرت.

و قال الفيروزآبادي رمح قصد ككتف و قصيد و إقصار متكسر و قال أطل على الشيء أشرف.

قوله عليه السلام و إلى مسالحكم تعرى أي ثغوركم خالية عن الرجال و السلاح و الصريح اللبن الخالص إذا ذهبت رغوته.

ذكره الجوهري و قال أنف كل شيء أوله و أنف البرد أشده و قال المخامرة المخالطة و قال حم الشيء أي قدر و أحم أي حان وقته و قال أودى فلان أي هلك فهو مود.

٥٧٦/٣٣ **٧٢٣- ج: [الإحتجاج] كتب محمد بن أبي بكر رضي الله عنه إلى معاوية احتجاجا عليه[1]:**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ من محمد بن أبي بكر إلى الباغي معاوية بن صخر سلام الله أهل طاعة الله ممن هو أهل دين الله و أهل ولاية الله أما بعد فإن الله بجلاله و سلطانه خلق خلقا بلا عبث منه و لا ضعف به في قوة و لكنه خلقهم عبيدا فمنهم شقي و سعيد و غوي و رشيد ثم اختارهم على علم منه و اصطفى و انتخب منهم محمدا صلى الله عليه وآله واصطفاه لرسالته و ائتمنه على وحيه فدعا إلى سبيل ربه بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

فكان أول من أجاب و أناب و أسلم و سلم أخوه و ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام فصدقه بالغيب المكتوم و آثره على كل حميم و وقاه كل مكروه و واساه بنفسه في كل خوف و قد رأيتك تساويه و أنت أنت و هو هو المبرز السابق في كل خير و أنت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت و أبوك تبغيان لدين الله الغوائل و تجتهدان على إطفاء نور الله تجمعان الجموع على ذلك و تبذلان فيه الأموال و تحالفان عليه القبائل على ذلك مات أبوك و عليه خليفته أنت

(١) رواه الطبرسي رحمه الله في أوائل عنوان: «احتجاجه [يعني أمير المؤمنين عليه السلام] على معاوية...» من كتاب الاحتجاج ص ١٨٣.

فكيف لك الويل تعدل عن علي و هو وارث رسول الله ﷺ و وصيه و أول الناس له اتباعا و آخرهم به عهدا و أنت عدوه و ابن عدوه فتمتع بباطلك ما استطعت و تبدد بابن العاص في غوايتك فكأن أجلك قد انقضى و كيدك قد وهى ثم تستبين لمن تكون العاقبة العليا و السلام على من اتبع الهدى.

فأجابه معاوية إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر سلام على أهل طاعة اللّه.

٥٧٧/٣٣ أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته و سلطانه مع كلام ألفته و رصفته لرأيك فيه ذكرت حق علي و قديم سوابقه و قرابته من رسول الله ﷺ و نصرته و مواساته إياه في كل خوف و هول و تفضيلك عليا و عيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك فالحمد لله الذي صرف ذلك عنك و جعله لغيرك.

فقد كنا و أبوك معنا في زمان نبينا محمد ﷺ نرى حق علي لازما لنا و سبقه مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ﷺ ما عنده و أتم له ما وعده و قبضه إليه ﷺ فكان أبوك و فاروقه أول من ابتزه حقه و خالفه على ذلك اتفقا ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عليهما فهما به الهموم و أرادا به العظيم فبايع و سلم لأمرهما لا يشركانه في أمرهما و لا يطلعانه على سرهما حتى قضى الله من أمرهما ما قضى.

ثم قام بعدهما ثالثهما يهدي بهديهما و يسير بسيرتهما فعبته أنت و أصحابك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي حتى بلغتما منه مناكم و كان أبوك مهد مهاده فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله و إن يكن جورا فأبوك سنه و نحن شركاؤه و بهديه اقتدينا.

و لو لا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا عليا و لسلمنا له و لكنا رأينا أباك فعل ذلك فأخذنا بمثاله فعب أباك أو دعه و السلام على من تاب و أناب.

بيان: قوله تبدد بابن العاص التبدد التفرق و تبددوا الشيء اقتسموه حصصا و لا يناسبان المقام إلا بتكلف و الأظهر و ليمدك ابن العاص كما سيأتي[(١)] و زريت عليه عبته و الرصف الشد و الضم

٥٧٨/٣٣ **٧٢٤ـ** ختص: [الإختصاص] كتاب محمد بن أبي بكر رضي الله عنه إلى معاوية من محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن أبي سفيان سلام على أهل طاعة الله ممن هو سلم لأهل ولاية الله[(٢)].

أما بعد فإن الله بجلاله و عظمته و سلطانه و قدرته خلق خلقا بلا عبث منه و لا ضعف في قوة و لا من حاجة به إليهم و لكنه خلقهم عبيدا فجعل منهم غويا و شقيا و سعيدا ثم اختارهم على علمه فاصطفاه و انتجب منهم محمدا ﷺ فانتجبه و اصطفاه برسالاته و أرسله بوحيه و ائتمنه على أمره و بعثه رسولا مصدقا و دليلا.

فكان أول من أجاب و أناب و صدق و آمن و أسلم و سلم أخوه و ابن عمه علي بن أبي طالب صدقه بالغيب المكتوم و آثره على كل حميم و وقاه كل هول و واساه بنفسه في كل خوف حارب من حاربه و سالم من سالمه و لم يزل باذلا نفسه في ساعات الخوف و الجوع و الجد و الهزل حتى أظهر الله دعوته و أفلج حجته فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الأزل و الهلوع حتى برز سابقا لا نظير له فيمن اتبعه و لا مقارب له في فعل و قد رأيتك أيها الغاوي تساميه و أنت أنت و هو هو المبرز السابق في كل حين أول الناس إسلاما و أصدق الناس نية و أطيب الناس ذرية و أفضل الناس زوجة رسول الله ابن عمه و هو وصيه و صفيه و أخوه الشاري نفسه يوم موته و عمه سيد الشهداء يوم أحد و أبوه الذاب عن وجه رسول الله ﷺ و عن حوزته و أنت اللعين بن اللعين لم تزل أنت و أبوك تبغيان على رسول الله ﷺ الغوائل و تجهدان على إطفاء نور الله و تجمعان عليه الجموع و تؤلبان عليه القبائل و تبذلان فيه المال هلك أبوك على ذلك و على ذلك خلفك و الشاهد عليك بفعلك من يأوي و يلجأ إليك من بقية الأحزاب و رءوس النفاق و أهل الشقاق لرسول الله ﷺ و أهل بيته.

و الشاهد لعلي بن أبي طالب ﷺ بفضله المنير المبين و سبقه القديم أنصاره الذين معه الذين ذكروا بفضلهم في القرآن و أثنى الله عليهم من المهاجرين و الأنصار فهم معه كتائب و عصائب من حوله يجالدون بأسيافهم.

---

(١) وفي أنساب الأشراف، ط بيروت، ج ٢، ص ٣٩٥: وليمدد لك عمرو في غوايتك.

(٢) رواه الشيخ المفيد ح في أواسط كتاب الاختصاص: ص ١٢٦، وفي ط النجف: ص ١١٩.

٥٧٩/٣٣ و يهرقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه و الشقاء في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي و علي أخو رسول الله ﷺ و وصيه و أبو ولده و أول الناس له اتباعا و آخرهم به عهدا يخبره بسره و يشركه في أمره و أنت عدوه و ابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك و ليمدك ابن العاصي في غوايتك و كان أجلك قد انقضى و كيدك قد وهى ثم تستبين لمن تكون العاقبة العليا و اعلم أنك إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده في نفسك و آيست من روحه و هو لك بالمرصاد و أنت منه في غرور و بالله و رسوله و أهل رسوله عنك الغناء وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ.

فلما قرأ معاوية كتب إليه: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر الزاري على أبيه أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه ما الله أهله من سلطانه و قدرته و ما اصطفى به رسوله مع كلام ألفته و وضعته لرأيك فيه تضعيف و لأبيك فيه تعنيف و ذكرت فضل ابن أبي طالب و قديم سوابقه و قرابته لرسول الله ﷺ و نصرته له و مواساته إياه في كل خوف و هول فكان احتجاجك علي و عيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك فأحمد ربا صرف ذلك الفضل عنك و جعله لغيرك.

فقد كنا و أبوك معنا في حياة نبينا ﷺ نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا و فضله مبرزا علينا حتى اختار الله لنبيه ما عنده فأتم له وعده و أظهر له دعوته و أفلج له حجته ثم قبضه الله إليه فكان أول من ابتزه حقه أبوك و فاروقه و خالفاه في أمره على ذلك اتفقا و اتسقا ثم دعواه ليبايعهما و أبطأ عنهما و تلكأ عليهما فهما به الهموم و أرادا به العظيم ثم إنه بايع لهما و سلم فلم يشركاه في أمرهما و لم يطلعاه على سرهما حتى قبضا على ذلك.

٥٨٠/٣٣ ثم قام ثالثهما من بعدهما عثمان بن عفان فاقتدى بهديهما فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي وبطنتما له وأظهرتما له العداوة حتى بلغتما فيه مناكما فخذ حذرك يا ابن أبي بكر فسترى وبال أمرك وقس شبرك بفترك فكيف توازي من لا يوازن الجبال حلمه و لا تعب من مهد له أبوك مهاده و طرح لملكه وسادة فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك فيه أول و نحن فيه تبع و إن يكن جورا فأبوك أول من أسس بناه فبهداه اقتدينا و بفعله احتذينا و لو لا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا عليا و لسلمنا إليه و لكن عب أباك بما شئت أو دعه و السلام على من أناب و رجع عن غوايته و تاب

أقول: روى الكتاب و الجواب نصر بن مزاحم في كتاب صفين بأدنى اختلاف أومأنا إلى بعضه

٧٢٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له ﷺ لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه و قتل و قد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة و لو وليته إياها لما خلي لهم العرصة و لا أنهز لهم الفرصة بلا ذم لمحمد بن أبي بكر فلقد كان إلي حبيبا و كان لي ربيبا(١)

بيان: قوله لما قلد أي جعله واليها كان ولايتها قلادة في عنقه لأنه مسئول عن خيرها و شرها و يقال ملكه عليه أي أخذه منه قهرا و استولى عليه و إنهاز الفرصة إما تأكيد لتخلية العرصة و المراد بهما تمكين العدو و عدم التدبير في دفعه كما ينبغي أو التخلية كناية عن الفرار و الإنهاز عن تمكين الأعداء و عدم استحقاق الذم لكون هذا التمكين عن عجزه لا عن التقصير و التواني و كان إلي حبيبا أي كنت أحبه و محبوبه ﷺ لا يستحق الذم و ربيب الرجل ابن امرأته من غيره و أم محمد أسماء بنت عميس كانت عند جعفر بن أبي طالب و هاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله و لما استشهد جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمدا ثم تزوجها أمير المؤمنين ﷺ و نشأ محمد في حجره و رضع الولاء و التشيع و كان جاريا عنده ﷺ مجرى بعض ولده.

٥٨١/٣٣ و أما هاشم فهو ابن عتبة بن أبي وقاص و هو المرقال سمي به لأنه كان يرقل في الحرب أي يسرع قتل بصفين رضي الله عنه .

٧٢٦ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب له ﷺ إلى محمد بن أبي بكر فاخفض لهما جناحك و ألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك و آس بينهم في اللحظة و النظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم و لا ييأس الضعفاء من عدلك

---

(١) رواه الشريف الرضيّ ح في المختار: (٦٨) من كتاب نهج البلاغة.

عليهم و إن الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم و الكبيرة و الظاهرة و المستورة فإن يعذب فأنتم أظلم و إن يعف فهو أكرم[١].

و اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا و آجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت و أكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون و أخذوا منها ما أخذت الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ و المتجر الرابح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم و تيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من لذة.

فاحذروا عباد الله الموت و قربه و أعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم و خطب جليل بخير لا يكون معه شر أبدا أو شر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب إلى الجنة من عاملها و من أقرب إلى النار من عاملها و إنكم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم و إن فررتم منه أدرككم و هو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم و الدنيا تطوى من خلفكم.

فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة. ٥٨٢/٣٣

وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله و أن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه و إن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم خوفا لله.

واعلم يا محمد بن أبي بكر إني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على نفسك وأن تنافح عن دينك و لو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر فلا تسخط الله برضاء أحد من خلقه فإن في الله خلفا من غيره و ليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت و لا تعجل وقتها لفراغ و لا تؤخرها عن وقتها لاشتغال و اعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك.

و منه فإنه لا سواء إمام الهدى و إمام الردي و ولي النبي و عدو النبي و لقد قال لي رسول الله ﷺ إني لا أخاف على أمتي مؤمنا و لا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه و أما المشرك فيقمعه الله بشركه و لكني أخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون و يفعل ما تنكرون.

بيان: قوله عليه السلام و آس بينهم قال ابن الأثير في مادة أسا من النهاية الأسوة و المؤاساة المساهمة و المشاركة في المعاش و الرزق و أصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا و منه حديث علي عليه السلام آس بينهم في اللحظة و النظرة أي اجعل كل واحد منهم أسوة خصمه و قال ابن أبي الحديد نبه بذلك على وجوب أن يجعلهم أسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء و الإنعام و التقريب كقوله تعالى فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ.

و قال في قوله عليه السلام في حيفك لهم الضمير في لهم راجع إلى رعيته لا إلى العظماء و قد كان سبق ذكرهم في أول الخطبة أي حتى لا يطمع العظماء في أن تتحيف الرعية و تظلمهم و تدفع أموالهم إليهم و يجوز أن يرجع الضمير إلى العظماء أي حتى لا يطمع العظماء في جورك في القسم الذي إنما تفعله لهم و لأجلهم انتهى و الحيف يكون بمعنى الميل عن القصد و بمعنى الظلم و الثاني بالأول و الأول بالثاني أنسب. ٥٨٣/٣٣

قوله عليه السلام فأنتم أظلم أي من أن لا تعذبوا أو لا تستحقوا العقاب و إن يعف فهو أكرم من أن لا يعفو أو يستغرب منه العفو.

أو المعنى أنه سبحانه إن عذب فظلمكم أكثر من عذابه و لا يعاقبكم بمقدار الذنب و إن يعف فكرمه أكثر من ذلك العفو و يقدر على أكثر منه و ربما يفعل أعظم منه.

و قال ابن أبي الحديد أي أنتم الظالمون كقوله تعالى ﴿وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ و كقولهم الله أكبر.

و قال ابن ميثم و يحتمل أن يكون قد سمى ما يجازيهم من العذاب ظلما مجازا لمشابهة الظلم في الصورة كما في قوله تعالى فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فصدق إذن اسم التفضيل لابتدائهم بالمعصية انتهى.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رضي الله عنه في المختار: (٢٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

و قوله سكنوا الدنيا بيان لقوله ذهبوا و قال ابن ميثم و إنما كان ما فعلوا أفضل لأنهم استعملوها على الوجه الذي ينبغي لهم و أمروا باستعمالها عليه و ظاهر أن ذلك أفضل الوجوه و هو الأخذ من لذات الدنيا المباحة لهم بقدر ضرورتهم و حاجتهم بل نقول إن لذتهم بما استعملوا منها أتم و أكمل و ذلك أن كل ما استعملوه من مأكول و مشروب و منكوح و مركوب إنما كان عند الحاجة و الضرورة و كلما كان الحاجة إلى الملذات أتم كانت اللذة أقوى و أعظم.

أقول: و يحتمل أن تكون الأفضلية باعتبار أن المتقين لما كان مصروفهم من الحلال لا يخافون عليه عقابا و غيرهم لما كان ما ينتفعون به حراما أو مخلوطا يخشون العقوبة عليه و هذا مما يكدر عيشهم و عامل الجنة من يعمل الأعمال المؤدية إليها و كذا عامل النار.

و الطرداء بضم الطاء و فتح الراء جمع طريد أي يطردكم عن أوطانكم و يخرجكم منها و قال في النهاية فيه كنت أطارد حية أي أخادعها لأصيدها و منه طراد الصيد.

قوله عليه السلام معقود بنواصيكم أي ملازم لكم. ٥٨٤/٣٣

قوله عليه السلام و إن أحسن الناس ظنا التلازم بينهما لكونهما لازمين للمعرفة فكلما صارت هذه المعرفة أكمل و العلم بجلالته سبحانه أتم كان حسن الظن و الخوف أبلغ.

قوله عليه السلام أعظم أجنادي أي عساكري و أعواني و أقاليمي و بلداني قال ابن أبي الحديد يقال للأقاليم و الأطراف أجناد.

وقال الجوهري الجند الأعوان والأنصار والشام خمسة أجناد دمشق وحمص وقنسرين وأردن وفلسطين يقال لكل مدينة منها جند والظاهر هو الأول لقوله أهل مصر فأنت محقوق أي حقيق وجدير.

و قال في النهاية المنافحة و المكافحة المدافعة و المضاربة و منه حديث علي عليه السلام في صفين نافحوا بالظبى أي قاتلوا بالسيف و أصله أن يقرب أحد المتقاتلين من الآخر بحيث يصل نفح كل واحد منهما إلى صاحبه و هي ريحه و نفسه و قال اللهم أعط كل منفق خلفا أي عوضا.

و المراد بإمام الردي معاوية كقوله تعالى ﴿وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّارِ﴾ و كذا هو المراد بعدو النبي قال ابن أبي الحديد لأن عدوه عليه السلام عدو النبي لقوله صلى الله عليه و آله و عدوك عدوي و عدوي عدو الله و لأن دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من أفعاله و فلتات لسانه .

٧٢٧ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن محمد القمي عن أحمد بن محمد بن عيسى عن رجل ٥٨٥/٣٣ **عن عمر بن عبد العزيز عن جميل بن دراج عن حمزة بن محمد الطيار قال ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله رحمه الله و صلى عليه قال لأمير المؤمنين عليه السلام يوما من الأيام ابسط يدك أبايعك فقال أو ما فعلت قال بلى فبسط يده فقال أشهد أنك إمام مفترض طاعتك و أن أبي في النار فقال أبو عبد الله عليه السلام كان النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه[1].**

٧٢٨ـختص: [الإختصاص] عن ابن الطيار مثله[2].

٧٢٩ـكش: [رجال الكشي] حمدويه بن نصر عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أن محمد بن أبي بكر بايع عليا عليه السلام على البراءة من أبيه[3].

٧٣٠ـختص: [الإختصاص] أحمد بن هارون القامي عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير مثله[4].

٧٣١ـكش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم عن محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن ميسر بن عبد العزيز عن أبي جعفر عليه السلام قال بايع محمد بن أبي بكر على البراءة من الثاني.

٧٣٢ـكش: [رجال الكشي] حمدويه عن محمد بن عيسى عن يونس عن موسى بن مصعب عن شعيب عن أبي

---

(١) رواه أبو عمرو الكشي ح في ترجمة محمد بن أبي بكر تحت الرقم: (١٦) من رجاله ص ٦١ ط النجف.
(٢) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: (١٢٣) في أوائل كتاب الاختصاص ص ٦٥ ط النجف.
(٣) رواه أبو عمر والكشيّ ح في ترجمة محمد بن أبي بكر.
(٤) رواه الشيخ المفيد ح في الحديث: (١٢٤) في أوائل كتاب الاختصاص ص ٦٥ ط النجف.

عبد الله ﷺ قال سمعته يقول ما من أهل بيت إلا و منهم نجيب من أنفسهم و أنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر(١).

٥٨٦/٣٣ **٧٣٣ـ ف:** [تحف العقول] كتب أمير المؤمنين ﷺ إلى أهل مصر بعد تسيير محمد بن أبي بكر ما هذا مختصره:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر و أهل مصر سلام عليكم أما بعد فقد وصل إلي كتابك و فهمت ما سألت عنه و أعجبني اهتمامك بما لا بد لك منه و ما لا يصلح المسلمين غيره و ظننت أن الذي أخرج ذلك منك نية صالحة و رأي غير مدخول.

أما بعد فعليك بتقوى الله في مقامك و مقعدك و سرك و علانيتك و إذا قضيت بين الناس فاخفض لهم جناحك و لين لهم جانبك و ابسط لهم وجهك و آس بينهم في اللحظ و النظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم و لا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم و أن تسأل المدعي البينة و على المدعى عليه اليمين.

و من صالح أخاه على صلح فأجز صلحه إلا أن يكون صلحا يحرم حلالا أو يحلل حراما.

و آثر الفقهاء و أهل الصدق و الوفاء و الحياء و الورع على أهل الفجور و الكذب و الغدر و ليكن الصالحون الأبرار إخوانك و الفاجرون الغادرون أعداءك فإن أحب إخواني إلي أكثرهم لله ذكرا و أشدهم منه خوفا و أنا أرجو أن تكون منهم إن شاء الله.

و إني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسئولون و عما أنتم إليه صائرون فإن الله قال في كتابه ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ و قال ﴿وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ﴾ و قال ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمّٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فعليكم بتقوى الله فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا و خير الآخرة قال الله ﴿وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مٰا ذٰا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قٰالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةٌ وَ لَدٰارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَ لَنِعْمَ دٰارُ الْمُتَّقِينَ﴾ ٣٠ـ النحل اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الخير و آجله شاركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم قال الله عز و جل ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّٰهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبٰادِهِ وَ الطَّيِّبٰاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ سكنوا الدنيا بأحسن ما سكن فأكلوها بأحسن ما أكلت.

٥٨٧/٣٣ واعلموا عباد الله أنكم إذا اتقيتم الله و حفظتم نبيكم في أهله فقد عبدتموه بأفضل عبادته و ذكرتموه بأفضل ما ذكر وشكرتموه بأفضل ما شكر وقد أخذتم بأفضل الصبر والشكر واجتهدتم بأفضل الاجتهاد وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما وصدقة إذ كنتم أنتم أوفى لله وأنصح لأولياء الله ومن هو ولي الأمر من آل رسول الله ﷺ.

واحذروا عباد الله الموت و قربه و كربه و سكراته و أعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم بخير لا يكون معه شر وبشر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب إلى الجنة من عاملها و أقرب إلى النار من أهلها فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول أكثروا ذكر هادم اللذات و اعلموا أن ما بعد الموت لمن لم يغفر الله له و يرحمه أشد من الموت.

واعلم يا محمد إني وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر و أنت محقوق أن تخاف على نفسك و أن تحذر فيه على دينك و إن لم يكن لك إلا ساعة من النهار فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضا أحد من خلقه فافعل فإن في الله خلفا من غيره و لا في شيء خلف من الله.

اشدد على الظالم و خذ على يديه و لن لأهل الخير و قربهم منك و اجعلهم بطانتك و إخوانك.

ثم انظر صلاتك كيف هي فإنك إمام و ليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم تقصير إلا كان عليه أوزارهم ولا ينتقص من صلاتهم شيء و لا يتممها إلا كان له مثل أجورهم و لا ينتقص من أجورهم شيء.

وانظر الوضوء فإنه تمام الصلاة و لا صلاة لمن لا وضوء له و اعلم أن كل شيء من عملك تابع لصلاتك و اعلم أنه من ضيع الصلاة فإنه لغير الصلاة من شرائع الإسلام أضيع.

٥٨٨/٣٣ وإن استطعتم يا أهل مصر أن يصدق قولكم فعلكم و سركم علانيتكم و لا تخالف ألسنتكم أفعالكم فافعلوا و قد

---

(١) رواه الحسن بن عليّ بن شعبة ح في ما اختار من كلام أمير المؤمنين ﷺ في كتاب تحف العقول ص ١١٩، ط النجف.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني لا أخاف على أمتي مؤمنا و لا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه و أما المشرك فيخزيه الله و يقمعه بشركه و لكن أخاف عليكم كل منافق حلو اللسان يقول ما تعرفون و يفعل ما تنكرون ليس به خفاء.

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله من سرته حسناته و ساءته سيئاته فذلك المؤمن حقا.

وكان يقول صلى الله عليه وآله خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت و فقه في سنة.

واعلم يا محمد بن أبي بكر أن أفضل الفقه الورع في الله و العمل بطاعة الله أعاننا الله وإياك على شكره وذكره وأداء حقه والعمل بطاعته إنه سميع قريب.

واعلم أن الدنيا دار بلاء و فناء و الآخرة دار بقاء و جزاء فإن استطعت أن تؤثر ما يبقى على ما يفنى فافعل.

رزقنا الله بصر ما بصرنا و فهم ما فهمنا حتى لا نقصر عما أمرنا و لا نتعدى إلى ما نهانا عنه فإنه لا بد لك من نصيبك من الدنيا و أنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج فإن عرض لك أمران أحدهما للآخرة و الآخر للدنيا فابدأ بأمر الآخرة و إن استطعت أن تعظم رغبتك للخير و تحسن فيه نيتك فافعل فإن الله يعطي العبد على قدر نيته إذا أحب الخير و أهله و إن لم يفعله كان إن شاء الله كمن فعله.

٥٨٩/٣٣ ثم إني أوصيك بتقوى الله ثم بسبع خصال هن جوامع الإسلام تخشى الله و لا تخشى الناس في الله و إن خير القول ما صدقه الفعل و لا تقض في أمر واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرك و تزل عن الحق و أحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك و أهل بيتك و اكره لهم ما تكره لنفسك و أهل بيتك و الزم الحجة عند الله و أصلح رعيتك و خض الغمرات إلى الحق و لا تخف في الله لومة لائم و أقم وجهك و انصح للمرء المسلم إذا استشارك و اجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين و بعيدهم و أمر بالمعروف و انه عن المنكر و اصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور و السلام عليك و رحمة الله و بركاته

أقول: سيأتي مع شرحه إن شاء الله بإسناد آخر في باب مواعظه(١) صلوات الله عليه بتغيير و زيادة و قد مر برواية ابن أبي الحديد أيضا(٢).

٧٣٤ـ ختص: [الإختصاص] الحسين بن أحمد العلوي المحمدي وأحمد بن علي بن الحسين بن زنجويه جميعا على حمزة بن القاسم العلوي عن بكر بن عبدالله بن حبيب عن سمرة بن علي عن أبي معاوية الضرير عن مجالد عن الشعبي(٣).

عن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قال لما جاء علي بن أبي طالب صلوات الله عليه مصاب محمد بن أبي بكر حيث قتله معاوية بن حديج السكوني بمصر جزع عليه جزعا شديدا و قال ما أخلق مصر أن يذهب آخر الدهر فلوددت أني وجدت رجلا يصلح لها فوجهته إليها فقلت تجد فقال من قلت الأشتر قال ادعه لي فدعوته فكتب له عهده و كتب معه.

٥٩٠/٣٣ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من علي بن أبي طالب إلى الملإ من المسلمين الذين غضبوا لله حين عصي في الأرض و ضرب الجور بأرواقه على البر و الفاجر فلا حق يستراح إليه و لا منكر يتناهى عنه سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد وجهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر أشد على الفجار من حريق النار و هو مالك بن الحرث الأشتر أخو مذحج فاسمعوا له و أطيعوا فإنه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة و لا كليل الحد فإن أمركم أن تنفروا فانفروا و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا و إن أمركم أن تحجموا فاحجموا فإنه لا يقدم و لا يحجم إلا بأمري و قد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم و شدة شكيمته على عدوكم عصمكم ربكم بالهدى و ثبتكم باليقين.

ثم قال له لا تأخذ على السماوة فإني أخاف عليكم معاوية و أصحابه و لكن الطريق الأعلى في البادية حتى

---

(١) كذا في أصلي ط الكمباني، وفي كتاب تحف العقول ط بيروت: «فيخزيه الله ويقمعه».

(٢) وانظر الحديث: (١١) من باب مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام من ج ١٧، ص ١٠١، ط الكمباني، وفي ط الحديث: ج ٧٧، ص ٣٨٧. للمصنّف أن يحقّق هذه الأمنية فبقي من دون شرح.

(٣) رواه الشيخ المفيد ح في الحديث: (١٣٥) في أوائل كتاب الاختصاص ص ٧٥ ط النجف، وفي ط طهران، ص ٧٩. وللكتاب مصادر أخر يجد الباحث كثيراً منها في المختار: (١٢٤) من باب الكتب من نهج السعادة: ج ٥ ص ٥٢ ط ١.

تخرج إلى أيلة[١] ثم ساحل مع البحر حتى تأتيها ففعل فلما انتهى إلى أيلة و خرج منها صحبه نافع مولى عثمان بن عفان فخدمه و ألطفه حتى أعجبه شأنه فقال ممن أنت قال من أهل المدينة قال من أيهم قال مولى عمر بن الخطاب قال و أين تريد قال مصر قال و ما حاجتك بها قال أريد أن أشبع من الخبز فإنا لا نشبع بالمدينة فرق له الأشتر و قال له الزمني فإني سأجيبك بخبز فلزمه حتى بلغ القلزم و هو من مصر على ليلة فنزل على امرأة من جهينة فقالت أي الطعام أعجب بالعراق فأعالجه لكم قال الحيتان الطرية فعالجتها له فأكل و قد كان ظل صائما في يوم حار فأكثر من شرب الماء فجعل لا يروى فأكثر منه حتى نعر يعني انتفخ بطنه من كثرة شربه فقال له نافع إن هذا الطعام الذي أكلت لا يقتل سمه إلا العسل فدعا به من ثقله فلم يوجد قال له نافع هو عندي فآتيك به قال نعم فأتني به فأتى رحله فحاضر شربة من عسل بسم قد كان معه أعده له فأتاه بها فشربها فأخذه الموت من ساعته و انسل نافع في ظلمة الليل فأمر به الأشتر أن يطلب فطلب فلم يصب.

٥٩١/٣٣ قال عبد الله بن جعفر و كان لمعاوية بمصر عين يقال له مسعود بن رجرجة فكتب إلى معاوية بهلاك الأشتر فقام معاوية خطيبا في أصحابه فقال إن عليا كان له يمينان قطعت أحدهما بصفين يعني عمارا و الأخرى اليوم إن الأشتر مر بأيلة متوجها إلى مصر فصحبه نافع مولى عثمان فخدمه و ألطفه حتى أعجبه و اطمأن إليه فلما نزل القلزم حاضر له شربة من عسل بسم فسقاها له فمات ألا و إن لله جنودا من عسل

بيان: قال الجوهري الأرواق الفساطيط يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا إذا نزل به و ضرب خيمته و في الحديث حين ضرب الشيطان روقه و مد أطنابه يقال ألقى فلان عليك أرواقه و شراشره و هو أن يحبه حبا شديدا و قال الساحل شاطئ البحر و قد ساحل القوم إذا أخذوا على الساحل.

قوله حتى نعر في بعض النسخ بالغين المعجمة قال في النهاية نغرت القدر تنغر غلت و في القاموس نغر من الماء كفرح أكثر و في بعضها بالمهملة من نعر بمعنى صوت و الأول أظهر و لعل ما في الخبر بيان لحاصل المعنى.

٧٣٥- ختص: [الإختصاص] أحمد بن علي عن حمزة بن القاسم العلوي عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن سمرة بن علي عن المنهال بن جبير الحميري عن عوانة قال لما جاء هلاك الأشتر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام صعد المنبر فخطب الناس ثم قال ألا إن مالك بن الحارث قد قضى نحبه و أوفى عهده و لقي ربه فرحم الله مالكا لو كان جبلا لكان فندا و لو كان حجرا لكان صلدا لله مالك و ما مالك و هل قامت النساء عن مثل مالك و هل موجود كمالك قال فلما نزل و دخل القصر أقبل عليه رجال من قريش فقالوا لشد ما جزعت عليه و لقد هلك قال أما و الله هلاكه قد أعز أهل المغرب و أذل أهل المشرق قال و بكى عليه أياما و حزن عليه حزنا شديدا و قال لا أرى مثله بعده أبدا[٢].

٥٩٢/٣٣ ٧٣٦- نهج: [نهج البلاغة] و قال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر إن حزننا عليه على قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا بغيضا و نقصنا حبيبا[٣].

٧٣٧- و قال عليه السلام و قد جاءه نعي الأشتر مالك و ما مالك لو كان جبلا لكان فندا و لو كان حجرا لكان صلدا لا يرتقيه الحافر و لا يوفي عليه الطائر[٤].

قوله عليه السلام الفند هو المنفرد من الجبال.

توضيح قال في النهاية الفند من الجبل أنفه الخارج منه و منه حديث علي عليه السلام لو كان جبلا لكان فندا و قيل هو المنفرد من الجبال.

و قال ابن أبي الحديد إنما قال عليه السلام لو كان جبلا لكان فندا لأن الفند قطعة من الجبل طولا و ليس

---

(١) تقدّم في آخر الحديث الأوّل من هذا الباب، فلاحظ.
(٢) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: (١٣٦) في أوائل كتاب الاختصاص ص ٨١، وفي طبع النجف: ص ٧٥.
وللحديث مصادر جمّة يجد الطالب كثيراً منها في ذيل المختار: (٢٨٠) وتواليه من باب الكتب من نهج السعادة: ج ٢ ص ٤٦٠ ط ١.
(٣) رواه السيّد الرضيّ ح في المختار: (٣٢٥) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة.
(٤) رواه الشريف الرضيّ ح في المختار: (٤٤٣) من قصار كلام أمير المؤمنين في كتاب نهج البلاغة.

الفند القطعة من الجبل كيف ما كانت و لذلك قالعليه السلام لا يرتقيه الحافر لأن القطعة المأخوذة من الجبل طولا في دقة لا سبيل للحافر إلى صعودها و لو أخذت عرضا لأمكن صعودها ثم وصفعليه السلام تلك القطعة بالعلو العظيم فقال و لا يوفي عليه الطائر أي لا يصعد عليه يقال أوفى فلان على الجبل أي أشرف.

٧٣٨ـكش: [رجال الكشي] ذكر أنه لما نعي الأشتر إلى أمير المؤمنينعليه السلام تأوه حزنا ثم قال رحم الله مالكا و ما مالك عز علي به هالكا لو كان صخرا لكان صلدا و لو كان جبلا لكان فندا و كأنه قد مني قدا[١]. ٥٩٣/٣٣

٧٣٩ـنهج: [نهج البلاغة] و من كتاب لهعليه السلام إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها[٢]:

و قد بلغتني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك و إني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد و لا ازديادا لك في الجد و لو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مئونة و أعجب إليك ولاية.

إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلا لنا ناصحا و على عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل أيامه و لاقى حمامه و نحن عنه راضون أولاه الله رضوانه و ضاعف الثواب له.

فأصحر لعدوك و امض على بصيرتك و شمر لحرب من حاربك و ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ و أكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك و يعنك على ما ينزل بك إن شاء الله.

توضيح: التوجد الحزن و الموجدة الغضب و لعل المراد بها أيضا هنا الحزن و التسريح الإرسال و الاستبطاء عد الشيء بطيئا و الجهد بالضم الوسع و الطاقة و بالفتح المشقة و المئونة الثقل و الإعجاب بالشيء عده حسنا و الولاية بالكسر السلطنة و تقول نقمت عليه أمره و نقمت منه كضربت و علمت إذا عتبة و كرهته أشد الكراهة لسوء فعله و استكمل أيامه أي أتم عمره و الحمام ككتاب الموت و قيل قضاء الموت و قدره من قوله حم كذا أي قدر أولاه الله رضوانه أي أوصله إليه و قربه منه و قيل أي أعطاه.

قوله فأصحر لعدوك قال في النهاية أي كن من أمره على أمر واضح منكشف من أصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء. ٥٩٤/٣٣

و قال ابن أبي الحديد أي أبرز له و لا تستتر عنه في المدينة التي أنت فيها.

و قال ابن ميثم السبب في إرسال هذا الكتاب أن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه كان يضعف عن لقاء العدو و لم يكن في أصحاب عليعليه السلام أقوى بأسا في الحرب من الأشتر رحمه الله و كان معاوية بعد وقائع صفين قد تجرد للإغارة على أطراف بلاد المسلمين و قد كانت مصر جعلت طعمة لعمرو بن العاص و علمعليه السلام أنها لا تتحفظ إلا بالأشتر فكتب له العهد الذي يأتي ذكره و وجهه إليها فبلغه أن محمدا تألم من ذلك ثم إن الأشتر مات قبل وصوله إليها فكتبعليه السلام إلى محمد هذا الكتاب و هو يؤذن بإقراره على عمله و استرضائه و تعريفه وجه عذره في تولية الأشتر لعلمه و أنه لم يكن ذلك لموجدة عليه و لا تقصير منه.

٧٤٠ـنهج: [نهج البلاغة] و من كتاب لهعليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر أما بعد فإن مصر قد افتتحت و محمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا و عاملا كادحا و سيفا قاطعا و ركنا دافعا و قد كنت حثثت الناس على لحاقه و أمرتهم بغياثه قبل الوقعة و دعوتهم سرا و جهرا و عودا و بدءا فمنهم الآتي كارها و منهم المعتل كاذبا و منهم القاعد خاذلا أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجا عاجلا فو الله لو لا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة و توطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا و لا ألتقي بهم أبدا[٣].

---

(١) رواه الكشيّ رضوان الله عليه في ترجمة مالك الأشتر رفع الله مقامه من رجاله.
(٢) رواه السيّد الرضيّ رضي تعالى عنه في المختار: (٣٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة.
(٣) رواه الشريف الرضيّ ح في المختار: (٣٥) من باب الكتب من نهج البلاغة.

٥٩٥/٣٣ **إيضاح:** استشهد على بناء المجهول أي قتل في سبيل الله و قال في النهاية الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد و إنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد بعمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به و الاحتساب في الأعمال الصالحات و عند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر و تحصيله بالصبر و التسليم أو باستعمال أنواع البر و القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها و منه الحديث من مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته يقال احتسب فلان ابنا له إذا مات كبيرا و افترطه إذا مات صغيرا و معناه اعتد مصيبته به في جملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها انتهى والكدح العمل والسعي قاله الجوهري وقال ركن الشيء جانبه الأقوى وهو يأوي إلى ركن شديد أي عز ومنعه وقال لحقه ولحق به لحاقا بالفتح أي أدركه وقال استغاثني فأغثته والاسم الغياث صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

قوله ﷺ و منهم المعتل أي قعد و اعتل بعلة كاذبة قوله ﷺ و لا التقى معطوف على قوله لأحببت أن أبقى كما أن في بعض النسخ بالنصب و في بعضها بالرفع .

٧٤١ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب له ﷺ **إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر رحمه الله**(١).

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى في أرضه و ذهب بحقه فضرب لجور سرادقه على البر و الفاجر و المقيم و الظاعن فلا معروف يستراح إليه و لا منكر يتناهى عنه.

أما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء ساعات الروع أشد على الفجار من حريق النار و هو مالك بن الحارث أخو مذحج فاستمعوا له و أطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة و لا نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم و لا يحجم و لا يؤخر و لا يقدم إلا عن أمري و قد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم و شدة شكيمته على عدوكم.

٥٩٦/٣٣ **٧٤٢ـ كتاب الغارات:** **عن فضيل بن خديج عن مولى الأشتر قال لما هلك الأشتر وجدنا في ثقله رسالة علي إلى أهل مصر و ذكر نحوه و زاد في آخره عصمكم الله بالحق و ثبتكم باليقين و السلام عليكم**(٢).

بيان: قوله ﷺ إلى القوم الذين غضبوا لله قال ابن أبي الحديد هذا الفصل يشكل تأويله علي لأن أهل مصرهم الذين قتلوا عثمان بالعصيان و إذا شهد أمير المؤمنين ﷺ بأنهم غضبوا لله حين عصي الله في أرضه فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان و إتيان المنكر.

ثم أجاب بتأويلات ركيكة لا تقبل الجواب و قال الجوهري كل بيت من كرسف فهو سرادق و في القاموس استراح إليه سكن و اطمأن و في النهاية ضبة السيف حده و طرفه و في القاموس الضريبة السيف و حده و الصحاح نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة و قال فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس أنفا أبيا و فلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد .

٧٤٣ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كتاب له ﷺ **إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها**(٣).

أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا ﷺ نذيرا للعالمين و مهيمنا على المرسلين فلما مضى ﷺ تنازع المسلمون الأمر من بعده فو الله ما كان يلقى في روعي و لا يخطر على بالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده ﷺ عن أهل بيته و لا أنهم منحوه عني من بعده فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد ﷺ فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل و زهق و اطمأن الدين و تنهنه.

٥٩١/٣٣ **و منه أني و الله لو لقيتهم واحدا و هم طلاع الأرض كلها ما باليت و لا استوحشت و إني من ضلالهم الذي هم**

---

(١) رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٣٨) من باب كتب أمير المؤمنين ﷺ في نهج البلاغة.
(٢) رواه الثقفي ح في باب خبر مقتل الأشتر، ج ١، ص ٢٦٦، ط ١.
(٣) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٦٢) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

فيه و الهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي و يقين من ربي و إني إلى لقاء الله لمشتاق و لحسن ثوابه لمنتظر راج و لكني آسى أن يليَ هذه الأمة سفهاؤها و فجارها فيتخذوا مال الله دولا و عباده خولا و الصالحين حربا و الفاسقين حزبا فإن منهم الذي شرب فيكم الحرام و جلد حدا في الإسلام و إن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ فلو لا ذلك ما أكثرت تأليبكم و جمعكم و تحريضكم و لتركتكم إذ أبيتم و ونيتم.

أ لا ترون إلى أطرافكم قد انتقضت و إلى أمصاركم قد افتتحت و إلى ممالككم تزوى و إلى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم و لا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف و تبوءوا بالذل و يكون نصيبكم الأخس إن أخا الحرب الأرق و من نام لم ينم عنه و السلام.

توضيح: قوله عليه السلام و مهيمنا أي شاهدا على المرسلين يشهد لهم في الآخرة و أصله من آمن غيره من الخوف لأن الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته و قيل هو الرقيب و قيل المؤتمن و قيل القائم بأمور الخلق و قيل أصله المؤيمن فأبدلت الهاء من الهمزة و هو مفيعل من الأمانة و المراد بالأمر الخلافة.

و الروع بالضم القلب أو سواده و قيل الذهن و العقل و أزعجه قلعه عن مكانه و نحاه أي أزاله و لعل الغرض إظهار شناعة هذا الأمر و أنه مما لم يكن يخطر ببال بظاهر الحال فلا ينافي علمه بذلك بإخبار الرسول صلى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام فما راعني قال ابن أبي الحديد تقول للشيء يفجؤك بغتة ما راعني إلا كذا و الروع بالفتح ٥٩٨/٣٣
الفزع كأنه يقول ما أفزعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي و الثقة التي اطمأننت إليها إلا وقوع ما وقع من انثيال الناس أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على أبي بكر و الاسم كان مذكورا في كتاب الأشتر صريحا و إنما الناس يكتبونه على فلان تذمما من ذكر الاسم.

قوله عليه السلام حتى رأيت راجعة الناس أي الطائفة الراجعة من الناس التي قد رجعت عن الإسلام يعني أهل الردة كمسيلمة و سجاح و طليحة بن خويلد.

و يحتمل أن يكون المراد بهم المنافقين المجتمعين على أبي بكر فإنهم كانوا يغتنمون فتنة تصير سببا لارتدادهم عن الدين رأسا قوله عليه السلام كما يتقشع أي يتفرق و ينكشف.

و تنهنه أي انزجر عن الاضطراب و الحركة و قال الجوهري نهنهت الرجل عن الشيء فتنهنه أي كففته و زجرته فكف و في النهاية طلاع الأرض ذهبا أي ما يملأها حتى يطلع عنها و يسيل و الاستيحاش ضد الاستيناس و هنا كناية عن الخوف آسى أي أحزن مال الله دولا في الصحاح أن دولا جمع دولة بالضم فيهما و في القاموس الدولة انقلاب الزمان و العقبة في المال و يضم أو الضم فيه و الفتح في الحرب أو هما سواء أو الضم في الآخرة و الفتح في الدنيا و الجمع دول مثلثة و في النهاية كان عباد الله خولا أي خدما و عبيدا يعني أنهم يستخدمونهم و يستعبدونهم.

قوله عليه السلام و الصالحين حربا أي عدوا و الفاسقين حزبا أي ناصرا و جندا.

و قال ابن أبي الحديد المراد بمن شرب الخمر الوليد بن عقبة و أما الذي رضخت له على الإسلام ٥٩٩/٣٣
الرضائخ فمعاوية و أبوه و أخوه و حكيم بن حزام و سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام و غيرهم و هم قوم معروفون لأنهم من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الإسلام و الطاعة بجمال و شاء دفعت إليهم للأغراض الدنياوية و الطمع و لم يكن إسلامهم عن أصل و يقين.

و قال القطب الراوندي يعني عمرو بن العاص و ليس بصحيح لأن عمرا لم يسلم بعد الفتح و أصحاب الرضائخ كلهم صونعوا عن الإسلام بغنائم حنين و لعمري إن إسلام عمرو كان مدخولا أيضا إلا أنه لم يكن عن رضيخة و إنما كان لمعنى آخر و الرضيخة شيء قليل يعطاه الإنسان يصانع به عن أمر يطلب منه كالأجرة انتهى و التأليب التحريض و التأنيب أشد اللوم. و الونى الضعف و الفتور و إلى ممالككم تزوى أي تقبض و لا تثاقلوا بالتشديد و التخفيف معا إشارة إلى قوله تعالى ﴿ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ الآية و قال الفيروزآبادي تثاقل عنه تباطأ و القوم لم ينهضوا للنجدة و قد استنهضوا لها و قال في النهاية الخسف النقصان و الهوان و قال أصل البواء اللزوم و أبوء أي أقر و التزم و أرجع. و قال الأرق هو السهر و رجل أرق إذا سهر لعلة

فإن كان السهر من عادته قيل أرق بضم الهمزة و الراء و أخو الحرب ملازمه و من نام لم ينم عنه لأن العدو لا يغفل عن عدوه.

٧٤٤- نهج: [نهج البلاغة] من عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي رحمه الله لما ولاه على مصر و أعمالها حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر رحمه الله و هو أطول عهد كتبه و أجمعه للمحاسن[١]:

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر جباية خراجها و جهاد عدوها و استصلاح أهلها و عمارة بلادها.

أمره بتقوى الله و إيثار طاعته و اتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه و سننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها و لا ٦٠٠/٣٣
يشقى إلا مع جحودها و إضاعتها و أن ينصر الله سبحانه بيده و قلبه و لسانه فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه.

و أمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات[٢] و يزعها عند الجمحات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله.

ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل و جور و أن الناس ينظرون من أمورك في مثل الذي ما كنت[٣] تنظر فيه من أمور الولاة قبلك و يقولون فيك ما كنت تقول فيهم و إنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك و شح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت و أشعر قلبك الرحمة للرعية و المحبة لهم و اللطف بهم و لا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين و إما نظير لك في الخلق[٤] يفرط منهم الزلل و تعرض لهم العلل و يؤتى على أيديهم في العمد و الخطإ فأعطهم من عفوك و صفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه و صفحه فإنك فوقهم و والي الأمر عليك فوقك و الله فوق من ولاك و قد استكفاك أمرهم و ابتلاك بهم.

و لا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته و لا غنى بك عن عفوه و رحمته.

و لا تندمن على عفو و لا تبجحن بعقوبة و لا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة و لا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب و منهكة للدين و تقرب من الغير.

وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله سبحانه فوقك و قدرته منك على ما لا ٦٠١/٣٣
تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطأمن إليك من طماحك و يكف عنك من غربك و يفيء إليك بما عزب عنك من عقلك.

إياك و مساماة الله في عظمته و التشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار و يهين كل مختال.

أنصف الله و أنصف الناس من نفسك و من خاصة أهلك و من لك فيه هوى من رعيتك فإنك إن لا تفعل تظلم و من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده و من خاصمه الله أدحض حجته و كان لله حربا حتى ينزع و يتوب.

و ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله و تعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله يسمع دعوة المظلومين و هو للظالمين بالمرصاد و ليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق و أعمها في العدل و أجمعها لرضا الرعية فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة و إن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة و ليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مئونة في الرخاء و أقل معونة له في البلاء و أكره للإنصاف و أسأل بالإلحاف و أقل شكرا عند الإعطاء و أبطأ عذرا عن المنع و أضعف صبرا عند ملمات الدهر من أهل الخاصة و إنما عمود الدين و جماع المسلمين و العدة للأعداء العامة من الأمة فليكن صغوك لهم و ميلك معهم.

و ليكن أبعد رعيتك منك و أشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك و الله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك.

---

(١) رواه الشريف الرضيّ قدس الله نفسه في المختار: (٥٣) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.
(٢) وفي نسختين من طبع الحديث من نهج البلاغة: «وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات».
(٣) كذا في متن أصلي، وكتب في هامشه: «في مثل الذي كنت» ولم يشر إلى بدلتيه.
(٤) وفي بعض النسخ المطبوعة حديثاً: «أو نظير لك في الخلق».

٦٠٢/٣٣ أطلق عن الناس عقدة كل حقد و اقطع عنك سبب كل وتر و تغاب عن كل ما لا يضح لك[١] و لا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش و إن تشبه بالناصحين.

و لا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل و يعدك الفقر و لا جبانا يضعفك عن الأمور و لا حريصا يزين لك الشره بالجور فإن البخل و الجبن و الحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله.

إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا و من شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة و إخوان الظلمة و أنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم و نفاذهم و ليس عليه مثل آصارهم و أوزارهم و آثامهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه و لا آثما على إثمه أولئك أخف عليك مئونة و أحسن لك معونة و أحنى عليك عطفا و أقل لغيرك ألفا فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك و حفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك و أقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا ذاك من هواك حيث وقع.

و الصق بأهل الورع و الصدق ثم رضهم على أن لا يطروك و لا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو و تدني من الغرة[٢].

و لا يكونن المحسن و المسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان و تدريبا لأهل الإساءة على الإساءة و ألزم كلا منهم ما ألزم نفسه.

واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن وال برعيته من إحسانه إليهم و تخفيفه المئونات عنهم و ترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا و إن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده و إن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده.

٦٠٣/٣٣ ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة و اجتمعت بها الألفة و صلحت عليه الرعية و لا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنها و الوزر عليك بما نقضت منها.

وأكثر مدارسة العلماء و مناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك و إقامة ما استقام به الناس قبلك.

واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض و لا غني ببعضها عن بعض فمنها جنود الله.

ومنها كتاب العامة و الخاصة.

ومنها قضاة العدل.

ومنها عمال الإنصاف و الرفق.

ومنها أهل الجزية و الخراج من أهل الذمة و مسلمة الناس.

ومنها التجار و أهل الصناعات.

ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة و المسكنة و كل قد سمى الله له سهمه و وضع على حده و فريضته في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا.

فالجنود بإذن الله حصون الرعية و زين الولاة و عز الدين و سبل الأمن و ليس تقوم الرعية إلا بهم.

ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به علي في جهادهم[٣] عدوهم و يعتمدون عليه فيما يصلحهم و يكون من وراء حاجتهم.

ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة و العمال و الكتاب لما يحكمون من المعاقد و يجمعون من المنافع و يؤتمنون عليه من خواص الأمور و عوامها و لا قوام لهم جميعا إلا بالتجار و ذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم و يقيمونه من أسواقهم و يكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم.

٦٠٤/٣٣ ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة و المسكنة الذين يحق رفدهم و معونتهم و في الله لكل سعة و لكل على

(١) وفي أصلي بالصاد المهملة. (٢) كذا. وانظر بيان المصنّف الآتي.
(٣) كذا في أصلي وفي متن ط الحديث من شرح ابن أبي الحديد: «الذي يَقْوَوْنَ به على جهاد عدوّهم».

الوالي حق بقدر ما يصلحه و ليس يخرج الوالي من حقيقة ما أكرم الله تعالى من ذلك إلا بالاهتمام و الاستعانة بالله و توطين نفسه على لزوم الحق و الصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل.

فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله و لرسوله و لإمامك أنقاهم جيبا و أفضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب و يستريح إلى العذر و يرؤف بالضعفاء و ينبو على الأقوياء و ممن لا يثيره العنف و لا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي المروءات و الأحساب و أهل البيوتات الصالحة و السوابق الحسنة ثم أهل النجدة و الشجاعة و السخاء و السماحة فإنهم جماع من الكرم و شعب من العرف.

ثم تفقد من أمورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما و لا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به و لا تحقرن لطفا تعاهدتهم به و إن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك و حسن الظن بك و لا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فإن لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به و للجسيم موقعا لا يستغنون عنه.

وليكن آثر رءوس جندك عندك من واساهم في معونته و أفضل عليهم من جدته بما يسعهم و يسع من وراءهم ٦٠٥/٣٣
من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك و لا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم و قلة استثقال دولهم و ترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم و واصل في حسن الثناء عليهم و تعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم فإن كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع و تحرض الناكل إن شاء الله تعالى.

ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى و لا تضمن بلاء امرئ إلى غيره و لا تقصرن به دون غاية بلائه و لا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا و لا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما.

و اردد إلى الله و رسوله ما يظلعك من الخطوب و يشتبه عليك من الأمور فقد قال الله سبحانه لقوم أحب إرشادهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ﴾ فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه و الرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة.

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور و لا يمحكه الخصوم و لا يتمادى في الزلة و لا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه و لا تشرف نفسه على طمع و لا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه أوقفهم في الشبهات و أخذهم بالحجج و أقلهم تبرما بمراجعة الخصم و أصبرهم على تكشيف الأمور و أصرمهم عند إيضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراء و لا يستميله إغراء و أولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه و افسح له في البذل ما يزيح علته و تقل معه حاجته إلى الناس و أعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فإن هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى و تطلب به الدنيا.

ثم انظر في أمور عمالك و استعملهم اختيارا و لا تولهم محاباة و أثره فإنهما جماع من شعب الجور و الخيانة و توخ منهم أهل التجربة و الحياء من أهل البيوتات الصالحة و القدم في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقا و أصح أعراضا و أقل في المطامع إشرافا و أبلغ في عواقب الأمور نظرا ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم و غنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم و حجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك.

ثم تفقد أعمالهم و ابعث العيون من أهل الصدق و الوفاء عليهم فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على ٦٠٦/٣٣
استعمال الأمانة و الرفق بالرعية.

وتحفظ من الأعوان فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة.

و تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم و لا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج و أهله.

و ليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة و من طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد و أهلك العباد و لم يستقم أمره إلا قليلا فإن شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بآلة

أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم و لا يثقلن عليك شيء خففت به المئونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك و تزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم و تبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم و الثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم و رفقك بهم فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فإن العمران محتمل ما حملته و إنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها و إنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع و سوء ظنهم بالبقاء و قلة انتفاعهم بالعبر.

٦٠٧/٣٣ ثم انظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم و اخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك و أسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملإ و لا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك و إصدار جواباتها على الصواب عنك و فيما يأخذ لك و يعطي منك و لا يضعف عقدا اعتقده لك و لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك و لا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل.

ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك و استنامتك و حسن الظن منك فإن الرجال يتعرضون لفراسات الولاة بتصنعهم و حسن خدمتهم و ليس وراء ذلك من النصيحة و الأمانة شيء و لكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا و أعرفهم بالأمانة وجها فإن ذلك دليل على نصيحتك لله و لمن وليت أمره.

و اجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها و لا يتشتت عليه كثيرها و مهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته.

ثم استوص بالتجار و ذوي الصناعات و أوص بهم خيرا المقيم منهم و المضطرب بماله و المترفق ببدنه فإنهم مواد المنافع و أسباب المرافق و جلابها من المباعد و المطارح في برك و بحرك و سهلك و جبلك و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها و لا يجترءون عليها فإنهم سلم لا تخاف بائقته و صلح لا تخشى غائلته.

و تفقد أمورهم بحضرتك و في حواشي بلادك و اعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا فاحشا و شحا قبيحا و احتكارا للمنافع و تحكما في البياعات و ذلك باب مضرة للعامة و عيب على الولاة فامنع من الاحتكار فإن رسول الله ﷺ منع منه و ليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل و أسعار لا تجحف بالفريقين من البائع و المبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل به و عاقب في غير إسراف.

٦٠٨/٣٣ ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين و المحتاجين و أهل البؤسى و الزمنى فإن في هذه الطبقة قانعا و معترا احفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم و اجعل لهم قسما من بيت مالك و قسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى و كل من قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فإنك لا تعذر بتضييع التافه لأحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم و لا تصعر خدك لهم.

و تفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون و تحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية و التواضع فليرفع إليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم و كل فأعذر إلى الله تعالى في تأدية حقه إليه.

و تعهد أهل اليتم و ذي الرقة في السن ممن لا حيلة له و لا ينصب للمسألة نفسه و ذلك على الولاة ثقيل و الحق كله ثقيل و قد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم و وثقوا بصدق موعود الله لهم.

و اجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك و تجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك و تقعد عنهم جندك و أعوانك من أحراسك و شرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم و العي و نح عنك الضيق و الأنف[1] يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته و يوجب لك ثواب طاعته و أعط ما أعطيت هنيئا و امنع في إجمال و إعذار.

---

(١) كذا في الأصل المطبوع، وفي متن شرح ابن أبي الحديد، ط الحديث ببيروت: «ونحّ عنهم الضّيق...».

ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها منها إجابة عمالك بما يعيا عنك كتابك.

ومنها إصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور أعوانك.

٦٠٩/٣٣ وامض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه و اجعل لنفسك فيما بينك و بين الله أفضل تلك المواقيت و أجزل تلك الأقسام و إن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية و سلمت منها الرعية.

وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك و نهارك ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملا غير مثلوم و لا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ.

وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا و لا مضيعا فإن في الناس من به العلة و له الحاجة و قد سألت رسول الله ﷺ حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم و كن بالمؤمنين رحيما.

وأما بعد هذا فلا تطولن احتجابك من رعيتك فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق و قلة علم بالأمور و الاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير و يعظم الصغير و يقبح الحسن و يحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل.

وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور و ليست على الحق سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب.

وإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه أو فعل كريم تسديه أو مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مئونة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة.

ثم إن للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة إنصاف في معاملة فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال(١).

٦١٠/٣٣ و لا تقطعن لأحد من حاشيتك و حامتك قطيعه و لا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مئونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك و عيبه عليك في الدنيا و الآخرة.

و ألزم الحق من لزمه من القريب و البعيد و كن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك و خاصتك حيث وقع و ابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإن مغبة ذلك محمودة.

و إن ظنت الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعذرك و اعدل عنك ظنونهم بإصحارك فإن في ذلك رياضة منك لنفسك و رفقا برعيتك و إعذارا تبلغ فيه حاجتك(٢) من تقويمهم على الحق.

و لا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك لله فيه رضى فإن في الصلح دعة لجنودك و راحة من همومك و أمنا لبلادك و لكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم و اتهم في ذلك حسن الظن.

و إن عقدت بينك و بين عدو لك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء و ارع ذمتك بالأمانة و اجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم و تشتيت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك و لا تخيسن بعهدك و لا تختلن عدوك فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي و قد جعل الله عهده و ذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته و حريما يسكنون إلى منعته و يستفيضون إلى جواره فلا إدغال و لا مدالسة و لا خداع فيه.

و لا تعقد عقدا تجوز فيه العلل و لا تعولن على لحن قول بعد التأكيد و التوثقة.

٦١١/٣٣ ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته و أن تحيط بك من الله فيه طلبة لا تستقيل فيها دنياك و لا آخرتك.

إياك و الدماء و سفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة و لا أعظم لتبعة و لا أحرى بزوال نعمة و انقطاع مدة

---

(١) كذا في متن أصلي، وفي هامشه: «فاحسم مؤنة أولئك...».

(٢) ما بين المعقوفين غير موجود في أصلي وإنما أخذناه من عدة نسخ من مطبوعات نهج البلاغة.

من سفك الدماء بغير حقها و الله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه و يوهنه بل يزيله و ينقله.

و لا عذر لك عند الله و لا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن.

و إن ابتليت بخطإ و أفرط عليك سوطك و يدك بعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم.

و إياك و الإعجاب بنفسك و الثقة بما يعجبك منها و حب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن.

و إياك و المن على رعيتك بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعودك بخلفك فإن المن يبطل الإحسان و التزيد يذهب بنور الحق و الخلف يوجب المقت عند الله و عند الناس قال الله سبحانه ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ﴾ إياك و العجلة بالأمور قبل أوانها أو التساقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر موضعه و أوقع كل عمل موقعه و إياك و الاستئثار بما الناس فيه أسوة و التغابي عما تعني به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك و عما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور و ينتصف منك للمظلوم.

٦١٢/٣٣ أملك حمية أنفك و سورة حدك و سطوة يدك و غرب لسانك و احترس من كل ذلك بكف البادرة و تأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار و لن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك.

و الواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه و آله أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها و تجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا و استوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكي لا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها.

و من هذا العهد و هو آخره[١].

و أنا أسأل الله تعالى بسعة رحمته و عظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقني و إياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه و إلى خلقه مع حسن الثناء في العباد و جميل الأثر في البلاد و إتمام النعمة و تضعيف الكرامة و أن يختم لي و لك بالسعادة و الشهادة إنا إليه راغبون و السلام على رسوله و آله كثيرا و سلم تسليما[٢].

تبيين: قال الجوهري قال الكسائي جبيت الماء في الحوض و جبوته أي جمعته و جبيت الخراج جباية و جبوته جباوة و لا يهمز و أصله الهمز.

و قال الفيروزآبادي في القاموس جبا الخراج كسعى و رمى جبوة و جباء و جباوة جمعه و جباية بكسرهن انتهى.

و قال الكيدري الجبوة بالفتح للمرة و بالكسر للهيئة و النصب على البدلية أو على أنه مفعول لقوله ولاه و لعل المراد بالخراج هنا كل ما يأخذه الوالي.

٦١٣/٣٣ قوله عليه السلام وأن ينصرالله سبحانه بيده كالجهاد بالسيف وضرب من احتاج إليه في النهي عن المنكر مثلا. والمراد من قوله بقلبه في الاعتقادات و الإنكار القلبي للآتي بالمنكرات و العزم على إجراء الأحكام و العبادات.

و تكفله سبحانه بقوله وَ لَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ و أمثالها.

و الكسر من النفس كناية عن كفها عن بعض ما تشتهيه و قال الجوهري وزعته أزعه كففته فاتزع هو أي كف و قال جمح الفرس إذا اعتز فارسه و غلبه و الجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده و جمح أي أسرع قال أبو عبيد في قوله تعالى ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يسرعون

(١) وهذه الجملة: «ومن هذا العهد وهو آخره» لا توجد في بعض نسخ نهج البلاغة.

(٢) وفي النسخة المطبوعة ببيروت من شرح ابن أبي الحديد: «والسلام على رسول الله او على آله الطيّبين الطاهرين».

وفي ط بيروت من شرح ابن ميثم: «والسلام على رسول الله الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً».

و قال الدولة بالفتح في الحرب يقال كانت لنا عليهم الدولة و بالضم المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا و مرة لهذا و الجمع دولات و دول و قال بعضهم كلتاهما تكون في الحرب و المال.

قوله عليه السلام إن الناس ينظرون أي كما كنت تمدح قوما من الولاة و تذم قوما كذلك من يسمع أخبارك يمدحك بأفعالك الحسنة و يذمك بأعمالك القبيحة فاحذر أن تكون ممن عاب و يذم.

قوله عليه السلام ذخيرة العمل الصالح في بعض النسخ برفع ذخيرة و الإضافة و في بعضها بالنصب على التمييز و رفع العمل الصالح.

قوله عليه السلام فيما أحببت و كرهت أي عند الشهوة و الغضب أو في الأفعال و التروك.

قوله عليه السلام و أشعر قلبك الرحمة أي اجعلها شعاره و اللطف بهم في بعض النسخ بالتحريك و هو ٦١٤/٣٣
الإسلام من لطف كنصر لطفا بالضم إذا رفق و دنا قال الجوهري ضري الكلب بالصيد ضراوة أي تعود و كلب ضار و كلبة ضارية و أضراه صاحبه أي عوده و أضراه به أيضا أي أغراه و إما نظير لك أي إنسان مثلك يفرط منهم الزلل أي ليسوا معصومين يقال فرط إليه منه قول أي سبق و العلل الأمراض المعنوية أي أسباب المعاصي و دواعيها.

قوله عليه السلام و يؤتى على أيديهم قال ابن أبي الحديد هذا مثل قولك يؤخذ على أيديهم أي يؤدبون و يمنعون يقال خذ على يد هذا السفيه و قد حجر الحاكم على فلان و أخذ على يده.

و قال ابن ميثم كناية عن كونهم غير معصومين بل هم ممن يؤتون من قبل العمد و الخطإ و تأتي على أيديهم أوامر الولاة و المؤاخذات فيما يقع منهم من عمد أو خطإ انتهى.

و أقول إن الفعل في قوله يؤتى في بعض النسخ بصيغة الخطاب و في بعضها بصيغة الغيبة فعلى الأول يحتمل أن يكون الغرض بيان احتياجه إليهم و تضرره من ناحيتهم أي تهلك بسبب ما يجري على أيديهم عمدا أو خطأ من قولهم أتى عليه الدهر أي أهلكه و قولهم أتي من جهة كذا إذا أتاه الضرر من تلك الجهة.

و على الثاني الظرف قائم مقام الفاعل أي يهلك الحكام و الولاة أيديهم كناية عن منعهم عن التصرفات و مؤاخذتهم بما عملته أيديهم فيرجع إلى بعض ما مر و يمكن أن يكون القائم مقام الفاعل الضمير الراجع إلى الوالي بقرينة المقام فيئول إلى ما أفادته النسخة الأخرى.

أو المعنى أنهم و ربما صدر منهم بعض القبائح بإضلال غيرهم فكأنه جرى فعل المضل بأيديهم فهم مستحقون للصفح عنهم.

قوله عليه السلام و قد استكفاك الضمير المرفوع راجع إلى الله و إلى الموصول في من ولاك أي طلب منك كفاية أمورهم و امتحنك بهم.

و نصب النفس لحرب الله كناية عن مبارزته إياه بالمعاصي.

قوله عليه السلام لا يدي لك قال ابن أبي الحديد اللام مقحمة و المراد الإضافة و نحوه قوله لا أبا لك. ٦١٥/٣٣

و قال ابن ميثم و حذف النون من يدين لمضارعته المضاف و قيل لكثرة الاستعمال.

و قال ابن الأثير في حرف الياء في مادة يد من النهاية فيه قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم أي لا قدرة و لا طاقة يقال ما لي بهذا الأمر يد و لا يدان لأن المباشر و الدفاع إنما يكون باليد فكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه.

و في بعض النسخ لا يدا لك.

و قال الجوهري البجح الفرح و قال البادرة الحدة و بدرت منه بوادر غضب أي خطإ و سقطات عند ما احتد و البادرة البديهة و المندوحة السعة و التأمير تولية الإمارة يقال هو أمير مؤمر و الإدغال إدخال الفساد و منهكة أي ضعف و سقم و قال الجزري فيه من يكفر الله يلقى الغير أي تغير الحال و انتقالها عن الصلاح إلى الفساد و الغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير و قال الأبهة العظمة و المخيلة الكبر و قال الفيروزآبادي طأمن الأمر سكن و قال الطماح ككتاب النشوز و الجماح و قوله إليك متعلق بقوله يطأمن على تضمين معنى القبض أو الجذب و من للتبعيض.

و قال الكيدري ضمن يطأمن معنى يرد فلذا عداه بإلى أي يرد إليك سورة غضبك و اعتلائك و لا يخليها تتجاوز عنك إلى غيرك و قيل إن إلى يتعلق بطماحك و هو من قولهم طمح بصره إلى الشيء أي ارتفع أي يسكن ذلك بعض نظرك نفسك بعين العجب و الكبرياء و الغرب بالفتح الحدة و بالكسر البعد و يفيء إليك أي يرجع إليك بما بعد عنك من عقلك و المساماة مفاعلة من السمو و هو العلو.

قوله ﷺ أنصف الله أي بالقيام بما فرض عليك و أنصف الناس بالقيام بحقوقهم و معاملتهم بالعدل ٦١٦/٣٣ دون عباده أي فقط أو كان الله هو الحقيق بأن يسمى خصما فإن مخاصمة العباد مضمحلة في جنب مخاصمته و انتقامه.

و قال الجوهري دحضت حجته دحوضا بطلت و أدحضه الله أبطله و قال أنا حرب لمن حاربني أي عدو و قال نزع عن الأمور نزوعا انتهى عنها.

أقول: يحتمل أن يكون أداء حقوق الناس إليهم من التوبة أو يكون نزوعه عبارة عن أداء حقوقهم و توبته عن ندمه فإنه ما دام حابسا لحقوقهم فهو ظالم فلم يكن تاركا للظلم منتهيا عنه و المرصاد الطريق و الموضع يرصد فيه العدو.

و قال في النهاية كل خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان فهي وسط بين الطرفين و فيه الوالد أوسط أبواب الجنة أي خيرها.

قوله ﷺ لرضا الرعية أي العامة يجحف برضى الخاصة أي يبطله و لا يجدي نفعا عند سخط العامة من قولهم أجحف به أي ذهب به و لعل المراد بالخاصة أعيان أهل البلد و ذوو المروءة منهم و من يلازم الوالي و صار كالصديق له يغتفر أي يستر و لا يضر عند رضا العامة.

قوله ﷺ و ليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مئونة لسؤال المطالب و الشفاعات و أقل معونة له في البلاء كوقت الحاجة و عند العزل و النكبة لعدم حصول متمنياتهم و ألحف السائل ألح و أقل شكرا عند الإعطاء لاعتقادهم زيادة فضلهم على العامة و أبطأ عذرا عند المنع أي إن منعهم الوالي و لم يعطهم لم يقبلوا منه عذرا و ملمات الدهر نوازله و مصائبه.

قوله ﷺ من أهل الخاصة متعلق بأثقل وما عطف عليه وجماع الشيء مجمعه ومظنته وقال الجوهري يقال صغوه معك وصغوه معك وصغاه معك أي ميله وفي بعض النسخ صفوه بالفاء أي خالص.

ودك و الشناءة مثل الشناعة البغض و إطلاق عقدة الحقد إخراجه من القلب أي لا تحقد على أحد ٦١٧/٣٣ فتكون الجملة التالية كالتفسير لها.

و يحتمل أن يكون المراد إخراج الحقد على نفسه عن قلوب الناس بحسن الخلق أو حقد بعضهم على بعض بالموعظة و نحوها فتكون الجملة التالية مؤسسة.

و قال في النهاية السبب في الأصل الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء.

و في الصحاح الوتر بالكسر الفرد و بالفتح الذحل أي الحقد و العداوة هذه لغة أهل العالية.

فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم.

و أما تميم فبالكسر فيهما و قال تغابى تغافل أي لا تتعرض لأمر لم يتضح لك من أمورهم التي توجب حدا أو تعزيرا أو عتابا و تعييرا و الساعي من يسعى إلى الوالي بذم الناس و جرائمهم و الباء قوله يعدل بك للتعدية و الفضل الإحسان.

و يعدك الفقر أي يخوفك منه إشارة إلى قوله تعالى ﴿الشَّيْطٰانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾.

و قوله بالجور متعلق بالشره فالجور جور المأمور أو بالتزيين فالمراد جور الأمر و الشره غلبة الحرص و الجور الميل عن القصد.

قوله ﷺ يجمعها سوء الظن أي هو ملزومها أو معنى مشترك بينها و بطانة الرجل بالكسر صاحب سره و محل مشورته و الواو في قوله و أنت واجد يحتمل العطف و الحالية و منهم متعلق باسم التفضيل مقدم عليه و ممن بيان لقوله خير الخلف و يقال رجل نافذ في أمره أي ماض و الآصار جمع الإصر بالكسر و هو الذنب و الثقل و الحنو العطف و الشفقة و حفلاتك أي مجامعك و محفل القوم مجتمعهم.

٦١٨/٣٣ و قوله عليه السلام واقعا منصوب على الحالية أي في حال وقوع ذلك القول منه و النصيحة و قلة المساعدة حيث وقع من هواك سواء كان في هوى عظيم أو حقير أو حيث وقع هواك أي سواء كان ما تهواه عظيما أو ليس بعظيم.

و يحتمل أن يريد واقعا ذلك الناصح من هواك و محبتك حيث وقع أي يجب أن يكون له من هواك موقعا كذا ذكره ابن ميثم.

و قيل يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما يكون منك أي سواء كان ذلك الفعل الصادر عنك مما تهواه هوى عظيما أم لا.

و الأظهر أن المعنى أن الناصح يقول و ينصح و يمنع سواء كان علمه موافقا لهواك و رضاك أم لا فقوله حيث وقع أي من الموافقة و المخالفة.

قوله عليه السلام والصق على بناء المجرد وفي بعض النسخ على بناء الإفعال أي ألصق نفسك بهم وعلى التقديرين المعنى اجعلهم خاصتك وخلصاءك ثم رضهم أي ربهم وعودهم أن لا يمدحوك في وجهك.

وقال الجوهري البجح الفرح و بجحته أنا تبجيحا فتبجح أي أفرحته ففرح و التوصيف بقوله لم تفعله ليس للتخصيص بل المعنى لا يفرحوك بمدحك بما لم تفعله فإنه باطل كما قال سبحانه ﴿وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمٰا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ و الزهو الكبر و الفخر و العزة بالعين المهملة و الزاي بمعنى القوة و الغلبة و الشدة أي يقربك إلى أن يقوى الشيطان و نفسك الأمارة و يغلبا عليك أو إلى أن يقسو قلبك فتغلب الرعية و تظلمهم.

و في بعض النسخ بالغين المعجمة و الراء المهملة أي الغفلة عن الحق و الاغترار بالباطل و التزهيد خلاف الترغيب و التدريب التعويد.

٦١٩/٣٣ قوله عليه السلام و ألزم كلا منهم أي فجاز المحسن بالإحسان و المسيء بالإساءة و النصب التعب و هو هنا اغتمامه حذرا من أن يصيبه منهم مكروه أو لا يطيعوه و البلاء يطلق على الخير و الشر كما قال تعالى ﴿وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ و المراد هنا بالأول الأول و بالثاني الثاني.

و قال الجوهري صدر كل شيء أوله و الصلاح ضد الفساد و الفعل كدخل و حسن و المنافثة المحادثة و في الحديث أن الروح الأمين نفث في روعي و في بعض النسخ مثافنة الحكماء بتقديم المثلثة على النون و هي المعاونة.

وقال الراوندي رحمه الله اشتقاقه من ثفنة البعير وهي ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استنيخ كأنك ألصقت ثفنة ركبتك ركبته قوله عليه السلام من أهل الذمة. قال ابن ميثم لف ونشر ويحتمل أن يكون بيانا لأهل الخراج فإن للإمام أن يقبل أرض الخراج من سائر المسلمين و أهل الذمة.

و التجار بالضم و التشديد و بالكسر و التخفيف جمع تاجر.

و الصناعة بالكسر حرفة الصانع و الضميران في حده و فريضته إما راجعان إلى الله أو إلى كل.

و المراد بالعهد الحكم الخاص بكل منهم.

و قوام الشيء بالكسر ما يقوم به و ينتظم به أمره.

قوله عليه السلام و يكون من وراء حاجتهم أي فيما يحتاجون إليه و الوراء إما بمعنى الخلف كأنه ظهر لحاجتهم و محل لاعتمادهم أو بمعنى القدام كما قيل في قوله ﴿وَ كٰانَ وَرٰاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ فكأنه يسعى بين يدي حاجتهم لكفاية أمورهم و الأول أظهر و يحكمون بصيغة الإفعال.

قوله عليه السلام من مرافقهم أي مرافق الرعية أو التجار و ذوي الصناعات أي المرافق الحاصلة بهم و كذلك الضمير في أسواقهم و المرفوع في يكفونهم راجع إلى التجار و ما عطف عليه و كذا ضمير بأيديهم و غيرهم.

٦٢٠/٣٣ و قال الجوهري المرفق من الأمر هو ما ارتفقت به و انتفعت به و قال حق الشيء يحق أي وجب و قال الرفد العطاء و الصلة.

قوله ﷺ و في الله أي في جوده و عنايته فليعتمدوا على الله في تدبير أمورهم أو في حكمه و شريعته و ما قرر لكل منهم في كتابه و سنة نبيه.

قوله ﷺ بقدر ما يصلحه الضمير راجع إلى الكل و قيل إلى الوالي و هو بعيد.

قوله ﷺ فول من جنودك أي اجعل الوالي على جندك من كان كذلك أنقاهم جيبا أي أطهرهم جيبا أي عفيفا أمينا و يكنى عن العفة و الأمانة بطهارة الجيب لأن الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه و هذه الوصية في ولاة الجيش لأجل الغنائم كذا ذكره ابن أبي الحديد.

و قال ابن ميثم ناصح الجيب كناية عن الأمين.

و لعله لم يكن في نسخته لفظة أنقاهم و قال الجوهري رجل ناصح الجيب أمين.

و يحتمل أن يكون المراد بطهارة جيبه أو نصحه كونه محبا للإمام ﷺ غير مبطن لعداوة أو نفاق.

قوله ﷺ و يستريح إلى العذر أي يسكن عند العذر و يميل إليه فيقبله.

و يحتمل أن يكون من قولهم عذرته عذرا فيما صنع فالعذر بمعنى قبول العذر.

قوله ﷺ و ينبو على الأقوياء كذا في أكثر النسخ المصححة أي يعلو على الأقوياء و يدفع ظلمهم عن الضعفاء من النباوة و هي الأرض المرتفعة.

و في بعض النسخ عن الأقوياء أي يتجافى و يبعد عنهم و لا يميل إليهم من قولهم نبأ بصره عن الشيء إذا تجافى عنه. ٦٢١/٣٣

قوله ﷺ و ممن لا يثيره عطف على قوله ممن يبطئ أي لا يكون له عنف فيثيره و لو كان له عنف بمقتضى طبعه يطفيه بعقله أو أنه لو عنف به أحد تحلم و صبر.

و لعل المراد بالإلصاق بذوي الأحساب تفويض الولايات و الأمور إليهم أو تفقد أحوالهم و تربيتهم و حفظهم عن الضياع و الحسب بالتحريك ما يعد من المآثر و قيل الشرف الثابت له و لآبائه و السوابق الفضائل التي يسبق لها.

و قال الجوهري النجدة الشجاعة و لاقى فلان نجدة أي شدة. و السماحة بالفتح موافقة الرجل على ما أريد منه أو الجود و العطاء.

قوله ﷺ فإنهم جماع من الكرم أي مجمع من مجامع الكرم أو تلك الصفات من الصفات الجامعة من جملة صفات الكرم و في إتيان ضمير ذوي العقول تجوز كقوله ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ﴾ و قال ابن أبي الحديد أي مجمع الكرم و منه الحديث الخمر جماع الإثم و من هاهنا زائدة و إن كان في الإيجاب على مذهب الأخفش.

قوله ﷺ و شعب من العرف أي شعب العرف أي أقسامه و أجزاؤه أو من المعروف لأن غيرها أيضا من الكرم و المعروف نحو العدل و الفقه.

قوله ﷺ ثم تفقد من أمورهم أي أمور الجنود أو ذوي الأحساب و من بعده أو الرعية مطلقا و التفقد طلب الشيء عند غيبته.

و قال الجوهري تفاقم الأمر عظم و التاء في داعية للمبالغة[1].

قوله ﷺ اتكالا على جسيمها أي اعتمادا على تفقد عظيمها و من واساهم أي الجنود من جدته أي غناه و من خلوف أهليهم أي من يخلفونه من أولادهم و أهليهم إلا بحيطتهم في أكثر النسخ المصححة بفتح الحاء و تشديد الياء و ليس موجودا فيما ظفرنا به من كتب اللغة بل فيها الحيطة بكسر الحاء و سكون الياء كما في بعض النسخ قال الجوهري الحيطة بالكسر الحياطة و هما من الواو و قد حاطه يحوطه حوطا و حياطة و حيطة أي كلأه و وعاه و مع فلان حيطة لك و لا تقل عليك أي تحنن و تعطف. ٦٢٢/٣٣

وقال ابن أبي الحديد وأكثر الناس يروونها بتشديد الياء وكسرها والصحيح بكسر الحاء وتخفيف الياء.

(۱) وفي هامش أصلي ها هنا ما لفظه:
قال الكيدري: قيل: هو مستعار من داعية اللبن وهو ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده. منه ح.

قوله عليه السلام و قلة استثقال دولهم أي بأن كانوا راضين بدولتهم و لا يعدوها ثقيلا و لا يتمنوا زوالها و الاستبطاء عد الشيء بطيئا.

قوله عليه السلام و واصل في حسن الثناء عليهم أي كرره حتى كأنك وصلت بعضه ببعض أو واصلهم و تحبب إليهم بذلك.

و في بعض النسخ من حسن و تعديد البلاء كثرة إظهاره و قال في النهاية فيه عسى أن يؤتى هذا من لا يبلى بلائي أي لا يعمل مثل عملي في الحرب كأنه يريد أفعل فعلا أختبر فيه و يظهر خيري و شري و الهز التحريك و التحريض الترغيب ثم اعرف أي اعلم مقدار بلاء كل امرئ منهم و جازه بذلك المقدار و لا تقصرن به دون غاية بلائه أي بأن تذكر بعضه أو تحفره و لا تجازيه بحسبه.

قوله عليه السلام ما يضلعك في بعض النسخ بالضاد و في بعضها بالظاء و قال ابن الأثير في مادة ضلع من ٦٢٣/٣٣
كتاب النهاية فيه أعوذ بك من الكسل و ضلع الدين أي ثقله و الضلع الاعوجاج أي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء و الاعتدال يقال ضلع بالكسر يضلع ضلعا بالتحريك و ضلع بالفتح يضلع ضلعا بالتسكين أي مال و من الأول حديث علي عليه السلام و اردد إلى الله و رسوله ما يضلعك من الخطوب أي يثقلك.

و قال الظاء في مادة ظلع الظلع بالسكون العرج و ظلعوا أي انقطعوا و تأخروا لتقصيرهم و أخاف ظلعهم بفتح اللام أي ميلهم عن الحق و ضعف إيمانهم و قيل ذنبهم و أصله داء في قوائم الدابة يغمز منها و رجل ظالع أي مائل و قيل إن المائل بالضاد.

و قال ابن أبي الحديد الرواية الصحيحة بالضاد و إن كان للرواية بالظاء وجه.

قوله عليه السلام بسنته الجامعة أي التي تصير أهواءهم و نياتهم بالأخذ بها واحدة و لا يتفرقون عن طاعة الله و عبادته.

قوله عليه السلام ثم اختر للحكم بين الناس هو وصية في نصب القضاة في نفسك أي اعتقادك و الباء في تضيق به للتعدية و لا يمحكه الخصوم كذا في النسخ المعتبرة على صيغة المجرد إما بالياء أو بالتاء و الذي يظهر من كلام أهل اللغة هو أن محك لازم.

والذي رواه ابن الأثير في النهاية هو تمحكه بضم التاء من باب الإفعال و قال في حديث علي عليه السلام لا تضيق به الأمور و لا تمحكه الخصوم قال المحك اللجاج و قد محك يمحك و أمحكه غيره انتهى.

و في بعض النسخ يمحكه على بناء التفعيل.

و قال ابن ميثم في شرح قوله ممن لا يمحكه الخصوم أي لا يغلبه على الحق باللجاج و قيل ذلك كناية عمن يرتضيه الخصوم فلا تلاجه و يقبل منه بأول قوله.

قوله عليه السلام و لا يتمادى في الزلة أي لا يستمر في الخطإ بل يرجع بعد ظهور الحق و قال الجوهري ٦٢٤/٣٣
الحصر العي يقال حصر الرجل يحصر حصرا مثل تعب تعبا و الحصر أيضا ضيق الصدر يقال حصرت صدورهم و كل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه و حصرت الرجل فهو محصور أي حبسته و حصره و حبسته و حصره العدو يحصرونه إذا ضيقوا عليه انتهى و المعنى لا يضيق صدره و لا يشكل عليه الرجوع إلى الحق إلى معرفته و لا يحبس نفسه عنه و التبرم التضجر و الملال أي لا يمل من معاودة الكلام رجاء ظهور الحق و أصرمهم أقطعهم و أمضاهم.

و قال الجوهري زهاه و ازدهاه استخفه و تهاون به و منه قولهم فلان لا يزدهي بخديعة و الإطراء المدح و الإغراء التحريض.

قوله عليه السلام ثم أكثر تعاهد قضائه أي ابحث و استخبر ما يقضي و يحكم به هل هو موافق للحق ثم أمره بأن يفرض له عطاء واسعا يملأ عينه و يتعفف به عن الرشوة و قال الجوهري زاح الشيء يزيح زيحا أي بعد و ذهب و أزحت علته فزاحت.

و قال ابن ميثم ما في قوله ما يزيح علته يحتمل أن يكون بدلا من البذل و أن يكون مفعولا لفعل محذوف دل عليه البذل أي فتبدل له ما يزيح علته و أن يكون مفعولا لقوله افسح فسح وسع له ما يكفيه من المال أو في معنى مصدر افسح أي افسح له فسحا يزيل علته انتهى.

والاغتيال في الأصل أن تقتل رجلا خدعة و هاهنا كناية عن ذم الناس له و تقبيح ذكره عند الوالي حتى ينحرف عنه.
قوله عليه السلام قد كان أسيرا أي في زمن من تقدم من الخلفاء.
قوله عليه السلام و العمال هم المنصوبون لجباية الخراج و الجزية و الصدقات فاستعملهم اختيارا في بعض النسخ بالمثناة أي انصب من عمالك من كان مختارا عندك و الاختيار الاصطفاء أو من تختاره بعد التأمل و التفكر و في بعضها بالموحدة أي بعد اختبارك و امتحانك لهم.
و قال الجوهري حباه يحبوه أي أعطاه.
و قال ابن أبي الحديد أي لا تولهم محاباة لهم أو لمن يشفع لهم و لا أثره و إنعاما عليهم. ٦٢٥/٣٣
وقال في القاموس حاباه محاباة وحباء نصره واختصه ومال إليه فإنهما أي المحاباة والأثرة كما هو مصرح به في بعض النسخ بدل الضمير وفي بعض النسخ فإنهم والتوخي التحري والقصد قاله الجوهري.
و قال القدم واحد الأقدام و القدم السابقة في الأمر يقال لفلان قدم صدق أي أثره حسنة و قال الفيروزآبادي فالقدم بمعنى الرجل مؤنثة و قول الجوهري القدم واحد الأقدام سهو صوابه واحدة.
و قال في النهاية الأعراض جمع العرض و هو موضع المدح و الذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره و قيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه و حسبه و يحامي عنه أن ينتقص و يثلب و قال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه و بدنه لا غير.
و قال ابن أبي الحديد الإشراف شدة الحرص على الشيء.
قوله عليه السلام ما تحت أيديهم أي من أموال المسلمين مما أمروا بجبايتها أو ثلموا أمانتك كناية عن الخيانة و الثلمة الخلل في الحائط و غيره.
قوله عليه السلام و ابعث العيون أي من يراقبهم و يطلع عليهم. و العين الجاسوس و الديدبان حدوة لهم أي باعث و محرض لهم و الحدو في الأصل سوق الإبل و الغناء لها.
قوله عليه السلام وتحفظ من الأعوان أي من خيانة أعوان الولاة أو أعوانك في ذكر أحوال العمال بأغراضهم الفاسدة أو الأعوان هم الحاضرون عنده الذين يبعثهم إلى المواضع القريبة وضمير بها راجع إلى الخيانة.
و اكتفيت جزاء الشرط و أخذه بما أصاب من عمله استعادة ما أخذه خيانة و قال الجوهري وسمته وسما و سمة إذا أثرت فيه بسمة وكي و الهاء عوض عن الواو و قلدته عار التهمة أي جعلت العار كالقلادة في عنقه.
قوله عليه السلام لأن ذلك أي الخراج أو استجلابه فإن شكوا ثقلا أي ثقل الخراج المضروب عليهم أو ثقل وطأة العامل أو علة كالجراد و البرد و نحوهما و الشرب بالكسر الحظ من الماء و قال الجوهري و الجزري يقال لا تبلك عندي بالة أي لا يصيبك مني ندى و لا خير. ٦٢٦/٣٣
و قال ابن ميثم البالة القليل من الماء تبل به الأرض و قال أحالت الأرض تغيرت عما كانت عليه من الاستواء فلا نتجت زرعها و لا أثمرت نخلها.
و قال ابن أبي الحديد أو بالة يعني المطر.
و قال في النهاية حالت الناقة و أحالت إذا حملت عاما و لم تحمل عاما و قال في الحديث إنه جعل على كل جريب عامر أو غامر درهما و قفيزا الغامر ما لم يزرع مما يحتمل الزراعة من الأرض سمي غامرا لأن الماء يغمره فهو و الغامر فاعل بمعنى مفعول انتهى.
قوله عليه السلام أو أجحف بها أي ذهب به و المعنى أتلفها عطش بأن لا يكفيها الماء الموجود في الشرب أو لتقصير أو مانع حسن نياتهم أي صفاء باطنهم و ميلهم بالقلوب و في بعض النسخ ثنائهم و استفاضة العدل انتشاره.
و قوله معتمدا حال من ضمير خففت أي قاصدا و الإجمام الترفيه.

و قوله و الثقة النسخ متفقة على جرها فيكون معطوفا على قوله أو إجمامك.

٦٢٧/٣٣ و قال ابن ميثم فضل نصب بالمفعول من معتمدا و الثقة معطوف على المفعول المذكور و لعله قرأ بالنصب.

قوله عليه السلام فربما حدث من الأمور كاحتياجك إلى مساعدة مال يقسطونه عليهم قرضا لك أو معونة محضة و الإعواز الفقر.

قوله عليه السلام على الجمع أي جمع المال لأنفسهم أو للسلطان و سوء ظنهم بالبقاء أي الابقاء على العمل لخوف العزل أو يظنون طول البقاء و ينسون الموت و الزوال أي بالبقاء.

و في النهاية العبر جمع عبرة و هي كالموعظة مما يتعظ به الإنسان و يعمل به و يعتبر ليستدل به على غيره.

قوله عليه السلام فول على أمورك لعل المراد بها ما يكون لها نهاية الاختصاص بالوالي من الأمور الكلية دون الجزئية المتعلقة بالقرى و نحو ذلك فالمراد بخيرهم خير كتاب الوالي.

و يمكن أن يراد بها مطلق أموره فالضمير في خيرهم عائد إلى مطلق الكتاب و الأول أظهر.

قوله عليه السلام مكايدك أي تدابيرك الخفية و المعنى اجعل رسائلك المذكورة مخصوصة بمن كان منهم أشد جمعا للأخلاق الصالحة كالعلم بوجوه الآراء المصلحة و الوفاء و النصيحة و الأمانة و غيرها.

و البطر الطغيان عند النعمة.

قوله عليه السلام و لا تقصر به أي لا تجعله الغفلة مقصرا و قوله و فيما لعله معطوف على قوله عن إيراد يأخذ لك كالخراج أو المكاتيب التي تكون حجة لك و يعطى منك كسهام الجند أو المكاتيب التي تكون حجة لغيرك.

٦٢٨/٣٣ قوله عليه السلام ولا يضعف أي إن عقد لك عقدا قواه وأحكمه وإن عقد خصومك عليك عقدا اجتهد في إدخال ما يمكن به حله ونقضه عند الحاجة فالمراد بالإطلاق إما ترك التقييد أو حل العقد.

وفي بعض النسخ لا يعجز بصيغة الإفعال أي لا يعجزك.

واستنامتك أي ميل قلبك إليه قال الجوهري استنام إليه أي سكن إليه و اطمأن.

قوله عليه السلام فإن الرجال يتعرضون قال ابن أبي الحديد و يروى يتعرفون أي يجعلون أنفسهم بحيث تعرف بالمحاسن بتصنعهم فاعمد لأحسنهم كان أي اقصد لمن كان في زمن الصالحين قبلك أحسنهم.

قوله عليه السلام و لمن وليت أمره أي لإمامك.

قوله عليه السلام و اجعل لرأس كل أمر قال ابن أبي الحديد نحو أن يكون أحدهم للرسائل إلى الأطراف و الأعداء و الآخر لأجوبة عمال السواد و الآخر لخاصته و نفقاته.

قوله عليه السلام لا يقهره كبيرها أي لا يعجز عن القيام بحقه و لا يتشتت عليه أي لا يتفرق لكثرته و ضميرا كبيرها و كثيرها راجعان إلى الأمور.

قوله عليه السلام ألزمته أي يأخذك الله و الإمام بتغافلك.

قوله عليه السلام ثم استوص قال ابن أبي الحديد أي أوص نحو قر في المكان و استقر يقول استوص بالتجار خيرا أي أوص نفسك بذلك و منه قول النبي صلى الله عليه وآله استوصوا بالنساء خيرا و مفعولا استوص و أوص هاهنا محذوفان للعلم بهما.

و يجوز أن يكون معنى استوص أي اقبل الوصية مني بهم و أوص بهم أنت غيرك.

٦٢٩/٣٣ و المضطرب يعني المسافر و الضرب السير في الأرض قال الله تعالى ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾.

قوله عليه السلام و المترفق ببدنه أي أهل الصنائع فإنهم يتكلفون نفع الناس و نفع أنفسهم بتجشم العمل و إتعاب البدن و المرافق ما ينتفع بها و المطارح المواضع البعيدة قال الجوهري الطرح بالتحريك المكان البعيد و حيث قال ابن أبي الحديد و يروى بحذف الواو أي من مكان لا يجتمع الناس لمواضع تلك المنافع منه و لا يجترءون عليها فيه كالبحار و الجبال و نحوهما.

و الضمير في مواضعها و عليها يعود إلى المنافع.

قوله عليه السلام فإنهم سلم أي و لو أسلم و صلح لا يتخوف منهم إفساد في دولة و لا خيانة في مال و البائقة الداهية و قيل الظلم. و الغائلة الشر و حواشي البلاد أطرافها و الشح البخل أو الحرص و الحكر الجمع و الإمساك و الاحتكار الحبس انتظارا للغلاء و سيأتي أحكام الاحتكار في محلها.

و قال في القاموس تحكم في الأمر جار فيه حكمه و قال البياعة بالكسر السلعة و الجمع بياعات و لفظ و عيب في بعض النسخ مذكور بالرفع عطفا على باب و في بعضها بالجر عطفا على مضرة و سمح بكذا سمحا بالفتح أي جاد و أعطى أو وافق على ما أريد منه و المراد هنا إما ترك البخس في المكيال و الميزان فالمراد بقوله بموازين عدل عدم النقص في أصل الميزان و يحتمل التأكيد.

أو المراد بالسمح إعطاء الراجح قليلا أو الرفق بالمشتري و ترك الخشونة على الاستحباب و إن كان الظاهر الوجوب و قارفه أي قاربه و خالطه. و المراد بالتنكيل و المعاقبة في غير إسراف التعزير على قدر المصلحة.

قوله عليه السلام ثم الله الله أي اذكر الله و اتقه و الحيلة الحذق في تدبير الأمور و أهل البؤسى لفظ أهل ٦٣٠/٣٣
غير موجود في أكثر النسخ. و البؤسى مصدر كالنعمى و هي شدة الحاجة فلا يصح عطفه على المساكين و المحتاجين إلا بتقدير و أما الزمنى فهو جمع زمن فيكون معطوفا على أهل البؤسى لا البؤسى و سيأتي تفسير القانع و المعتر و احفظ لله أي اعمل بما أمر الله به في حقهم أو اعمل بما أمرك به من ذلك لله.

و قال في النهاية الصوافي الأملاك و الأراضي التي جلا عنها أهلها أو ماتوا و لا وارث لها واحدها صافية. قال الأزهري يقال للضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته الصوافي و به أخذ من قرأ فاذكروا اسم الله عليها صوافي أي خالصة لله تعالى انتهى.

و لعل المراد بالقسم من بيت المال في قوله عليه السلام و اجعل لهم قسما من بيت مالك هو السهم المفروض لهم من الزكوات و الأخماس و بالقسم من غلات الصوافي ما يكفيهم لسد خلتهم من خاصة الإمام عليه السلام من الفيء و الأنفال تبرعا و يحتمل شموله لبيت المال أيضا.

و المراد بالأقصى من بعد من بلد الوالي و قيل من بعد من جهة الأنساب و الأسباب منه و قيل أي لا ٦٣١/٣٣
تصرف ما كان من الصوافي في بعض البلاد على مساكين ذلك البلد خاصة فإن لغيرهم فيها مثل حقهم و كل قد استرعيت حقه أي أمرك الله برعاية حقه.

قوله عليه السلام و لا يشغلنك عنهم نظر أي تفكر في أمر آخر و اهتمام به و في بعض النسخ بطر بالباء و الطاء المهملة أي مرح و طغيان. و التافه الحقير.

قوله لأحكامك في أكثر النسخ بفتح الهمزة و يمكن أن يقرأ بالكسر و لعله أنسب كما لا يخفى و الإشخاص الإخراج و لا تصعر خدك لهم أي لا تمل وجهك عن الناس تكبرا ممن تقتحمه العيون أي تزدريه و تحتقره و تحقر بالتخفيف و كسر القاف أي تستحقره و في بعض النسخ على التفعيل ففرغ لأولئك ثقتك أي عين لرفع أمورهم إليك رجلا من أهل الخشية لله و التواضع لهم أو لله أو الخشية لله و التواضع للإمام أو لك ثم اعمل فيهم أي اعمل في حقهم بما أمر الله به بحيث تكون ذا عذر عنده إذا سألك عن فعلك بهم.

قوله عليه السلام و تعهد أهل اليتم و ذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له قال الجوهري الرقق محركة الضعف و رجل رقيق أي ضعيف و قال ابن ميثم أي المشايخ الذين بلغوا في الشيخوخة إلى أن رق جلدهم ثم ضعف حالهم عن النهوض فلا حيلة لهم.

و قال الكيدري أي الذين بلغوا في السن غاية يرق لهم و يرحم عليهم و لا ينصب نفسه أي حياء أو ثقة بالله.

قوله عليه السلام و العاقبة في بعض النسخ بالقاف و الباء الموحدة. و في بعضها بالفاء و الياء المثناة فصبروا أنفسهم بالتخفيف و التشديد.

قال في النهاية أصل الصبر الحبس و قال تعالى ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾.
و قال الفيروزآبادي صبره طلب منه أن يصبر. ٦٣٢/٣٣

قوله عليه السلام قسما أي من أوقاتك تفرغ لهم فيه شخصك أي لا تشتغل فيه بسائر الأشغال و تقعد عنهم جندك أي تنهاهم عن التعرض لهم و الدخول في أمورهم و الأحراس جمع حارس أي الحفظة و قال في النهاية شرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده و الشرطة أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة.

وأيضا قال ابن الأثير في مادة تعتع من النهاية فيه حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متعتع بفتح التاء أي من غير أن يصيبه أذى يقلقله ويزعجه يقال تعتعته فتتعتع وغير منصوب لأنه حال من الضعيف انتهى.

قوله عليه السلام لن تقدس أي لن تطهر عن العيوب و النقائص و هو على المجهول من التفعيل و المعلوم من التفعل و الخرق الجهل و كذلك العي أي تحمل عنهم و لا تعاتبهم و الضيق التضييق عليهم في الأمور أو البخل أو ضيق الصدر بما يرد من الأمور أو العجز و الأنف بالتحريك الامتناع من الشيء استكبارا و الكنف بالتحريك الجانب و الناحية و الإعطاء الهنيء ما لم يكن مشوبا بالمن و الأذى و نحو ذلك و يقال أجملت الصنيعة عند فلان و أجمل في صنيعه ذكره الجوهري و أعذر أي أبدى عذره.

و قوله أمور مبتدأ خبره محذوف أي هناك أمور و في الصحاح و عيي إذا لم يهتد لوجهه و العي خلاف البيان و قد عي في منطقه و عيي أيضا و قال مكان حرج و حرج أي ضيق و قد حرج صدره يحرج حرجا.

قوله عليه السلام بالغا من بدنك أي و إن أتعبك ذلك تعبا كثيرا.

قوله عليه السلام فلا تكونن منفرا أي بالتطويل الذي يوجب نفرة الناس و لا مضيعا بالتأخير عن أوقات الفضيلة و التقصير في الآداب و التعليل للأول.

و قوله عليه السلام و كن بالمؤمنين رحيما من تتمة الحديث النبوي صلى الله عليه وآله أو من كلامه عليه السلام و رجح ابن أبي ٦٣٣/٣٣
الحديد الثاني قوله عليه السلام من الضيق أي البخل أو ضيق الخلق أو غيرهما مما تقدم و قلة علم أي سبب لها و الاحتجاب منهم الضمير للولاة أي الناشئ منهم أو للرعية فمن بمعنى عن و ضمير عنهم للولاة قطعا و كذا ضمير عندهم أي يصير سببا لأن يتوهموا كبير الأمور بتسويل الأعوان و أصحاب الأغراض صغيرا و كذا العكس ما توارى عنه الناس أي استتر و الضمير في عنه راجع إلى الوالي و في به إلى ما و من الأمور بيان له.

قوله عليه السلام و ليست على الحق سمات أي ليست على الحق و الباطل من الكلام علامات يعرفان بها بمجرد السماع فلا بد من التجسس حتى يتميزا.

و في النهاية أسدى و أولى و أعطى بمعنى و المظلمة ما تطلبه من الظالم و هو اسم ما أخذ منك و الاستيثار الاستبداد بالأمور و التطاول الترفع و الحامة الخاصة و حامة الرجل أقرباؤه و في النهاية الأقطاع يكون تمليكا و غير تمليك و في الصحاح أقطعه قطيعة أي طائفة من أرض الخراج و في القاموس القطيعة محال بغداد قطعها المنصور أناسا من أعيان دولته.

قوله عليه السلام و لا يطمعن فاعله ضمير أحد المتقدم.

و العقدة بالضم الضيعة و العقار الذي اعتقده صاحبه ملكا و العقدة المكان الكثير الشجر أو النخل كذا في كتب اللغة.

و قال ابن ميثم اعتقد الضيعة اقتناها و قال ابن أبي الحديد اعتقدت عقدة أي ادخرت ذخيرة.

و لم نجدها في كلام أهل اللغة و لا يخفى عدم مناسبة ما ذكره ابن أبي الحديد و قال في النهاية كل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء و لك المهنأ و المهنأ.

قوله عليه السلام و كن في ذلك قال ابن ميثم الواو في و كن للحال و كذا واقعا حال. ٦٣٤/٣٣

أقول: و في الأول نظر و الحاصل ألزم الحق كل من لزم عليه أي حق كان من ظلامة أو حد أو قصاص و على أي امرئ كان من قرابتك و خواصك و ابتغ عاقبته أي عاقبة ذلك الإلزام.

و في القاموس الغب بالكسر عاقبة الشيء كالمغبة بالفتح.

قوله عليه السلام فأصحر لهم أي أظهر لهم عذرك يقال أصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء و أصحر به إذا أخرجه و اعدل عنك في بعض النسخ بقطع الألف على بناء الإفعال و في بعضها بالوصل على بناء

المجرد فعلى الأول من عدل بمعنى حاد و على الثاني من عدله أي نحاه فإن في ذلك إعـذارا أي إظهارا للعذر و الدعة الخفض و سعة العيش و الهاء عوض عن الواو.

و مقاربة العدو إظهاره المودة و طلبه الصلح و يتغفل أي يطلب غفلتك و الحزم الأخذ في الأمـر بالثقة و اتهام حسن الظن ترك العمل بمقتضاه.

و في النهاية العقدة البيعة المعقودة و قال حاطه يحوطه حفظه و صانه.

قوله عليه السلام و اجعل نفسك جنة أي لا تغدر و لو ذهبت نفسك.

فإنه ليس من فرائض الله شيء.

قال ابن أبي الحديد شيء اسم ليس و جاز ذلك و إن كان نكرة لاعتماده على النفي و لأن الجار و المجرور قبله في موضع الحال كالصفة فتخصص بذلك و قرب من المعرفة و الناس مبتدأ و أشد خبره و هذه الجملة المركبة من مبتدإ و خبر في موضع رفع لأنها صفة شيء.

وأما خبر المبتدإ الذي هو شيء فمحذوف وتقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا لاإله إلاالله. ٦٣٥/٣٣

و يمكن أيضا أن يكون من فرائض الله في موضع رفع لأنه خبر المبتدإ و قد تقدم عليه و يكـون موضع الناس و ما بعده رفعا لأنه صفة المبتدإ الذي هو شيء كما قلناه أولا و ليس يمتنع أيضا أن يكون من فرائض الله منصوب الموضع لأنه حال و يكون موضع الناس أشد رفعا لأنه خبر المبتدإ الذي هو شيء.

قوله عليه السلام و قد لزم ذلك أي لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود و صار ذلك سنة لهم فالمسلمون أولى باللزوم و الوفاء.

قوله عليه السلام لما استوبلوا أي عدوا عواقب الغدر وبالا.

قال في النهاية الوبال في الأصل الثقل و المكروه و استوبلوا المدينة أي استوخموها و قال فيه إني لا أخيس بالعهد أي لا أنقضه يقال خاس بعهده يخيس و خاس بوعده إذا أخلفه و قال ختله يختله خدعه و راوغه.

و قال ابن ميثم أفضاه بسطه و استفاض الماء سال و قال في القاموس فضا المكان فضاء و فضوا اتسع و المنعة بالتحريك العز و قد يسكن.

قوله عليه السلام و حريما يسكنون إلى منعته و يستفيضون إلى جواره[1] قال ابن أبي الحديد إلى هـاهنا متعلق بمحذوف كقوله تعالى ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلىٰ فِرْعَوْنَ﴾ أي مرسلا إليه أي جعل الله ذمته أمنا ينتشرون في طلب حوائجهم ساكنين إلى جواره و في الصحاح الدغل بالتحريك الفساد يقال قد أدغل في الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه و يفسده و قال المدالسة كالمخادعة.

قوله عليه السلام تجوز فيه العلل أي يتطرق إليه التأويلات و المعاذير و في النهاية اللحن الميل عن جهة الاستقامة يقال لحنت لفلان إذا قلت له قولا يفهمه و يخفى على غيره لأنك تميله بالتورية عـن الواضح المفهوم. ٦٣٦/٣٣

والمعنى لا تنقض العهود و المواثيق تمسكا بالتأويلات أو لا تقبل من الخصم ذلك و يحتمل الأعم.

والانفساخ في بعض النسخ بالخاء المعجمة من الفسخ وهو النقض وفي بـعضها بـالمهملة وهـو الاتساع.

قوله عليه السلام لا تسقيل فيها أي لا تكون لك إقالة في الدنيا و لا في الآخرة.

قوله عليه السلام و انقطاع مدة كمدة العمر و السلطنة و سعة العيش و ينقله أي إلى غيرك و القود القصاص و الوكز الضرب بجمع الكف أو مطلقا و المعنى أنه قد يؤدي أمثالها إلى القتل.

و قال الجوهري:

طمح بصره إلى الشيء ارتفع وكل مرتفع فهو طامح و أطمح فلان بصره رفعه و المعنى لا يمنعك كبر السلطنة عن أداء الدية و ظاهره ثبوت الدية في الخطإ في إقامة التـعزير مـطلقا و اخـتلف فـيه

(١) ما بين المعقوفين في آخر هذا العهد الشريف في ص وإنما أعدناه ها هنا توضيحاً.

الأصحاب فقيل لا يضمن مطلقا. و قيل يضمن في بيت المال إذا كان الحد للناس فلو كان لله لم يضمن و قد يقال الخلاف إنما هو في التعزير فإن تقديره منوط بالاجتهاد لا الحد فإنه مقدر و سيأتي تمام الكلام فيه في محله.

و أعجب فلان بنفسه على بناء المفعول إذا ترفع و سر بما رأى من نفسه و أطريت فلانا مدحته بأحسن ما فيه و قيل جاوزت الحد في مدحه.

٦٣٧/٣٣ قوله ﷺ من أوثق فرص الشيطان في نفسه أي اعتماد الشيطان في الإضلال بزعمه على هذا النوع من الفرصة أشد من اعتماده على سائر الأنواع و المحق الإبطال و التزيد في الحديث الكذب و المراد هنا أن تعطي أحدا واحدا فتقول أعطيته عشرة أو التساقط فيها قال ابن أبي الحديد هذا عبارة عن النهي عن الحرص و الجشع قال الشنفري

و إن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

و هذا أخذه من قول الجوهري تساقط على الشيء أي ألقى نفسه عليه إلا أنه عداه بعلى كما ترى و حينئذ لا يكون مقابلا للفقرة الأولى بل عينها و لا يخلو عن بعد بقرينة ما بعدها و الظاهر أن التساقط في الأمر التقصير و التكاسل فيها كما ذكره ابن ميثم.

و قال الفيروزآبادي التنكر التغير عن حال تسرك إلى حال تكرهها و الاسم النكير.

و قال الجوهري استوضحت الشيء إذا وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه و استوضحه الأمر إذا سألته أن يوضحه لك انتهى.

فعلى ما في بعض النسخ من بناء المجهول فالمعنى واضح أي إذا تأملت فيها و استعملته و تيقنته و في بعضها على بناء المعلوم.

و قال ابن أبي الحديد أي وضحت و انكشفت و لم أجده في كلام أهل اللغة.

قوله ﷺ و التغابي عما تعني به أي التغافل عما تفعله خواصك أو مطلقا من الأمور المنكرة فإنك تقصد به و تؤخذ منك للمظلوم و تعاقب عليه مما قد وضح للعيون لعل تخصيص هذا النوع لكونه أشنع أو لأنه لا ينبغي للوالي تجسس العيوب و المعاصي الخفية.

و قال ابن ميثم أي التغافل عما يجب العلم و العناية به من حقوق الناس المأخوذة ظلما مما قد وضح للعيون إهمالك انتهى.

و لا يخفى أنه إنما يستقيم تفسير ابن ميثم إذا كان يعني بصيغة المذكر الغائب لا بالخطاب كما فيما عندنا من النسخ.

٦٣٨/٣٣ ومأخوذ منك لغيرك أي تعاقب عليه مع أنك لم تنتفع به بل انتفع به غيرك و يمكن أن يكون المراد بالغير المظلوم و عما قليل أي مجاوزا عن زمان قليل و ما زائدة أو نكرة موصوفة ينتصف منك أي ينتقم بالعدل.

وقال في النهاية في حديث معقل بن يسار فحمي من ذلك أنفا يقال أنف من الشيء يأنف أنفا إذا كرهه و شرفت نفسه عنه و أراد به هاهنا أخذته الحمية من الغيرة و الغضب و قيل هو أنفا بسكون النون للعضو أي اشتد غضبه و غيظه من طريق الكناية كما يقال للمتغيظ ورم أنفه.

والسورة الحدة و الشدة و الإضافة للمبالغة.

والسطوة الصولة.

والبادرة من الكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب.

والأثر بالتحريك اسم من آثرت الحديث أي نقلته.

و استوثقت أي استحكمت و تسرع إلى الأمر عجل على إعطاء كل رغبة.

قال ابن أبي الحديد الرغبة مصدر رغب في كذا كأنه قال القادر على إعطاء كل سؤال أي كل سائل ما سأله وروي وكل رغيبه أي ما يرغب فيه من الإقامة على العذر ولعل المعنى على الجواب الواضح في كل ما سألنا الله عنه من حقوقه و حقوق خلقه و صاحب العذر بهذا المعنى لا يكون مذنبا.

و قال ابن ميثم يحتمل أن يكون العذر اسما من الإعذار إلى الله و هو المبالغة في الإتيان بأوامره فكأنه قال من الإقامة على المبالغة إليه في أداء أوامره انتهى.
و في كون العذر اسما من أعذر كما ذكره إشكال و تمام النعمة عطف على قوله ما فيه أي لتمام نعمته علي و تضاعف كرامته لدي و توفيقنا للأعمال الصالحة التي نستوجبهما بها.
كذا قيل و الأظهر أنه عطف على حسن الثناء. ٦٣٩/٣٣
و إنما اكتفينا بهذا القدر من البيان إيثارا للاختصار و إلا فالمجلدات لا تفي بشرحه

٧٤٥ـ جش: [الفهرست للنجاشي] ابن نوح عن علي بن الحسين بن سفيان عن علي بن أحمد بن علي بن حاتم عن عباد بن يعقوب عن عمرو بن ثابت عن جابر قال سمعت السبيعي ذكر ذلك عن صعصعة قال لما بعثعليه السلام مالكا الأشتر واليا على أهل مصر كتب إليهم[1]:

من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين سلام عليكم إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني قد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لا ينام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء حراز الدوائر لا ناكل من قدم و لا واهن في عزم من أشد عباد الله بأسا و أكرمهم حسبا أضر على الكفار من حريق النار و أبعد الناس من دنس أو عار و هو مالك بن الحرث أخا مذحج حسام صارم لا نابي الضريبة و لا كليل الحد عليم في الجد رزين في الحرب ذو رأي أصيل و صبر جميل فاسمعوا له و أطيعوا أمره فإن أمركم بالنفر فانفروا و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم و لا يحجم إلا بأمري و قد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم و شدة شكيمته على عدوكم عصمكم الله بالتقوى و زينكم بالمغفرة و وفقنا و إياكم لما يحب و يرضى و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

بيان: قولهعليه السلام حراز الدوائر في أكثر النسخ بالحاء المهملة ثم الراء المهملة ثم المعجمة أي الحارس في الدوائر أو جلابها من قولهم أحرز الأجر إذا حازه و الدائرة الغلبة بالنصر و الظفر و في بعضها بالجيم و المهملتين و هو أنسب و في بعضها بالجيم ثم المعجمة ثم المهملة و هو أيضا مناسب أي القتال في الدوائر.

٦٤٠/٣٣ **٧٤٦ـ و روى هذا المكتوب الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات، عن الشعبي عن صعصعة و فيه حذار الدوائر و هو أظهر و فيه و هو مالك بن الحارث الأشتر حسام صارم لا نابي الضريبة و لا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب إلى قوله و قد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم و شدة شكيمه على عدوكم عصمكم الله بالهدى و ثبتكم بالتقوى و وفقنا[2].**

باب ٣١

سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعمال أمير المؤمنينعليه السلام و تثاقل أصحابه عن نصرته و فرار بعضهم إلى معاوية و شكايته عنهم و بعض النوادر

٥/٣٤ **٧٤٧ـ** قال عبد الحميد بن أبي الحديد إنّ قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان، يعظمون قتله، لم يكن لهم نظام و لا رأس، فبايعوا لعليعليه السلام على ما في أنفسهم، و عامل عليّعليه السلام على صنعاء يومئذ عبيد اللّه بن العباس، و عامله على الجند سعيد بن نمران. فلمّا اختلف الناس على عليّ بالعراق، و قتل محمّد بن أبي بكر بمصر، و كثرت غارات أهل

(١) رواه النجاشي ح في ترجمة صعصعة بن صوحان.
وللحديث مصادر كثيرة يجد الباحث كثيراً منها في ذيل المختار: (١٢٤) من باب الكتب من نهج السعادة: ج ٥ ص ٥٢ ط ١.
(٢) رواه إبراهيم الثقفي ح في الحديث: (١١٤) من كتاب الغارات كما في تلخيصه: ج ١، ص ٢٦٠.

الشام، تكلّموا و دعوا إلى الطلب بدم عثمان، و منعوا الصّدقات، و أظهروا الخلاف. فكتب عبيد اللّه و سعيد ذلك إلى أمير المؤمنين، فلمّا وصل كتابهما ساء عليّاً عليه السلام و أغضبه و كتب إليهما[١]:

٨/٣٤ من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلى عبيد اللّه بن العبّاس و سعيد بن نمران سلام اللّه عليكما، فإنّي أحمد إليكما اللّه الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد فإنّه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة، و تعظّمان من شأنها صغيرا، و تكثّران من عددها قليلا، و قد علمت أنّ [نخب. خ] أفئدتكما، و صغر أنفسكما، و تباب رأيكما، و سوء تدبيركما، هو الذي أفسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا، و جرّأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا، فإذا قدم رسولي عليكما، فامضيا إلى القوم حتّى تقرءا عليهم كتابي إليهم، و تدعواهم إلى حظّهم و تقوى ربّهم، فإن أجابوا حمدنا اللّه و قبلناهم، و إن حاربوا استعنا باللّه عليهم و نابذناهم على سواء، إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ الْخٰائِنِينَ.

فكتب عليه السلام إليهم:

من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين، إلى من شاقّ و غدر من أهل الجند و صنعاء:

٩/٣٤ أما بعد فإنّي أحمد إليكم اللّه الذي لا إله إلّا هو، الذي لا يعقّب له حكم، و لا يردّ له قضاء، وَ لٰا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ. [أمّا بعد فقد. خ] بلغني تحزّبكم و شقاقكم و إعراضكم عن دينكم، بعد الطاعة و إعطاء البيعة و الألفة، فسألت أهل الدين الخالص، و الورع الصّادق، و اللبّ الراجح، عن بدء مخرجكم، و ما نويتم به و ما أحمشكم له[٢]، فحدّثت عن ذلك بما لم أر لكم في شيء منه عذرا مبينا، و لا مقالا جميلا، و لا حجّة ظاهرة، فإذا أتاكم رسولي فتفرّقوا و انصرفوا إلى رحالكم أعف عنكم، و اتقوا اللّه و ارجعوا إلى الطاعة، و أصفح عن جاهلكم، و أحفظ عن قاصيكم، و أقوم فيكم بالقسط، و أعمل فيكم بحكم الكتاب. فإن لم تفعلوا، فاستعدوا لقدوم جيش جمّ الفرسان، عظيم الأركان، يقصد لمن طغا و عصى فتطحنوا كطحن الرّحى فمن أحسن فَلِنَفْسِهِ، وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا ﴿وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ﴾. و إلّا فلا يحمد حامد إلّا ربه، و لا يلوم لائم إلّا نفسه، و السّلام عليكم و رحمة اللّه.

و وجّه الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم الكتاب فلم يجيبوه إلى خير، فرجع فأخبره عليه السلام.

و كتبت تلك العصابة إلى معاوية يخبرونه بما جرى، و بطاعتهم [له]. فلما قدم كتابهم، دعا معاوية بسر بن أرطاة العامري و يقال ابن أبي أرطاة و كان قاسي القلب، فظّا، سفّاكا للدماء، لا رأفة عنده و لا رحمة، و أمره أن يأخذ طريق الحجاز و المدينة و مكّة حتى ينتهي إلى اليمن، و قال له لا تنزل على بلد أهله على طاعة عليّ، إلّا بسطت عليهم لسانك، حتّى يروا أنّهم لا نجاء لهم و أنّك محيط بهم، ثم اكفف عنهم، و ادعهم إلى البيعة لي، فمن أبى فاقتله، و اقتل شيعة عليّ حيث كانوا.

و في رواية أخرى، بعث بسرا في ثلاثة آلاف و قال سر حتّى تمرّ بالمدينة، فاطرد الناس، و أخف من مررت به، و انهب أموال كلّ من أصبت له مالا ممّن لم يكن في طاعتنا، فإذا دخلت المدينة فأرهم أنّك تريد أنفسهم، و أخبرهم أنّه لا براءة لهم عندك و لا عذر، حتى إذا ظنّوا أنّك موقع بهم، فاكفف عنهم، ثم سر حتّى تدخل مكّة، و لا تعرض فيها لأحد، و أرهب النّاس عنك فيما بين مكّة و المدينة، و اجعلها شردات، حتى تأتي صنعاء و الجند، فإنّ لنا بهما شيعة، و قد جاءني كتابهم.

١٠/٣٤ فسار بسر حتى أتى المدينة، و صعد المنبر و هدّدهم و أوعدهم، و بعد الشفاعة أخذ منهم البيعة لمعاوية، و جعل عليها أبا هريرة، و أحرق دورا كثيرة.

و خرج إلى مكة، فلمّا قرب منها هرب قثم بن العبّاس عامل عليّ عليه السلام عليها، و دخلها بسر فشتم أهل مكة و أنّبهم، ثم خرج عنها و استعمل عليها شيبة بن عثمان، و أخذ فيها سليمان و داود ابني عبيد اللّه بن العبّاس فذبحهما، و قتل فيما بين مكة و المدينة رجالا و أخذ أموالا.

---

(١) رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٢٥) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١، ص ٢٧٩، ط الحديثة ببيروت، وفي ط الحديثة بمصر: ج ٢، ص ١.

(٢) كذا في أصلي، وفي طبع بيروت من شرح المختار: (٢٥) من نهج البلاغة من ج ١، ص ٢٨٠ لابن أبي الحديد: «عن بدء مَحْرَككم...».

ثم خرج من مكّة و كان يسير و يفسد في البلاد، حتى أتى صنعاء، و هرب منها عبيد اللّه و سعيد، فدخلها و قتل فيها ناسا كثيرا، و كان هكذا يفسد في البلاد.

فندب عليّ عليه السلام أصحابه لبعث سريّة في أثر بسر فتثاقلوا، و أجابه جارية بن قدامة، فبعثه في ألفين، فشخص إلى البصرة، ثم أخذ طريق الحجاز حتى قدم يمن، و سأل عن بسر فقيل أخذ على بلاد بني تميم، فقال أخذ في ديار قوم يمنعون أنفسهم.

و بلغ بسرا مسير جارية فانحدر إلى اليمامة، و أغذّ جارية السّير، ما يلتفت إلى مدينة مرّ بها، و لا أهل حصن، و لا يعرج على شيء إلّا أن يرمل بعض أصحابه من الزاد، فيأمر أصحابه بمواساته. أو يسقط بعير رجل، أو تحفى دابّته، فيأمر أصحابه بأن يعقبوه، حتى انتهى إلى أرض اليمن، فهربت شيعة عثمان، حتى لحقوا بالجبال، و أتبعهم شيعة عليّ عليه السلام، و تداعت عليهم من كلّ جانب، و أصابوا منهم.

و مر [جارية] نحو بسر، و بسر يفرّ من جهة إلى جهة، حتى أخرجه من أعمال عليّ عليه السلام كلّها. فلمّا فعل ذلك به، أقام جارية بحرس نحوا من شهر، حتى استراح و أراح أصحابه.

١١/٣٤ و وثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يدي جارية، لسوء سيرته و فظاظته و ظلمه و غشمه. و أصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلادهم.

فلمّا رجع بسر إلى معاوية قال أحمد اللّه يا أمير المؤمنين، إنّي سرت في هذا الجيش أقتل عدوّك ذاهبا و جائيا، لم ينكب رجل منهم نكبة. فقال معاوية اللّه فعل ذلك لا أنت. و كان الذي قتل بسر في وجهه ذلك، ثلاثين ألفا، و حرّق قوما بالنار.

قال و دعا عليّ عليه السلام على بسر فقال اللّهمّ إنّ بسرا باع دينه بالدّنيا، و انتهك محارمك، و كانت طاعة مخلوق فاجر، آثر عنده من طاعتك، اللّهمّ فلا تمته حتى تسلبه عقله، ولا توجب له رحمتك، ولا ساعة من النهار. اللّهمّ العن بسرا وعمرا ومعاوية، وليحلّ عليهم غضبك، ولتنزل بهم نقمتك، وليصبهم بأسك ورجزك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين.

فلم يلبث بسر بعد ذلك إلّا يسيرا، حتى وسوس و ذهب عقله. و كان يهذي بالسّيف و يقول أعطوني سيفا أقتل به. لا يزال يردّد ذلك حتّى اتّخذ له سيفا من خشب، و كانوا يدنون منه المرفقة، فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه، فلبث كذلك إلى أن مات.

بيان: [قال ابن الأثير] في [مادّة «نخب من»] النهاية فيه «بئس العون على الدّين قلب نخيب، و بطن رغيب».

النخيب الجبان الّذي لا فؤاد له.

و قيل الفاسد العقل.

قوله عليه السلام «لا يعقب له حكم» تضمين لقوله تعالى ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾.

١٢/٣٤ وقال البيضاوي أي لا رادّ له. وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال. ومنه قيل لصاحب الحقّ معقّب لأنّه يقفو غريمه للاقتضاء. انتهى.

وأحمشت الرجل أغضبته.

قوله عليه السلام «و أحفظ عن قاصيكم» أي أذبّ و أدفع عن حريم من بعد و غاب.

قال في القاموس المحافظة الذّب عن المحارم. و الحفيظة الحميّة و الغضب. و قال قصى عنه بعد، فهو قصيّ و قاص.

«و الشّردات» لم يذكر في اللغة هذا الجمع و الشرد التفريق. و في بعض النسخ «سروات» [و هو] جمع سراة. [و هو] الطريق، أي وسطه. كناية عن جعلها خرابا خالية عن أهلها. و قال في القاموس الجند بالتحريك بلد باليمن. و قال أرملوا، أي نفد زادهم. و قال الحفا رقّة القدم. و الخفّ و الحافر. حفي يحفى حفًا فهو حف و حاف. و قال أعقب زيد عمرا ركبا بالنوبة. و قال تداعى العدو أقبل.

أقول و ذكر الثقفي في كتاب الغارات مفصّل القصص التي أوردناها محملة[1].

و روي عن الوليد بن هشام، قال خرج بسر من مكّة، و استعمل عليها شيبة بن عثمان، ثم مضى يريد اليمن، فلمّا جاوز مكّة رجع قثم بن العبّاس إلى مكّة فغلب عليها.

١٣/٣٤ وكان بسر إذا قرب من منزل، تقدم رجل من أصحابه حتّى يأتي أهل الماء فيسلّم فيقول ما تقولون في هذا المقتول بالأمس عثمان فإن قالوا قتل مظلوما. لم يعرض لهم. و إن قالوا كان مستوجبا للقتل. قال ضعوا السلاح فيهم. فلم يزل على ذلك حتّى دخل صنعاء. فهرب منه عبيد اللّه بن العبّاس، و كان واليا لعليّ عليها، و استخلف عمر بن أراكة فأخذه بسر، فضرب عنقه. و أخذ ابني عبيد اللّه فذبحهما على درج صنعاء، و ذبح في آثارهما مائة شيخ من أبناء فارس. و ذلك أنّ الغلامين كانا في منزل أمّ النعمان بنت بزرج، امرأة من الأبناء.

و بإسناده عن الكلبي و لوط بن يحيى، أنّ ابن قيس قدم على عليّ فأخبره بخروج بسر، فندب [عليّ] الناس فتثاقلوا عنه، فقال:

أ تريدون أن أخرج بنفسي في كتيبة تتبع كتيبة في الفيافي و الجبال ذهب و اللّه منكم أولو النهى و الفضل، الذين كانوا يدعون فيجيبون، و يؤمرون فيطيعون، لقد هممت أن أخرج عنكم، فلا أطلب بنصركم ما اختلف الجديدان.

فقام جارية بن قدامة فقال أنا أكفيكهم يا أمير المؤمنين، فقال [له أمير المؤمنين] أنت لعمري لميمون النقيبة، حسن النيّة، صالح العشيرة. و ندب معه ألفين، و قال بعضهم ألفا و أمره أن يأتي بالبصرة و يضمّ إليه مثلهم.

فشخص جارية، و خرج معه [عليّ] يشيّعه، فلمّا ودّعه قال:

اتّق اللّه الذي إليه تصير، و لا تحتقر مسلما و لا معاهدا، و لا تغصبنّ مالا و لا ولدا و لا دابّة، و إن حفيت و ترجّلت، و صلّ الصّلاة لوقتها.

فقدم جارية البصرة، و ضمّ إليه مثل الذي معه، ثم أخذ طريق الحجاز حتّى قدم اليمن. و لم يغصب أحدا، و لم يقتل أحدا إلّا قوما ارتدّوا باليمن، فقتلهم و حرّقهم، و سأل عن طريق بسر، فقالوا أخذ على بلاد بني تميم، فقال أخذ في ديار قوم يمنعون أنفسهم. فانصرف جارية فأقام بحرس.

١٤/٣٤ قال إبراهيم و من حديث الكوفيّين عن نمير بن وعلة عن أبي الودّاك قال قدم زرارة بن قيس فخبّر عليّا بالقدمة التي خرج فيها بسر، فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال:

أمّا بعد، أيّها الناس إنّ أوّل فرقتكم، و بدء نقصكم، ذهاب أولي النّهى و أهل الرأي منكم، الذين كانوا يلقون فيصدّقون، و يقولون فيعدلون، و يدعون فيجيبون، و أنا و اللّه قد دعوتكم عودا و بدءا و سرّا و جهارا و في اللّيل و النهار، و الغدوّ و الآصال، فما يزيدكم دعائي إلّا فرارا و إدبارا. أما تنفعكم العظة و الدعاء إلى الهدى و الحكمة و إنّي لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم، و لكني و اللّه لا أصلحكم بفساد نفسي، و لكن أمهلوني قليلا، فكأنّكم و اللّه بامرئ قد جاءكم، يحرمكم و يعذّبكم، فيعذّبه اللّه كما يعذّبكم.

إنّ من ذلّ المسلمين و هلاك الدين، أنّ ابن أبي سفيان يدعو الأراذل و الأشرار فيجاب، و أدعوكم و أنتم الأفضلون الأخيار، و تدافعون، ما هذا بفعل المتّقين[2].

إن بسر بن أبي أرطاة وجّه إلى الحجاز، و ما بسر لعنه اللّه لينتدب إليه منكم عصابة حتّى تردّوه عن سننه، فإنّما خرج في ستمائة أو يزيدون.

قال فأسكت القوم مليّا لا ينطقون.

فقال ما لكم مخرسون لا تكلّمون.

---

(١) رواها الثقفي في الحديث: (٢٤٠) وما بعده من تلخيص كتاب الغارات: ج ١، ص ٥٨٠.
والحديث التالي رواه تحت الرقم: (٢٥٩) ص ٦٢٠.

(٢) وقريباً منه جداً رواه أيضاً البلاذري في الحديث (٤٩٨) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٤٥٨ ط ١.
ورواه أيضاً الشيخ المفيد، في الفصل (٤٠) مما اختار من كلام أمير المؤمنين في كتاب الإرشاد، ص ١٤٥، ط النجف.

١٥/٣٤ فذكر عن الحارث بن حصيرة، عن مسافر بن عفيف، قال قام أبو بردة بن عوف الأزدي، فقال إن سرت يا أمير المؤمنين، سرنا معك فقال اللّهمّ ما لكم ما سددتم لمقال الرشد [أ] في مثل هذا ينبغي لي أن أخرج إنّما يخرج في مثل هذا، رجل ممّن ترضون من فرسانكم و شجعانكم، و لا ينبغي لي أن أدع الجند و المصر و بيت المال و جباية الأرض و القضاء بين المسلمين و النظر في حقوق الناس، ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى في فلوات و شغف الجبال، هذا و اللّه الرأي السوء. و اللّه لو لا رجائي الشهادة عند لقائهم، لو قد حم لي لقاؤهم، لقرّبت ركابي، ثم لشخصت عنكم، فلا أطلبكم ما اختلف جنوب و شمال، فو اللّه إنّ فراقكم لراحة للنفس و البدن[١].

فقام إليه جارية بن قدامة السعدي رحمه اللّه، فقال يا أمير المؤمنين، لا أعدمنا اللّه نفسك، و لا أرانا فراقك، إنا لهؤلاء القوم، فسرّحني إليهم.

قال فتجهّز فإنّك ما علمت ميمون النقيبة.

و قام إليه وهب بن مسعود الخثعمي فقال أنا أنتدب إليهم يا أمير المؤمنين، قال فانتدب بارك اللّه فيك.

فنزل [عليه السلام عن المنبر] و دعا جارية فأمره أن يسير إلى البصرة. فخرج منها في ألفين، و ندب مع الخثعمي من الكوفة ألفين [و] قال لهما أخرجا في طلب بسر حتى تلحقاه، [و] أينما لحقتماه فناجزاه، فإذا التقيتما، فجارية على الناس. فخرجا في طلب بسر، و التقيا بأرض الحجاز، فذهبا في طلب بسر.

و عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد قال لمّا بلغ عليّاً عليه السلام دخول بسر الحجاز، و قتله ابني عبيد اللّه بن العبّاس، و قتل عبد اللّه بن عبد المدان و مالك بن عبد اللّه، بعثني بكتاب في إثر جارية بن قدامة، قبل أن يبلغه أنّ بسرا ظهر على صنعاء و أخرج عبيد اللّه منها و ابن نمران، فخرجت بالكتاب حتى لحقت بجارية ففضّه فإذا فيه.

١٦/٣٤ أمّا بعد، فإنّي بعثتك في وجهك الذي وجّهت له، و قد أوصيتك بتقوى اللّه، و تقوى ربّنا جماع كلّ خير، و رأس كلّ أمر، و تركت أن أسمّي لك الأشياء بأعيانها، و إنّي أفسّرها حتى تعرفها، سر على بركة اللّه، حتى تلقى عدوّك، و لا تحتقر من خلق اللّه أحدا، و لا تسخرنّ بعيرا و لا حمارا، و إن ترجّلت و حبست، و لا تستأثرنّ على أهل المياه بمياههم، و لا تشربنّ من مياههم إلّا بطيب أنفسهم، و لا تسبي مسلما و لا مسلمة، و لا تظلم معاهدا و لا معاهدة، و صلّ الصلاة لوقتها، و اذكر اللّه باللّيل و النهار، و احملوا راجلكم، و تأسوا على ذات أيديكم و أغذ السير حتى تلحق بعدوّك فتجليهم عن بلاد اليمن و تردهم صاغرين إن شاء اللّه، و السّلام عليك و رحمة اللّه و بركاته[٢].

و عن فضيل بن خديج قال كان وائل بن حجر عند عليّ عليه السلام بالكوفة، و كان يرى رأي عثمان، فاستأذن عليّاً عليه السلام ليذهب إلى بلاده، ثم يرجع إليه عن قريب، فخرج إلى بلاد قومه و كان عظيم الشأن فيهم، و كان الناس بها أحزابا، فشيعة ترى رأي عثمان، و أخرى ترى رأي عليّ عليه السلام. فكان وائل هناك، حتّى دخل بسر صنعاء، فكتب إليه:

١٧/٣٤ أمّا بعد، فإن شيعة عثمان ببلادنا شطر أهلها، فاقدم علينا فإنّه ليس بحضرموت رجل يردّك عنها فأقبل إليها بسر بمن معه حتى دخلها، فزعم أنّ وائلا استقبل بسرا، فأعطاه عشرة آلاف، و أنّه كلّمه في حضرموت. فقال له ما تريد قال أريد أن أقتل ربع حضرموت. قال إن كنت تريد ذلك فاقتل عبد اللّه بن ثوابة لرجل فيهم، كان من المقاولة العظام. وكان له عدوا، في رأيه مخالفا. فجاءه بسر حتّى أحاط بحصنه، و كان بناء معجبا لم ير في ذلك الزمان مثله، فدعاه إليه فنزل، و كان للقتل آمنا، فلمّا نزل، قال اضربوا عنقه. قال له أتريد قتلي قال نعم. قال فدعني أتوضّأ و أصلّي ركعتين. قال افعل ما أحببت. فاغتسل و توضّأ، و لبس ثيابا بيضاء، و صلّى ركعتين، ثم قال اللّهم إنّك عالم بأمري. فقدّم فضرب عنقه و أخذ ماله.

وبلغ عليّاً عليه السلام، مظاهرة وائل بن حجر شيعة عثمان، على شيعته، و مكاتبته بسرا، فحبس ولديه عنده.

وعن عبد الرحمن بن عبيد، أن جارية أغذّ السير في طلب بسر، ما يلتفت إلى مدينة مرّ بها، و لا أهل حصن، حتى

(١) ورواه الشريف الرضيّ رحمه الله، مع زيادة جيّدة في المختار (١١٩) من نهج البلاغة.
(٢) وقريباً منه جداً رواه اليعقوبي في أواخر سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه: ج ٢، ص ١٧٥، وفي ط ج ٢، ص ١٨٧. وفيه: «ولا تشتمنّ مسلماً ولا مسلمة..».
وفي الغارات: ولا تسبْ.

انتهى إلى بلاد اليمن، فهربت شيعة عثمان فلحقوا بالجبال، و اتبعه عند ذلك شيعة عليّ و تداعت عليهم من كلّ جانب وأصابوا منهم.

وخرج جارية في أثر القوم، و ترك المدائن أن يدخلها، و مضى نحو بسر. فمضى بسر من حضرموت حين بلغه أنّ الجيش [قد] أقبل و أخذ طريقا على الجوف، و ترك الطريق الذي أقبل منه. و بلغ ذلك جارية فاتّبعه حتّى أخرجه من اليمن كلّها، و واقعه في أرض الحجاز، فلمّا فعل ذلك به، أقام بحرس نحوا من شهر، حتى استراح و أراح أصحابه، و سأل عن بسر فقيل إنّه بمكّة فسار نحوه.

ووثب الناس ببسر حين انصرف لسوء سيرته، و اجتنبه الناس بمياه الطريق، و فرّ الناس عنه لغشمه و ظلمه.

وأقبل جارية حتى دخل مكّة، و خرج بسر منها يمضي قبل اليمامة، فقام جارية على منبر مكة، و قال:

بايعتم معاوية قالوا أكرهنا. قال أخاف أن يكونوا من الذين قال اللّه فيهم ﴿وَ إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قٰالُوا آمَنّٰا وَ إِذٰا خَلَوْا إِلىٰ شَيٰاطِينِهِمْ قٰالُوا إِنّٰا مَعَكُمْ إِنَّمٰا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ﴾ قوموا فبايعوا. قالوا لمن نبايع رحمك اللّه، و قد هلك أمير المؤمنين عليه السلام، و لا ندري ما صنع الناس بعد قال و ما عسى أن يصنعوا، إلّا أن يبايعوا للحسن بن عليّ، قوموا فبايعوا. ثم اجتمعت عليه شيعة عليّ فبايعوا.

وخرج منها ودخل المدينة، وقد اصطلحوا على أبي هريرة يصلّي بالناس، فلمّا بلغهم مجيء جارية، توارى أبوهريرة. ١٨/٣٤

فجاء جارية و صعد المنبر، و حمد اللّه و أثنى عليه، و ذكر رسول اللّه صلى الله عليه و آله فصلّى عليه، ثم قال:

أيّها الناس إن عليّا عليه السلام يوم ولد و يوم توّفاه اللّه، و يوم يبعث حيّا، كان عبدا من عباد اللّه الصالحين، عاش بقدر، و مات بأجل. فلا يهنأ الشامتون، هلك سيّد المسلمين، و أفضل المهاجرين، و ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه و آله. أما و الذي لا إله إلّا هو، لو أعلم الشامت منكم، لتقرّبت إلى اللّه عزّ و جلّ بسفك دمه، و تعجيله إلى النار، قوموا فبايعوا الحسن بن عليّ.

فقام الناس فبايعوا. و أقام يومه ذلك، ثم غدا منها منصرفا إلى الكوفة، و غدا أبو هريرة يصلّي بالناس، و رجع بسر فأخذ على طريق السماوة حتى أتى الشام.

قال و أقبل جارية، حتى دخل على الحسن بن عليّ عليه السلام، فضرب على يده فبايعه و عزّاه. و قال ما يجلسك سر يرحمك اللّه إلى عدوّك قبل أن يسار إليك.

فقال لو كان الناس كلّهم مثلك، سرت بهم.

و عن القاسم بن الوليد، أنّ عبيد اللّه بن العبّاس، و سعيد بن نمران، قدما على عليّ عليه السلام، و كان عبيد اللّه عامله على ١٩/٣٤
صنعاء، و سعيد عامله على الجند، خرجا هاربين من بسر، و أصاب [بسر] ابني عبيد اللّه، لم يدركا الحنث، فقتلهما.

قال و كان أمير المؤمنين يجلس كلّ يوم في موضع من المسجد الأعظم، يسبّح به بعد الغداة إلى طلوع الشمس، فلمّا طلعت، نهض إلى المنبر، فضرب بإصبعيه على راحته و هو يقول ما هي إلّا الكوفة أقبضها و أبسطها [ثمّ أنشد]:

لعمر أبيك الخير يا عمرو أنّني ... على وضر من ذا الإناء قليل

و من حديث بعضهم إنّه قال إن لم تكوني إلّا أنت تهبّ أعاصيرك، فقبّحك اللّه.

ثم قال أيّها الناس ألا إنّ بسرا قد أطلع اليمن و هذا عبيد اللّه بن العباس، و سعيد بن نمران، قدما عليّ هاربين، و لا أرى هؤلاء إلّا ظاهرين عليكم لاجتماعهم على باطلهم، و تفرّقكم عن حقّكم، و طاعتهم لإمامهم، و معصيتكم لإمامكم، و أداءهم الأمانة إلى صاحبهم، و خيانتكم إيّاي، ولّيت فلانا فخان و غدر، و احتمل فيء المسلمين إلى مكّة، و ولّيت فلانا فخان و غدر، و فعل مثلها، فصرت لا آتمنكم على علاقة سوط.

و إن ندبتكم إلى السّير إلى عدوكم في الصّيف، قلتم أمهلنا ينسلخ الحرّ عنا، و إن ندبتكم في الشتاء، قلتم أمهلنا ينسلخ القرّ عنّا.

اللّهم إنّي قد مللتهم و ملّوني، و سئمتهم و سئموني، فأبدلني بهم من هو خير لي منهم، و أبدلهم بي من هو شرّ لهم مني. اللّهم أمث قلوبهم ميث الملح في الماء[1].

و عن عبد اللّه بن الحارث بن سليمان عن أبيه قال قال عليّ عليه السلام:

---

(١) وقريباً منه جداً، رواه الشريف الرضيّ رحمه الله في المختار: (٢٤) من كتاب نهج البلاغة.

لا أرى هؤلاء القوم إلّا ظاهرين عليكم بتفرّقكم عن حقّكم، و اجتماعهم على باطلهم، فإذا كان عليكم إمام يعدل في الرعيّة، و يقسم بالسويّة، فاسمعوا له و أطيعوا فإنّ الناس لا يصلحهم إلّا إمام برّ أو فاجر. فإن كان برّا فللراعي و الرعيّة، و إن كان فاجرا عبد المؤمن ربّه فيها، و عمل فيها الفاجر إلى أجله.

٢٠/٣٤ [ألا] و إنّكم ستعرضون بعدي على سبّي و البراءة منّي، فمن سبّني فهو في حلّ من سبّي، و لا يتبرأ مني، فإنّ ديني الإسلام.

و عن أبي عبد الرحمن السّلمي، أنّ الناس تلاقوا و تلاوموا، و مشت الشيعة بعضها إلى بعض، و لقي أشراف الناس بعضهم بعضا، فدخلوا على عليّ عليه السلام، فقالوا يا أمير المؤمنين، اختر منّا رجلا، ثم ابعث معه إلى هذا الرجل جندا، حتى يكفيك أمره، و مرنا بأمرك فيما سوى ذلك، فإنّك لن ترى منّا شيئا تكرهه ما صحبتنا. قال فإنّي قد بعثت رجلا إلى هذا الرجل، لا يرجع أبدا حتى يقتل أحدهما صاحبه، أو ينفيه، و لكن استقيموا لي فيما آمركم به، و أدعوكم إليه من غزو الشام و أهله.

فقام إليه سعيد بن قيس الهمداني، فقال يا أمير المؤمنين، و اللّه لو أمرتنا بالمسير إلى قسطنطينية، روميّة، مشاة، حفاة، على غير عطاء و لا قوة، ما خالفتك أنا و لا رجل من قومي. قال فصدقتم جزاكم اللّه خيرا.

ثم قام زياد بن حفصة، و وعلة بن مخدوع [و] قالا نحن شيعتك يا أمير المؤمنين، التي لا تعصيك، و لا تخالفك، فقال أجل أنتم كذلك. فتجهّزوا إلى غزو الشام.

فقال الناس سمعا و طاعة.

٢١/٣٤ فدعا [أمير المؤمنين معقل بن قيس الرياحي، و سرّحه في حشر الناس من السواد إلى الكوفة، [فخرج معقل لإنفاذ أمره عليه السلام، و امتثل ما أمره به، ثم كرّ راجعا إلى الكوفة، و لم يصل إليها] حتى أصيب أمير المؤمنين عليه السلام (١).

قال و روي أنّه اجتمع ذات يوم بسر و عبيد اللّه بن العبّاس عند معاوية، فقال ابن عباس لمعاوية أنت أمرت هذا القاطع البعيد الرحم، القليل الرّحم بقتل ابني فقال معاوية ما أمرته و لا هويت. فغضب بسر، و رمى بسيفه و قال قلّدتني هذا السّيف، و قلت اخبط به الناس، حتى إذا بلغت من ذلك، قلت ما هويت، و لا أمرت. فقال معاوية خذ سيفك، إنّك لعاجز حين تلقي سيفك بين يدي رجل من بني عبد مناف، [و] قد قتلت ابنيه. فقال ابن عباس أراني كنت قاتله بهما فقال ابن لعبيد اللّه ما كنّا نقتل بهما إلّا يزيد و عبد اللّه ابني معاوية، فضحك معاوية و قال ما ذنب يزيد و عبد اللّه.

بيان: قال الجوهري النقيبة النفس. يقال فلان ميمون النقيبة، إذا كان مبارك النفس. [و] قال ابن السّكيت إذا كان ميمون الأمر، ينجح فيما حاول و يظفر. و قال ثعلب إذا كان ميمون المشورة. انتهى.

و راغ الثعلب روغا ذهب يمنة و يسرة في سرعة و خديعة.

و سخّره تسخيرا كلّفه عملا بلا أجرة و كذلك تسخره.

و الإغذاذ في السير الإسراع. و تداعت الحيطان للخراب، أي تهادمت.

٢٢/٣٤ ٧٤٨ـ و قال ابن أبي الحديد كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه عليّ عليه السلام، حين بلغه خذلان أهل الكوفة وتقاعدهم به: لعبد اللّه عليّ أمير المؤمنين، من عقيل بن أبي طالب سلام اللّه عليك، فإنّي أحمد إليك اللّه الذي لا إله إلّا هو: أمّا بعد، فإنّ اللّه جارك من كلّ سوء، و عاصمك من كلّ مكروه، و على كلّ حال. إنّي خرجت إلى مكّة معتمرا، فلقيت عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح، في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء، فعرفت المنكر في وجوههم. فقلت إلى أين يا أبناء الشانئين، أبمعاوية تلحقون عداوة و اللّه منكم قديما، غير مستنكر، تريدون بها إطفاء نور اللّه، وتبديل أمره. فأسمعني القوم، و أسمعتهم.

(١) الحديث رواه البلاذري بسياق أجود مما هنا في الحديث: (٥١٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٣٤، وفي ط ١: ج ٢ ص ٤٧٧.

فلمّا قدمت مكّة، سمعت أهلها يتحدّثون أنّ الضحاك بن قيس، أغار على الحيرة، فاحتمل من أموالها ما شاء، ثم انكفأ راجعا سالما. فأفّ لحياة[1] في دهر جرأ عليك الضحّاك، و ما الضحّاك فقع بقرقر، و قد توهّمت حيث بلغني ذلك، أنّ شيعتك و أنصارك خذلوك، فاكتب إليّ يا ابن أمّي برأيك، فإن كنت الموت تريد، تحمّلت إليك ببني أخيك و ولد أبيك، فعشنا معك ما عشت، و متنا معك إذا متّ، فو اللّه ما أحبّ أن أبقى في الدنيا بعدك فواقا، و أقسم بالأعزّ الأجلّ، أنّ عيشا نعيشه بعدك في الحياة، لغير هنيء و لا مريء و لا نجيع و السّلام عليك و رحمة اللّه و بركاته.

فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

٢٣/٣٤ من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين، إلى عقيل بن أبي طالب، سلام عليك، فإنّي أحمد إليك اللّه الذي لا إله إلّا هو أمّا بعد، كلأنا اللّه و إيّاك كلاءة من يخشاه بالغيب، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. قد وصل إليّ كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدي، تذكر فيه أنّك لقيت عبد اللّه ابن [سعد بن] أبي سرح، مقبلا من «قديد» في نحو من أربعين فارسا من أبناء الطلقاء، متوجّهين إلى جهة الغرب، و إن ابن أبي سرح، طال ما كاد اللّه و رسوله و كتابه، و صدّ عن سبيله و بغاها عوجا، فدع ابن أبي سرح، و دع عنك قريشا و خلّهم و تركاضهم في الضلال و تجوالهم في الشقاق.

ألا و إنّ العرب قد اجتمعت على حرب أخيك اليوم، اجتماعها على حرب النّبي صلى الله عليه وآله قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقّه، و جحدوا فضله و بادءوه العداوة، و نصبوا له الحرب، و جهدوا عليه كلّ الجهد، و جرّوا إليه جيش الأحزاب. اللهم فاجز قريشا عنّي الجوازي فقد قطعت رحمي، و تظاهرت عليّ، و دفعتني عن حقّي، و سلبتني سلطان ابن أمّي، و سلّمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول، و سابقتي في الإسلام، إلّا أن يدّعي مدّع ما لا أعرفه، و لا أظنّ اللّه يعرفه، و الحمد للّه على كل حال.

٢٤/٣٤ وأمّا ما ذكرت من غارة الضحّاك على أهل الحيرة، فهو أقلّ و أذلّ من أن يلمّ بها، أو يدنو منها، و لكنّه قد كان أقبل في جريدة خيل، فأخذ على السماوة، حتى مر بواقصة و شراف و القطقطانة، فما والى ذلك الصّقع[2]، فوجّهت إليه جندا كثيفا من المسلمين، فلمّا بلغه ذلك فرّ هاربا، فأتبعوه، فلحقوه ببعض الطريق، و قد أمعن، و كان ذلك حين طفلت الشمس للإياب، فتناوش القتال قليلا كلا و لا، فلم يصبر لوقع المشرفية، و ولّى هاربا، و قتل من أصحابه بضعة عشر رجلا، بعد ما أخذ منه بالمخنق، فلأيا بلأي ما نجا.

و أمّا ما سألتني أن أكتب إليك برأيي فيما أنا فيه فإنّ رأيي جهاد المحلّين حتى ألقى اللّه، لا يزيدني كثرة الناس معي عزّة، و لا تفرّقهم عنّي وحشة لأنّي محق، و اللّه مع المحقّ. و و اللّه ما أكره الموت على الحقّ، و ما الخير كلّه إلّا بعد الموت، لمن كان محقّا.

و أمّا ما عرضت به مسيرك إليّ ببنيك و بني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشدا محمودا، فو اللّه ما أحبّ أن تهلكوا معي إن هلكت، و لا تحسبنّ ابن أمّك و إن أسلمه الناس متخشعا، و لا متضرّعا، إنّه لكما قال أخو بني سليم

فإن تسأليني كيف أنت فإنّني ... صبور على ريب الزّمان صليب

يعزّ عليّ أن ترى بي كآبة ... فيشمت عاد أو يساء حبيب

٧٤٩ـ أقول روى السيّد رضي اللّه عنه في النهج، بعض هذا الكتاب هكذا[3]:

فسرحت إليه جيشا كثيفا من المسلمين، فلمّا بلغه ذلك، شمّر هاربا، و نكص نادما. فلحقوه ببعض الطريق، و قد طفّلت الشمس للإياب، فاقتتلوا شيئا كلا و لا، فما كان إلّا كموقف ساعة، حتّى نجا جريضا، بعد ما أخذ منه بالمخنّق، و لم يبق منه غير الرّمق، فلأيا بلأي ما نجا.

فدع عنك قريشا و تركاضهم في الضّلال، و تجوالهم في الشّقاق، و جماحهم في التّيه، فإنّهم قد أجمعوا على

---

(١) هذا هو الصواب المذكور في غير واحد من المصادر.
وكان في أصل المصنف كما فسّره: «فإنّ الحياة في دهر...».

(٢) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «إلى الصقع».

(٣) رواه الشريف الرضيّ رحمه الله في المختار: (٣٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

حربي، كإجماعهم على حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قبلي. فجزت قريشا عنّي الجوازي فقد قطعوا رحمي، و سلبوني سلطان ابن أمّي.

٢٥/٣٤ **وأمّا ما سألت عنه من رأيي في القتال، فإنّ رأيي قتال المحلّين حتّى ألقى اللّه، لا يزيدني كثرة الناس حولي عزّة، و لا تفرّقهم عنّي وحشة، و لا تحسبنّ ابن أبيك و لو أسلمه الناس متضرّعا متخشّعا، و لا مقرا للضّيم واهنا، و لا سلس الزّمام للقائد و لا وطئ الظّهر للرّاكب المقتعد، و لكنّه كما قال أخو بني سليم، ثمّ ذكر البيتين.**

بيان: قوله «فقع بقرقر» لعلّه خبر «إنّ»[1]. و قوله «و ما الضحّاك» معترضة.

و قال الجوهري الفقع ضرب من الكماة. و كذلك الفقع بالكسر. و يشبّه به الرّجل الذليل فيقال هو فقع قرقر لأنّ الدّوابّ تنجله بأرجلها. قال النابغة يهجو النعمان بن المنذر.

حدّثوني بني الشقيقة ما يمنع فقعا بقرقر أن يزولا

و قال القرقر القاع الأملس. و الفواق بالفتح و الضم ما بين الحلبتين من الوقت. و التركاض و التجوال بفتح التاء فيهما مبالغتان في الركض و الجولان. و الركض تحريك الرجل، و ركضت الفرس برجلي حثثته ليعدو، ثم كثر حتى قيل ركض الفرس إذا عدا. و الواو فيهما يشبه أن يكون بمعنى مع، و يحتمل العاطفة.

و استعار لفظ الجماح، باعتبار كثرة خلافهم للحقّ، و حركاتهم في تيه الجهل، و الخروج عن طريق العدل، من قولهم جمح الفرس إذا اعتزّ راكبه و غلبه. و يحتمل أن يكون من جمح، بمعنى أسرع كما ذكره الجوهري.

٢٦/٣٤ و قوله عليه السلام «فجزت قريشا عني الجوازي»، الجوازي جمع جازية، أي جزت قريشا عني بما صنعت كلّ خصلة من نكبة، أو شدّة، أو مصيبة، أي جعل اللّه هذه الدّواهي كلّها، جزاء قريش بما صنعت.

و قال ابن أبي الحديد «سلطان ابن أمّي» يعني به الخلافة، و ابن أمّه، هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأنّهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن مخزوم، أمّ عبد اللّه و أبي طالب، و لم يقل سلطان ابن أبي، لأنّ غير أبي طالب من الأعمام، تشركه في النسبة إلى عبد المطلب.

و قال الراوندي يعني نفسه لأنّه ابن أمّ نفسه، و لا يخفى ما فيه.

و قيل لأنّ فاطمة بنت أسد كانت تربّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين كفله أبو طالب، فهي كالأمّ له.

و يحتمل أن يكون المراد «سلطان أخي» مجازا و مبالغة في تأكّد الأخوّة التي جرت بينه و بين النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و إشارة إلى حديث المنزلة، و قوله تعالى حكاية عن هارون ﴿يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾ و قد مرّ بعض ما يؤيّد هذا الوجه.

و واقصة موضع بطريق الكوفة، و اسم مواضع أخرى. و شراف كقطام موضع و ماء لبني أسد أو جبل عال. و كغراب ماء. و القطاقط و القطقط و القطقطانة بضمّهما موضع الأصرة بالكوفة، كانت سجن النعمان بن المنذر.

[قوله عليه السلام] «فما والى ذلك» أي قاربه. و يقال أمعن الفرس، أي تباعد في عدوه. و قال الجوهري تطفيل الشّمس ميلها للغروب. و الطفل بالتحريك بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب. و الإياب الرجوع، أي الرجوع إلى ما كانت عليه في اللّيلة التي قبلها. و قال الجوهري آبت الشمس لغة في غابت. و تفسير الراوندي بالزوال بعيد.

و قال الجوهري المناوشة في القتال، و ذلك إذا تدانى الفريقان. و التناوش التناول.

٢٧/٣٤ قوله عليه السلام «شيئا كلا و لا» قال ابن أبي الحديد أي شيئا قليلا كلا شيء. و موضع «كلا و لا». نصب لأنّه صفة «شيئا»، و هي كلمة يقال لما يستقصر جدا. و المعروف عند أهل اللغة «كلا و ذا»، قال ابن هاني المغربي.

وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا وذا

(١) بناءً على ما كان في أصل المصنّف أعلى الله مقامه، والظاهر أنه من سهو الكاتب أو الراوي والصواب الموافق لمصادر وثيقة: «فأفّ لحياة..».

وفي شعر الكميت:

كـلا وكـذا [تـغميضة ثـم هـجتم | لدى حين أن كانوا إلى النوم أفقرا]

وقد رويت في نهج البلاغة كذلك، إلّا أن في أكثر النسخ «كلا و لا»، و من الناس من يرويها «كلا و لات»، و هي حرف أجري مجرى «ليس»، و لا يجيء إلّا مع حين، إلّا أن يحذف في شعر. و من الرواة من يرويها «كلا و لأي». و لأى. فعل معناه أبطأ.

و قال ابن ميثم قوله عليه السلام «كلا و لا»، تشبيه بالقليل السّـريع الفـناء، و ذلك لأنّ «لا و لا» لفـظان قصيران قليلان في المسموع، و استشهد بقول ابن هاني.

أقول و يحتمل أن يكون المعنى شيئا كلا شيء، و ليس بلا شيء، أو يكون العـطف للـتأكـيد. و الموقف هنا مصدر.

و المشرفية بالفتح سيوف نسبت إلى مشارف، و هي قرى من أرض العرب.

و في النهاية الجرض بالتحريك أن تبلغ الروح الحلق. و الإنسان جريض. و في الصّحاح الجرض بالتّحريك الرّيق يغصّ به، يقال جرض بريقه ابتلع ريقه على همّ و حزن بالجهد. و الجريض الغصّة. و مات فلان جريضا أي مغموما.

و قال خنقه و أخنقه و خنّقه، و موضعه من العنق، مخنّق. يقال بلغ منه المخنّق، و أخذت بمخنّقه و خناقه أي حلقه.

٢٨/٣٤ و قال ابن ميثم «لأيا» مصدر، و العامل محذوف. و ما مصدرية في موضع الفاعل، و التقدير فلأى لأيا نجاؤه، أي عسر و أبطأ. و قوله «بلأي» أي مقرونا بلأي، أي شدّة بعد شدّة.

و قال الكيدري «ما» زائدة. و تقدير الكلام فنجا لأيا، أي صاحب لأي، أي في حال كونه صاحب جهد و مشقّة متلبّسة بمثلها، أي نجا في حال تضاعف الشّدائد.

وقال الراوندي نصب «لأيا» على الظرف. وتفيد ما الزائدة في الكلام إبهاما، أي بعد شدّة وإبطاء و نجا.

قوله عليه السلام «قتال المحلّين» أي البغاة. قال الجوهري أحلّ، أي خرج إلى الحلّ، أو من مـيثاق كـان عليه، و منه قول زهير:

[جعلنا القنان عن يمين و حـزنه] | و كم بالقنان مـن مـحلّ و مـحرم

و قال أسلمه، أي خذله.

قوله عليه السلام «و لا مقرّا للضّيم» أي راضيا بالظلم، صابرا عليه. و السلس السهل، اللين المنقاد. «و لا وطئ الظهر» أي متهيّئا للركوب. و مقتعد البعير راكبه. و الصّليب الشديد.

٢٩/٣٤ **٧٥٠ـ أقول روى ابن أبي الحديد من كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفي، كما رأيته في أصل كتابه، روى بإسناده عن جندب الأزدي، عن أبيه قال أوّل غارة كانت بالعراق، غارة الضّحّاك بن قيس، بعد الحكمين، و قبل قتال النهروان و ذلك أنّ معاوية لمّا بلغه أنّ عليّا عليه السلام بعد واقعة الحكمين، تحمّل إليه مقبلا هاله ذلك، فخرج من دمشـق معسكرا، و بعث إلى كور الشام، فصاح بها [فيها «خ ل»] إنّ عليّا قد سار إليكم. و كتب إليهم نسخة واحدة، فقرئت على الناس أمّا بعد، فإنّا كنّا كتبنا بيننا و بين عليّ كتابا، و شرطنا فيه شروطا، و حكمنا رجلين يحكمان علينا و عليه بحكم الكتاب، لا يعدوانه، و جعلنا عهد اللّه و ميثاقه على من نكث العهد، و لم يمض الحكم، و إنّ حكمي الذي كنت حكّمته أثبتني، و إنّ حكمه خلعه، و قد أقبل إليكم ظالما، « فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ» تجهّزوا للـحرب، بأحسن الجهاز، و أعدّوا آلة القتال، و أقبلوا خفافا و ثقالا و كسالى و نشاطا، يسّرنا اللّه و إيّاكم لصالح الأعمال.**

فاجتمع إليه ناس من كلّ كورة، و أرادوا المسير إلى صفّين، فاستشارهم فاختلفوا في ذلك، فمكثوا يجيلون الرأي يومين أو ثلاثة، حتى قدمت عليهم عيونهم، أنّ عليّا عليه السلام اختلف عليه أصحابه، ففارقته منه فرقة أنكرت أمر الحكومة، و أنّه قد رجع عنكم إليهم، فكبّر الناس سرورا لانصرافه عنهم، و ما ألقي من الخلاف بينهم.

فلم يزل معاوية معسكرا في مكانه، حتّى جاء الخبر أنّ عليا عليه السلام ، قد قتل أولئك الخوارج، و أنّه أراد بعد قتلهم أن يقبل إليه بالناس، و أنّهم استنظروه و دافعوه، فسرّ بذلك هو و من قبله من الناس.

و عن عبد الرحمن بن مسعدة قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن أبي معيط من الكوفة، و نحن معسكرون مع معاوية نتخوّف أن يفرغ عليّ من خارجته، ثم يقبل إلينا، و كان في كتابه أمّا بعد فإنّ عليّا خرج عليه علية أصحابه و نسّاكهم، فخرج إليهم فقتلهم، و قد فسد عليه جنده و أهل مصره، و وقعت بينهم العداوة و تفرّقوا أشدّ الفرقة، فأحببت إعلامك. و السّلام.

قال فقرأه [معاوية] على أخيه و على أبي الأعور، ثم نظر إلى أخيه الوليد بن عقبة و قال لقد رضي أخوك أن يكون لنا عينا. قال فضحك الوليد و قال إنّ في ذلك أيضا لنفعا.

٣٠/٣٤ فعند ذلك دعا معاوية الضحّاك بن قيس الفهري، و قال له سر حتى تمرّ بناحية الكوفة، و ترتفع عنها ما استطعت، فمن وجدته من الأعراب في طاعة عليّ، فأغر عليه، و إن وجدت له مسلحة أو خيلا فأغر عليهما، و إذا أصبحت في بلدة، فأمس في أخرى، و لا تقيمنّ لخيل بلغك عنها أنّها قد سرّحت إليك لتلقاها فتقاتلها. فسرحه فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف.

فأقبل الضّحاك لنهب الأموال، و قتل من لقي من الأعراب، حتّى مرّ بالثعلبيّة فأغار على الحاجّ، فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي و هو ابن أخي عبد اللّه بن مسعود فقتله في طريق الحاجّ، عند القطقطانة، و قتل معه ناسا من أصحابه.

فصعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر و قال:

يا أهل الكوفة اخرجوا إلى [العبد] الصالح عمرو بن عميس و إلى جيوش لكم قد أصيب منهم طرف، اخرجوا فقاتلوا عدوّكم، و امنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين.

فردّوا عليه ردّا ضعيفا و رأى منهم عجزا و فشلا فقال:

و اللّه لوددت أنّ لي بكل مائة منكم رجلا منهم، ويحكم اخرجوا معي، ثم فرّوا عنّي ما بدا لكم، فو اللّه ما أكره لقاء ربّي على نيّتي و بصيرتي، و في ذلك روح لي عظيم، و فرج من مناجاتكم و معاناتكم و مقاساتكم و مداراتكم، مثل ما تدارى البكار العمدة، و الثياب المتهتّرة، كلّما خيطت من جانب، تهتّكت على صاحبها من جانب آخر.

٣١/٣٤ ثم نزل، فخرج يمشي حتّى بلغ الغريّين، ثم دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له راية على أربعة آلاف، فخرج حجر حتى مرّ بالسماوة و هي أرض كلب، فلقي بها إمرأ القيس بن عدي بن أوس الكلبي، و هم أصهار الحسين بن عليّ عليهما السلام، فكانوا أدلّاءه في الطريق، و على المياه، فلم يزل مغذّا في إثر الضحّاك، حتّى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة، فقتل من أصحاب الضحّاك تسعة عشر رجلا، و قتل من أصحاب حجر رجلان، و حجز الليل بينهم، فمضى الضحّاك، فلما أصبحوا لم يجدوا له و لأصحابه أثرا، فكتب عقيل هذا الكتاب إليه عليه السلام في إثر هذه الواقعة.

٧٥١- و قال ابن أبي الحديد أيضا ذكر صاحب كتاب الغارات، أن النعمان بن بشير قدم هو و أبو هريرة على عليّ عليه السلام من عند معاوية، بعد أبي مسلم الخولاني، يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية، ليقيدهم بعثمان. و إنما أراد أن يشهدا له عليه أهل الشام بذلك، و أن يظهرا عذره، فلمّا أتياه عليه السلام، و أدّيا الرسالة، قال عليه السلام للنعمان حدّثني عنك أأنت أهدى من قومك سبيلا يعني الأنصار. قال لا. قال فكلّ قومك قد اتّبعني، إلّا شذاذ منهم ثلاثة أو أربعة، فتكون أنت من الشّذّاذ فقال النعمان أصلحك اللّه، إنّما جئت لأكون معك، و قد طمعت أن يجري اللّه تعالى بينكما صلحا، فإذا كان غير ذلك رأيك، فإنّي ملازمك[1].

فأقام النعمان، و لحق أبو هريرة بالشام. و فر النعمان بعد أشهر منه عليه السلام إلى الشام، فأخذه في الطريق مالك بن كعب الأرحبي، و كان عامل عليّ عليه السلام بعين التمر، فتضرّع و استشفع [له قرظة عند مالك بن كعب] حتى خلّى سبيله، و قدم على معاوية و خبّر بما لقي و لم يزل معه.

---

(١) رواه إبراهيم الثقفي رحمه الله في الحديث: (١٦٣) من كتاب الغارات ص ٤٤٥ ط ١.
ورواه عنه أبي الحديد في شرحه على المختار: (٣٩) من كتاب نهج البلاغة: ج ١، ص ٤٨٤، ط الحديثة ببيروت، وفي ط الحديثة بمصر: ج ٢، ص ٣٠٣.

٣٢/٣٤ فلمّا غزى الضحّاك بن قيس أرض العراق، بعث معاوية النعمان مع ألفي رجل و أوصاه أن يتجنّب المدن والجماعات، وأن لا يغير على مسلحة، و أن يعجلّ الرجوع، فأقبل النعمان حتّى دنا من عين التّمر و بها مالك، و مع مالك ألف رجل، و قد أذن لهم فرجعوا إلى الكوفة فلم يبق معه إلّا مائة أو نحوها، فكتب مالك إلى عليّ عليه السلام، فصعد عليه السلام المنبر، فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة المنسر من مناسر أهل الشام، إذا أظلّ عليكم انجحرتم في بيوتكم و أغلقتم أبوابكم، انجاز الضّبّة في جحرها، و الضبع في وجارها، الذليل و اللّه من نصرتموه، و من رمى بكم رمى بأفوق ناصل، أفّ لكم، لقد لقيت منكم ترحا و يحكم يوما أناجيكم، و يوما أناديكم، فلا أحرار عند النداء[١]، و لا إخوان صدق عند اللّقاء، أنا و اللّه منيت بكم، صمّ لا تسمعون، بكم لا تعقلون، عمي لا تبصرون ف الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ، ويحكم اخرجوا هداكم اللّه إلى مالك بن كعب أخيكم، فإنّ النّعمان بن بشير قد نزل به في جمع من أهل الشام ليس بالكثير، فانهضوا إلى إخوانكم لعلّ اللّه يقطع بكم من الكافرين طرفا.

ثم نزل.

فلم يخرجوا، فأرسل إلى وجوههم و كبرائهم، فأمرهم أن ينهضوا و يحثّوا الناس على المسير، فلم يصنعوا شيئا. واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلاثمائة أو دونها فقام عليه السلام فقال:

٣٣/٣٤ ألا إنّي منيت بمن لا يطيع إذا أمرت، و لا يجيب إذا دعوت، لا أبا لكم، ما تنتظرون بنصركم ربّكم أما دين يجمعكم و لا حميّة تحمشكم أقوم فيكم مستصرخا، و أناديكم متغوّثا، فلا تسمعون لي قولا، و لا تطيعون لي أمرا، حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة، فما يدرك بكم ثار، و لا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر، و تثاقلتم تثاقل النضو الأدبر، ثم خرج إليّ منكم جنيد متذائب كَأَنَّمٰا يُسٰاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ.

ثم نزل فدخل منزله.

فقام عدي بن حاتم فقال هذا و اللّه الخذلان، ما على هذا بايعنا أمير المؤمنين عليه السلام. [ثم دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين] إنّ معي من طي ألف رجل لا يعصوني، فإن شئت أن أسير بهم سرت. قال ما كنت لأعرّض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس، و لكن اخرج إلى النخيلة و عسكر بهم. فخرج [عدي] فعسكر و فرض عليّ عليه السلام لكلّ رجل منهم سبعمائة. فاجتمع إليه ألف فارس، عدا طيّا أصحاب عدي. و ورد عليه عليه السلام الخبر بهزيمة النعمان و نصرة مالك.

و روى عبد اللّه بن جوزة الأزدي قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان، و هو في ألفين و ما نحن إلّا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية و اجعلوا الجدر في ظهوركم، و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، و اعلموا أنّ اللّه تعالى ينصر العشرة على المائة، و المائة على الألف، و القليل على الكثير. ثم قال إنّ أقرب من هاهنا إلينا من شيعة أمير المؤمنين قرظة بن كعب، و مخنف بن سليم، فاركض إليهما فأعلمهما حالنا، و قل لهما فلينصرانا.

٣٤/٣٤ فمررت بقرظة فاستصرخته، فقال إنّما أنا صاحب خراج، و ليس عندي من أغيثه به فمضيت إلى مخنف، فسرّح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا، و قاتل مالك و أصحابه، النعمان و أصحابه إلى العصر، فأتيناه و قد كسر هو و أصحابه جفون سيوفهم، و استقبلوا الموت، فلو أبطأنا منهم هلكوا، فما هو إلّا أن رآنا أهل الشام و قد أقبلنا عليهم، أخذوا ينكصون عنهم و يرتفعون، و رآنا مالك و أصحابه، فشدّوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية، فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلاثة، فظنّ القوم أنّ لنا مددا، و حال الليل بيننا و بينهم، فانصرفوا إلى أرضهم.

و كتب مالك إلى عليّ أمّا بعد، فإنّه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من أهل الشام كالظاهر علينا، و كان عظم أصحابي متفرّقين، و كنّا للذي كان منهم آمنين، فخرجنا إليهم رجالا مصلتين، فقاتلناهم حتى المساء، و استصرخنا مخنف بن سليم، فبعث إلينا رجالا من شيعة أمير المؤمنين و ولده، فنعم الفتى، و نعم الأنصار كانوا، فحملنا على عدوّنا و شددنا عليهم، فأنزل اللّه علينا نصره، و هزم عدوّه، و أعزّ جنده، وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ، و السلام على أمير المؤمنين، و رحمة اللّه و بركاته.

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لغير واحد من المصادر، وفي ط الكمباني من البحار: «فلا أجاب عند النداء...».

وعن أبي الطّفيل قال، قال عليّ عليه السلام يا أهل الكوفة دخلت إليكم وليس لي سوط إلّا الدرة، فرفعتموني إلى السوط، ثم رفعتموني إلى الحجارة، أو قال الحديد، ألبسكم اللّه شيعا، و أذاق بعضكم بأس بعض، فمن فاز بكم فقد فاز بالقدح الأخيب.

و عن أبي صالح الحنفي قال رأيت عليّا عليه السلام يخطب، و قد وضع المصحف على رأسه، حتّى رأيت الورق يتقعقع على رأسه قال، فقال اللّهم قد منعوني ما فيه، فأعطني ما فيه، اللّهم قد أبغضتهم و أبغضوني، و مللتهم و ملّوني و حملوني على غير خلقي و طبيعتي و أخلاق لم تكن تعرف لي.

اللّهم فأبدلني بهم خيرا منهم، و أبدلهم بي شرّا منّي. اللّهمّ أمث قلوبهم ميث الملح في الماء.

و عن سعد بن إبراهيم عن ابن أبي رافع قال رأيت عليّا عليه السلام قد ازدحموا عليه حتّى أدموا رجله، فقال اللّـهم قـد كرهتهم و كرهوني، فأرحني منهم، و أرحهم مني.

وروى محمّد بن فرات الجرمي، عن زيد بن عليّ عليه السلام قال قال عليّ عليه السلام في هذه الخطبة: ٣٥/٣٤

أيّها النّاس إنّي دعوتكم إلى الحق فتولّيتم عنّي و ضربتكم بالدرّة فأعييتموني. أما إنّه سـيليكم بـعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذّبونكم بالسياط و الحديد، فأمّا أنا فلا أعذبكم بهما، إنّه من عذّب الناس في الدّنيا عذّبه اللّه في الآخرة، و آية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتى يحلّ بين أظهركم، فيأخذ العمّال و عمّال العمّال رجل يقال له يوسف بن عمر، و يقوم عند ذلك رجل منّا أهل البيت فانصروه، فانه داع إلى الحق.

قال فكان الناس يتحدّثون أنّ ذلك الرجل هو زيد عليه السلام[1].

بيان: أحمشته أي أغضبته. و المستصرخ المستنصر. و المتغوّث القائل وا غوثاه. و الثـار الدّم و الطلب به، و قاتل حميمك. ذكره الفيروزآبادي.

والجرجرة صوت يردّده البعير في حنجرته، وأكثر ما يكون ذلك عند الإعياء والتّعب. و السرر داء يأخذ البعير في سرّته، يقال منه جمل أسرّ. والنضو البعير المهزول. والأدبر الذي به دبر وهي القروح في ظهره. والجنيد تصغير الجند.

وقال السّيّد الرضيّ رضي اللّه عنه «متذائب» أي مضطرب، من قولهم تذاءبت الريح أي اضطرب هبوبها، و منه سمّي الذئب لاضطراب مشيه.

أقول: أورد السّيّد في النهج قوله عليه السلام «ألا إني منيت إلى قوله وَ هُمْ يَنْظُرُونَ»[2]. ٣٦/٣٤

٧٥٢ـ و قال ابن أبي الحديد نقلا من كتاب الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفي و وجدته في أصل كتابه أيضا روى بإسناده عن عمرو بن محصن أنّ معاوية لمّا أصاب محمّد بن أبي بكر بمصر، بعث عبد اللّه بن عامر الحضرمي إلى أهل البصرة ليدعوهم إلى نفسه، و إلى الطلب بدم عثمان، فلمّا أتاهم و قرأ عليهم كتاب معاوية اختلفوا، فبعضهم ردّوا، و أكثرهم قبلوا و أطاعوا. و كان الأمير يومئذ بالبصرة، زياد بن عبيد، قد استخلفه عبد اللّه بن العباس، و ذهب إلى عليّ عليه السلام يعزّيه عن محمد بن أبي بكر، فلمّا رأى زياد إقبال الناس على ابن الحضرمي، استجار من الأزد و نزل فيهم، و كتب إلى ابن عباس و أخبره بما جرى فرفع ابن عباس ذلك إلى عليّ عليه السلام ، و شاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك، و اختلف أصحابه عليه السلام فيمن يبعثه إليهم حميّة فقال عليه السلام:

تناهوا أيّها الناس، و ليردعكم الإسلام و وقاره عن التباغي و التهاوي، و لتجتمع كلمتكم، و الزموا دين اللّه الذي لا يقبل من أحد غيره، و كلمة الإخلاص التي هي قوام الدين، و حجّة اللّه على الكافرين، وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَـلِيلًا مشركين متباغضين متفرقين فألّف بينكم بالإسلام، فكثرتم و اجتمعتم و تحاببتم، فلا تتفرقوا بعد إذ اجتمعتم، و لا تباغضوا بعد إذ تحاببتم، و إذا رأيتم الناس و بينهم النائرة و قد تداعوا إلى العشائر و القبائل فاقصدوا لهـامهم و وجوههم بسيوفكم، حتّى يفزعوا إلى اللّه و كتابه و سنّة نبيّه، فأمّا تلك الحمية فإنّها من خطوات الشياطين فانتهوا عنها لا أبا لكم تفلحوا و تنجحوا.

---

(١) رواه الثقفي رحمه الله في الحديث (١٦٥) من كتاب الغارات ص ٤٥٨، ورواه عنه ابن أبي الحديد في آخر المختار: (٣٩) من نهج البلاغة.

(٢) رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٣٩) من نهج البلاغة وأوّله: «مُنِيت بمن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت...».

٣٧/٣٤ ثم قال ابن أبي الحديد و روى الواقدي أنّ عليّاً عليه السلام استنفر بني تميم أيّاما، لينهض منهم إلى البصرة من يكفيه أمر ابن الحضرمي، و يردّ عادية بني تميم الذين أجاروه بها، فلم يجبه أحد فخطبهم و قال:

ليس من العجب أن ينصرني الأزد و يخذلني مضر. و أعجب من ذلك تقاعد تميم الكوفة بي، و خلاف تميم البصرة عليّ، و أن أستنجد بطائفة منهم ما يشخص إليّ أحد منها فيدعوهم إلى الرشاد، فإن أجابت و إلّا فالمنابذة و الحرب. فكأنّي أخاطب صما بكما لا يفقهون حوارا، و لا يجيبون نداء، كلّ ذلك جنبا عن البأس و حبّا للحياة.

[و] لقد كنّا[1] مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله، نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و أعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلّا إيمانا و تسليما، و مضيا على اللقم، و صبرا على مضض الألم، و جدّا في جهاد العدوّ.

و لقد كان الرجل منّا و الآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرّة لنا من عدوّنا و مرّة لعدوّنا منّا. فلمّا رأى اللّه صدقنا، أنزل بعدوّنا الكبت، و أنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه، و متبوئا أوطانه. و لعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم، ما قام للدين عمود، و لا اخضرّ للإيمان عود. و ايم اللّه لتحتلبنّها دما، و لتتبعنّها ندما.

قال فقام إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي، فقال أنا إن شاء اللّه أكفيك يا أمير المؤمنين هذا الخطب، فأتكفّل لك بقتل ابن الحضرميّ، أو إخراجه عن البصرة.

فأمره بالتهيّؤ للشخوص، فشخص حتى قدم البصرة.

٣٨/٣٤ رجعنا إلى رواية الثقفي، قال إبراهيم فلمّا قدمها دخل على زياد و هو بالأهواز مقيم، فرحّب به و أجلسه إلى جانبه، فأخبره بما قال له عليّ عليه السلام، و إنّه ليكلّمه إذ جاءه كتاب من عليّ فيه:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

من عبد اللّه أمير المؤمنين، عليّ إلى زياد بن عبيد سلام عليك، أما بعد، فإنّي قد بعثت أعين بن ضبيعة ليفرّق قومه عن ابن الحضرميّ، فارقب ما يكون منه، فإن فعل و بلغ من ذلك ما يظنّ به، و كان في ذلك تفريق تلك الأوباش، فهو ما نحبّ، و إن ترامت الأمور بالقوم إلى الشقاق و العصيان، فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك فجاهدهم، فإن ظفرت فهو ما ظننت، و إلّا فطاولهم و ماطلهم، فكأنّ كتائب المسلمين قد أظلّت عليك، فقتل اللّه الظالمين المفسدين، و نصر المؤمنين المحقّين و السلام[2].

فلما قرأه زياد، أقرأه أعين بن ضبيعة فقال له إنّي لأرجو أن تكفي هذا الأمر إن شاء اللّه.

ثم خرج من عنده فأتى رحله، فجمع إليه رجالا من قومه، فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال يا قوم على ما ذا تقتلون أنفسكم، و تهريقون دماءكم على الباطل مع السّفهاء و الأشرار و إنّي و اللّه ما جئتكم حتّى عبّأت إليكم الجنود، فإن تنيبوا إلى الحقّ نقبل منكم، و نكفّ عنكم، و إن أبيتم فهو و اللّه استيصالكم و بواركم.

فقالوا بل نسمع و نطيع فقال انهضوا اليوم على بركة اللّه، فنهض بهم على جماعة ابن الحضرمي، فخرجوا إليه فصافّوه، و واقفهم عامّة يومه يناشدهم اللّه و يقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم، و لا تخالفوا إمامكم، و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا، فقد رأيتم و جرّبتم كيف صنع اللّه بكم عند نكثكم بيعتكم و خلافكم. فكفّوا عنه، و هم في ذلك يشتمونه.

٣٩/٣٤ فانصرف عنهم و هو منهم منتصف فلمّا آوى إلى رحله، تبعه عشرة نفر يظنّ الناس أنّهم خوارج، فضربوه بأسيافهم و هو على فراشه، لا يظنّ أن الذي كان يكون، فخرج يشتدّ عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه.

فكتب زياد إلى عليّ عليه السلام ما وقع. و كتب إنّي أرى أن تبعث إليهم جارية بن قدامة، فإنّه نافذ البصيرة، و مطاع العشيرة، شديد على عدوّ أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا قرأ عليه السلام الكتاب، دعا جارية فقال يا ابن قدامة تمنع الأزد عن عاملي و بيت مالي و تشاقّني مضر و تنابذني، و بنا ابتدأها اللّه بالكرامة، و عرّفها الهدى، و تدعو إلى المعشر الذين حادّوا اللّه و رسوله و أرادوا إطفاء نور اللّه سبحانه حتى علت كلمته عليهم و أهلك الكافرين.

---

(١) من قوله عليه السلام: «ولقد كنّا ـ إلى قوله ـ ولتتبعنّها ندماً» رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٥٥) من كتاب نهج البلاغة.

(٢) قريباً منه رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

فروى إبراهيم بإسناده عن كعب بن قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة في خمسين رجلا من بني تميم، و ما كان فيهم يماني غيري، و كنت شديد التشيع، فقلت لجارية إن شئت كنت معك، و إن شئت ملت إلى قومي. فقال بل سر معي، فو اللّه لوددت أنّ الطير و البهائم تنصرني عليهم فضلا عن الإنس.

فلمّا دخلنا البصرة، بدأ بزياد فرحّب به و أجلسه إلى جانبه، و ناجاه ساعة و ساءله ثم خرج فقام في الأزد فقال جزاكم اللّه من حيّ خيرا، ثم قرأ عليهم و على غيرهم كتاب أمير المؤمنين فإذا فيه:

من عبد اللّه أمير المؤمنين، إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم، أمّا بعد، فإنّ اللّه حليم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البيّنة، و لا يأخذ المذنب عند أوّل وهلة، و لكنّه يقبل التوبة، و يستديم الأناة، و يرضى بالإنابة، ليكون أعظم للحجّة، و أبلغ في المعذرة.

و قد كان من شقاق جلّكم أيّها الناس، ما استحققتم أن تعاقبوا عليه، فعفوت عن مجرمكم، و رفعت السّيف عن ٤٠/٣٤
مدبركم و قبلت من مقبلكم، و أخذت بيعتكم، فإن تفوا ببيعتي و تقبلوا نصيحتي و تستقيموا على طاعتي، أعمل فيكم بالكتاب و قصد الحقّ، و أقيم فيكم سبيل الهدى فو اللّه ما أعلّم أنّ واليا بعد محمّدﷺ أعلم بذلك مني، و لا أعمل. أقول قولي هذا صادقا غير ذامّ لمن مضى، و لا منتقصا لأعمالهم.

و إن خطت بكم الأهواء المردية، و سفه الرأي الجائر إلى منابذتي تريدون خلافي، فها أنا ذا قرّبت جيادي، و رحلت ركابي. و ايم اللّه لئن ألجأتموني إلى المسير إليكم، لأوقعنّ بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها إلّا كلعقة لاعق، و إنّي لظانّ إن شاء اللّه أن لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا.

و قد قدّمت هذا الكتاب حجّة عليكم، و ليس أكتب إليكم من بعده كتابا إن أنتم استغششتم نصيحتي، و نابذتم رسولي، حتى أكون أنا الشاخص نحوكم إن شاء اللّه و السّلام.

فلما قرئ الكتاب على الناس، قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا و أطعنا و نحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب، و لمن سالم سلم. إن كفيت·يا جارية قومك بقومك فذاك، و إن أحببت أن ننصرك نصرناك.

و قام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك، فلم يأذن [جارية] لأحد أن يسير معه و مضى نحو بني تميم و كلّمهم فلم يجيبوه، و خرج منهم أوباش فناوشوه بعد أن شتموه، فأرسل إلى زياد و الأزد يستصرخهم [و] يأمرهم أن يسيروا إليه فسارت الأزد بزياد.

وخرج إليهم ابن الحضرمي فاقتتلوا ساعة، و اقتتل شريك بن الأعور الحارثي، و كان من شيعة عليّ‌ؑ و صديقا ٤١/٣٤
لجارية [فقال له ألا أقاتل معك عدوّك فقال بلى. فقاتلهم.فما لبث بنو تميم أن هزموهم و اضطرّوهم إلى دار سنبل السعدي، فحصروا ابن الحضرمي فيها، و أحاط جارية و زياد بالدار و قال جارية عليّ بالنّار. فقالت الأزد لسنا من الحريق في شيء، و هم قومك و أنت أعلم. فحرّق جارية الدار عليهم، فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا أحدهم عبد الرحمن بن عثمان القرشي. و سارت الأزد بزياد حتى أوطئوا قصر الإمارة و معه بيت المال، و قالت له هل بقي علينا من جوارك شيء. قال لا. فانصرفوا عنه.

و كتب زياد إلى أمير المؤمنين‌ؑ أمّا بعد، فإنّ جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره، و أعانه من الأزد ففضّه و اضطرّه إلى دار من دور البصرة في عدد كثير من أصحابه فلم يخرج حتى حكم اللّه بينهما، فقتل ابن الحضرمي و أصحابه، منهم من أحرق، و منهم من ألقي عليه جدار، و منهم من هدم عليه البيت من أعلاه، و منهم من قتل بالسيف، و سلم منهم نفر ثابوا و تابوا فصفح عنهم و بعدا لمن عصى و غوى، و السّلام على أمير المؤمنين و رحمة اللّه و بركاته.

فلمّا وصل الكتاب قرأهؑ على الناس فسرّ بذلك و سرّ أصحابه و أثنى على جارية و على الأزد و ذمّ البصرة فقال إنها أوّل القرى خرابا، إما غرقا و إمّا حرقا، حتى يبقى مسجدها كجؤجؤة سفينة[1].

---

(١) وهذا الذيل قد تقدّم عن مصادر أخر.

والحديث رواه الثقفي ؒ تحت الرقم: (١٤٩) وما بعده من كتاب الغارات ج ١، ص ٤٠٢ ـ ٤١٠ ط ١.

٧٥٣ـ نهج: و من كلام لهعليه السلام لمّا هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، و كان قد ابتاع سبي بني ناجية من ٤٢/٣٤
عامل أمير المؤمنين و أعتقهم فلمّا طالبه بالمال خاس به و هرب إلى الشام قبّح اللّه مصقلة، فعل فعل السادة و فرّ فرار العبيد، فما أنطق مادحه حتى أسكته، و لا صدّق واصفه حتى بكته، و لو أقام لأخذنا ميسوره و انتظرنا له وفوره[١].

بيان:

أقول: قد مضى هذا الكلام و مضت قصته في أبواب أحوال الخوارج. و قال الشرّاح بنو ناجية ينسبون أنفسهم إلى قريش، و قريش تدفعهم عنه و ينسبونهم إلى ناجية، و هي أمّهم، و قد عدّوا من المبغضين لعليّعليه السلام.

واختلف[٢] الرواية في سبيهم، ففي بعضها أنّه لمّا انقضى أمر الجمل دخل أهل البصرة في الطاعة غير بني ناجية، فبعث إليهم عليّعليه السلام رجلا من الصحابة في خيل ليقاتلهم، فأتاهم و قال لهم ما لكم عسكرتم و قد دخل في الطاعة غيركم فافترقوا ثلاث فرق:

فرقة قالوا كنّا نصارى فأسلمنا و نبايع، فأمرهم فاعتزلوا.

و فرقة قالوا كنّا نصارى فلم نسلم و خرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا، قهرونا فأخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا، فنحن ندخل فيما دخل الناس فيه، و نعطيكم الجزية كما أعطيناهم. فقال اعتزلوا، فاعتزلوا.

و فرقة قالوا كنّا نصارى فأسلمنا و لم يعجبنا الإسلام فرجعنا فنعطيكم الجزية كالنصارى. فقال لهم توبوا و ارجعوا إلى الإسلام. فأبوا، فقاتل مقاتلهم و سبى ذراريهم، فقدم بهم على أمير المؤمنينعليه السلام.

و في بعضها أن الأمير من قبل عليّعليه السلام كان معقل بن قيس، و لمّا انقضى أمر الحرب لم يقتل من المرتدّين من بني ٤٣/٣٤
ناجية إلّا رجلا واحدا و رجع الباقون إلى الإسلام، و استرقّ من النصارى منهم الذين ساعدوا في الحرب و شهروا السيف على جيش الإمام، ثم أقبل بالأسارى حتّى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني، و هو عامل لعليّعليه السلام على أردشيرخرّة، و هم خمسمائة إنسان، فبكت إليه النساء و الصبيان، و تصايح الرجال و سألوا أن يشتريهم و يعتقهم، فابتاعهم بخمسمائة ألف درهم. فأرسل إليه أمير المؤمنين أبا حرّة الحنفي ليأخذ منه المال، فأدّى إليه مائتي ألف درهم و عجز عن الباقي فهرب إلى معاوية. فقيل لهعليه السلام اردد الأسارى في الرقّ. فقال ليس ذلك في القضاء بحقّ، قد عتقوا إذ أعتقهم الذي اشتراهم، و صار مالي دينا عليه.

أقول فعلى الرواية الأولى كانوا من المرتدّين عن الإسلام و لا يجوز سبي ذراريهم عندنا و عند الجمهور أيضا، إلّا أنّ أبا حنيفة قال بجواز استرقاق المرأة المرتدّة إذا لحقت بدار الحرب.

و أيضا ما فيها من أنّه قدم بالأسارى إلى عليّعليه السلام، يخالف المشهور من اشتراء مصقلة عن عرض الطريق و قد قال بعض الأصحاب بجواز سبي البغاة، إلّا أنّ الظاهر أنّه مع إظهار الكفر و الارتداد لا يبقى حكم البغي. و الصحيح ما في الرواية الثانية من أنّ الأسارى كانت من النصارى.

[قوله] «و خاس به» أي غدر و خاف. و خاس بالوعد أي أخلف. «و قبّحه اللّه» أي نحّاه عن الخير. و السادة جمع السيّد و يطلق على الرّب و المالك و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم و متحمّل الأذى من قومه و الرئيس و المقدم. قولهعليه السلام «حتى أسكته» قيل كلمة «حتى» تحتمل أن تكون بمعنى اللّام، أي أنّه لم ينطق مادحه ليقصد إسكاته بهربه، فإنّ إسكاته لو قصد لا يتصوّر إلّا بعد إنطاقه، و هو لم يتمم فعله الذي يطلب به إنطاق مادحه، فكيف يقصد إسكاته بهربه و يحتمل أن يكون المراد أنّه لسرعة إتباعه الفضيلة بالرذيلة، كأنّه جمع بين غايتين متنافيتين.

و التبكيت التقريع و التعنيف و التوبيخ و استقبال الرجل بما يكره.

والميسور ما تيسّر. وقيل هو مصدر على مفعول. وقيل الغنى والسعة. والوفور بالضم مصدر وفر المال، ككرم «و ٤٤/٣٤

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٤٤) من كتاب نهج البلاغة.
وللكلام مصادر أخر يجد الباحث بعضها في ذيل المختار: (٢٩٩) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٤٨٧ ط ١.
(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: واختلفت.

وعد، أي تمّ وزاد. وفي بعض النسخ موفوره» وهو الشيء التامّ، أي انتظرنا حصول الموفور في يده. والغرض دفع عذره في الهرب و هو توهّم التشديد عليه.

٧٥٤ـ نهج: و من خطبة له عليه السلام[1]:

اللّهمّ أيّما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة، و المصلحة في الدين و الدّنيا غير المفسدة، فأبى بعد سمعه لها إلّا النّكوص عن نصرتك، و الابطاء عن إعزاز دينك، فإنّا نستشهدك عليه يا أكبر الشـاهدين شـهادة، و نستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك و سماواتك، ثم أنت بعد، المغني عن نصره و الآخذ له بذنبه.

بيان: قال ابن ميثم هذا الفصل من خطبة كان يستنهض عليه السلام بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام، قاله بعد تقاعد أكثرهم عن معاوية.

و «ما» في «أيّما» زائدة مؤكّدة. و في وصف المقالة بالعادلة توسّع. و النكوص الرجوع قهقهرى. «فإنّا نستشهدك» أي نسألك أن تشهد عليه. «ثم أنت بعد» أي بعد تلك الشهادة عليه.

٧٥٥ـ نهج: من كلام له عليه السلام يحثّ فيه أصحابه على الجهاد[2]:

و اللّه مستأديكم شكره، و مورّثكم أمره، و ممهلكم في مضمار ممدود لتتنازعوا سبقه. فشدّوا عقد المآزر، و اطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة و وليمة ما أنقض النّوم لعزائم اليوم، و أمحى الظّلم لتذاكير الهمم.

توضيح: الاستيداء طلب الأداء. و الأمر هو الملك و الغلبة، كما قال تعالى ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.

و المضمار مدّة تضمير الفرس و موضعه. و فسّر بالميدان أيضا. و المراد مدّة التّكليف و الحياة أو ٤٥/٣٤
دار الدّنيا. و السّبق بالفتح كما في النسخ المصدر. و بالتحريك ما يتراهن عليه. و الضّمير راجع إليه سبحانه كالسّوابق، أو إلى المضمار.

والعقد جمع العقدة بالضمّ، وهي موضع العقد. قال ابن أبي الحديد أي شمّروا عن ساق الاجتهاد. ويقال لمن يوصى بالجدّ والتّشمير اشدد عقدة إزارك. لأنّه إذا شدّها كان أبعد من العثار وأسرع للمشي.

وقوله «و اطووا فضول الخواصر» نهي عن كثرة الأكل، لأنّ الكثير الأكل لا يطوي فضول خواصره، و القليل الأكل يأكل في بعضها و يطوي بعضها. انتهى.

و قيل من شرع في أمر بجدّ و اجتهاد يطوي ما فضل من أزراره، و يلتف بقدميه في خاصرته، و يجعله محكما فيها. فهذه أيضا كناية عن الجدّ و الاجتهاد.

وقال الكيدري وجدت في نسخة صحيحة «اطروا فضول الخواصر». و الطر الشقّ و القطع، أي اقطعوا من ثيابكم ما فضل و يزاد على بدنكم. و هو كناية عن المبالغة في التشمير عن ساق الجد. انتهى.

و الوليمة طعام العرس أو كلّ طعام صنع لدعوة، و المعنى إنّ العزيمة الجـازمة تـنافي الاشـتغال بالملاذ، و لا تنال المطالب الجليلة إلّا بركوب المشاقّ.

«و ما أنقض النوم لعزائم اليوم» كثيرا ما يعزم الإنسان في النهار على المسير و الارتحال في اللّيلة المستقبلة لتقريب المنزل، فإذا جاء اللّيل نام و استراح و شقّ عليه القيام، أي ففاته ما عزم عليه من السير، أو المراد فوت ما عزم عليه من مهمات الأمور في يومه بنوم الليلة التي قبله.

«و التذاكير» جمع التذكار بالفتح، و هو الذكر و الحفظ للشيء. و المعنى ما أكثر ما يهمّ الإنسان و ٤٦/٣٤
يعزم على السير باللّيل، فإذا أدركته ظلمة الليل، نام و مال إلى الرّاحة و نسي ما عزم عليه، فانمحى و اضمحلّ ما همّه.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٢١٠) من كتاب نهج البلاغة.

(٢) رواه الشريف الرضيّ رحمه الله في المختار الأخير من باب خطب نهج البلاغة.

٧٥٦ـ٧٥٧ـ كتاب الغارات لإبراهيم الثقفي عن محمّد بن إسماعيل، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن نمير بن وعلة، عن أبي الودّاك أنّ عليّ بن أبي طالبعليه السلام لمّا فرغ من حرب الخوارج، قام في الناس بنهروان خطيبا فحمد اللّه و أثنى عليه بما هو أهله ثمّ قال[١]:

أمّا بعد، فإنّ اللّه قد أحسن بكم و أحسن نصركم، فتوجّهوا من فوركم هذا إلى عدوّكم من أهل الشام.

فقاموا إليه فقالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا، و كلّت سيوفنا، و نصلت أسنّة رماحنا، و عاد أكثرها قصدا، ارجع بنا إلى مصرنا نستعد بأحسن عدّتنا، و لعلّ أمير المؤمنين يزيد في عدّتنا عدّة من هلك منّا، فإنّه أقوى لنا على عدّونا. و كان الّذي ولي كلام الناس يومئذ الأشعث بن قيس.

و عن إبراهيم بن العبّاس عن ابن المبارك البجلي [عن بكر بن عيسى] عن الأعمش عن المنهال بن عمرو [عن قيس بن السكن أنه] قال سمعت عليّاعليه السلام يقول و نحن بمسكن يا معشر المهاجرين ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لٰا تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِينَ﴾ [المائدة] فبكوا [فتلكّئوا «خ ل»] و قالوا البرد شديد. و كان غزاتهم في البرد. فقال إنّ القوم يجدون البرد كما تجدون. قال فلم يفعلوا و أبوا، فلمّا رأى ذلك منهم قال أفّ لكم، إنّها سنّة جرت عليكم.

وسمعت أصحابنا عن أبي عوانة عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السّكن قال قال عليّعليه السلام « يا قَوْمِ ٤٧/٣٤
ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لٰا تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِينَ» فاعتلّوا عليه فقال أفّ لكم، إنّها سنّة جرت.

و عن إبراهيم بن العباس عن ابن المبارك عن بكر بن عيسى عن عمر بن عمير الهجري عن طارق بن شهاب إنّ عليّاعليه السلام انصرف من حرب النهروان، حتّى إذا كان في بعض الطّريق نادى في الناس فاجتمعوا، فحمد اللّه و أثنى عليه و رغّبهم في الجهاد و دعاهم إلى المسير إلى الشام من وجهه ذلك، فأبوا و شكوا البرد و الجراحات، و كان أهل النهروان قد أكثروا الجراحات في الناس.

فقال إنّ عدوّكم يألمون كما تألمون، و يجدون البرد كما تجدون فأعيوه و أبوا، فلمّا رأى كراهيتهم، رجع إلى الكوفة و أقام بها أيّاما و تفرّق عنه ناس كثير من أصحابه، فمنهم من أقام يرى رأي الخوارج، و منهم من أقام شاكّا في أمرهم.

و عن محمد بن إسماعيل عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن أبي الودّاك قال لمّا أكره عليّ الناس على المسير إلى الشام أقبل بهم حتّى نزل النخيلة، و أمر الناس أن ينزلوا معسكرهم، و يوطّنوا على الجهاد أنفسهم، و أن يقلّوا زيارة أبنائهم و نسائهم حتّى يسيروا إلى عدوّهم.

و بهذا الإسناد عن أبي الودّاك أنّ الناس [أ] قاموا بالنخيلة مع عليّعليه السلام أيّاما، ثم أخذوا يتسلّلون و يدخلون المصر. فنزل و ما معه من الناس إلّا رجال من وجوههم قليل، و ترك المعسكر خاليا، فلا من دخل الكوفة خرج إليه، و لا من أقام معه صبر فلمّا رأى ذلك دخل الكوفة في استنفاره الناس[٢].

وعن محمد بن إسماعيل عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير العبسي قال مرّ عليّعليه السلام على الشغار من ٤٨/٣٤
همدان فاستقبله قوم فقالوا أقتلت المسلمين بغير جرم، و داهنت في أمر اللّه، و طلبت الملك، و حكّمت الرجال في دين اللّه لا حكم إلّا للّه. فقالعليه السلام حكم اللّه في رقابكم، ما يحبس أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم، إنّي ميّت أو مقتول، بل قتلا، ثمّ جاء حتّى دخل القصر.

وعن إبراهيم بن قادم عن شريك عن شعيب بن غرقدة عن المستظل بن حصين قال، قال عليّعليه السلام يا أهل الكوفة، و اللّه لتجدنّ و لتقاتلن على طاعته، أو ليسوسنّكم قوم أنتم أقرب إلى الحقّ منهم فليعذّبنّكم و ليعذّبنّهم اللّه.

---

(١) رواه الثقفيعليه السلام في الحديث (٦ ـ ٢٠) من كتاب الغارات: ج ١.
وكثيراً منها رواه ابن أبي الحديد ـ نقلاً عن نصر بن مزاحم ـ في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة: ج ١، ص ١٧٩، وفي ط الحديثة ببيروت: ج ١، ص ٤١٠، وفي ط مصر: ج ٢، ص ١٩٣.
(٢) قوله (في استنفاره الناس) هو عنوان لما يتلوه في الأصل من الأحاديث.

وعن محمّد بن إسماعيل عن يزيد بن معدل[1] عن ابن وعلة عن أبي الودّاك قال لمّا تفرّق الناس عن عليّ بالنخيلة ودخل الكوفة، جعل يستفزهم على جهاد أهل الشام حتى بطلت الحرب تلك السنة.

وعن زيد بن وهب أنّ عليّاً عليه السلام قال للناس و هو أوّل كلام له بعد النهروان و أمور الخوارج التي كانت فقال:

يا أيّها الناس استعدّوا إلى عدوّ في جهادهم القربة من اللّه، و طلب الوسيلة إليه، حيارى عن الحقّ لا يبصرونه، و موزعين بالكبر و الجور، لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نكب عن الدين، يعمهون في الطغيان، و يتسكّعون في غمرة الضّلال، فأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة و من رباط الخيل، و توكّلوا على اللّه وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا، وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ نَصِيراً.

قال فلم ينفروا و لم ينتشروا، فتركهم أيّاما حتى أيس من أن يفعلوا، و دعا رءوسهم و وجوههم فسألهم عن رأيهم و ما الذي يثبّطهم، فمنهم المعتلّ و منهم المنكر و أقلّهم النشيط، فقام فيهم ثانية فقال: ٤٩/٣٤

عباد اللّه ما لكم إن أمرتكم أن تنفروا اثّٰاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا مِنَ الْآخِرَةِ ثوابا و بالذلّ و الهوان من العزّ خلفا و كلّما ناديتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنّكم من الموت في سكرة، يرتجّ عليكم [حواري] فتبكون[2]، فكأنّ قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون، و كأن أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون، للّه أنتم ما أنتم إلّا أسود الشرى في الدّعة، و ثعالب روّاغة حين تدعون، ما أنتم بركن يضال به و لا زوافر عزّ يعتصم إليها.

لعمر اللّه لبئس حشاش نار الحرب أنتم. إنّكم تكادون و لا تكيدون، و تنتقص أطرافكم و لا تتحاشون، و لا ينام عنكم و أنتم في غفلة ساهون. إنّ أخا الحرب اليقظان، أودى من غفل، و يأتي الذلّ من وادع، غلب المتخاذلون و المغلوب مقهور و مسلوب.

أمّا بعد، فإنّ لي عليكم حقا و لكم عليّ حق، فأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة، و النصح لي في المشهد و المغيب، و الإجابة حين أدعوكم، و الطاعة حين آمركم.

و أما حقّكم[3] عليّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم، و التوفير عليكم و تعليمكم كيلا تجهلوا، و تأديبكم كي تعلموا، فإن يرد اللّه بكم خيرا تنزعوا عما أكره، و ترجعوا إلى ما أحبّ تنالوا ما تحبّون و تدركوا ما تأملون.

وعن الفضل بن دكين عن أبي عاصم الثقفي عن أبي عون الثقفي قال جاءت امرأة من بني عميس [عبس «خ»] وعليّ عليه السلام على المنبر فقالت يا أمير المؤمنين ثلاث بلبلن القلوب [عليك] قال و ما هنّ قالت رضاؤك بالقضيّة، و أخذك بالدنيّة، و جزعك عند البليّة. قال ويحك إنما أنت امرأة، انطلقي فاجلسي على ذيلك. قالت لا و اللّه ما من جلوس إلّا في ظلال السيوف. ٥٠/٣٤

و بإسناده عن بكر بن عيسى أنّ عليّاً عليه السلام كان يخطب الناس و يحضّهم على المسير إلى معاوية و أهل الشام، فجعلوا يتفرّقون عنه، و يتثاقلون عليه و يعتلّون بالبرد مرّة و بالحرّ أخرى.

و بإسناده عن [قيس بن] أبي حازم قال سمعت عليّاً عليه السلام يقول:

يا معشر المسلمين، يا أبناء المهاجرين انفروا إلى أئمة الكفر و بقيّة الأحزاب و أولياء الشّيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا!!!!

فو الّذي فلق الحبّة و برأ النسمة، إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئا.

قال إبراهيم و حدّثنا بهذا الكلام من قول أمير المؤمنين عليه السلام غير واحد من العلماء.

و عن إسماعيل بن أبان الأزدي عن عمرو بن شمر عن جابر عن رفيع عن فرقد البجلي قال سمعت عليّاً عليه السلام يقول ألا ترون يا معاشر أهل الكوفة و اللّه لقد ضربتكم بالدّرّة التي أعظ بها السّفهاء فما أراكم تنتهون، و لقد ضربتكم بالسّياط التي أقيم بها الحدود فما أراكم ترعوون، فما بقي إلّا سيفي، و إنّي لأعلم الذي يقوّمكم بإذن اللّه، و لكنّي لا أحبّ أن آتي تلك منكم.

---

(١) كذا في أصلي، وفي الغارات: زيد بن معد النمري.

(٢) كذا في الأصل المطبوع عدا ما وضعناه بين المعقوفين. وفي المختار: (٣٤) من نهج البلاغة: «يُرْتَجُ عَلَيكم حَواري فَتَعْمَهُونَ». وفي الأصل المطبوع: فتبكمون.

(٣) هذا هو الظاهر من السياق، وفي أصلي: «وإنّ حقّكم عليّ...».

و العجب منكم و من أهل الشام، إن أميرهم يعصي اللّه و هم يطيعونه، و إن أميركم يطيع اللّه و أنتم تعصونه!

٥١/٣٤ إن قلت لكم انفروا إلى عدوّكم [في أيّام الحرّ، قلتم هذه حمارة القيظ(١). و إذا أمرتكم بالسّير إليهم في الشتاء] قلتم القرّ يمنعنا. أفترون عدوّكم لا يجدون القرّ كما تجدونه و لكنكم أشبهتم قوما قال لهم رسول اللّهﷺ انفروا في سبيل اللّه فقال كبراؤهم لا تنفروا في الحرّ. فقال اللّه لنبيّه ﴿قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

و اللّه لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، و لو صببت الدنيا بحذافيرها على الكافر ما أحبّني و ذلك أنّه قضي فانقضى على لسان النبي الأمّي «أنّه لا يبغضك مؤمن و لا يحبّك كافر» و قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً و افْتَرىٰ(٢).

يا معاشر أهل الكوفة، و اللّه لتصبرنّ على قتال عدوّكم، أو ليسلّطن اللّه عليكم قوما أنتم أولى بالحق منهم، فليعذبنّكم و ليعذبنّهم اللّه بأيديكم أو بما شاء من عنده. أفمن قتلة بالسيف تحيدون إلى موتة على الفراش فاشهدوا أني سمعت رسول اللّهﷺ [يقول] «موتة على الفراش أشدّ من ضربة ألف سيف أخبرني به جبرائيل» فهذا جبرائيل يخبر رسول اللّهﷺ بما تسمعون.

و عن محرز بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبّي قال كان أشراف أهل الكوفة غاشّين لعلّي، و كان هواهم مع معاوية و ذلك أنّ عليّاًعليه السلام كان لا يعطي أحدا من الفيء أكثر من حقّه، و كان معاوية جعل الشرف في العطاء ألفي درهم.

٥٢/٣٤ وعن عبد الرّحمن بن جندب عن أبيه أنّ أهل دومة الجندل من كلب لم يكونوا في طاعة علّيعليه السلام و لا معاوية، و قالوا نكون على حالنا حتى يجتمع الناس على إمام. قال فذكرهم معاوية مرّة فبعث إليهم مسلم بن عقبة فسألهم الصدقة و حاصرهم، فبلغ ذلك عليّاًعليه السلام فبعث إلى مالك بن كعب فقال استعمل على «عين التّمر» رجلا و أقبل إليّ. فولّاها عبد الرحمن بن عبد اللّه الأرحبي و أقبل إلى عليّعليه السلام فسرّحه في ألف فارس، فما شعر مسلم بن عقبة إلّا ومالك بن كعب إلى جنبه نازلا، فتواقفا قليلا ثم اقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل، حتى إذا كان من الغد صلّى مسلم بأصحابه ثم انصرف، و قام مالك ابن كعب إلى دومة الجندل يدعوهم إلى الصلح عشرا فلم يفعلوا، فرجع إلى عليّعليه السلام.

و بإسناده عن أبي الكنود عن سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معاوية فقال إنّي باعثك في جيش كثيف فالزم لي جانب الفرات حتى تمرّ بهيت فتقطعها، فإن وجدت بها جندا فأغر عليهم، و إلّا فامض حتّى تغير على الأنبار، فإن لم تجد بها جندا فامض حتّى تغير على المدائن، ثم أقبل إليّ و اتّق أن تقرب الكوفة، و اعلم أنّك إن أغرت على أهل الأنبار و أهل المدائن، فكأنّك أغرت على الكوفة، إنّ هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترهب قلوبهم، و تجرّئ كلّ من كان له فينا هوى منهم، و يرى فراقهم، و تدعو إلينا كلّ من كان يخاف الدوائر، و خرّب كلّ ما مررت به، و اقتل كلّ من لقيت ممّن ليس هو على رأيك، و حرب(٣) الأموال فإنّه شبيه بالقتل و هو أوجع للقلوب.

٥٣/٣٤ قال فخرجت من عنده و عسكرت، و قام معاوية و ندب النّاس إلى ذلك، فما مرّت بي ثلاثة حتّى خرجت في ستّة آلاف، ثم لزمت شاطئ الفرات فأسرعت السّير حتّى مررت بهيت، فبلغهم أني قد غشيتهم فقطعوا الفرات، فمررت بها و ما بها عريب(٤). كأنّها لم تحلل قطّ فوطئتها حتّى مررت بصندوداء، فتنافروا فلم ألق بها أحدا، فمضيت حتّى أفتتح الأنبار و قد أنذروا بي، فخرج إليّ صاحب المسلحة فوقف لي، فلم أقدم عليه حتّى أخذت غلمانا من أهل القرية فقلت لهم خبّروني كم بالأنبار من أصحاب عليّ قالوا عدّة رجال المسلحة خمسمائة، و لكنّهم قد تبدّدوا و رجعوا إلى الكوفة و لا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل. قال فنزلت فكتبت أصحابي كتائب، ثم أخذت أبعثهم إليه كتيبة بعد كتيبة، فيقاتلونهم و اللّه و يصبرون لهم و يطاردونهم في الأزقّة فلمّا رأيت ذلك أنزلت إليهم

---

(١) ما بين المعقوفين أخذناه من المختار: (٢٧) من نهج البلاغة.

(٢) ورواه أيضاً السيّد الرضيّ في المختار: (٤٣) من الباب الثالث من نهج البلاغة.
وانظر المختار: (٣٧٧) من نهج السعادة: ج ٢.

(٣) هذا هو الصواب، يقال: «حرب زيد عمراً حرباً» ـ على زنة نصر ـ: سلبه ماله وتركه بلا شيء.
فعمرو حريب. وفي أصلي: «وخرّب الأموال». وفي الغارات: وأحرب.

(٤) يقال: ما بالدار معرب أو عريب أي ما فيها أحد.

نحوا من مائتين ثم أتبعتهم الخيل، فلمّا مشت إليهم الرجال و حملت عليهم الخيل فلم يكن إلّا قليلا حتّى تفرّقوا و قتل صاحبهم في رجال من أصحابه، فأتيناه في نيف و ثلاثين رجلا فحملنا ما كان في الأنبار من أموال أهلها ثم انصرفت، فو اللّه ما غزوت غزوة أسلم و لا أقرّ للعيون و لا أسرّ للنفوس منها، و بلغني و اللّه أنّها أفزعت الناس. فلمّا أتيت معاوية فحدّثته الحديث على وجهه قال كنت و اللّه عند ظنّي بك. قال فو اللّه ما لبثنا إلّا يسيرا حتّى رأيت رجال أهل العراق يأتون على الابل هرابا من قبل عليّ عليه السلام.

٥٤/٣٤ وعن جندب بن عفيف قال و اللّه إنّي لفي جند الأنبار مع أشرس بن حسان البكري، إذ صبّحنا سفيان في كتائب تلمع الأبصار منها، فهالونا و اللّه، و علمنا إذ رأيناهم أنّه ليس لنا بهم طاقة و لا يد، فخرج إليهم صاحبنا و قد تفرّقنا، فلم يلقهم نصفنا و لم يكن لنا بهم طاقة. و ايم اللّه لقد قاتلناهم ثم إنّهم و اللّه هزمونا، فنزل صاحبنا و هو يتلو فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء اللّه و لا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فإنّ قتالنا إيّاهم شاغل لهم عن طلب هارب، و من أراد ما عند اللّه ف مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرٰارِ.

ثم نزل في ثلاثين رجلا قال فهممت و اللّه بالنزول معه ثم إنّ نفسي أبت و استقدم هو و أصحابي فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم اللّه، فلمّا قتلوا أقبلنا منهزمين.

و بإسناده عن محمد بن مخنف أنّ سفيان بن عوف لمّا أغار على الأنبار قدم علج من أهلها على عليّ عليه السلام فأخبره الخبر فصعد المنبر فقال:

أيّها الناس إنّ أخاكم البكري قد أصيب بالأنبار، و هو مغتر لا يظنّ ما كان فاختار ما عند اللّه على الدنيا، فانتدبوا إليهم حتّى تلاقوهم، فإن أصبتم منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق أبدا ما بقوا.

ثم سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو يتكلّموا أو يتكلّم متكلّم منهم بخير، فلمّا رأى صمتهم على ما في أنفسهم، خرج يمشي راجلا حتى أتى النخيلة، [و الناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من الأشراف] فقالوا ارجع يا أمير المؤمنين نحن نكفيك. فقال ما تكفونني و لا تكفون أنفسكم. فلم يزالوا به حتّى صرفوه إلى منزله فرجع و هو واجم كئيب.

و دعا سعيد بن مسلم الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية آلاف و قال اتبع هذا الجيش حتى تخرجهم من أرض العراق. فخرج على شاطئ الفرات في طلبه حتى إذا بلغ عانات، سرّح سعيد أمامه هانئ بن الخطاب الهمداني فأتبع آثارهم حتّى بلغ أداني أرض قنسّرين و قد فاتوه ثم انصرف.

٥٥/٣٤ قال فلبث عليّ عليه السلام ترى فيه الكآبة و الحزن حتّى قدم سعيد، فكتب كتابا و كان في تلك الأيام عليلا، فلم يطق القيام في الناس بكلّ ما أراد من القول، فجلس بباب السّدّة التي تصل إلى المسجد و معه الحسن و الحسين و عبد اللّه بن جعفر، فدعا سعيدا مولاه فدفع الكتاب إليه، فأمره أن يقرأه على الناس، فقام سعيد حيث يسمع عليّ عليه السلام قراءته، و ما يردّ عليه الناس، ثم قرأ الكتاب:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين، إلى من قرئ عليه كتابي من المسلمين سلام عليكم.

أمّا بعد، ف الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ وَ سَلاٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، و لا شريك للّه الأحد القيّوم، و صلوات اللّه على محمّد والسّلام عليه في العالمين.

أمّا بعد، فإنّي قد عاتبتكم في رشدكم حتّى سئمت، و راجعتموني بالهزء من قولكم حتّى برمت هزءا من القول لا يعاد به، و خطلا لا يعزّ أهله، و لو وجدت بدّا من خطابكم و العتاب إليكم ما فعلت. و هذا كتابي يقرأ عليكم فردّوا خيرا و افعلوه، و ما أظنّ أن تفعل وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ.

أيّها الناس إنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة.. إلى آخر ما مرّ و سيأتي بروايات مختلفة.

ثم قال فقام إليه رجل من الأزد يقال له حبيب بن عفيف آخذا بيد ابن أخ [له] يقال له عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عفيف، فأقبل يمشي حتّى استقبل أمير المؤمنين عليه السلام بباب السّدّة، ثم جثا على ركبتيه و قال يا أمير المؤمنين، ها أنا ذا

لا أملك إلّا نفسي و أخي فمرنا بأمرك، فو اللّه لننفذن له و لو حال دون ذلك شوك الهراس و جمر الغضا حتى ننفذ أمرك أو نموت دونه فدعا لهما بخير و قال لهما أين تبلغان بارك اللّه عليكما ممّا نريد.

٥٦/٣٤ ثم أمر الحارث الأعور فنادى في الناس أين من يشري نفسه لربّه، و يبيع دنياه بآخرته، أصبحوا غدا بالرّحبة إن شاء اللّه، و لا يحضرنا إلّا صادق النيّة في المسير معنا و الجهاد لعدوّنا. فأصبح بالرّحبة نحو من ثلاثمائة، فلمّا عرضهم قال لو كانوا ألفا كان لي فيهم رأي.

قال و أتاه قوم يعتذرون و تخلّف آخرون، فقال و جاء المعذّرون و تخلّف المكذّبون.

قال و مكثعليه السلام أياما باديا حزنه، شديد الكآبة، ثم إنّه نادى في الناس فاجتمعوا، فقام خطيبا فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال:

أمّا بعد، أيها الناس فو اللّه لأهل مصركم في الأمصار، أكثر من الأنصار في العرب.

و ساق الحديث إلى آخر ما سيأتي برواية ابن الشيخ في مجالسه عن ربيعة بن ناجد [في أواخر هذا الباب].

و عن أبي مسلم قال سمعت علياعليه السلام يقول لو لا بقيّة المسلمين لهلكتم[1].

و عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي أنّ علياعليه السلام خطبهم بعد هذا الكلام فقال بعد أن حمد اللّه و أثنى عليه:

٥٧/٣٤ أيّها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم، ما عزّ من دعاكم و لا استراح من قاساكم. كلامكم يوهن الصمّ الصّلاب، و فعلكم يطمع فيكم عدوّكم. إن قلت لكم سيروا إليهم في الحر. قلتم أمهلنا ينسلخ عنّا الحرّ. و إن قلت لكم سيروا إليهم في الشتاء. قلتم حتّى ينسلخ عنّا البرد. فعل ذي الدّين المطول، من فاز بكم فاز بالسّهم الأخيب أصبحت لا أصدّق قولكم، و لا أطمع في نصركم، فرّق اللّه بيني و بينكم أيّ دار بعد داركم تمنعون و مع أي إمام بعدي تقاتلون أما إنّكم ستلقون بعدي أثرة تتخذها عليكم الضّلّال سنّة، فقر يدخل في بيوتكم، و سيف قاطع، و تتمنون عند ذلك أنّكم رأيتموني و قاتلتم معي و قتلتم دوني و كأن قد.

و عن بكر بن عيسى أنّهم لما أغاروا بالسواد، قام عليّعليه السلام فخطب إليهم فقال أيّها الناس ما هذا فو اللّه إن كان ليدفع عن القرية بالسبعة نفر من المؤمنين تكون فيها.

و عن ثعلبة بن يزيد الحماني أنّه قال بينما أنا في السوق إذ سمعت مناديا ينادي الصّلاة جامعة، فجئت أهرول و الناس يهرعون، فدخلت الرحبة فإذا عليّعليه السلام على منبر من طين مجصّص و هو غضبان، قد بلغه أنّ ناسا قد أغاروا بالسّواد، فسمعته يقول أما و ربّ السماء و الأرض ثم ربّ السماء و الأرض، إنّه لعهد النبيّصلّى اللّه عليه و آله أنّ الأمّة ستغدر بي.

و عن المسيّب بن نجبة الفزاري أنّه قال سمعت علياعليه السلام يقول إنّي قد خشيت أن يدال هؤلاء القوم عليكم بطاعتهم إمامهم و معصيتكم إمامكم، و بأدائهم الأمانة و خيانتكم، و بصلاحهم في أرضهم و فسادكم في أرضكم، و باجتماعهم على باطلهم و تفرّقكم عن حقّكم حتّى تطول دولتهم و حتّى لا يدعو اللّه محرّما إلّا استحلّوه، حتّى لا يبقى بيت وبر و لا بيت مدر إلّا دخله جورهم و ظلمهم حتّى يقوم الباكيان، باك يبكي لدينه و باك يبكي لدنياه، و حتى لا يكون منكم إلّا نافعا لهم أو غير ضارّ بهم و حتّى يكون نصرة أحدكم منهم كنصرة العبد من سيّده إذا شهد أطاعه و إذا غاب سبّه، فإن أتاكم اللّه بالعافية فاقبلوا و إن ابتلاكم فاصبروا ف إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

٥٨/٣٤ و عن يحيى بن صالح عن أصحابه أنّ علياعليه السلام ندب الناس عند ما أغاروا على نواحي السّواد، فانتدب لذلك شرطة الخميس، فبعث إليهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ثمّ وجّههم فساروا حتّى وردوا تخوم الشام، وكتب عليّعليه السلام إلى معاوية:

إنّك زعمت أنّ الذي دعاك إلى ما فعلت الطّلب بدم عثمان، فما أبعد قولك من فعلك. ويحك، و ما ذنب أهل الذمّة في قتل ابن عفّان و بأيّ شيء تستحل أخذ فيء المسلمين فانزع و لا تفعل و احذر عاقبة البغي و الجور. و إنّما مثلي و مثلك كما قال بلعاء لدريد بن الصمة.

مهلا دريد عن التّسرع إنّني ... ماضي الجنان بمن تسرّع مولع

(١) رواه في الحديث: (١٧٤) وما بعده من كتاب الغارات: ج ٢، ص ٤٨٥ ـ ٤٩٢ ط ١.

مهلا دريـد عـن السّـفاهة إنّـني ... ماض على رغم العـداة سـميدع
مــهلا دريـد لا تكـن لاقـيتني ... يـوما دريـد فكـلّ هـذا يـصنع
وإذا أهــانك مــعشر أكــرمهم ... فتكون حيث ترى الهوان وتسمع

فأجابه معاوية أمّا بعد، فإنّ اللّه أدخلني في أمر عزلك عنه نائيا عن الحق، فنلت منه أفضل أملي، فأنا الخليفة المجموع عليه و لم تصب مثلي و مثلك، إنّما مثلي و مثلك كما قال بلقاء حين صولح على دم أخيه ثم نكث فعنّفه قومه فأنشأ يقول:

ألا آذنــــتنا مــــن تـــدلّلها مـــلس ... و قالت أمـا بـيني و بـينك مـن بـلس
و قالت ألا تسـعى فـتدرك مـا مـضى ... و ما أهلك الحانون و القدح الضرس[1]
أ تــأمرني ســعد و ليث و جــندع[2] ... و لست بــــراض بــالدنيئة و الوكس
يقولون خذ وكسا[3] و صـالح عشـيرة ... فــما تــأمرني بــالهموم إذا أمســي

٥٩/٣٤ قال جندب بن عبد اللّه الوائلي كان عليّ عليه السلام يقول أما إنّكم ستلقون بعدي ثلاثا ذلا شاملا، و سيفا قاتلا، و أثرة يتّخذها الظالمون عليكم سنّة، فستذكروني عند تلك الحالات فتمنّون لو رأيتموني و نصرتموني و أهرقتم دماءكم دون دمي فلا يبعد اللّه إلّا من ظلم.

وكان جندب بعد ذلك إذا رأى شيئا مما يكرهه قال لا يبعد اللّه إلّا من ظلم.

وعن عمرو بن قعين[4] قال دعا معاوية يزيد بن شجرة الرّهاوي فقال إنّي مسرّ إليك سرّا فلا تطلعنّ على سرّي أحدا حتى تخرج من أهل الشام كلّها، إنّي باعثك إلى أهل اللّه و إلى حرم اللّه و أهلي و عشيرتي و بيضتي التي انفلقت عنّي، و فيها جلّ من قتل عثمان و سفك دمه، فسر على بركة اللّه حتى تنزل مكة فإنّك الآن تلاقي الناس هناك بالموسم، فادع الناس إلى طاعتنا و اتّباعنا فإن أجابوك فاكفف عنهم و اقبل منهم، و إن أدبروا عنك فنابذهم و ناجزهم و لا تقاتلهم حتّى تبلغهم أني قد أمرتك أن تبلغ عنّي، فإنّهم الأصل و العشيرة و إنّي لاستبقائهم محبّ و لاستيصالهم كاره ثمّ صلّ بالناس و تولّ أمر الموسم.

فقال له يزيد إنّك وجّهتني إلى قوم اللّه و مجمع الصالحين، فإن رضيت أن أسير إليهم و أعمل فيهم برأيي و بما أرجو أن يجمعك اللّه و إيّاهم به سرت إليهم، و إن كان لا يرضيك عنّي إلّا الغشم و تجريد السّيف و إخافة البريء و ردّ العذرة فلست بصاحب ما هناك، فاطلب لهذا الأمر غيري.

٦٠/٣٤ فقال له سر راشدا فقد رضيت برأيك و بسيرتك، و كان رجلا ناسكا يتألّه و كان عثمانيا و كان ممن شهد مع معاوية صفّين.

فخرج [ابن شجرة] من دمشق مسرعا و قال اللّهمّ إن كنت قضيت أن يكون بين هذا الجيش الذي وجّهت، و بين أهل حرمك الذي وجّهت إليه قتال فاكفنيه، فإنّي لست أعظّم قتال من شرك في قتل عثمان خليفتك المظلوم و لا قتال من خذله و لكني أعظّم القتال في حرمك الذي حرمت.

فخرج يسير و قدّم أمامه الحارث بن نمير، فأقبلوا حتّى مرّوا بوادي القرى ثم أخذوا على الجحفة ثمّ مضوا حتّى قدموا مكّة في عشر ذي الحجّة.

و عن عبّاس بن [سهل بن] سعد الأنصاريّ قال لمّا سمع قثم بن العباس بدنوهم منه قبل أن يفصلوا من الجحفة و كان عاملا لعليّ عليه السلام على مكّة، فقام في أهل مكّة و ذلك في سنة تسع و ثلاثين، فحمد اللّه و أثنى عليه و دعاهم إلى الجهاد و قال:

بيّنوا لي ما في أنفسكم و لا تغرّوني. فسكت القوم مليّا فقال قد بيّنتم لي ما في أنفسكم. فذهب لينزل فقام شيبة

(١) في الغارات: العانون. وهو جمع عاني: الأسير. والقدح: التأكل في الشجر و الأسنان وغيرها. والضرس: اشتداد الزمان.
(٢) وفي الأصل: وحذح.
(٣) الوكس: النقصان والخسّة. وفي الغارات: «عقلاً». والعقل الدية. وفيها أيضاً: يأمروني.
(٤) رواه الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات بعنوان: غارة يزيد بن شجرة الرهاوي، وفيه: عن جابر بن عمرو بن قعين.

بن عثمان فقال رحمك اللّه أيّها الأمير لا يقبح فينا أمرك و نحن على طاعتنا و بيعتنا و أنت أميرنا و ابن عمّ خليفتنا فإن تدعنا نجبك فيما أطقنا و نقدر عليه.

فقرّب [قثم] دوابّه و حمل متاعه و أراد التنحّي من مكّة، فأتاه أبو سعيد الخدري و قال ما أردت قال قد حدث هذا الأمر الذي بلغك و ليس معي جند أمتنع به، فرأيت أن أعتزل عن مكّة فإن يأتني جند أقاتل بهم، و إلّا كنت قد تنحيّت بدمي. قال له إنّي لم أخرج من المدينة حتّى قدم علينا حاجّ أهل العراق و تجّارهم يخبرون أنّ الناس بالكوفة قد ندبوا إليك مع معقل بن قيس الرياحي. قال هيهات هيهات يا أبا سعيد إلى ذلك ما يعيش أولادنا. فقال له أبو سعيد رحمك اللّه فما عذرك عند ابن عمك، و ما عذرك عند العرب انهزمت قبل أن تطعن و تضرب فقال يا أبا سعيد إنّك لا تهزم عدوك و لا تمنع حريمك بالمواعيد و الأماني اقرأ كتاب صاحبي فقرأه أبو سعيد فإذا فيه:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

٦١/٣٤ من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلى قثم بن العبّاس سلام عليك. أمّا بعد، فإنّ عيني بالمغرب كتب إليّ يخبرني أنّه قد وجّه إلى الموسم ناس من العرب، من العمي القلوب، الصمّ الأسماع، الكمه الأبصار، الذين يلبسون الحقّ بالباطل، و يطيعون المخلوقين في معصية الخالق، و يجلبون الدنيا بالدين، و يتمنّون على اللّه جوار الأبرار، و إنّه لا يفوز بالخير إلّا عامله، و لا يجزى بالسّيئ إلّا فاعله.

و قد وجهت إليكم جمعا من المسلمين ذوي بسالة و نجدة مع الحسيب الصليب الورع التقيّ معقل بن قيس الرّياحي، و قد أمرته باتباعهم و قصّ آثارهم حتى ينفيهم من أرض الحجاز. فقم على ما في يديك مما إليك مقام الصليب الحازم المانع سلطانه الناصح للأمة، و لا يبلغني عنك وهن و لا خور و ما تعتذر منه، و وطّن نفسك على الصبر في البأساء و الضراء، و لا تكوننّ فشلا و لا طائشا و لا رعديدا و السلام.

فلما قرأ أبو سعيد الكتاب قال قثم ما ينفعني من هذا الكتاب و قد سمعت بأن قد سبقت خيلهم خيله و هل يأتي جيشه حتّى ينقضي أمر الموسم كلّه؟

فقال له أبو سعيد إنّك إن أجهدت نفسك في مناصحة إمامك خرجت من اللائمة، و قضيت الذي عليك من الحقّ، فإنّ القوم قد قدموا و أنت في الحرم، و الحرم حرم اللّه.

فأقام قثم و جاء يزيد بن شجرة حتّى دخل مكّة، ثم أمر مناديا فنادى في الناس ألا إنّ النّاس كلّهم آمنون، إلّا من عرض لنا في عملنا و سلطاننا و ذلك قبل التروية بيوم.

٦٢/٣٤ فلمّا كان ذلك مشت قريش و الأنصار و من شهد الموسم من الصّحابة و صلحاء الناس فيما بينهما و سألتهما أن يصطلحا، فكلاهما سرّه ذلك الصلح، فأما قثم فإنّه لم يثق بأهل مكة و لا رأى أنّهم يناصحونه، و أما يزيد فكان رجلا متنسّكا و كان يكره أن يكون منه في الحرم شرّ.

و عن عمرو بن محصن قال قام يزيد بن شجرة فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال أمّا بعد يا أهل الحرم و من حضره فإنّي وجّهت إليكم لأصلّي بكم و أجمع و آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر فقد رأيت والي هذه البلدة كره الصّلاة معنا و نحن للصّلاة معه كارهون فإن شاء اعتزلنا الصّلاة بالناس و اعتزلها و تركنا أهل مكّة يختارون لأنفسهم من أحبّوا حتّى يصلّي بهم فإن أبى فأنا آب و آب و الذي لا إله غيره لو شئت لصليت بالنّاس و أخذته حتى أرده إلى الشام و ما معه من يمنعه و لكن و اللّه ما أحبّ أن أستحلّ حرمة هذا البلد الحرام.

قال ثمّ إنّ يزيد بن شجرة أتى أبا سعيد الخدري فقال رحمك اللّه الق هذا الرجل فقل له لا أب لغيرك اعتزل الصّلاة بالناس و أعتزلها و دع أهل مكّة يختاروا لأنفسهم فو اللّه لو أشاء لبعتك و إيّاهم و لكن و اللّه ما يحملني على ما تسمع إلا رضوان اللّه و احترام الحرم فإنّ ذلك أقرب للتقوى و خير في العاقبة. قال له أبو سعيد ما رأيت من أهل المغرب أصوب مقالا و لا أحسن رأيا منك.

فانطلق أبو سعيد إلى قثم فقال ألا ترى ما أحسن ما صنع اللّه لك و ذكر له ذلك فاعتزلا الصلاة و اختار الناس شيبة بن عثمان فصلّى بهم.

فلمّا قضى الناس حجّهم رجع يزيد يزيد إلى الشام، و أقبلت خيل عليّ عليه السلام فأخبروا بعود أهل الشام، فتبعوهم و عليهم معقل بن قيس فأدركوهم و قد رحلوا عن وادي القرى، فظفروا بنفر منهم و أخذوهم أسارى و أخذوا ما معهم و رجعوا إلى أمير المؤمنين، ففادى بهم أسارى كانت له عند معاوية[1].

٦٣/٣٤ وقال إبراهيم قال أمير المؤمنين عليه السلام لأهل الكوفة:

ما أرى هؤلاء القوم يعني أهل الشام إلّا ظاهرين عليكم. قالوا تعلم بما ذا يا أمير المؤمنين قال أرى أمورهم قد غلت، و أرى نيرانكم قد خبت، و أراهم جادّين و أراكم وانين، و أراهم مجتمعين و أراكم متفرّقين، و أراهم لصاحبهم طائعين و أراكم لي عاصين.

و ايم اللّه لئن ظهروا عليكم لتجدنّهم أرباب سوء من بعدي، كأنّي أنظر إليهم قد شاركوكم في بلادكم و حملوا إلى بلادهم فيئكم.

و كأنّي أنظر إليكم يكشّ بعضكم على بعض كشيش الضّباب، لا تمنعون حقّا و لا تمنعون للّه حرمة، و كأنّي أنظر إليهم يقتلون قرّاءكم. و كأنّي بهم يحرمونكم و يحجبونكم و يدنون أهل الشام دونكم، فإذا رأيتم الحرمان و الأثرة و وقع السّيف، تندّمتم و تحزّنتم على تفريطكم في جهادكم، و تذكّرتم ما فيه من الحفظ حين لا ينفعكم التذكار.

و عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال سمعت عليّا عليه السلام يقول ما لقي أحد من الناس ما لقيت. ثمّ بكى.

توضيح في النهاية فيه «كأن في جوفي شوكة الهراس» هو شجر أو بقل ذو شوك. و في القاموس الهراس كسحاب شجر شائك ثمره كالنبق. انتهى.

[قوله عليه السلام] «و كأن قد» هذا من قبيل الاكتفاء أي و كأن قد وقع هذا الأمر عن قريب. و السّميدع بالفتح السّيد الموطوء الأكتاف. ذكره الجوهري. و قال ضرست السهم إذا أعجمته. و الوكس النقص قوله «إلى ذلك ما يعيش أولادنا» هذا استبطاء للجيش أي يأتي المدد بعد أن قتلنا و أولادنا.

٦٤/٣٤ **٧٥٨ـ نهج:** أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فتحه اللّه تعالى لخاصّة أوليائه، و هو لباس التقوى، و درع اللّه الحصينة، و جنّته الوثيقة. فمن تركه ألبسه اللّه لباس الذلّ، و شمله البلاء، و ديّث بالصّغار و القماء، و ضرب على قلبه بالإسداد، و أديل الحقّ منه بتضييع الجهاد، و سيم الخسف، و منع النّصف[2].

ألا و إنّي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا و نهارا، و سرّا و إعلانا، و قلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو اللّه ما غزي قوم قطّ في عقر دارهم إلّا ذلوا. فتواكلتم و تخاذلتم حتى شنّت عليكم الغارات، و ملكت عليكم الأوطان. هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، و قد قتل حسان بن حسان البكري و أزال خيلكم عن مسالحها.

و لقد بلغني أنّ الرّجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة و الأخرى المعاهدة فينتزع حجلها و قلبها و قلائدها و رعاثها، ما تمتنع منه إلّا بالاسترجاع و الاسترحام، ثمّ انصرفوا وافرين، ما نال رجلا منهم كلم، و لا أريق لهم دم. فلو أنّ امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا، ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا.

فيا عجبا عجبا، و اللّه يميت القلب، و يجلب الهمّ، من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، و تفرّقكم عن حقّكم فقبحا لكم و ترحا حين صرتم غرضا يرمى، يغار عليكم و لا تغيرون، و تغزون و لا تغزون، و يعصى اللّه فيكم و ترضون. فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيّام الحرّ، قلتم هذه حمّارة القيظ أمهلنا يسبّخ عنّا الحرّ. و إذا أمرتكم بالسّير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبّارة القرّ أمهلنا ينسلخ عنّا البرد. كلّ هذا فرار من الحرّ و القرّ، فإذا كنتم من الحرّ و البرد تفرّون، فأنتم و اللّه من السّيف أفرّ.

٦٥/٣٤ يا أشباه الرجال و لا رجال، حلوم الأطفال، و عقول ربّات الحجال، لوددت أني لم أركم و لم أعرفكم معرفة. و اللّه جرّت ندما و أعقبت ذمّا.

---

(١) وقصّة يزيد بن شجرة ذكرها أيضاً البلاذري ـ ولكن أوجز مما هنا ـ في الحديث: (٥٠٢) من ترجمة أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف، ج ١، ص ٤٢٤ من المخطوطة، وفي ط ١: ج ٢، ص ٤٦١.

(٢) رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٢٧) من كتاب نهج البلاغة.

قاتلكم اللّه، لقد ملأتم قلبي قيحا، و شحنتم صدري غيظا، و جرّعتموني نغب التهمام أنفاسا، و أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان و الخذلان، حتّى قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع و لكن لا علم له بالحرب.

للّه أبوهم، و هل أحد منهم أشدّ لها مراسا، و أقدم فيها مقاما مني و لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين، فها أنا ذا قد ذرّفت على السّتين، و لكنّه لا رأي لمن لا يطاع.

٧٥٩ـكا: أحمد بن‌محمّد بن‌سعيد عن جعفر بن‌عبداللّه العلوي وأحمد بن محمد الكوفي عن عليّ بن العبّاس عن إسماعيل بن إسحاق، جميعا عن فرج بن قرّة عن مسعدة بن صدقة عن ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عنه عليه السلام مثله[١].

بيان:

قال ابن ميثم و غيره هذه الخطبة مشهورة، ذكرها أبو العبّاس المبرد و غيره[٢]، و السّبب المشهور لها، أنّه ورد عليه علج من الأنبار فأخبره أن سفيان بن عوف الغامدي قد ورد في خيل معاوية إلى الأنبار، و قتل عامله حسّان بن حسّان البكري، فصعد عليه السلام المنبر و خطب الناس و قال:

٦٦/٣٤ إنّ أخاكم البكري قد أصيب بالأنبار فانتدبوا إليهم حتّى تلاقوهم، فإن أصبتم منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق أبدا ما بقوا. ثم سكت رجاء أن يجيبوه بشيء، فلمّا رأى صمتهم نزل و خرج يمشي راجلا حتى أتى النخيلة و الناس يمشون خلفه، حتى أحاط به قوم من أشرافهم و قالوا ترجع يا أمير المؤمنين و نحن نكفيك.

فقال ما تكفوني و لا تكفون أنفسكم. فلم يزالوا به حتّى ردّوه إلى منزله.

فبعث سعيد بن‌قيس الهمداني في ثمانية آلاف في طلب سفيان، فخرج حتى انتهى إلى أداني أرض قنّسرين ورجع.

و كان عليه السلام في ذلك الوقت عليلا لا يقوى على القيام في الناس بما يريده من القول، فجلس بباب السدّة التي تصل إلى المسجد و معه الحسن و الحسين عليهما السلام و عبد اللّه بن جعفر، و دعا سعيدا مولاه فدفع إليه كتابا كتب فيه هذه الخطبة، و أمره أن يقرأه على الناس بحيث يسمع و يسمعونه.

و في رواية المبرّد أنّه لما انتهى إليه ورود خيل معاوية الأنبار و قتل حسّان، خرج مغضبا يجرّ رداءه حتى أتى النخيلة و معه الناس و رقي رباوة من الأرض، فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على النبي صلى الله عليه و آله ثم ذكر الخطبة.

ولنرجع إلى الشرح و البيان:

قوله عليه السلام «باب من أبواب الجنّة» روي عن النّبي صلى الله عليه و آله أنّه قال للجنّة باب يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح و هم متقلّدون بسيوفهم و الجمع في الموقف و الملائكة ترحّب بهم.

و في الكافي «لخاصّة أوليائه، و سوّغهم كرامة منه لهم، و نعمة ذخرها، و الجهاد لباس التقوى» فقوله عليه السلام «نعمة» عطف على «باب» أو على «كرامة».

٦٧/٣٤ قوله عليه السلام «و هو لباس التقوى» أي به يتّقى في الدّنيا من غلبة الأعادي، و في الآخرة من النار، أو هو يدفع المضارّ عن التقوى و يحرسها، أو عن أهلها بحذف المضاف، و كونه تأويلا لقوله تعالى ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوىٰ﴾ يحتاج إلى تكلّف ما. «و درع اللّه» أي درع جعلها اللّه لحفظ عباده. و المراد درع الحديد و هي مؤنثة و قد تذكّر. و «الحصينة» الواقية. و الجنّة بالضم. كلّ ما وقاك و استترت به. و الوثيقة المحكمة.

«فمن تركه» في الكافي «رغبة عنه» أي كراهة له بغير علّة.

[قوله عليه السلام «لباس الذلّ» الإضافة للبيان.

قوله عليه السلام «و شمله البلاء» ربما يقرأ بالتاء و هي كساء يغطى به، و الفعل أظهر كما هو المضبوط.

قوله عليه السلام «و ديّث بالصّغار» أي ذلّل كما مرّ و الصّغار الذلّ و الضّيم. و القماء ممدودا الذّلّ و الصّغار. ورواه الراوندي مقصورا و هو غير معروف. و في الكافي «القماءة».

---

(١) رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث (٦) من الباب (١) من كتاب الجهاد في الكافي ج ٥ ص ٤.

(٢) ذكرها المبرّد في أوائل كتاب الكامل ص ١٩، ولها مصادر أخر، مسندة في المختار: (٣١٢) من نهج السعادة: ج ٢ ص ٥٤٠.

قوله عليه السلام «و ضرب على قلبه بالإسداد» قال الفيروزآبادي و ضربت عليه بالسّداد سدّت عليه الطرق، و عميت عليه مذاهبه. و في بعض النسخ «بالإسهاب»، يقال أسهب الرجل على البناء للمفعول إذا ذهب عقله من أذى يلحقه.

«و أديل الحقّ منه» أي يغلب الحقّ عليه فيصيبه الوبال لترك الحق كقوله عليه السلام في الصحيفة [السجّادية«أدل لنا و لا تدل منا». و الإدالة الغلبة. و الباء في قوله بتضييع الجهاد للسّببية.

وقال في [مادة خسف من] النهاية في حديث عليّ عليه السلام «من ترك الجهاد ألبسه اللّه الذلّ وسيم الخسف».

الخسف النقصان و الهوان و أصله أن تحبس الدّابّة على غير علف، ثم استعير موضع الهوان. و سيم كلّف و ألزم.

«و منع النصف» أي لا يتمكن من الانتصاف و الانتقام. ٦٨/٣٤

و عقر الشيء أصله و وسطه. و تواكل القوم اتّكل بعضهم بعضا و ترك الأمر إليه.

و تخاذلوا، أي خذل بعضهم بعضا.

[قوله عليه السلام]

«و شنّت» أي فرقّت. قال ابن أبي الحديد ما كان من ذلك متفرّقا نحو إرسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين المعجمة، و ما كان إرسالا غير متفرّق فبالسّين المهملة.

و كلمة «على» في «ملكت عليكم» تفيد الاستعلاء بالقهر و الغلبة، أي أخذوا الأوطان منكم بالقهر.

«و أخو غامد» هو سفيان بن عوف الغامدي.

«و الأنبار» بلد قديم من بلاد العراق.

و حسّان من أصحابه عليه السلام كان و الياء عليه.

و المسالح جمع المسلحة و هي الحدود التي يرتب فيها ذوو الأسلحة لدفع العدوّ كالثغر.

و الحجل بكسر الحاء و فتحها الخلخال. و القلب بالضم السوار المصمت. و الرعاث جمع رعثة بفتح الراء و سكون العين و فتحها و هي القرط. و الرعاث أيضا ضرب من الحلي و الخرز.

و الاسترجاع قول إنّا للّه و إنّا إليه راجعون و قيل ترديد الصوت في البكاء. و الاسترحام مناشدة الرحم، أي قول أنشدك اللّه و الرحم. و قيل طلب الرحم و هو بعيد.

قوله عليه السلام «وافرين» أي تامّين، يقال وفر الشيء أي تمّ. و وفّرت الشيء أي أتممته. و في رواية المبرّد «موفورين» بمعناه. و الكلم الجراحة. ٦٩/٣٤

قوله عليه السلام «فيا عجبا» أصله يا عجبي، أي احضر هذا أوانك. «و عجبا» منصوب بالمصدريّة، أي أيّها الناس، تعجّبوا منهم عجبا. و القسم معترض بين الصفة و الموصوف. و «الترح» محركة ضدّ الفرح.

«و حمارة القيظ» بتشديد الرّاء شدّة حرّه و ربّما خفّفت للضّرورة في الشعر. «و صبارة الشتاء» بتشديد الرّاء شدّة برده.

وفي القاموس تسبّخ الحرّ فتر وسكن كسبخ تسبيخا. والحلوم جمع الحلم بالكسر وهو الإناءة والعقل.

و «ربات الحجال» النساء، أي صواحبها أو اللاتي ربين فيها.

و في بعض النسخ بنصب «الحلوم و العقول» ففي الكلام تقدير، أي يا ذوي حلوم الأطفال، و ذوي عقول النساء. و في بعضها بضمها أي حلومكم حلوم الأطفال، و عقولكم عقول النساء.

قوله عليه السلام «معرفة» يمكن أن يكون فعله محذوفا، أي عرفتكم معرفة. «أعقب ذمّا» أي ذمي أياكم أو أياها. و في بعض النسخ «سدما» و هو بالتحريك الهم أو مع ندم أو غيظ. و «مقاتلة اللّه» كناية عن اللعن و الإبعاد. و «القيح» الصديد بلا دم.

قوله عليه السلام «و شحنتم» أي ملأتم. و «النغب» جمع نغبة و هي الجرعة. و «التهمام» بفتح التاء الهمّ. «أنفاسا» أي جرعة جرعة.

قوله عليه السلام «للّه أبوهم» كلمة مدح، و لعلّها استعملت هنا للتعجب. و «المراس» بالكسر العلاج. والضمائر الثلاثة للحرب و هي مؤنّثة و قد تذكر.

قوله عليه السلام «ذرفت» بتشديد الراء أي زدت. ٧٠/٣٤

[٧٦٠ـنهج:] و من خطبة له عليه السلام[1]:

أيّها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصمّ الصلاب، و فعلكم يطمع فيكم الأعداء. تقولون في المجالس كيت و كيت، فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد.

ما عزّت دعوة من دعاكم، و لا استراح قلب من قاساكم. أعاليل بأضاليل دفاع ذي الدّين المطول. لا يمنع الضيم الذليل، و لا يدرك الحق إلّا بالجدّ.

أي دار بعد داركم تمنعون و مع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور و اللّه من غررتموه و من فاز بكم [فقد] فاز [و اللّه] بالسّهم الأخيب، و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل.

أصبحت و اللّه لا أصدّق قولكم، و لا أطمع في نصركم، و لا أوعد العدوّ بكم.

ما بالكم ما دواؤكم ما طبّكم القوم رجال أمثالكم. أقولا بغير علم و غفلة من غير ورع و طمعا في غير حقّ

٧٦١ـشا: [و] من كلامه عليه السلام في استبطاء من قعد عن نصرته[2]:

أيّها الناس المجتمعة أبدانهم [و ساق الخطبة الشريفة] إلى قوله و فعلكم يطمع فيكم عدوّكم المرتاب». ٧١/٣٤

[ثمّ ساقها] إلى قوله «سألتموني التأخير دفاع ذي الدين».

[ثم ساق الكلام] إلى قوله «أطمع في نصرتكم فرّق اللّه بيني و بينكم، و أبدلني بكم من هو خير لي منكم.

و اللّه لوددت أنّ لي بكلّ عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم، صرف الدينار بالدرهم.

بيان: قال الشرّاح لمّا سمع معاوية اختلاف النّاس على عليّ عليه السلام، و تفرّقهم عنه، و قتله من قتل من الخوارج، بعث الضّحاك بن قيس في أربعة آلاف و أوعز إليه بالنّهب و الغارة، فأقبل [الضّحاك] يقتل و ينهب حتّى مرّ بالثّعلبية و أغار على الحاجّ، فأخذ أمتعتهم، و قتل عمرو بن عميس بن مسعود صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قتل معه ناسا من أصحابه. فلمّا بلغ ذلك عليّا عليه السلام، استصرخ أصحابه و استشارهم إلى لقاء العدوّ، فتلكّئوا و رأى منهم فشلا، فخطبهم بهذه الخطبة.

والوهي الضّعف. و هي الحجر و السّقاء كوقي أي انشقّ. و أوهاه شقّه. و الصمّ و الصلاب من أوصاف الحجارة. و الصّخرة الصّمّاء التي ليس فيها صدع و لا خرق. و «كيت و كيت» كناية عن القول.

قوله عليه السلام «حيدي حياد» قال ابن أبي الحديد هي كلمة يقولها الهارب الفارّ، و هي نظير قولهم فيحي فياح أي اتّسعي.

و قال ابن ميثم حياد اسم للغارة، و المعنى اعدلي عنّا أيّتها الحرب.

و يحتمل أن يكون حياد من أسماء الأفعال كنزال فيكون قد أمر بالتّنحّي مرّتين بلفظين مختلفين.

أقول قسم السّيّد الرّضي رحمه اللّه صيغة «فعال» المبنيّ إلى أربعة أقسام، و عدّ منها ما كانت صفة للمؤنّث غير لازمة للنداء، و عدّ من هذا القسم «حياد و فياح» و قال [معنى] حيدي حياد أي ارجعي يا راجعة. و جعل حذف حرف النّداء عن «حياد» و أمثالها دليلا على أنّها أعلام للأجناس، و حينئذ لا يكون «حياد» اسما للغارة و لا بمعنى الأمر، و هي و أمثالها مبنيّة على الكسر. ٧٢/٣٤

و العزّة الغلبة و الشدّة و في الإسناد إلى الدّعوة توسّع.

[قوله عليه السلام] «و لا استراح» أي ما وجد الراحة. و «قاساه» كابده. و الباء في قوله عليه السلام «بأضاليل» متعلّقة ب «أعاليل» أي يتعلّلون بالأضاليل الّتي لا جدوى لها.

و قال ابن ميثم رحمه اللّه «أعاليل و أضاليل» جمع أعلال و أضلال. و هما جمع علّة اسم ما يتعلّل به

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٢٩) من كتاب نهج البلاغة.

(٢) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الفصل (٤١) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤٦.

من مرض و غيره. و ضلّة اسم الضّلال و هو خبر مبتدإ محذوف، أي إذا دعوتكم إلى القتال تعلّلتم، و هي أعاليل باطلة ضلّة عن سبيل اللّه.

قوله عليه السلام «دفاع» قال ابن ميثم يحتمل أن يكون تشبيها لدفاعهم بدفاع ذي الدين المطول، فيكون منصوبا بحذف الجار.

و يحتمل أن يكون استعارة لدفاعهم ليكون مرفوعا.

و «المطول» كثير المطال، و هو تطويل الوعد و تسويفه. و «الضيم» الظلم.

قوله عليه السلام «أيّ دار بعد داركم» أي دار الإسلام أو العراق، أي إذا أخرجكم العدوّ عن دياركم و مساكنكم فعن أيّ دار أو في أيّ دار تمنعونهم؟

و في بعض النسخ «تمتّعون» على التفعّل بحذف إحدى التاءين، أي بأيّ دار تنتفعون.

[قوله عليه السلام] «المغرور» أي الكامل الغرور. أو ليس المغرور إلّا من غرّرتموه. و التّعبير عن الابتلاء بهم بالفوز على التهكّم. ٧٣/٣٤

و قال ابن ميثم و «الأخيب» أشدّ خيبة و هي الحرمان. و «السهم الأخيب» الّتي لا غنم لها في الميسر، كالثلاثة المسماة بالأوغاد، أو التي فيها غرم، كالّتي لم تخرج حتّى استوفيت أجزاء الجزور فحصل لصاحبها غرم و خيبة. و يكون إطلاق الفوز على حصولها مجازا من باب إطلاق أحد الضّدّين على الآخر.

و «الأفوق» السهم المكسور الفوق و هو موضع الوتر منه. و «الناصل» الذي لا نصل فيه. و الإيعاد و الوعيد في الشّر غالبا كالوعد و العدة في الخير. و عدم الإيعاد إمّا لعدم الطمع في نصرهم، أو لعدم خوف العدوّ منهم. و البال الحال و الشأن.

قوله عليه السلام «ما طبّكم» أي ما علاجكم. و قيل أي ما عادتكم. قوله عليه السلام «أ قولا بغير علم» نصب المصادر بالأفعال المقدّرة وقولهم بغير علم [هو] قولهم «إنّا نفعل بالخصوم كذا وكذا» مع أنّه لم يكن في قلوبهم إرادة الحرب، أو دعواهم الإيمان والطاعة مع عدم الإطاعة، فكأنّهم لا يذعنون بما يقولون.

و في بعض النسخ « [أ قولا] بغير عمل» و هو أظهر. و «غفلة» أي عمّا يصلحكم. «من غير ورع» يحجزكم عن محارم اللّه و ينبّهكم عن الغفلة.

وفي بعض النسخ «وعفّة من غير ورع، وطمعا في غير حقّ» [و] لعلّه عليه السلام كان علم أنّ سبب تسويف بعضهم، [هو] طمعهم في أن يعطيهم زيادة على ما يستحقّونه كما فعل معاوية والخلفاء قبله.

٧٤/٣٤
٧٦٢ـ نهج: [و] من خطبة له عليه السلام في استنفار النّاس إلى أهل الشّام أفّ لكم لقد سئمت عتابكم. أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا و بالذّلّ من العزّ خلفا إذا دعوتكم إلى جهاد عدوّكم دارت أعينكم كأنّكم من الموت في غمرة، و من الذهول في سكرة. يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأنّ قلوبكم مألوسة، فأنتم لا تعقلون. ما أنتم لي بثقة سجيس اللّيالي، و ما أنتم بركن يمال بكم و لا زوافر عزّ يفتقر إليكم. ما أنتم إلّا كإبل ضلّ رعاتها، فكلّما جمعت من جانب انتشرت من آخر(١).

لبئس لعمر اللّه سعر نار الحرب أنتم تكادون و لا تكيدون، و تنتقص أطرافكم فلا تمتعضون. لا ينام عنكم و أنتم في غفلة ساهون [لاهون «خ»] غلب و اللّه المتخاذلون.

وايم اللّه، إنّي لأظنّ بكم أن لو حمس الوغى، واستحرّ الموت، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس من الجسد.

واللّه إن امرأ يمكّن عدوّه من نفسه، يعرق لحمه، و يهشم عظمه، و يفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمّت عليه جوانح صدره، أنت فكن ذاك إن شئت، فأمّا أنا فو اللّه دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفيّة يطير منه فراش الهام، و تطيح السّواعد و الأقدام، وَ يَفْعَلُ اللّهُ بعد ذلك مٰا يَشٰاءُ.

أيّها النّاس إنّ لي عليكم حقّا، و لكم عليّ حقّ.

فأمّا حقّكم [عليّ] فالنّصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا [تعلموا «خ»].

(١) رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٣٤) من نهج البلاغة.

و أمّا حقّي عليكم، فالوفاء بالبيعة، و النّصيحة في المشهد و المغيب، و الإجابة حين أدعوكم، و الطاعة حين آمركم.

٧٥/٣٤ **بيان:** روي أنّه عليه السلام خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من أمر الخوارج، بالنهروان فحمد اللّه و أثنى عليه و قال:

أمّا بعد فإنّ اللّه تعالى قد أحسن نصركم، فتوجّهوا من فوركم هذا إلى عدوّكم من أهل الشام.

فقالوا له قد نفدت نبالنا، و كلّت سيوفنا، ارجع بنا إلى مصرنا لنصلح عدّتنا، و لعلّ أمير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك منّا لنستعين به.

فأجابهم ﴿يٰا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَ لٰا تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِينَ﴾. فتلكّئوا عليه و قالوا إنّ البرد شديد. فقال [لهم] إنّهم يجدون البرد كما تجدون، ثمّ تلا قوله تعالى ﴿قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ و إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا أَبَداً مٰا دٰامُوا فِيهٰا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّك فَقٰاتِلٰا إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ﴾.

فقام ناس منهم و اعتذروا بكثرة الجراح في الناس، و طلبوا [منه] أن يرجع بهم إلى الكوفة أيّاما ثمّ يخرج [بهم].

فرجع بهم غير راض [بما اقترحوا] و أنزلهم النخيلة، و أمرهم أن يلزموا معسكرهم، و يقلّوا زيارة أهلهم، فلم يقبلوا و دخلوا الكوفة حتّى لم يبق معه إلّا قليل، فلما رأى ذلك دخل الكوفة فخطب النّاس فقال:

أيّها الناس استعدوا لقتال عدوّ في جهادهم القربة إلى اللّه، و درك الوسيلة عنده، قوم حيارى عن الحقّ لا يبصرونه، موزعين بالجور و الظّلم لا يعدلون به، و جفاة عن الكتاب، نكب عن الدّين، يعمهون في الطّغيان، ويتسكّعون في غمرة الضّلالة، فأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبٰاطِ الْخَيْلِ، و توكّلوا على اللّه وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا. فتركهم أيّاما ثمّ خطبهم بهذه الخطبة(1).

٧٦/٣٤ و «أفّ» بالضمّ و التّشديد و التّنوين كلمة تضجّر و تكرّه، و لغاتها أربعون، منها كسر الفاء كما في بعض النّسخ.

و [قوله عليه السلام] «عوضا» و «خلفا» نصبهما على التّميز. و دوران أعينهم إمّا للخوف من العدوّ، أو للحيرة و التّردّد بين مخالفته عليه السلام و الإقدام على الحرب، و في كليهما خطر عندهم.

و الغمرة الشّدّة. و غمرات الموت سكراته الّتي يغمر فيها العقل. و السكر بالفتح ضدّ الصّحو. و الاسم بالضّمّ. و سكرة الموت شدّته و غشيته. و في الكلام إشارة إلى قوله تعالى ﴿[فَإِذٰا جٰاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ] يَنْظُرُونَ إِلَيْك تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾.

«يرتج عليكم حواري» أي يغلق عليكم محاورتي و مخاطبتي. و الألس الجنون و اختلاط العقل، يقال ألس فهو مألوس.

[و] «سجيس اللّيالي» كلمة يقال للأبد، تقول لا أفعله سجيس الليالي، أي أبدا. [و] «يمال بكم» أي يستند إليكم و يمال بكم إلى العدوّ، أو الباء بمعنى إلى.

و زوافر الرجل أنصاره و عشيرته. و زفرت الحمل حملته. و [لفظة «زوافر» في أكثر النسخ بالجرّ عطفا على المجرور. و في بعضها بالنّصب عطفا على الظّرف.

٧٧/٣٤ و الإبل اسم للجمع. [و] «ضلّ رعاتها» أي ضاع و فقد من يعلم حالها و الحيلة في جمعها، أو لم يهتد من يرعاها إلى طريق جمعها.

«لبئس لعمر اللّه» اللّام جواب القسم، و التكرير للتأكيد، و العمر بالفتح العمر هو قسم ببقاء اللّه. و السعر اسم جمع لساعر، و إسعار النّار و سعرها إيقادها.

و الامتعاض الغضب. و «ايم» مخفّف أيمن. و هو جمع يمين، أي ايم اللّه قسمي. و «حمس» كفرح اشتدّ. و «الوغى» الأصوات و الجلبة، و منه قيل للحرب وغى. و «استحرّ الموت» أي اشتدّ و كثر.

[قوله عليه السلام] «قد انفرجتم» أي تفرّقتم. و انفراج الرأس مثل لشدّة التّفرّق.

قيل أوّل من تكلم به أكثم بن ضيفي في وصيّة له [لبنيه قال] يا بنيّ لا تنفرجوا عند الشدائد انفراج الرأس فإنّكم بعد ذلك لا تجتمعون على عزّ.

---

(1) جميع ما ذكره المصنّف ها هنا تقدّم بأسانيد في الحديث: (٧٥٦) وما بعده في ص ٦٧٨ من ط الكمباني.

و في معناه أقوال:

الأوّل قال ابن دريد معناه أنّ الرأس إذا انفرج عند البدن لا يعود إليه.

الثاني قال المفضل الرأس اسم رجل تنسب إليه قرية من قرى الشّام يقال لها بيت الرأس، و فيها تباع الخمر، و هذا الرجل قد انفرج عن قومه و مكانه فلم يعد فضرب به المثل.

الثالث قال بعضهم معناه أنّ الرأس إذا انفرج بعض عظامه عن بعض، كان بعيدا عن الالتئام و العود إلى الصحّة.

الرابع قيل معناه انفرجتم عنّي رأسا. و ردّ بأنّ «رأسا» لا يعرّف.

الخامس قيل المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه إلى غيره ثمّ حرف رأسه عنه. ٧٨/٣٤

السادس قيل الرأس الرجل العزيز لأنّ الأعزّاء لا يبالون بمفارقة أحد.

السابع معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع، فإنّه في غاية الشّدّة [و] نحوه قوله عليه السلام في موضع آخر «انفراج المرأة عن قبلها». و بعده واضح.

و عرق اللّحم كنصر أكله و لم يبق منه على العظم شيئا. و هشم العظم كضرب كسره. و فريت الشيء قطعته. و «الجوانح» الأضلاع الّتي تحت التّرائب، و هي ممّا يلي الصدر كالضلوع ممّا يلي الظّهر. «و ما ضمّت عليه» هو القلب. و المذكورات كنايات عن النهب و الأسر و الاستئصال و أنواع الضّرر.

قوله عليه السلام «فكن ذاك إن شئت» قال ابن أبي الحديد خاطب من يمكّن عدوّه من نفسه خطابا عاما، لكن الرّواية وردت بأنّه عليه السلام خاطب بذلك الأشعث بن قيس، فإنّه قال لعليّ عليه السلام حين [كان] يلوم الناس على تقاعدهم [عنه] «هلّا فعلت فعل ابن عفّان». فقال «إنّ فعل ابن عفّان مخزاة على من لا دين له و لا وثيقة معه، إنّ امرأ مكن عدوّه من نفسه، يهشم عظمه، و يفري جلده لضعيف رأيه، مأفون عقله، فكن ذاك إن أحببت. فأمّا أنا فدون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفيّة» إلى آخر الفصل. انتهى.

أقول سيأتي تمام القول برواية المفيد.

[قوله عليه السلام] «فأمّا أنا فو اللّه» الظاهر أنّ خبر «أنا» الجملة التي خبرها «دون»، و المبتدأ [هو قوله] «ضرب». و [قوله] «ذلك» إشارة إلى تمكين العدوّ، أو فعل ما فعله عثمان.

و المشرفيّة بفتح الميم و الراء سيوف منسوبة إلى مشارف اليمن. و فراش الهام العظام الرقيقة تلي القحف. و طاح يطيح أي سقط. و أوزعه بالشّيء أغراه. و سكع كمنع و فرح مشى مشيا متعسفا لا يدري أين يأخذ من بلاد اللّه و تحيّر كتسكّع. ٧٩/٣٤

[قوله عليه السلام «كيلا تجهلوا» أي [كي لا] تبقوا على الجهالة.

٧٦٣ـ٧٦٤ـنهج: و من كلام له عليه السلام في ذمّ أصحابه:

كم أداريكم كما تداري البكار العمدة، و الثّياب المتداعية، كلّما حيصت من جانب، تهتّكت من أخرى. أكلّما أظلّ عليكم منسر من مناسر أهل الشّام، أغلق كلّ رجل منكم بابه، و انجحر انجحار الضّبّة في جحرها، و الضّبع في وجارها، الذّليل و اللّه من نصرتموه، و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل.

إنكم و اللّه لكثير في الباحات، قليل تحت الرّايات. و إنّي لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم، و لكنّي لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي، أضرع اللّه خدودكم، و أتعس جدودكم، لا تعرفون الحقّ كمعرفتكم الباطل، و لا تبطلون الباطل كإبطالكم الحقّ.

وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وأنا جالس، فسنح لي رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقلت يا رسول اللّه ما ذا لقيت من أمّتك من الأود واللّدد. فقال «ادع عليهم». فقلت أبدلني اللّه بهم خيرا لي منهم، وأبدلهم بي شرّا لهم منّي.

قال السيّد [الرضيّ] رضي اللّه عنه يعني عليه السلام ب «الأود» الاعوجاج، و ب «اللّدد» الخصام. و هذا من أفصح الكلام.

إيضاح البكار بالكسر، جمع بكر بالفتح، و هو الفتي من الإبل. و العمدة بكسر الميم من العمد [و هو] الورم و الدبر. و قيل العمدة الّتي كسرها ثقل حملها. و قيل الّتي قد انشدخت أسنمتها من داخل ٨٠/٣٤

و ظاهرها صحيح. و الثّياب المتداعية الخلقة التي تنخرق، فكأنّه يدعو الباقي إلى الانـخراق. و حاص الثّوب يحوصه حوصا خاطه. و تهتّكت أي تخرّقت. و «أظلّ عليكم» أي أقبل إليكم و دنا منكم. و في بعض النّسخ « [أطلّ عليكم] » بالمهملة أي أشرف.

و المنسر كمجلس و كمنبر القطعة من الجيش تمر قدّام الجيش الكثير. و الجحر بالضمّ كلّ شيء يحتفره السبّاع و الهوامّ لأنفسها. و جحر الضّبّ كمنع أي دخله. و جحره غيره أدخله فـانجحر و تجحّر و كذلك أجحره. و الضّبع مؤنّثة و وجارها بالكسر جحرها.

و الأفوق المكسور الفوق و النّاصل النزوع النـصل. و البـاحة السـاحة. و الرايـة العـلم. و الأود بالتحريك العوج.

و المراد يصلحهم إقامة مراسم السّياسة [فيهم] من القتل و التعذيب و الحيل و التدابير المخالفة لأمر اللّه تعالى.

و الضراعة الذّلّ و الاستكانة. و التّعس الهلاك و الانحطاط. و الجدّ البخت و الحظّ و الغرض. الدعاء عليهم بالخزي و الخيبة.

قوله عليه السلام «لا تعرفون الحقّ» المراد بالحقّ إمّا أوامر اللّه تعالى. أو أمور الآخرة. و بالباطل زخارف الدّنيا. أو الحقّ متابعته عليه السلام و نصره. و الباطل عصيانه و ترك نصرته. أو الحق الدّلائل الدّالّة عـلى فرض طاعته، و الباطل الشّبه الفاسدة، كشبهتهم في خطر قتال أهل القبلة.

و[المراد ب] المعرفة إمّا العلم أو العمل بما يقتضيه من نصرة الحقّ وإنكار المنكر. والسحرة بـالضمّ السحر الأعلى. وملك العين كناية عن غلبة النّوم. و«سنح لي» أي رأيته في المنام، أو مرّ بي معترضا.

و بناء التّفضيل في [قوله عليه السلام] «شرا» على اعتقاد القوم، فإنّهم لمّا لم يطيعوه حقّ الطاعة، فكأنّهم ٨١/٣٤
زعموا فيه شرا.

٧٦٥ـ نهج: من كلام له عليه السلام «و لئن أمهل اللّه الظّالم، فلن يفوت أخذه، و هو له بالمرصاد على مجاز طريقه، و بموضع الشّجا من مساغ ريقه[1]».

أما و الّذي نفسي بيده، ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنّهم أولى بالحقّ منكم، و لكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، و إبطائكم عن حقّي.

و لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، و أصبحت أخاف ظلم رعيّتي.

استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، و أسمعتكم فلم تسمعوا، و دعوتكم سرّا و جهرا فلم تستجيبوا، و نصحت لكم فلم تقبلوا، أشهود كغيّاب و عبيد كأرباب أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها، و أعظكم بالموعظة البالغة فتتفرّقون عنها، و أحثّكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتّى أراكم متفرّقين أيادي سبا، ترجـعون إلى مـجالسكم و تتخادعون عن مواعظكم، أقوّمكم غدوة و ترجعون إليّ عشيّة كظهر الحنيّة [الحيّة «خ»] عجز المقوّم و أعضل المقوّم.

أيّها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع اللّه و أنتم تعصونه، و صاحب أهل الشام يعصي اللّه و هم يطيعونه لوددت و اللّه أنّ معاوية صارفني بكم صـرف الدّيـنار بالدرهم، فأخذ منّي عشرة منكم و أعطاني رجلا منهم.

يا أهل الكوفة، منيت منكم بثلاث و اثنتين صمّ ذوو أسماع، و بكم ذوو كلام، و عمي ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللّقاء و لا إخوان ثقة عند البلاء.

تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلّما جمعت من جانب تفرّقت من جانب [آخر]، و اللّه لكأنّي بكم ٨٢/٣٤
فيما إخال لو حمس الوغى، و حمي الضّراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها. و إنّي لعلى بيّنة من ربّي، و منهاج من نبيّي، و إنّي لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطا.

انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، و اتّبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى و لن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، و إن نهضوا فانهضوا، و لا تسبقوهم فتضلّوا، و لا تتأخّروا عنهم فتهلكوا.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٩٥) من كتاب نهج البلاغة.

لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحدا منكم يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا، [و] قد باتوا سجّدا وقياما، يراوحون بين جباههم و خدودهم، و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأنّ بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر اللّه سبحانه هملت أعينهم حتّى تبلّ جيوبهم، و مادوا كما يميد الشّجر يوم الرّيح العاصف، خوفا من العقاب، و رجاء الثواب.

بيان: [قوله ﷺ] «فلن يفوت» المفعول محذوف أي فلن يفوته. و الأخذ التّناول و العقوبة. و المرصاد الطريق يرصد بها. و الشّجا ما ينشب في الحلق من عظم و غيره، و موضع الشجا هو الحلق. و مساغ ريقه موضع إساغته. و ساغ الشراب سهل مدخله في الحلق. و سغت الشراب يتعدّى و لا يتعدّى.

و هذا [الكلام منه ﷺ] إمّا تهديد لأهل الشام أو لأصحابه، كما سيأتي من نسبة الظلم إليهم.

و ظهر عليه غلبه و راعي القوم من ولي عليهم. و الاستنفار. الاستنجاد و الاستنصار أو طلب النفور و الإسراع إلى القتال.

قوله ﷺ «و عبيد كأرباب» أي أخلاقكم أخلاق العبيد من الخلاف و النفاق و دناءة الأنفس، و فيكم ٨٣/٣٤
مع ذلك كبر السّادات و تيههم و عدم إطاعتهم، أو حكمكم حكم العبيد في وجوب الإطاعة و تأبون عنها كالسّادة. و هذا أنسب بالفقرة السابقة.

و «أيادي سبا» مثل يضرب للمتفرّقين، و أصله قوله تعالى عن أهل سبإ ﴿وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ و سبأ مهموز يصرف و لا يصرف، و يمدّ و لا يمدّ، و هو بلدة «بلقيس» و لقب ابن يشجب بن يعرب يقال ذهبوا أيدي سبا و أيادي سبا الياء ساكنة و كذلك الألف هكذا نقل المثل أي متفرّقين، و هما اسمان جعلا واحدا، مثل معديكرب ضرب المثل بهم لأنّهم لمّا غرق مكانهم و ذهبت جنّاتهم تبدّدوا في البلاد، و لهم قصّة غريبة مذكورة في كتب الأمثال.

قوله ﷺ «و تتخادعون» المخادعة هي الاستغفال عن المصلحة، أي إذا رجعتم عن مجلس الوعظ أخذ كلّ منكم يستغفل صاحبه و يشغله بالأحاديث، و إن لم يكن عن قصد خداع بل يقع منهم صورة المخادعة. كذا ذكره ابن ميثم.

و قال ابن أبي الحديد تتخادعون عن مواعظكم أي تمسكون عن الاتّعاظ من قولهم كان فلان يعطي ثمّ خدع أي أمسك و أقلع. و يجوز أن يريد تتلوّنون و تختلفون في قبول الوعظ من قولهم خلق فلان خلق خادع أي متلوّن. و سوق خادعة أي متلوّنة مختلفة.

و لا يجوز أن يراد المعنى المشهور منها، لأنّه إنّما يقال فلان يتخادع فلانا إذاكان يريد أن ينخدع له و ليس بمنخدع في الحقيقة، و هذا لا يناسب المقام.

و الحنيّة على فعلية القوس، أي ترجعون [إليّ] معوجّا كاعوجاج ظهر القوس و أعضل و أشكل، و كأنّ غيبة عقولهم كناية عن تركهم العمل بما تقتضيه، أو عن ذهابها.

قوله ﷺ «منيت» أي ابتليت. و إنّما لم يجمع الخمس لكون الثلاث من جنس، و الاثنتين من ٨٤/٣٤
[جنس] آخر أو لأنّ الثلاث إيجابيّة دون الاثنتين. و الحرّ خلاف العبد و الخيار من كلّ شيء. و اللقاء ملاقات الأحباب أو العدوّ.

و قوله [ﷺ] «تربت أيديكم» كلمة يدعى على الإنسان بها أي لا أصبتم خيرا. و أصل «ترب» أصابه التراب، فكأنّه يدعى عليه بأن يفتقر.

و قال [ابن الأثير] في [مادة «ترب» من كتاب] النهاية هذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب، و لا وقوع الأمر بها، كما يقولون قاتله اللّه. و قيل معنى للّه درّك. قال و كثيرا ترد للعرب ألفاظ ظاهرها الذمّ و إنّما يريدون بها المدح، كقولهم لا أب لك، و لا أمّ لك. و هوت أمّه. و لا أرض لك. و نحو ذلك.

و قال المطرّزي في قولهم «كأنّي بك تنحط» الأصل كأنّي أبصرك تنحط ثمّ حذف الفعل و زيدت الباء. و يحتمل أن يكون الباء متعلّقا بملتصق و نحوه، نحو «به داء» أو بمعنى في.

وخال الشيء يخاله أي ظنّه. و تقول خلت إخال بالكسر و بالفتح، لغة بني أسد كما في النسخ، و«ما» مصدريّة، أي في ظنّي. و حمس كفرح أي اشتدّ. و حمي كرضي اشتدّ حرّه.

وانفرجتم تفرّقتم. قال ابن ميثم شبّه انفراجهم عنه بانفراج المرأة عن قبلها ليـرجـعوا إلى الأنـفة. وتسليم المرأة قبلها و انفراجها عنه إمّا وقت الولادة، أو وقت الطّعان.

قوله [عليه السلام] «ألقطه» كأنّه إشارة إلى أنّ الضّلال غالب على الهدى، فيحتاج السالك إلى التقاط طريق الهدى من بين طرق الضّلالة. و في بعض النسخ «ألفظه لفظا» أي أبيّنه بيانا. و السـمت الجـهة و الطريق و هيئة أهل الخير. ٨٥/٣٤

«فإن لبدوا» أي قعدوا عن طلب الخلافة و الجهاد و لزمـوا البـيوت فـتابعوهم، و إن قـاموا بـها فانصروهم، يقال لبد الشيء بالأرض كنصر أي التصق بها. [و قوله عليه السلام] «و لا تسبقوهم» أي ما لم يأمروكم به. «و لا تتأخّروا عنهم» أي لا تخالفوهم فيما يأمرونكم به.

[قوله عليه السلام «يراوحون» أي يسجدون بالجبهة مرّة و بالخدود أخرى، و وقوفهم على مـثل الجـمر [وهو] جمع جمرة و هي النار المتّقدة كناية عن قلقهم و اضطرابهم من خوف المعاد. و «المعزى» بالكسر خلاف الضأن كالمعز. و المراد ب «بين أعينهم» جباههم مجازا. [و] «هملت» أي سالت. و«مادوا» أي تحرّكوا و اضطربوا.

٧٦٦ـنهج: و من كلام له عليه السلام في ذمّ [العصاة من] أصحابه[1]:

أحمد اللّه على ما قضى من أمر، و قدّر من فعل، و على ابتلائي بكم أيّتها الفرقة الّتي إذا أمرت لم تطع، و إذا دعوت لم تجب، إن أمهلتم [أهملتم] خضتم، و إن حوربتم خرتم، و إن اجتمع النّاس على إمام طعنتم، و إن أجبتم [أجئتم «خ ل»] إلى مشاقّة نكصتم، لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم، و الجهاد على حقّكم!

الموت أو الذّلّ لكم فو اللّه لئن جاء يومي و ليأتيني ليفرّقن بيني و بينكم، و أنا لصحبتكم قال، و بكم غير كثير.

للّه أنتم أما دين يجمعكم، و لا محمية تشحذكم أو ليس عجبا أنّ معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتّبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم وأنتم تريكة الإسلام وبقيّة الناس إلى المعونة أو طائفة من العطاء، فتفرّقون عنّي وتختلفون عليّ إنّه لا يخرج إليكم من أمري رضي فترضونه، و لا سخط فتجتمعون عليه، و إنّ أحبّ ما أنا لاق إليّ الموت. ٨٦/٣٤

قد دارستكم الكتاب، و فاتحتكم الحجاج، و عرّفتكم ما أنكرتم، و سوّغتكم ما مججتم، لو كان الأعمى يلحظ، أو النّائم يستيقظ و أقرب بقوم من الجهل باللّه قائدهم معاوية، و مؤدّبهم ابن النابغة

توضيح [قوله عليه السلام] «على ما قضى من أمر» قيل الأمر أعمّ من أن يكون فعلا. و لمّا كان القدر هو تفصيل القضاء و إيجاد الأشياء على وفقه، قال «و قدّر من فعل». و الابتلاء الامتحان. و أمهله أي رفق به و أخّره.

و في بعض النسخ « [إن] أهملتم» أي تركتم، «خضتم» أي في الضـلالة و الأهـواء البـاطلة. [و] «خرتم» بالخاء من الخور بمعنى الضّعف. أو من خوار الثّور بمعنى الصياح. و يروى [«جـرتم»] بالجيم، أي عدلتم عن الحقّ أو عن الحرب فرارا.

قوله عليه السلام «أجئتم» قال ابن أبي الحديد بالهمزة الساكنة بعد الجيم المكسورة، أي ألجئتم قال تعالى «فأجاءها المخاض». و في بعض النسخ «أجبتم» على بناء المعلوم بالباء.

و المشاقّة المقاطعة و المصارمة. و النكوص الرجوع إلى ما وراء.

قوله عليه السلام «لا أبا لغيركم» قال ابن ميثم أصله لا أب و الألف مزيدة، إمّا لاستثقال توالي أربع حركات، أو لأنّهم قصدوا الإضافة و أتوا باللّام للتأكيد. و في الدعاء بالذلّ لغيرهم نوع تلطّف لهم.

قوله عليه السلام «الموت أو الذّلّ» في أكثر النّسخ برفعهما، و في بعضها بالنصب. قال ابن أبي الحديد [و هذا] دعاء عليهم بأن يصيبهم أحد الأمرين، كأنّه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلّي و هو الموت، ثمّ ٨٧/٣٤

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٧٨) من كتاب نهج البلاغة.

استدرك فقال أو الذلّ لأنّه نظير الموت، و لقد أجيب دعاؤه بالدعوة الثّانية، فإنّ شيعته ذلّوا بعده في الأيّام الأموية.

أقول: هذا على الرفع ظاهر، و أمّا على النّصب فيحتمل الدعاء أيضا بتقدير أرجـو أو أطـلب، و يحتمل الاستفهام، أي أتنتظرون الموت؟

و قيل[1] في قوله عليه السلام «و ليأتينّي» حشوة لطيفة بين الكلام لأنّ لفظة «إن» أكثر ما تستعمل لما لا يعلم حصوله، فأتى بعدها بما يردّ ما تقتضيه من الشك في إتيان الموت، و أشعر بأنّ الموضع موضع «إذا». و القالي المبغض.

قوله عليه السلام «غير كثير» أي لستم سبب كثرة أعواني.

و[قوله عليه السلام] «للّه أنتم» من قبيل للّه أبوك، ولعلّه هنا للتعجّب على سبيل الذمّ، ويحتمل المدح تلطّفا.

و ارتفاع قوله «دين» بفعل مقدّر يفسّرها الفعل المذكور بعده. و شحذت النصل حددته. و الطغام أراذل الناس الواحد و الجمع سواء.

و معونة الجند شيء يسير من المال يعطيهم الوالي لترميم أسلحتهم و إصلاح دوابّهم سوى العطاء المفروض في كلّ شهر كما قيل[2].

و منشأ تعجبه عليه السلام أمور:

أحدها أنّ الداعي لهم معاوية، و لهؤلاء أمير المؤمنين، و كيف يساوي عاقل بينهما؟ ٨٨/٣٤

و ثانيها أنّ المدعوّ هناك، الجفاة الطغام مع خلوّهم غالبا عن الحميّة و المروءة، و هاهنا أصحابه الذين هم تريكة الإسلام.

و ثالثها أنّ أصحاب معاوية يتّبعونه على غير معونة و لا عطاء، و أصـحابه عليه السلام لا يـجيبونه إلى المعونة و العطاء، فإنّ معاوية إنّما كان يعطي رؤساء القبائل الأموال الجليلة، و لا يعطي الجند على وجه العطاء و المعونة شيئا، و هم كانوا يطيعون الرؤساء للحميّة أو العطايا من هؤلاء لهم.

والتريكة بيضة النعامة تتركها في مجثمها، أي أنتم خلف الإسلام وبقيّته، كالبيضة التي تتركها النّعامة.

و قوله [عليه السلام] «إلى المعونة» متعلّق ب [قوله «أدعوكم».

قوله عليه السلام «لا يخرج إليكم» أي إنكم لا تقبلون مما أقول لكم شيئا، سواء كان مما يرضيكم أو مما يسخطكم. «و إلى» متعلّق بقوله «أحبّ». و درس الكتاب كنصر و ضرب أي قرأ فقوله «دارستكم الكتاب» أي قرأته عليكم للتعليم، و قرأتم عليّ للتعلّم.

قوله عليه السلام «و فاتحتكم» أي حاكمتكم بالمحاجّة و المجادلة. و ساغ الشّراب في الحلق أي دخـل بسهولة. و مججته من فمي أي رميت به أي بينت لكم الأمور الدينيّة ما كنتم تنكرونه بآرائكم، و أعطيتكم من العطايا ما كنتم محرومين منها.

وكلمة «لو» في قوله عليه السلام «لو كان» للتمنّي أو الجزاء محذوف.

وقوله عليه السلام «و أقرب بقوم» بصيغة التعجّب، أي ما أقربهم إلى الجهل. و قوله عليه السلام «قائدهم معاوية» صفة لقوم، فصل بين الصفة و الموصوف بالجار و المجرور، و هو مجوّز. و ورد مثله في الكلام المجيد.

٧٦٧ـنهج: من خطبة له عليه السلام عباد اللّه، إنكم و ما تأملون من هذه الدّنيا أثوياء مؤجّلون، و مدينون مقتضون، أجل منقوص، و عمل محفوظ، فربّ دائب مضيّع و ربّ كادح خاسر[3]. ٨٩/٣٤

و قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلّا إدبارا، و الشرّ فيه إلّا إقبالا، و الشيطان في هلاك النّاس إلّا طمعا، فهذا أوان قويت عدّته، و عمّت مكيدته، و أمكنت فريسته.

اضرب بطرفك حيث شئت من الناس، فهل تبصر إلّا فقيرا يكابد فقرا، أو غنيا بدّل نعمة اللّه كفرا، أو بخيلا اتّخذ البخل بحقّ اللّه وفرا، أو متمرّدا كأنّ بأذنه عن سمع المواعظ وقرا.

---

(١) القائل في الموردين هو كمال الدين ابن ميثم البحراني في شرحه على الكلام من شرح نهج البلاغة: ج ٣ ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ط بيروت.
(٢) القائل في الموردين هو كمال الدين ابن ميثم البحراني في شرحه على الكلام من شرح نهج البلاغة: ج ٣ ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ط بيروت.
(٣) رواه الشريف الرضيّ رحمه الله في المختار: (١٢٧) من كتاب نهج البلاغة.

أين خياركم و صلحاؤكم و أين أحراركم و سمحاؤكم و أين المتورّعون في مكاسبهم، و المتنزّهون في مذاهبهم ليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدّنيا الدنيّة و العاجلة المنغّصة و هل خلّفتم إلّا في حثالة لا تلتقي بذمّهم الشّفتان استصغارا لقدرهم، و ذهابا عن ذكرهم فإِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ.

ظهر الفساد فلا منكر مغيّر، و لا زاجر مزدجر.

أفبهذا تريدون أن تجاوروا اللّه في دار قدسه، و تكونوا أعزّ أوليائه عنده هيهات لا يخدع اللّه عن جنّته، و لا تنال مرضاته إلّا بطاعته.

لعن اللّه الآمرين بالمعروف التّاركين له، و النّاهين عن المنكر العاملين به.

بيان: الأثوياء جمع ثوى و هو الضّيف. [و] «مؤجّلون» أي مؤخّرون إلى وقت معلوم. و «المدين» المديون. و «المقتضون». جمع مقتضى على بناء المفعول.

٩٠/٣٤ [قوله عليه السلام] «أجل منقوص» أي أجلكم أجل منقوص يوما بعد يوم، و لحظة فلحظة، و عملكم عمل مفحوظ عند اللّه.

و الدائب المجتهد ذو الجدّ و التعب. و «الكادح» الساعي. و «أمكنت» أي أمكنته. يقال أمكنني الأمر أي سهل و تيسّر. و كابده مكابدة أي قاساه و تحمّل المشاقّ فيه.

و ذكره في هذا المقام، إمّا لأنّ الغرض بيان ما سبق من إدبار الخير و إقبال الشرّ و عموم الضلال و مقاساة الفقراء بيان للأولين، فالخير و الشرّ يعمّان الدنيويّين و الأخرويّين. و إمّا لأنّ شيوع الفقر لمنع الحقوق الواجبة، أو المراد بمكابدة الفقر ترك الصبر عليه و هو أيضا من المنكرات.

[قوله عليه السلام] «بدّل نعمة اللّه» أي الغنى. أو ولايته عليه السلام. و التخصيص لشدّة إنكارهم لقوتهم أو الأعمّ. و الوفر المال الكثير.

و قوله [عليه السلام] «بحقّ اللّه» متعلّق ب [قوله] «البخل» أي يعدّ بخله بحقّ اللّه توفير المال و الزيادة فيه. و الوقر ثقل الأذن.

«أين أحراركم» أي الّذين أعتقوا من رقّ الشهوات. والتورّع. مبالغة في الورع. والتّنزّه التباعد عن القبيح. وظعن كمنع أي سار وارتحل. وأنغص اللّه عليه العيش ونغّصه كدّره والحثالة الرّديء من كل شيء.

[قوله عليه السلام] «لا تلتقي بذمّهم» أي إنّهم أحقر من أن يشتغل الإنسان بذمّهم لأنّه لا بدّ من الذمّ من إطباق إحدى الشّفتين على الأخرى و «ذهابا» أي ترفّعا يقال فلان ذهب بنفسه عن كذا، أي رفعها عنه.

«و لا زاجر مزدجر» أي من يزجر غيره عن القبائح و تمتنع نفسه أيضا عنها.

٩١/٣٤ [قوله] «في دار قدسه» أي الجنّة لأنّ أهلها يقدّسونه تعالى و هم منزّهون عن العيوب. و مجاورة اللّه سكون تلك الدّار المنسوبة إليه سبحانه تشريفا. و قربه مجاورة رحمته.

«هيهات» أي بعد ما تريدون. «لا يخدع اللّه عن جنّته» أي لا يمكن أخذها منه تعالى بالخديعة. و المرضاة الرّضا.

و آخر الكلام يدلّ على اشتراط الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر بالعمل بهما، و سيأتي الكلام فيه في محلّه إن شاء اللّه. و لعلّ غرضه عليه السلام التّعريض بالسابقين الغاصبين.

٧٦٨ـنهج: [و] من خطبة له عليه السلام أرسله داعيا إلى الحقّ، و شاهدا على الخلق فبلّغ رسالات ربّه غير وان و لا مقصّر، وجاهد في اللّه أعداءه غير واهن و لا معذّر، [فهو] إمام من اتّقى، و بصر من اهتدى[1].

[و] منها و لو تعلمون ما أعلم ممّا طوي عنكم غيبه، إذا لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم، و تلتدمون

---

(١) رواه الشريف الرضيّ رحمه الله في المختار: (١١٤) من كتاب نهج البلاغة.

على أنفسكم، و لتركتم أموالكم لا حارس لها و لا خالف عليها و لهمّت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها. ولكنكم نسيتم ما ذكرّتم، و أمنتم ما حذّرتم، فتاه عنكم رأيكم و تشتّت عليكم أمركم.

لوددت أنّ اللّه فرّق بيني و بينكم، و ألحقني بمن هو أحقّ بي منكم، قوم و اللّه ميامين الرأي، مراجيح الحلم، مقاويل بالحقّ، متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة، و أوجفوا على المحجّة، فظفروا بالعقبى الدّائمة و الكرامة الباردة.

أما و اللّه ليسلّطنّ عليكم غلام ثقيف، الذّيال الميّال، يأكل خضرتكم، و يذيب شحمتكم، إيه أبا وذحة قال السّيّد رحمه اللّه الوذحة الخنفساء، و هذا القول يومئ به إلى الحجاج و له مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره. ٩٢/٣٤

توضيح الواني الفاتر الكالّ. و الواهن الضّعيف. و المعذّر الذي يعتذر من تقصيره من غير عذر كما قال تعالى ﴿وَ جٰاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرٰابِ﴾[1].

[قوله ﷺ] «مما طوي عنكم» أي كتم و أخفي. و قال [ابن الأثير] في [مادّة «صعد» من كتاب النهاية [و] فيه «إيّاكم والقعود بالصعدات» هي الطرق، وهي جمع صعد وصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات.

و قيل جمع صعدة كظلمة، و هي فناء باب الدّار و ممّر النّاس بين يديه. و منه الحديث «و لخرجتم إلى الصّعدات تجأرون إلى اللّه».

و قال ابن أبي الحديد الصعيد التراب. و يقال وجه الأرض. و الجمع صعد و صعدات.

و [قال الفيروزآبادي] في القاموس الصعيد التراب أو وجه الأرض، و الجمع صعد و صعدات، و الطريق، و منه «إيّاكم و القعود بالصّعدات». و القبر. انتهى.

فالمعنى خرجتم عن البيوت و تركتم الاستراحة و الجلوس على الفرش، للقلق و الانزعاج، و جلستم في الطّريق أو على التراب أو لازمتم القبور.

و الالتدام ضرب النّساء وجوههنّ في النّياحة.

قوله ﷺ «و لا خالف» أي و لا مستخلف عليها.

قوله ﷺ «و لهمّت» قال ابن أبي الحديد أي أذابته و أنحلته من [قولهم] هممت الشحم أي أذبته.

و يروى «و لأهمّت» و هو أصحّ من [قولهم] أهمّني الأمر أي أحزنني. ٩٣/٣٤

و فيه نظر لأنّ «همّ» أيضا يكون بمعنى «أهمّ». قال [الفيروزآبادي] في القاموس همّه الأمر همّا حزنه، كأهمّه فاهتمّ انتهى. و [كلمة] «كلّ» منصوب على المفعولية و الفاعل [لفظة] «نفسه». و يقال تاه فلان يتيه، إذا تحيّر و ضلّ. و تاه يتوه أي هلك و اضطرب عقله. و تشتّت أي تفرّق.

و المراد بمن هو أحقّ به ﷺ [هو] رسول اللّه ﷺ و حمزة و جعفر، و من لم يفارق الحق من الصحابة.

و المراجيح الحكماء. و قال الجوهري راجحته فرجحته أي كنت أرزن منه، و منه قوم مراجيح الحلم. انتهى.

و المقاويل جمع مقوال أي حسن القول أو كثيره. و المتاريك جمع متراك أي كثير الترك.

قوله ﷺ «مضوا قدما» بالضمّ و بضمّتين أي متقدّمين لا ينثنون. و «أوجفوا» أي أسرعوا. و «الكرامة الباردة» [هي] الّتي ليس فيها حرّ تعب، و لا مشقّة حرب.

و «الذّيال» هو الذي يجرّ ذيله على الأرض تبخترا، يقال ذال فلان و تذيّل أي تبختر. و «الميّال» الظّالم.

قوله ﷺ «يأكل خضرتكم» أي يستأصل أموالكم. و «الخضرة» بفتح الخاء و كسر الضاد الزرع و البقلة الخضراء و الغصن. و إذابة الشحمة مثله كما قيل و المراد تعذيب الأبدان.

قوله ﷺ «إيه أبا وذحة» إيه كلمة استزادة أي زد و هات.

و قال ابن أبي الحديد في قول السيّد «الوذحة الخنفساء»:

---

(١) ٩٠ / التّوبة: ٩.

٩٤/٣٤ أقول لم أسمع هذا من شيخ من أهل اللّغة، و لا وجدته في كتاب من كتب اللّغة، و المشهور أنّ الوذح [هو] ما يتعلّق بأذناب الشّاة من أبعارها فيجفّ.

ثمّ إنّ المفسّرين بعد الرضي رضي اللّه عنه قالوا في قصّة هذا الخنفساء وجوها:

منها أنّ الحجّاج رأى خنفساء تدبّ إلى مصلّاه فطردها، فعادت، ثمّ طردها فعادت، فأخذها بيده فقرصته قرصا، ورمت يده منه ورما كانت فيه حتفه. قتله اللّه تعالى بأهون خلقه، كما قتل نمرود بن كنعان بالبقّة.

و منها أنّ الحجاج كان إذا رأى خنفساء، يأمر بإبعادها و يقول هذه وذحة من وذح الشيطان، تشبيها بالبعرة المعلّقة بذنب الشاة.

و منها أنّه قد رأى خنفساوات مجتمعات، فقال واعجبا لمن يقول إنّ اللّه خلق هذه. قيل فمن خلقها أيّها الأمير قال الشّيطان، إنّ ربكم لأعظم شأنا من أن يخلق هذه الوذح. قالوا فجمعها على «فعل» كبدنة و بدن، فنقل قوله هذا إلى الفقهاء في عصره فأكفروه.

و منها أنّ الحجّاج كان مثفارا أي ذا أبنة، و كان يمسك الخنفساء حيّة ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه. و قالوا و لا يكون صاحب هذا الدّاء إلّا شانئا مبغضا لأهل البيت عليهم السلام. قالوا و لسنا نقول كلّ مبغض فيه هذا الدّاء، بل [نقول] كلّ من فيه هذا الدّاء فهو مبغض.

قالوا و قد روى أبو عمر الزاهد و لم يكن من رجال الشيعة في أماليه و أحاديثه عن السّياري، عن أبي خزيمة الكاتب قال ما فتّشنا أحدا فيه هذا الداء، إلّا وجدناه ناصبيا.

٩٥/٣٤ قال أبو عمر و أخبرني العطافي عن رجاله، قالوا سئل جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام عن هذا الصّنف من النّاس، فقال لهم رحم منكوسة، يؤتى و لا يأتي. و ما كانت هذه الخصلة في وليّ اللّه تعالى أبدا قطّ و لا تكون أبدا و إنّما كانت في الفسّاق و الكفّار و النّاصب للطّاهرين.

و كان أبو جهل بن هشام المخزومي من القوم، و كان أشدّ الناس عداوة لرسول اللّه صلى الله عليه و آله. قالوا و لذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفّر استه. [ثم قال ابن أبي الحديد] و يغلب على ظنّي أنّه [عليه السلام أراد] معنى آخر، و ذلك أنّ عادة العرب أن تكنّي الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنّة التّعظيم، و إذا أرادت تحقيره [كنّته] بما يستحقر و يستهان به، كقولهم في كنية يزيد بن معاوية لعنه اللّه أبو زنّة، يعنون القرد. و كقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدّث أبو الفأر. و كقولهم للطفيلي أبو لقمة. و كقولهم لعبد الملك أبو الذبّان لبخره. و كقول ابن بسّام لبعض الرؤساء:

فأنت لعمري أبو جعفر   و لكنّنا نحذف الفاء منه

و قال أيضا:

لئيم درن الثوب   نظيف القصب و القدر
أبو النتن أبو الدفر   أبو البعر أبو الجعر

فلنجاسته بالذّنوب و المعاصي، كنّاه أمير المؤمنين عليه السلام أبا وذحة.

و يمكن أن يكنّيه بذلك لدمامته في نفسه، و حقارة منظره، و تشويه خلقته، فإنّه كان دميما قصيرا سخيفا، أخفش العينين معوّج الساقين قصير الساعدين، مجدور الوجه أصلع الرأس، فكنّاه بأحقر الأشياء و هو البعرة.

و قد روى قوم [هذه اللّفظة بصيغة أخرى، قالوا] «إيه أبا ودجة» قالوا [هي] واحدة الأوداج كنّاه بذلك لأنّه كان قتّالا يقطع الأوداج بالسيف.

و رواه قوم «أبا وحرة» [بالراء المهملة] و هي دويبة تشبه الحرباء قصير الظهر، شبّهه بها.

٩٦/٣٤ [ثمّ قال ابن أبي الحديد] و هذا و ما قبله ضعيف(١).

و أقول الذبّان بكسر الذال و تشديد الباء جمع الذباب، و من عادته أن يجلس على المنتن. و القعب

---

(١) كلّ ذلك أورده ابن أبي الحديد في شرح الكلام وهو المختار: (١١٤ أو ١١٥) من نهج البلاغة من شرحه: ج ٣ ص ٧٧٦ ط الحديث ببيروت.

بالفتح القدح الضخم. و الدفر بالمهملة ثم الفاء النتن و الذلّ. و بالقاف مصدر دقر كفرح، إذا امتلأ من الطعام. و الجعفر بالفتح ما يبس من العذرة في المعجز أي الدّبر.

٧٦٩ـنهج: [و] من كلام له‌عليه السلام و قد جمع الناس و حضّهم على الجهاد، فسكتوا مليا، فقال‌عليه السلام ما بالكم أمخرسون أنتم(١)!

فقال قوم منهم يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك!

فقال [عليه السلام] ما بالكم لا سددتم لرشد و لا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج و إنّما يخرج في مثل هذا رجل ممّن أرضاه من شجعانكم و ذوي بأسكم، و لا ينبغي لي أن أدع الجند و المصر و بيت المال و جباية الخراج و القضاء بين المسلمين و النظر في حقوق المسلمين [المطالبين «خ ل»] ثمّ أخرج في كتيبة أتبع أخرى، أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ، و إنّما أنا قطب الرحى تدور عليّ، و أنا بمكاني، فإذا فارقته استحار مدارها، و اضطرب ثفالها، هذا لعمر اللّه الرّأي السّوء.

و اللّه لو لا رجائي الشهادة عند لقائي العدوّ لو قد حمّ لي لقاؤه لقرّبت ركابي، ثمّ شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب و شمال. [طعّانين عيّابين حيّادين روّاغين] . إنّه لا غناء في كثرة عددكم مع قلّة اجتماع قلوبكم.

٩٧/٣٤ **لقد حملتكم على الطّريق الواضح الّتي لا يهلك عليها إلّا هالك، من استقام فإلى الجنّة و من زلّ فإلى النّار.**

[بيان]: قال ابن أبي الحديد [و هذا كلام] قاله [أمير المؤمنين]عليه السلام، في بعض غارات أهل الشام على أطراف العراق، عند انقضاء أمر صفّين و النّهروان.

قوله «مليّا» أي ساعة طويلة. [و] قوله‌عليه السلام «لا سددتم» بالتخفيف و التشديد دعاء عليهم بعدم السداد و الاستقامة لما فيه رشدهم و صلاحهم. و القصد من الأمور المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط و التفريط.

و الشّجعاء جمع شجيع. و في بعض النسخ «شجعانكم» و هو بالضمّ و الكسر جمع شجاع. و البأس الشجاعة. و الكتيبة القطعة العظيمة من الجيش. و التقلقل التحرّك. و القدح بالكسر السهم. و الجفير الكنانة. و قيل وعاء السهام أوسع من الكنانة.

و الغرض [من هذاالتشبيه، في اضطراب الحال و الانفصال عن الجنود و الأعوان، بالقدح الذي لا يكون حوله قداح تمنعه من التقلقل و لا يستقرّ في مكانه.

«و استحار مدارها» أي اضطرب. و المدار هنا مصدر. كذا ذكره ابن أبي الحديد، و لم نجده بهذا المعنى في اللّغة. [و] قال الجوهري المستحير سحاب ثقيل متردّد ليس له ريح تسوقه. فالأنسب أن يكون [كلامه‌عليه السلام] كناية عن الوقوف عن الحركة.

٩٨/٣٤ و الثفال الجلد الذي يوضع عليه الرحى ليسقط عليه الدقيق و يسمّى الحجر الأسفل من حجري الرحى أيضا ثفالا، و لعلّه أنسب.

قوله‌عليه السلام «لو قد حمّ لي» على [بناء] المجهول أي قضي وقدّر. والركاب الإبل التـي يسـار عـليها. وشخوص المسافر خروجه. والاختلاف التردّد. ويحتمل [أيضا] المخالفة. والغناء بالفتح والمدّ النفع. [قوله‌عليه السلام] «لا يهلك عليها» أي كائنا عليها أو سببها. و الطريق يذكّر و يؤنّث. [و قوله] «من استقام» أي اعتزل و لزم الطريق الواضح. «و من زلّ» أي زلق و عدل عن الطريق.

نهج من خطبة له‌عليه السلام(٢):

أيّها النّاس إنّا قد أصبحنا في دهر عنود، و زمن شديد، يعدّ فيه المحسن مسيئا، و يزداد الظالم فيه عتوّا، لا ننتفع بما علمنا، و لا نسأل عمّا جهلنا، و لا نتخوّف قارعة حتّى تحلّ بنا، فالنّاس على أربعة أصناف.

منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض، إلّا مهانة نفسه و كلالة حدّه و نضيض وفره.

(١) رواه الشريف الرضيّ رحمه الله في المختار: (١١٨) من كتاب نهج البلاغة.
(٢) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٣٢) من نهج البلاغة.

و منهم المصلت بسيفه و المعلن بشرّه [بسّره «خ»] و المجلب بخيله و رجله، قد أشرط نفسه و أوبق دينه لحطام ينتهزه، أو مقنب يقوده، أو منبر يفرعه، و لبئس المتجر أن ترى الدّنيا لنفسك ثمنا، و مما لك عند اللّه عوضا.

و منهم من يطلب الدّنيا بعمل الآخرة، و لا يطلب الآخرة بعمل الدّنيا. قد طأمن من شخصه، و قارب من خطوه، و شمّر من ثوبه، و زخرف من نفسه للأمانة، و اتّخذ ستر اللّه ذريعة إلى المعصية.

ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه، و انقطاع سببه، فقصرته الحال على [عن «خ»] حاله. فتحلّى باسم ٩٩/٣٤
القناعة و تزيّن بلباس أهل الزّهادة، و ليس من ذلك في مراح و لا مغدى.

و بقي رجال غضّ أبصارهم ذكر المرجع، و أراق دموعهم خوف المحشر، فهم بين شريد نادّ، و خائف مقموع، و ساكت مكعوم، و داع مخلص، و ثكلان موجع، قد أخملتهم التقيّة، و شملتهم الذّلة. فهم في بحر أجاج، أفواههم ضامزة و قلوبهم قرحة، قد وعظوا حتّى ملّوا، و قهروا حتّى ذلّوا، و قتلوا حتّى قلّوا.

فلتكن الدّنيا أصغر في أعينكم من حثالة القرظ و قراضة الجلم، و اتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتّعظ بكم من بعدكم، و ارفضوها ذميمة فإنّها قد رفضت من كان أشغف به منكم.

[**بيان**] عند عن الطريق كنصر عدل و مال. و العنود فعول بمعنى فاعل. و قيل مفاعل. و الزمن اسم لقيل الوقت و كثيره. و قيل الشديد بمعنى البخيل.

و في بعض النسخ «و زمن كنود» و هو الكفور. و قيل اللّوام. و وصف الزمان بتلك الأوصاف توصيف لأهله.

وعدّ المحسن مسيئا، إمّا لعدم الإذعان بالحقّ، أو لحملهم الأفعال الجميلة على المحامل القبيحة، كزعم العابد مرائيا. و العتوّ الاستكبار و مجاوزة الحدّ.

قوله عليه السلام «لا ننتفع» التعبير بلفظ المتكلّم مع الغير، من قبيل «إيّاك أعني و اسمعي يا جارة» و عدم الانتفاع بالعلم لترك العمل، و عدم السؤال لعدم العلم بفضله مع عدم الرغبة في العمل به.

و القارعة الخطب العظيم و الداهية. و مهانة النفس حقارتها. [مشتقّة] من «مهن» أو «هان». و كلّ حدّ السيف و غيره، إذا وقف عن القطع.

[قوله عليه السلام] «و نضيض وفره» أيّ قلّة ماله. و هذا القسم هم المريدون للدنيا غير القادرين عليها. ١٠٠/٣٤

و المجلب اسم فاعل من أجلب عليهم أي تجمّع و تألّب. و كذلك إذا صاح به و استحثّه. و أجلبه أي أعانه. و الرجل جمع راجل.

«قد أشرط نفسه» أي هيّأها و أعدّها للفساد في الأرض. و الحطام المال و أصله ما تكسّر من اليبس. و الانتهاز الاختلاس و الاستلاب بقدر الإمكان. و المقنب بكسر الميم و فتح النون الجمع من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. [و] «يفرعه» أي يعلوه.

و عمل الدّنيا ما يفعله المكلّف فيها أو ما يصير بانضمام القربة و التوصّل به إلى الطاعة طاعة.

«و قد طأمن» أي خفض. و يقال طأمن منه أي سكنه. «و قارب من خطوه» أي لم يسرّع و مشى رويدا. «و شمّر» [من ثوبه] » أي قصّر ثوبه أو رفعه إظهار لمتابعة السنّة. «و زخرف» أي زيّن [نفسه] للأمانة، أي لأن يجعلوه أمينا على أموالهم و أعراضهم و يحتمل تعلّقه بالأخير و بالجميع.

[قوله عليه السلام] «و اتخذ ستر اللّه» أي التقوى و العمل بشرائع الدّين، فإنّ اللّه حرّم تتبّع عورات من ظاهره الصلاح و ذكر عيوبه.

قال الكيدري في كتاب المضاف و المنسوب ستر اللّه الإسلام، و الشيب، و الكعبة، و ضمائر صدور الناس. يعني جعل ظاهر الإسلام و ما يجنّه صدره، بحيث لا يطّلع عليه مخلوق وسيلة و طريقا إلى معصية اللّه. انتهى.

و أقول يحتمل أن يكون المراد أنّه اتّخذ ستر اللّه على عيوبه، حيث لم يفضحه و لم يطلع الناس على بواطنه، ذريعة إلى أن يخدع الناس.

و الضئولة الحقارة. و السبب الحبل، و ما يتوصّل به إلى غيره. و المراح المكان الذي تأوي إليه ١٠١/٣٤

الماشية في اللّيل. و المغدى ما تأوي إليه بالغداة و لعلّ المعنى ليس يومه كيومهم في الصوم و غيره، و لا ليله كليلهم في العبادات.

و المرجع بكسر الجيم مصدر أو اسم مكان، و المراد به من إليه مصير العباد أو القيامة أو الرجوع إليهما.

[و المراد من قوله عليه السلام «غضّ أبصارهم ذكر المرجع هو] غضّ البصر عن المعاصي، أو الأعمّ لخشوعهم، أو للحياء، أو [غضّهم] أبصار قلوبهم عمّا سوى اللّه.

و الشريد الطريد. و النّادّ المنفرد و المراد به المتوحّش من الناس الذاهب في الأرض، إمّا لعدم صبره على رؤية المنكرات، أو لكثرة أذى الظالمين في الأوطان لإنكاره المنكر و أشباه ذلك.

و قمعه ضربه بالمقمعة و قهره و ذلّله. و المكعوم الّذي لا يمكنه الكلام، كأنّ شدّ فوه من التقيّة بالكعام الذي يجعل في فم البعير عند الهياج. و الثكل الحزن على فقد الأقارب.

و لعلّ المعنى أنّ بعضهم ترك الأوطان أو مجامع الناس لما ذكر، و بعضهم لم يترك ذلك، و ينكر منكرا ثمّ يخاف مما يجري عليه بعد ذلك، و منهم من هو بينهم و لا ينهاهم تقيّة و معرض عنهم و مشتغل بالدعاء، و منهم من هو بينهم بالضرورة و يرى أعمالهم و لا يؤثّر نهيه فيهم، فهو كالثكلان الموجع. و خمل ذكره و صوته خفي.

[قوله عليه السلام] «فهم في بحر أجاج» كناية عن عدم استمتاعهم بالدنيا، كالسابح في ماء مالح، فإنّه لا يمكنه التروي منه و شربه و إن بلغ غاية العطش.

[قوله عليه السلام] «أفواههم ضامزة» بالزاي المعجمة، أي ساكنة. أو بالراء المهملة كناية عن صومهم و عدم أكلهم من المحرّمات و الشبهات. ١٠٢/٣٤

قال الكيدري أي ساترة خفيّة من الضمير. و يروى بالزّاي أي مشدودة بالسكوت.

«و قلوبهم قرحة» لكثرة المنكرات مع عدم تمكّنهم من إنكارها، أو لخوفهم من اللّه أو من الناس.

و «القرض» ورق السلم يدبغ به. و حثالته ما يسقط منه. و «الحلم» المقصّ يجزّ به أوبار الإبل. و قراضته ما يسقط من قرضه و قطعه.

[قوله عليه السلام] «و ارفضوها ذميمة» أي اتركوا ما حاله الحقارة. و الذمامة. و الشغف الحب الشديد.

٧٧٠ـ نهج: من خطبة له عليه السلام[1]:

إنّ الوفاء توأم الصدّق، و لا أعلم جنّة أوقى منه، و لا يغدر من علم كيف المرجع.

و لقد أصبحنا في زمان قد اتّخذ أكثر أهله الغدر كيسا، و نسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة.

ما لهم قاتلهم اللّه قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة، و دونه مانع من أمر اللّه و نهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، و ينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدّين.

بيان: الوفاء لزوم العهد و البقاء عليه كما ينبغي و يكون في الأفعال و الأقوال. و الصّدق يعمّ العهد و غيره فبينهما عموم من وجه.

و قد يقال الوفاء في الإنشاء [خاصّة] و الصّدق في الأخبار، و لا يجتمعان. ١٠٣/٣٤

و يردّه صادق الوعد و إن كان مجازا، و المراد تلازمهما غالبا مع تشاركهما في الفضل، و ترتّب الآثار الحسنة.

و «المرجع» مصدر، أي الرجوع إلى اللّه. أو اسم مكان. و الكيس الفطنة و الذكاء. و الضمير في «فيه» راجع إلى الزمان أو الغدر.

و «الحوّل القلّب» هو الذي كثر تحوّله و تقلّبه في الأمور و جرّبها و عرف وجوهها. و الوجه الجهة.

و الضّمير في [قوله] «دونه» يعود إليه أي قبل الوصول إليه. أو إلى «الحوّل» أي أمامه. و في بعض النّسخ «دونها» فيعود إلى الحيلة.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ قدّس الله روحه في المختار: (٤١) من كتاب نهج البلاغة.

«رأي عين» أي رؤية معاينة فهو منصوب على المصدر من [قوله] «يدع» بتقدير موصوف أي يتركها تركا معاينا غير ناش عن غفلة، أو [منصوب] على الحاليّة أي حال كونها مرئيّة له.

و جوّز بعضهم في قوله تعالى ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ [13- آل عمران 3] أن يكون ظرف مكان. و الحريجة التحرّج، و هو التحرّز من الحرج و الإثم. و قيل الحريجة التقوى.

٧٧١ـ نهج: من كلام له عليه السلام في ذمّ أهل العراق أمّا بعد يا أهل العراق[١]:

فإنّما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلمّا أتمّت أملصت و مات قيّمها، و طال تأيّمها و ورثها أبعدها.

١٠٤/٣٤ **أما واللّه ما أتيتكم اختيارا، ولكن جئت إليكم سوقا. ولقد بلغني أنكم تقولون «عليّ يكذب»، قاتلكم اللّه فعلى من أكذب أعلى اللّه فأنا أوّل من آمن به أم على نبيّه فأنا أوّل من صدّقه!**

كلّا واللّه، ولكنّها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها، ويل أمّه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

توضيح: «أملصت» ألقت ولدها ميّتا. و المملاص معتادته. و قيّم المرأة زوجها لأنّه يقوم بأمرها. و تأيّم المرأة خلوّها من الزوج.

و [قوله عليه السلام] «[و ورثها] أبعدها» أي من لم يكن له قرابة الولد و نحوه.

و التشبيه بالمرأة الموصوفة لأنّهم تحمّلوا مشاقّ الحرب، فلمّا قرب الظّفر رضوا بالتحكيم و حرموا الظفر، و صار بعضهم خوارج و بعضهم شكّاكا.

و المراد بالسّوق الاضطراري، كأنّ القضاء ساقه عليه السلام إليهم، فإنّه خرج لقتال أهل الجمل، و احتاج إلى الاستنصار بأهل الكوفة، و اتّصلت تلك الفتن بفتنة أهل الشام، فاضطرّ إلى المقام بينهم. و في بعض النّسخ «و لا جئتكم شوقا».

و «قاتلكم اللّه» أي قتلكم اللّه أو لعنكم اللّه. و «كلّا» للرّدع و الإنكار. أو بمعنى حقّا.

و اللّهجة اللّسان، و يتجوّز بها عن الكلام. و المراد إمّا لهجته عليه السلام أي [إنّ] ما أخبركم به أمور غابت عقولكم الضعيفة عن إدراكها و لستم أهلا لفهمها.

١٠٥/٣٤ أو لهجة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أي سمعت كلامه صلّى اللّه عليه و آله و لم تسمعوه و لو سمعتموه لم تكونوا من أهله.

و الويل حلول الشرّ [أ] و كلمة عذاب، أو واد في جهنّم. و إضافته إلى الأمّ، دعاء عليها بأن تصاب بأولادها، من قبيل «ثكلته أمّه». و الضمير [في «أمّه»] راجع إلى المكذّب. و قيل [الضمير راجع] إلى ما دلّ عليه الكلام من العلم الذي خصّه به الرسول صلّى اللّه عليه و آله. و يقال هذه الكلمة قد تطلق للتعجّب و الاستعظام، يقال ويل أمّه فارسا، و مرادهم التعظيم و المدح.

و «كيلا» انتصب لأنّه مصدر في موضع الحال أو تمييز أي أنا أكيل لكم العلم و الحكمة كيلا، و لا أطلب لذلك ثمنا لو وجدت حاملا للعلم.

و قيل الكلمة تستعمل للتّرحم و التعجب، و الضمير راجع إلى الجاهل المكذّب، فالمفاد التّرحّم عليهم لجهلهم، أو التّعجّب من قوّة جهلهم، أو من كثرة كيله للحكم عليهم مع إعراضهم عنها.

و قال [ابن الأثير في مادّة «ويل» من كتاب] النهاية قد يرد الويل بمعنى التعجّب. و منه الحديث «ويل أمّه مسعر حرب» تعجّبا من شجاعته و جرأته و إقدامه، و منه حديث علي عليه السلام «و يلمّه كيلا بغير ثمن لو أنّ له وعاء» أي يكيل العلوم الجمّة بلا عوض، إلّا أنّه لا يصادف واعيا.

و قيل «وي» كلمة مفردة. [«و لأمّه» أيضا كلمة مفردة] و هي كلمة تفجّع و تعجّب، و حذفت الهمزة من «أمّه» تخفيفا، و ألقيت حركتها على اللام، و ينصب ما بعدها على التمييز. انتهى.

و الحين بالكسر الدهر أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر، و المعنى لتعلمنّ ثمرة تكذيبكم و إعراضكم عمّا أبيّن لكم، و أنّي صادق فيما أقول.

٧٧٢ـ نهج: من خطبة له عليه السلام[٢]:

(١) رواه الشريف الرضيّ رضي الله تعالى عنه في المختار: (٦٩) من كتاب نهج البلاغة.
(٢) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٨٦) من كتاب نهج البلاغة.

أمّا بعد، فإنّ اللّه سبحانه لم يقصم جبّاري دهر قطّ إلّا بعد تمهيل و رخاء. و لم يجبر عظم أحد من الأمم، إلّا بعد ١٠٦/٣٤
أزل و بلاء. و في دون ما استقبلتم من خطب [عتب «خ»] و استدبرتم من خطب [خصب «خ»] معتبر، و ما كلّ ذي قلب بلبيب، و لا كلّ ذي سمع بسميع، و لا كلّ ذي ناظر ببصير.

فيا عجبا و ما لي لا أعجب من خطإ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتصّون أثر نبيّ و لا يقتدون بعمل وصي، و لا يؤمنون بغيب، و لا يعفّون عن عيب يعملون في الشبهات و يسيرون في الشّهوات، المعروف فيهم ما عرفوا، و المنكر عندهم ما أنكروا، مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم، و تعويلهم في المبهمات على آرائهم، كأنّ كلّ امرئ منهم إمام نفسه، قد أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات و أسباب محكمات.

بيان: القصم الكسر. و التمهيل التأخير و كذلك الإرجاء و الرّخاء سعة العيش. و الجبر إصلاح الكسر [و هو هنا] كناية عن دفع الجبّارين و الظالمين.

[قوله] «و في دون» أي [في] أقلّ من ذلك. و الأزل بالفتح الضيق و الشدّة.

[قوله] «ما استقبلتم من خطب» أي شأن و أمر و داهية. و روي «من عتب» أي مشقّة. قيل يعني ما لاقوه في مستقبل زمانهم من الشيب و ولاة السوء و تنكّر الوقت.

«و ما استدبرتم من خطب» يعني ما تقدّم من الحروب و الوقائع الّتي قضوها. و يروى من «خصب» و هو رخاء العيش. فيمكن أن يراد بالأمور المستقبلة و المستدبرة جميعا المواضي باعتبارين.

قوله عليه السلام «لا يعفون» في النسخ بالتشديد من العفّة، فالمراد بالعيب عيوب أنفسهم، و في بعضها بالتخفيف فالمراد عيوب غيرهم. ١٠٧/٣٤

[قوله عليه السلام «يعملون] في الشبهات» [لفظة] «في» بمعنى الباء، أو فيه توسّع.

قوله عليه السلام « [المعروف فيهم] ما عرفوا» أي بعقولهم و أهوائهم.

[و قوله عليه السلام] «قد أخذ منها» الضمير راجع إلى النفس أو إلى المبهمات و المعضلات.

٧٧٣ـ نهج: من خطبة له عليه السلام في خطاب أصحابه[1]:

و قد بلغتم من كرامة اللّه منزلة، تكرم بها إماؤكم، و توصل بها جيرانكم، و يفضّلكم من لا فضل لكم عليه و لا يدلكم عنده، و يهابكم من لا يخاف لكم سطوة و لا لكم عليه إمرة، و قد ترون عهود اللّه منقوضة فلا تغضبون، و أنتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون. و كانت أمور اللّه عليكم ترد و عنكم تصدر و إليكم ترجع، فمكّنتم الظّلمة من منزلتكم، و ألقيتم إليهم أزمّتكم، و أسلمتم أمور اللّه في أيديهم، يعملون بالشّبهات و يسيرون في الشهوات.

و ايم اللّه لو فرّقوكم تحت كلّ كوكب، لجمعكم اللّه لشرّ يوم لهم.

بيان: الوصل ضدّ القطع و الهجران. [و المراد من قوله] «جيرانكم» أي أهل الذمّة و المعاهدين، و يحتمل المجاورين في المسكن.

قوله عليه السلام «من لا فضل لكم عليه» كتعظيم الروم و الحبشة مسلمي العرب.

قوله عليه السلام «من لا يخاف لكم سطوة» كالملوك في أقاصي البلاد، لما شاع و ذاع من أنّهم قوم صالحون، إذا دعوا اللّه استجاب لهم، و ينصرهم بملائكته كما قيل. ١٠٨/٣٤

قوله عليه السلام «و أنتم» الواو للحال. و الذمّة العهد و الأمان و الضمان و الحرمة و الحقّ.

و أنف كفرح استنكف. و الغرض توبيخهم على تركهم إنكار المنكرات.

و المراد بنقض العهود ما ظهر من الناكثين و القاسطين و المارقين و غيرهم من نقض البيعة و قتل المسلمين و الإغارة عليهم، و لا ريب أنّ السكوت عن إنكار تلك المنكرات مع الاستنكاف عن نقض ذمم الآباء، يدلّ على أنّ عهود اللّه أضعف عندهم من عهود آبائهم، و هو في حدّ الكفر.

[قوله عليه السلام] «و كانت أمور اللّه عليكم ترد» أي و أنتم المخاطبون بالأوامر و النواهي، أو كنتم قبل ذلك في أيّام الرسول صلّى اللّه عليه و آله موارد أمور اللّه و مصادرها، مطيعين له منكرين للمنكرات.

و كأنّ المراد بالورود، السؤال. و بالصدور، الجواب. و بالرجوع، التحاكم.

---

(١) رواه الشريف الرضيّ رحمه اللّه في ذيل المختار: (١٠٥) من نهج البلاغة.

و يمكن تعميم الورود و الصدور، فالمراد بالرجوع. رجوع النفع و الضرّ في الدارين. و قيل أي كانت أمور اللّه عليكم ترد أي بتعليمي لكم، و عنكم تصدر إلى من تعلّمونه إيّاها، ثمّ إليكم ترجع بأن يتعلّمها بنوكم و إخوتكم منهم.

[قوله عليه السلام] «لشرّ يوم» أي يوم ظهور المسودة، أو خروج المهدي عليه السلام . و الجمع في الرجعة، أو المراد جمع صنفهم.

٧٧٤ـ نهج: [و] من خطبة له عليه السلام(١):

١٠٩/٣٤ **ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد صلى الله عليه و آله أنّي لم أردّ على اللّه سبحانه و لا على رسوله ساعة قطّ و لقد واسيته [آسيته «خ»] في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، و تتأخّر الأقدام، نجدة أكرمني اللّه بها.**

و لقد قبض رسول اللّه صلى الله عليه و آله و إنّ رأسه لعلى صدري، و قد سالت نفسه في كفّي، فأمررتها على وجهي. و لقد وليت غسله صلى الله عليه و آله و الملائكة أعواني، فضجّت الدّار و الأفنية، ملأ يهبط و ملأ يعرج، و ما فارقت سمعي هينمة منهم، يصلّون عليه حتّى واريناه في ضريحه.

فمن ذا أحقّ به منّي حيا و ميّتا، فانفذوا على بصائركم، و لتصدق نيّاتكم في جهاد عدوّكم، فو الّذي لا إله إلّا هو، إنّي لعلى جادّة الحقّ، و إنّهم لعلى مزلّة الباطل. أقول ما تسمعون و أستغفر اللّه [العظيم «خ»] لي و لكم.

بيان: استحفظته الشّيء أودعته عنده و سألته أن يحفظه. و «المستحفظون» على بناء المفعول المطّلعون على أسرار الرسول و سيرته، الصّادقون في الشهادة الذي لم يغيّروا و لم يبدّلوا للأغراض الدنيويّة.

و قال ابن أبي الحديد الظاهر أنّه عليه السلام يومئ في قوله «لم أردّ على اللّه...» إلى أمور وقعت عن غيره. ثمّ ذكر أمورا كثيرة من مخالفات عمر و معارضاته لرسول اللّه صلى الله عليه و آله .

و [أيضا] قال [ابن أبي الحديد] في [شرح] قوله عليه السلام «و لقد آسيته بنفسي» يقال واسيته، بالهمزة أفصح. و هذا مما اختصّ عليه السلام بفضيلته غير مدافع، ثبت معه يوم أحد. و فرّ الناس، و ثبت معه يوم حنين و فرّ الناس، و ثبت يوم خيبر حتّى فتحها و فرّ من كان بعث بها قبله. انتهى.

١١٠/٣٤ و قال الجوهري نكص ينكص [من باب ضرب] و ينكص [من باب نصر رجع. و «نجدة» منصوب على المصدر لفعل محذوف و هي الشجاعة.

[قوله عليه السلام] «و إنّ رأسه لعلى صدري» قيل لعلّه أسنده إلى صدره عند اشتداد علّته، أو كان رأسه صلى الله عليه و آله على ركبته، فيكون رأسه في صدره عند إكبابه عليه.

وقد يقال المراد بسيلان النفس، هبوب النّفس عند انقطاع الأنفاس.

وقيل أراد بنفسه دمه. يقال إنّ رسول اللّه قاء عند وفاته دما يسيرا، و أنّ عليا مسح بذلك وجهه. و لا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز أن يخصّص دم الرسول صلى الله عليه و آله .

والضجيج الصياح عند المكروه و الجزع. و الهيمنة الكلام الخفيّ لا يفهم. و الصلاة تحتمل الحقيقة والدعاء.

وانتصاب قوله «حيا و ميتا» بالحالية عن الضمير المجرور في [قوله] «به»، لا عن الضمير في «منّي» كما لا يخفى.

قوله«فانفذوا» أي أسرعوا إلى الجهاد على بصيرة منكم. و المزلّة الموضع الذي يزلّ فيه الإنسان كالمزلقة.

٧٧٥ـ نهج: [و] من له كلام عليه السلام(٢):

أيّها [أيّتها «خ»] النّفوس المختلفة، و القلوب المتشتّتة الشّاهدة أبدانهم، و الغائبة عنهم عقولهم، أظأركم على الحقّ و أنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد، هيهات أن أطلع بكم سرار العدل، أو أقيم اعوجاج الحقّ.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (١٩٥) من كتاب نهج البلاغة.

(٢) رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٢٩) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

١١/٣٤ **اللّهم إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان، و لا التماس شيء من فضول الحطام و لكن لنرد المعالم من دينك، و نظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك و تقام المعطّلة من حدودك.**

اللّهم إنّي أوّل من أناب، و سمع و أجاب، لم يسبقني بالصّلاة إلّا رسول اللّه صلی الله علیه و آله و قد علمتم أنّه لا ينبغي أن يكون على الفروج و الدّماء و المغانم و الأحكام و إمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته، و لا الجاهل فيضلّهم بجهله، و لا الجافي فيقطعهم بجفائه، و لا الحائف للدّول فيتّخذ قوما دون قوم، و لا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق بها دون المقاطع، و لا المعطّل للسنّة فيهلك الأمّة.

بيان: «الغائبة عنهم عقولهم» غيبة العقول عن أربابها، أبلغ في الدلالة من غيبتها عمّن اعتبر الشهود بالنّسبة إليه.

«أظأركم» أي أعطفكم. يقال ظأرت الناقة إذا عطفت على ولد غيرها.

وقال الجوهري المعز من الغنم خلاف الضأن، وهو اسم جنس، وكذلك المعزى. والوعوعة الصوت.

١١٢/٣٤ قوله عليه السلام «هيهات» قال ابن أبي الحديد يفسّره الناس بمعنى هيهات أن أطلعكم مضيئين و منوّرين سرار العدل و السرّار آخر ليلة من الشهر، و تكون مظلمة، و يمكن أن يفسّر بوجه آخر، و هو أن يكون السرار بمعنى السّرور و هو خطوط مضيئة في الجبهة و هو نصّ أهل اللّغة على أنّه يجوز فيه السّرار[1]. قالوا و يجمع السرار على أسرّة. و يقولون برقت أسرة وجهه، فالمعنى هيهات أن تلمع بكم لوامع العدل و يبرق وجهه!

و يمكن أن ينصب «سرار» على الظرفية، و يكون التقدير هيهات أن أطلع بكم الحقّ زمان استسراره و استخفائه، فيكون قد حذف المفعول و حذفه كثير.

و قال الكيدري سرار الشهر و سرره آخر ليلة منه. و السرار المسارّة من السّر. و جمع سرر الكتف و الجبهة و «سرار العدل» أي في سرار [العدل] فحذف حرف الجرّ و وصل الفعل.

و قيل أي هيهات أن أظهر بمعونتكم ما خفي و استسرّ من أقمار العدل و أنواره انتهى.

[أقول] و لعلّ المراد ب «الذي كان» [هو] الرغبة في الخلافة أو الحروب أو الجميع. و «لم يكن» ناقصة، و «كان» تامّة. و المنافسة المغالبة في الشيء. و «الحطام» ما تكسّر من اليبس، و هو كناية عن متاع الدنيا. و المراد بفضوله زخارفها و زينتها و ما لا يحتاج إليه منها. و معالم الدين الآثار التي يهتدى بها. و الإنابة الرجوع.

قوله عليه السلام «نهمته» أي حرصه و جشعه على أموال رعيّته.

و من رواه «نهمة» بالتحريك فهي إفراط الشهوة في الطعام. و الجفاء خلاف البرّ و الصلة، و رجل جافي الخلقة و الخلق أي منقبض غليظ.

[قوله عليه السلام] «فيقطعهم» أي عن الوصول إليه أو عن حاجاتهم أو بعضهم عن بعض لتفرّقهم. و الأوّل أظهر و إن لم يكن يذكره أحد.

قوله عليه السلام «و لا الحائف» بالحاء المهملة من الحيف و هو الظلم و الجور.

١١٣/٣٤ والدول بضمّ الدال المهملة جمع الدّولة بالضم و هي اسم المال المتداول، قال اللّه تعالى ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ أي إذا لم يقسم الإمام بالسّوية، و يخصّ بالمال بعضهم دون بعض، فيتّخذ قوما دون قوم فيفرّق المسلمين.

و روي «الخائف» بالمعجمة. و الدول بكسر الدال جمع دولة بالفتح و هي الغلبة أي من يخاف دول الأيّام و تقلّب الدهور، فيتّخذ قوما يتوقّع نفعهم في دنياه، و يقوّيهم و يضعف آخرين.

قوله عليه السلام «دون المقاطع» أي يقف عند مقطع الحكم فلا يقطعه، بأن يحكم بالحقّ بل يحكم بالباطل، أو يسوّف الحكم حتّى يضطر المحقّ و يرضى بالصلح، فيذهب بعض حقّه. و يحتمل أن يكون «دون» بمعنى «غير» أي يقف في غير مقطعه.

---

(١) كذا في أصلي، وفي شرح ابن أبي الحديد: «وقد نصّ أهل اللغة على أنّه يجوز فيها: «سُرُرٌ وسِرار» قالوا: ويجمع سرار على أسرّة مثل حمار وأحمرة...».

و قال ابن أبي الحديد فإن قلت أفتراه عنى بهذا قوما بأعيانهم قلت الإمامية تزعم أنّه رمز بالجفاء و العصبيّة لقوم دون قوم إلى عمر. و رمز بالجهل إلى من كان قبله. و رمز بتعطيل السنّة إلى عثمان و معاوية. انتهى.

و الأظهر أنّ المراد بالبخيل [هو] عثمان، لما هو المعلوم من أكله أموال المسلمين و لما مرّ منه ﷺ في [الخطبة] الشقشقية. و [المراد] ب «الجاهل» جميعهم. و ب «الجافي» عمر كما مرّ [أيضا] في [الخطبة الشقشقية. و ب «الحائف للدول» عمر و عثمان كما هو المعلوم من سيرتهما. و ب «المعطّل للسنّة» أيضا جميعهم.

٧٧٦ـ نهج: [و] **من خطبة له** ﷺ[١]:

١١٤/٣٤ **ليتأس صغيركم بكبيركم، و ليرؤف كبيركم بصغيركم، و لا تكونوا كجفاة الجاهليّة، لا في الدّين يتفقّهون، و لا عن اللّه يعقلون، كقيض بيض في أداح يكون كسره وزرا، و يخرج حضانها شرّا.**

[و] **منها افترقوا بعد ألفتهم، و تشتّتوا عن أصلهم، فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه، على أنّ اللّه تعالى سيجمعهم لشرّ يوم لبني أميّة، كما تجتمع قزع الخريف، يؤلّف اللّه بينهم ثمّ يجعلهم ركاما كركام السّحاب، ثمّ يفتح اللّه لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنّتين، حيث لم تسلم عليه قارة، و لم تثبت له أكمة، و لم يردّ سننه رصّ طود، و لا حداب أرض. يذعذعهم اللّه في بطون أوديته، ثمّ يسلكهم يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ، يأخذ بهم من قوم حقوق قوم، و يمكّن لقوم في ديارهم قوم.**

و ايم اللّه ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ و التمكين، كما تذوب الألية على النار.

أيّها النّاس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحقّ، و لم تهنوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، و لم يقو من قوي عليكم، لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل. و لعمري ليضعّفنّ لكم التيه من بعدي أضعافا بما خلّفتم الحقّ وراء ظهوركم، و قطعتم الأدنى و وصلتم الأبعد.

واعلموا أنّكم إن اتّبعتم الدّاعي لكم، سلك بكم منهاج الرّسول، وكفيتم مئونة الاعتساف، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق.

إيضاح: [الزوم] تأسّي الصغير بالكبير، لأنّه أكثر تجربة و أحزم.

و قال الكيدري أي ليتأسّ من صغر منزلته في العلم و العمل بمن له متانة فيهما. و ليرحم كلّ من له جاه و منزلة في الدنيا بالمال و القوّة كلّ من دونه.

١١٥/٣٤ و«القيض» بالفتح قشرة البيض العليا اليابسة. و قيل التي خرج ما فيها من فرخ أو ماء. و في بعض النسخ «كبيض هيض» أيّ كسر. و الأداحي جمع الأدحي بالضمّ، و قد يكسر و هو الموضع الذي تبيض فيه النعامة و تفرخ، و هو أفعول من دحوت لأنّها تدحوه برجلها أي تبسطه، ثمّ تبيض فيه وليس للنعام عشّ.

وقال ابن أبي الحديد وجه الشبه، أنّه إن كسرها كاسر أثم لأنّه يظنّ بيض القطاة، و إن لم يكسر، يخرج حضانها شرّا، إذ يخرج أفعى قاتلا. و استعار لفظ الأداحي للأعشاش مجازا لأنّ الأداحي لا يكون إلّا للنعام.

و قال ابن ميثم نهاهم أن يشبهوا جفاة الجاهليّة في عدم تفقّههم في الدين، فيشبهون إذا بيض الأفاعي في أعشاشها. و وجه الشّبه أنّه إن كسره كاسر أثم لتأذّي الحيوان به، فكذلك هؤلاء إذا أشبهوا جفاة الجاهلية، لا يحلّ أذاهم لحرمة الإسلام، و إن أهملوا و تركوا على الجهل، خرجوا شياطين.

والحضان بالكسر مصدر، حضن الطائر بيضه إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه، و هو مرفوع بالفاعليّة.

قوله ﷺ «افترقوا...» يذكر حال أصحابه و شيعته.

و قال ابن أبي الحديد الأخذ بالغصن من تمسّك بعده ﷺ بذرّية الرسول ﷺ و تقدير الكلام و منهم من لا يكون كذلك.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (١٦٤) من نهج البلاغة.

ثمّ ذكر عليه السلام أنّ الفريقين يجتمعان لشرّ يوم. و «القزع» جمع قزعة و هي سحب صغار تجتمع فتصير ركاما، و الركام ما كثف من السحاب. و «مستثارهم» موضع ثورانهم و هيجانهم.

و الجنّتان هما اللّتان ذكرهما اللّه في القرآن في قصّة أهل سبإ. و القارّة الجبل الصغير. و الأكمة الموضع يكون أشدّ ارتفاعا ممّا حوله، و هو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرا. و «سننه» طريقه. و طود مرصوص أي جبل شديد التصاق الأجزاء بعضها ببعض. و الحداب جمع حدبة و هي الروابي والنجاد. والذعذعة التفريق و لعلّها كناية عن اختفائهم بين الناس، ثمّ إظهارهم بالإعانة و التأييد. ١١٦/٣٤

والمراد بالقوم ثانيا آل الرسول صلّى اللّه عليه و آله و هو إشارة إلى ظهور بني عباس و انقراض بني أميّة.

وقوله عليه السلام «وايم اللّه ليذوبنّ ما في أيديهم» يحتمل أن يكون إشارة إلى ذهاب ملك بني أميّة أو بني العباس.

وتاه في الأرض ذهب متحيرا، و المتاه مصدر. و المراد بالأدنى نفسه عليه السلام، و بالأبعد من تقدم عليه. و [المراد ب] الداعي هو عليه السلام أو القائم عليه السلام. و الاعتساف سلوك غير الطريق. و فدحه الدين أثقله. والمراد بالثقل الفادح الإثم و العذاب في الآخرة أو الأعمّ.

٧٧٧ـ نهج: [و] من خطبة له عليه السلام أمّا بعد أيّها الناس فأنا فقأت عين الفتنة، و لم يكن ليجترئ عليها أحد غيري، بعد أن ماج غيهبها و اشتدّ كلبها[١].

فاسألوني قبل أن تفقدوني، فو الذي نفسي بيده لا تسألونني[٢] عن شيء فيما بينكم و بين الساعة، و لا عن فئة تهدي مائة و تضلّ مائة، إلّا أنبأتكم بناعقها و قائدها و سائقها، و مناخ ركابها و محطّ رحالها، و من يقتل من أهلها قتلا و من يموت منهم موتا.

و لو قد فقدتموني و نزلت [بكم «خ»] كرائه الأمور و حوازب الخطوب، لأطرق كثير من السّائلين، و فشل كثير من المسئولين، و ذلك إذا قلّصت حربكم، و شمّرت عن ساق، و ضاقت [و كانت «خ»] الدّنيا عليكم ضيقا تستطيلون معه أيّام البلاء عليكم، حتّى يفتح اللّه لبقيّة الأبرار منكم[٣].

ألا إنّ الفتن إذا أقبلت شبّهت، و إذا أدبرت نبّهت، ينكرن مقبلات و يعرفن مدبرات، يحمن حوم الرياح يصبن بلدا و يخطئن بلدا. ١١٧/٣٤

ألا [و] إنّ أخوف الفتن عندي عليكم، فتنة بني أميّة، فإنها فتنة عمياء مظلمة، عمّت خطّتها، و خصّت بليّتها، و أصاب البلاء من أبصر فيها، و أخطأ البلاء من عمي عنها. و ايم اللّه لتجدنّ بني أميّة لكم أرباب سوء بعدي، كالنّاب الضّروس، تعذم بفيها، و تخبط بيدها، و تزبن برجلها، و تمنع درّها. لا يزالون بكم حتّى لا يتركوا منكم إلّا نافعا لهم، أو غير ضائر بهم. و لا يزال بلاؤهم حتّى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلّا مثل انتصار العبد من ربّه، و الصاحب من مستصحبه، ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشيّة، و قطعا جاهليّة، ليس فيها منار هدى و لا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاة، و لسنا فيها بدعاة.

ثمّ يفرّجها اللّه عنكم كتفريج الأديم، بمن يسومهم خسفا، و يسوقهم عنفا، و يسقيهم بكأس مصبّرة لا يعطيهم إلّا السيف، و لا يحلسهم إلّا الخوف، فعند ذلك تودّ قريش بالدنيا و ما فيها لو يروني [يرونني «خ»] مقاما واحدا، و لو قدر جزر جزور، لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونني.

إيضاح: قال ابن أبي الحديد[٤] هذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة، و هي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها عليّ بعد انقضاء أمر النّهروان، و فيها ألفاظ لم يوردها الرّضي رحمه اللّه. ثمّ ذكر بعض الألفاظ المتروكة منها:

---

(١) رواه الشريف الرضيّ رحمه اللّه في المختار: (٩٢) من كتاب نهج البلاغة.
(٢) وفي وسط السطر من أصلي نقلاً عن بعض النسخ: «ولا تسألوني...».
(٣) وفي وسط الأسطر من أصلي نقلاً عن نسخة من نهج البلاغة: «وكانت الدنيا عليكم ضيقاً...».
(٤) ذكره ابن أبي الحديد في أواخر شرحه للكلام وهو المختار: (٩٢) من نهج البلاغة: ج ٧ ص ٥٧ ط الحديثة بمصر، وفي ط الحديثة ببيروت: ج ٢ ص ٦١٤.

١١٨/٣٤ قوله عليه السلام «و لم يكن ليجترئ عليها غيري، و لو لم أك فيكم ما قوتل أهل الجمل و النهروان. و ايم اللّه لو لا أن تتّكلوا فتدعوا العمل، لحدّثتكم بما قضى اللّه عزّ و جلّ على لسان نبيكم صلّى اللّه عليه و آله لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم، عارفا للهدى الذي نحن عليه.

سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّي ميّت عن قريب أو مقتول، بل قتلا. ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه بدم هذه و ضرب [عليه السلام] بيده على لحيته.

و منها في ذكر بني أميّة يظهر أهل باطلها على أهل حقّها حتّى يملأ الأرض عدوانا و ظلما و بدعا، إلى أن يضع اللّه عزّ و جلّ جبروتها، و يكسر عمدها، و ينزع أوتادها. ألا و إنّكم مدركوها، فانصروا قوما كانوا أصحاب رايات بدر و حنين تؤجروا، و لا تمالئوا عليهم عدوّهم، فيصير عليهم البليّة و يحلّ بكم النّقمة[١].

و منها إلّا مثل انتصار العبد من مولاه، إذا رآه أطاعه، و إذا توارى عنه شتمه. و ايم اللّه لو فرّقوكم تحت كلّ حجر لجمعكم اللّه لشرّ يوم لهم.

و منها فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، و إن استنصروكم فانصروهم. فليفرّجنّ اللّه [الفتنة] برجل منّا أهل البيت. بأبي ابن خيرة الإماء، لا يعطيهم إلّا السيف هرجا هرجا، موضوعا على عاتقه ثمانية أشهر، حتّى تقول قريش[٢] لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا. يغريه اللّه ببني أميّة، حتّى يجعلهم حطاما و رفاتا « مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»[٣].

١١٩/٣٤ ثمّ قال [ابن أبي الحديد] فإن قيل فمن هذا الرجل الموعود به قيل أمّا الإماميّة فيزعمون أنّه إمامهم الثاني عشر، و أنّه ابن أمة اسمها نرجس.

و أمّا أصحابنا، فيزعمون أنّه فاطمي يولد في مستقبل الزمان، لأمّ ولد و ليس بموجود الآن.

فإن قيل فمن يكون من بني أميّة في ذلك الوقت موجودا حتّى ينتقم منهم؟

قيل أمّا الإماميّة فتقول بالرجعة، و يزعمون أنّه سيعاد قوم بأعيانهم من بني أمية و غيرهم، إذا ظهر إمامهم المنتظر، و أنّه يقطع أيدي أقوام و أرجلهم، و يسمل عيون بعضهم و يصلب قوما آخرين، و ينتقم من أعداء آل محمّد عليهم السلام المتقدّمين [منهم] و المتأخّرين.

و أمّا أصحابنا فيزعمون أنّه سيخلق اللّه تعالى في آخر الزمان رجلا من ولد فاطمة عليها السّلام يستولي على السفياني و أشياعه من بني أميّة[٤].

ثمّ قال فإن قيل لما ذا خصّ أهل الجمل و أهل النهروان بالذّكر، و لم يذكر [أهل] صفّين قيل لأنّ الشبهة كانت في أهل الجمل و أهل النهروان ظاهرة الالتباس، أمّا أهل الجمل [ف] لحسن ظنّهم بطلحة و الزبير، و كون عائشة زوجة الرسول صلّى اللّه عليه و آله معهم.

وأمّا أهل النهروان، فكانوا أهل قرآن وعبادة واجتهاد، وعزوف عن الدنيا، وهم كانوا قرّاء العراق وزهّادها.

وأمّا معاوية، فكان فاسقا مشهورا بقلّة الدين و الانحراف عن الإسلام، و كذلك ناصره و مظاهره على أمره، عمرو بن العاص و من اتّبعهما من طغام أهل الشام و أجلافهم و جهّال الأعراب، فلم يكن أمرهم خافيا في جواز قتالهم و محاربتهم. انتهى.

١٢٠/٣٤ قوله عليه السلام «فأنا فقأت» يقال فقأت العين أي شققتها أو قلعتها بشحمها، أو أدخلت الإصبع فيها. و فقأ عين الفتنة كسر ثورانها. و حذف المضاف أي عين أهلها بعيد.

و عدم اجتراء غيره عليه السلام على إطفاء تلك الفتنة لأنّ الناس كانوا يهابون قتال أهل القبلة، و يقولون كيف نقاتل من يؤذّن كأذاننا و يصلّي بصلاتنا؟

---

(١) كذا في أصلي المطبوع وفي شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٦١٤ ط بيروت: فتصرعكم البليّة وتحلّ بكم النقمة.

(٢) هذا هو الصّواب المذكور في شرح ابن أبي الحديد، وفي أصلي «موضوعاً على عاتقه يمانية حتى تقول قريش:....».

(٣) ما بين القوسين المزدوجين مقتبس من الآية: (٦١) من سورة الأحزاب: ٣٣.

(٤) هذا محصّل ما أفاده ابن أبي الحديد وليس نصّ كلامه.

الغيهيب الظلمة و تموّجها و عمومها و شمولها، تشبيها لها بالبحر. و الكلب بالتحريك داء يعرض الإنسان من عضّ الكلب، و العطش. و المراد شرّها و أذاها.

و الفئة الطائفة و الجماعة [و] لا واحد لها من لفظها. و ناعقها الداعي لها، أو إليها. و المناخ بضمّ الميم موضع الإناخة. و الركاب الإبل التي يسار عليها. و الواحدة راحلة و الرحل بالفتح كلّ شيء يعدّ للرحيل. و حططت الرحل أنزلته عن الإبل. و المحطّ اسم مكان. و قيل هو و المناخ مصدران. و الكريهة النازلة و كرائه الأمور المصائب التي تكرهها النفوس. و الحوازب جمع حازب. و هو الأمر الشديد، و حزبه أمر اشتدّ عليه و دهمه. و الخطب بالفتح الشأن و الحال و الأمر الذي تقع فيه المخاطبة. و الإطراق السكوت، و إطراق السائل لصعوبة الأمر و شدّته [عليه] حتّى أنّه يبهته عن السؤال و يتحيّر كيف يسأل. و الفشل الجبن و الضعف.

قوله عليه السلام «و ذلك» أي النّزول و الإطراق و الفشل. و «قلّصت» بالتشديد أي اجتمعت و انضمّت.. و الحرب إذا كانت في موضع واحد يكون أشدّ و أصعب و يكون التشديد للمبالغة. و هي بالتخفيف بمعنى ارتفعت فالمراد شدّتها و كثرتها.

و يقال [هي] بالتشديد بمعنى استمرّت في المضيّ. و يقال قلص قميصه فقلّص تقليصا أي شمّر. ١٢١/٣٤
لازم [و] متعدّ.

و في بعض النسخ «قلصت حربكم عن ساق» بدون كلمة «شمّرت». و يروى «إذا قلصت عن حربكم» بالتخفيف أي إذا انكشفت كرائه الأمور و حوازب الخطوب عن حربكم.

و «شمّرت عن ساق» أي كشفت عن شدّة و مشقّة كما قيل في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾. و قيل كشف الساق مثل في اشتداد الأمر و صعوبة الخطب. و أصله تشمير المخدّرات عن سوقهنّ في الهرب.

و قيل يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ أي عن أصل الأمر و حقيقته بحيث يصير عيانا. و يحتمل أن يكون الغرض تشبيه الحرب بالمجدّ في أمر، فإنّ الإنسان إذا جدّ في السعي شمّر عن ساقه و رفع ثوبه لئلّا يمنعه. و استطالة الأيّام عدّها طويلة. و يوم البؤس و الشدّة يطول على الإنسان.

و لعلّ المراد ببقيّة الأبرار، أولادهم و إن لم يكونوا أبرارا في أنفسهم، إن كان [الكلام] إشارة إلى دولة بني العباس. و الأظهر أنّه [عليه السلام] أراد القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام «شبهت» على المعلوم أي جعلت نفسها أو الأمور الباطلة شبيهة بالحقّ. أو على [بناء المجهول أي أشكل أمرها و التبس على الناس.

قوله عليه السلام «نبهت» أي أيقظت القوم من النوم، و أظهرت بطلانها عليهم.

«ينكرن» أي لا يعرف حالهنّ. و حام الطائر حول الماء إذا طاف و دار لينزل عليه. ١٢٢/٣٤

و [قوله عليه السلام] «حوم الرياح» أي كحومها.

و الخطّة بالضّم شبه القصّة و الأمر و الخطب. و عموم خطّة تلك البليّة لكونها رئاسة عامّة و سلطنة شاملة. و خصوص البليّة لكون حظّ أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم منها أوفر.

و إصابة البلاء من أبصر فيها، لحزن المبصر من مشاهدة أفعالهم الشنيعة، و قصدهم إيّاه بأنواع الأذى بخلاف الجاهل المنقاد لهم.

و يطلق الرب على المالك و السيّد و المدبّر و المربّي و المنعم.

و الناب الناقة المسنّة. و الضروس السيّئة الخلق تعضّ حالبها. و عذم الفرس كضرب إذا أكل بجفاء أو عضّ. و خبط البعير إذا ضرب بيده الأرض شديدا. و الزبن الدفع. و زبنت الناقة إذا ضربت بثفنات رجلها عند الحلب. و الدرّ اللّبن. و يقال لكلّ خير على التوسّع.

قوله عليه السلام «لا يزالون بكم» أي لا يزالون يؤذونكم بأنواع الأذى حتّى لا يبقى منكم إلّا من ينفعهم في مقاصدهم، أو لا يضرّهم بإنكار المنكرات عليهم. و الضائر المضرّ. و الانتصار الانتقام. و الصاحب التابع. و المستصحب المتبوع. و الغرض إمّا نفي إمكان الانتصار، أو إثبات انتصار الأذلّاء

والمقهورين، كالغيبة و الذمّ مع الأمن من الوصول إلى المغتاب. و الشوهاء القبيحة. و المخشية المخوّفة. و الجاهلية الحالة التي كانت العرب عليها قبل الإسلام.

و المنجاة موضع النجاة. و الغرض خلاصهم من لحوق الآثام و المتابعة في الدعوة إلى الباطل، لا الخلاص من الأذيّة. و الأديم الجلد. و وجه الشبه انكشاف الجلد عمّا تحته من اللّحم.

و يحتمل أن يكون المراد بالأديم، الجلد الذي يلفّ الإنسان فيه للتّعذيب لأنّه يضغطه شديدا إذا ١٢٣/٣٤
جفّ و في تفريجه راحة.

و يسومهم أي يكلّفهم و يلزمهم. و الخسف النقصان و الذلّ و الهوان. و المصبّرة الممزوجة بالصبر المرّ. و قيل أي المملوءة إلى أصبارها، أي جوانبها. و الحلس بالكسر كساء رقيق يكسى على ظهر البعير تحت البرذعة. و أحلس البعير ألبسه الحلس.

و يحتمل أن يكون من الحلس الذي يبسط تحت حرّ الثياب، إشعارا بأنّهم في بيوتهم أيضا خائفون.

و هو إشارة إلى ظهور دولة بني العبّاس. و الجزور الناقة التي تجزر.

قوله عليه السلام «ما أطلب اليوم بعضه» أي الطاعة و الانقياد، أي يتمنّون أن يروني فيطيعوني إطاعة كاملة، و قد رضيت منهم اليوم بأن يطيعوني إطاعة ناقصة فلم يقبلوا.

و قد روي في [كتب] السّير أنّ مروان بن محمّد و هو آخر ملوك بني أميّة، قال يوم الزاب لمّا شاهد عبد اللّه بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن العبّاس بإزائه في صفّ خراسان لوددت أنّ عليّ بن أبي طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا الفتى.

و يحتمل أن يكون التمنّي عند قيام القائم عليه السلام .

٧٧٨ـ نهج: [و] من كلام له عليه السلام(١).

فلا أموال بذلتموها للّذي رزقها، و لا أنفس خاطرتم بها للّذي خلقها، تكرمون باللّه على عباده و لا تكرمون اللّه ١٢٤/٣٤
في عباده، فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم، و انقطاعكم عن أوصل إخوانكم.

بيان: انتصاب [قوله] «أموال» بفعل مقدّر دلّ عليه «بذلتموها» و كذلك «أنفس». و خاطر فلان بنفسه و بماله أي ألقاهما في الهلكة. «تكرمون باللّه» أي يعزّكم الناس بأنّكم أهل طاعة اللّه. «و لا تكرمون اللّه» أي لا تطيعونه في الإحسان إلى عباده، أو [في]إجراء أحكامه بينهم.

٧٧٩ـ نهج: من خطبة له عليه السلام(٢):

روي عن نوف البكالي قال خطبنا [ب] هذه الخطبة أمير المؤمنين [عليه السلام] و هو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، و عليه مدرعة من صوف، و حمائل سيفه ليف [من ليف «خ»] و في رجليه نعلان من ليف، و كأنّ جبينه ثفنة بعير فقال:

الحمد للّه الّذي إليه مصائر الخلق و عواقب الأمر، نحمده على عظيم إحسانه، و نيّر برهانه، و نوامي فضله و امتنانه، حمدا يكون لحقّه قضاء، و لشكره أداء، و إلى ثوابه مقرّبا، و لحسن مزيده موجبا.

ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمّل لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطّول، مذعن له بالعمل و القول.

ونؤمن به إيمان من رجاه موقنا، و أناب إليه مؤمنا، و خنع له مذعنا و أخلص له موحّدا، و عظّمه ممجّدا، و لاذ به راغبا مجتهدا.

لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركا، و لم يلد فيكون موروثا هالكا، و لم يتقدّمه وقت و لا زمان، و لا يتعاوره زيادة و لا نقصان، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التّدبير المتقن و القضاء المبرم.

فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطّدات بلا عمد، قائمات بلا سند، دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات غير ١٢٥/٣٤
متلكّئات و لا مبطّئات، و لو لا إقرارهنّ بالربوبيّة و إذعانهنّ بالطواعية، لما جعلهنّ موضعا لعرشه و لا مسكنا لملائكته و لا مصعدا للكلم الطيّب و العمل الصّالح من خلقه.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ قدّس الله روحه في المختار: (١١٥) من كتاب نهج البلاغة.

(٢) رواه الشريف الرضيّ رضي الله تعالى عنه في المختار: (١٨٠) من كتاب نهج البلاغة.

جعل نجومها أعلاما يستدلّ به الحيران في مختلف فجاج الأقطار.

لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف اللّيل المظلم، و لا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن تردّ ما شاع في السّماوات من تلألؤ نور القمر.

فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، و لا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات، و لا في يفاع السّفع المتجاورات، و ما يتجلجل به الرعد في أفق السماء، و ما تلاشت عنه بروق الغمام، و ما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء، و انهطال السّماء.

ويعلم مسقط القطرة ومقرّها، ومسحب الذّرّة ومجرّها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما تحمل الأنثى في بطنها.

والحمد للّه الكائن قبل أن يكون كرسيّ أو عرش أو سماء أو أرض أو جانّ أو إنس. لا يدرك بوهم، و لا يقدّر بفهم، ولا يشغله سائل، و لا ينقصه نائل، و لا ينظر بعين، و لا يحدّ بأين، و لا يوصف بالأزواج، و لا يخلق بعلاج، و لا يدرك بالحواس، و لا يقاس بالنّاس، الذي كلّم موسى تكليما و أراه من آياته عظيما، بلا جوارح و لا أدوات، و لا نطق و لا لهوات.

بل إن كنت صادقا أيّها المتكلّف لوصف ربّك فصف جبرئيل و ميكائيل و جنود الملائكة المقرّبين، في حجرات القدس مرجحنّين، متولّهة عقولهم أن يحدّوا أحسن الخالقين.

١٢٦/٣٤ و إنّما يدرك بالصّفات ذوو الهيئات و الأدوات، و من ينقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء.

فلا إله إلّا هو، أضاء بنوره كلّ ظلام، و أظلم بظلمته كل نور.

أوصيكم عباد اللّه بتقوى اللّه الّذي ألبسكم الرّياش، و أسبغ عليكم المعاش، و لو أنّ أحدا يجد إلى البقاء سلما، أو لدفع الموت سبيلا، لكان ذلك سليمان بن داود الذي سخر له ملك الجنّ و الإنس مع النّبوّة، و عظيم الزّلفة، فلمّا استوفى طعمته، و استكمل مدّته، رمته قسيّ الفناء بنبال الموت، و أصبحت الدّيار منه خالية، و المساكن معطّلة و ورثها قوم آخرون.

و إنّ لكم في القرون السالفة لعبرة، أين العمالقة و أبناء العمالقة أين الفراعنة و أبناء الفراعنة أين أصحاب مدائن الرّسّ الّذين قتلوا النّبيّين و أطفئوا سنن المرسلين و أحيوا سنن الجبارين أين الّذين ساروا بالجيوش و هزموا الألوف و عسكروا العساكر و مدّنوا المدائن .

[و] منها قد لبس للحكمة جنّتها، و أخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها، و المعرفة بها، و التّفرّغ لها، و هي عند نفسه ضالّته الّتي يطلبها، و حاجته الّتي يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، و ضرب بعسيب ذنبه و ألصق الأرض بجرانه بقيّة من بقايا حجّته، خليفة من خلائف أنبيائه.

ثمّ قال‌عليه السلام أيّها النّاس إنّي قد بثثت لكم المواعظ الّتي وعظ بها الأنبياء أممهم، و أدّيت إليكم ما أدّت الأوصياء إلى من بعدهم، و أدّبتكم بسوطي فلم تستقيموا، و حدوتكم بالزّواجر فلم تستوثقوا، للّه أنتم أتتوقّعون إماما غيري يطأ بكم الطريق و يرشدكم السّبيل؟

ألا إنّه قد أدبر من الدّنيا ما كان مقبلا، و أقبل منها ما كان مدبرا، و أزمع التّرحال عباد اللّه الأخيار، و باعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى.

١٢٧/٣٤ ما ضرّ إخواننا الذين سفكت دماؤهم و هم بصفّين أن لا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص، و يشربون الرنق، قد و اللّه لقوا اللّه فوفّاهم أجورهم، و أحلّهم دار الأمن بعد خوفهم.

أين إخواني الذين ركبوا الطريق و مضوا على الحقّ أين عمّار و أين ابن التيهان و أين ذو الشهادتين و أين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة، و أبرد برءوسهم إلى الفجرة؟

قال [نوف] ثمّ ضرب يده إلى لحيته و أطال البكاء، ثمّ قال‌عليه السلام:

أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه و تدبّروا الفرض فأقاموه و أحيوا السنّة و أماتوا البدعة، دعوا للجهاد فأجابوا، و وثقوا بالقائد فاتّبعوا.

ثمّ نادى بأعلى صوته.

الجهاد الجهاد عباد اللّه ألا و إنّي معسكر في يومي هذا، فمن أراد الرّواح إلى اللّه فليخرج [فليبرح «خ»].

قال نوف و عقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، و لقيس بن سعد رحمه اللّه في عشرة آلاف، و لأبي أيّوب الأنصاري [في] عشرة آلاف، و لغيرهم على أعداد أخر، و هو يريد الرّجعة إلى صفّين، فما دارت الجمعة حتّى ضربه الملعون ابن ملجم، لعنه اللّه، فتراجعت العساكر. فكنّا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كلّ مكان.

تبيان: قد مرّ شرح صدر الخطبة في كتاب التوحيد، و قال [ابن الأثير] في [كتاب] النهاية الرياش و الريش ما ظهر من اللّباس. و قيل الرياش جمع الريش، و يقع الرياش على الخصب و المعاش و المال المستفاد.

و «أسبغ» أي أكمل و أوسع. و المعاش و المعيشة مكسب الإنسان الّذي يعيش به. و السلّم كسكّر ما ١٢٨/٣٤
يرتقى عليه. و استعمل هنا في الوسيلة.

و كون النّبوّة و الزّلفة أي القرب و المنزلة من الوسائل إلى البقاء، لاستجابة الدعاء معهما، فهما مظنّتان للتوصّل إلى البقاء في الباطن، كما أنّ السلطنة الكاملة مظنّة لأن تكون وسيلة إليه في الظّاهر. و الطعمة الرزق المقدّر. و القسيّ جمع القوس. و النبل السهّام العربيّة، لا واحد من لفظها.

و قال ابن أبي الحديد نبال الموت أسبابه. و الإضافة البيانية للمبالغة بعيدة.

و العمالقة أولاد عمليق أو عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح. و الفراعنة ملوك مصر. و قد مضى ذكر أصحاب الرّسّ.

و عسكروا [العساكر] أي جمعوها. و مدّنوا المدائن أي بنوها.

قوله عليه السلام «قد لبس للحكمة جنّتها» إشارة إلى القائم عليه السلام كما ذكره ابن أبي الحديد نقلا عن الإماميّة.

و «التفرّغ لها» أي عن العلائق و الشواغل.

قوله عليه السلام «ضالّته» إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله «الحكمة ضالّة المؤمن».

قوله عليه السلام «فهو مغترب» أي هذا الشخص يخفي نفسه و يخملها إذا ظهر الفسق و الجور و اغترب الإسلام باغتراب العدل و الصلاح، و هو إشارة إلى غيبة القائم عليه السلام.

وقال [ابن الأثير] في [مادّة «ذنب» من كتاب] النهاية في حديث عليّ عليه السلام أنّه ذكر فتنة فقال «إذا كان ١٢٩/٣٤
ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه»[1] أي فارق أهل الفتنة و ضرب في الأرض ذاهبا في أهل دينه وأتباعه الذين يتّبعون على رأيه و هم الأذناب.

وقال الزمخشري الضرب بالذنب هاهنا مثل للإقامة والثبات، يعني يثبت هو ومن يتبعه على الدين.

وقال الفيروزآبادي العسيب عظم الذنب أو منبت الشعر منه، والبعير إذا أعيا وتأذّى ضرب بعسيب ذنبه.

وإلصاق الأرض بجرانه كناية عن ضعف الإسلام و قلّة نفعه، فإنّ البعير أقلّ ما يكون نفعه حال بروكه. و جران البعير صدره أو مقدّم عنقه. و بثّ الخبر نشره. و الحداء سوق الإبل و الغناء لها.

[قوله عليه السلام] «و استوثقوا» استجمعوا و انضموا. و «الزواجر» النواهي و الإيعادات. «يطأ بكم الطريق» أي يذهب بكم في سبيل الحقّ.

قوله«ما كان مقبلا» أي الهدى و الرشاد الذي كان في أيّام الرسول صلى الله عليه وآله أو في أيّام خلافته عليه السلام، فيكون إشارة إلى قرب ارتحاله من دار الفناء.

و [المراد من قوله] «ما كان مدبرا» الضلال و الفساد. و «أزمع الأمر» أي عزم عليه. و الترحال بالفتح مبالغة في الرحلة.

و كلمة «ما» في [قوله عليه السلام] «ما ضرّ» نافية، و يحتمل الاستفهام [أيضا] على الإنكار. و الفاعل [هو قوله] «أن لا يكونوا».

---

(١) وهذا رواه أيضاً الهروي في مادة «ذنب» من كتاب غريب الحديث.
ورواه أيضاً السيّد الرضيّ في المختار الأوّل من غريب كلام أمير المؤمنين بعد المختار (٢٦٠) من قصار كلام أمير المؤمنين من نهج البلاغة.

وإساغة الغصص هنا كناية عن كثرة الآلام ومشاهدة المنكرات، بحيث صار تجرّع الغصص عادة لهم، أو عن الرضا بقضاء اللّه. والغصّة ما يعترض في الحلق. والرنق بالفتح والتحريك الكدر من الماء.

و عمار هو ابن ياسر المعروف و قد مرّ فضله. و ابن التيّهان بالياء المنقوطة باثنتين تحتها، المشدّدة ١٣٠/٣٤
المكسورة، و قبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها، ذكره ابن أبي الحديد و جوّز فتح الياء أيضا. و المضبوط في أكثر النسخ بالياء الساكنة و فتح التاء و كسرها معا.

وفي القاموس و تيهان و تيّهان مشدّدة الياء و يكسر، و هو أبو الهيثم و اسمه مالك.

وقال ابن أبي الحديد الصحيح أنّه أدرك صفّين وشهدها مع عليّ عليه السلام ... و قيل توفّي في زمن الرسول صلّى اللّه عليه و آله.

وذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت و قصته مشهورة، يكنّى أبا عمارة، شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد، و شهد صفين مع علي عليه السلام، فلما قتل عمّار قاتل حتّى قتل.

قوله عليه السلام «تعاقدوا» أي جعلوا الموت بينهم عقدا. أو تابعوا على الموت و روي «تعاهدوا». «و أبرد برءوسهم» [مأخوذ] من البريد أي أرسل للبشارة بها. و «الفجرة» أمراء عسكر الشام. و «أوه» ساكنة الواو مكسورة الهاء كلمة شكوى و توجّع، و ربما قلبوا الواو ألفا، فقالوا آه من كذا، و آه على كذا. و ربما شدّدوا الواو و كسروها و سكنوا الهاء، فقالوا أوّه من كذا. و ربما حذفوا الهاء مع التشديد و كسروا الواو، فقالوا أو من كذا بلا مدّ. و قد يقولون آوّه بالمدّ و التشديد و فتح الواو و سكون الهاء، لتطويل الصوت بالشكاية. و ربما أدخلوا فيه التاء تارة يمدّونه، و تارة لا يمدّونه، فيقولون أوتاه و آوتاه، و الاسم منه الآهة بالمدّ. ذكره الجوهري و ابن أبي الحديد.

و إحكامه [أي القرآن] تلاوته كما ينبغي مع رعاية المحسنّات، و التدبّر في معانيه و العمل بمقتضاه.

و أراد عليه السلام بالقائد نفسه. و الرواح إلى اللّه الذهاب إلى الفوز برضوانه، أو إلى لقائه بالشهادة. ١٣١/٣٤

و قيس هو من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، كان شجاعا جوادا من كبار شيعة علي عليه السلام، شهد حروبه كلّها. و أبوه سعد بن عبادة، كان رئيس الخزرج، و لم يبايع أبا بكر، و مات على عدم البيعة. و المشهور أنّهم قتلوه لذلك، و أحالوا قتله على الجنّ، و افتروا شعرا من قبل الجنّ كما مرّ.

و أبو أيوب هو خالد بن سعد بن كعب الخزرجيّ من بني النّجار، شهد العقبة و بدرا و سائر المشاهد، و عليه نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين قدم المدينة، و شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده كلّها، و كان على مقدّمته يوم النهروان. والاختطاف أخذك الشيء بسرعة. والمراد هنا إمّا الأخذ بالنهب والقتل والإذلال، أو الإغواء والإضلال.

٧٨٠ـ ما: جماعة عن محمد بن عمران المرزباني، عن محمد بن موسى عن محمد بن سهل عن هشام عن أبي مخنف عن ابن حصيرة عن أبي صادق عن جندب بن عبد اللّه الأزدي قال[1]:

قام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الناس، ليستنفرهم إلى أهل الشام، و ذلك بعد انقضاء المدّة التي كانت بينه و بينهم، وقد شنّ معاوية على بلاد المسلمين الغارات، فاستنفرهم في الرغبة في الجهاد و الرهبة فلم ينفروا، فأضجره ذلك، فقال:

يا أيّها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم ما عزّت دعوة من دعاكم، و لا استراح قلب من قاساكم. كلامكم ١٣٢/٣٤
يوهن الصمّ الصلاب، و تثاقلكم عن طاعتي يطمع فيكم عدوّكم [المرتاب]. إذا أمرتكم قلتم «كيت و كيت و عسى» أعاليل بأباطيل و تسألوني التأخير، دفاع ذي الدين المطول.

هيهات هيهات لا يدفع الضيم الذليل، و لا يدرك الحقّ إلّا بالجدّ و الصبر. أيّ دار بعد داركم تمنعون و مع أيّ إمام بعدي تقاتلون المغرور و اللّه من غررتموه، و من فاز بكم فاز بالسّهم الأخيب.

أصبحت لا أطمع في نصرتكم، و لا أصدّق قولكم، فرّق اللّه بيني و بينكم، و أعقبني بكم من هو خير لي منكم. أما إنّكم ستلقون بعدي ذلا شاملا، و سيفا قاطعا، و أثرة يتّخذها الظالمون فيكم سنّة، يفرّق جماعتكم، و تبكي عيونكم، وتمنّون عمّا قليل أنّكم رأيتموني فنصرتموني، وستعرفون ما أقول لكم عمّا قليل، ولا يبعد اللّه إلّا من ظلم.

---

(١) رواه الشيخ الطوسي في الحديث ٢٤ من الجزء السابع من أماليه ج ١ ص ١١٣.

قال فكان جندب لا يذكر هذا الحديث إلّا بكى، و قال صدق و اللّه أمير المؤمنين، قد شملنا الذّلّ و رأيناه الأثرة، و لا يبعد اللّه إلّا من ظلم.

٧٨١ـ شاج: روي أنّه لمّا عزم على المسير إلى الشام لقتال معاوية، قال بعد حمد اللّه و الثناء عليه، و الصلاة على رسول اللّهﷺ[1]:

اتّقوا اللّه عباد اللّه و أطيعوه و أطيعوا إمامكم، فإنّ الرعيّة الصّالحة تنجو بالإمام العادل، ألا و إنّ الرعيّة الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر.

و قد أصبح معاوية غاصبا لما في يديه من حقّي، ناكثا لبيعتي، طاعنا في دين اللّه عزّ و جلّ.

و قد علمتم أيّها المسلمون ما فعل الناس بالأمس، فجئتموني راغبين إليّ في أمركم، حتّى استخرجتموني من ١٣٣/٣٤
منزلي لتبايعوني، فالتويت عليكم لأبلو ما عندكم، فراودتموني القول مرارا، و رادتكم، و تداككتم عليّ تداك الإبل الهيم على حياضها، حرصا على بيعتي، حتّى خفت أن يقتل بعضكم بعضا. فلمّا رأيت ذلك منكم، رأيت في أمركم و أمري، و قلت إن أنا لم أجبهم إلى القيام بأمرهم، لم يصيبوا أحدا منهم يقوم فيهم مقامي، و يعدل فيهم عدلي. و قلت و اللّه لألينّهم و هم يعلمون حقّي و فضلي، أحبّ إليّ من أن يلوني و لا يعرفون حقّي و فضلي. فبسطت يدي فبايعتموني يا معاشر المسلمين، و فيكم المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان، و أخذت عليكم عهد بيعتي و واجب صفقتي [و] عهد اللّه و ميثاقه. و أشدّ ما أخذ على النبيّين من عهد و ميثاق لتقرّنّ لي[2]، و لتسمعن لأمري، و لتطيعوني و تناصحوني، و تقاتلون معي كلّ باغ عليّ، أو مارق إن مرق. فبايعتم لي بذلك جميعا، و أخذت عليكم عهد اللّه و ميثاقه و ذمّة اللّه و ذمّة رسوله، فأجبتموني إلى ذلك، و أشهدت اللّه عليكم، و أشهدت بعضكم على بعض. فقمت فيكم بكتاب اللّه و سنّة نبيّهﷺ. فالعجب من معاوية بن أبي سفيان ينازعني الخلافة، و يجحدني الإمامة، و يزعم أنّه أحقّ بها منّي، جرأة منه على اللّه و رسولهﷺ، بغير حقّ له فيها، و لا حجّة. و لم يبايعه المهاجرون، و لا سلّم له الأنصار و المسلمون.

يا معاشر المهاجرين و الأنصار و جماعة من سمع كلامي أما أوجبتم لي على أنفسكم الطاعة أما بايعتموني على ١٣٤/٣٤
الرغبة أما أخذت عليكم العهد بالقبول لقولي أما بيعتي لكم يومئذ أوكد من بيعة أبي بكر و عمر فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتّى مضيا، و نقض عليّ و لم يوف لي أما يجب عليكم نصحي و يلزمكم أمري أما تعلمون أنّ بيعتي تلزم الشاهد منكم و الغائب فما بال معاوية و أصحابه طاعنون في بيعتي و لم لم يفوا لي و أنا في قرابتي و سابقتي و صهري، أولى بالأمر ممن تقدّمني أما سمعتم قول رسول اللّهﷺ يوم الغدير في ولايتي و موالاتي.

فاتّقوا اللّه أيّها المسلمون و تحاثّوا على جهاد معاوية القاسط الناكث و أصحابه القاسطين، [و] اسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب اللّه المنزل على نبيّه المرسل لتتّعظوا، فإنّه و اللّه عظة لكم. فانتفعوا بمواعظ اللّه و ازدجروا عن معاصي اللّه، فقد وعظكم اللّه بغيركم فقال لنبيّهﷺ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلّا تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

أيّها النّاس إنّ لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا أنّ اللّه جعل الخلافة و الإمرة من بعد الأنبياء في أعقابهم، و أنّه فضّل طالوت و قدّمه على الجماعة باصطفائه إيّاه، وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ، فهل تجدون اللّه اصطفى بني أميّة على بني هاشم، و زاد معاوية عليّ بسطة في العلم و الجسم؟

فاتّقوا اللّه عباد اللّه و جاهدوا في سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم له، قال اللّه سبحانه ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) رواه الشيخ المفيد على الله مقامه في الفصل: (٣٠) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣٩، ط النجف.
ورواه أيضاً الطبرسي رحمه الله في كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٧٢، ط بيروت.

(٢) كذا في ط الكمباني من أصلي، وفي ط النجف من كتاب الإرشاد: «لتَفُنَّ لي...».

مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ عَلىٰ لِسٰانِ دٰاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِمٰا عَصَوْا وَ كٰانُوا يَعْتَدُونَ كٰانُوا لٰا يَتَنٰاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

[و قال اللّه تعالى] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتٰابُوا وَ جٰاهَدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصّٰادِقُونَ﴾.

١٣٥/٣٤ و قال سبحانه ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجٰارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجٰاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ وَ مَسٰاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

اتّقوا اللّه عباد اللّه و تحاثّوا على الجهاد مع إمامكم. فلو كان لي بكم عصابة بعدد أهل بدر، إذا أمرتهم أطاعوني، و إذا استنهضتهم نهضوا معي، لاستغنيت بهم عن كثير منكم، و أسرعت النهوض إلى حرب معاوية و أصحابه، فإنّه الجهاد المفروض.

بيان: إنّما أوردته في هذا الباب لأنّه بالنهوض الثاني أنسب منه بالأوّل، و إن احتمله.

١٣٦/٣٤ **٧٨٢ـ شاج: [و] من كلامه عليه السلام يجري مجرى الاحتجاج، مشتملا على التوبيخ لأصحابه على تثاقلهم لقتال معاوية، والتفنيد، متضمّنا للّوم و الوعيد[1]:**

أيّها النّاس إنّي استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهودا كالغيّب.

أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها، و أعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها، كأنّكم حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ و أحثّكم على جهاد أهل الجور فما آتي على آخر قولي، حتّى أراكم متفرّقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم تتربّعون حلقا، تضربون الأمثال، و تنشدون الأشعار، و تجسّسون الأخبار، حتّى إذا تفرّقتم، تسألون عن الأشعار. جهلة من غير علم، و غفلة من غير ورع، و تتبعا من غير خوف. و نسيتم الحرب و الاستعداد لها، فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأعاليل و الأضاليل.

فالعجب كلّ العجب و كيف لا أعجب من اجتماع قوم على باطلهم و تخاذلكم عن حقّكم.

يا أهل الكوفة أنتم كأمّ مجالد، حملت فأملصت، فمات قيّمها، و طال أيّمها و ورثها أبعدها.

و الّذي فلق الحبّة و برأ النّسمة، إنّ من ورائكم الأعور الأدبر جهنّم الدنيا، لا يبقي و لا يذر.

و من بعده النّهاس الفرّاس، الجموع المنوع، ثمّ ليتوارثنكم من بني أميّة عدّة، ما الآخر [منهم] بأرأف بكم من الأوّل، ما خلا رجلا واحدا [منهم] بلاء قضاه اللّه على هذه الأمّة، لا محالة كائن.

يقتلون خياركم، و يستعبدون أرذالكم، و يستخرجون كنوزكم و ذخائركم من جوف حجالكم، نقمة بما ضيّعتم من أموركم و صلاح أنفسكم و دينكم.

يا أهل الكوفة أخبركم بما يكون قبل أن يكون، لتكونوا منه على حذر، و لتنذروا به من اتّعظ و اعتبر. كأنّي بكم تقولون إن عليا يكذب كما قالت قريش لنبيّها و سيّدها نبيّ الرحمة محمد بن عبد اللّه حبيب اللّه صلى الله عليه و آله.

فيا ويلكم، فعلى من أكذب أعلى اللّه فأنا أوّل من عبد اللّه و وحّده، أم على رسول اللّه صلى الله عليه و آله فأنا أوّل من آمن به و صدّقه و نصره. كلّا و لكنها لهجة خدعة كنتم عنها أغبياء.

١٣٧/٣٤ **والذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة، لتعلمنّ نبأها بَعْدَ حِينٍ، وذلك إذا صيّركم إليها جهلكم، و لا ينفعكم عندها علمكم.**

فقبحا لكم يا أشباه الرّجال و لا رجال، حلوم الأطفال و عقول ربّات الحجال.

أما و اللّه أيّها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم ما أعزّ اللّه نصر من دعاكم، و لا استراح قلب من قاساكم، و لا قرّت عين من آواكم. كلامكم يوهي الصّمّ الصّلاب، و فعلكم يطمع فيكم عدوّكم المرتاب.

---

(١) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (٤٦) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الارشاد، ص ١٤٨. ورواه أيضاً الطبرسي في كتاب الاحتجاج ص ١٧٣.

يا ويحكم، أيّ دار بعد داركم تمنعون و مع أيّ إمام بعدي تقاتلون و المغرور و اللّه من غررتموه، و من فاز بكم فاز بالسهّم الأخيب.

أصبحت لا أطمع في نصركم، و لا أصدّق قولكم. فرّق اللّه بيني و بينكم، و أعقبني بكم من هو خير لي منكم، و أعقبكم بي من هو شرّ لكم منّي.

إمامكم يطيع اللّه و أنتم تعصونه، و إمام أهل الشام يعصي اللّه و هم يطيعونه. و اللّه لوددت أنّ معاوية صارفني بكم صرف الدّينار بالدرهم، فأخذ منّي عشرة منكم و أعطاني واحدا منهم و اللّه لوددت أنّـي لم أعـرفكم، و لم تعرفوني، فإنّها معرفة جرّت ندما.

لقد ورّيتم صدري غيظا، و أفسدتم عليّ أمري بالخذلان و العصيان، حتى لقد قالت قريش إنّ عليا رجل شجاع [و] لكن لا علم له بالحروب. للّه درّهم هل كان فيهم أحد أطول لها مراسا منّي و أشدّ لها مقاساة لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين، ثمّ ها أنا قد ذرّفت على الستّين، و لكن لا أمر لمن لا يطاع.

١٣٨/٣٤ أما واللّه لوددت أنّ ربّي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه، و إنّ المنيّة لترصدني، فما يمنع أشقاها أن يخضبها و نزل عليه السلام يده على رأسه و لحيته عهدا عهده إليّ النّبيّ الأمّي صلى الله عليه و آله. وَ قَدْ خٰابَ مَنِ افْتَرىٰ ، و نجا من اتَّقىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ.

يا أهل الكوفة قد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلا و نهارا، و سرّا و إعلانا، و قلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فإنّه ما غزي قوم في عقر دارهم إلّا ذلوا. فتواكلتم و تخاذلتم، و ثقل عليكم قولي، و استصعب عـليكم أمـري، وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرٰاءَكُمْ ظِهْرِيًّا حتّى شنّت عليكم الغارات، و ظهرت فيكم الفواحش و المنكرات، تمسيكم و تصبحكم كما فعل بأهل المثلات من قبلكم، حيث أخبر اللّه عزّ و جلّ عن الجبابرة العتاة الطّغاة، و المستضعفين الغواة في قوله تعالى ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسٰاءَكُمْ وَ فِي ذٰلِكُمْ بَلٰاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[١].

أما و الذي فلق الحبّة و برأ النّسمة لقد حلّ بكم الّذي توعدون.

عاتبتكم يا أهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم أنتفع بكم، و أدّبتكم بالدّرّة فلم تستقيموا لي[٢]، و عاقبتكم بالسوط الذي يقام به الحدود فلم ترعووا. و لقد علمت أنّ الذي يصلحكم هو السيف. و ما كنت متحرّيا صلاحكم بـفساد نفسي، و لكن سيسلّط عليكم سلطان صعب، لا يوقر كبيركم، و لا يرحم صغيركم، و لا يكرم عالمكم، و لا يقسم الفيء بالسّويّة بينكم، و ليضربنّكم و ليذلّنّكم، و ليجرّنّكم في المغازي، و يقطعنّ سبلكم، و ليحجبنّكم على بابه حتى يأكل قويّكم ضعيفكم، ثم لا يبعد اللّه إلّا من ظلم. و لقلّ ما أدبر شيء فأقبل، إنّي لأظنّكم على فترة، و ما عليّ إلّا النّصح لكم.

يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث و اثنتين صمّ ذوو أسماع، و بكم ذوو ألسن، و عمي ذوو أبصار. لا إخوان صدق عند اللّقاء، و لا إخوان ثقة عند البلاء.

١٣٩/٣٤ اللّهم إنّي قد مللتهم و ملّوني، و سئمتهم و سئموني. اللّهم لا ترض عنهم أميرا، و لا ترضهم عن أمير، و أمث قلوبهم كإيماث الملح في الماء.

أما و اللّه لو [كنت] أجد بدا من كلامكم و مراسلتكم ما فعلت. و لقد عاتبتكم في رشدكم حتّى سئمت الحياة، [و أنتم في] كلّ ذلك ترجعون بالهزء من القول، فرارا من الحقّ، و إلحادا إلى الباطل[٣] الذي لا يعزّ اللّه بأهله الدين، و إنّي لأعلم بكم أنّكم لا تزيدونني غير تخسير.

كلّما أمرتكم بجهاد عدوّكم اثاقلتم إلى الأرض، و سألتموني التأخير دفاع ذي الدّين المطول. إن قلت لكم في

---

(١) والآية الكريمة قد وردت في ثلاث سور من القرآن المجيد في الآية: (٤٩) من سورة البقرة، وفي الآية (١٤١) من سورة الأعراف، وفي الآية: (٦) من سورة إبراهيم.

(٢) في النسخة الخطية: «وأدبتكم بالدرّة فلم أنتفع بكم، وأدبتكم بالدّرة فلم تستقيموا لي» الظاهر أنّه خطأ من الناسخ، والصحيح ما أثبتناه في المتن، وهو مطابق لرواية الاحتجاج.

(٣) كذا في أصلي من البحار، ومثله في طبع النجف من كتاب الإرشاد، ولعل الصّواب: «وإخلاداً إلى الباطل...».

القيظ سيروا. قلتم الحرّ شديد. و إن قلت لكم سيروا في البرد. قلتم القرّ شديد. كلّ ذلك فرارا عن الحرب إذا كنتم عن الحرّ و البرد تعجزون، فأنتم عن حرارة السيف أعجز و أعجز. ف إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ.

يا أهل الكوفة قد أتاني الصريح يخبرني أنّ ابن غامد قد نزل الأنبار على أهلها ليلا في أربعة آلاف، فأغار عليهم كما يغار على الرّوم و الخزر، فقتل بها عاملي ابن حسّان، و قتل معه رجالا صالحين ذوي فضل و عبادة و نجدة، بوّأ اللّه لهم جنّات النّعيم، و إنّه أباحها.

و قد بلغني أنّ العصبة من أهل الشام، كانوا يدخلون على المرأة المسلمة و الأخرى المعاهدة، فيهتكون سترها، و يأخذون القناع من رأسها، و الخرص من أذنها، و الأوضاح من يديها و رجليها و عضديها، و الخلخال و المئزر عن سوقها، فما تمتنع إلّا بالاسترجاع و النّداء «يا للمسلمين» فلا يغيثها مغيث و لا ينصرها ناصر، فلو أنّ مؤمنا مات من دون هذا أسفا، ما كان عندي ملوما بل كان عندي بارا محسنا.

١٤٠/٣٤ **وا عجبا كلّ العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم، و فشلكم عن حقّكم قد صرتم غرضا يرمى و لا ترمون، و تغزون و لا تغزون، و يعصون اللّه و ترضون، فتربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها، كلّما اجتمعت من جانب تفرّقت من جانب.**

بيان: التّفنيد اللّوم و تضعيف الرأي. و القسورة الأسد. و قال الجوهري أملصت المرأة بولدها أي أسقطته. و نهس اللحم أخذه بمقدّم الأسنان. و نهس الحيّة لسعها. و فرس الأسد فريسته دقّ عنقها.

و المراد بالنّهاس الفراس، إمّا هشام بن عبد الملك لاشتهاره بالبخل، أو سليمان بن عبد الملك، فإنّه الّذي قبضت له الخلافة بعد وفاة الحجّاج بقليل. و الأوّل أنسب.

و المراد بالرّجل الواحد [هو] عمر بن عبد العزيز.

قوله عليه السلام «و لكنّها لهجة خدعة» أي إذا قلت لكم سأظفر على الخصم إن شاء اللّه، فليس هذا من الكذب، بل هو كما مرّ و كذا أشباهه من مصالح الحرب و غيره.

و يحتمل إرجاع ضمير «لكنّها» إلى ما ذكره من نسبته عليه السلام إلى الكذب، خصوصا على نسخة «أغنياء» بالنّون، أي ما ذكرتم لهجة خدعتم فيها من الشيطان، و لم تكن لكم حاجة إلى ذكرها.

و في الصحاح و هي السّقاء يهي وهيا إذا انخرق و انشقّ. و فيه ورى القيح جوفه يريه وريا أكله و الاسم الورى بالتحريك. و ورّى الجرح سائره تورية أصابه الورى. و المراس الممارسة و المعالجة. و رصده رقبه. و الترصّد الترقّب.

١٤١/٣٤ قوله عليه السلام «تمسيكم و تصبحكم» لعلّ الضمير المستتر فيهما راجع إلى الفواحش و المنكرات أي يأتيكم إمّا صباحا أو مساء عقوبات تلك المنكرات كما فعل بمن قبلكم.

أو الكاف اسميّ أي يأتيكم مثل ما فعل بهم. أو قبله تقدير أي يأتيكم عقوبته كما فعل بهم.

أو الضميران راجعان إلى شنّ الغارات و ظهور الفواحش و المنكرات، و يكون المراد ظهورها من المخالفين فيهم فهذه عقوبة أعمالهم.

قوله عليه السلام «وليجرّنكم» أي يبعثكم جبرا. وفي بعض النسخ «وليجهّزنّكم». وفي بعضها «وليجمّرنكم» و تجمير الجيش أن تحبسهم في أرض العدوّ ولا تقفلهم من الثغر. وتجمّروا أي تحبسوا.

و [قوله عليه السلام] «و ليحجبنّكم» ضمّن معنى القيام فعدّي ب «على».

قوله عليه السلام «إن قلت لكم في القيظ» [كذا في كتاب الإحتجاج و] في [كتاب] الإرشاد «إذا قلت لكم انفروا في الشتاء. قلتم هذا أوان قرّ و صر. و إن قلت لكم انفروا في الصيف. قلتم «هذه حمارّة القيظ أنظرنا ينصرم الحرّ عنّا كلّ ذلك فرارا عن الجنّة. [و] إذا كنتم عن الحرّ و البرد...» إلى آخر الكلام.

قوله عليه السلام «قد أتاني الصريح» [كذا] في أكثر النسخ بالحاء المهملة، و هو الرجل الخالص النسب. و كلّ خالص صريح.

والأظهر أنّه بالخاء المعجمة كما في [كتاب] الإرشاد أي المستغيث أي من يطلب الإغاثة و المدد لدفع ظلمهم.

١٤٢/٣٤ و العصبة من الرجال بالضمّ ما بين العشرة إلى الأربعين. و في القاموس الخرص بالضمّ و يكسر حلقة الذهب و الفضّة أو حلقة القرط أو الحلقة الصغيرة من الحلي. و في النهاية [الخرص بالضمّ و الكسر] الحلقة الصغيرة من الحلي و هو من حلي الأذن.

و [أيضا] قال [ابن الأثير] فيه «أنّ يهوديا قتل جارية على أوضاح لها» هي نوع من الحلي يعمل من الفضّة سمّيت بها لبياضها، واحدها وضح.

وقد أوردنا شرح بعض الفقرات في الروايات الأخر.

٧٨٣ـ مع: الطالقاني عن الجوهري عن الجلودي و هشام بن عليّ معا عن ابن عائشة، بإسناد ذكره أنّ عليا [عليه السلام] انتهى إليه أنّ خيلا لمعاوية وردت الأنبار، فقتلوا عاملا له يقال له حسّان بن حسّان. فخرج مغضبا يجرّ ثوبه حتّى أتى النخيلة، و أتبعه النّاس فرقي رباوة من الأرض، فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله ثمّ قال[1]:

أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فتحه اللّه لخاصّة أوليائه، و هو لِبٰاسُ التَّقْوىٰ، و درع اللّه الحصينة، و جنّته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه اللّه ثوب الذلّ، و سيماء الخسف، و ديّث بالصغار.

و قد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلا و نهارا و سرّا و إعلانا، و قلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم، فو الذي نفسي بيده ما غزي قوم قطّ في عقر ديارهم، إلّا ذلّوا، فتواكلتم و تخاذلتم و ثقل عليكم قولي، وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرٰاءَكُمْ ظِهْرِيًّا حتّى شنّت عليكم الغارات.

١٤٣/٣٤ **هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، و قتلوا حسّان بن حسّان و رجالا منهم كثيرا و نساء، و الذي نفسي بيده لقد بلغني أنّه كان [الرجل من أهل الشام][2] يدخل على المرأة المسلمة و المعاهدة فينتزع أحجالهما و رعثهما، ثمّ انصرفوا موفورين لم يكلم أحد منهم كلما. فلو أنّ امرأ مسلما مات من دون هذا أسفا، ما كان عندي فيه ملوما، بل كان عندي به جديرا.**

يا عجبا كلّ العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم و فشلكم عن حقّكم!

إذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء، قلتم هذا أوان قرّ و صرّ. و إن قلت لكم اغزوهم في الصيف، قلتم هذه حمارّة القيظ، أنظرنا ينصرم الحرّ عنّا. فإذا أنتم من الحرّ و البرد تفرون، فأنتم و اللّه من السيف أفرّ.

يا أشباه الرجال و لا رجال و يا طغام الأحلام و يا عقول ربّات الحجال.

و اللّه لقد أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان، و لقد ملأتم جوفي غيظا حتّى قالت قريش إنّ ابن أبي طالب شجاع و لكن لا رأي له في الحرب.

للّه درّهم و من ذا يكون أعلم بها و أشدّ لها مراسا منّي فو اللّه لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين، و لقد نيّفت اليوم على الستّين، و لكن لا رأي لمن لا يطاع. يقولها ثلاثا.

فقام إليه رجل و معه أخوه فقال يا أمير المؤمنين أنا و أخي هذا كما قال اللّه عزّ و جلّ حكاية عن موسى ﴿رَبِّ إِنِّي لاٰ أَمْلِكُ إِلاّٰ نَفْسِي وَ أَخِي﴾ فمرنا بأمرك، فو اللّه لننتهينّ إليه و لو حال بيننا و بينه جمر الغضا و شوك القتاد.

فدعا له بخير ثمّ قال و أين تقعان مما أريد ثمّ نزل [عليه السلام].

١٤٤/٣٤ قال الصدوق رضي اللّه عنه تفسير قال المبرد سيماء الخسف تأويله علامة [الخسف] قال اللّه عزّوجلّ ﴿سِيمٰاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ وقال اللّه عزّوجلّ ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمٰاهُمْ﴾ وقال اللّه عزّوجلّ ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ أي معلّمين. وقوله «ديّث بالصّغار» تأويل ذلك يقال للبعير إذ ذلّلته الرياضة بعير مديث أي مذلّل. وقوله «في عقر ديارهم» أي في أصل ديارهم. و العقر الأصل. و من ثمّ يقال لفلان عقار أي أصل مال.

---

(١) رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الباب: (٣٤٦) ـ وهو باب معاني الألفاظ التي ذكرها أمير المؤمنين في خطبته بالنخيلة ـ من كتاب معاني الأخبار: ج ٢ ص ٣٠٩.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة منّا مأخوذة من مصادر أخر منها المختار: (٢٧) من كتاب نهج البلاغة كما أنّ جملة: «والذي نفسي بيده» في هذا الحديث من وهم الرواة ولا مورد لها ها هنا.

وقوله «تواكلتم» هو مشتقّ من وكلت الأمر إليك و وكلته إليّ إذا لم يتولّه أحد دون صاحبه. و لكن أحال به كلّ واحد على الآخر. و من ذلك قول الحطيئة:

أمور إذا واكلتها لا تواكلوا.

و قوله «و اتّخذتموه وراءكم ظهريّا» أي لم تلتفتوا إليه. يقال في المثل لا تـجعل حـاجتي مـنك بظهري أي لا تطرحها غير ناظر إليها.

و قوله «حتّى شنّت عليكم الغارات» يعني صبّت. يقال شننت الماء على رأسه أي صببته. و من كلام العرب فلمّا لقي فلان فلانا شنّه بالسيف أي صبّه عليه صبا.

و قوله «هذا أخو غامد» فهو رجل مشهور من أصحاب معاوية من بني غامد بن نصر من الأزد.

قوله «فينتزع أحجالهما» يعني الخلاخيل، واحدها حجل، و من ذلك قيل للدابة محجلة. و يقال للقيد حجل لأنّه يقع في ذلك الموضع.

و [أمّا] قوله «و رعثهما» فهي الشنوف واحدها رعثة، و جمعها رعاث و جمع الجمع رعث.

و قوله «ثمّ انصرفوا موفورين» من الوفر أي لم ينل أحد منهم بأن يرزأ في بدن و لا مال. يقال فلان ١٤٥/٣٤ موفور، و فلان ذو وفر أي ذو مال، و يكون موفورا في بدنه.

وقوله «لم يكلم أحد منهم كلما» أي لم يخدش أحد منهم خدشا، وكل جرح صغير أو كبير فهو كلم.

وقوله «مات من دون هذا أسفا» يقول تحسرا، و قد يكون الأسف الغضب، قال اللّه عزّ و جلّ ﴿فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ﴾ و الأسيف يكون الأجير، و يكون الأسير.

وقوله «من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم» أي من تعاونهم و تظاهرهم.

وقوله «و فشلكم من حقكم» يقال فشل فلان عن كذا إذا هابه فنكل عنه و امتنع من المضي فيه.

وقوله «قلتم هذا أوان قرّ و صرّ». فالصرّ شدّة البرد، قال اللّه عزّ و جلّ ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ﴾.

وقوله «هذه حمارّة القيظ». فالقيظ الصيف، و حمارته اشتداد حرّه.

بيان: قوله «و جمع الجمع رعث». [قال ابن أثير] في [مادّة «رعث» من كتاب] النهاية الرّعـاث القرطة و هي من حلي الأذن، واحدتها رعثة رعثه و جنسها الرعث.

أقول: قد مرّ شرح باقي الفقرات، في رواية أخرى.

٧٨٤ـ ما: قال أمير المؤمنين عليه السلام[1]:

الموت طالب و مطلوب، لا يعجزه المقيم، و لا يفوته الهارب، فقدّموا و لا تنكلوا، فإنّه ليس عن الموت محيص، ١٤٦/٣٤ إنّكم إن لم تقتلوا تموتوا. و الذي نفس عليّ بيده، لألف ضربة بالسيف على الرأس، أهون من موت على فراش.

٧٨٥ـ ما: المفيد عن التمّار عن محمد بن الحسين عن أبي نعيم، عن صالح بن عبد اللّه عن هشام عن أبي مخنف عن الأعمش، عن أبي إسحاق السبيعي عن الأصبغ بن نباتة رحمه اللّه، قال إنّ أمير المؤمنين [عليه السلام] خطب ذات يوم فحمد اللّه و أثنى عليه، و صلّى على النبيّ صلى الله عليه و آله ثمّ قال[2]:

أيّها الناس اسمعوا مقالتي و عوا كلامي، إنّ الخيلاء من التّجبّر، و النّخوة من التكبّر، و إنّ الشيطان عدوّ حاضر يعدكم الباطل.

ألا إنّ المسلم أخو المسلم، فلا تنابزوا و لا تخاذلوا، فإنّ شرائع الدّين واحدة، و سبله قاصدة، من أخذ بها لحق، و من تركها مرق و من فارقها محق. ليس المسلم بالخائن إذا ائتمن، و لا بالمخلف إذا وعد، و لا بالكذوب إذا نطق. نحن أهل بيت الرّحمة، و قولنا الحقّ، و فعلنا القسط، و منّا خاتم النّبيّين، و فينا قادة الإسلام و أمناء الكتاب،

---

(١) رواه شيخ الطائفة ـ مع أخر عنه عليه السلام ـ في الحديث: (٢٨) وما حوله من الجزء الأوّل من أماليه: ج ١، ص ٢٢.
وللكلام مصادر كثيرة يجد الباحث بعضها في ذيل المختار: (٩٥) من كتاب نهج السعادة ج ١، ص ٣١١ ط ٢.

(٢) رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (١٣) من الجزء الأوّل من أماليه ص ٩ ط بيروت. ورواه الشيخ المفيد رحمه الله في المجلس: (٢٧) من أماليه ص ١٤٥.
ورواه ابن أبي الحديد ـ نقلاً عن الغارات ـ في آخر شرحه على المختار: (٢٧) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٣٣٨ ط الحديثة ببيروت.

ندعوكم إلى اللّه و رسوله، و إلى جهاد عدوه و الشّدة في أمره و ابتغاء رضوانه، و إلى إقام الصلاة و إيتاء الزّكاة و حجّ البيت و صيام شهر رمضان و توفير الفيء لأهله.

ألا و إنّ [من] أعجب العجب أنّ معاوية بن أبي سفيان الأموي و عمرو بن عاص السهمي، يحرّضان الناس على ١٤٧/٣٤
طلب الدّين بزعمهما و إنّي و اللّه لم أخالف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قطّ و لم أعصه في أمر قطّ أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، و ترعد فيها الفرائص، بقوّة أكرمني اللّه بها فله الحمد.

و لقد قبض النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و إنّ رأسه في حجري، و لقد وليت غسله، أغسله بيدي، و تقلّبه الملائكة المقرّبون.

و ايم اللّه، ما اختلفت أمّة بعد نبيّها إلّا ظهر أهل باطلها على حقّها، إلّا ما شاء اللّه.

قال فقام عمّار بن ياسر رحمة اللّه عليه فقال أمّا أمير المؤمنين فقد أعلمكم أنّ الأمّة لم تستقم عليه. فتفرّق الناس و قد نفذت بصائرهم.

٧٨٦ـما: المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي، عن محمد بن إسماعيل عن زيد بن المعدّل عن يحيى بن صالح الطيالسي عن إسماعيل بن زياد عن ربيعة بن ناجد قال لمّا وجّه معاوية بن أبي سفيان ابن عوف الغامدي إلى الأنبار إلى الغارة، بعثه في ستّة آلاف فارس، فأغار على «هيت» و «الأنبار» و قتل المسلمين و سبي الحريم و عرض الناس على البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، استنفر أمير المؤمنين عليه السلام الناس و قد كانوا تقاعدوا عنه و اجتمعوا على خذلانه، و أمر مناديه في الناس فاجتمعوا فقام خطيبا، فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثمّ قال[1]:

أمّا بعد أيّها الناس فو اللّه لأهل مصركم في الأمصار، أكثر في العرب من الأنصار. و ما كان يوم عاهدوا رسول ١٤٨/٣٤
اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يمنعوه و من معه من المهاجرين، حتّى يبلّغ رسالات اللّه إلّا قبيلتان، صغير مولدهما، ما هما بأقدم العرب ميلادا، و لا بأكثرهم عددا، فلمّا آووا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نصروا اللّه و دينه، رمتهم العرب عن قوس واحدة، و تحالفت عليهم اليهود، و غزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة. فتجرّدوا للدّين، و قطعوا ما بينهم و بين العرب من الحبائل، و ما بينهم و بين اليهود من العهود، و نصبوا لأهل نجد و تهامة و أهل مكّة و اليمامة و أهل الحزن و أهل السهل، قناة الدّين، و تصبّروا تحت أحلاس الجلاد، حتّى دانت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله العرب، و رأى فيهم قرّة العين قبل أن يقبضه اللّه إليه. فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب.

فقام إليه رجل آدم طوال فقال ما أنت كمحمد، و لا نحن كأولئك الذين ذكرت، فلا تكلّفنا ما لا طاقة لنا به.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام اخسأ [أحسن «خ»] مستمعا تحسن إجابة، ثكلتكم الثواكل ما تزيدوني إلّا غما، هل أخبرتكم أنّي مثل محمد أو أنّكم مثل أنصاره و إنّما ضربت [لكم] مثلا، و أنا [كنت] أرجو أنّ تأسّوا بهم.

ثمّ قام رجل آخر وقال ما أحوج أميرالمؤمنين ومن معه إلى أصحاب النهروان. ثمّ تكلم الناس من كلّ ناحية ولغطوا.

فقام رجل فقال بأعلى صوته استبان فقد الأشتر على أهل العراق، أن لو كان حيا لقلّ اللغط، ولعلم كلّ امرئ ما يقول.

فقال لهم أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه هبلتكم الهوابل، لأنا أوجب عليكم حقّا من الأشتر، و هل للأشتر عليكم من الحقّ إلّا حقّ المسلم على المسلم و غضب فنزل.

فقام حجر بن عديّ و سعيد بن قيس فقالا لا يسوءك اللّه يا أمير المؤمنين، مرنا بأمرك نتّبعه، فو اللّه العظيم ما يعظم جزعنا على أموالنا أن تفرّق، و لا على عشائرنا أن تقتل في طاعتك.

فقال لهم تجهّزوا للمسير إلى عدوّنا. ١٤٩/٣٤

ثمّ دخل عليه السلام منزله، و دخل عليه وجوه أصحابه فقال لهم أشيروا عليّ برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد.

فقال سعيد بن قيس عليك يا أمير المؤمنين بالناصح الأريب [و] الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي. قال نعم.

ثمّ دعاه فوجّهه و سار [معقل] و لم يعد حتّى أصيب أمير المؤمنين عليه السلام.

بيان: المراد بالقبيلتين الأوس و الخزرج. و قال الجوهري تجرّد للأمر جدّ فيه.

قوله عليه السلام «و تصبّروا تحت أحلاس الجلاد» أي صبروا صبرا شديدا على ملازمة القتال. [قال ابن

---

(١) رواه الشيخ في الحديث: (٤٤) من الجزء السادس من أماليه ص ١٧٦، و ص ١٠٩، وفي طبعة أخرى ١٧٧. وتقدم صدر الخطبة نقلاً عن كتاب الغارات في ص ٦٨٠ ط الكمباني.

الأثير] في [مادة «حلس» من كتاب] النهاية «كونوا أحلاس بيوتكم» أي الزموها. و فيه «نحن أحلاس الخيل» يريدون لزومهم ظهورها. و استحلسنا الخوف أي لم نفارقه.

و في بعض النسخ «تحت حماس الجلاد» [قال الفيروزآبادي] في القاموس حمس كفرح اشتدّ و صلب في الدين. و القتال و الحمس الأمكنة الصلبة، و الأحمس الشجاع كالحميس. و الحمس الصوت. و الآدم من الناس الأسمر. و الطوال بالضمّ الطويل.

قوله عليه السلام «اخسأ» أي ابعد، يقال خسأت الكلب خسأ طردته. و خسأ الكلب بنفسه. يتعدى و لا يتعدّى. و «مستمعا» على بناء الفاعل.

و في بعض النسخ «أحسن» بالحاء المهملة و النون. و «مستمعا» بفتح الميم مصدر. و اللغط بالتحريك الصوت و الجلبة و هبلته أمّه ثكلته.

١٥٠/٣٤ **٧٨٧ـ شا: [و] من كلامه صلوات اللّه عليه حين نقض معاوية العهد، و بعث بالضّحاك بن قيس للغارة على أهل العراق، فلقي عمرو بن عميس بن مسعود فقتله و قتل ناسا معه من أصحابه، و ذلك بعد أن حمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال[١]:**

يا أهل الكوفة اخرجوا إلى العبد الصّالح و إلى جيش لكم قد أصيب منه طرف. اخرجوا فقاتلوا عدوّكم، و امنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين.

قال فردّوا عليه ردّا ضعيفا، و رأى منهم عجزا و فشلا فقال و اللّه لوددت أنّ لي بكلّ ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثمّ فرّوا عنّي إن بدا لكم، فو اللّه ما أكره لقاء ربّي على نيّتي و بصيرتي، و في ذلك روح لي عظيم، و فرج من مناجاتكم و مقاساتكم و مداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة، و الثّياب المتهتّرة، كلّما خيطت من جانب، تهتّكت من جانب على صاحبها.

بيان: قال الجوهري الطرف بالتحريك الناحية من النواحي، و الطائفة من الشيء.

و [قوله عليه السلام] «المتهتّرة» في بعض النسخ بالتاء المثنّاة قال [الفيروزآبادي] في القاموس الهتر مزق العرض. و بالكسر السقط من الكلام. و هتره الكبر يهتره [جعله خرفا و أفقده عقله].

و في بعضها [«المهبرة»] بالباء الموحّدة من قولهم «هبره» قطعه قطعا كبارا و هو أنسب. و يحتمل الياء من قولهم هار البناء هدمه، فهار و تهور و تهيّر و انهار، و هو أنسب بما في بعض الروايات مكانه من المتداعية.

١٥١/٣٤ **٧٨٨ـ شا: [و] من كلامه عليه السلام في استنفار القوم و استبطائهم عن الجهاد، و قد بلغه مسير بسر بن أرطاة إلى اليمن[٢].**

أمّا بعد أيّها الناس فإنّ أوّل رفثكم و بدء نقضكم، ذهاب أولي النّهى و أهل الرّأي منكم، الّذين كانوا يلقون فيصدّقون، و يقولون فيعدلون، و يدعون فيجيبون. و إنّي و اللّه قد دعوتكم عودا و بدءا، و سرّا و جهرا، و في اللّيل و النّهار، و الغدوّ و الآصال، [ف] ما يزيدكم دعائي إلّا فرارا و إدبارا. أما يعظكم [تنفعكم «خ»] العظة و الدّعاء إلى الهدى و الحكمة!

وإنّي لعالم بما يصلحكم و يقيم لي أودكم، و لكنّي و اللّه لا أصلحكم بفساد نفسي. و لكن أمهلوني قليلا فكأنّكم واللّه بامرئ قد جاءكم، يحرمكم و يعذّبكم. فيعذّبه اللّه كما يعذّبكم.

إنّ من ذلّ المسلمين و هلاك الدّين، أنّ ابن [ظ] أبي سفيان يدعو الأرذال فيجاب، و أدعوكم و أنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون و تدافعون. ما هذا فعل المتّقين!.

بيان: «أوّل رفثكم» في أكثر النسخ بالفاء و الثاء المثلّثة و هو الفحش من القول. و لا يناسب كثيرا.

و يحتمل التّاء [المثنّاة الفوقانية] من قولهم «رفته يرفته [من باب ضرب و نصر] كسره و دقّه. و [رفت الشيء] انكسر و اندقّ. و [رفت الحبل] انقطع. لازم و متعدّ.

وفي بعض النسخ بالقاف والتاء وهو أظهر أي ضعفكم وقلّتكم. ومراوغة الثعلب وروغانه مشهوران.

---

(١) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الفصل: (٣٨) من مختار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد ص ١٤٥، ط النجف.

(٢) رواه الشيخ المفيد قدّس الله نفسه في الفصل: ٣٩ وما بعده مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص ١٤٥ ـ ١٤٨ ط النجف.

١٥٢/٣٤ **٧٨٩ـ شا:** [و] من كلامه صلوات اللّه عليه في هذا المعنى، بعد حمد اللّه و الثناء عليه ما أظنّ هؤلاء القوم يعني أهل الشام إلّا ظاهرين عليكم. فقالوا له بما ذا يا أمير المؤمنين فقال أرى أمورهم قد علت، و نيرانكم قد خبت، و أراهم جدّين، و أراكم وانين، و أراهم مجتمعين، و أراكم متفرّقين، و أراهم لصاحبهم مطيعين، و أراكم لي عاصين(١).

أم و اللّه لئن ظهروا عليكم لتجدنّهم أرباب سوء من بعدي لكم.

لكأنّي أنظر إليهم و قد شاركوكم في بلادكم، و حملوا إلى بلادهم فيئكم. و كأنّي أنظر إليكم تكشّون كشيش الضبّاب، و لا تأخذون حقّا و لا تمنعون للّه من حرمة.

و كأنّي أنظر إليهم يقتلون صالحيكم، و يخيفون قرّاءكم، و يحرمونكم و يحجبونكم و يدنون الناس دونكم. فلو قد رأيتم الحرمان و الأثرة و وقع السّيوف و نزول الخوف، لقد ندمتم و حسرتم على تفريطكم في جهادكم، و تذاكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخفض و العافية، حين لا ينفعكم التّذكار.

بيان: قال الجوهري كشيش الأفعى صوتها من جلدها لا من فمها، و قد كشّت تكشّ. و قال الحسرة أشدّ التلهف على الشيء الفائت، تقول منه حسر على الشيء بالكسر يحسر حسرا و حسرة فهو حسير.

٧٩٠ـ شا: [و] من كلامه عليه السلام لمّا نقض معاوية بن أبي سفيان شرط الموادعة، و أقبل يشنّ الغارات على أهل العراق، فقال بعد أن حمد اللّه و أثنى عليه(٢):

ما لمعاوية قاتله اللّه لقد أرادني على أمر عظيم، أراد أن أفعل كما يفعل فأكون قد هتكت ذمّتي و نقضت عهدي، فيتّخذها عليّ حجّة، فيكون عليّ شينا إلى يوم القيامة كلّما ذكرت. فإن قيل له أنت بدأت، قال ما عملت و لا أمرت. فمن قائل يقول صدق. و من قائل يقول كذب.

١٥٣/٣٤ أم و اللّه إنّ اللّه لذو أناة و حلم عظيم، لقد حلم عن كثير من فراعنة الأوّلين، و عاقب فراعنة، فإن يمهل اللّه فلم يفته، و هو له بالمرصاد على مجاز طريقه، فليصنع ما بدا له فإنّا غير غادرين بذمّتنا، و لا ناقضين لعهدنا، و لا مروّعين لمسلم و لا معاهد حتّى ينقضي شرط الموادعة بيننا إن شاء اللّه تعالى.

٧٩١ـ شا: و من كلامه عليه السلام في مقام آخر(٣).

الحمد للّه و سلام على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

أمّا بعد، فإنّ رسول اللّه رضيني لنفسه أخا، و اختصّني له وزيرا.

أيّها الناس أنا أنف الهدى وعيناه، فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقلّة من يغشاه من زعم أنّ قاتلي مؤمن فقد قتلني.

ألا و إنّ لكلّ دم ثائرا يوما، و إنّ الثّائر في دمائنا و الحاكم في حقّ نفسه و حقّ ذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السّبيل، [هو] الذي لا يعجزه ما طلب، و لا يفوته ما هرب، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

و أقسم باللّه الذي فلق الحبّة و برأ النّسمة، لتنتحرنّ عليها يا بني أميّة، و لتعرفنّها في أيدي غيركم و دار عدوّكم عمّا قليل، و ستعلمنّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

١٥٤/٣٤ **بيان:** قال الجوهري انتحر الرجل أي نحر نفسه. و في المثل سرق السارق فانتحر. و انتحر القوم على الشيء إذا تشاحوا عليه و تناحروا في القتال [تقاتلوا مستميتين].

٧٩٢ـ شا: و من كلامه عليه السلام في معنى ما تقدم:

يا أهل الكوفة خذوا أهبتكم لجهاد عدوّكم معاوية و أشياعه. فقالوا يا أمير المؤمنين أمهلنا يذهب عنّا القرّ. فقال:

---

(١) رواه الشيخ المفيد قدّس الله نفسه في الفصل: ٣٩ وما بعده مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص ١٤٥ ـ ١٤٨ ط النجف.

(٢) رواه الشيخ المفيد قدّس الله نفسه في الفصل: ٣٩ وما بعده مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص ١٤٥ ـ ١٤٨ ط النجف.

(٣) رواه الشيخ المفيد في الفصل: (٤٣) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤٧.
وكان في ط الكمباني لفظ «نهج» بدل «شا».

أما و اللّه الذي فلق الحبّة و برأ النّسمة، ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم ليس بأنّهم أولى بالحقّ منكم، و لكن لطاعتهم معاوية و معصيتكم لي.

و اللّه لقد أصبحت الأمم كلّها تخاف ظلم رعاتها، و أصبحت أنا أخاف ظلم رعيّتي!

لقد استعملت منكم رجالا فخانوا و غدروا، و لقد جمع بعضهم ما ائتمنته عليه من فيء المسلمين، فحمله إلى معاوية. و آخر حمله إلى منزله تهاونا بالقرآن، و جرأة على الرّحمن، حتّى أنّي لو ائتمنت أحدكم على علاقة سوط لخان[1]، و لقد أعييتموني.

ثمّ رفع [عليه السلام] يده إلى السماء و قال:

أللّهمّ إنّي سئمت الحياة بين ظهراني هؤلاء القوم، و تبرّمت الأمل، فأتح لي صاحبي حتّى أستريح منهم و يستريحوا منّي، و لن يفلحوا بعدي.

بيان: تاح له الشيء و أتيح له الشيء أي قدّر له. ذكره الجوهري.

و المراد بالصاحب ملك الموت. عبّر كذلك لأظهار الاشتياق إلى الموت. ويحتمل [أنه] أراد النبي صلّى اللّه عليه و آله، أو [أراد] ابن ملجم لعنه اللّه، فالمراد بصاحبي من قدّر لقتلي.

١٥٥/٣٤ **٧٩٣ـ شا:** روى مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد اللّه جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام يقول[2]:

خطب الناس أمير المؤمنين [عليه السلام] بالكوفة فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال:

أنا سيّد الشّيب، و فيّ سنّة من أيّوب، و سيجمع اللّه لي أهلي كما جمع ليعقوب شمله، و ذلك إذا استدار الفلك، و قلتم مات أو هلك.

ألا فاستشعروا قبلها بالصبر و بوءوا إلى اللّه بالذنب، فقد نبذتم قدسكم، و أطفأتم مصابيحكم، و قلّدتم هدايتكم من لا يملك لنفسه و لا لكم سمعا و لا بصرا، ضعف و اللّه الطالب و المطلوب.

هذا و لو لم تتواكلوا أمركم، و لم تتخاذلوا عن نصرة الحقّ بينكم، و لم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم، و لم يقو من قوي عليكم، و لا هضم الطاعة و أزواؤها عن أهلها فيكم.

تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى.

و بحقّ أقول ليضعفنّ عليكم التّيه من بعدي باضطهادكم ولدي، ضعف ما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى.

و بحقّ قد استكملتم نهلا، و امتلأتم علا[3] من سلطان الشّجرة الملعونة في القرآن. لقد اجتمعتم على ناعق ضلال، و لأجبتم الباطل ركضا، ثمّ لغادرتم داعي الحقّ، و قطعتم الأدنى من أهل بدر، و وصلتم الأبعد من أبناء حرب.

ألا و لو ذاب ما في أيديهم.

١٥٦/٣٤ لقد دنا التّمحيص للجزاء، و كشف الغطاء، و انقضت المدّة، و أزف الوعد، و بدا لكم النّجم من قبل المشرق، و أشرق لكم قمركم كملاء شهره، و كليلة تمّ، فإذا استبان ذلك، فراجعوا التّوبة، و خالفوا الحوبة، و اعلموا أنّكم إن أطعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فتداويتم من الصمم، و استشفيتم من البكم، و كفيتم مئونة التّعسّف و الطّلب، و نبذتم الثّقل الفادح عن الأعناق. فلا يبعد اللّه إلّا من أبى الرّحمة، و فارق العصمة، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

٧٩٤ـ جا: الكاتب عن الزّعفراني عن الثقفي عن محمد بن إسماعيل، عن زيد ابن المعدّل عن يحيى بن صالح عن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق عن جندب بن عبد اللّه الأزدي قال سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] يقول لأصحابه، و قد استنفرهم أيّاما إلى الجهاد فلم ينفروا[4]:

---

(١) وكتب في أصلي فوق كلمة: «خان» نقلاً عن نسخة من مصدره: «خانني».

(٢) رواه الشيخ المفيد في الفصل (٥١) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الارشاد ص ١٥٤.

(٣) كذا في أصلي، وفي ط النجف من كتاب الإرشاد: «فلو قد استكملتم نَهَلاً وآمتلأتم علَلاً...».

(٤) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في المجلس: (١٨) من أماليه.

أيّها الناس إنّي قد استنفرتكم فلم تنفروا، و نصحت لكم فلم تقبلوا، فأنتم شهود كأغياب[١] و صمّ ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة، و أعظكم بالموعظة الحسنة و أحثّكم على جهاد عدوّكم الباغين، فما آتي على آخر منطقي حتّى أراكم متفرّقين أيادي سبا، فإذا أنا كففت عنكم عدتم إلى مجالسكم حلقا عزين تضربون الأمثال و تتناشدون الأشعار و تسألون عن الأخبار، قد نسيتم الاستعداد للحرب و شغلتم قلوبكم بالأباطيل.

تربت أيديكم اغزوا القوم من قبل أن يغزوكم فو اللّه ما غزي قوم قطّ في عقر ديارهم إلّا ذلّوا.

وايم اللّه ما أراكم تفعلون حتّى يفعلوا، و لوددت أنّي لقيتهم على نيّتي و بصيرتي فاسترحت من مقاساتكم، فما ١٥٧/٣٤
أنتم إلّا كإبل جمّة أضلّ راعيها، فكلّما ضمّت من جانب انتشرت من جانب آخر.

واللّه لكأنّي بكم لو حمس الوغا وأحمّ البأس، قد انفرجتم عن عليّ بن أبيطالب انفراج الرّأس، وانفراج المرأة عن قبلها.

فقام إليه الأشعث بن قيس الكندي فقال له يا أمير المؤمنين فهلّا فعلت كما فعل ابن عفّان فقال له عليه السلام يا عرف النار ويلك إنّ فعل ابن عفّان لمخزاة على من لا دين له و لا حجّة معه، فكيف و أنا على بيّنة من ربّي [و] الحقّ في يدي واللّه إنّ امرأ يمكّن عدوّه من نفسه، يخذع لحمه و يهشم عظمه و يفري جلده و يسفك دمه، لضعيف ما ضمّت عليه جوانح صدره أنت فكن كذلك إن أحببت، فأمّا أنا فدون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفي، يطير منه فراش الهام، وتطيح منه الأكفّ و المعاصم، و يفعل اللّه بعد ما شاء.

فقام أبو أيّوب الأنصاري خالد بن زيد، صاحب منزل رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال أيّها الناس إنّ أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذن واعية و قلب حفيظ، إنّ اللّه قد أكرمكم بكرامة لم تقبلوها حقّ قبولها، إنّه نزل بين أظهركم ابن عمّ نبيكم و سيّد المسلمين من بعده، يفقّهكم في الدين، و يدعوكم إلى جهاد المحلّين، فكأنّكم صمّ لا تسمعون، أو على قلوبكم غلف، مطبوع عليها، فأنتم لا تعقلون.

أ فلا تستحيون عباد اللّه أليس إنّما عهدكم بالجور و العدوان أمس قد شمل البلاء و شاع في البلاد، فذو حقّ محروم و ملطوم وجهه و موطأ بطنه، و ملقى بالعراء تسفي عليه الأعاصير، لا يكنّه من الحرّ و القرّ و صهر الشمس و الضحّ، إلّا الأثواب الهامدة و بيوت الشعر البالية، حتّى جاءكم اللّه بأمير المؤمنين، فصدع بالحقّ، و نشر العدل، و عمل بما في الكتاب.

يا قوم فاشكروا نعمة اللّه عليكم و لا تولّوا مدبرين، وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قٰالُوا سَمِعْنٰا وَ هُمْ لٰا يَسْمَعُونَ، اشحذوا ١٥٨/٣٤
السيوف، و استعدّوا لجهاد عدوّكم، فإذا دعيتم فأجيبوا، و إذا أمرتم فاسمعوا و أطيعوا، و ما قلتم فليكن ما أضمرتم عليه تكونوا بذلك من الصادقين.

٧٩٥ـ كتاب الغارات بإسناده إلى جندب مثله[٢].

بيان: الحلق بفتح الحاء وكسرها و فتح اللام جمع حلقة. و قال الجوهري العزة الفرقة من الناس، و الهاء عوض من الباء، و الجمع عزى على [وزن] فعل. و عزون و عزون أيضا بالضمّ و منه قوله تعالى ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمٰالِ عِزِينَ﴾[٣] قال الأصمعي يقال في الدار عزون أي أصناف من الناس.

[قوله عليه السلام] «أضلّ راعيها» في بعض النسخ «ضلّ». [قال الجوهري في الصحاح قال ابن السّكّيت أضللت بعيري إذا ذهب منك. و ضللت المسجد و الدار إذا لم تعرف موضعها. و في الحديث «لعلي أضلّ اللّه» يريد أضلّ عنه أي أخفى عليه. و قال حمّ الشيء و أحمّ قدّر و أحمّه أمر أي أهمّه. و أحمّ خروجنا أي دنا. و في سائر الروايات «و حمي البأس».

قوله عليه السلام «يا عرف النار» لعلّه عليه السلام شبّهه بعرف الديك، لكونه رأسا فيما يوجب دخول النار، أو المعنى أنّك من القوم الذين يتبادرون دخول النار من غير رويّة، كقوله تعالى « وَ الْمُرْسَلٰاتِ عُرْفاً».

---

(١) كذا في النسخة، ومثله في الأمالي، وفي سائر المصادر: كغيّاب. وهو الصواب.
(٢) رواه الثقفي رحمه الله في الحديث: (١٧٩) من كتاب الغارات على ما في تلخيصه ص ٤٩٣ ط ١.
(٣) المعارج: آيه ٧٠.

وقال [الفيروزآبادي] في القاموس خذع اللحم و ما لا صلابة فيه كمنع خرزه و قطعه في مواضع. وقال صهرته الشمس كمنع صحرته.

و الشيء أذابه. و الصهر بالفتح الحار. و اصطهر و اصهار تلألأ ظهره من حرّ الشمس. و قال الضّحّ بالكسر الشمس و ضوؤها، و البراز من الأرض و ما أصابته الشمس. و قال الهمود الموت و تقطع الثوب من طول الطي. و الهامد البالي المسود المتغيّر. ١٥٩/٣٤

٧٩٦ـنهج: [و] من خطبة له‌ عليه السلام و قد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، و قدم عليه عاملاه على اليمن و هما عبيد اللّه بن العباس و سعيد بن نمران، لمّا غلب عليهما بسر بن أرطاة، فقام‌ عليه السلام إلى المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد و مخالفتهم [له] في الرأي فقال[(١)]:

ما هي إلّا الكوفة أقبضها وأبسطها، إن لم تكوني إلّا أنت تهبّ أعاصيرك فقبّحك اللّه. وتمثّل [بقول الشاعر]:

لعمر أبيك الخير يا عـمرو إنّـني ... على وضـر مـن ذا الإنـاء قـليل

[ثم قال‌ عليه السلام]:

أنبئت بسرا قد اطّلع اليمن، و إنّي و اللّه لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم و تفرّقكم عن حقّكم، و بمعصيتكم إمامكم في الحقّ و طاعتهم إمامهم في الباطل، و بأدائهم الأمانة إلى صاحبهم و خيانتكم، و بصلاحهم في بلادهم و فسادكم، فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته!

أللّهم إنّي قد مللتهم و ملّوني، و سئمتهم و سئموني، فأبدلني بهم خيرا منهم، و أبدلهم بي شرّا منّي.

اللّهم مث قلوبهم كايماث الملح في الماء.

أما و اللّه لوددت أنّ لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم، [ثمّ تمثّل‌ عليه السلام] ١٦٠/٣٤

هنالك لو دعـوت أتـاك مـنهم ... فـوارس مـثل أرمـية الحـميم

ثمّ نزل‌ عليه السلام من المنبر.

قال السيّد [الرّضي] رضي اللّه عنه الأرمية جمع «رميّ» و هو السحاب. و الحميم هاهنا وقت الصيف، و إنّما خصّ الشّاعر سحاب الصيف بالذكر لأنّه أشدّ جفولا و أسرع خفوقا، لأنّه لا ماء فيه و إنّما يكون السحاب ثـقيل السـير، لامتلائه بالماء. و ذلك لا يكون في الأكثر إلّا في زمان الشتّاء. [و إنّما] أراد [الشاعر] وصفهم بالسرعة إذا دعوا، و الإغاثة إذا استغيثوا، و الدليل عليه، قوله «هنالك لو دعوت أتاك منهم».

بيان: قوله‌ عليه السلام «ما هي إلّا الكوفة أقبضها و أبسطها» أي ما مملكتي إلّا الكوفة أتصرّف فيها كـما يتصرّف الإنسان في ثوبه يقبضه و يبسطه.

و الكلام في معرض التحقير، أي ما أصنع بتصرّفي فيها مع حقارتها.

و يحتمل أن يكون المراد عدم التمكن التامّ من التصرّف فيها لنفاق أهلها، كمن لا يقدر على لبس ثوب بل على قبضه و بسطه.

أو المراد بالبسط بثّ أهلها للقتال عند طاعتهم. و بالقبض الاقتصار على ضبطهم عند المخالفة.

و [الخطاب] في قوله [عليه السلام] «إن لم تكوني [إلّا أنت»] التفات.

قوله‌ عليه السلام «تهبّ أعاصيرك» الجملة في موضع الحال، و خبر «كان» محذوف. و لفظ الأعاصير على حقيقته، فإنّ الكوفة معروفة بهبوب الإعصار فيها.

و يحتمل أن يكون مستعارا لآراء أهلها المختلفة، و التقدير إن لم تكوني إلّا أنت عدّة لي و جنّة ألقى بها العدوّ، و حظّا من الملك و الخلافة مع ما فيك من المذامّ، فقبحا لك و بعدا. ١٦١/٣٤

و يمكن أن يقدر المستثنى منه حالا، أي إن لم تكوني على حال إلّا أن تهبّ فيك الأعاصير دون أن يكون فيك من يستعان به على العدوّ.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٢٥) من نهج البلاغة.

و الإعصار ريح تهبّ و تمتدّ من الأرض كالعمود نحو السّماء. و قيل [هو] كلّ ريح فيها العصار. و هو الغبار الشّديد. و الوضر بفتح الضاد الدرن الباقي في الإناء بعد الأكل. و يستعار لكلّ بقيّة من شيء يقلّ الانتفاع بها. و استعار بلفظ الإناء للدّنيا و بلفظ الوضر للقليل لما فيها لحقارتها.

و روي «من ذي الآلاء» فإنّما أراد أنّي على بقيّة من هذا الأمر كالقدر الحاصل لناظر الآلاء، مع عدم انتفاعه بشيء آخر فإنّ الآلاء كسحاب. [«و سبا» غير مهموز] شجر حسن المنظر مرّ الطعم.

قوله عليه السلام «قد اطّلع اليمن» أي غلبها وغزاها وأغار عليها. من الاطّلاع وهو الإشراف من مكان عال.

قوله «سيدالون منكم» أي يغلبونكم و يكون لهم الدولة عليكم.

ولعلّ التفرّق عن الحقّ و معصية الإمام واحد، أتى بهما تأكيدا.

وقيل المراد بالحقّ الذي تفرّقوا عنه [هو] تصرّفهم في الفيء و الغنائم و غيرها بإذن الإمام. و أداء الأمانة الوفاء بالعهد و البيعة أو مطلقا. و الصلاح في البلاد ترك التعرّض للناس و تهييج الفتن. و القعب القدح الضخم.

١٦٢/٣٤ قوله عليه السلام «أن يذهب بعلاقته» الضمير المستتر راجع إلى الأحد [في قوله «فلو ائتمنت أحدكم»] و الباء للتعدية، أو إلى «القعب» و الباء بمعنى مع.

و قوله عليه السلام «خيرا منهم و شرّا منّي» صيغة أفعل فيه بمنزلتها في قوله تعالى ﴿أَ ذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَـنَّةُ الْخُلْدِ﴾(١) على سبيل التنزل أو التهكم، أو أريد بالصيغة أصل الصفة بدون تفضيل.

و لعلّ المراد بقوله «خيرا منهم» قوم صالحون ينصرونه و يوفّقون لطاعته، أو ما بعد الموت من مرافقة النبيّ صلى الله عليه وآله و غيره من الأنبياء عليهم السلام. و تمنّيه عليه السلام لفوارس [من فراس بن غنم ربما يؤيّد [الوجه] الأوّل.

ويروى أنّ اليوم الذي دعا فيه عليه السلام ولد الحجّاج. و روي أنّه ولد بعد ذلك بمدّة يسيرة، و فعل الحجاج بأهل الكوفة مشهور. و يقال ماث زيد الملح في الماء أي أذابه.

قوله عليه السلام «لوددت [أنّ لي بكم» إلى قوله «هنالك لو دعوت أتاك منهم»] البيت لأبي جندب الهذلي، و بنو فراس حيّ مشهور بالشجاعة. و الجفول الإسراع. و الخفوق العجلة.

٧٩٧ـ نهج: و قال عليه السلام لمّا بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشيا حتّى أتى النخيلة فأدركه الناس، و قالوا(٢):

يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم.

فقال عليه السلام و اللّه لا تكفوني أنفسكم فكيف تكفوني غيركم إن كانت الرّعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها، و إنّي اليوم لأشكو حيف رعيّتي، كأنّني المقود و هم القادة، أو الموزوع و هم الوزعة.

١٦٣/٣٤ **ولمّا قال عليه السلام هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدّم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما «إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي، فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ له». فقال [عليه السلام] و أين تقعان ممّا أريد**

بيان: وزعه يزعه كفّه و منعه.

٧٩٨ـ ٧٩٩ـ كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفي بإسناده عن عمارة بن عمير أنّه قال(٣):

كان لعلي عليه السلام صديق يكنّى بأبي مريم من أهل المدينة، فلمّا سمع بتشتّت الناس عليه أتاه، فلمّا رآه [علي عليه السلام] قال أبو مريم قال نعم. قال ما جاء بك قال إنّي لم آتك لحاجة، و لكنّي [كنت] أراك لو ولّوك أمر هذه الأمّة أجزأته. قال يا

---

(١) الفرقان: ٢٥.

(٢) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٢٦١) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

(٣) رواهما الثقفي رحمه الله في الحديث: (٣٤ و ٣٨) من تلخيص كتاب الغارات: ج ١، ص ٦٨ و ٧٠ ط ١.

والحديث الأوّل رواه أيضاً اليعقوبي في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه: ج ٢ ص ١٨٠.

ورواه ابن ديزيل بسند آخر في كتاب صفّين، كما رواه عنه ابن أبي الحديد في أواخر شرح المختار: (٤٢) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٥٦٥.

وللحديث الثاني أيضاً مصادر، ورواه أيضاً المدائني كما في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٤١٣ و ٤١٧.

أبا مريم إنّي صاحبك الذي عهدت، و لكنّي منيت بأخبث قوم على وجه الأرض أدعوهم إلى الأمر [الصائب] فلا يتّبعوني، فإذا تابعتهم على ما يريدون تفرقوا عنّي.

١٦٤/٣٤ وعن فضيل بن جعد عن مولى الأشتر قال شكا عليّ عليه السلام إلى الأشتر فرار الناس إلى معاوية، فقال الأشتر يا أمير المؤمنين إنّا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة، و أهل الكوفة، و الرأي واحد، و قد اختلفوا بعد و تعادوا، و ضعفت النيّة، و قلّ العدل، و أنت تأخذهم بالعدل، و تعمل فيهم بالحقّ، و تنصف الوضيع من الشريف، و ليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع، فضجّ طائفة ممّن معك على الحقّ إذا عمّوا به، و اغتمّوا من العدل إذ صاروا فيه، و صارت صنائع معاوية عند أهل الغنى و الشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، و قلّ من الناس من ليس للدنيا بصاحب، و أكثرهم من يجتوي الحقّ و يستمرئ الباطل و يؤثر الدنيا[1]. فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الناس، و تصفو نصيحتهم، و تستنزل ودّهم، صنع اللّه لك يا أمير المؤمنين و كبت عدوّك، و فضّ جمعهم، و وهن كيدهم، و شتّت أمورهم، إِنَّهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

فأجابه عليّ عليه السلام فحمد اللّه و أثنى عليه و قال:

أمّا ما ذكرت من عملنا و سيرتنا بالعدل فإنّ اللّه يقول ﴿مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ و أنا من أكون مقصّرا فيما ذكرت أخوف.

و أمّا ما ذكرت من أنّ الحقّ ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم اللّه أنّهم لم يفارقونا من جور، و لم يلجئوا إلى عدل، و لم يلتمسوا إلّا دنيا زائلة عنهم، كأن قد فارقوها، و ليسألنّ يوم القيامة أللدنيا أرادوا أم للّه عملوا؟

و أمّا ما ذكرت من بذل الأموال و اصطناع الرجال، فإنّا لا يسعنا أن نؤتي امرأ من الفيء أكثر من حقّه، و قد قال اللّه و قوله الحقّ ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصّٰابِرِينَ﴾.

و [قد] بعث [اللّه] محمّدا صلى الله عليه و آله وحده فكثره بعد القلّة، و أعزّ فئته بعد الذلّة، و إن يرد اللّه [أن] يولينا هذا الأمر، يذلّل لنا صعبه و يسهّل لنا حزنه و أنا قابل من رأيك ما كان للّه [فيه] رضا، و أنت من أعزّ أصحابي و أوثقهم في نفسي و أنصحهم عندي.

١٦٥/٣٤ ٨٠٠ـ كنز الكراجكي روي أنّ هذه الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام [2]

أخذتكم درعا حصينا لتدفعوا ... سهام العدى عنّي فكنتم نصالها
فإن أنتم لم تحفظوا لمودّتي ... ذماما فكونوا لا عليها و لا لها
قفوا موقف المعذور عنّي بجانب ... و خلّوا نبالي للعدى و نبالها

باب ٣٢ علّة عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام بعض البدع في زمانه

١٦٦/٣٤ ٨٠١ـ ج: عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال سمعت رسول اللّه يقول كيف أنتم إذا ألبستم الفتنة، ينشأ فيها الوليد، و يهرم فيها الكبير، و تجري الناس عليها حتّى يتّخذوها سنّة، فإذا غيّر منها شيء قيل أتى الناس بمنكر غيّرت السنّة[3].

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١، ص ٤١٣.
وفي ط الكمباني من البحار: «يجترىء الحقّ ويستمري الباطل...».
(٢) رواه العلاّمة الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد.
(٣) رواه الطبرسي رحمه الله في أواخر احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام ـ قبيل احتجاجات الإمام الحسن ـ من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ٢٦٣ ط بيروت.

ثمّ تشتدّ البليّة، و تنشأ فيها الذريّة، و تدقّهم الفتن كما تدقّ النّار الحطب، و كما تدقّ الرحى بثفالها. يتفقّه الناس لغير الدين، و يتعلّمون لغير العمل، و يطلبون الدنيا بعمل الآخرة.

ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، و معه ناس من أهل بيته و خاصّ من شيعته، فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على النبي صلى الله عليه و آله، ثمّ قال:

١٦٠/٣٤ لقد عملت [عمل «خ»] الولاة قبلي بأمور عظيمة، خالفوا فيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله متعمّدين لذلك، و لو حملت الناس على تركها و حوّلتها إلى مواضعها التي كانت عليها على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله لتفرّق عنّي جندي حتّى أبقى وحدي إلّا قليلا من شيعتي الذين عرفوا فضلي و إمامتي من كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلى الله عليه و آله.

أ رأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى المكان الذي وضعه رسول اللّه صلى الله عليه و آله فيه، و رددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام، و رددت صاع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و مدّه إلى ما كان، و أمضيت قطائع كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله أقطعها لناس مسمّين، و رددت دار جعفر بن أبي طالب إلى ورثته و هدمتها [و أخرجتها] من المسجد، و رددت الخمس إلى أهله، و رددت قضاء كلّ من قضى بجور، و سبي ذراري بني تغلب، و رددت ما قسم من أرض خيبر، و محوت ديوان العطاء، وأعطيت كما كان يعطي رسول اللّه صلى الله عليه و آله و لم أجعلها دولة بين الأغنياء!

واللّه لقد أمرت الناس أن لا يجمعوا [لا يجتمعوا «خ»] في شهر رمضان إلّا في فريضة، فنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل دوني، و سيفه معي أتقي به في الإسلام و أهله[١] غيّرت سنّة عمر و نهى أن يصلّى في شهر رمضان في جماعة، حتّى خفت أن يثور بي ناحية عسكري ما لقيت هذه الأمّة من أئمّة الضّلالة و الدعاة إلى النّار.

١٦٩/٣٤ وأعظم من ذلك، سهم ذوي القربى الذين قال اللّه تبارك و تعالى [في حقّهم] ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلىٰ عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ﴾ نحن و اللّه عنى بذوي القربى الّذين قرنهم اللّه بنفسه و نبيّه صلى الله عليه و آله و لم يجعل لنا في الصّدقة نصيبا، أكرم اللّه سبحانه و تعالى نبيّه، و أكرمنا أن يطعمنا أوساخ أيدي الناس.

فقال له رجل إنّي سمعت من سلمان و أبي ذرّ الغفاري و المقداد، أشياء من تفسير القرآن و الرّواية عن النّبي صلى الله عليه و آله و سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، و رأيت في أيدي النّاس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و الأحاديث عن النبي صلى الله عليه و آله [و] أنتم تخالفونهم و تزعمون أنّ ذلك باطل، أفترى الناس يكذبون متعمّدين على نبيّ اللّه صلى الله عليه و آله و يفسّرون القرآن بآرائهم؟

قال فأقبل [إليه أمير المؤمنين] عليه السلام فقال له قد سألت فافهم الجواب:

إنّ في أيدي النّاس حقّا و باطلا، و صدقا و كذبا، و ناسخا و منسوخا، و عامّا و خاصا، و محكما و متشابها، و حفظا و وهما، و قد كذب على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و هو حيّ، حتّى قام خطيبا فقال «أيّها الناس قد كثرت عليّ الكذابة، فمن كذب عليّ متعمّدا فليتبوأ مقعده من النار». و إنّما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان متصنّع بالإسلام، لا يتأثّم و لا يتحرّج في أن يكذب على اللّه و على رسول اللّه صلى الله عليه و آله متعمّدا، فلو علم النّاس أنّه منافق كاذب لم يقبلوا منه و لم يصدّقوا قوله، و لكنّهم قالوا «صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و رآه و سمع منه و لقف عنه» و يأخذون [فيأخذون «خ»] بقوله و قد أخبرك اللّه عن المنافقين بما أخبرك و وصفهم بما وصفهم به لك.

١٧٠/٣٤ ثمّ بقوا بعده صلى الله عليه و آله فتقرّبوا إلى أئمة الضلالة، و الدعاة إلى النار بالزور و البهتان، فولّوهم الأعمال و جعلوهم حكّاما على رقاب الناس، و أكلوا بهم الدنيا و إنّما الناس مع الملوك و الدنيا إلّا من عصمه اللّه.

فهذا أحد الأربعة.

و[ثاني الأربعة] رجل سمع من رسول اللّه صلى الله عليه و آله شيئا لم يحفظه على وجهه، فوهم فيه و لم يتعمد كذبا، و هو في

---

(١) كذا في أصلي المطبوع. وفي ط بيروت من كتاب الاحتجاج: «أنعى الإسلام وأهله» ويأتي في بيان المصنّف في ذيل الحديث أن في نسخة: «وينعي الإسلام».

يديه يرويه و يعمل به و يقول «أنا سمعت من رسول اللّه‌ﷺ». فلو علم المسلمون أنّه وهم فيه لم يقبلوا منه، و لو علم هو أنّه كذلك لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول اللّه‌ﷺ شيئا يأمر به ثمّ نهى [رسول اللّه] عنه و هو لا يعلم، أو سمعه نهى عن شيء ثمّ أمر به و هو لا يعلم، فحفظ المنسوخ و لم يحفظ الناسخ. فلو علم أنّه منسوخ لرفضه، و لو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على اللّه و لا على رسوله، مبغض للكذب خوفا للّه و تعظيما لرسول اللّه‌ﷺ و لم يهم به، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه، و لم يزد فيه و لم ينقص منه، و حفظ الناسخ فعمل به و حفظ المنسوخ فجنب عنه، و عرف الخاصّ و العامّ فوضع كلّ شيء موضعه، و عرف المتشابه و المحكم.

وقد يكون من رسول اللّه‌ﷺ الكلام له وجهان، فكلام خاصّ و كلام عامّ، فيسمعه من لا يعرف ما عنى اللّه به، ولا ما عنى به رسول اللّه‌ﷺ فيحمله السّامع و يوجّهه على غير معرفة بمعناه و لا ما قصد به و ما خرج من أجله.

وليس كلّ أصحاب رسول اللّه‌ﷺ يسأله و يستفهمه، حتّى إن كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي أو الطّاري فيسأله‌ﷺ حتّى يسمعوا كلامه و كان لا يمرّ بي من ذلك شيء إلّا سألت عنه و حفظته.

فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم و عللهم في رواياتهم.

١٧١/٣٤ **بيان:** قد مرّ شرح آخر الخبر و سيأتي شرح أوّله.

قوله‌ﷺ «أتقي به الإسلام» في بعض النسخ «ينعى الإسلام» [والنعي خبر الموت أي كان ينادي مظهرا أنّه مات الإسلام و أهله بتغيير سنّة عمر.

٨٠٢ـشيء عن حريز عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال لمّا كان أمير المؤمنين [ﷺ] في الكوفة أتاه الناس فقالوا اجعل لنا إماما يؤمّنا في [شهر] رمضان. فقال لا. و نهاهم أن يجتمعوا فيه، فلمّا أمسوا جعلوا يقولون ابكوا في رمضان وا رمضاناه.

فأتاه الحارث الأعور في أناس فقال يا أمير المؤمنين ضجّ الناس و كرهوا قولك. فقال‌ﷺ دعوهم و ما يريدون ليصلّي بهم من شاءوا. ثمّ قال «فمن يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سٰاءَتْ مَصِيراً»

١٧١/٣٤ **٨٠٣ـ**جا: الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن يوسف بن كليب عن معاوية بن هشام عن الصباح بن يحيى المزني عن الحارث بن حصيرة قال حدّثني جماعة من أصحاب أمير المؤمنين‌ﷺ أنّه قال يوما ادعوا [لي] غنيا و باهلة و حيا آخر قد سمّاهم فليأخذوا عطاياهم، فو الذي فلق الحبّة و برأ النسمة ما لهم في الإسلام نصيب، و إنّي شاهد و منزلي[1] عند الحوض و عند المقام المحمود، أنّهم أعداء لي في الدنيا و الآخرة [و] لآخذن غنيا أخذة يضرط باهلة[2].

و لئن ثبتت قدماي لأردّنّ قبائل إلى قبائل، و قبائل إلى قبائل، و لأبهرجنّ ستّين قبيلة ما لها في الإسلام نصيب.

بيان: البهرج الباطل. و بهرجه أي جعل دمه هدرا.

٨٠٤ـكا: [ثقة الإسلام الكليني] في [كتاب] الروضة [عن] عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن حمّاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عيّاش عن سليم بن قيس الهلالي قال خطب أمير المؤمنين‌ﷺ فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ صلّى على النّبيّ ثمّ قال[3]:

ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خلّتان اتّباع الهوى، و طول الأمل. أمّا اتباع الهوى فيصدّ عن الحقّ.

و أمّا طول الأمل فينسي الآخرة.

ألا و إنّ الدنيا قد ترحّلت مدبرة، و إنّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة، و لكلّ واحدة [منهما] بنون، فكونوا من أبناء

---

(١) وفي الأصل: ومتولي. ومثله في بعض نسخ المجالس، وفي الغارات والأمالي في منزلي.
(٢) مجالس الشيخ المفيد المسمى بالأمالي: المجلس ٤٠ ح ٥.
ورواه الشيخ الطوسي حرفياً في أواخر الجزء الرابع من أماليه: ج ١، ص ١١٦ ورواه الثقفي في الغارات ١/٢٠.
(٣) رواه ثقة الإسلام الكليني في الحديث: (٢١) من كتاب الروضة من الكافي: ج ٨ ص ٥٨ الآخوندي.

الآخرة، و لا تكونوا من أبناء الدّنيا، فإنّ اليوم عمل و لا حساب، و إنّ غدا حساب و لا عمل.

١٧٣/٣٤ وإنّما بدء وقوع الفتن من أهواء تتّبع، و أحكام تبتدع، يخالف فيها حكم اللّه، يتولّى فيها رجال رجالا.

ألا إنّ الحقّ لو خلص لم يكن اختلاف، و لو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، لكنّه يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث، فيمزجان فيجتمعان فيجلّيان معا، فهناك يستولي الشيطان على أوليائه، و نجا الذين سبقت لهم من اللّه الحسنى، إنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول كيف أنتم إذا ألبستكم فتنة يربو فيها الصّغير، و يهرم فيها الكبير، يجري النّاس عليها و يتّخذونها سنّة، فإذا غيّر منها شيء قيل قد غيّرت السّنّة و أتى النّاس منكرا.

ثمّ تشتدّ البليّة و تسبى الذّريّة و تدقّهم الفتنة كما تدقّ النّار الحطب، و كما تدق الرّحى بثفالها، و يتفقّهون لغير اللّه، و يتعلّمون لغير العمل، و يطلبون الدّنيا بأعمال الآخرة.

ثمّ أقبل [عليه السلام] بوجهه و حوله ناس من أهل بيته و خاصّته و شيعته، فقال:

قد عملت[1] الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده، مغيّرين لسنّته، و لو حملت الناس على تركها و حوّلتها إلى مواضعها و إلى ما كانت في عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لتفرّق عنّي جندي، حتّى أبقى وحدي أو [مع] قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب اللّه عزّ ذكره و سنّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

١٧٤/٣٤ أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و رددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام، و رددت صاع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما كان، و أمضيت قطائع أقطعها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأقوام لم تمض لهم و لم تنفذ، و رددت دار جعفر عليه السلام إلى ورثته و هدمتها من المسجد، و رددت قضايا من الجور قضي بها، و نزعت نساء تحت رجال بغير حقّ فرددتهنّ إلى أزواجهنّ، و استقبلت بهنّ الحكم في الفروج و الأحكام، و سبيت ذراري بني تغلب، و رددت ما قسم من أرض خيبر، و محوت دواوين العطايا، و أعطيت كما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يعطي بالسّويّة، و لم أجعلها دولة بين الأغنياء، و ألقيت المساحة و سوّيت بين المناكح، و أنفذت خمس الرسول كما أنزل اللّه عزّ و جلّ و فرضه، و رددت مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى ما كان عليه، و سددت ما فتح فيه من الأبواب و فتحت ما سدّ منه، و حرمت المسح على الخفين، و حددت على النبيذ، و أمرت بإحلال المتعتين، و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، و ألزمت النّاس الجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم، و أخرجت من أدخل مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في مسجده ممّن كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخرجه، و أدخلت من أخرج بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ممن كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أدخله، و حملت الناس على حكم القرآن و على الطلاق على السنّة، و أخذت الصدقات على أصنافها و حدودها، و رددت الوضوء و الغسل و الصلاة إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها، و رددت أهل نجران إلى مواضعهم، و رددت سبايا فارس و سائر الأمم إلى كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه و آله إذا لتفرقوا عنّي.

١٧٥/٣٤ واللّه لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة، و أعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة، فنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي «يا أهل الإسلام غيّرت سنّة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعا».

ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري!

ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة و طاعة أئمّة الضّلالة و الدعاة إلى النار!

و[لو] أعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال اللّه عزّ و جلّ ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا يَوْمَ الْفُرْقٰانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ﴾ فنحن و اللّه عنى بذي القربى الذي قرننا اللّه بنفسه و برسوله، فقال ﴿فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾ فينا [خ منّا] خاصّة ﴿كَيْ لٰا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيٰاءِ مِنْكُمْ﴾. ﴿وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾ في ظلم آل محمد ﴿إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ لمن ظلمهم، رحمة منه لنا، و غنى أغنانا اللّه به و وصّى به نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و لم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا، أكرم اللّه رسوله صلّى اللّه عليه و آله، و أكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذّبوا اللّه و كذّبوا رسوله و جحدوا كتاب اللّه الناطق بحقّنا، و منعونا فرضا فرضه اللّه لنا. ما لقي أهل بيت نبيّ من أمّته ما لقيته بعد نبيّنا[2] وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ على من ظلمنا، ولا حول و لا قوّة إلّا باللّه العظيم!

---

(١) وفي روضة الكافي ط الآخوندي: «لقد عملت».

(٢) وفي كتاب الروضة: «ما لقينا...».

تبيين: أقول وجدت في أصل كتاب سليم مثله.

قوله عليه السلام «إنّ أخوف» [لفظ «أخوف»] مشتقّ من المبني للمفعول على خلاف القياس كأشهر.

[قوله عليه السلام] «قد ترحّلت» قال الفيروزآبادي ارتحل القوم عن المكان انتقلوا كترحّلوا. شبّه انقضاء العمر في الدنيا شيئا فشيئا، و تقص لذّاتها بترحّلها و إدبارها و قرب الموت يوما فيوما بترحّل الآخرة و إقبالها. ١٧٦/٣٤

[قوله عليه السلام اليوم] عمل» قال ابن ميثم [لفظ «عمل»] قائم مقام الخبر، من قبيل استعمال المضاف إليه مقام المضاف أي اليوم يوم عمل، أو وقت عمل.

[قوله عليه السلام] «إنّما بدء وقوع الفتن» إلى آخره قد أورد الكليني رحمه اللّه، في كتاب العقل [من الكافي] هذا الجزء من الخبر بسند صحيح عن [الإمام] الباقر عليه السلام و فيه «أيّها النّاس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع، و أحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب اللّه».

[قوله عليه السلام] «من هذا ضغث» الضغث ملء الكفّ من الشجر و الحشيش و الشماريخ.

[قوله عليه السلام] «فيجلّيان» و في كتاب العقل [من الكافي] «فيجيئان معا، فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه، و نجا الذين سبقت لهم من اللّه الحسنى» و هو أظهر. و على ما في هذا الخبر، لعلّ المراد نجا الذين قال اللّه فيهم سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ، أي سبقت لهم في علم اللّه و قضائه و مشيئته، الخصلة الحسنى و هي السعادة أو التوفيق للطاعة، أو البشرى بالجنّة، أو العاقبة الحسنى.

[قوله عليه السلام] «لبستم» كذا في بعض النسخ و هو الظاهر و في بعضها «ألبستم» على بناء المجهول من الأفعال و هو أظهر. و في أكثره «ألبستكم» فيحتمل المعلوم و المجهول بتكلّف، إمّا لفظا و إمّا معنى.

[قوله عليه السلام] «يربو فيها الصغير» قال الفيروزآبادي ربا [المال] ربوّا كعلوا زاد و نما. و الغرض بيان كثرة امتدادها.

[قوله عليه السلام] «و قد أتى الناس منكرا» لعلّه داخل تحت القول و يحتمل العدم. ١٧٧/٣٤

[قوله عليه السلام] «و كما تدقّ الرحى بثقالها» في أكثر النسخ بالقاف و لعلّه تصحيف. و الظاهر الفاء، قال الجزري و في حديث عليّ «تدقّهم الفتن دقّ الرحى بثفالها» الثفال بالكسر جلدة تبسط تحت رحى اليد، ليقع عليها الدقيق و يسمّى الحجر الأسفل ثفالا بها، و المعنى أنّها تدقّهم دقّ الرّحى بالحبّ إذا كانت مثقلة، و لا تثقل إلّا عند الطحن.

و قال الفيروزآبادي و قول زهير «فنعرككم عرك الرحى بثفالها» أي على ثفالها، أي حال كونها طاحنة لأنّهم لا يثفلونها إلّا إذا طحنت انتهى.

و على ما في أكثر النسخ، لعلّ المراد مع ثقالها أي إذا كانت معها ما يثقلها من الحبوب، فيكون أيضا كناية عن كونها طاحنة.

[قوله عليه السلام] «أو قليل» أي أو يبقى معي قليل.

[قوله عليه السلام] «لو أمرت بمقام إبراهيم». إشارة إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذي وضعه فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، إلى موضع كان فيه في الجاهلية. [و قد] رواه الخاصّة و العامّة كما مرّ في بدعه.

[قوله عليه السلام] «ونزعت نساء» إلخ كالمطلّقات ثلاثا في مجلس واحد وغيرها مما خالفوا فيه حكم اللّه.

«و سبيت ذراري بن تغلب» لأنّ عمر رفع عنهم الجزية كما مرّ في بدعه، فهم ليسوا بأهل ذمّة فيحلّ سبي ذراريهم.

[قوله عليه السلام] «و محوت دواوين العطايا» أي التي بنيت على التفضيل بين المسلمين في زمن الثلاثة.

[قوله عليه السلام] «و لم أجعلها دولة» قال الجزري في حديث أشراط الساعة «إذا كان المغنم دولا» [هي] جمع دولة بالضمّ، و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم.

[قوله عليه السلام] «و ألقيت المساحة» إشارة إلى ما عدّه الخاصّة و العامّة من بدع عمر، أنّه قال ينبغي أن يجعل مكان هذا العشر و نصف العشر دراهم، نأخذها من أرباب الأملاك، فبعث إلى البلدان من ١٧٨/٣٤

مسح على أهلها فألزمهم الخراج، فأخذه من العراق و ما يليها ما كان أخذه منهم ملوك الفرس على كلّ جريب درهما واحدا، و قفيزا من أصناف الحبوب، و أخذ من مصر و نواحيها دينارا و إردبا عن مساحة جريب، كما كان يأخذ منهم ملوك الإسكندرية.

و قد روى البغوي في [كتاب] شرح السنة و غيره من علمائهم عن النبي ﷺ أنّه قال منعت العراق درهمها و قفيزها، و منعت الشام مدّها و دينارها، و منعت مصر إردبها و دينارها.

و الإردب لأهل مصر أربعة و ستّون منا و فسرّه أكثرهم بأنّه قد محا ذلك شريعة الإسلام. و كان أوّل بلد مسحه عمر بلد الكوفة، و قد مرّ الكلام فيه في باب بدع عمر.

[قوله عليه السلام] «و سوّيت بين المناكح» بأن يزوّج الشريف و الوضيع كما فعله رسول اللّه ﷺ، و زوّج بنت عمّه مقدادا. و عمر نهى عن تزويج الموالي و العجم كما في بعض الروايات.

[قوله عليه السلام] «و أمرت بإحلال المتعتين» أي متعة النساء و متعة الحجّ اللّتين حرّمهما عمر. و «خمس تكبيرات» أي لا أربعا كما ابتدعه العامّة و نسبوه إلى عمر كما مرّ.

[قوله عليه السلام] «و ألزمت الناس» إلخ. يدلّ ظاهرا على وجوب الجهر بالبسملة مطلقا، و إن أمكن حمله على تأكّد الاستحباب.

[قوله عليه السلام] «و أخرجت» إلخ الكلام يحتمل أن يكون المراد إخراج جسدي المعلومين الذين دفنا في بيته بغير إذنه، مع أن النبيّ ﷺ لم يأذن لهما لخوخة في مسجده، و إدخال جسد فاطمة عليها السلام ودفنها عند النّبي ﷺ، أو رفع الجدار من بين قبريهما. ١٧٩/٣٤

ويحتمل أن يكون المراد، إدخال من كان ملازما لمسجد رسول اللّه ﷺ في حياته، كعمّار و أضرابه، و إخراج من أخرجه الرسول ﷺ من المطرودين. و يمكن [أن يكون] تأكيدا لما مر من فتح الأبواب و سدّها.

[قوله عليه السلام] «و رددت أهل نجران إلى مواضعهم» لم أظفر إلى الآن بكيفية إخراجهم و سببه و بمن أخرجهم.

[قوله عليه السلام] «و رددت سبايا فارس» لعلّ المراد الاسترداد ممن اصطفاهم أو أخذ زائدا من حظّه.

[و قوله عليه السلام] «ما لقيت» كلام مستأنف للتعجّب. و [قوله] «أعطيت» رجوع إلى الكلام السابق و لعلّ التأخير من الرواة. و في رواية الإحتجاج «و أعظم من ذلك» كما مرّ و هو أظهر.

[قوله] إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ هذه من تتمّة آية الخمس، حيث قال تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا يَوْمَ الْفُرْقٰانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قال البيضاوي [جملة] ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ﴾ متعلّق بمحذوف دلّ عليه [قوله] «وَ اعْلَمُوا» أي إن كنتم آمنتم باللّه فاعلموا أنّه جعل الخمس لهؤلاء، فسلّموا إليهم و اقتنعوا بالأخماس الأربعة الباقية، فإنّ العلم المتعلّق بالعمل إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرّد لأنّه مقصود بالعرض، والمقصود بالذات هو العمل. ﴿وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾ محمد من الآيات و الملائكة و النصر ﴿يَوْمَ الْفُرْقٰانِ﴾ يوم بدر فإنّه فرّق فيه بين الحق و الباطل ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ﴾ المسلمون و الكفار.

أقول: لعلّ نزول حكم الخمس كان في غزاة بدر و [قوله] «وَ مٰا أَنْزَلْنٰا» إشارة إليه كما يظهر من بعض الأخبار. و فسّر عليه السلام «ذي القربى» بالأئمة كما دلّت عليه الأخبار المستفيضة، و عليه انعقد إجماع الشيعة. ١٨٠/٣٤

[قوله] «كَيْ لٰا يَكُونَ دُولَةً» هذه تتمّة لآية أخرى ورد [ت] في فيئهم عليهم السلام حيث قال [تعالى] ﴿مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لٰا يَكُونَ﴾ أي الفيء الذي هو حقّ الإمام عليه السلام. دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيٰاءِ مِنْكُمْ (الدّولة بالضمّ ما يتداوله الأغنياء و تدور بينهم كما كان في الجاهلية.

[قوله عليه السلام] «رحمة لنا» أي فقرّر الخمس والفيء لنا رحمة منه لنا، وليغنينا بهما أوساخ أيدي الناس.

٨٠٥ـ نهج: [و] قالعليه السلام(١):

لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت أشياء.

بيان: المداحض المزالق. و استواء القدمين كناية عن تمكّنهعليه السلام من إجراء الأحكام الشرعية على وجوهها لأنّهعليه السلام لم يتمكن من تغيير بعض ما كان في أيّام الخلفاء كما عرفت.

١٨١/٣٤ **٨٠٦ـ كا: محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل القمي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة رفعه قال مرّ أمير المؤمنين برجل يصلّي الضحى في مسجد الكوفة، فغمز جنبه بالدرة و قال نحرت صلاة الأوّابين نحرك اللّه قال فأتركها قال فقال أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلّى(٢).**

فقال أبو عبد اللّهعليه السلام و كفى بإنكار عليّعليه السلام نهيا.

بيان: «أرأيت الذي» أي أقول اتركها، فتقول أنت و أمثالك مثل هذا أو قال ذلك تقية.

٨٠٧ـ يب: عليّ بن الحسن بن فضّال عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد المدائني عن مصدق بن صدقة عن عمّار عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال سألته عن الصلاة في [شهر] رمضان في المساجد(٣).

قال لمّا قدم أمير المؤمنينعليه السلام الكوفة أمر الحسن بن عليّ أن ينادي في الناس لا صلاة في شهر رمضان في المساجد جماعة، فنادى في الناس الحسن بن عليّعليه السلام بما أمره به أمير المؤمنين عليه السلام ، فلمّا سمع الناس مقالة الحسن بن عليّعليه السلام، صاحوا وا عمراه وا عمراه. فلمّا رجع إلى أمير المؤمنينعليه السلام قال له ما هذا الصوت فقال يا أمير المؤمنين الناس يصيحون وا عمراه وا عمراه فقال أمير المؤمنين قل لهم صلّوا.

٨٠٨ـ كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي:

١٨٢/٣٤ **عن مخوّل بن إبراهيم عن إسرائيل عن عاصم بن سليمان عن محمد بن سيرين عن شريح قال بعث إليّ عليعليه السلام أن اقضي بما كنت أقضي [سابقا] حتى يجتمع أمر الناس.**

باب ٣٣ باب نوادر ما وقع في أيّام خلافتهعليه السلام و جوامع خطبه و نوادرها

١٨٣/٣٤ **٨٠٩ـ كا:** عليّ بن الحسن المؤدّب عن البرقي، و أحمد بن محمد عن علي بن الحسن التّيمي، جميعا عن إسماعيل بن مهران عن عبد اللّه بن الحارث عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال خطب أمير المؤمنينعليه السلام النّاس بصفّين، فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على محمدصلّى اللّه عليه و آله ثمّ قال(٤):

أمّا بعد، فقد جعل اللّه تعالى لي عليكم حقّا بولاية أمركم و منزلتي التي أنزلني اللّه عزّ ذكره بها منكم، و لكم عليّ من الحقّ مثل الذي لي عليكم، و الحقّ أجمل الأشياء في التواصف، و أوسعها في التّناصف، لا يجري لأحد إلّا جرى عليه، و لا يجري عليه إلّا جرى له، و لو كان لأحد أن يجري ذلك له و لا يجري عليه لكان ذلك للّه عزّ و جلّ خالصا دون خلقه، لقدرته على عباده، و لعدله في كلّ ما جرت عليه ضروب [صروف «خ»] قضائه، و لكن جعل حقّه على العباد أن يطيعوه، و جعل كفّارتهم عليه بحسن الثّواب تفضّلا منه [و تطوّلا بكرمه] و توسّعا بما هو من المزيد له أهلا.

١٨٤/٣٤ ثمّ جعل من حقوقه حقوقا فرضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافى في وجوهها، و يوجب بعضها بعضا، ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رحمه اللّه في المختار: (٢٧٢) من الباب الثالث من نهج البلاغة.
(٢) رواه ثقة الإسلام الكليني في الكافي: ج ٣ ص ٤٥٢ في الحديث ٨ من باب تقديم نوافل صلاة الضحى.
(٣) رواه الشيخ الطوسي في كتاب التهذيب: ج ٣ ص ٧٠ في الحديث: (٣٠) من كتاب فضل شهر رمضان...
(٤) رواه ثقة الإسلام الكليني رحمه اللّه في الحديث: (٥٥٠) من كتاب الروضة من الكافي: ج ٨ ص ٣٥٢.
ورويناه عنه في المختار: (٢٠٣) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ١٧٧، ط ١.

فأعظم ممّا افترض اللّه تبارك و تعالى من تلك الحقوق، حقّ الوالي على الرعيّة و حقّ الرعية على الوالي، فريضة فرضها اللّه عزّ و جلّ لكلّ على كلّ، فجعلها نظام ألفتهم، و عزّا لدينهم، و قواما لسير الحقّ فيهم، فليست تصلح الرعية إلّا بصلاح الولاة، و لا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعيّة.

فإذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه و أدّى إليها الوالي كذلك، عزّ الحقّ بينهم، فقامت مناهج الدين، و اعتدلت معالم العدل، و جرت على أذلالها السنّن، و صلح بذلك الزّمان و طاب بها العيش، و طمع في بقاء الدّولة، و يئست مطامع الأعداء.

و إذا غلبت الرعيّة على واليهم، و علا الوالي الرعية اختلفت هنالك الكلمة، و ظهرت مطالع الجور، و كثر الإدغال في الدين، و تركت معالم السنن، فعمل بالهوى، و عطّلت الآثار و أكثر علل النفوس، و لا يستوحش لجسيم حدّ عطّل، و لا لعظيم باطل أثّل، فهنالك تذل الأبرار و تعزّ الأشرار و تخرب البلاد و تعظم تبعات اللّه عزّ و جلّ عند العباد.

فهلمّ أيّها الناس إلى التعاون على طاعة اللّه عزّ و جلّ، و القيام بعدله و الوفاء بعهده، و الإنصاف له في جميع حقّه، فإنّه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك و حسن التّعاون عليه، و ليس أحد و إن اشتدّت على رضا اللّه حرصه و طال في العمل اجتهاده، ببالغ حقيقة ما أعطى اللّه من الحقّ أهله، و لكن من واجب حقوق اللّه عزّ و جلّ على العباد النّصيحة له بمبلغ جهدهم، و التّعاون على إقامة الحقّ بينهم.

وليس امرؤ و إن عظمت في الحقّ منزلته و جسمت في الحقّ فضيلته بمستغن عن أن يعاون على ما حمله اللّه عزّ ١٨٥/٣٤
و جلّ من حقّه، و لا امرؤ مع ذلك خسأت به الأمور و اقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك و يعان عليه، و أهل الفضيلة في الحال و أهل النعم العظام أكثر من ذلك حاجة، و كلّ في الحاجة إلى اللّه عزّ و جلّ شرع سواء.

فأجابه رجل من عسكره لا يدرى من هو، و يقال إنّه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم و لا بعده، فقام و أحسن الثناء على اللّه عزّ و جلّ بما أبلاهم و أعطاهم من واجب حقّه عليهم، و الإقرار [له] بما ذكر من تصرّف الحالات به و بهم.

ثمّ قال أنت أميرنا و نحن رعيّتك، بك أخرجنا اللّه عزّ و جلّ من الذّل، و بإعزازك أطلق عباده من الغلّ[1]، فاختر علينا فأمض اختيارك، و ائتمر فأمض ائتمارك، فإنّك القائد المصدّق، و الحاكم الموفق، و الملك المخوّل، لا نستحلّ في شيء معصيتك، و لا نقيس علما بعلمك، يعظم عندنا في ذلك خطرك، و يجلّ عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين [عليه السلام فقال] إن من حقّ من عظم جلال اللّه في نفسه، و جل موضعه من قلبه، أن يصغر عنده لعظم ذلك كلّ ما سواه، و إنّ أحقّ من كان كذلك لمن عظمت نعم اللّه عليه و لطف إحسانه إليه، فإنّه لم تعظم نعم اللّه على أحد إلّا زاد حقّ اللّه عليه عظما.

وإنّ من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظنّ بهم حبّ الفخر، و يوضع أمرهم على الكبر. و قد كرهت ١٨٦/٣٤
أن يكون جال في ظنّكم أنّي أحبّ الإطراء و استماع الثناء، و لست بحمد اللّه كذلك، و لو كنت أحبّ أن يقال ذلك [لي] لتركته انحطاطا للّه سبحانه عن تناول ما هو أحقّ به من العظمة و الكبرياء، و ربما استحلي الثناء بعد البلاء، فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى اللّه و إليكم من البقيّة في حقوق لم أفرغ من أدائها، و فرائض لا بدّ من إمضائها، فلا تكلّموني بما تكلّم به الجبابرة، و لا تتحفّظوا منّي بما يتحفّظ به عند أهل البادرة، و لا تخالطوني بالمصانعة، و لا تظنّوا بي استثقالا في حقّ قيل لي، و لا التماس إعظام لنفسي، فإنّه من استثقل الحقّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه.

فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ أو مشورة بعدل، فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطئ، و لا آمن ذلك من فعلي، إلّا أن يكفي اللّه من نفسي ما هو أملك به منّي، فإنّما أنا و أنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره، يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا، و أخرجنا مما كنّا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى و أعطانا البصيرة بعد العمى.

فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل، فقال أنت أهل ما قلت، و اللّه فوق ما قلته، فبلاؤه عندنا ما لا يكفر، و قد حملك اللّه تبارك و تعالى رعايتنا، و ولّاك سياسة أمورنا، فأصبحت علمنا الذي نهتدي به، و إمامنا الذي نقتدي به، و أمرك كلّه رشد، و قولك كلّه أدب. قد قرّت بك في الحياة أعيننا، و امتلأت من سرور بك قلوبنا، و تحيّرت من صفة ما فيك

---

(١) كذا في متن الأصل، وذكر في هامشه أن في بعض نسخ الكافي: «وبإعزازك أطلق عنّا رهائن الغلّ».

من بارع الفضل عقولنا، و لسنا نقول لك أيّها الإمام الصالح تزكية لك، و لا تجاوز القصد في الثناء عليك، و لن يكن في أنفسنا طعن على يقينك، أو غش في دينك فنتخوّف أن تكون أحدثت بنعمة اللّه تبارك و تعالى تجبّرا، أو دخلك كبر، و لكنّا نقول لك ما قلنا تقرّبا إلى اللّه عزّ و جلّ بتوقيرك، و توسّعا بتفضيلك، و شكرا بإعظام أمرك، فانظر لنفسك و لنا و آثر أمر اللّه على نفسك و علينا، فنحن طوع فيما أمرتنا، ننقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا.

١٨٧/٣٤ فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال و أنا أستشهدكم عند اللّه على نفسي لعلمكم فيما وليت به من أموركم، و عمّا قليل يجمعني و إيّاكم الموقف بين يديه، و السؤال عمّا كنّا فيه، ثمّ يشهد بعضنا على بعض، فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غدا، فإنّ اللّه عزّ و جلّ لا يخفى عليه خافية، و لا يجوز عنده إلّا مناصحة الصدور في جميع الأمور.

فأجابه الرجل و يقال لم ير الرجل بعد كلامه هذا لأمير المؤمنين عليه السلام فأجابه، و قد عال الذي في صدره فقال و البكاء يقطع منطقه، و غصص الشجا تكسر صوته إعظاما لخطر مرزئته و وحشته من كون فجيعته فحمد اللّه و أثنى عليه، ثمّ شكا إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم و الذلّ الطويل في فساد زمانه و انقلاب حدّه و انقطاع ما كان من دولته، ثمّ نصب المسألة إلى اللّه عزّ و جلّ بالامتنان عليه و المدافعة عنه بالتفجّع و حسن الثّناء فقال:

يا ربّانيّ العباد و يا سكن البلاد أين يقع قولنا من فضلك و أين يبلغ وصفنا من فعلك و أنّى نبلغ حقيقة حسن ثنائك أو نحصي جميل بلائك و كيف و بك جرت نعم اللّه علينا، و على يدك اتّصلت أسباب الخير إلينا ألم تكن لذلّ الذليل ملاذا و للعصاة الكفّار إخوانا[1] فبمن إلّا بأهل بيتك و بك أخرجنا اللّه عزّ و جلّ من فظاعة تلك الخطرات، أو بمن فرّج عنّا غمرات الكربات أو بمن إلّا بكم أظهر اللّه معالم ديننا و استصلح ما كان فسد من دنيانا، حتّى استبان بعد الجور ذكرنا، و قرّت من رخاء العيش أعيننا لمّا ولّيتنا بالإحسان جهدك، و وفيت لنا بجميع عهدك، فكنت شاهد من غاب منّا و خلف أهل البيت لنا، و كنت عزّ ضعائفنا و ثمال فقرائنا و عماد عظمائنا، يجمعنا من الأمور عدلك، و يتّسع لنا في الحقّ تأنّيك، فكنت لنا أنسا إذا رأيناك، و سكنا إذا ذكرناك. فأيّ الخيرات لم تفعل و أيّ الصالحات لم تعمل!

١٨٨/٣٤ ولو أنّ الأمر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحريكه جهدنا و تقوى لمدافعته طاقتنا، أو يجوز الفداء عنك عنه بأنفسنا و بمن نفديه النفوس من أبنائنا، لقدّمنا أنفسنا و أبناءنا قبلك، و لأخطرناها و قلّ خطرها دونك، و لقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك، و في مدافعة من ناواك و لكنّه سلطان لا يحاول، و عزّ لا يزاول، و ربّ لا يغالب، فإن يمنن علينا بعافيتك، و يترحّم علينا ببقائك، و يتحنّن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا و بقاء منك بين أظهرنا، نحدث اللّه عزّ و جلّ بذلك شكرا نعظّمه، و ذكرا نديمه، و نقسم أنصاف أموالنا صدقات، و أنصاف رقيقنا عتقاء، و نحدث له تواضعا في أنفسنا، و نخشع في جميع أمورنا.

و إن يمض بك إلى الجنان، و يجري عليك حتم سبيله، فغير متّهم فيك قضاؤه، و لا مدفوع عنك بلاؤه، و لا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأنّ اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه، و لكنّا نبكي من غير إثم لعزّ هذا السلطان أن يعود ذليلا، و للدّين و الدّنيا أكيلا، فلا نرى لك خلفا نشكو إليه، و لا نظيرا نأمله و لا نقيمه.

تبيين: أقول: أورد السيّد [الرضي] في [المختار (٢١٦) من باب الخطب من] النهج ببعض هذا السؤال و الجواب، و أسقط أكثرها، و سنشير إلى بعض الاختلافات.

قوله عليه السلام «بولاية أمركم» أي لي عليكم حقّ الطاعة لأنّ اللّه جعلني واليا عليكم متولّيا لأمركم، و لأنّه أنزلني منكم منزلة عظيمة هي منزلة الإمامة و السلطنة و وجوب الطاعة.

قوله عليه السلام «و الحقّ أجمل الأشياء في التواصف» أي وصفه جميل و ذكره حسن. يقال تواصفوا الشيء أي وصفه بعضهم لبعض.

و في بعض النسخ «التراصف» بالراء المهملة. و التراصف تنضيد الحجارة بعضها ببعض أي [الحقّ] أحسن الأشياء في إحكام الأمور و إتقانها.

١٨٩/٣٤ «و أوسعها في التّناصف» أي إذا أنصف الناس بعضهم لبعض، فالحقّ يسعه و يحتمله، و لا يقع للناس في العمل بالحقّ ضيق.

(١) أنظر شرحه في أواخر بيان المصنف الآتي في ص ٧١٠ من ط الكمباني في هذا.

و في نهج البلاغة «فالحقّ أوسع الأشياء في التواصف و أضيقها في التناصف» أي إذا أخذ الناس في وصف الحقّ و بيانه، كان لهم في ذلك مجال واسع، لسهولته على ألسنتهم. و إذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم، ضاق عليهم المجال، لشدّة العمل بالحقّ و صعوبة الإنصاف.

قوله عليه السلام «صروف قضائه» أي أنواعه المتغيّرة المتوالية. و في بعض النسخ «ضروب قضائه» [و هو] بمعناه و الحاصل أنّه لو كان لأحد أن يجعل الحقّ على غيره و لم يجعل له على نفسه، لكان هو سبحانه أولى بذلك و على الأولوية بوجهين:

الأوّل القدرة.

فإنّ غيره تعالى لو فعل ذلك لم يطعه أحد، و اللّه تعالى قادر على جبرهم و قهرهم.

و الثاني إنّه لو لم يجزهم على أعمالهم و كلّفهم بها لكان عادلا لأنّ له من النعم على العباد ما لو عبدوه أبد الدهر لم يوفوا حقّ نعمة واحدة منها.

فالمراد من أوّل الكلام أنّه سبحانه جعل لكلّ أحد على غيره حقّا حتّى على نفسه.

أمّا الحقّ المفروض على الناس فبمقتضى الاستحقاق، و أمّا ما أجرى على نفسه، فللوفاء بالوعد مع لزوم الوعد عليه.

فظهر جريان الحقّ على كلّ أحد و إن اختلف الجهة و الاعتبار.

قوله عليه السلام «و جعل كفّارتهم عليه حسن ثواب» لعلّ المراد بالكفّارة الجزاء العظيم لستره عملهم، حيث لم يكن له في جنبه قدر، فكأنّه قد محاه و ستره.

١٩٠/٣٤ [و] في أكثر النسخ «بحسن الثّواب» فيحتمل أيضا أن يكون المراد بها ما يقع منهم لتدارك سيّئاتهم، كالتوبة و سائر الكفّارات أي أوجب قبول كفّارتهم و توبتهم على نفسه مع حسن الثواب بأن يثيبهم على ذلك أيضا.

و لا يبعد أن يكون [لفظ «كفّارتهم»] تصحيف كفاءتهم بالهمز [ة].

و في النهج «و جعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضّلا منه و توسّعا بما هو من المزيد أهله».

قوله عليه السلام «ثمّ جعل من حقوقه» هذا كالمقدّمة لما يريد أن يبيّنه من كون حقّه عليهم واجبا من قبل اللّه تعالى، و هو حقّ من حقوقه ليكون أدعى لهم على أدائه. و بيّن أنّ حقوق الخلق بعضهم على بعض هي من حقّ اللّه تعالى، من حيث إنّ حقّه على عباده هو الطاعة، و أداء تلك الحقوق طاعات اللّه، كحقّ الوالد على ولده و بالعكس، و حقّ الزوج على الزوجة و بالعكس، و حقّ الوالي على الرعية و بالعكس.

قوله عليه السلام «فجعلها تتكافأ في وجوهها» أي جعل كلّ وجه من تلك الحقوق مقابلا بمثله، فحقّ الوالي و هو الطاعة من الرعية مقابل بمثله، و هو العدل فيهم و حسن السيرة.

وله عليه السلام «و لا يستوجب بعضها إلّا ببعض» كما أنّ الوالي إذا لم يعدل لم يستحقّ الطاعة.

قوله عليه السلام «فريضة فرضها اللّه» بالنّصب على الحاليّة أو بإضمار فعل، أو بالرفع ليكون خبر مبتدإ محذوف.

و قوله عليه السلام «نظاما لألفتهم» فإنّها سبب اجتماعهم و بها يقهرون أعداءهم و يعزّون أولياءهم.

قوله عليه السلام «و قواما» أي بها يقوم جريان الحقّ فيهم و بينهم.

قوله عليه السلام «عزّ الحقّ» أي غلب.

١٩١/٣٤ قوله عليه السلام «و اعتدلت معالم العدل» أي مظانّه، أو العلامات التي نصبت في طريق العدل لسلوكه، أو الأحكام التي يعلم بها العدل.

قوله عليه السلام «على أذلالها» قال الفيروزآبادي ذلّ الطريق بالكسر محجته. و أمور اللّه جارية على أذلالها أي طريق [على] مجاريها [هو] جمع ذلّ بالكسر.

قوله عليه السلام «و كثر الإدغال» [هو] بكسر الهمزة. و الإدغال [هو] أن يدخل في الشيء ما ليس منه، و هو الإبداع و التلبيس. أو بفتحها [و هو] جمع الدغل بالتحريك [و هو] الفساد.

قوله عليه السلام «علل النّفوس» أي أمراضها بملكات السوء كالغلّ و الحسد و العداوة و نحوها. و قيل وجوه ارتكاباتها للمنكرات، فتأتي من كلّ منكر بوجه و علّة و رأي فاسد.

قوله [عليه السلام] «أثّل» يقال مال مؤثّل و مجد مؤثّل أي مجموع ذو أصل، و أثلة الشيء أصله[1]. ذكره الجزري. و في النهج « [و لا لعظيم باطل] فعل».

قوله عليه السلام «تبعات اللّه» قال [الخليل] في [كتاب] العين التّبعة اسم للشيء الذي لك فيه بغية شبه ظلامة و نحوها.

قوله«فهلمّ أيّها الناس» قال الجوهري هلم يا رجل بفتح الميم بمعنى تعال، قال الخليل أصله «لمّ» من قولهم لمّ اللّه شعثه أي جمعه كأنّه أراد لمّ نفسك إلينا أي اقرب. و «ها» للتنبيه. و إنّما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال، و جعلا اسما واحدا يستوي فيه الواحد و الجمع و التأنيث في لغة أهل الحجاز.

قوله عليه السلام «حقيقة ما أعطى اللّه من الحقّ أهله» أي جزاء ما أعطى اللّه أهل الحقّ من الدين المبين، و سائر ما هداهم اللّه تعالى إليه بأن يكون المراد بالحقيقة الجزاء مجازا، أو يكون في الكلام تقدير مضاف أي حقيقة جزاء ما أعطي من الحقّ، أو يكون المراد بالبلوغ إليها كونه بإزائها و مكافاة لها. ١٩٢/٣٤
و قيل المراد بحقيقة ما أعطى اللّه شكر نعمة هدايته تعالى إلى دين الحقّ.

و في النهج «حقيقة ما اللّه أهله من الطاعة له». و في بعض النسخ القديمة من الكتاب «حقيقة ما الحقّ من اللّه أهله».

قوله [عليه السلام] «النصيحة له» أي للّه أو للإمام، أو نصيحة بعضهم لبعض للّه تعالى بأن لا يكون الظرف صلة. و في النهج «النصيحة بمبلغ [جهدهم]» بدون الصلة و هو يؤيّد الأخير.

قال الجزري [في مادّة نصح» من كتاب النهاية] النصيحة في اللغة الخلوص، يقال نصحته و نصحت له.

ومعنى نصيحة اللّه صحة الاعتقاد في وحدانيته و إخلاص النيّة في عبادته.

و[معنى] النصيحة لكتاب اللّه هو التصديق به و العمل بما فيه.

ونصيحة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، التصديق بنبوّته و رسالته و الانقياد لما أمر به و نهى عنه.

و[معنى] نصيحة الأئمّة أن يطيعهم في الحقّ، و نصيحة عامّة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم.

قوله عليه السلام «و لا لامرئ مع ذلك» كأنّه راجع إلى ما حمل اللّه على الوالي، أو إلى الوالي الذي أشير إليه سابقا أي لا يجوز، أو لا بد لامرئ، أو لا استغناء لامرئ مع الوالي. أو مع كون واليه مكلّفا بالجهاد و غيره من أمور الدين، و إن كان لذلك المرء ضعيفا محقّرا بدون أن يعين على إقامة الدين و يعينه الناس أو الوالي عليه. ١٩٣/٣٤

و في النهج «و لا امرئ و إن صغرته النفوس و اقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه». و هو الظاهر.

قوله عليه السلام «خسأت به الأمور» يقال خسأت الكلب خسأ طردته. و خسأ الكلب بنفسه يتعدّى و لا يتعدى. ذكره الجوهري. فيجوز أن يكون هنا استعمل غير متعدّ بنفسه قد عدّي بالباء أي طردته الأمور. أو يكون الباء للسببيّة أي بعدت بسببه الأمور.

و في بعض النسخ «حبست به الأمور» و على التقادير المراد أنّه يكون بحيث لا يتمشّى أمر من أموره، و لا ينفع سعيه في تحصيل شيء من الأمور.

و «اقتحمته العيون» أي احتقرته. و كلمة «ما» في قوله «ما أن يعين» زائدة.

قوله عليه السلام «و أهل الفضيلة في الحال» المراد بهم الأئمّة و الولاة و الأمراء و العلماء، و كذا أهل النعم العظام فإنّهم لكونهم مكلّفين بعظائم الأمور كالجهاد في سبيل اللّه و إقامة الحدود و الشرائع و الأحكام و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلى إعانة الخلق أحوج.

---

(١) كذا في مادّة «أثل» من كتاب النهاية طبع دار الفكر ببيروت، وفي طبع الكمباني من البحار هكذا: «واثل وأثلة الشيء: أصله وزكاه. ذكره الجزري».

و يحتمل أن يكون المراد بأهل الفضيلة العلماء، فإنّهم محتاجون فيما حمل عليهم من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلى أعوان، و لا أقلّ إلى من يؤمر و ينهى.

و [المراد] بأهل النعم أصحاب الأموال، لأنّ ما حمل عليهم من الحقوق أكثر، كأداء الأخماس و الصدقات، و هم محتاجون إلى الفقير القابل لها، و إلى الشهود و إلى غيرهم و الأوّل أظهر.

«قوله عليه السلام «و كلّ في الحاجة إلى اللّه شرع سواء» بيان لقوله شرع»، و تأكيد، و إنّما ذكر ذلك لئلّا ١٩٤/٣٤ يتوهّم أنّهم يستغنون بإعانة بعضهم بعضا عن ربّهم جلّ و عزّ، بل هو الموفق و المعين لهم في جميع أمورهم، و لا يستغنون بشيء عن اللّه عزّ و جلّ، و إنّما كلّفهم بذلك ليختبر طاعتهم و يثيبهم على ذلك، و اقتضت حكمته البالغة أن يجري الأشياء بأسبابها، و هو المسبّب لها و القادر على إمضائها بلا سبب.

قوله «فأجابه رجل» الظاهر أنه كان الخضر عليه السلام و قد جاء في مواطن كثيرة و كلمه عليه السلام لإتمام الحجّة على الحاضرين، و قد أتى بعد وفاته عليه السلام و قام على باب داره و بكى و أبكى و خاطبه عليه السلام بأمثال تلك الكلمات و خرج و غاب عن الناس.

قوله عليه السلام «و الإقرار» الظاهر أنّه معطوف على الثّناء أي أقرّ إقرارا حسنا بأشياء ذكرها ذلك لرجل، و لم يذكره عليه السلام اختصارا أو تقيّة من تغيّر حالاته من استيلاء أئمة الجور عليه و مظلوميته و تغير أحوال رعيته من تقصيرهم في حقّه، و عدم قيامهم بما يحقّ من طاعته و القيام بخدمته.

و يمكن أن يكون الواو بمعنى مع، و يحتمل عطفه على [قوله] «واجب حقّه».

قوله «من الغلّ» أي أغلال الشرك و المعاصي. و في بعض النسخ القديمة «أطلق عنّا رهائن الغلّ» أي ما يوجب أغلال القيامة.

قوله [عليه السلام] «و ائتمر» أي اقبل ما أمرك اللّه به فأمضه علينا.

قوله «و الملك المخوّل» أي المملّك الذي أعطاك اللّه الإمرة علينا و جعلنا خدمك و تبعك.

قوله عليه السلام «لا نستحلّ في شيء من معصيتك» لعلّه عدّي ب «في» لتضمين معنى الدخول. أو المعنى لا نستحلّ في شيء شيئا من معصيتك.

و في بعض النسخ القديمة «لا يستحلّ في شيء من معصيتك». و هو أظهر. ١٩٥/٣٤

قوله «في ذلك» أي في العلم بأن تكون كلمة «في» تعليلية، و يحتمل أن يكون إشارة إلى ما دلّ عليه الكلام من إطاعته عليه السلام. و الخطر القدر و المنزلة.

قوله «و يجلّ عنه» يحتمل إرجاع الضمير إلى القياس أي فضلك أجلّ في أنفسنا من أن يقاس بفضل أحد. و يمكن إرجاعه إلى العلم فتكون كلمة «عن» تعليلية كما في قوله تعالى ﴿وَ مٰا نَحْنُ بِتٰارِكِي آلِهَتِنٰا عَنْ قَوْلِكَ﴾ أي يجلّ و يعظم بسبب ذلك في أنفسنا فضلك.

قوله عليه السلام «من عظم جلال اللّه» إمّا على التعليل بنصب «جلال اللّه»، أو بالتخفيف برفعه يعني من حقّ من عظّم جلال اللّه في نفسه و جلّ موضعه في قلبه، أن يصغر عنده كلّ ما سوى اللّه تعالى، لما ظهر له من جلال اللّه، و أنّ أحقّ من كان كذلك أئمّة الحقّ عليهم السّلام، لعظم نعم اللّه و كمال معرفتهم بجلال ربّهم، فحقّ اللّه تعالى عليهم أعظم منه على غيرهم، فينبغي أن يصغر عندهم أنفسهم فلا يحبّوا الفخر و الإطراء في المدح، أو يجب أن يضمحلّ في جنب جلال اللّه عندهم غيره تعالى، فلا يكون غيره منظورا لهم في أعمالهم ليطلبوا رضى الناس بمدحهم.

قوله عليه السلام «و إنّ من أسخف» السخف رقّة العيش و رقة العقل. و السخافة رقّة كلّ شيء. أي أضعف حالات الولاة عند الرعيّة أن يكونوا متهمين عندهم بهذه الخصلة المذمومة.

قوله عليه السلام «إنّي أحبّ الإطراء» أي مجاوزة الحدّ في المدح و المبالغة فيه.

قوله عليه السلام «انحطاطا للّه سبحانه» أي تواضعا له تعالى.

و في بعض النسخ القديمة «و لو كنت أحبّ أن يقال [لي] ذلك، لتناهيت له أغنانا اللّه و إيّاكم عن ١٩٦/٣٤ تناول ما هو أحقّ به من التعاظم و حسن الثناء». و التناهي قبول النهي. و الضمير في «له» راجع إلى اللّه تعالى.

وفي النهج كما في النسخ المشهورة قوله عليه السلام «فربما استحلى الناس» يقال استحلاه أي وجده حلوا. قال ابن ميثم رحمه اللّه هذا يجري مجرى تمهيد العذر لمن أثنى عليه فكأنّه يقول و أنت معذور في ذلك حيث رأيتني أجاهد في اللّه، و أحثّ الناس على ذلك، و من عادة الناس أن يستحلوا الثناء عند أن يبلوا بلاء حسنا في جهاد أو غيره من سائر الطاعات.

ثمّ أجاب [عليه السلام] عن هذا العذر في نفسه بقوله «فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء» أي لا تثنوا عليّ لأجل ما ترونه منّي من طاعة اللّه، فإنّ ذلك إنّما هو إخراج لنفسي إلى اللّه من حقوقه الباقية عليّ لم أفرغ بعد من أدائها و هي حقوق نعمه و فرائضه التي لا بدّ من المضيّ فيها.

و كذلك إليكم من الحقوق التي أوجبها اللّه [عليّ لكم] من النصيحة في الدين و الإرشاد إلى الطريق الأفضل، و التعليم لكيفية سلوكه.

[ثم قال] و في خطّ الرضي رحمه اللّه «من التقية» بالتاء و المعنى فإنّ الذي أفعله من طاعة اللّه، إنّما هو إخراج لنفسي إلى اللّه و إليكم من تقيّة الخلق[1] فيما يجلب عليّ من الحقوق. إذ كان عليه السلام إنما يعبد اللّه للّه غير ملتفت في شيء من عبادته، و أداء واجب حقّه إلى أحد سواه خوفا منه أو رغبة إليه.

أو المراد بها التّقيّة الّتي كان يعملها في زمن الخلفاء الثلاثة و تركها في أيّام خلافته، و كأنّه قال لم أفعل شيئا إلّا و هو أداء حقّ واجب عليّ، و إذا كان كذلك، فكيف أستحقّ أن يثنى عليّ لأجل إتيان الواجب بثناء جميل و أقابل بهذا التعظيم [و] هذا من باب التواضع منه [عليه السلام] و تعليم كيفيته، و كسر للنفس عن محبة الباطل و الميل إليه. انتهى. ١٩٧/٣٤

و قال ابن أبي الحديد معنى قوله «لإخراجي نفسي إلى اللّه و إليكم» أي لاعترافي بين يدي اللّه و بمحضر منكم أنّ عليّ حقوقا في إيالتكم و رئاستي لم أقم بها بعد و أرجو من اللّه القيام بها.

انتهى [كلام ابن أبي الحديد].

فكأنّه جعل قوله [عليه السلام] «لإخراجي» تعليلا لترك الثناء لا مثنى عليه و لا يخفى بعده.

ثمّ اعلم أنّه يحتمل أن يكون المراد ب «البقيّة» الإبقاء و الترحم كما قال تعالى ﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسٰادِ فِي الْأَرْضِ﴾ أي إخراجي نفسي من أن أبقى و أترحّم مداهنة في حقوق لم أفرغ من أدائها.

قال الفيروزآبادي و أبقيت ما بيننا لم أبالغ في كلّ فساده. و الاسم منه البقيّة و «أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسٰادِ» أي إبقاء أو فهم.

قوله عليه السلام «و لا تتحفّظوا عنّي بما يتحفّظ به عند أهل البادرة» البادرة الحدّة و الكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب أي لا تثنوا عليّ كما يثنى على أهل الحدّة من الملوك خوفا من سطوتهم، أو لا تحتشموا منّي كما يحتشم من السلاطين و الأمراء، كترك المسارّة و الحديث إجلالا و خوفا منهم، و ترك مشاورتهم أو إعلامهم ببعض الأمور و القيام بين أيديهم.

قوله عليه السلام «بالمصانعة» أي الرشوة و المداراة.

قوله عليه السلام «كان العمل بهما أثقل عليه» و شأن الولاة العمل بالعدل و الحقّ، أو أنتم تعلمون أنّه لا يثقل عليّ العمل بهما.

قوله عليه السلام «بفوق أن أخطئ» هذا من [باب] الانقطاع إلى اللّه و التواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحقّ، و عدّ نفسه من المقصّرين في مقام العبودية، و الإقرار بأنّ عصمته من نعمه تعالى عليه، و ليس اعترافا بعدم العصمة كما توهّم، بل ليست العصمة إلّا ذلك. فإنّما هي أن يعصم اللّه العبد عن ارتكاب المعاصي، و قد أشار عليه السلام إليه بقوله «إلّا أن يكفي اللّه». و هذا مثل قول يوسف عليه السلام ﴿وَ مٰا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ إِلّٰا مٰا رَحِمَ رَبِّي﴾ إلخ. ١٩٨/٣٤

قوله عليه السلام «ما هو أملك به» أي العصمة من الخطإ فإنّه تعالى أقدر على ذلك للعبد من العبد لنفسه.

قوله عليه السلام «ممّا كنّا فيه» أي من الجهالة و عدم العلم و المعرفة و الكمالات التي يسرها اللّه تعالى لنا ببعثة الرسول صلى الله عليه و آله.

(١) كذا في أصلي المطبوع، وفي ط بيروت من شرح ابن ميثم: «من تقية الحقّ فيما يجب علي...».

قال ابن أبي الحديد ليس هذا إشارة إلى خاصّ نفسه عليه السلام، لأنّه لم يكن كافرا فأسلم، و لكنّه كلام يقوله و يشير به إلى القوم الذين يخاطبهم من أفناء الناس فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعا.

و يجوز أن يكون معناها لو لا ألطاف اللّه تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه و آله لكنت أنا و غيري على مذهب الأسلاف. انتهى.

قوله عليه السلام «فبلاؤه عندنا ما لا يكفر» أي نعمه عندنا وافرة بحيث لا نستطيع كفرها و سترها، أو لا يجوز كفرانها و ترك شكرها.

قوله عليه السلام «سياسة أمورنا» [يقال] سست الرعية سياسة أمرتها و نهيتها. و «العلم» بالتحريك ما ١٩٩/٣٤
ينصب في الطريق ليهتدي به السائرون.

قوله «من بارع الفضل» قال الفيروزآبادي برع [فلان] و يثلّث براعة فاق أصحابه في العلم و غيره، أو تمّ في كلّ جمال و فضيلة، فهو بارع و هي بارعة.

قوله «و لم يكن» على المجهول من [قولهم] كننت الشيء سترته. أو بفتح الياء و كسر الكاف من [قولهم] و كن الطائر بيضه يكنه [على زنة وعد] إذا حضنه.

و في بعض النسخ «لم يكن». و في النسخة القديمة «لن يكون».

قوله «و توسّعا» أي في الفضل و الثواب.

قوله «مع ذلك» أي مع طاعتنا لك أي نفس الطاعة أمر مرغوب فيه و مع ذلك موجب لحصول ما ينفعنا و ما هو خير لنا في دنيانا و آخرتنا.

قوله «إلّا مناصحة الصدور» أي خلوصها عن غشّ النفاق بأن يطوي فيه ما يظهر خلافه، أو نصح الإخوان نصحا يكون في الصدر لا بمحض اللّسان.

قوله «و قد عال الذي في صدره» يقال عالني الشيء أي غلبني. و عال أمرهم اشتدّ.

قوله عليه السلام «وغصص الشجا» الغصّة بالضمّ ما اعترض في الحلق. وكذا الشجا والشجو الهمّ والحزن. ٢٠٠/٣٤

قوله عليه السلام «لخطر مرزئته» الخطر بالتحريك القدر و المنزلة و الإشراف على الهلاك. و المرزئة المصيبة، و كذا الفجيعة و كونها أي وقوعها و حصولها و الضميران راجعان إلى أمير المؤمنين عليه السلام. و القائل كان عالما بقرب أوان شهادته عليه السلام فلذا كان يندب و يتفجّع. و إرجاعهما إلى القائل بعيد.

قوله عليه السلام «أشفى» أي أشرف عليه. و الضمير في قوله «إليه» راجع إلى اللّه تعالى.

قوله عليه السلام «و انقلاب جدّه» الجدّ البخت. و التفجّع التوجّع في المصيبة أي سأل اللّه دفع هذا البلاء الذي قد ظنّ وقوعه عنه عليه السلام مع التفجّع و التضرّع.

قوله «يا ربّاني العباد» قال الجزري الربّاني منسوب إلى الربّ بزيادة الألف و النون [للمبالغة]. و قيل هو من الربّ بمعنى التربية لأنّهم كانوا يربّون المتعلّمين بصغارها و كبارها[1].

و الربّاني العالم الراسخ في العلم و الدين. أو الذي يطلب بعلمه وجه اللّه [تعالى]. و قيل العالم العامل المعلّم.

قوله «و يا سكن البلاد» السكن بالتحريك كلّ ما يسكن إليه.

قوله «و بك جرت نعم اللّه علينا» أي بجهادك و مساعيك الجميلة لترويج الدين و تشييد الإسلام في زمن الرسول صلى الله عليه و آله و بعده.

قوله عليه السلام «و للعصاة الكفّار إخوانا» أي كنت تعاشر من يعصيك و يكفر نعمتك معاشرة الإخوان ٢٠١/٣٤
شفقة منك عليهم.

أو المراد الشفقة على الكفّار و العصاة و الاهتمام في هدايتهم.

ويحتمل أن يكون المراد المنافقين الذين كانوا في عسكره و كان يلزمه رعايتهم بظاهر الشرع.

وقيل المراد بالإخوان الخوان الذي يؤكل عليه، فإنّه لغة فيه كما ذكره الجزري. و لا يخفى بعده.

---

(١) كذا في أصلي من ط الكمباني، وفي ط بيروت في مادّة: «ربّ» من كتاب النهاية: «كانوا يُرَبّون المتعلّمين بصغار العلوم قبل كبارها».

و في النسخة القديمة «ألم نكن» بصيغة المتكلم، و حينئذ فالمراد بالفقرة الأولى أنّه كان ينزل بنا ذلّ كلّ ذليل أي كنّا نذلّ بكلّ ذلّة و هوان. و هو أظهر و ألصق بقول «فبمن».

قوله عليه السلام «من فظاعة تلك الخطرات» أي شناعتها و شدّتها.

قوله [عليه السلام] «بعد الحور» قال الجوهري [و في الأثر«نعوذ باللّه من الحور بعد الكور» أي من النقصان بعد الزيادة. وفي بعض النسخ [«بالجور»] بالجيم.

قوله عليه السلام «وثمال فقرائنا» قال الجزري الثمال بالكسر الملجأ والغياث. وقيل هو المطعم في الشدّة.

قوله [عليه السلام] «يجمعنا من الأمور عدلك» أي هو سبب اجتماعنا و عدم تفرّقنا في جميع الأمور، أو من بين سائر الأمور، أو هو سبب لانتظام أمورنا، أو عدلك يحيط بجميعنا في جميع الأمور.

قوله عليه السلام «و يتّسع لنا في الحقّ تأنيك» أي صار مداراتك و تأنّيك و عدم مبادرتك في الحكم علينا بما نستحقّه سببا لوسعة الحقّ علينا، و عدم تضيّق الأمر بنا.

قوله عليه السلام «ليبلغ تحريكه» أي تغييره و صرفه. و في النسخة القديمة «تحويله». ٢٠١/٣٤

قوله «و لا خطرناها» أي جعلناها في معرض المخاطرة و الهلاك. أو صيّرناها خطرا و رهنا و عوضا لك.

قال الجزري [و] فيه «فإنّ الجنّة لا خطر لها» أي لا عوض لها و لا مثل. و الخطر بالتحريك في الأصل الرهن و ما يخاطر عليه. و مثل الشيء و عدله، و لا يقال إلّا في الشيء الذي له قدر و مزيّة، و منه الحديث «ألا رجل يخاطر بنفسه و ماله» أي يلقيهما في الهلكة بالجهاد.

ومنه حديث النعمان [بن‌مقرن يوم نهاوند] «إنّ هؤلاء يعني المجوس قد أخطروا لكم رثّة ومتاعا وأخطرتم لهم الإسلام» المعنى أنّهم قد شرطوا لكم ذلك وجعلوه رهنا من جانبهم، وجعلتم رهنكم دينكم.

قوله عليه السلام «حاولك» أي قصدك. قوله «من ناواك» أي عاداك. قوله «و لكنّه» أي الربّ تعالى. قوله «و عزّ» أي ذو عزّ و غلبة. و «زاوله» أي حاوله و طالبه.

و هذه إشارة إلى أنّ تلك الأمور بقضاء اللّه و تقديره، و المبالغة في دفعها في حكم مغالبة اللّه في تقديراته. و قد سبق تحقيق القضاء و القدر في كتاب العدل.

قوله «نعظّمه» الضمير في قوله «نعظمه» و «نديمه» راجعان إلى الشكر و الذكر. [و] قوله «بلاءه» يحتمل النعمة أيضا.

قوله «ما عنده» هو خبر «إنّ»، و يحتمل أن يكون الخبر محذوفا أي خير لك، و المعنى أنّه لا تختلف قلوبنا بل تتّفق على أنّ اللّه اختار لك بإمضائك النعيم و الراحة الدائمة، على ما كنت فيه من المشقّة و الجهد و العناء.

قوله «من غير إثم» أي لا نأثم على البكاء عليك فإنّه من أفضل الطاعات، أو لا نقول ما يوجب الإثم. ٢٠٣/٣٤

قوله «لعزّ» متعلّق بـ[قوله] «البكاء» و«أن يعود» بدل اشتمال له أي نبكي لتبدّل عزّ هذا السلطان ذلا.

قوله «أكيل» الأكيل يكون بمعنى المأكول، و بمعنى الأكل. و المراد هنا الثاني أي نبكي لتبدّل هذا السلطان الحقّ بسلطنة الجور فيكون أكلا للدين و الدنيا.

و في بعض النسخ «لعن اللّه هذا الشيطان» فلا يكون مرجع الإشارة سلطنته عليه السلام، بل جنسها الشامل للباطل أيضا أي لعن اللّه السلطنة التي لا تكون صاحبها.

و يحتمل أن يكون اللعن مستعملا في أصل معناه لغة، و هو الإبعاد أي أبعد اللّه هذا السلطان عن أن يعود ذليلا. و لا يخفى بعده.

قوله «و لا نرى لك خلفا» أي من بين السلاطين لخروج السلطنة عن أهل البيت [عليهم السلام].

٨١٠ـكا: عليّ بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن علي، جميعا عن إسماعيل بن مهران و أحمد بن محمد بن أحمد عن علي بن الحسن التيمي، و علي بن الحسين عن أحمد بن محمد بن خالد، جميعا عن إسماعيل بن مهران عن المنذر بن جيفر عن الحكم بن ظهير عن عبد اللّه بن حريز العبدي. عن الأصبغ بن نباتة قال[١]:

أتى أمير المؤمنينعليه السلام عبد اللّه بن عمر و ولد أبي بكر و سعد بن أبي وقّاص يطلبون منه التفضيل لهم، فصعد المنبر و مال الناس إليه فقال:

الحمد للّه وليّ الحمد و منتهى الكرم، لا تدركه الصفات و لا يحدّ باللغات و لا يعرف بالغايات. ٢٠٤/٣٤

و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، و أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه نبيّ الهدى و موضع التّقوى و رسول الرّب الأعلى، جاء بالحقّ من عند الحقّ لينذر بالقرآن المبين و البرهان المستنير فصدع بالكتاب المبين و مضى على ما مضت عليه الرسل الأوّلون.

أمّا بعد أيّها النّاس فلا تقولنّ رجال قد كانت الدنيا غمرتهم فاتّخذوا العقار و فجّروا الأنهار و ركبوا أفره الدّواب و لبسوا ألين الثّياب فصار ذلك عليهم عارا و شنارا إن لم يغفر لهم الغفّار إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون، و صيرتّهم إلى ما يستوجبون فيفقدون ذلك فيسألون «ظلمنا ابن أبي طالب و حرمنا و منعنا حقوقنا». فاللّه عليهم المستعان.

من استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا و آمن بنبيّنا و شهد شهادتنا و دخل في ديننا، أجرينا عليه حكم القرآن بحدود الإسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلّا بالتّقوى.

ألا و إنّ للمتّقين عند اللّه أفضل الثواب و أحسن الجزاء و المآب، لم يجعل اللّه تبارك و تعالى الدنيا للمتّقين ثوابا، وَ ما عِنْدَ اللّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ.

انظروا أهل دين اللّه فيما أصبتم في كتاب اللّه، و تركتم عند رسول اللّهصلى الله عليه وآله و جاهدتم به في ذات اللّه، أبحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة و فيما أصبحتم فيه راغبين.

فسارعوا إلى منازلكم رحمكم اللّه، الّتي أمرتم بعمارتها العامرة الّتي لا تخرب و الباقية الّتي لا تنفد، التي دعاكم [اللّه] إليها و حضّكم عليها و رغبكم فيها، و جعل الثّواب عنده عنها.

فاستتمّوا نعم اللّه عزّ ذكره بالتّسليم لقضائه، و الشكر على نعمائه، فمن لم يرض بهذا فليس منّا و لا إلينا، و إنّ ٢٠٥/٣٤
الحاكم يحكم بكتاب اللّه و لا خشية عليه من ذلك، أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

وفي نسخة [من كتاب الكافي] «و لا وحشة و أولئك لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ».

وقال [عليه السلام]:

وقد عاتبتكم بدرّتي الّتي أعاتب بها أهلي فلم تبالوا، وضربتكم بسوطي الذي أقيم به حدود ربّي فلم ترعووا، تريدون أن أضربكم بسيفي أمّا إنّي أعلم الذي تريدون ويقيم أودكم، ولكن لا أشري صلاحكم بفساد نفسي، بل يسلّط اللّه عليكم قوما فينتقم لي منكم، فلا دنيا استمتعتم بها ولا آخرة صرتم إليها، فبعدا وسحقا لِأَصْحٰابِ السَّعِيرِ.

إيضاح: قوله «ولد أبي بكر» هو عبد الرحمن.

قوله عليه السلام «ولي الحمد» أي الأولى به، أو المتولّي لحمد نفسه كما ينبغي له بإيجاد ما يدلّ على كماله و اتّصافه بجميع المحامد، و بتلقين ما يستحقّه من الحمد أنبياؤه و حججه عليهم السلام و إلهام محبّيه و توفيقهم للحمد.

[قوله عليه السلام] «و منتهى الكرم» أي ينتهي إليه كلّ جود و كرم لأنّه موجد النّعم و الموفّق لبذلها، أو هو المتّصف بأعلى مراتب الكرم و المولى بجلائل النّعم. و يحتمل أن يكون الكرم بمعنى الكرامة و الجلالة على الوجهين السابقين.

[قوله عليه السلام] «لا تدركه الصفات» أي توصيفات الواصفين أو صفات المخلوقين.

---

(١) رواه ثقة الإسلام الكليني في الحديث: (٥٥١) من روضة الكافي ص ٣٦٠.
ورويناه عنه في المختار (٦٢) من نهج السعادة ١/٢٢١ ط ٢.

٢٠٦/٣٤ [قوله ﷺ] «فلا يعرف بالغايات» أي بالنهايات و الحدود الجسمانيّة، أو بالحدود العقليّة، إذ حقيقة كلّ شيء و كنهه حدّه و نهايته.

أو ليس له نهاية لا في وجوده و لا في علمه و لا في قدرته، و كذا سائر صفاته. أو لا يعرف بما هو غاية أفكار المتفكّرين.

[قوله ﷺ] «فصدع بالكتاب المبين» قال الفيروزآبادي [في شرح] قوله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي شقّ جماعتهم بالتوحيد، أو اجهر بالقرآن، أو أظهر أو احكم بالحقّ و افصل بالأمر، أو اقصد بما تؤمر، أو افرق به بين الحقّ و الباطل.

[قوله ﷺ] «فلا تقولنّ رجال» الظاهر أنّ قوله «رجال» فاعل [القوله] «لا تقولنّ» و ما ذكر بعده إلى قوله «و يقولون» صفات تلك الرجال. و قوله «ظلمنا ابن أبي طالب» مقول القول. و قوله «يقولون» تأكيد للقول المذكور في أوّل الكلام [و] إنّما أتى به لكثرة الفاصلة بين العامل و المعمول.

و يحتمل أن يكون مقول القول محذوفا يدلّ عليه قوله «ظلمنا ابن أبي طالب».

و قيل مفعوله محذوف تقدير الكلام فلا تقولنّ ما قلتم من طلب التفضيل و غيره رجال كانت الدنيا غمرتهم في زمن الخلفاء الثلاثة إذا منعتهم ما كانوا يأخذون و أعطيتهم ما يستوجبون، فيصرفون ما أعطيتهم و يسألون الزيادة عليه و يقولون ظلمنا ابن أبي طالب. انتهى.

أقول: لا يخفى أنّ ما ذكرناه أظهر.

و في بعض النسخ «رجالا» بالنّصب، و لعلّ فيه حينئذ حذفا أي لا تقولنّ أنتم نعتقد أو نتولى رجالا صفتهم كذا و كذا، و لعلّه كان «لا تتولّون» فصحّف.

٢٠٧/٣٤ [قوله ﷺ] «أفره الدوابّ» يقال دابّة فارهة أي نشيطة قويّة نفيسة. و «الشنار» العيب و العار.

[قوله ﷺ] «ألا و إنّ للمتّقين» أي ليس الكرم عند اللّه إلّا بالتقوى، و جزاء التقوى ليس إلّا في العقبى، و لم يجعل اللّه جزاء عملهم التفضيل في عطايا الدنيا.

[قوله ﷺ] «فانظروا أهل دين اللّه» أي يا أهل دين اللّه كذا في النسخ المصحّحة، و في بعضها «إلى أهل» و المراد بقوله «فيما أصبتم في كتاب اللّه» [من] نعوت الأنبياء و الأولياء الذين ذكرهم اللّه في القرآن، أو مواعيده الصادقة على الأعمال الصالحة. و بقوله «تركتم عند رسول اللّه» صفاته الحسنة و صفات أصحابه و ما كان يرتضيه ﷺ من ذلك، أو ضمان الرسول لهم المنوبات على الصالحات، كأنّه وديعة لهم عنده صلّى عليه و آله.

[قوله ﷺ] «وجاهدتم به» أي بسببه وهو ما رأيتم من فضله وكماله، أو ما سمعتم من المثوبات عليه.

[قوله ﷺ] «أبحسب أم بنسب» أي لم تكن تلك الأمور بالحسب والنسب بل بالعمل والطاعة و الزهادة.

[قوله ﷺ] «و فيما أصبحتم» أي انظروا فيما أصبحتم راغبين فيه هل يشبه ما رأيتم و عهدتم مما تقدم ذكره، أو انظروا أيّهما أصلح لأن يرغب فيه.

[قوله ﷺ] «و جعل الثواب عنده عنها» كلمة «عن» لعلّها بمعنى «من» للتبعيض. أو قوله «التي» بدل اشتمال للمنازل، و المراد بها الأعمال التي توصل إليها، و لا يبعد أن يكون في الأصل «و التي» أو «بالتي» فصحّف. [قوله ﷺ] «و لا خشية عليه من ذلك» أي لا يخشى على.

٢٠٨/٣٤ الحاكم العدل أي الإمام أن يترك حكم اللّه و لا يجوز أن يظنّ ذلك به، أو لا يخشى الحاكم بسبب العمل بحكم اللّه من أحد، أو أن يكون معاقبا بذلك عند اللّه. و على نسخة «و لا وحشة» المعنى أنّه إذا عمل الحاكم بحكم اللّه لا يستوحش من مفارقة رعيّته عنه بسبب ذلك.

[قوله ﷺ] «بدرّتي» الدرّة بالكسر الّتي يضرب بها. و يظهر من الخبر أنّ السوط أكبر و أشدّ منها.

و الارعواء الانزجار عن القبيح. و قيل الندم على الشيء و الانصراف عنه و تركه. و الأود بالتحريك العوج.

[قوله ﷺ «بفساد نفسي» أي لا أطلب صلاحكم بالظلم و بما لم يأمرني به ربّي فأكون قد أصلحتكم بإفساد نفسي. و «سحقا» أي بعدا.

۸۱۱ـ كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن عبد اللّه بن عثمان عن عليّ بن [أبي] سيف [المدائني] عن أبي حباب عن ربيعة و عمارة قالا إنّ طائفة من أصحاب عليّ عليه السلام مشوا إليه فقالوا يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال و فضّل هؤلاء الأشراف من العرب و قريش على الموالي و العجم و من تخاف خلافه من الناس و فراره قال و إنّما قالوا له ذلك للذي كان معاوية يصنع بمن أتاه فقال لهم عليّ عليه السلام:

أ تأمرونّي أن أطلب النّصر بالجور و اللّه لا أفعل ما طلعت شمس و ما لاح في السّماء نجم، و اللّه لو كان مالهم لي لواسيت بينهم، فكيف و ما هي إلّا أموالهم؟!

٢٠٩/٣٤ قال ثمّ أزم طويلا ساكتا ثمّ قال:

من كان له مال فإيّاه و الفساد فإنّ إعطاء المال في غير حقّه تبذير و إسراف، و هو ذكر لصاحبه في النّاس و يضعه عند اللّه، و لم يضع رجل ماله في غير حقّه و عند غير أهله إلّا حرمه اللّه شكرهم و كان لغيره ودّهم، فإن بقي معه من يودّه و يظهر له البشر فإنّما هو ملق و كذب، و إنّما ينوي أن ينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل، فإن زلّت بصاحبه النّعل فاحتاج إلى معونته و مكافأته فشر خليل و ألأم خدين.

و من صنع المعروف فيما آتاه اللّه، فليصل به القرابة، و ليحسن فيه الضيافة، و ليفك به العاني، و ليعن به الغارم و ابن السّبيل و الفقراء و المهاجرين، و ليصبر نفسه على النّوائب و الخطوب[1] فإنّ الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدّنيا و درك فضائل الآخرة.

۸۱۲ـ نهج: [و] قال عليه السلام في خطبة [له][2]:

فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون و بينكم عترة نبيكم و هم أزمّة الحق و ألسنة الصّدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن و ردوهم ورود الهيم العطاش.

٢١٠/٣٤ أيّها النّاس خذوها من خاتم النّبيّين صلّى اللّه عليه و آله إنّه يموت من يموت منّا و ليس بميّت و يبلى من بلي منّا و ليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإنّ أكثر الحقّ فيما تنكرون، و اعذروا من لا حجّة لكم عليه و أنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر و أترك فيكم الثّقل الأصغر و ركزت فيكم راية الإيمان، و وقفتكم على حدود الحلال و الحرام، و ألبستكم العافية من عدلي، و فرشتكم المعروف من قولي و فعلي، و أريتكم كرائم الأخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر، و لا يتغلغل إليه الفكر.

بيان: تاه فلان تحيّر. و العمه التردد على وجه التحيّر. و الواو في قوله «و بينكم» للحال. و الأزمّة جمع زمام و هو المقود أي هم القادة للحقّ يدور معهم حيثما داروا.

[قوله عليه السلام] «و ألسنة الصدق» أي هم كاللسان للصدق لا يتكلّم إلّا بهم، أو هم المتكلّمون بـه و لا يظهر إلّا منهم.

[قوله عليه السلام] «فأنزلوهم» أي أنزلوا العترة في صدوركم و قلوبكم بالتعظيم و الانقياد لأوامرهم و نواهيهم و التمسّك بهم بأحسن المنازل التي تنزلون القرآن، أو بأحسن المنازل التي يدلّ عليها القرآن.

[قوله عليه السلام] «و ردوهم» من الورود و هو الحضور عند الماء للشرب. و «الهيم» الإبل العطاش.

قوله عليه السلام «و اعذروا» قال ابن ميثم طلب عليه السلام منهم العذر فيما يصيبهم و يلحقهم من عـذاب اللّـه بسبب تقصيرهم في إطاعته عليه السلام.

قوله عليه السلام «فيما لا يدرك» أي فيما ذكر لهم من خصائص العترة الطاهرة و فضلها أي أمرنا صعب لا تهتدي إليه العقول [الساذجة]. و التغلغل الدخول.

۸۱۳ـ نهج: [و من كلام له عليه السلام][3]:

---

(١) هذا هو الظاهر الوارد في غير واحد من مصادر الكلام، وفي طبع الكمباني من البحار: «على الثواب والحقوق...» والنوائب: جمع النائبة: العويصة الطارئة في أيّام الحياة. (٢) رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٨٥) من كتاب نهج البلاغة.

(٣) رواه السيّد الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (١٥٧) من نهج البلاغة.

٢١١/٣٤ **ولقد أحسنت جواركم، وأحطت بجهدي من ورائكم، وأعتقتكم من ربق الذّلّ وحلق الضيم، شكرا منّي للبرّ القليل، وإطراقا عمّا أدركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير.**

بيان: الإحاطة من الوراء [هو] دفع من يريدهم بشرّ لأنّ العدوّ الغالب يكون من وراء المحارب. و الحلق بالتحريك و كعنب جمع حلقة. و الضيم الظلم. و أطرق أي سكت و أرخى عينيه إلى الأرض، و إطراقه عليه السلام عن المنكر الكثير و سكوته عنه لعدم تأثير النهي، أو لانجراره إلى ما هو أعظم منه.

٨١٤ـ نهج: [و] **من خطبة له عليه السلام**[1]:

اتّخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا، و اتخذهم له أشراكا، فباض و فرّخ في صدورهم، و دبّ و درج في حجورهم، فنظر بأعينهم و نطق بألسنتهم، فركب بهم الزّلل، و زيّن لهم الخطل، فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه، و نطق بالباطل على لسانه.

بيان: ملاك الأمر بالكسر ما يقوم به. و الأشراك إما جمع شريك أي عدّهم [الشيطان] من شركائه في إضلال النّاس. أو جمع شرك بالتحريك أي جعلهم حبائل لاصطياد الخلق. «فباض و فرخ» كناية عن طول مكثه للوسوسة في صدورهم. و الدب المشي الضعيف، و الدرج أقوى منه و هما كنايتان عن تربيتهم الباطل و ملازمة الشيطان لهم حتى صار كالوالدين. و الزلل في الأعمال و الخطل في الأقوال.

و الباء في [قوله] «ركب بهم» للتعدية. و الضمير في «سلطانه» راجع إلى «من» أي من شاركه الشيطان فيما جعله اللّه لهم من السلطان على الأعمال و الأقوال. أو إلى «الشيطان» أي كأنّهم الأصل في سلطانه و قدرته على الإضلال.

٢١٢/٣٤ **٨١٥ـ نهج:** [و] **من خطبة له [عليه السلام] في الملاحم**[2]:

ألا بأبي و أمّي من عدّة أسماؤهم في السماء معروفة و في الأرض مجهولة.

ألا فتوقّعوا ما يكون من إدبار أموركم و انقطاع وصلكم، و استعمال صغاركم ذاك، حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حلّه.

ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطي.

ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة و النعيم و تحلفون من غير اضطرار و تكذبون من غير إحراج.

ذاك إذا عضّكم البلاء كما يعضّ القتب غارب البعير.

ما أطول هذا العناء و أبعد هذا الرجاء!

أيّها الناس ألقوا هذه الأزمّة الّتي تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم، و لا تصدّعوا على سلطانكم فتذمّوا غبّ فعالكم، و لا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة، و أميطوا عن سننها و خلّوا قصد السّبيل لها، فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن و يسلم فيها غير المسلم.

إنّما مثلي بينكم كمثل السّراج في الظلمة، يستضيء به من ولجها، فاسمعوا أيّها النّاس و عوا و أحضروا آذان قلوبكم تفهموا!

إيضاح: قال ابن أبي الحديد قالت الإماميّة هذه العدّة هم الأئمة الأحد عشر من ولده عليهم السلام.
و قال غيرهم إنّه عنى الأبدال الذين هم أولياء اللّه. انتهى.

٢١٣/٣٤ [**أقول**] و ظاهر أنّ ذكر انتظار فرج الشّيعة كما اعترف به بعد هذا لا ارتباط له بحكاية الأبدال.
و أمّا كون أسمائهم في الأرض مجهولة، فلعلّ المراد به أنّ أكثر الناس لا يعرفون قدرهم و منزلتهم، فلا ينافي معرفة الخواص لهم و إن كانوا أيضا لا يعرفونهم حقّ معرفتهم.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار السابع من كتاب نهج البلاغة.
(٢) رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١٨٥) من كتاب نهج البلاغة.

أو أراد به جهالة أسمائهم في وقت إيراد [هذا] الكلام، و التخصيص في الاحتمال الأخير أقلّ منه في الأوّل.
قوله عليه السلام «و انقطاع وصلكم» جمع وصلة أي تفرّق أموركم المنتظمة. و المراد باستعمال الصغار تقديمهم على المشايخ و أرباب التجارب في الأعمال و الولايات.
قوله عليه السلام «حيث يكون المعطى» على بناء المجهول «أعظم أجرا من المعطي» على بناء الفاعل لأنّ أكثر الأموال في ذلك الزّمان يكون من الحرام، و أيضا لا يعطونها على الوجه المأمور به [بل للأغراض الفاسدة.
و أمّا المعطى فلمّا كان فقيرا يأخذ المال لسدّ خلّته، لا يلزمه البحث عن المال و حلّه و حرمته فكان أعظم أجرا من المعطي.
و قيل لأنّ صاحب المال لمّا كان يصرفه في أغلب الأحوال في الفساد، فإذا أخذه الفقير فقد فوّت عليه صرفه في القبائح، فقد كفّه بأخذ المال من ارتكاب القبيح. و لا يخلو من بعد.
و النعمة بالفتح غضارة العيش. و في بعض النسخ بالكسر أي الخفض و الدعة و المال.
قوله عليه السلام «من غير إخراج» أي من غير اضطرار إلى الكذب. و روي بالواو.
٢١٤/٣٤ قوله عليه السلام «إذا عضّكم البلاء» يقال عضّ اللقمة كسمع و منع أي أمسكها بأسنانه و عضّ بصاحبه أي لزمه. و عضّ الزمان و الحرب شدّتهما. و القتب بالتحريك معروف. و الغارب ما بين العنق و السنام.
و قال ابن أبي الحديد هذا الكلام غير متّصل بما قبله كما هو عادة الرضي، و قد [كان عليه السلام] ذكر بين ذلك ما ينال من شيعته من البؤس و القنوط و مشقّة انتظار الفرج. و قوله عليه السلام «ما أطول هذا العناء و أبعد هذا الرجاء» حكاية كلام شيعته عليه السلام انتهى. فيكون المراد بالرجاء رجاء ظهور القائم عليه السلام .
و قال ابن ميثم و يحتمل أن يكون الكلام متّصلا و يكون قوله عليه السلام «ما أطول هذا العناء» كلاما مستأنفا في معنى التوبيخ لهم على إعراضهم عنه و إقبالهم على الدنيا و إتعابهم أنفسهم في طلبها، و تنفير لهم عنها بذكر طول العناء في طلبها و بعد الرجاء لما يرجى منها.
قوله عليه السلام «ألقوا» أي ألقوا من أيديكم أزمّة الآراء الفاسدة و الأعمال الكاسدة الّتي هي كالنوق و المراكب في حمل التبعات و الآثام.
«و لا تصدّعوا» أي لا تتفرّقوا. و السلطان الأمير و الإمام. و غبّ كلّ شيء عاقبته. و فور نار الفتنة وهجها و غليانها.
«و أميطوا» أي تنحّوا. و السّنن الطّريقة.
قوله عليه السلام «و خلّوا» أي دعوها تسلك طريقها و لا تتعرّضوا لها تكونوا حبطا لنارها.

٢١٥/٣٤ **٨١٦ـنهج: [و من خطبة له عليه السلام] الحمد للّه النّاشر في الخلق فضله، و الباسط فيهم بالجود يده، نحمده في جميع أموره، و نستعينه على رعاية حقوقه، و نشهد أن لا إله غيره، و أنّ محمدا عبده و رسوله أرسله بأمره صادعا و بذكره ناطقا، فأدّى أمينا و مضى رشيدا و خلّف فينا راية الحقّ، من تقدّمها مرق و من تخلّف عنها زهق، و من لزمها لحق[(١)].**

دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام، فإذا أنتم ألنتم له رقابكم و أشرتم إليه بأصابعكم جاءه الموت فذهب به، فلبثتم بعده ما شاء اللّه حتّى يطلع اللّه لكم من يجمعكم و يضمّ نشركم. فلا تطمعوا في غير مقبل، و لا تيأسوا من مدبر، فإنّ المدبر عسى أن تزلّ إحدى قائمتيه و تثبت الأخرى فترجعا حتّى تثبتا جميعا.

ألا و إنّ مثل آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله كمثل نجوم السّماء إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنّكم قد تكاملت من اللّه فيكم الصّنائع، و أراكم ما كنتم تأملون.

توضيح: النّشر التفريق و البسط، و بسط اليد كناية عن العطاء. و قيل اليد هنا النعمة في جميع أموره أي ما صدر منه من النعم و البلايا. و رعاية حقوق اللّه شكره و طاعته.

---
(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٩٨) من نهج البلاغة.

[قوله عليه السلام] «بأمره صادعا» أي مظهرا مجاهرا. و الرشد إصابة الصواب. و قيل الاستقامة على طريق الحقّ مع تصلّب فيه. و راية الحقّ الثّقلان المخلّفان. و مرق السهم من الرمية إذا خرج عن المرمي به، و المراد هنا خروج من تقدّمها و لم يعتد بها من الدين. و زهق الشيء كمنع بطل و هلك. و اللّحوق إصابة الحقّ.

و أراد بالدليل نفسه عليه السلام. و الضمير راجع إلى الراية. [و] مكيث الكلام أي بطيئه أي لا يتكلّم من غير ٢١٦/٣٤
رويّة. و بطيء القيام كناية عن ترك العجلة و الطّيش. و إلانة الرقاب كناية عن الإطاعة. و الإشارة بالأصابع [كناية] عن التعظيم و الإجلال.

قال ابن أبي الحديد نقل أنّ أهل العراق لم يكونوا أشدّ اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل عليه السلام فيه، اجتمع له مائة ألف سيف، و أخرج مقدّمته يريد الشام، فضربه اللعين و انفضّت تلك الجموع كالغنم فقدت رعاتها.

و أشار [عليه السلام] بمن يجمعهم إلى المهدي عليه السلام. و النشر المنشور التفرّق.

قوله عليه السلام «فلا تطمعوا» أي من لم يقبل على طلب هذا الأمر ممن هو أهله، فلا تطمعوا فيه فإنّ ذلك لاختلال بعض شرائط الطلب، كما كان شأن أكثر أئمّتنا عليهم السلام.

و قيل أراد بغير المقبل من انحرف عن الدين بارتكاب منكر، فإنّه لايجوز الطمع في أن يكون أميرا لكم.

و في بعض النسخ «فلا تطعنوا في عين» أي من أقبل على هذا الأمر من أهل البيت فلا تدفعوه عما يريد.

و قوله [عليه السلام] «و لا تيأسوا» أي من أدبر عن طلب الخلافة ممن هو أهل لها فلا تيأسوا من عوده و إقباله على الطلب، فإنّ إدباره يكون لفقد بعض الشروط كقلّة الناصر.

وزوال إحدى القائمتين كناية عن اختلال بعض الشروط، وثبات الأخرى [كناية] عن وجود بعضها.

و قوله «فيرجعان حتّى يثبتا» [كناية] عن استكمال الشرائط، و لا ينافي النهي عن الإياس النّهي عن الطّمع لأنّ عدم اليأس هو التجويز، و الطمع فوق التجويز. أو لأنّ النهي عن الطمع في حال عدم الشروط و الإعراض عن الطلب لذلك و النهي عن الإياس لجواز حصول الشرائط.

و قيل [في تفسير قوله عليه السلام] «و لا تيأسوا من مدبر» أي إذا ذهب من بينكم إمام و خلّفه إمام آخر ٢١٧/٣٤
فاضطرب أمره، فلا تشكوا فيهم، فإنّ المضطرب الأمر سينتظم أموره. و حينئذ يكون قوله عليه السلام «ألا إنّ مثل آل محمد صلى الله عليه و آله» كالبيان لهذا.

[قوله عليه السلام] «إذا خوى نجم» أي مال للمغيب. و الصّنائع جمع صنيعة و هي الإحسان أي لا تيأسوا عسى أن يأتي اللّه بالفرج عن قريب و المتحقّق الوقوع قريب و إن كان بعيدا.

و يمكن أن يكون [أراد] إراءة المخاطبين ما يأملون في الرجعة.

٨١٧ـ نهج: [و] من خطبة له عليه السلام(١):

أيّها الغافلون غير المغفول عنهم، و التاركون المأخوذ منهم ما لي أراكم عن اللّه ذاهبين و إلى غيره راغبين كأنّكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبيء و مشرب دويّ، [و] إنّما هو كالمعلوفة للمدى، لا تعرف ما ذا يراد بها، إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها و شبعها أمرها.

و اللّه لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت و لكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول اللّه صلى الله عليه و آله، ألا و إنّي مفضيه إلى الخاصّة ممن يؤمن ذلك منه.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٧٣) من كتاب نهج البلاغة.

و الّذي بعثه بالحقّ و اصطفاه على الخلق، ما أنطق إلّا صادقا، و لقد عهد إليّ بذلك كلّه و بمهلك من يهلك و منجى من ينجو و مآل هذا الأمر، و ما أبقي شيئا يمرّ على رأسي إلّا أفرغه في أذني و أفضى به إليّ.

٢١٨/٣٤ **أيّها النّاس و اللّه لا أحثّكم على طاعة إلّا و أسبقكم إليها، و لا أنهاكم عن معصية إلّا و أتناهى قبلكم عنها.**

بيان: [قوله ﷺ] «أيّها الغافلون» الظاهر أنّ الخطاب لعامّة المكلّفين أي الذين غفلوا عمّا يراد بهم و منهم، [و هم] غير المغفول عنهم، فإنّ أعمالهم محفوظة مكتوبة.

[قوله] «والتاركون» أي لما أمروا به المأخوذ منهم بانتقاص أعمارهم وقواهم واستلاب أحبابهم وأموالهم.

و الذهاب عن اللّه التوجه إلى غيره و الإعراض عن جنابه. و النّعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه و أكثر ما يقع على الإبل.

[قوله ﷺ] «أراح بها سائم» شبّههم بالنعم التي تتبع نعما أخرى. سائمة أي راعية. و إنّما قال ذلك لأنّها إذا اتبعت أمثالها كان أبلغ في ضرب المثل بجهلها من الإبل التي يسيمها راعيها.

و ما يظهر من كلام ابن ميثم من أنّ السائم بمعنى الراعي، ففيه ما لا يخفى. و المرعى الوبيء ذو الوباء و المرض، و أصله الهمز. و الدّوي ذو الدّاء، و الأصل في الدويّ، دوي بالتخفيف و لكنّه شدّد للازدواج. قال الجوهري رجل دو بكسر الواو أي فاسد الجوف من داء. و المدى بالضمّ جمع مدية و هي السكين.

قوله ﷺ «تحسب يومها» أي تظنّ أن ذلك العلف كما هو حاصل لها في هذا اليوم حاصل لها أبدا، أو نظرها مقصور على يومها تحسب أنّه دهرها. «و شبعها أمرها» أي تظن انحصار شأنها وأمرها في الشبع.

قوله ﷺ «و اللّه لو شئت أن أخبر» قال ابن أبي الحديد [و] هذا كقول المسيح ﷺ ﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[1] [و لكن] قال ﷺ إلّا أنّي أخاف عليكم الغلوّ في أمري، و أن تفضّلوني على رسول اللّه ﷺ، بل أخاف عليكم أن تدّعوا فيّ الإلهيّة كما ادّعت النصارى ذلك في المسيح ﷺ لمّا أخبرهم بالأمور الغائبة.

٢١٩/٣٤ [ثم قال ابن أبي الحديد:] و مع كتمانه ﷺ فقد كفر [فيه] كثير منهم، و ادّعوا فيه النبوّة، و أنّه شريك الرسول في الرسالة و إنّه هو الرسول، و لكنّ الملك غلط، و أنّه هو الذي بعث محمدا ﷺ، و ادّعوا فيه الحلول و الاتحاد.

ويحتمل أن يكون كفرهم فيه بإسناد التقصير إليه ﷺ في إظهار شأنه و جلالته.

والمهلك بفتح اللام و كسرها يحتمل المصدر و اسم الزمان و المكان.

والمراد بالهلاك إمّا الموت و القتل أو الضلال و الشقاء. و كذلك النجاة.

والمراد بالأمر الخلافة أو الدين و ملك الإسلام. و مآله انتهاؤه بظهور القائم ﷺ و ما يكون في آخر الزمان. و أفرغه كفرّغه صبّه.

٨١٨ـ نهج: [و] من خطبة له ﷺ[2]:

أمّا بعد، فإنّ اللّه سبحانه بعث محمّدا ﷺ و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا و لا يدّعي نبوّة و لا وحيا، فقاتل بمن أطاعه من عصاه، يسوقهم إلى منجاتهم، و يبادر بهم السّاعة أن تنزل بهم. يحسر الحسير و يقف الكسير فيقيم عليه حتّى يلحقه غايته، إلّا هالكا لا خير فيه، حتّى أراهم منجاتهم، و بوأهم محلّتهم، فاستدارت رحاهم، و استقامت قناتهم.

٢٢٠/٣٤ **وايم اللّه لقد كنت من ساقتها حتّى تولّت بحذافيرها، واستوسقت في قيادها، ما ضعفت ولا جبنت، ولا خنت ولا وهنت. وأيم اللّه لأبقرنّ الباطل حتّى أخرج الحقّ من خاصرته.**

بيان: المنجاة مصدر أو اسم مكان. «و يبادر بهم السّاعة» أي يسارع إلى هدايتهم و إرشادهم حذرا من أن ينزل بهم السّاعة فتدركه على الضّلالة.

---

(١) ٤٩ / آل عمران: ٣.

(٢) رواه السيّد الرضيّ ﵁ في المختار: (١٠٢) من كتاب نهج البلاغة.

و الحسير المعيي. و إقامته صلّى الله عليه و آله على الحسير و الكسير و مراقبته من تزلزل عقائده، ليدفع شبهه حتّى يبلغه الغاية الّتي خلق لأجلها، إلّا من لم يكن قابلا للهداية.

و منهم من حمله على ظاهره من شفقته صلّى الله عليه و آله على الضعفاء في الأسفار و الغزوات.

[قوله عليه السلام] «حتّى أراهم منجاتهم» أي نجاتهم أو محلّ نجاتهم. و محلّتهم منزلهم و غاية سفرهم الصوري أو المعنوي.

و استدار الرّحى و استقامة القناة، كنايتان عن انتظام الأمر كما مرّ. و السّاقة جمع سائق، و الضّمير لغير مذكور [لفظا] و المراد الجاهليّة، شبّهها عليه السلام بكتيبة مصادفة لكتيبة الإسلام فهزمها.

و في القاموس الحذفور كعصفور الجانب كالحذفار و الشريف و الجمع الكثير. و أخذه بحذافيره بأسره. أو بجوانبه أو بأعاليه. و الحذافير المتهيّئون للحرب. و اشدد حذافيرك تهيّأ. و استوسقت أي اجتمعت و انتظمت يعني الملّة الإسلامية أو الدعوة أو ما يجري هذا المجرى أي لمّا ولّت الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كالابل المقودة إلى أعطانها.

٢٢١/٣٤ ويحتمل عوده إلى الجاهلية أي تولّت بحذافيرها و اجتمعت تحت ظلّ المقادة. و البقر الشقّ. والخاصرة ما بين أسفل الأضلاع و عظم الورك، شبّه عليه السّلام الباطل بحيوان ابتلع الحقّ.

٨١٩ـ نهج: [و من كلام له عليه السلام](١):

تاللّه لقد علمت تبليغ الرسالات و إتمام العدات و تمام الكلمات، و عندنا أهل البيت أبواب الحكم و ضياء الأمر. ألا و إنّ شرائع الدّين واحدة، و سبله قاصدة، من أخذ بها لحق و غنم، و من وقف عنها ضلّ و ندم. اعملوا ليوم تذخر له الذّخائر، و تبلى فيه السّرائر، و من لا ينفعه حاضر لبّه فعازبه عنه أعجز و غائبه أعوز. و اتّقوا نارا حرها شديد، و قعرها بعيد و حليتها حديد و شرابها صديد.

ألا و إنّ اللّسان الصّالح يجعله اللّه للمرء في النّاس خير له من المال يورثه من لا يحمده.

بيان: قال ابن أبي الحديد [قوله] «لقد علمت تبليغ الرّسالات» إشارة إلى قوله تعالى ﴿يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللّهِ و لا يخشون إلّا اللّه﴾ و إلى قول النّبيّ صلّى الله عليه و آله في قصّة براءة «لا يؤدّي عنّي أنا أو رجل منّي»، و أنّه علم مواعيد رسول اللّه صلّى الله عليه و آله الّتي وعد بها و إنجازها، فمنها ما هو وعد لواحد من النّاس نحو أن يقول سأعطيك كذا.

و منها ما هو وعد بأمر سيحدث، كأخبار الملاحم و الأمور المتجدّدة. و فيه إشارة إلى قول تعالى ﴿[مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ﴾ و إلى قول النّبيّ صلّى الله عليه و آله في حقّه عليه السلام «قاضي ديني و منجز عداتي» و أنّه علم تمام الكلمات و هو تأويل القرآن و بيانه الذي يتم به.

٢٢٢/٣٤ و فيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَ عَدْلًا﴾. و إلى قول النبيّ صلّى الله عليه و آله [له] «اللّهم اهد قلبه و ثبّت لسانه».

و لعلّ اراد ب«أبواب الحكم» بالضمّ أو «الحكم» بكسر الحاء و فتح الكاف على اختلاف النسخ الأحكام الشرعية. و ب «ضياء الأمر» العقائد العقلية أو بالعكس.

و قال ابن ميثم لعلّ المراد ب «شرائع الدين و سبله» أهل البيت عليهم السلام فإنّ أقوالهم في الدين واحدة خالية عن الاختلاف.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد معناه الظاهر. و يكون الغرض نفي الاختلاف في الأحكام بالآراء و المقاييس، و يظهر منه بطلان إمامة غير أهل البيت كما لا يخفي.

قوله عليه السلام «و من لا ينفعه» فيه وجوه:

الأول أنّ من لم يعتبر في حياته بلبّه فأولى بأن لا ينتفع بعد الموت.

(١) رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٢٠) من كتاب نهج البلاغة.

الثاني أنّ المراد من لم يعمل بما فهم و حكم به عقله وقت إمكان العمل، فأحرى أن لا ينتفع به بعد انقضاء وقته، بل لا يورثه إلّا ندامة و حسرة.

الثالث أنّ المراد من لم يكن له من نفسه واعظ و زاجر و لم يعمل بما فهم و عقل، فأحرى بأن لا يرتدع من القبيح بعقل غيره و موعظته له.

و «اللسان الصالح» الذّكر الجميل. و «من لا يحمده» وارثه الذي لا يعدّ ذلك الإيراث فضلا و نعمة.

٨٢٠ـ نهج: [و] من خطبته [عليه السلام] المعروفة بالقاصعة[1]:

٢٢٣/٣٤ ألا و إنّكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطّاعة، و ثلمتم حصن اللّه المضروب عليكم بأحكام الجاهليّة، و إنّ اللّه سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الأمّة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة الّتي ينتقلون في ظلّها و يأوون إلى كنفها، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنّها أرجح من كلّ ثمن و أجلّ من كلّ خطر.

و اعلموا أنّكم قد صرتم بعد الهجرة أعرابا، و بعد الموالاة أحزابا، ما تتعلّقون من الإسلام إلّا باسمه، و لا تعرفون من الإيمان إلّا رسمه، تقولون «النّار و لا العار»، كأنّكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه، و نقضا لميثاقه الذي وضعه اللّه لكم، حرما في أرضه و أمنا بين خلقه.

و إنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر، ثمّ لا جبرئيل و لا ميكائيل و لا مهاجرون و لا أنصار ينصرونكم إلّا المقارعة بالسّيوف حتّى يحكم اللّه بينكم.

و إنّ عندكم الأمثال من بأس اللّه و قوارعه و أيّامه و وقائعه، فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه، و تهاونا ببطشه، و يأسا من بأسه.

فإنّ اللّه سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلّا لتركهم الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر، فلعن السّفهاء لركوب المعاصي، و الحلماء لترك التّناهي.

ألا و قد قطعتم قيد الإسلام، و عطّلتم حدوده و أمتّم أحكامه.

ألا و قد أمرني اللّه بقتال أهل البغي و النّكث و الفساد في الأرض، فأمّا النّاكثون فقد قاتلت، و أمّا القاسطون فقد جاهدت، و أمّا المارقون فقد دوخت، و أمّا شيطان الرّدهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه و رجّة صدره، و بقيت بقيّة من أهل البغي، و لئن أذن اللّه في الكرّة عليهم لأديلنّ منهم إلّا ما يتشذّر في أطراف البلاد تشذّرا.

٢٢٤/٣٤ أنا وضعت [في الصغر] بكلاكل العرب و كسرت نواجم قرون ربيعة و مضر.

و قد علمتم موضعي من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالقرابة القريبة و المنزلة الخصيصة، وضعني في حجره و أنا وليد، يضمّني إلى صدره و يكنفني في فراشه و يمسّني جسده و يشمّني عرفه، و كان يمضغ الشّيء ثمّ يلقمنيه، و ما وجد لي كذبة في قول و لا خطلة [خطيئة «خ»] في فعل.

أقول: قد مضى تمامها مع شرحها في آخر المجلد الخامس.

٨٢١ـ نهج: [و] من كلام له عليه السلام[2]:

ألا و إنّ اللّسان بضعة من الإنسان، فلا يسعده القول إذا امتنع، و لا يمهله النّطق إذا اتّسع، و إنّا لأمراء الكلام، و فينا تنشّبت عروقه، و علينا تهدّلت غصونه.

و اعلموا رحمكم اللّه أنكم في زمان، القائل فيه بالحقّ قليل، و اللّسان عن الصّدق كليل، و اللّازم للحقّ ذليل، أهله معتكفون على العصيان، مصطلحون على الإدهان، فتاهم عارم، و شائبهم آثم، و عالمهم منافق، و قارئهم مماذق، لا يعظّم صغيرهم كبيرهم، و لا يعول غنيّهم فقيرهم.

بيان: قال ابن أبي الحديد [هذا الكلام] قاله عليه السلام في واقعة اقتضت ذلك، و هي أنّه أمر ابن أخته جعدة بن هبيرة المخزومي أن يخطب الناس يوما، فصعد المنبر فحصر و لم يستطع الكلام، فقام أمير المؤمنين عليه السلام فتسنّم ذروة المنبر، فخطب خطبة طويلة هذه الكلمات منها.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ في أواخر الخطبة القاصعة: المختار: (١٩٢) من كتاب نهج البلاغة، ورواها في شرح ابن أبي الحديد تحت الرقم: (٢٣٨).

(٢) رواه السيّد الرضيّ رحمه اللّه في المختار: (٢٣٣) من كتاب نهج البلاغة.

٢٢٥/٣٤ والبضعة القطعة من اللحم. و الضمير في [قوله ﷺ] «يسعده» و «يمهله» للّسان، و في [قوله] «امتنع» و «اتّسع» للإنسان.

و المعنى أنّ اللسان لمّا كان آلة للإنسان يتصرّف بتصريفه إيّاه، فإذا امتنع الإنسان عن الكلام لشاغل أو صارف، لم يسعد اللّسان القول و لم يواته، و إذا دعاه الدّاعي إلى الكلام و حضره و اتسع الإنسان له، لم يمهله النّطق بل يسارع إليه.

و يحتمل أن يعود الضّمير في «امتنع» إلى القول، و في «اتّسع» إلى النّطق أي فلا يسعد القول اللسان إذا امتنع القول من الإنسان و لم يحضره لوهم أو نحوه، أوجب حصره و عيّه و لم يمهله النّطق إذا اتّسع عليه و حضره[1].

و يحتمل أن يكون الضّمير في «يسعده» و «يمهله» راجعا إلى الإنسان، و في [قوله] «امتنع» و «اتّسع» إلى اللّسان أي إذا امتنع اللّسان لعدم جرأة فلا يسعد القول الإنسان، و إذا اتّسع لم يمهل النطق الإنسان. و الأوّل أظهر.

ونشب الشّيء في الشّيء بالكسر أي علق و أنشبته أنا فيه أي أعلقته فانتشب. ذكره الجوهري.

والمراد بعروقه أصوله وموادّه، كالعلم بالمعاني والملكات الفاضلة. وغصونه فروعه وأغصانه وآثاره.

وتهدّلت أغصان الشجرة أي تدلّت.

٢٢٦/٣٤ [قوله ﷺ] «معتكفون على العصيان» أي ملازمون [لها] من قولهم عكف على الشيء أي حبس نفسه عليه، ومنه الاعتكاف. والاصطلاح افتعال من الصلح. والادهان القول باللّسان بمقتضى مصلحة حالهم دون الاتفاق في القلوب، أو بمعنى الغش. والعرامة شراسة الخلق والبطر والفساد وقلّة الأدب.

[قوله ﷺ] «و شائبهم آثم» [أي] لجهله و غفلته شاب في الإثم.

قوله ﷺ «مماذق» أي غير مخلص كما ذكره الجوهري. و «عاله» أي كفله و قام بأمره و أنفق عليه.

٨٢٢ـ نهج: [و] من خطبة له ﷺ[2]:

وأستعينه على مداحر الشّيطان و مزاجره و الاعتصام من حبائله و مخاتله. وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته، لا يوازى فضله، ولا يجبر فقده، أضاءت به البلاد بعد الضّلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية، والنّاس يستحلّون الحريم ويستذلّون الحكيم، يحيون على فترة ويموتون على كفرة.

ثمّ إنّكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت، فاتّقوا سكرات النّعمة، و احذروا بوائق النّقمة، و تثبّتوا في قتام العشوة، و اعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها، و ظهور كمينها، و انتصاب قطبها، و مدار رحاها، تبدأ في مدارج خفيّة، و تؤول إلى فظاعة جليّة، شبابها كشباب الغلام، و آثارها كآثار السلام، تتوارثها الظلمة بالعهود، أوّلهم قائد لآخرهم، و آخرهم مقتد بأوّلهم، يتنافسون في دنيا دنيّة، و يتكالبون على جيفة مريحة، و عن قليل يتبرأ التابع من المتبوع، و القائد من المقود، فيتزايلون بالبغضاء و يتلاعنون عند اللقاء.

٢٢٧/٣٤ **ثمّ يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرّجوف و القاصمة الزّحوف، فتزيغ قلوب بعد استقامة، و تضلّ رجال بعد سلامة، وتختلف الأهواء عند هجومها، و تلتبس الآراء عند نجومها. من أشرف لها قصمته، و من سعى فيها حطمته، يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة، قد اضطرب معقود الحبل، و عمي وجه الأمر، تغيض فيها الحكمة، و تنطق فيها الظّلمة، و تدقّ أهل البدو بمسحلها، و ترضّهم بكلكلها. يضيع في غبارها الوحدان، و يهلك في طريقها الرّكبان، ترد بمرّ القضاء، و تحلب عبيط الدّماء، و تثلم منار الدّين، و تنقض عقد اليقين. تهرب منها الأكياس، و تدبرها الأرجاس، مرعاد مبراق، كاشفة عن ساق، تقطع فيها الأرحام، و يفارق عليها الإسلام، بريئها سقيم، و ظاعنها مقيم.**

[و] منها:

بين قتيل مطلول، وخائف مستجير، يختلون بعقد الأيمان، وبغرور الإيمان، فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع،

---

(١) من قوله: «والمعنى...» إلى هنا أخذناه من شرح نهج البلاغة لكمال الدين ابن ميثم رحمه الله. إذ كان في أصلي من طبع الكمباني من البحار تكرار ونقص.

(٢) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٥٠) من كتاب نهج البلاغة.

والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة، وبنيت عليه أركان الطاعة، واقدموا على اللّه مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين، واتّقوا مدارج الشّيطان ومهابط العدوان، ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام، فإنّكم بعين من حرّم عليكم المعصية وسهّل لكم سبيل الطّاعة.

توضيح: «مداحر الشيطان» الأمور التي يدحر ويطرد بها [الشيطان]. و«مزاجره» الأمور التي يزجر بها. و«حبائله» مكايده التي يضلّ بها البشر. و«مخاتله» الأمور التي يختل بها بالكسر أي يخدع بها.

[قوله ﷺ] «لا يوازى» أي لا يساوى. و الأصل فيه الهمزة كما قيل. «و الجهالة الغالبة» بالباء الموحّدة و في بعض النّسخ بالمثنّاة من الغلاء و هو الارتفاع أو من الغلوّ و هو مجاوزة الحدّ. و الجفوة غلظ الطبع. و الوصف للمبالغة.

$\frac{228}{34}$ [و قوله] «و الناس» الواو للحال. و الحريم حرمات اللّه التي يجب احترامها و محرماته. و قال [ابن الأثير] في النهاية الفترة ما بين الرسولين. و أصابني على فترة أي في حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات. و الكفرة المرّة من الكفرات. و المعشر الجماعة. و الغرض الهدف. و سكرات النعمة ما تحدثه النعم عند أربابها من الغفلة المشابهة للسكر. و البوائق الدواهي. و التّثبّت التوقّف و ترك اقتحام الأمر. و القتام بالفتح الغبار. و العشو ركوب الأمر على غير بيان و وضوح. و يروى «و تبيّنوا» كما قرئ في الآية.

و كنّى ﷺ عن ظهور المستور المخفي منها بقوله «عند طلوع جنينها و ظهور كمينها». و الجنين الولد ما دام في البطن. و الكمين الجماعة المختفية في الحرب. و المدار مصدر و المكان بعيد. و «انتصاب قطبها و مدار رحاها» كنايتان عن انتظام أمرها. و المدرجة المذهب و المسلك أي إنّها تكون ابتداء يسيرة ثم تصير كثيرة. و الشّباب بالكسر نشاط الفرس و رفع يديه جميعا. و في بعض النسخ [ذكره] بالفتح. و السّلم الحجارة أي أربابها يمرحون في أوّل الأمر كما يمرح الغلام، ثمّ يؤول إلى أن يعقب فيهم أو في الإسلام آثار كآثار الحجارة في الأبدان. فيحتمل أن يكون [هذا كالتفسير لسابقه، أو يكون المراد أنّها في الدنيا كنشاط الغلام و ما أعقبها في الآخرة كآثار السلام.

[قوله ﷺ] «تتوارثها الظلمة بالعهود» الظرف متعلّق بالفعل أي توارثهم بما عهدوا بينهم من ظلم أهل البيت ﷺ وغصب حقّهم. أو [هو متعلّق] ب [قوله] «الظلمة» أي الذين ظلموا عهد اللّه و تركوه.

«ويتكالبون» أي يتواثبون. و «المريحة» المنتنة من [قولهم] أراحت [الجيفة] إذا ظهر ريحها، أو من أراح البعير إذا مات.

قوله ﷺ «و عن قليل» أي بعد قليل من الزمان يتبرأ التابع [من المتبوع].

$\frac{229}{34}$ قال ابن أبي الحديد ذلك التبرّؤ في القيامة كما ورد في الكتاب العزيز، أمّا تبرّؤ التابع من المتبوع [فقد] قال تعالى ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾.

وأمّا تبرّؤ القائد من المقود أي المتبوع من التابع فقال تعالى ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾.

وإمّا الأعمّ كما دلّ عليه قوله ﷺ «فيتزايلون...» فقال تعالى و ﴿يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا﴾.

وقوله ﷺ «يتزايلون» أي يفترقون. و طالع الفتنة مقدماتها. و سمّاها رجوفا لشدّة الاضطراب فيها.

ولمّا ذكر ﷺ رغبتهم في الدنيا و تكالبهم، أراد أن يذكر ما يؤكّد التعجّب من فعلهم، فأتى بجملة معترضة بين الكلامين فقال «و عن قليل يتبرأ التّابع... إلخ». ثمّ عاد إلى نظام الكلام فقال «ثمّ يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف».

وقال ابن ميثم أشار ﷺ إلى منافستهم في الدنيا في إثارة تلك الفتن، ثم أخبر عن انقضائها عن قليل وكنّى عن ذلك بتبرّؤ التابع من المتبوع.

قيل [و كان] ذلك التبرؤ عند ظهور الدولة العباسية، فإنّ العادة جارية بتبرّؤ الناس عن الولاة المعزولين، خصوصا ممن تولّى عزل أولئك أو قتلهم فيتباينون بالبغضاء و يتلاعنون عند اللقاء.

[ثم] قال [ابن ميثم] و قوله عليه السلام «ثمّ يأتي [بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف»] إشارة إلى فتنة التتار، إذ الدائرة فيهم كانت على العرب.

[ثم] قال و قال بعض الشارحين ذلك إشارة إلى الملحمة الكائنة في آخر الزمان، كفتنة الدجّال، و ٢٣٠/٣٤
وصفها بالرجوف كناية عن اضطراب الناس، أو أمر الإسلام فيها. و [كنّى] بقصمها عن هلاك الخلق فيها تشبيها لها بالرجل الشجاع الكثير الزحف إلى أقرانه أي يمشي إليهم قدما.

و نجم الشيء ينجم بالضمّ نجوما ظهر و طلع. قوله [عليه السلام] «من أشرف لها» أي صادمها و قابلها. «و من سعى فيها» أي في تسكينها و إطفائها. و الحطم الكسر. و التكادم التّعاض بأدنى الفم. و العانة القطيع من حمر الوحش، و لعلّ المراد مغالبة مثيري تلك الفتنة بعضهم لبعض، أو مغالبتهم لغيرهم. و معقود الحبل قواعد التي كلّفوا بها.

و في إسناد العمى إلى وجه الأمر تجوّز. و الغيض القلّة و النقص. و المسحل كمنبر السوهان أو المنحت أي يفعل بهم ما يفعل بالحديد أو الخشب.

و الرضّ الدق. و الكلكل الصدر. و الوحدان جمع واحد أي من كان يسير وحده فإنّه يهلك فيها بالكلية، و إذا كانوا جماعة فهم يضلّون في طريقها فيهلكون.

و لفظ الغبار مستعار للقليل اليسير من حركة أهلها أي إذا أراد القليل من الناس دفعها هلكوا في غبارها من دون أن يدخلوا في غمارها، و أمّا الركبان و هم الكثير من الناس فإنّهم يهلكون في طريقها و عند الخوض فيها.

و يجوز أن يكون الوحدان جمع أوحد أي يضلّ في غبار هذه الفتنة و شبهها فضلاء عصرها، لغموض الشبهة و استيلاء الباطل و يكون الركبان كناية عن أهل القوّة، فهلاك أهل العلم بالضلال، و هلاك أهل القوّة بالقتل. و مرّ القضاء الهلاك و الاستئصال و البلايا الصّعبة. و عبيط الدّماء الطري الخالص منها. و تثلم أي تكسر. [و] منار الدين أي أعلامه.

[قوله عليه السلام] «مرعاد مبراق» أي ذات رعد و برق تشبيها بالسحاب. أو ذات وعيد و تهدّد من [قولهم] ٢٣١/٣٤
رعد الرجل و برق إذا أوعد و تهدّد.

ويحتمل أن يكون [أراد من] الرعد صوت السلاح و [من] البرق ضوءه.

وقال [ابن الأثير] في النهاية السّاق في اللغة الأمر الشّديد و كشف الساق مثل في شدّة الأمر، و أصله من كشف الإنسان عن ساقه و تشميره إذا وقع في أمر شديد.

قوله «بريئها» أي من يعدّ نفسه بريئا سالما من المعاصي أو الآفات، أو من كان سالما بالنسبة إلى سائر الناس فهو أيضا مبتلى بها، أو المعنى أنّ من لم يكن مائلا إلى المعاصي أو أحبّ الخلاص من شرورها لا يمكنه ذلك.

قوله عليه السلام «و ظاعنها مقيم» أي لا يمكنه الخروج عنها. أو من اعتقد أنّه متخلّف عنها فهو داخل فيها لكثرة الشبه و عموم الضلالة.

قوله عليه السلام «مطلول» أي مهدر لا يطلب به. [و] «يختلون» أي يخدعون. [و قوله] «بعقد الأيمان» [إمّا] بصيغة المصدر أو كصرد بصيغة الجمع.

و [قوله عليه السلام] «يختلون» في بعض النسخ على بناء المجهول، فيكون إخبارا عن حال المخدوعين الذي يختلهم غيرهم بالأيمان المعقودة بينهم، أو بالعهود الذي يشدّونها بمسح أيمانهم.

و في بعض النسخ على بناء المعلوم فيكون إخبارا من أهل ذلك الزّمان جميعا، أو الخادعين الخائنين منهم. و «بغرور الإيمان» أي بالإيمان الذي يظهره الخادعون لهؤلاء الموصوفين فيغرونهم بالمواعيد الكاذبة. أو الذي يظهره هؤلاء الموصوفون فيغرّون الناس به على النّسختين.

قوله عليه السلام «أنصاب الفتن» [الأنصاب] جمع نصب و هو بالفتح أو التحريك العلم أو بمعنى الغاية و الحدّ و منه أيضا أنصاب الحرم.

٢٣٢/٣٤ و في بعض النسخ [أنصار الفتن] بالراء.

قوله عليه السلام «[و الزموا] ما عقد عليه حبل الجماعة» أي القوانين الّتي ينتظم بها اجتماع الناس على الحقّ، و هي التي بنيت عليها أركان الطاعة.

[قوله عليه السلام] «و اقدموا على اللّه مظلومين» أي كونوا راضين بالمظلومية أو لا تـظلموا النـاس و إن استلزم ترك الظلم مظلوميتكم.

و «مدارج الشيطان» مذاهبه و مسالكه. «و مهابط العدوان» المواضع التي يهبط هو و صاحبه فيها.

و اللعق جمع لعقة بالضمّ، و هي اسم لما تأخذه الملعقة. و اللعقة بالفتح المرّة منه. فنبّه عليه السلام باللّعق على قلّتها بالنسبة إلى متاع الآخرة، أو المراد لا تدخلوا بطونكم القليل منه فكيف بالكثير.

قوله عليه السلام «[فإنّكم] بعين من حرّم» أي بعلمه كقوله تعالى ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنا﴾[١].

٨٢٣ـ نهج: [و] **من خطبة له عليه السلام**[٢]:

فبعث محمّداً صلى الله عليه و آله بالحقّ ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، و من طاعة الشّيطان إلى طاعته، بقرآن قد بيّنه و أحكمه، ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه، و ليقرّوا به إذ جحدوه، و ليثبّتوه بعد إذا أنكروه.

فتجلّى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، بما أراهم من قدرته، و خوّفهم من سطواته، و كيف محق من محق بالمثلات و احتصد من احتصد [و اختضد من اختضد «خ»] بالنقمات.

٢٣٣/٣٤ **وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفى من الحقّ و لا أظهر من الباطل و لا أكثر من الكذب على اللّه و رسوله، و ليس عند أهل ذلك الزّمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، و لا أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه، و لا في البلاد شيء أنكر من المعروف و لا أعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حملته و تناساه حفظته، فالكتاب يومئذ و أهله منفيّان طريدان، و صاحبان مصطحبان في طريق واحد، لا يؤويهما مؤو، فالكتاب و أهله في ذلك الزّمان في النّاس و ليسا فيهم، و معهم و ليسا معهم، لأنّ الضلالة لا توافق الهدى و إن اجتمعا.**

واجتمع القوم على الفرقة و افترقوا عن الجماعة، كأنّهم أئمة الكتاب و ليس الكتاب إمامهم، فلم يبق عندهم منه إلّا اسمه و لا يعرفون إلّا خطّه و زبره.

ومن قبل ما مثّلوا بالصّالحين كلّ مثلة، و سمّوا صدقهم على اللّه فرية و جعلوا في الحسنة عقوبة السّيّئة.

وإنّما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم و تغيّب آجالهم، حتّى نزل بهم الموعود الذي تردّ عنه المعذرة، و ترفع عنه التوبة، و تحل معه القارعة و النقمة.

أيّها النّاس إنّه من استنصح اللّه وفّق، و من اتّخذ قوله دليلا هدي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، فإنّ جار اللّه آمن و عدوّه خائف.

وإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة اللّه أن يتعظّم، فإنّ رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له، و سلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له، فلا تنفروا من الحقّ نفار الصّحيح من الأجرب و الباري من ذي السقم.

واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتّى تعرفوا الذي تركه، و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نقضه، و لن تمسكوا به حتّى تعرفوا الذي نبذه.

٢٣٤/٣٤ **فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنّهم عيش العلم و موت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، و صمتهم عن منطقهم، و ظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين و لا يختلفون فيه، [فهو] بينهم شاهد صادق و صامت ناطق.**

بيان: «أحكمه» أتقنه. و قيل في قوله تعالى ﴿كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ﴾[٣] أي أحفظت من فساد المعنى و ركاكته.

و يمكن أن يكون المراد بالإقرار باللسان، و بالإثبات التصديق بالقلب.

---

(١) ١٤ /القمر: ٥٤.

(٢) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٤٥) من كتاب نهج البلاغة.

(٣) هود: ١١.

[قوله عليه السلام] «فتجلّى لهم» أي ظهر و انكشف، و ربّما يفسّر الكتاب هنا بعالم الإيجاد. و المحق النقض، و المحو و الإبطال. و المثلات العقوبات.

قوله عليه السلام «و احتصد [من احتصد]» في بعض النسخ بالمهملتين في الموضعين من الحصاد و هو قطع الزرع و النبات فهو كناية عن استئصالهم.

و في بعضها بالمعجمتين من [قولهم] اختضد البعير أي خطمه ليذلّ. و الأول أظهر. و البوار الهلاك و كساد السوق.

و تلاوة الكتاب إمّا بمعنى قراءته، أو متابعته فإنّ من اتّبع غيره يقال تلاه. و التحريف بالثاني أنسب. و يقال تناساه إذا أرى من نفسه أنّه نسيه. و نفى الشيء أي نحّاه أو جحده. و الطرد الإبعاد. و أهل الكتاب [هم] أئمّة الدين و أتباعهم العالمون بالكتاب العاملون به.

قوله عليه السلام «لأنّ الضّلالة» أي ضلالتهم مضادّة لهدى الكتاب فلم يجتمعا حقيقة و إن اجتمعا ظاهرا. و الزبر بالفتح الكتابة و بالكسر الكتاب.

قوله عليه السلام «ومن قبل» أي من قبل ذلك الزمان وإن كان بعده عليه السلام. «ما مثلوا» بالتخفيف والتشديد أي نكّلوا. ٢٣٥/٣٤

والظرف أعني قوله «على اللّه» متعلّق بالفرية، و يحتمل تعلّقه بالصدق. و المراد بتغيّب آجالهم نسيانهم إيّاها و ترك استعدادهم لها و لما بعدها. و الموعود الموت فإنّه لا تقبل فيه معذرة و عند نزوله [لا تقبل] توبة.

«و القارعة» المصيبة التي تقرع أي تلقى بشدّة و قوّة.

قوله عليه السلام «من استنصح اللّه» قال [ابن الأثير] في النهاية أي اتّخذه ناصحا. انتهى.

و الاعتقاد بكونه تعالى ناصحا و أنّه لا يريد للعبد إلّا ما هو خير له، يوجب التوفيق بالرغبة في العمل بكلّ ما أمر [به] و الانتهاء عمّا نهى عنه.

قوله عليه السلام « لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» أي للحالة و الطريقة التي اتّباعها و سلوكها أقوم.

[قوله عليه السلام] «فإنّ جار اللّه [آمن]» أي من أجاره اللّه أو من كان قريبا منه.

و في بعض النسخ «عظمته» و «قدرته» بالنصب، فكلمة «ما» فيهما زائدة.

قوله عليه السلام «حتّى تعرفوا الذي تركه» الغرض منه و مما بعده التنفير من أئمّة الضلال و التنبيه على وجوب البراءة منهم.

[قوله عليه السلام] «فإنّهم عيش العلم» أي أسباب لحياته.

قوله عليه السلام «و صمتهم عن منطقهم» فإنّ لصمتهم وقتا و هيئة و حالة تكون قرائن دالّة على حسن منطقهم لو نطقوا.

قوله عليه السلام «و لا يختلفون» أي لا يخالف بعضهم بعضا فيكون البعض مخالفا للحق. ٢٣٦/٣٤

[قوله عليه السلام] «فهو بينهم» الضمير راجع إلى الدين. [و معنى قوله] «شاهد صادق» أي يأخذون بما حكم به و دلّ عليه.

[قوله عليه السلام] «و صامت» لأنّه لا ينطق في الظاهر [بنفسه و إنّما هو] ناطق بلسان أهله و العالم به.

٨٢٤ـ نهج: [و] من خطبة له عليه السلام(١):

حتّى بعث اللّه محمّدا صلّى اللّه عليه و آله شهيدا و بشيرا و نذيرا، خير البريّة طفلا و أنجبها كهلا، أطهر المطهّرين شيمة و أجود المستمطرين ديمة.

فما احلولت لكم الدّنيا في لذّتها، و لا تمكّنتم من رضاع أخلافها، إلّا من بعد [ما] صادفتموها جائلا خطامها، قلقا

---

(١) رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٠٣) من كتاب نهج البلاغة.

وضينها، قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السّدر المخضود، و حلالها بعيدا غير موجود، و صادفتموها و اللّه ظلا ممدودا إلى أجل معدود، فالأرض لكم شاغرة، و أيديكم فيها مبسوطة، و أيدي القادة عنكم مكفوفة، و سيوفكم عليها مسلّطة، و سيوفهم عنكم مقبوضة.

ألا [و إنّ] لكلّ دم ثائرا، و لكلّ حقّ طالبا، و إنّ الثّائر في دمائنا كالحاكم في حقّ نفسه، و هو اللّه الذي لا يعجزه من طلب و لا يفوته من هرب.

فأقسم باللّه يا بني أميّة، عمّا قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم و في دار عدوّكم.

ألا إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه، ألا إنّ أسمع الأسماع ما وعى التّذكير و قبله.

٢٣٧/٣٤ **أيّها النّاس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متّعظ، و امتاحوا من صفو عين قد روّقت من الكدر.**

عباد اللّه لا تركنوا إلى جهالتكم و لا تنقادوا لأهوائكم، فإنّ النّازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار، ينقل الرّدى على ظهره من موضع لرأي يحدثه بعد رأي، يريد أن يلصق ما لا يلتصق و يقرّب ما لا يتقارب.

فاللّه اللّه أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم، و لا من ينقض برأيه ما قد أبرم لكم.

إنّه ليس على الإمام إلّا ما حمّل من أمر ربّه، الإبلاغ في الموعظة، و الاجتهاد في النّصيحة، و الإحياء للسنّة، و إقامة الحدود على مستحقّيها، و إصدار السهمان على أهلها.

فبادروا العلم من قبل تصويح نبته، و من قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله، و انهوا عن المنكر و تناهوا عنه فإنّما أمرتم بالنهي بعد التناهي.

بيان: [قوله عليه السلام] «شهيدا» أي على أوصيائه و أمّته و على الأنبياء و أممهم. و الكهل من جاوز الثلاثين. و قيل من بلغ الأربعين. و قيل من جاوز أربعا و ثلاثين إلى إحدى و خمسين. و الشيمة بالكسر الطبيعة و الجبلّة. و الجود بالفتح المطر الغزير. و الديمة بالكسر المطر الدائم في سكون. و احلولى الشيء صار حلوا ضدّ المرّ. و الرضاع بالفتح مصدر رضع الصبي أمّه بالكسر أي امتصّ ثديها. و الأخلاف جمع خلف بالكسر و هو حلمة ضرع الناقة، أو الضرع لكلّ ذات خفّ و ظلف. و الجملتان كنايتان عن انتفاعهم و تمتّعهم بالدنيا. و صادفته أي وجدته. و الجائل الدائر المتحرّك والذي يذهب و يجيء. و خطام البعير بالكسر الحبل الذي يقاد به. و القلق المتحرّك الذي لا يستقرّ في مكانه. و الوضين بطان منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرحل على البعير[1]، كالحزام للسرج.

٢٣٨/٣٤ و الغرض عدم تمكّنهم من الانتفاع بالدنيا و صعوبتها عليهم و عدم انقيادها لهم، كما يستصعب الناقة على راكبها إذا كانت جائلة الخطام ليس زمامها في يد راكبها، قلقة الوضين لا يثبت رحلها تحت راكبها.

و يحتمل أن يكون كناية عن استقلال الدنيا و استبدادها في غرور الناس، و إقبالها على أهلها من غير أن يزجرها و يمنعها أحد.

و السدر المخضود الذي انثنت أغصانه من كثرة الحمل. أو الذي قطع شوكه و نزع. و هو كناية عن أكلهم الحرام برغبة كاملة و ميل شديد.

و الظّل الممدود الدائم الذي لا تنسخه الشمس. و شغرت الأرض كمنعت أي لم يبق بها أحد يحميها و يضبطها. و بلدة شاغرة برجلها إذا لم تمنع من غارة أحد.

[وقال ابن الأثير] في [مادّة «شغر» من] النهاية قيل الشغر البعد. وقيل الاتساع ومنه حديث علي عليه السلام [«قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها». و حديثه الآخر] «فالأرض لكم شاغرة» أي واسعة.

والقادة ولاة الأمر المستحقّون للإمارة و الرياسة.

---

(١) وهكذا فسّره ابن الأثير في مادّة «وَضَنَ» من كتاب النهاية قال: [و] في حديث عليّ «إنّك لَقَلِقُ الوضين» أراد أنّه سريع الحركة. يصفه بالخفة وقلّة الثبات كالحزام إذا كان رخواً.

و تسلط السيوف إشارة إلى واقعة الحسين عليه السلام و ما كان من بني أميّة و غيرهم من القتل و سفك الدماء. و الثار طلب الدم.

والمراد بكونه هنا كالحاكم في حقّ نفسه استيفاؤه الحقّ بنفسه من غير افتقار إلى بيّنة وحكم حاكم.

و الضمير في [قوله«تعرفنّها» راجع إلى الإمارة، أو إلى الدنيا كالضمائر المتقدّمة، و هو إخبار بانتقال الدولة عن بني أمية إلى بني العبّاس. ٢٣٩/٣٤

و الطرف بالفتح نظر العين، يطلق على الواحد و غيره. و نفوذه في الخير رؤية المحاسن و اتّباعها. و وعى الحديث كرمى أي حفظه و تدبّره. و الامتياح نزول البئر و ملأ الدلو منها. و الترويق التصفية. و المراد ب «الواعظ» و «العين» [خ «ل»] نفسه صلوات اللّه عليه. و ركن كعلم و نصر و منع مال. و الهوى إرادة النفس. و الشفا شفير الشيء و جانبه. و الجرف بالضمّ و بضمّتين ما تجرّفته السيول و أكلته من الأرض. و الهار الساقط الضعيف. و الردى جمع رداة بالفتح فيهما و هي الصخرة أي هو في تعب دائما. و فسّر هنا بالهلاك أيضا.

وإلصاق ما لا يلتصق وتقريب ما لا يتقارب إثبات الباطل بحجج باطلة. وأشكاه أزال شكايته. والشجو الهمّ والحزن. وأبرم الأمر أي أحكمه. و[أحكم] الحبل أي جعله طاقين ثمّ فتله. والغرض النهي عن اتّباع إمام لا يقدر على كشف المعضلات وحلّ المشكلات في المعاش والمعاد لقلّة البصيرة.

و في بعض النسخ «و من ينقض» بدون «لا» فالمعنى لا تتّبعوا من ينقض برأيه الفاسد ما أحكمه الشرع. و السّهمان بالضمّ جمع سهم و هو الحظّ و النصيب و إيصالها إليهم. و صوّح النبات أي يبس و تشقّق أو جفّ أعلاه، و هو كناية عن ذهاب رونق العلم أو اختفاؤه أو مغلوبيّته. و المستثار مصدر بمعنى الاستثارة و هي الإنهاض و التهييج.

و الترتيب بين الأمر بالتناهي لا بين النهي و التناهي. و لا يبعد حمله على ظاهر.

٨٢٥- نهج: [و] من خطبة له عليه السلام و هي من خطب الملاحم[(١)]:

٢٤٠/٣٤ **الحمد للّه المتجلّي لخلقه بخلقه، الظاهر لقلوبهم بحجّته، خلق الخلق من غير رويّة، إذ كانت الرويّات لا تليق بذوي الضمائر، و ليس بذي ضمير في نفسه.**

خرق علمه باطن غيب السترات و أحاط بغموض عقائد السريرات.

[و] منها في ذكر النّبيّ صلى الله عليه و آله:

اختاره من شجرة الأنبياء و مشكاة الضياء و ذؤابة العلياء و سرّة البطحاء و مصابيح الظلمة و ينابيع الحكمة.

[و] منها طبيب دوّار بطبّه، قد أحكم مراهمه، و أحمى مواسمه، يضع من ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمي، و آذان صمّ، و ألسنة بكم، متّبع بدوائه مواضع الغفلة و مواطن الحيرة.

لم يستضيئوا بأضواء الحكمة و لم يقدحوا بزناد العلوم الثّاقبة، فهم في ذلك كالأنعام السائمة و الصخور القاسية.

قد انجابت السّرائر لأهل البصائر، ووضحت محجّة الحقّ لخابطها، وأسفرت الساعة عن وجهها، وظهرت العلامة لمتوسمها.

ما لي أراكم أشباحا بلا أرواح و أرواحا بلا أشباح و نسّاكا بلا صلاح و تجارا بلا أرباح و أيقاظا نوّما و شهودا غيّبا وناظرة عمياء و سامعة صمّاء و ناطقة بكماء.

راية ضلالة قد قامت على قطبها، و تفرّقت بشعبها، تكيلكم بصاعها و تخبطكم بباعها، قائدها خارج من الملّة على الضلّة، فلا يبقى يومئذ [منكم]إلّا ثفالة كثفالة القدر، أو نفاضة كنفاضة العكم، تعرككم عرك الأديم، و تدوسكم دوس الحصيد، و تستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبّة البطينة من بين هزيل الحبّ!

---

(١) رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٠٦) من كتاب نهج البلاغة.

٢٤١/٣٤ **أين تذهب بكم المذاهب و تتيه بكم الغياهب و تخدعكم الكواذب و من أين تؤتون و أنّى تؤفكون ف لِكُلِّ أَجَلٍ كِتٰابٌ، و لكلّ غيبة إياب، فاستمعوا من ربّانيكم، و أحضروه قلوبكم، و استيقظوا إن هتف بكم، و ليصدق رائد أهله، و ليجمع شمله، و ليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرزة و قرفه قرف الصمغة.**

فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه و ركب الجهل مراكبه، و عظمت الطّاغية و قلّت الدّاعية، و صال الدّهر صيال السّبع العقور، و هدر فنيق الباطل بعد كظوم، و تواخى النّاس على الفجور، و تهاجروا على الدّين، و تحابّوا على الكذب، و تباغضوا على الصّدق.

فإذا كان ذلك كان الولد غيظا، و المطر قيضا، و تفيض اللئام فيضا، و تغيض الكرام غيضا.

وكان أهل ذلك الزّمان ذئابا، وسلاطينه سباعا، وأوساطه أكّالا، وفقراؤه أمواتا، وغار الصّدق وفاض الكذب، واستعملت المودّة باللّسان، وتشاجر النّاس بالقلوب، وصار الفسوق نسبا، والعفاف عجبا، ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوبا.

تبيين: الملحمة هي الحرب أو الوقعة العظيمة فيها. وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى. وقيل [هي مأخوذة] من اللحم. والتجلّي الانكشاف. والخلق الثاني يحتمل المصدر والمخلوق. والرويّة التفكّر. والمراد بالضمير إمّا القلب أو ما يضمر من الصور.

٢٤٢/٣٤ قوله ﷺ «في نفسه» أي كائن في نفسه أو في حدّ ذاته إذا تأمّل فيه متأمّل بنظر صحيح و الغامض من الأرض المطمئنّ. و من الكلام و غيره خلاف الواضح. و المشكاة كوّة غير نافذة يجعل فيها المصباح، أو عمود القنديل الذي فيه الفتيلة، أو القنديل. و الذؤابة بالضمّ مهموزا الناصية أو منبتها من الرأس. و العلياء بالفتح و المدّ كلّ مكان مشرف، و السماء، و رأس الجبل. و سرّة البطحاء وسطها تشبيها بسرّة الإنسان. و البطحاء و الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

قيل استعار [عليه السلام] الشجرة لصنف الأنبياء عليهم السلام وفروعها أشخاصهم وثمرتها العلوم والكمالات. ومشكاة الضياء لآل إبراهيم عليه السلام، وذؤابة العلياء لقريش، وسرّة البطحاء لمكة، والمصابيح والينابيع هم الأنبياء عليهم السلام.

والمراد بالطبيب نفسه ﷺ. و الدوران بالطبّ إتيان المرضى و تتبّعهم، فهو تعريض للأصحاب بقعودهم عمّا يجب عليهم. أو المراد بيان كمال الطبيب، فإنّ الدوّار أكثر تجربة من غيره كما قيل.

و المرهم طلاء ليّن يطلى به الجرح مشتقّ من الرهمة بالكسر و هي المطر الضعيف و إحكامها إتقانها و منعها عن الفساد. و الوسم أثر الكي و الميسم بالكسر المكواة. و أحماها أي أسخنها و لعلّ إحكام المراهم إشارة إلى البشارة بالثواب، أو الأمر بالمعروف. و إحماء المواسم [إشارة] إلى الإنذار من العقاب، أو النهي عن المنكر و إقامة الحدود.

و قدح بالزند كمنع رام الإيراء به و استخرج النار منه. و الزند بالفتح العود الذي يقدح به النار. و ثقبت النار اتقدت. و ثقب الكواكب أضاء. و القاسية الشديدة و الغليظة.

و انجابت السحابة انكشفت. و المراد بالسرائر، ما أضمره المعاندون للحقّ في قلوبهم من إطفاء نور اللّه و هدم أركان الشريعة.

و قيل إشارة إلى انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسية و لأهل البصائر من استيلاء بني أمية و عموم ظلمهم. أو انكشاف أسرار الشريعة لأهلها.

٢٤٣/٣٤ و الخابط السائر على غير هدى و لعلّ المراد أنّ ضلالهم ليس لخفاء الحقّ، بل للإصرار على الشقاوة و النفاق.

وسفر الصبح و أسفر أضاء و أشرق. و أسفرت المرأة كشفت عن وجهها.

و المراد بإسفار الساعة و ظهور العلامة قرب القيامة بعدم بقاء نبيّ يتنظر بعثته، و ظهور الفتن و الوقائع التي هي من أشراطها. و الشبح بالتحريك سواد الإنسان و غيره تراه من بعيد.

و المراد بكونهم أشباحا بلا أرواح تشبيههم بالجمادات و الأموات في عدم الانتفاع بالعقل، و عدم تأثير المواعظ فيهم كما قال تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾.

وأمّا كونهم أرواحا بلا أشباح فقيل المراد بيان نقصهم لأنّ الروح بلا جسد ناقصة عاطلة عن الأعمال.

وقيل إشارة إلى خفّتهم و طيشهم في الأفعال.

و قيل المراد أنّ منهم من هو كالجماد و الأموات، و منهم من له عقل و فهم و لكن لا قوّة له على الحرب، فالجميع عاطلون عمّا يراد بهم.

و قيل المراد أنّهم إذا خافوا ذهلت عقولهم و طارت ألبابهم، فكانوا كأجسام بلا أرواح، و إذا أمنوا تركوا الاهتمام بأمورهم كأنّهم أرواح لا تعلّق لهم بالأجسام.

و النسّاك العبّاد أي ليست عبادتهم مقرونة بالإخلاص و على الوجه المأمور به و مع الشرائط المعتبرة، فإنّ منها معرفة الإمام و طاعته. وكونهم تجارا بلا أرباح لعدم ترتّب الثواب على أعمالهم.

و قوله عليه السلام «راية ضلالة» منقطع عمّا قبله التقطه السيّد [الرّضي] رضي اللّه عنه من كلامه [عليه السلام] على عادته، و كأنّه إشارة إلى ما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفياني و غيره.

والقطب حديدة تدور عليها الرحى، و ملاك الأمر و مداره و سيّد القوم. و قيامها على قطبها كناية ٢٤٤/٣٤
عن انتظام أمرها و تفرّق شعبها عن انتشار فتنتها في الآفاق و تولّد فتن أخر عنها.

و قيل ليس التّفرق للراية نفسها، بل لنصارها و أصحابها. و حذف المضاف، و معنى تفرقّهم أنّهم يدعون إلى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرّقة.

[قوله عليه السلام] «و تكيلكم بصاعها» أي تأخذهم للإهلاك زمرة زمرة، كالكيّال يأخذ ما يكيله جملة جملة.

أو يقهركم أربابها على الدخول في أمرهم، و يتلاعبون بكم يرفعونكم و يضعونكم كما يفعل كيّال البرّ بها إذا كاله بصاعه.

أو تكيل لكم بصاعها على حذف اللام كما في قوله تعالى ﴿وَ إِذٰا كٰالُوهُمْ﴾ أي تحملكم على دينها و دعوتها، و تعاملكم بما يعامل به من استجاب لها أو تفرز لكم من فتنها شيئا و يصل إلى كلّ منكم نصيب منها.

و الخبط بالفتح ضرب الشجر بالعصى ليتناثر ورقها، و خبط البعير الأرض بيده خبطا أي ضربها. و الكلام على الوجهين يفيد الذلّة و الانقهار.

والقيام على الضّلّة الإصرار على الضلال. و ثفالة القدر بالضمّ ما ثفل فيه من الطبيخ، و هي كناية عن الأراذل و من لا ذكر له بين النّاس لعدم الاعتداد بقتلهم. و النفاضة بالضمّ ما سقط من النفض. و العكم بالكسر العدل، و نمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها.

[و] قال [ابن الأثير] في [مادّة «عكم» من] النهاية العكوم الأحمال التي تكون فيها الأمتعة و غيرها، ٢٤٥/٣٤
واحدها عكم بالكسر، و منه حديث عليّ عليه السلام «نفاضة كنفاضة العكم». انتهى. و المراد بها ما يبقى في العدل بعد التخلية من غبار أو بقيّة زاد لا يعبأ بها فتنفض.

و عركه كنصره دلكه و حكّه. و الأديم الجلد أو المدبوغ منه. و داس الرجل الحنطة دقّها ليخرج الحبّ من السنبل. و الحصيد الزرع المقطوع. و استخلصه لنفسه أي استخصّه. و الغرض تخصيص المؤمن بالقتل و الأذى. و البطينة السمينة. و الهزيل ضدّ السمين.

قوله عليه السلام «أين تذهب بكم» الباء في الموضعين للتعدية. و المذاهب الطرق و العقائد و إسناد الإذهاب إليها على التجوّز للمبالغة.

و تاه يتيه تيها بالفتح و الكسر أي تحيّر و ضلّ. و الغيهب الظلمة و الشديد السواد من الليل. و الكواذب الأماني الباطلة و الأوهام الفاسدة.

قوله [عليه السلام] «و من أين تؤتون» على بناء المجهول أي من أيّ جهة و طريق يأتيكم من يضلّكم من الشياطين أو تلك الأمراض «و أنّى تؤفكون» أي أنّى تصرفون عن قصد السبيل و أين تذهبون!

قوله عليه السلام «ف لِكُلِّ أَجَلٍ كِتٰابٌ» أي لكلّ أمد و وقت حكم مكتوب على العباد. و الإياب بالكسر الرجوع.

قيل هذا الكلام منقطع عمّا قبله. و قيل تهديد بالإشارة إلى قرب الموت، و أنّهم بمعرض أن يأخذهم على غفلتهم.

و الرّبّاني منسوب إلى الربّ، و فسر بالمتألّه العارف باللّه، أو الذي يطلب بعلمه وجه اللّه، أو العالم المعلّم، و المراد نفسه ﷺ . و إحضار القلب الإقبال التامّ إلى كلامه و مواعظه.

٢٤٦/٣٤ قوله ﷺ «إن هتف بكم» بكسر الهمزة و في بعض النسخ بالفتح أي لهتافه بكم و هو الصيّاح.

و الرائد الذي يتقدّم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث، و في المثل «لا يكذب الرّائد أهله». و لعلّ المراد بالرائد نفسه ﷺ أي وظيفتي و شأني الصدق فيما أخبركم به ممّا تردون عليه من الأمور المستقبلة في الدنيا و الآخرة، كما أنّ وظيفتكم الاستماع و إحضار القلب.

و الشّمل ما تشتّت من الأمر و المراد به الأفكار و العزائم أي يجب عليّ التوجّه إلى نصحكم و تذكيركم بقلب فارغ عن الوساوس و الشواغل، و إقبال تامّ على هدايتكم.

و يحتمل أن يراد بالشّمل من تفرّق من القوم في فيافي الضلالة.

و الفاعل في [قوله] «فلق» هو الرائد.

و قيل المراد بالرائد الفكر لكونه مبعوثا من قبل النفس في طلب مرعاها و ماء حياتها من العلوم و سائر الكمالات، فكنّى به عنه و أهله هو النفس، فكأنّه ﷺ قال فلتصدق أفكاركم و متخيّلاتكم نفوسكم، و صدقها إيّاها تصرّفها على حسب إشارة العقل بلا مشاركة الهوى.

أو المراد بالرائد أشخاص من حضر عنده، فإنّ كلا منهم له أهل و قبيلة يرجع إليهم، فأمرهم أن يصدقهم بتبليغ ما سمع على الوجه الذي ينبغي و النصيحة و الدعوة إليه.

و قوله [ﷺ] «و ليجمع شمله» أي ما تفرّق و تشعّب من خواطره في أمور الدنيا و مهماتها. «و ليحضر ذهنه» أي يوجّهه إلى ما أقول. انتهى.

٢٤٧/٣٤ و الفلق الشقّ. و الخرزة بالتحريك الجوهر. «و قرفه قرف الصمغة» أي قشره كما تقشر الصمغة من عود الشجرة و تقلع لأنّها إذا قلعت لم يبق لها أثر، و هذا مثل، و المعنى أوضح لكم أمر الفتن أو طريق الحقّ إيضاحا تامّا، فأظهر لكم باطن الأمر كما يرى باطن الخرزة بعد شقّها، و لا أدّخر عنكم شيئا بل ألقي الأمر بكلّيته إليكم.

قوله ﷺ «فعند ذلك» قيل هو متّصل بقوله «من بين هزيل الحبّ»، فيكون التشويش من السيّد رضي اللّه عنه. و يمكن أن يكون إشارة إلى كلام آخر سقط من البين.

[قوله ﷺ] «و أخذ الشيء مأخذه» أي تمكّن و استحكم. و الطاغية مصدر بمعنى الطغيان أو صفة محذوف أي الفئة الطاغية. و كذا الداعية تحتمل الوجهين. و في بعض النسخ «الرّاعية» بالراء المهملة.

و الفنيق الفحل من الإبل «و هدر» ردّد صوته في حنجرته في غير شقشقة. و الكظوم الإمساك و السكوت.

و كون الولد غيظا لكثرة العقوق أو لاشتغال كلّ امرئ بنفسه، فيتمنّى أن لا يكون له ولد.

و المطر قيضا بالضاد المعجمة أي كثيرا. قيل إنّه من علامات تلك الشرور أو من أشرط الساعة. و قيل إنّه أيضا من الشرور إذا جاوز الحدّ.

و في بعض النسخ بالظاء المعجمة و هو صميم الصيف و هو المطابق لما في النهاية، قال و منه حديث أشراط الساعة «أن يكون الولد غيضا و المطر قيضا» لأنّ المطر إنّما يراد للنبات و برد الهواء، و القيظ ضدّ ذلك انتهى. و حينئذ يحتمل أن يكون المراد تبدّل المطر بشدّة الحرّ و قلّة المطر، أو كثرته في الصيف دون الربيع و الشتاء.

أو المراد أنّه يصير سببا لاشتداد الحرّ لكثرته في الصيف، إذ تثور به الأبخرة و يفسد الهواء، أو يصير على خلاف العادة سببا لشدّة الحرّ.

٢٤٨/٣٤ «و تفيض اللئام» أي تكثر. و «تغيض الكرام» أي تقلّ.

[قوله ﷺ] «و أهل ذلك الزمان» أي أكابرهم. «أكّالا» بالضمّ و التشديد جمع آكل.

وقال بعض الشارحين روي «أكالا» بفتح الهمزة و تخفيف الكاف يقال ما ذقت أكالا أي طعاما،

وقال لم ينقل هذا إلّا في النفي، فالأجود الرواية الأخرى و هي «آكالا» بمدّ الهمزة على أفعال جمع أكْل و هو ما أكل، و قد روي «أكالا» بضمّ الهمزة على فعال. و قالوا إنّه جمع آكل للمأكول كعرق وعراق، إلّا أنّه شاذّ أي صار أوساط الناس طعمة للولاة و أصحاب السلاطين كالفريسة للأسد.
و غار الماء ذهب في الأرض. و فاض أي كثر حتّى سال. و في بعض النسخ «و فار الكذب».
قوله عليه السلام «و صار الفسوق نسبا» أي يحصل أنسابهم من الزنا. و قيل أي يصير الفاسق صديقا للفاسق حتّى يكون ذلك كالنسب بينهم.
و أمّا لبسهم الإسلام لبس الفرو فالظاهر أنّ المراد به تبديل شرائع الإسلام و قلب أحكامه، أو إظهار النيّات الحسنة و الأفعال الحسنة و إبطان خلافها.
و قيل وجه القلب، أنّه لمّا كان الغرض الأصلي من الإسلام أن يكون باطنا ينتفع به القلب و يظهر به منفعة، فقلّب المنافقون غرضه و استعملوه بظاهر ألسنتهم دون قلوبهم، فأشبه قلبهم له لبس الفرو، إذ كان أصله أن يكون حمله ظاهرا لمنفعة الحيوان الذي هو لباسه، فاستعمله الناس مقلوبا.

٨٢٦ـنهج: [و] خطبة له عليه السلام[1]:

٢٤٩/٣٤ **أمين وحيه و خاتم رسله و بشير رحمته و نذير نقمته.**

أيّها الناس إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، و أعلمهم بأمر اللّه فيه[2]. فإن شغب شاغب استعتب، فإن أبى قوتل. و لعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتّى تحضرها عامّة الناس ما إلى ذلك سبيل، و لكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثمّ ليس للشاهد أن يرجع و لا للغائب أن يختار.

ألّا و إنّي أقاتل رجلين رجلا ادّعى ما ليس له، و آخر منع الذي عليه.

أوصيكم بتقوى اللّه، فإنّه خير ما تواصى العباد به و خير عواقب الأمور عند اللّه، و قد فتح باب الحرب بينكم و بين أهل القبلة، و لا يحمل هذا العلم إلّا أهل البصر و الصبر و العلم بمواقع الحق، فامضوا لما تؤمرون به وقفوا لما تنهون عنه، و لا تعجلوا في أمر حتّى تبيّنوا فإنّ لنا مع كلّ أمر تنكرونه غيرا.

ألا و إنّ هذه الدّنيا الّتي أصبحتم تتمنّونها و ترغبون فيها و أصبحت تغضبكم و ترضيكم، ليست بداركم و لا منزلكم الذي خلقتم له و لا الذي دعيتم إليه.

ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها، و هي و إن غرّتكم منها فقد حذرتكم شرّها، فدعوا غرورها لتحذيرها، وأطماعها لتخويفها، و سابقوا فيها إلى الدّار الّتي دعيتم إليها، و انصرفوا بقلوبكم عنها، و لا يخنّنّ أحدكم خنين الأمة على ما زوي عنه منها، و استتمّوا نعمة اللّه عليكم بالصبّر على طاعة اللّه، و المحافظة على ما استحفظكم من كتابه.

ألا و إنّه لا يضرّكم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم.

٢٥٠/٣٤ **ألا و إنّه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم، أخذ اللّه بقلوبنا و قلوبكم إلى الحقّ و ألهمنا و إيّاكم الصبر.**

إيضاح: قوله عليه السلام «بهذا الأمر» أي الخلافة. «أقواهم عليه» أي أحسنهم سياسة و أشجعهم، و [هذا] يدلّ على عدم جواز إمامة المفضول لا سيّما مع قوله عليه السلام «فان شغب... إلى آخره». و الشغب بالتسكين تهييج الشر. و المراد بالاستعتاب طلب الرجوع بالمراسلة و الكلام و نحوهما.
قوله عليه السلام «لئن كانت الإمامة» قال ابن أبي الحديد هذا تصريح بصحّة مذهب أصحابنا في أنّ الاختيار طريق إلى الإمامة، و يبطل قول الإمامية من دعوى النّص، و أنّه لا طريق إلى الإمامة سوى النصّ. انتهى.
[أقول] و فيه نظر، أمّا أوّلا فلأنّه [عليه السلام] إنّما احتجّ عليهم بالإجماع، إلزاما لهم لاتّفاقهم على العمل به في خلافة أبي بكر و أخويه، و عدم تمسكه بالنّصّ لعلمه عليه السلام بعدم التفاتهم إليه. كيف و قد أعرضوا

(١) رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٧٢) من كتاب نهج البلاغة.
(٢) كذا في متن طبع الكمباني من البحار، وذكر في هامشه نقلاً عن نسخة من نهج البلاغة: «وأعلمهم» ومثل ما في الهامش في شرح ابن أبي الحديد، ولكن المستفاد من شرح ابن ميثم رحمه الله أنّه كان في نسخته من نهج البلاغة: «وأعملهم» بتقديم الميم على اللام.

عنه في أول الأمر مع قرب العهد بالرسول صلّى الله عليه و آله و سماعهم عنه. و أمّا ثانيا فلأنّه عليه السّلام لم يتعرض للنصّ نفيا و إثباتا، فكيف يكون مبطلا لما ادّعاه الإمامية من النصّ و العجب أنّه جعل هذا تصريحا بكون الاختيار طريقا إلى الإمامة و نفى الدّلالة في قوله عليه السّلام «إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر...» على نفي إمامة المفضول مع قوله عليه السّلام «فإن أبى قوتل». مع أنّه لم يصرّح بأنّ الإمامة تنعقد بالاختيار، بل قال إنّها لا تتوقّف على حضور عامّة الناس، و لا ريب في ذلك نعم يدلّ بالمفهوم عليه و هذا تقيّة منه عليه السّلام.

و لا يخفى على من تتبّع سيره عليه السّلام أنّه لم يمكنه إنكار خلافتهم و القدح فيها صريحا في المجامع، فلذا عبّر بكلام موهم لذلك.

٢٥١/٣٤ قوله عليه السّلام «و أهلها يحكمون» و إن كان موهما له أيضا، لكن يمكن أن يكون المراد بالأهل الأحقّاء بالإمامة.

و لا يخفى على المتأمّل أنّ ما مهد عليه السّلام أوّلا بقوله «إنّ أحقّ الناس أقواهم» يشعر بأنّ عدم صحّة رجوع الشاهد و اختيار الغائب، إنّما هو في صورة الاتّفاق على الأحقّ دون غيره، فتأمّل.

قوله عليه السّلام «رجلا ادّعى» كمن ادعى الخلافة. «و آخر منع» كمن لا يطيع الإمام أو يمنع حقوق اللّه.

«و خير عواقب الأمور» عاقبة كلّ شيء آخره. و التقوى خير ما ختم به العمل في الدنيا أو عاقبتها خير العواقب.

و قوله عليه السّلام «هذا العلم» بكسر العين أو بالتحريك كما في بعض النسخ، فعلى الأوّل:

المعنى أنّه لا يعلم وجوب قتال أهل القبلة و موقعه و شرائطه.

و على الثّاني إشارة إلى حرب أهل القبلة و القيام به. و يحتمل على بعد أن يراد به الإمامة المشار إليها بقوله «أحقّ النّاس بهذا الأمر» فيكون إشارة إلى بطلان خلافة غير أهل البصر و الصبر و العلم بمواقع الحقّ.

قال ابن أبي الحديد و ذلك لأنّ المسلمين عظم عندهم حرب أهل القبلة و أكبروه، و من أقدم منهم عليه أقدم مع خوف و حذر. قال الشّافعي لو لا علي عليه السّلام لما علم شيء من أحكام أهل البغي.

قوله عليه السّلام «فإنّ لنا» قال ابن ميثم أي إنّ لنا مع كلّ أمر تنكرونه تغييرا أي قوّة على التغيير، إن لم يكن في ذلك الأمر مصلحة في نفس الأمر، فلا تتسرّعوا إلى إنكار أمر نفعله حتّى تسألوا عن فائدته، فإنّه يمكن أن يكون إنكاركم لعدم علمكم بوجهه.

٢٥٢/٣٤ [و] قال ابن أبي الحديد أي لست كعثمان أصبر على ارتكاب ما أنهى عنه، بل أغيّر كلّما ينكره المسلمون و يقتضي الحال و الشرع تغييره. انتهى.

و يمكن أن يكون المعنى أنّ لنا مع كلّ أمر تنكرونه تغييرا أي ما يغيّر إنكاركم و يمنعكم عنه من البراهين الساطعة أو الأعمّ منها، و من السيوف القاطعة إن لم تنفعكم البراهين.

و في ذكر إغضاب الدنيا توبيخ لأهلها بالرغبة في شيء لا يراعي حقّهم كما قال عليه السّلام «رغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس». و غرور الدنيا بتزيين الزخارف لأهلها و إغفالهم عن الفناء و تحذيرها بما أراهم من الفناء و فراق الأحبّة و نحو ذلك. و الدار التي دعوا إليها هي الجنّة.

قوله عليه السّلام «و لا يخنّن أحدكم» الخنين بالخاء المعجمة ضرب من البكاء دون الانتحاب. و أصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم. و يروى بالمهملة أيضا، و إضافته إلى الأمة لأنّ الإماء كثيرا ما يبكين و يسمع الحنين منهنّ، و الحرّة تأنف من البكاء و الحنين.

و زواه عنه صرفه و قبضه. و في بعض النسخ «ما زوي عنه» أي عن أحدكم و لعلّه أظهر. و الصبر على الطاعة حبس النفس عليها كقوله تعالى ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾، أو عدم الجزع من شدّتها أو من البلايا إطاعة للّه، و على أيّ حال هو من الشكر الموجب للمزيد فيه بطلب تمام النعمة. و «من» في قوله «من كتابه» بيان ل «ما».

و القائمة واحدة قوائم الدواب. و قائمة السيف مقبضه. و لعلّ المراد بقائمة الدّين. أصوله و ما يقرب منها، و يحتمل أن تكون الإضافة بيانيّة، فإنّ الدين بمنزلة القائمة لأمور الدنيا و الآخرة.

٨٢٧ـ نهج: [و] من خطبة له عليه السلام(١):

أرسله على حين فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، و طول هجعة من الأمم، و اعتزام من الفتن، و انتشار من الأمور و تلظّ من الحروب، [و] الدّنيا كاسفة النّور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها، و إياس من ثمرها، و اغورار من مائها، قد درست أعلام الهدى، و ظهرت أعلام الرّدى، فهي متجهّمة لأهلها، عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، و طعامها الجيفة، و شعارها الخوف، و دثارها السّيف. ٢٥٣/٣٤

فاعتبروا عباد اللّه و اذكروا تيك الّتي آباؤكم و إخوانكم بها مرتهنون و عليها محاسبون، و لعمري ما تقادمت بكم و لا بهم العهود، و لا خلت فيما بينكم و بينهم الأحقاب و القرون، و ما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد. و اللّه ما أسمعكم الرّسول صلى الله عليه وآله شيئا إلّا و ها أنا ذا اليوم مسمعكموه، و ما أسماعكم اليوم بدون أسماعكم بالأمس، و لا شقّت لهم الأبصار و جعلت لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلّا و قد أعطيتم مثلها في هذا الزّمان.

و و اللّه ما بصّرتم بعدهم شيئا جهلوه، و لا أصفيتم به و حرموه، و لقد نزلت بكم البليّة جائلا خطامها، رخوا بطانها، فلا يغرّنكم ما أصبح فيه أهل الغرور، فإنّما هو ظلّ ممدود إلى أجل معدود.

بيان: «فترة [من الرسل» الفترة] بين الرسل انقطاع الوحي و الرسالة. و الهجعة النومة من الليل أو من أوّله. و المراد نوم غفلة الأمم. و الاعتزام العزم، كأن الفتنة مصمّمة للفساد و الهرج. و الاعتزام أيضا لزوم القصد في المشي. فالمعنى أنّها مقتصدة في مشيها لاطمئنانها و أمنها.

و يروى [«و اعترام من الفتن»] بالراء المهملة أي كثرة [من الفتن.]. و يروى « [و] اعتراض» من اعترض الفرس في الطريق إذا مشى عرضا.

و التّلظّي التلهّب. و في إضافة الكسف إلى النور توسّع. و غار الماء ذهب و كذا اغوراره ذهابه في الأرض. و التجهّم العبوس.

و طعامها الجيفة أي الحرام لأنّهم كانوا يأخذونه بالنهب و الغارات. أو الميتة لأنّهم لم يكونوا يذبحون الحيوانات، و لمّا كان الخوف باطنا شبّهه بالشعار و السيف ظاهرا شبّهه بالدثار. و «تيك» إشارة إلى الدنيا أو أعمالهم القبيحة و «الأحقاب» جمع حقب بضمّتين و هو الدهر. ٢٥٤/٣٤

«و و اللّه ما بصرّتم» لمّا بيّن عليه السلام أوّلا أنّه لم تكن الهداية للسابقين أكمل من جهة الفاعل و لا القابل فقطع عذر الحاضرين من هذه، و كان مظنّة أن يدّعي مدّع منهم العلم بأمر يقتضي العدول عن المتابعة لم يعلم به آباؤهم، دفع عليه السلام ذلك التوهّم بهذا الكلام.

والصفيّ ما يصفه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة. و لعلّ المراد بالبليّة فتنة معاوية.

وقوله عليه السلام «جائلا خطامها» كناية عن خطرها و صعوبة حالها [بالنسبة إلى] من ركن إليها و ركبها، أو عن كونها مالكة لأمرها، فإنّ البعير إذا لم يكن له من يقوده يجول خطامه و الخطام الزمام. و البطان الحزام التي تجعل تحت بطن البعير، رخاوتها مستلزمة لصعوبة ركوبها.

وتشبيه الدنيا و زخارفها بالظلّ لعدم تأصّله في الوجود و لكونه زائلا بسرعة.

والأجل مدّة العمر، و وصفها بالمعدود باعتبار أجزائه و كونه منتهى غاية المدّ على تقدير مضاف أي ممدود إلى انقضاء أجل معدود.

ويحتمل أن يكون المراد بالأجل غاية العمر، و وصفه بالمعدود على المجاز.

٨٢٨ـ يف: محمد بن محمد النيسابوري، بإسناد متّصل إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أنّ عليا كان في حلقة من رجال قريش ينشدون الأشعار و يتفاخرون حتّى بلغوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا قل يا أمير المؤمنين فقد قال أصحابك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام(٢): ٢٥٥/٣٤

اللّه وفّقنا لنصر محمد	**وبنا أقام دعائم الإسلام**
وبنا أعزّ نبيّه وكتابه	**وأعزّنا بالنصر والإقدام**

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٨٧) من كتاب نهج البلاغة.

(٢) رواه السيّد ابن طاووس رفع الله مقامه في الحديث ١٢٧ من كتاب الطرائف ص ١٩.

في كلّ معركة تطير سيوفنا　　فيها الجماجم عن فراش الهام
يـنتابنا جـبريل فـي أبـياتنا　　بـفرائض الإسـلام والأحكـام
فـنكون أوّل مسـتحلّ حـلّه　　ومـحرّم للّـه كـلّ حـرام
نحن الخيار مـن البـريّة كـلّها　　وإمـامها وإمـام كـلّ إمـام
الخـائضون غـمار كـلّ كـريهة　　والضـامنون حـوادث الأيّـام
إنّـا لنـمنع مـن أردنـا مـنعه　　ونـجود بـالمعروف والإنـعام
فقالوا يا أبا الحسن ما تركت لنا شيئا نقوله[1].

بيان: الأبيات موجودة في الديوان و زاد بعد السابع:
والمبرمون قوى الأمـور بـعزّة　　والنـاقضون مـرائـر الإبـرام
و[زاد] بعد الأخير:
وتردّ عادية الخـميس سـيوفنا　　ونـقيم رأس الأصـيد القـمقام
والدعامة بالكسر عماد البيت. وفراش الرأس عظام دقاق تـلي القـحف. وفـي الديـوان «فـراخ الهـام». وقـال [الجوهري] في [كتاب] الصحاح، وقول الفرزدق.
ويوم جعلنا البيض فـيه لعـامر　　مصمّمة تفأى فـراخ الجـماجم
«يعني به الدماغ. [و بدل]قوله عليه السلام «ينتابنا» [ورد]في الديوان يزورنا». [و بدل]قوله عليه السلام «و إمامها» ٢٥٦/٣٤
[ورد] في الديوان «و نظامها و زمام كلّ زمام» [و بدل قوله «الخائضون غمار..» ورد في الديوان] «الخائضو غمرات كل كريهة»
و القوى جمع القوة و هي الطاقة من الحبل. و المرير من الحبال ما لطف و طال و اشتدّ فتله. و الجمع المرائر. و العادية الظلم و الشرّ. و في بعض النسخ [الغادية] بالمعجمة و هي سحابة تنشأ سحابا. و الأصيد الملك. و القمقام السيّد.

٨٢٩ـ ختص: أحمد بن محمد بن عيسى عن عمر بن عبد العزيز عن غير واحد [من أصحابنا] منهم بكار بن كردم و عيسى بن سليمان عن أبي عبد اللّه عليه السلام قالوا سمعناه يقول جاءت امرأة متنقّبة و أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر، و قد قتل أخاها و أباها فقالت هذا قاتل الأحبّة. فنظر إليها أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا سلفع يا جرية يا بذيّة يا متكبّرة، يا التي لا تحيض كما تحيض النساء، يا التي على هنها شيء بيّن مدلى[2].

فمضت [المرأة] و تبعها عمرو بن حريث و كان عثمانيا فقال يا أيّتها المرأة إنّا لا نزال يسمعنا [عليّ] العجائب، ما ندري حقّها من باطلها، و هذه داري فادخلي فإنّ لي أمّهات أولاد حتّى ينظرن حقّا ما قال أم باطلا و أهب لك شيئا. فدخلت [المرأة بيت عمرو] فأمر أمّهات أولاده فنظرن إليها، فإذا شيء على ركبها مدلّى فقالت يا ويلها اطّلع منها علي بن أبي طالب على شيء لم تطلع [عليه] إلّا أمّي أو قابلتي. قال و وهب لها عمرو بن حريث شيئا.

بيان: إنّما قالت المرأة «يا ويلتي اطّلع منّي» فغيّره [الصادق] عليه السلام ذلك لئلا ينسب إلى نفسه الويل ٢٥٧/٣٤
وما يستهجن، و قد مرّ مثله مرارا و سيأتي الخبر في إخباره عليه السلام بالغائبات.

٨٣٠ـ ختص: اليقطيني و إبراهيم بن إسحاق عن عبد اللّه بن حمّاد عن الحارث بن حصيرة عن ابن نباتة قال كنّا وقوفا على أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة و هو يعطي العطاء في المسجد، إذ جاءت امرأة فقالت يا أمير المؤمنين أعطيت العطاء جميع الأحياء ما خلا هذا الحيّ من مراد لم تعطهم شيئا فقال [لها] اسكتي يا جريئة يا بذيئة يا سلفع يا سلقلق يا من لا تحيض كما تحيض النساء[3]!

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي من البحار «ما تركت شيئاً إلاّ تقوله».
(٢) رواهما الشيخ المفيد قبل وصايا لقمان إلى ولده في أواخر كتاب الاختصاص ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ط النجف. وروى نحوهما فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره بسندين.
(٣) رواهما الشيخ المفيد قبل وصايا لقمان إلى ولده في أواخر كتاب الاختصاص ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ط النجف. وروى نحوهما فرات بن إبراهيم

قال فولّت فخرجت من المسجد فتبعها عمرو بن حريث فقال لها أيّتها المرأة قد قال علي فيك ما قال أفصدق عليك فقالت و اللّه ما كذب و إنّ كل ما رماني به لفيّ و ما أطلع علي أحد إلّا اللّه الذي خلقني و أمّي التي ولدتني.

فرجع عمرو بن حريث فقال يا أمير المؤمنين تبعت المرأة فسألتها عمّا رميتها به في بدنها، فأقرّت بذلك كلّه، فمن أين علمت ذلك فقال [عليه السلام] إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله علّمني ألف باب من الحلال و الحرام، يفتح [من] كلّ باب ألف باب، حتّى علمت المنايا و الوصايا و فصل الخطاب و حتّى علمت المذكّرات من النساء، و المؤنّثين من الرجال.

٨٣١ـ ختص: عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن هارون بن الجهم عن ابن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال[1]:

بينا أمير المؤمنين عليه السلام يوما جالسا في المسجد و أصحابه حوله، فأتاه رجل من شيعته فقال له يا أمير المؤمنين إنّ اللّه يعلم أنّي أدينه بولايتك و أحبّك في السرّ كما أحبّك في العلانية، و أتولّاك في السّر كما أتولاك في العلانية.

فقال له أميرالمؤمنين [عليه السلام] صدقت، أما للفقر فاتّخذ جلبابا، فإنّ الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي! ٢٥٨/٣٤

قال فولّى الرجل و هو يبكي فرحا لقول أمير المؤمنين [عليه السلام له] «صدقت» قال و كان هناك رجل من الخوارج و صاحب له قريبا من أمير المؤمنين، فقال أحدهما اللّه إن رأيت كاليوم قطّ إنّه أتاه رجل فقال له إنّي أحبّك فقال له صدقت. فقال له الآخر ما أنكرت من ذلك أيجد بدّا من أن إذا قيل [له] «إنّي أحبّك» أن يقول صدقت أتعلم أنّي أحبّه فقال لا. قال فأنا أقوم فأقول له مثل ما قال له الرجل فيردّ عليّ مثل ما ردّ عليه. قال نعم. فقام الرجل فقال له مثل مقالة الرجل الأوّل، فنظر [أمير المؤمنين] إليه مليّا ثم قال كذبت لا و اللّه ما تحبّني و لا أحببتني [يوما][2].

قال فبكى الخارجي ثمّ قال يا أمير المؤمنين تستقبلني بهذا و قد علم اللّه خلافه ابسط يدك أبايعك. فقال عليّ على ما ذا قال على ما عمل به أبو بكر وعمر. قال فمدّ يده فقال له اصفق لعن اللّه الاثنين واللّه لكأنّي بك قد قتلت على ضلال ووطئ وجهك دوابّ العراق ولا يعرفك قومك. قال فلم يلبث أن خرج عليه أهل النهروان وخرج الرجل معهم فقتل.

٨٣٢ـ كتاب سليم بن قيس، عن أبان عنه أنّه قال صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه و قال:

أيّها الناس أنا الذي فقأت عين الفتنة، و لم يكن ليجترئ عليها غيري. ٢٥٩/٣٤

وايم اللّه لو لم أكن فيكم لما قوتل أهل الجمل، و لا أهل صفّين، و لا أهل النهروان.

وايم اللّه لو لا أن تتّكلوا و تدعوا العمل، لحدّثتكم بما قضى اللّه على لسان نبيّه [محمّد] صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مستبصرا في ضلالتهم، عارفا بالهدى الذي نحن عليه.

ثمّ قال سلوني عمّا شئتم قبل أن تفقدوني، فو اللّه إنّي بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض.

أنا يعسوب المؤمنين، و أوّل السابقين، و إمام المتّقين، و خاتم الوصيّين، و وارث النبيّين و خليفة ربّ العالمين.

أنا ديّان الناس يوم القيامة، و قسيم اللّه بين أهل الجنّة و النار.

وأنا الصدّيق الأكبر، و الفاروق الذي أفرّق بين الحقّ و الباطل، و إنّ عندي علم المنايا و البلايا و فصل الخطاب، وما من آية نزلت إلّا و قد علمت فيما نزلت و على من نزلت.

أيّها النّاس إنّه وشيك أن تفقدوني، إنّي مفارقكم، و إنّي ميّت أو مقتول، ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها؟!

وفي رواية أخرى ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من دم هذا يعني لحيته من دم رأسه.

والذي فلق الحبّة و برأ النسمة و في نسخة أخرى و الذي نفسي بيده لا تسألوني عن فئة تبلغ ثلاثمائة فما فوقها مما بينكم و بين قيام الساعة، إلّا أنبأتكم بسائقها و قائدها و ناعقها، و بخراب العرصات، متى تخرب، و متى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة.

فقام رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن البلايا. ٢٦٠/٣٤

الكوفي في تفسيره بسندين.

(١) رواه الشيخ المفيد قدّس الله نفسه ـ مع حديثين آخرين في معناه ـ قبيل وصايا لقمان في أواخر كتاب الاختصاص ص ٣٠٧ ط النجف.

(٢) وفي الاختصاص: ولا أحبّك.

فقال [عليه السلام] إذا سأل سائل فليعقل، و إذا سئل [مسئول] فليتثبّت[1]، إنّ من ورائكم أمورا ملتجّة مجلجلة، وبلاء مكلحا مبلحا.

و الذي فلق الحبّة و برأ النسمة، لو قد فقدتموني و نزلت عزائم الأمور و حقائق البلاء، لقد أطرق كثير من السائلين، و اشتغل كثير من المسئولين و في نسخة أخرى و فشل كثير من المسئولين و ذلك إذا ظهرت حربكم و نصلت عن ناب، و قامت على ساق، و صارت الدنيا بلاء عليكم حتّى يفتح اللّه لبقيّة الأبرار.

فقال رجل يا أمير المؤمنين حدّثنا عن الفتن.

فقال [ﷺ] إنّ الفتن إذا أقبلت شبّهت و في رواية أخرى اشتبهت و إذا أدبرت أسفرت. و إنّ الفتن لها موج كموج البحر، و إعصار كإعصار الريح، تصيب بلدا و تخطئ الآخر.

فانظروا أقواما كانوا أصحاب رايات يوم بدر، فانصروهم تنصروا و توجروا و تعذروا.

ألا [و] إنّ أخوف الفتن عليكم عندي فتنة بني أميّة، [ف] إنّها فتنة عمياء و صمّاء، مطبقة مظلمة عمّت فتنتها و خصّت بليّتها، أصاب البلاء من أبصر فيها، و أخطأ البلاء من عمي عنها، أهل باطلها ظاهرون على [أهل] حقّها، يملئون الأرض بدعا و ظلما و جورا و أوّل من يضع جبروتها و يكسر عمودها. و ينزع أوتادها، اللّه ربّ العالمين و قاصم الجبّارين.

ألا [و] إنّكم ستجدون بني أميّة أرباب سوء بعدي، كالناب الضروس تعضّ بفيها، و تخبط بيديها، و تضرب ٢٦١/٣٤
برجليها، و تمنع درّها.

وايم اللّه لا تزال فتنتهم حتّى لا يكون نصرة أحدكم لنفسه إلّا كنصرة العبد لنفسه من سيّده، إذا غاب سبّه، و إذا حضر أطاعه.

وفي رواية أخرى يسبّه في نفسه. و في رواية و ايم اللّه لو شردوكم تحت كلّ كوكب لجمعكم اللّه لشرّ يوم لهم.

فقال الرجل فهل من جماعة يا أمير المؤمنين بعد ذلك!

قال إنّها ستكونون جماعة شتّى، عطاؤكم و حجّكم و أسفاركم [واحدة] و القلوب مختلفة.

قال واحد [منهم] كيف تختلف القلوب قال هكذا و شبّك بين أصابعه ثمّ قال يقتل هذا هذا، و هذا هذا، هرجا هرجا ويبقى طغاما، جاهليّة ليس فيها منار هدى، و لا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاة و لسنا فيها بدعاة.

قال [الرجل] فما أصنع في ذلك الزمان يا أمير المؤمنين قال انصروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا و إن ٢٦٢/٣٤
استنصروكم فانصروهم تنصروا و تعذروا، فإنّهم لن يخرجوكم من هدى و لن يدعوكم إلى ردى، و لا تسبقوهم بالتقدّم فيصرعكم البلاء و تشمت بكم الأعداء.

قال [الرجل] فما يكون بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال يفرّج اللّه البلاء برجل من أهل بيتي كانفراج الأديم من بيته، ثمّ يرفعون إلى من يسومهم خسفا و يسقيهم بكأس مصبّرة، لا يعطيهم و لا يقبل منهم إلّا السيف هرجا هرجا، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، حتّى تودّ قريش بالدنيا و ما فيها أن يروني في مقام واحد، فأعطيهم و آخذ منهم بعض ما قد منعوني و أقبل عنهم بعض ما يردّ عليهم حتّى يقولوا ما هذا من قريش، لو كان هذا من قريش و من ولد فاطمة لرحمنا. و يغريه اللّه ببني أميّة فجعلهم [اللّه] « مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا».

أمّا بعد فإنّه لا بدّ من رحى تطحن ضلالة، فإذا طحنت قامت على قطبها، ألا و إنّ لطحنها روقا، و إنّ روقها حدّها و على اللّه فلّها[2]. ألا و إنّي و أبرار عترتي و أطائب أرومتي أحلم الناس صغارا و أعلمهم كبارا، معنا راية الحقّ و الهدى، من سبقها مرق، و من خذلها محق و من لزمها لحق. و في رواية أخرى و من لزمها سبق.

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما رويناه في المختار: (٢٧٦) من نهج السعادة، وما بين المعقوفين أيضاً مأخوذ منه، وفي أصلي من طبع الكمباني من البحار: «وإذا سأل فليلبث...».

(٢) وقريباً منه رويناه مسنداً عن مصدر آخر في صدر المختار: (٨٠) من القسم الثاني من باب خطب نهج السعادة: ج ٣ ص ٢٩٨.

إنّا أهل بيت من علم اللّه علمنا و من حكم اللّه الصادق قيلنا، و من قول الصادق سمعنا، فإنّ تتّبعونا تهتدوا ببصائرنا، و إن تتولّوا عنّا يعذّبكم اللّه بأيدينا أو بما شاء.

نحن أفق الإسلام بنا يلحق المبطئ و إلينا يرجع التائب.

٢٦٣/٣٤ واللّه لو لا أن تستعجلوا و يتأخّر الحقّ، لنبأتكم بما يكون في شباب العرب و الموالي، فلا تسألوا أهل بيت نبيّكم محمد العلم قبل إبّانه، و لا تسألوهم المال على العسر فتبخّلوهم فإنّه ليس منهم البخل.

و كونوا أحلاس البيوت و لا تكونوا عجلا بذرا، [و] كونوا من أهل الحقّ تعرفوا به و تتعارفوا عليه، فإنّ اللّه خلق الخلق بقدرته و جعل بينهم الفضائل بعلمه، و جعل منه عبادا اختارهم لنفسه ليحتجّ بهم على خلقه، فجعل علامة من أكرم منهم طاعته، و علامة من أهان منهم معصيته، و جعل ثواب أهل طاعته النضرة في وجهه في دار الأمن و الخلد الذي لا يروع أهله، و جعل عقوبة معصيته نارا تأجّج لغضبه، [وَ] مٰا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ تعالى وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.

يا أيّها الناس إنّا أهل بيت بنا بيّن اللّه الكذب، و بنا يفرّج اللّه الزمان الكلب، و بنا ينزع اللّه ربق الذلّ من أعناقكم، و بنا يفتح اللّه و بنا يختم اللّه.

فاعتبروا بنا و بعدوّنا و بهدانا و بهداهم و بسيرتنا و سيرتهم و منيّتنا و منيّتهم، يموتون بالدال و القرح و الدبيلة، و نموت بالبطن و القتل و الشهادة و بما شاء اللّه.

ثمّ التفت إلى بنيه فقال يا بنيّ ليبرّ صغاركم كباركم، و ليرحم كباركم صغاركم، و لا تكونوا أمثال السفهاء الجفاة الجهّال الذي لا يعطون في اللّه اليقين، كقيض بيض في أداح[1]. ألا ويح للفراخ فراخ آل محمد من خلف مستخلف عتريف مترف، يقتل خلفي و خلف الخلف بعدي.

٢٦٤/٣٤ أما و اللّه لقد علمت تبليغ الرسالات، و تنجيز العدات، و تمام الكلمات[2]، و فتحت لي الأسباب، و أجري لي السحاب، و نظرت في الملكوت، لم يعزب عنّي شيء فات و لم يفتني ما سبقني، و لم يشركني أحد فيما أشهدني ربّي، أقوم به يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهٰادُ، و بي يتمّ اللّه موعده و يكمل كلماته.

و أنا النعمة التي أنعمها اللّه على خلقه، و الإسلام الذي ارتضاه لنفسه، كلّ ذلك منّ اللّه به عليّ و أذلّ به منكبي.

و ليس إمام إلّا و هو عارف بأهل ولايته، و ذلك قول اللّه جلّ و عزّ ﴿إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾.

ثم نزل [عن المنبر] صلّى اللّه عليه و على آله الطاهرين الأخيار و سلّم تسليما كثيرا.

٨٣٣ـكتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي عن إسماعيل بن أبان عند عبد الغفّار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن زرّ بن حبيش قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يخطب[3].

قال إبراهيم و أخبرني أحمد بن عمران بن محمد بن أبي ليلى عن أبيه عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن زرّ بن حبيش، قال خطب عليّ عليه السلام بالنهروان [..].

و ساق الحديث نحو حديث سليم إلى قوله ﴿وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلاً﴾.

٢٦٥/٣٤ **بيان:** قوله [عليه السلام] «أمورا ملتجّة» قال الجوهري التجّت الأصوات اختلطت. و لججت السفينة خاضت اللجّة. و التجّ البحر التجاجا [اضطرب و هاج و غمر].

و في بعض النسخ [«ملبّجة»] بالباء الموحّدة قال الجوهري لبجت به الأرض إذا جلدت به الأرض [و صرعته] . وقال الجلجل واحد الجلاجل، و صوته الجلجلة و صوت الرعد أيضا. و المجلجل السحاب الذي فيه صوت الرعد. و جلجلت الشيء إذا حرّكته بيدك. و تجلجل أي ساخ فيها ودخل. و تجلجلت قواعد البيت أي تضعضعت.

---

(١) وقريباً مما هنا ـ من قوله: «يا بني ليبرّ» إلى قوله: «وتمام الكلمات ـ رويناه مسنداً عن مصدرين آخرين في المختار: (٣٨٦) من نهج السعادة: ج ٢ ص ٧٣٧.

(٢) ومثله حرفياً رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١٦٤) من نهج البلاغة، وابن الأثير ذكره في مادّة «قيض» من كتاب النهاية. و من قوله: «الأداحيّ» إلى آخره ذكره ابن الأثير في مادة «دحا» من النهاية.

(٣) والحديث قد تقدّم حرفياً ـ إلى قوله: «ولن تَجدَ لسنة الله تبديلاً» ـ تحت الرقم: (٦٠٠) في ص ٦٠٦ من ط الكمباني.

و قال الفيروزآبادي كلح كمنع تكشّر في عبوس كتكلّح و أكلح و أكلحته، و دهر كالح شديد. و قال بلح الرجل بلوحا أعيا كبلّح [تبليحا] و [بلح] الماء ذهب. و البلوح البئر الذاهبة الماء و بلحت خفارته إذا لم تف. و البالح الأرض لا تنبت شيئا.

قوله «و نصلت» أي خرجت كاشفا عن ناب. قال الجوهري نصل الحافر خرجت عن موضعه.

و في بعض النسخ «و قلصت» بالتخفيف أو التشديد. يقال قلص الشيء ارتفع و قلّص و تقلّص كلّه، بمعنى انضمّ و انزوى. يقال قلصت شفته أي انزوت. و [قال الفيروزآبادي] في القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة و اختلاط و قتل.

[قوله عليه السلام] «و إنّ لطحنها روقا» أي حسنا و إعجابا. «و إنّ روقها حدّها» أي إذا صارت [الدنيا] بحيث أعجبت الناس فهو نهايتها و وقت انقضائها. «و لازم على اللّه فلّها» أي كسرها. و الأرومة كالأكولة و قد تضمّ الأصل. و «البذر» بضمّتين جمع البذور و هو الذي يزيع الأسرار. و النضرة الحسن و الرونق [و الكلام] إشارة إلى قوله [تعالى ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾.

٢٦٦/٣٤ قوله [عليه السلام] «لا يروّع أهله» أي لا يفزع و لا يخاف. و في بعض النسخ [لا يروغ] بالغين المعجمة أي لا يحيد و لا يميل أهلها عنها.

و قال [ابن الأثير] في النهاية الدبيلة خراج و دمّل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالبا.

و [أيضا] قال [ابن الأثير] في حديث علي عليه السلام «لا تكونوا كقيض بيض في أداح يكون كسرها وزرا و يخرج حضائها شرّا». القيض قشر البيض. و الأداحي جمع الأدحي و هو الموضع الذي تبيض فيه النعامة و تفرخ، و هو أفعول من «دحوت» لأنّها تدحوه برجلها أي تبسطه ثم تبيض فيه.

و قال الجوهري «ويح» كلمة رحمة و «ويل» كلمة عذاب.

و قال اليزيدي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد و ويل لزيد ترفعهما على الابتداء.

و قال الخلف القرن بعد القرن، و الخلف ما جاء من بعد يقال هو خلف سوء من أبيه و خلف صدق من أبيه بالتحريك إذا قام مقامه. و قال هما سواء منهم من يحرّك و منهم من يسكّن فيهما جميعا. و الخلف أيضا ما استخلفته من شيء. و يقال القوم خلفة أي يختلفون.

أقول المراد بالخلف إمّا معاوية أو يزيد. و قال [الجوهري] في الصحاح رجل عتريف أو عتروف أي خبيث فاجر جريء ماض. و قال أترفته النعمة أطغته.

[قوله عليه السلام] «و أذلّ به منكبي» لعلّه كناية عن كثرة الحمل و ثقله. أو المعنى أنّ مع تلك الفضائل رفع التكبّر و الترفّع عنّي.

٢٦٧/٣٤ **٨٣٤ـ يج: روي عن الأصبغ بن نباتة قال دخلت في بعض الأيّام على أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، فإذا بجمّ غفير و معهم عبد أسود فقالوا يا أمير المؤمنين هذا العبد سارق. فقال له الإمام أسارق أنت يا غلام فقال له نعم. فقال له مرّة ثانية أسارق أنت يا غلام فقال نعم يا مولاي. فقال له الإمام عليه السلام إن قلتها ثالثة قطعت يمينك فقال أسارق أنت يا غلام قال نعم يا مولاي**(١).

فأمر الإمام بقطع يمينه فقطعت، فأخذها بشماله وهي تقطر دما، فلقيه ابن الكوّاء وكان يشنأ أميرالمؤمنين ٧ فقال له من قطع يمينك قال قطع يميني الأنزع البطين، وباب اليقين، وحبل اللّه المتين، والشافع يوم الدين المصلّي إحدى وخمسين.

---

(١) هذه الرواية لم أجدها في النسخة المطبوعة الكاملة من الخرائج، ولكن فيها نحوه وبتلخيص في ح ١٩ من فصل أعلام أمير المؤمنين. وقد روى البلاذري ما بمعناه باختصار جدّاً مسنداً في الحديث: (١٦٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٧، وفي ط بيروت: ج ٢ ص ١٥٦، ط ١.

قطع يميني إمام التقى، و ابن عمّ المصطفى، شقيق النبيّ المجتبى، ليث الثرى غيث الورى، حتف العدى، و مفتاح الندى، و مصباح الدجى.

قطع يميني إمام الحقّ، و سيّد الخلق، [و] فاروق الدين، و سيّد العابدين و إمام المتّقين، و خير المهتدين، و أفضل السابقين، و حجّة اللّه على الخلق أجمعين.

قطع يميني إمام حظّيّ بدريّ أحديّ مكيّ مدنيّ أبطحيّ هاشميّ قرشيّ أريحيّ مولويّ طالبيّ جريّ قوي لوذعيّ الوليّ الوصيّ.

قطع يميني داحي باب خيبر، و قاتل مرحب و من كفر، و أفضل من حجّ و اعتمر، و هلّل و كبّر، و صام و أفطر، و حلق و نحر.

قطع يميني شجاع جريّ، جواد سخيّ، بهلول شريف الأصل [الأصول «خ»] ابن عمّ الرسول، و زوج البتول و سيف ٢٦٨/٣٤
اللّه المسلول، المردود له الشمس عند الأفول.

قطع يميني صاحب القبلتين، الضارب بالسيفين، الطاعن بالرمحين، [و] وارث المشعرين، الذي لم يشرك بـالله طرفة عين، أسمح كلّ ذي كفّين، و أفصح كلّ ذي شفتين، أبو السيّدين الحسن و الحسين.

قطع يميني عين المشارق و المغارب، تاج لثويّ بن غالب، أسد اللّه الغالب، عليّ بن أبي طالب عليه من الصلوات أفضلها و من التحيّات أكملها.

فلمّا فرغ الغلام عن الثناء و مضى لسبيله، دخل عبد اللّه بن الكوّاء على الإمام عليه السلام فقال له السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال له أمير المؤمنين ﴿السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ و خشي عواقب الردى. فقال له [ابن الكواء] يـا أبـا الحسنين قطعت يمين غلام أسود و سمعته يثني عليك بكلّ جميل. فقال و ما سمعته يقول قال كذا و كذا. و أعاد عليه جميع ما قال الغلام.

فقال الإمام لولديه الحسن و الحسين امضيا و أتياني بالعبد. فمضيا في طلبه في كندة فقالا له أجب أمير المؤمنين يا غلام. فلمّا مثل بين يدي أمير المؤمنين قال له قطعت يمينك و أنت تثني عليّ بما قد بلغني فقال يا أمير المؤمنين ما قطعتها إلّا بحقّ واجب أوجبه اللّه و رسوله. فقال الإمام أعطني الكفّ فأخذ الإمام الكفّ و غطّاه بالرداء، و كبّر و صلّى ركعتين، و تكلّم بكلمات و سمعته يقول في آخر دعائه آمين رب العالمين. و ركّبه على الزند و قال لأصحابه اكشفوا الرداء عن الكفّ. فكشفوا الرداء عن الكفّ و إذا الكفّ على الزند بإذن اللّه.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام ألم أقل لك يا ابن الكوّاء إنّ لنا محبّين لو قطعنا الواحد منهم إربا إربا ما ازدادوا إلّا حبا، ولنا مبغضين لو ألعقناهم العسل ما ازدادوا إلّا بغضا، و هكذا من يحبّنا ينال شفاعتنا يوم القيامة.

بيان: الشرى طريق في [بادية] سلمى كثير الأسد. و الحظيّ ذو الحظوة و هي المنزلة و المكانة. و ٢٦٩/٣٤
الأريحيّ الواسع الخلق. و اللوذعيّ الظريف الحديد الفؤاد. و البهلول من الرجال الضحّاك.

٨٣٥ـ يج: روي أنّ خارجيا اختصم في رجل آخر إلى عليّ عليه السلام فحكم بينهما، فقال الخارجي لا عدلت في القضيّة. فقال عليه السلام اخسأ يا عدوّ اللّه. فاستحال [الخارجي] كلبا و طار ثيابه في الهواء، فجعل يبصبص و تدمع عيناه فرّق له و دعا له، فأعاده إلى حال الإنسانيّة و تراجعت من الهواء ثيابه، فقال عليّ عليه السلام إنّ آصف وصيّ سليمان قد صنع نحوه فقصّ اللّه عنه [بقوله ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ أيّما أكرم على اللّه نبيّكم أم سليمان قالوا نبيّنا[1].

فقيل له ما حاجتك في قتال معاوية إلى الأنصار قال إنّما أدعو هؤلاء لثبوت الحجّة و كمال المحنة، و لو أذن لي في الدعاء بهلاكه لما تأخّر.

(١) رواه الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج في ح ٢٤ من فصل أعلام أمير المؤمنين.

باب ٣٤ باب فيه ذكر أصحاب النّبيﷺ و أمير المؤمنينؑ الذين كانوا على الحقّ و لم يفارقوا أمير المؤمنينؑ و ذكر بعض المخالفين و المنافقين زائدا على ما أوردنا [ه] في كتاب أحوال النّبيّﷺ و كتاب أحوال أمير المؤمنينؑ.

٨٣٦ـ ختص: عن أبي عبد اللّهؑ قال كانوا شرطة الخميس ستّة آلاف رجل أنصاره [ؑ][١]. ٢٧١/٣٤

٨٣٧ـ ختص: محمد بن الحسين عن محمد بن جعفر عن أحمد بن أبي عبد اللّه قال قال عليّ بن الحكم أصحاب أمير المؤمنينالذين قال لهم تشرّطوا فأنا أشارطكم على الجنّة و لست أشارطكم على ذهب و لا فضّة، إنّ نبيّنا فيما مضى قال لأصحابه «تشرّطوا فإنّي لست أشارطكم إلّا على الجنّة» [و هم] سلمان الفارسي و المقداد و أبو ذرّ الغفاري و عمّار بن ياسر و أبو سنان و أبو عمرو الأنصاريان و سهل البدري و عثمان ابنا حنيف الأنصاري و جابر بن عبد اللّه الأنصاري[٢]. ٢٧٢/٣٤

ومن أصفياء أصحابه عمرو بن الحمق الخزاعي عربي و ميثم التّمار و هو ميثم بن يحيى مولى و رشيد الهجري و حبيب بن مظهّر الأسدي و محمد بن أبي بكر.

ومن أوليائه العلم الأزدي و سويد بن غفلة الجعفي و الحارث بن عبد اللّه الأعور الهمداني و أبو عبد اللّه الجدلي وأبو يحيى حكيم بن سعد الحنفي.

وكان من شرطة الخميس أبو الرضي عبد اللّه بن يحيى الحضرمي[٣] [و] سليم بن قيس الهلالي [و] عبيدة السلماني المرادي عربي.

ومن خواصّه تميم بن حذيم الناجي.

وقد شهد مع عليّؑ [حروبه] قنبر مولى علي بن أبي طالب [و] أبو فاختة مولى بني هاشم [و] عبيد اللّه بن أبي رافع و كان كاتبه.

بيان: اختلف في تصحيح اسم والد تميم فقيل حذيم بالحاء المهملة و الذال المعجمة. و قيل بالخاء المعجمة و الزاي. و قيل بالحاء المهملة المكسورة و الذال المعجمة الساكنة و الياء المفتوحة. و [ذكره الجوهري] في الصحاح بالحاء المهملة المفتوحة و الذال المعجمة الساكنة و اللام المفتوحة و قال إنّه من التابعين. و كذا صحّحه أكثر العامة في كتبهم. ٢٧٣/٣٤

٨٣٨ـ ختص: عبيد بن نضلة الخزاعي [قال] روي عن ابن الأعمش أنّه قال لأبيه على من قرأت القرآن قال على يحيى بن الوثاب، و قرأ يحيى على عبيد بن نضلة كلّ يوم آية ففرغ من القرآن [في] سبع و أربعين سنة[٤].

٨٣٩ـ ختص: يحيى بن وثّاب كان مستقيما[٥].

٨٤٠ـ ختص: أبو أحيحة و اسمه عمرو بن محصن أصيب بصفين و هو الذي جهزّ أمير المؤمنين بمائة ألف درهم في مسيره إلى الجمل[٦].

---

(١) رواهما الشيخ المفيد في الحديث الثالث من كتاب الاختصاص ص ٢ ط ٣.

(٢) رواهما الشيخ المفيد في الحديث الثالث من كتاب الاختصاص ص ٢ ط ٣.

(٣) كذا في الأصل الحاكي والمحكي عنه، والصّواب: «عبد الله بن نجي الحضرمي» وهو من رجال النسائي وأبي داود وابن ماجه مترجم في كتاب تهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٥٥، وفي كامل ابن عديّ: ج ٤ ص ١٥٤٨.

(٤) رواهما الشيخ المفيد ؓ في الحديث: (٨) وتاليه من كتاب الاختصاص ص ٣.

(٥) رواهما الشيخ المفيد في الحديث الثالث من كتاب الاختصاص ص ٢ ط ٣.

(٦) رواهما الشيخ المفيد في الحديث الثالث من كتاب الاختصاص ص ٢ ط ٣.

٨٤١ـ ختص: جعفر بن الحسين المؤمن عن ابن الوليد عن الصّفار عن ابن عيسى عن ابن فضّال عن ثعلبة عن زرارة[١]:

عن أبي جعفرقال قال أمير المؤمنين خلقت الأرض لسبعة، بهم يرزقون و بهم ينصرون و بهم يمطرون، منهم سلمان الفارسي و المقداد و أبو ذر و عمّار و حذيفة. و كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام يقول و أنا إمامهم و هم الذي صلّوا على فاطمةعليها السلام.

٢٧٤/٣٤ ٨٤٢ـ ختص: أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن الحارث قال قال سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد اللّهعليه السلام فلم يزل يسأله حتّى قال فهلك الناس إذا فقال إي و اللّه يا ابن أعين هلك الناس أجمعون قلت أهل الشرق و الغرب قال إنّها فتحت على الضلال، إي و اللّه هلكوا إلّا ثلاثة سلمان الفارسي و أبو ذرّ و المقداد و لحقهم عمّار و أبو سنان الأنصاري و حذيفة و أبو عمرة فصاروا سبعة[٢].

٨٤٣ـ ختص: عدّة من أصحابنا عن ابن الوليد عن الصفّار عن أيّوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن مثنى بن الوليد عن بريد بن معاوية عن أبي جعفرعليه السلام قال ارتدّ الناس بعد النبي إلّا ثلاثة نفر المقداد بن الأسود و أبو ذرّ الغفاري و سلمان الفارسي، ثمّ إنّ الناس عرفوا و لحقوا بعد[٣].

٨٤٤ـ ختص: [في] ذكر السابقين المقرّبين من أمير المؤمنينعليه السلام:

حدّثنا جعفر بن الحسين عن محمد بن جعفر المؤدّب [قال]الأركان الأربعة سلمان الفارسي و المقداد و أبو ذرّ و عمّار هؤلاء [من] الصحابة.

و من التابعين أويس القرني، الذي يشفع في مثل ربيعة و مضر، و عمرو بن الحمق الخزاعي، و ذكر جعفر بن الحسين أنّه كان من أمير المؤمنين بمنزلة سلمان من رسول اللّه صلى الله عليه وآله [و] رشيد الهجري، [و] ميثم التّمار، [و] كميل بن زياد النخعي، [و] قنبر مولى أمير المؤمنين، [و] محمد بن أبي بكر، [و] مزرع مولى أمير المؤمنين، و عبد اللّه بن نجيّ[٤]، قال له أمير المؤمنينعليه السلام يوم الجمل «أبشر يا ابن نجيّ فأنت و أبوك من شرطة الخميس، سمّاكم اللّه به في السماء. [و] جندب بن زهير العامري، و بنو عامر شيعة علي على الوجه، [و] حبيب بن مظهّر الأسدي، [و] الحارث بن عبد اللّه الأعور الهمداني، [و] مالك بن الحارث الأشتر، [و] العلم الأزدي، [و] أبو عبد اللّه الجدلي، [و] جويرية بن مسهر العبدي.

٢٧٥/٣٤ ٨٤٥ـ ختص: محمد بن الحسن عن سعد بن عبد اللّه عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عمّن حدّثه من أصحابنا عن أبي عبد اللّه قال ما بقي أحد بعد ما قبض رسول اللّهصلى الله عليه وآله إلّا و قد جال جولة إلّا المقداد، فإنّ قلبه كان مثل زبر الحديد[٥].

٨٤٦ـ ختص: ابن الوليد عن الصفّار عن علي بن سليمان الرازي[٦].

و حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى عن سعد بن عليّ بن سليمان عن علي بن أسباط بن سالم عن أبيه قال قال أبو الحسن إذا كان يوم القيامة نادى مناد «أين حواري محمد بن عبد اللّه رسول اللّه الذين لم ينقضوا العهد و مضوا عليه» فيقوم سلمان و المقداد و أبو ذرّ.

قال ثمّ ينادي [المنادي] «أين حواري عليّ بن أبي طالب وصيّ محمد بن عبد اللّه رسول اللّه» فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، و محمد بن أبي بكر، و ميثم بن يحيى التّمار مولى بني أسد، و أويس القرني.

قال ثمّ ينادي المنادي «أين حواري الحسن بن علي [و] ابن فاطمة بنت محمد رسول اللّه» فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني، و حذيفة بن أسيد الغفاري.

---

(١) رواهما الشيخ المفيد في الحديث الثالث من كتاب الاختصاص ص ٢ ط ٣.
(٢) رواه وما بعده الشيخ المفيد رضوان الله عليه في الحديث (١٠) وما بعده من كتاب الاختصاص ص ٤.
(٣) رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الحديث: (١٣) من كتاب الاختصاص ص ٥.
(٤) هذا هو الصواب فيه وفي التالي، وفي الأصل الحاكي والمحكي عنه: «عبد الله بن يحيى».
(٥) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: (٢٠) من كتاب الاختصاص ص ٨ ط النجف.
(٦) رواه الشيخ المفيد في الحديث: (١٠٤) في عنوان: «حديث موسى بن جعفر» في أوائل كتاب الاختصاص ص ٥٥ ط النجف.

قال ثم ينادي [المنادي] «أين حواري الحسين بن علي» فيقوم كلّ من استشهد معه و لم يتخلّف عنه.

ثمّ ينادي «أين حواري علي بن الحسين عليه السلام» فيقوم جبير بن مطعم، و يحيى ابن أمّ الطويل، و أبو خالد الكابلي، ٢٧٦/٣٤
و سعيد بن المسيّب.

ثمّ ينادي «أين حواري محمد بن علي و حواريّ جعفر بن محمّد» فيقوم عبد اللّه بن شريك العامري، و زرارة بن أعين، و بريد بن معاوية العجلي، و محمد بن مسلم الثقفي، و ليث بن البختري المرادي، و عبد اللّه بن أبي يعفور، و عامر بن عبد اللّه بن خزاعة، و حجر بن زائدة، و حمران بن أعين.

ثمّ ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمّة صلوات اللّه عليهم يوم القيامة.

فهؤلاء أوّل الشيعة الذين يدخلون الفردوس و هؤلاء أول السابقين و أول المقرّبين و أوّل المحبورين.

٨٤٧ـ ختص: جعفر بن الحسين عن محمد بن جعفر المؤدّب عن أحمد بن أبي عبد اللّه البرقي عن أبيه رفعه قال قال عمرو بن الحمق الخزاعي لأمير المؤمنين عليه السلام و اللّه ما جئتك لمال من الدنيا تعطينيها، و لا لالتماس السلطان ترفع به ذكري [ما جئتك] إلّا لأنّك ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و أولى الناس بالناس، و زوج فاطمة سيّدة نساء العالمين، و أبو الذريّة التي بقيت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و أعظم سهما للإسلام من المهاجرين و الأنصار. و اللّه لو كلّفتني نقل الجبال الرواسي و نزح البحور الطوامي أبدا حتّى يأتي عليّ يومي، و في يدي سيفي أهزّ به عدوّك و أقوي به وليّك، و يعلي به اللّه كعبك و يفلج به حجّتك، ما ظننت أنّي أدّيت من حقّك كلّ الحقّ الذي يجب لك عليّ[١].

فقال أمير المؤمنين عليه السلام اللّهم نوّر قلبه و اهده إلى الصراط المستقيم، ليت أنّ في شيعتي مائة مثلك. ٢٧٧/٣٤

بيان: طما الماء ارتفع و ملأ النهر. قوله «أهزّ به» [يقال] هززت الشيء هزا فاهتزّ أي حرّكته فتحرّك. و في بعض النسخ «أهزم» و هو أظهر. و قال [الفيروزآبادي] في القاموس الكعب الشرف و المجد و رجل عالي الكعب شريف.

٨٤٨ـ ختص: أحمد بن هارون و جعفر بن محمد بن قولويه و جماعة عن عليّ بن الحسين عن عبد اللّه بن جعفر الحميري عن محمد بن الحسن عن أحمد بن النضر عن صباح عن الحارث بن الحصيرة عن صخر بن الحكم الفزاري، عمّن حدّثه أنّه سمع عمرو بن الحمق يحدّث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، أنّه سمع رسول اللّه في المسجد الحرام أو في مسجد المدينة، يقول يا عمرو هل لك في أن أريك آية الجنّة يَأْكُلُ الطَّعامَ و يشرب الشراب وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ و آية النار يأكل الطعام و يشرب الشراب و يمشي في الأسواق فقلت نعم بأبي أنت و أميّ فأرنيها. فأقبل عليّ عليه السلام يمشي حتّى سلم و جلس، فقال [النبيّ] يا عمرو هذا و قومه آية الجنّة. ثمّ أقبل معاوية حتى سلّم فجلس، فقال [النبيّ] يا عمرو هذا و قومه آية النار.

[ثم قال] و ذكر [عمرو] بدء إسلامه [و] أنّه كان في إبل لأهله، و كانوا أهل عهد لرسول اللّه، و أنّ أناسا من ٢٧٨/٣٤
أصحاب رسول اللّه مرّوا به و قد بعثهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في بعث فقالوا يا رسول اللّه ما معنا زاد و لا نهتدي الطريق فقال إنّكم ستلقون رجلا صبيح الوجه يطعمكم من الطعام، و يسقيكم من الشراب و يهديكم الطريق [و] هو من أهل الجنّة.

[قال عمرو] فأقبلوا حتى انتهوا إليّ من آخر النهار، و أمرت فتياني فنحروا جزورا و حملوا [إلى القوم] من اللبن، فبات القوم يطعمون من اللحم ما شاءوا، و يسقون من اللبن ثم أصبحوا فقلت ما أنتم بمنطلقين حتّى تطعموا و تشربوا فقال رجل منهم و ضحك إلى صاحبه فقلت و ممّ ضحكت فقال أبشر ببشرى اللّه و رسوله، فقلت و ما ذاك قال قال بعثنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في هذا الفجّ و أخبرناه أنّه ليس لنا زاد و لا هداية الطريقة فقال ستلقون رجلا صبيح الوجه يطعمكم من الطعام و يسقيكم من الشراب و يدلّكم على الطريق [و هو] من أهل الجنّة، فلم نلق من يوافق نعت رسول اللّه غيرك.

---

(١) رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: (٢٨) من كتاب الاختصاص ص ١٥، وفي ط النجف ص ١١.
ورواه أيضاً نصر بن مزاحم في أواسط الجزء الثاني من كتاب صفّين ص ١٠٣، ط مصر، وتقدم رواية المصنّف عنه في هذا الكتاب ص ٤٧٥ ط الكمباني.

قال [عمرو] فركبت معهم و أرشدتهم إلى الطريق، ثمّ انصرفت إلى فتياني و أوصيتهم بإبلي ثمّ سرت كما أنا إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتّى بايعت و أسلمت، و أخذت لنفسي و لقومي أمانا من رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّا آمنون على أموالنا و دمائنا إذ شهدنا أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمدا رسول اللّه و أقمنا الصلاة و آتينا الزكاة و أقمنا بسهم اللّه و رسوله قال فإذا فعلتم ذلك فأنتم آمنون على أموالكم و دمائكم، لكم بذلك ذمة اللّه و رسوله لا نعتدي عليكم في مال و لا دم.

[ثم قال عمرو] فأقمت مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما أقمت، و غزوت معه غزوات و قبض اللّه و رسوله.

٢٧٩/٣٤ قال [و] كان عمرو بن الحمق الخزاعي شيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا صار الأمر إلى معاوية انحاز إلى شهر زور من الموصل.

و كتب إليه معاوية أمّا بعد فإنّ اللّه أطفأ النائرة و أخمد الفتنة و جعل العاقبة للمتّقين، و لست بأبعد أصحابك همّة و لا أشدّهم في سوء الأثر صنعا، كلّهم قد أسهل بطاعتي و سارع إلى الدخول في أمري، و قد بطأ بك ما بطأ فادخل فيما دخل فيه [الناس] يمح عنك سالف ذنوبك و نحي داثر حسناتك، و لعلّي لا أكون لك دون من كان قبلي إن أبقيت و اتّقيت و وفيت و أحسنت، فاقدم عليّ آمنا في ذمة اللّه و ذمّة رسوله، محفوظا من حسد القلوب و إحن الصدور وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً.

فلم يقدم عليه عمرو بن الحمق، فبعث إليه من قتله و جاء برأسه [إليه] فبعث به [معاوية] إلى امرأته [و هي في سجنه] فوضع في حجرها فقالت سترتموه عنّي طويلا و أهديتموه إليّ قتيلا فأهلا و سهلا من هديّة غير قالية و لا بمقلية، بلّغ أيّها الرسول عنّي معاوية ما أقول طلب اللّه بدمه، و عجّل له الويل من نقمه، فقد أتى أمرا فريّا و قتل برّا تقيا، فأبلغ أيها الرسول معاوية ما قلت.

فبلّغ الرسول [معاوية] ما قالت، فبعث إليها فقال لها أنت القائلة ما قلت قالت نعم غير ناكلة عنه و لا معتذرة منه. قال لها اخرجي من بلادي. قالت أفعل فو اللّه ما هو لي بوطن و لا أحنّ فيها إلى سجن، و لقد طال بها سهري و اشتهر بها عبري و كثر فيها ديني من غير ما قرّت به عيني.

فقال عبد اللّه بن أبي سرح الكاتب[1] يا أمير المؤمنين إنّها منافقة فألحقها بزوجها. فنظرت إليه فقالت يا من بين لحييه كجثمان الضفدع ألّا قتلت من أنعمك خلعا و أصفاك بكساء، إنّما المارق المنافق من قال بغير الصواب، و اتّخذ العباد كالأرباب، فأنزل كفره في الكتاب.

٢٨٠/٣٤ فأومأ معاوية إلى الحاجب بإخراجها فقالت وا عجباه من ابن هند يشير إليّ ببنانه و يمنعني نوافذ لسانه، أما و اللّه لأبقرنّه بكلام عتيد كنوافذ الحديد، أو ما أنا بآمنة بنت الرشيد [ظ الشريد].

بيان: قوله «أسهل بطاعتي» أي رفع عن نفسه الشدّة، يقال أسهل القوم أي صاروا إلى السهل. و في بعض النسخ «استهلّ» أي رفع صوته أو صار إليها فرحا من قولهم استهلّ فرحا.

و الجثمان الجسد. و أصفيته بالشيء آثرته به. و الكساء بالضمّ جمع الكسوة. و في بعض النسخ «و أعطاك كيسا» أي كيس الدراهم. و لعلّها أرادت زوجها.

٨٤٩ـ ختص: الأصبغ بن نباتة كان من شرطة الخميس و كان فاضلا[2].

حدّثنا جعفر بن الحسين عند محمد بن جعفر المؤدّب عن البرقي عن صالح بن أبي حماد عن ابن أبي الخطّاب، عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن الأصبغ بن نباتة، قال قلت للأصبغ ما كان منزلة هذا الرجل فيكم فقال ما أدري ما تقول إلّا أنّ سيوفنا [كانت] على عواتقنا، و من أومأ إليه ضربناه.

٢٨١/٣٤ **٨٥٠ـ ختص:** محمد بن الحسن الشحاذ عن سعد عن محمد بن أحمد عن محمد بن إسماعيل عن جعفر بن محمد بن الهيثم، عن عليّ بن الحسين الفزاري عن آدم التّمار الحضرمي عن ابن طريف عن ابن نباتة، قال أتيت أمير

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما في كتاب الاختصاص ط النجف، وفي أصلي ها هنا تصحيف.

(٢) رواه الشيخ المفيد مع الحديث التالي ـ وحديث آخر في الموضوع لم يذكره المصنّف ها هنا ـ في الحديث: (١١١) وما بعده من كتاب الاختصاص ص ٦٠ ط النجف.

المؤمنين عليه السلام لأسلّم عليه فجلست أنتظره، فخرج إليّ فقمت إليه فسلمت عليه، فضرب على كفّي ثمّ شبّك أصابعه في أصابعي ثم قال يا أصبغ بن نباتة قلت لبيّك وسعديك يا أمير المؤمنين. فقال إنّ وليّنا وليّ اللّه. فإذا مات وليّ اللّه كان من اللّه بالرفيق الأعلى، وسقاه من نهر أبرد من الثلج وأحلى من الشهد وألين من الزّبد. فقلت بأبي أنت وأمّي وإن كان مذنبا فقال نعم وإن كان مذنبا، أما تقرأ القرآن ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[١].

يا أصبغ إنّ وليّنا لو لقي اللّه و عليه من الذنوب مثل زبد البحر و مثل عدد الرمل لغفرها اللّه له إن شاء اللّه تعالى.

٨٥١ـ كش: محمد بن قولويه و الحسين بن حسن بن بندار القميان، عن سعد عن الخشاب عن اليقطيني عن ابن أسباط عن عبد اللّه بن سنان قال سمعت أبا عبد اللّه يقول كان مع أمير المؤمنين خمسة نفر من قريش، و كانت ثلاثة عشر قبيلة مع معاوية[٢].

فأمّا الخمسة فمحمد بن أبي بكر رحمة اللّه عليه، أتته النجابة من قبل أمّه أسماء بنت عميس، و كان معه هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص المرقال، و كان معه جعدة بن هبيرة المخزومي، و كان أمير المؤمنين عليه السلام خاله و هو الذي قال له عتبة بن أبي سفيان إنّما لك هذه الشدّة في الحرب من قبل خالك. فقال له جعدة لو كان لك خال مثل خالي لنسيت أباك ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة و الخامس سلف أمير المؤمنين ابن أبي العاص بن ربـيعة، و هـو صـهر النبي صلى الله عليه وآله [و هو] أبو الربيع.

٨٥٢ـ ختص: ابن قولويه عن أبيه عن سعد مثله.

٢٨٢/٣٤ **بيان:** [قال الفيروزآبادي] في القاموس السلف ككبد، و كبد من الرجال زوج أخت امرأته، و بينهما أسلوفة صهر، و قد تسالفا و هما سلفان أي متزاوجا الأختين. انتهى.

الظاهر أنّ ضمير «هو» راجع إلى أبي العاص، فإنّه كان زوج زينب و اسمه القاسم بن ربيع و أبـو الربيع كنية لابن أبي أبي العاص.

و المراد بسلف إمّا مطلق المصاهرة فإنّ أمامة بنت أبي العاص أخته كانت عند أمير المؤمنين عليه السلام، أو كان عنده أيضا أخت إحدى زوجاته عليه السلام، أو كان ابن سلف فسقط الابن من النسّاخ.

٨٥٣ـ كش: حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن أيّوب عن صفوان عن معاوية بن عمّار و غير واحد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال كان عمّار بن ياسر و محمد بن أبي بكر لا يرضيان أن يعصى اللّه عزّ و جلّ[٣].

٨٥٤ـ كش: نصر بن الصباح عن إسحاق بن محمد البصري عن أمير بن علي، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال كان أمير المؤمنين يقول إنّ المحامدة تأبى أن يعصى عزّ و جلّ. قلت و من المحامدة قال محمد بن جعفر، و محمد بن أبي بكر، و محمد بن أبي حذيفة، و محمد بن أمير المؤمنين ابن الحنفيّة رحمهم اللّه[٤].

أمّا محمد بن أبي حذيفة [ف] هو ابن عتبة بن ربيعة، و هو ابن خال معاوية.

٢٨٣/٣٤ **٨٥٥ـ كش:** محمد بن مسعود عن علي بن الحسن بن عباس بن عامر عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنّ المهدي مولى عثمان أتى فبايع أمير المؤمنين عليّا و محمد بن أبي بكر جالس، [ف] قال أبايعك على أنّ الأمر كان لك أوّلا و أبرأ من فلان و فلان، فبايعه[٥].

٨٥٦ـ أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي أنّه قال أبان بن أبي عيّاش أبو الطفيل عامر بن واثلة كان صاحب رسول اللّه و كان من خيار أصحاب علي عليه السلام[٦].

---

(١) رواه الكشيّ رحمه الله في الحديث الأوّل من ترجمة محمّد بن أبي بكر تحت الرقم: (١٦) من رجاله ص ٦٠ ط النجف.

(٢) رواه الشيخ المفيد رحمه الله ـ مع أحاديث أخرى غير مذكور هنا ـ في عنوان: «محمد بن أبي بكر» في الحديث: (١٢٥) من كتاب الاختصاص ص ٦٥.

(٣) رواه الكشيّ رحمه الله في الحديث الثاني من ترجمة محمّد بن أبي بكر تحت الرقم: (١٦) من رجاله ص ٦٠.

(٤) رواه الكشيّ رحمه الله في الحديث الأوّل من ترجمة محمّد بن أبي حذيفة تحت الرقم: (٢٠) من رجاله ص ٦٦ ط النجف.

(٥) رواه الكشيّ رحمه الله في ترجمة المهدي مولى عثمان تحت الرقم: (٤٣) من رجاله ص ٩٦ طبع النجف.

(٦) الحديث المذكور في كتاب سليم بن قيس رحمه الله.

٨٥٧ـ نهج: [و] قال عليه السلام لعبد اللّه بن العباس و قد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه لك أن تشير عليّ و أرى فإذا عصيتك فأطعني[١].

بيان: قال ابن ميثم روي أنّه أشار عليه عند انصرافه من مكة حاجّا، و قد بايعه الناس فقال يا أمير المؤمنين إنّ هذا أمر عظيم يخاف غوائل الناس فيه، فاكتب لطلحة بولاية البصرة و للزبير بولاية الكوفة، و اكتب إلى معاوية و ذكّره القرابة و الصلة و أقرّه على ولاية الشام حتى يبايعك، فإن بايعك و جرى على سنّتك و طاعة اللّه فاتركه على حاله، و إن خالفك فادعه إلى المدينة و أبدله بغيره و لا تموج بحار الفتنة. فقال عليه السلام:

معاذ اللّه أن أفسد ديني بدنيا غيري و لك يا ابن عباس أن تشير إلى آخر الكلام.

٢٨٤/٣٤ ٨٥٨ـ نهج: [و] قال عليه السلام و قد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة مرجعه من صفين و كان من أحبّ الناس إليه لو أحبّني جبل لتهافت[٢].

[قال السيد الرضيّ] و معنى ذلك أنّ المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، و لا يفعل ذلك إلّا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار. و هذا مثل قوله [عليه السلام] «من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للفقر جلبابا». و قد تؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

بيان: التهافت التساقط قطعة قطعة. و التأويل الآخر الذي ذكره السيد رحمه اللّه، لعلّه هو ما ذكره ابن ميثم قال أبو عبيد إنّه [عليه السلام] لم يرد الفقر في الدنيا و إنّما أراد الفقر يوم القيامة أي فليعدّ لذلك ما يجده من الثواب و التقرّب إلى اللّه تعالى و الزّلفة لديه.

٨٥٩ـ نهج: [و] من خبر ضرار بن ضمرة الضّبابي عند دخوله على معاوية و مسألته له عن أمير المؤمنين قال[٣]:

فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه و قد أرخى الليل سدوله، و هو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، و يبكي بكاء الحزين و يقول يا دنيا يا دنيا إليك عني، أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقت لا حان حينك هيهات غرّي غيري، لا حاجة لي فيك و قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير، و خطرك يسير، و أملك حقير.

٢٨٥/٣٤ آه من قلّة الزاد، و طول الطريق، و بعد السفر، و عظيم المورد و خشونة المضجع.

بيان: قد مرّ الخبر برواية أخرى.

[و] «هيهات» أي بعد ما تطلبين منّي. و خطر الرجل قدره و منزلته. «و أملك حقير» أي ما يؤمّل منك و فيك.

٨٦٠ـ نهج: و قال عليه السلام في ذكر خبّاب بن الأرت[٤].

يرحم اللّه خبّابا، فلقد أسلمَ راغبا، و هاجر طائعا، و عاش مجاهدا.

بيان: قال ابن أبي الحديد خبّاب [كان] من فقراء المسلمين و خيارهم، و كان في الجاهلية قينا يعمل السيوف، و هو قديم إسلام. قيل إنّه كان سادس ستّة. و شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد، و هو معدود في المعذّبين في اللّه سأله عمر في أيّام خلافته ما لقيت من أهل مكّة فقال انظر إلى ظهري. فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل!

شهد مع عليّ عليه السلام صفّين و نهروان، و صلّى عليه السلام عليه.

٢٨٦/٣٤ و كان سنّه يوم مات ثلاثا و سبعين سنة، و دفن بظهر الكوفة و هو أوّل من دفن بظهر الكوفة.

٨٦١ـ نهج: [و] قال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه:

خذلوا الحقّ و لم ينصروا الباطل.

---

(١) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٣٢١) من الباب الثالث من نهج البلاغة.
(٢) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (١١١) من قصار كلام أمير المؤمنين من نهج البلاغة.
(٣) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٧٧) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة.
(٤) رواه الشريف الرضيّ في المختار: (٤٣) من باب قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

بيان: قال ابن أبي الحديد هم عبد اللّه بن عمر، و سعد بن أبي وقّاص، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، و أسامة بن زيد و محمد بن مسلمة، و أنس بن مالك، و جماعة غيرهم.

[ثم قال] و قد ذكر شيخنا أبو الحسين في [كتاب] الغرر أنّ أمير المؤمنين لمّا دعاهم إلى القتال معه و اعتذروا أنّه قال لهم أتنكرون هذه البيعة قالوا لا و لكنّا لا نقاتل. فقال عليه السلام إذا بايعتم فقد قاتلتم.

٨٦٢ـ٨٩٣ـ نهج: [و] قال عليه السلام[(١)]:

ما كلّ مفتون يعاتب.

بيان: قال ابن أبي الحديد قالها لسعد بن أبي وقّاص و عبد اللّه بن عمر، لمّا امتنعا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل.

٢٨٧/٣٤ **أقول هذا غير ثابت، ثمّ إنّ الكلام يحتمل وجهين:**

الأوّل أنّه ليس كلّ مفتون مستحقا للعتاب، إذ يمكن أن يكون سبب فتنته ما لم يكن باختياره.

و الثاني أن يكون المراد [أن] بعض المفتونين لا يعاتبون لعدم نفع الخطاب فيهم.

و [أيضا] قال [ابن أبي الحديد في موضع آخر من الشرح[(٢)] روى أبو يوسف قال قال أبو حنيفة الصحابة كلّهم عدول، ما عدا رجالا، ثمّ عدّ منهم أبا هريرة و أنس بن مالك.

قال و روي عن عليّ عليه السلام أنّه قال أكذب الناس على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبو هريرة الدوسي.

قال و روي أنّه يوم وصل إلى مروان رأس الحسين عليه السلام بالمدينة، و هو يومئذ أميرها، صعد المنبر و خطب ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي صلّى اللّه عليه و آله و قال يا محمد يوم بيوم بدر.

قال و ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين، أنّ عدّة من الصحابة و التابعين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام، كاتمين لمناقبه حبا للدنيا، منهم أنس بن مالك، ناشد عليّ عليه السلام في الرحبة، أيكم سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول «من كنت مولاه فعليّ مولاه». فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها. و أنس بن مالك لم يقم، فقال له [علي] يا أنس ما يمنعك أن تشهد فلقد حضرتها فقال يا أمير المؤمنين كبرت سنّي و نسيت فدعا عليه ببرص لا تغطّيه العمامة فابتلي [أنس] به.

٢٨٨/٣٤ **[قال] و كان ممن أنكر ذلك اليوم زيد بن أرقم، فدعا عليه بالعمى فكفّ بصره.**

قالوا و كان الأشعث بن قيس و جرير بن عبد اللّه البجلي يبغضانه، و هدم علي دار جرير.

و روى أبو بكر الهذلي عن الزّهري عن عبيد اللّه بن عدي [الأكبر] قال قام الأشعث إلى علي عليه السلام فقال إنّ الناس زعموا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عهد إليك عهدا لم يعهده إلى غيرك.

فقال [علي عليه السلام] إنّه عهد إلي ما في قراب سيفي، لم يعهد إلى غيري ذلك فقال الأشعث هذه إن قلتها فهي عليك لا لك، دعها ترحل عنك.

فقال [علي عليه السلام] و ما علمك بما عليّ ممّا لي منافق بن كافر، حائك بن حائك، أنّي لأجد منك بنة الغزل[(٣)].

و روى يحيى البرمكي عن الأعمش أنّ جريرا و الأشعث خرجا إلى الجبّان بالكوفة، فمرّ بهما ضبّ يعدو وهما في ذمّ عليّ عليه السلام، فناداياه يا أبا حسل هلمّ يدك نبايعك بالخلافة. فبلغ عليّا عليه السلام قولهما فقال إنّهما يحشران يوم القيامة و إمامها ضبّ.

٢٨٩/٣٤ **و كان أبو مسعود الأنصاري منحرفا عنه.**

وكان كعب الأحبار منحرفا عنه، و كان [عليّ] عليه السلام يقول إنّه الكذّاب.

وكان النّعمان بن بشير الأنصاري من المنحرفين عنه و كان من أمراء يزيد.

---

(١) رواهما السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٥ و ١٨) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

(٢) ذكره ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٧) من نهج البلاغة: ج ٤ ص ٧٤ ط الحديث بمصر. وفي ط الحديث ببيروت: ج ١ ص ٧٩٠.

(٣) هذا هو الظاهر الموجود في شرح المختار: (٥٦) من خطب نهج البلاغة وفي طبع الكمباني من أصلي: «إنّي لآخذ منك نبذ الغزل». وفي ط الحديثة بمصر من شرح ابن أبي الحديد: «تيه الغرل».

وقد روي أنّ عمران بن الحصين كان من المنحرفين [عنه] و أنّ علياً عليه السلام سيّره إلى المدائن.

ومن الناس من يجعل عمران في الشيعة.

وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد [ابن سميّة أيّام كان زياد عاملا لمعاوية].

وروى واصل مولى ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن آبائه [عليهم السلام] قال كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الأنصار فيؤذيه، فشكا الأنصاري ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعث إلى سمرة و دعاه فقال له بع نخلك هذا و خذ ثمنه. قال لا أفعل قال فخذ نخلا مكان نخلك. قال لا أفعله. قال فاشتر منه بستانه. قال لا أفعل قال فاترك لي هذا النخل و لك الجنّة. قال لا أفعل [ف] قال صلى الله عليه وآله للأنصاري اذهب فاقطع نخله، فإنّه لا حقّ له فيه.

قال و كان سمرة أيّام مسير الحسين [عليه السلام] إلى الكوفة على شرطة ابن زياد، و كان يحرّض الناس على الخروج إلى الحسين و قتاله.

ومن المبغضين له عبد الله بن الزبير، وكان عليّ عليه السلام يقول ما زال الزبير منّا أهل البيت، حتّى نشأ ابنه عبدالله فأفسده.

٢٩٠/٣٤ و كان يبغض بني هاشم، و يلعن و يسبّ عليا وروى [إبراهيم] صاحب كتاب الغارات(١) عن أبي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند عليّ عليه السلام و جدّه مع معاوية فقال و ما المغيرة إنّما كان إسلامه لفجرة و غدرة غدرها بنفر من قومه، فهرب فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله كالعائذ بالإسلام، و الله ما رأى عليه أحد منذ ادّعى الإسلام خضوعا و لا خشوعا ألا و إنّه كائنة من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة، يجانبون الحقّ، و يوقدون نيران الحرب، و يوازرون الظالمين.

ألا إنّ ثقيفا قوم غدر لا يوفون بالعهد، يبغضون العرب، كأنّهم ليسوا منهم، و إنّ الصالح في ثقيف لغريب.

وقال شيخنا أبو القاسم البلخي من المعلوم أنّ الوليد بن عقبة كان يبغض عليا و يشتمه، و أنّه الذي لاحاه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله و نابذه و قال له أنا أثبت منك جنانا و أحدّ سنانا فقال له عليّ عليه السلام اسكت يا فاسق فأنزل الله تعالى فيهما ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ﴾ فكان لا يعرف في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا بالوليد الفاسق، و سمّاه الله في آية أخرى فاسقا و هو قوله تعالى ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ و كان يبغض رسول الله صلى الله عليه وآله، و أبوه عقبة بن أبي معيط، هو العدوّ الأزرق بمكة، و كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢٩١/٣٤ وروى إبراهيم أنّ ممن فارق عليا عليه السلام، يزيد بن حجيّة التّيميّ، و كان عليه السلام استعمله على الرّيّ فكسر الخراج، واحتجبه لنفسه، فحبسه علي عليه السلام و جعل معه سعدا مولاه، فقرّب يزيد ركائبه و سعد نائم، و التحق بمعاوية، و كتب إلى العراق شعرا يذمّ فيه عليا عليه السلام، و يخبره أنّه من أعدائه، فدعا [عليه السلام] عليه [و] قال لأصحابه عقب الصّلاة ارفعوا أيديكم فادعوا عليه. [فدعا عليه] و أمّن أصحابه.

قال أبو الصلت التّميميّ [و] كان دعاؤه عليه اللّهمّ إنّ يزيد بن حجيّة هرب بمال المسلمين، و لحق بالقوم الفاسقين، فاكفنا مكره و كيده و اجزه جزاء الظالمين.

[قال] و رفع القوم أيديهم يؤمنون عليه [و كان في المسجد عفاق. بن شرحبيل بن أبي رهم التميميّ شيخا كبيرا وكان يعدّ ممن شهد على حجر بن عديّ حتّى قتله معاوية، فقال عفاق على من يدعو القوم قالوا على يزيد بن حجيّة. فقال تربت أيديكم أعلى أشرافنا تدعون فقاموا إليه فضربوه حتى كاد [أن] يهلك، وقام زياد بن خصفة وكان من شيعة علي فقال دعوا لي ابن عمّي. فقال عليّ عليه السلام دعوا للرجل ابن عمّه. فتركه الناس، فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد وجعل يمشي معه [و] يمسح التراب عن وجهه و عفاق يقول و الله لا أحبّكم ما سعيت و مشيت، و الله لا أحبّكم ما اختلفت الذرّة والحرّة. وزياد يقول [له] ذلك أضرّ لك ذلك شرّ لك(٢).

وممّن فارقه عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود الثقفي.

ومنهم النجاشي الشّاعر.

---

(١) رواه الثقفي رحمه الله في الحديث: (١٩٠) من تلخيص كتاب الغارات ص ١٦ ط ١.

(٢) ما بين المعقوفين مأخوذ من شرح المختار: (٥٧) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٨٥ ط مصر.

[وسبب مفارقة النجاشي أنّه] شرب الخمر بالكوفة في أوّل يوم من شهر رمضان، فأتي به عليّاً، فأقامه في سراويل فضربه ثمانين ثمّ زاده عشرين، فقال يا أمير المؤمنين أمّا الحدّ فقد عرفته فما هذه العلاوة. قال لجرأتك على اللّه و إفطارك في شهر رمضان، فغضب و لحق بمعاوية و هجا عليا.

٢٩٢/٣٤ و قال صاحب كتاب الغارات إنّ علياً لما حدّ النجاشي غضب اليمانية، فدخل طارق بن عبد اللّه عليه فقال يا أمير المؤمنين ما كنّا نرى أنّ أهل المعصية و الطاعة، و أهل الفرقة و الجماعة عند ولاة العدل و معادن الفضل سيّان في الجزاء، حتّى رأينا ما كان من صنيعك بأخي الحارث، فأوغرت صدورنا، و شتّت أمورنا، و حملتنا على الجادّة التي كنّا نرى أنّ سبيل من ركبها النار. فقال [عليّ] ﴿وَ إِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ﴾[1] يا أخا نهد و هل هو إلّا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم اللّه فأقمنا عليه حدّا كان كفّارته إنّ اللّه تعالى يقول ﴿وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ﴾ فلمّا جنّه الليل همس هو و النجاشي إلى معاوية.

قال [إبراهيم] و من المفارقين لعليّ أخوه عقيل. قدم [عقيل] على [أخيه] أمير المؤمنين [] بالكوفة يسترفده، فعرض عليه عطاءه فقال [عقيل] إنّما أريد من بيت المال. فلمّا صلّى عليّ الجمعة قال له [يا عقيل] ما تقول في من خان هؤلاء أجمعين قال بئس الرجل قال فإنّك أمرتني أن أخونهم و أعطيك.

فلما خرج [عقيل] من عنده شخص إلى معاوية، فأمر له [معاوية] يوم قدومه بمائة ألف درهم، و قال له يا أبا يزيد أنا خير لك أم علي قال [عقيل] وجدت عليّا أنظر لنفسه منك، و وجدتك أنظر لي منك لنفسك.

وقال معاوية لعقيل إنّ فيكم يا بني هاشم للينا. قال أجل إنّ فينا للينا من غير ضعف، و عزّا من غير عنف، و إنّ لينكم يا معاوية غدر، و سلمكم كفر. فقال معاوية و لا كلّ هذا يا أبا يزيد. [ف] قال عقيل

لذي الحلم قبل اليوم ما يـقرع	و ما علّم الإنسـان إلّـا ليـعلما
إنّ السفاهة طيش من خلائقكم	لا قدّس اللّه أخلاق المـلاعينا

٢٩٣/٣٤ فأراد معاوية أن يقطع كلامه فقال ما معنى (طه) قال نحن أهله و علينا نزل، لا على أبيك و لا على أهل بيتك. (طه) بالعبرانية يا رجل.

وقال له الوليد غلبك أخوك على الثروة قال نعم، و سبقني و إيّاك إلى الجنّة.

وقال معاوية يوما و عنده عمرو بن العاص و قد أقبل عقيل لأضحكنّك من عقيل. فلمّا سلّم [عقيل] قال معاوية مرحبا برجل عمّه أبو لهب. قال عقيل و أهلا بمن عمّته حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهٰا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ. لأنّ امرأة أبي لهب أمّ جميل بنت حرب. [ف] قال معاوية يا أبا يزيد ما ظنّك بعمّك أبي لهب قال [عقيل] إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمّتك حمّالة الحطب، أفناكح في النار خير أم منكوح قال كلاهما شرّ سواء و اللّه.

وممّن فارقه حنظلة الكاتب، و وائل بن حجر الحضرمي.

وروي أنّ ثلاثة من أهل البصرة كانوا يتواصلون على بغض عليّ، [و هم] مطرف بن عبد اللّه، و العلاء بن زياد وعبد اللّه بن شقيق.

وروى صاحب كتاب الغارات بإسناده عن أبي فاختة قال كنت عند عليّ فأتاه رجل عليه زيّ السفر، فقال يا أمير المؤمنين إنّي أتيتك من بلد ما رأيت لك بها محبّا. قال من أين أتيت قال من البصرة. قال أما إنّهم لو استطاعوا أن يحبّوني لأحبّوني، و إنّي و شيعتي في ميثاق اللّه لا يزاد فينا رجل و لا ينقص إلى يوم القيامة.

وروى أبوغسّان البصري قال بنى عبيداللّه بن زياد أربعة مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن أبـي طـالب والوقيعة فيه، مسجد بني عدي، ومسجد بني مجاشع، ومسجد كان في العلّافين على وجه البصرة، ومسجد في الأزد.

٢٩٤/٣٤ و ممّن قال فيه أنّه يبغض عليا و يذمّه الحسن بن أبي الحسن البصري [أبو سعيد] روى [عنه] حمّاد بن سلمة أنّه قال لو كان عليّ يأكل الحشف بالمدينة، لكان خيرا له مما دخل فيه.

---

(١) اقتباس من الآية: (٤٥) البقرة.

وروي أنّه كان من المخذلين عن نصرته.

ورووا عنه أنّ عليا عليه السلام رآه و هو يتوضأ للصلاة، و كان ذا وسوسة، فصبّ على أعضائه ماء كثيرا، فقال له أرقت ماء كثيرا يا حسن. فقال له ما أراق أمير المؤمنين من دماء المسلمين أكثر. قال أو ساءك ذلك قال نعم. قال فلا زلت مسوءا قال فما زال عابسا قاطبا مهموما إلى أن مات.

[ثمّ قال ابن أبي الحديد] فأمّا أصحابنا فإنّهم يدفعون ذلك عنه و يقولون إنّه كان من محبّيه عليه السلام و المعظّمين له.

وروى له أبان بن عيّاش قال سألت الحسن البصري عن عليّ عليه السلام، فقال ما أقول فيه، كانت له السابقة و الفضل و العلم و الحكمة و الفقه و الرأي و الصحبة و البلاء و النجدة و الزهد و القضاء و القرابة، إنّ عليا كان في أمره عليا فرحم اللّه عليا و صلّى عليه. فقلت يا [أ] با سعيد أتقول صلّى اللّه عليه لغير النبي صلى الله عليه و آله فقال ترحّم على المسلمين إذا ذكروا، و صلّ على النبي و آله، و علي خير آله. فقلت أهو خير من حمزة و جعفر قال نعم. قلت [هو] خير من فاطمة و ابنيها قال نعم و اللّه، إنّه خير من آل محمد كلّهم، و من يشك أنّه خير منهم وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله «و أبوهما خير منهما» و لم يجر عليه اسم شرك و لا شرب خمرا و قد قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله لفاطمة «زوّجتك خير أمّتي». فلو كان في أمّته خير منه لاستثناه.

ولقد آخى رسول اللّه صلى الله عليه و آله بين أصحابه و آخى بين علي و نفسه، فرسول اللّه خير الناس نفسا و خيرهم أخا.

٢٩٥/٣٤ فقلت يا [أ] با سعيد فما هذا الذي يقال عنك أنّك قلته في علي فقال يا ابن أخي أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة، و لو لا ذلك لسال بي الخشب.

وقال شيخنا أبو جعفر الإسكافي و وجدته أيضا في كتاب الغارات(1):

وقد كان بالكوفة من فقهائها من يعادي عليا و يبغضه مع غلبة التشيّع على الكوفة.

فمنهم مرّة الهمداني.

فروي أنّه قيل لمرّة كيف تخلفت عن علي [ف] قال سبقنا بحسناته و أثقلنا بسيّئاته.

ومنهم الأسود بن يزيد، و مسروق بن الأجدع.

وروي أنّ مسروقا رجع عن ذلك.

ومنهم شريح [القاضي و قد روي أنّه طرد من الكوفة] و بعثه عليه السلام إلى «بانقيا» شهرين يقضي بين اليهود.

ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانيا يقع في عليّ عليه السلام. و يقال إنّه كان يرى رأي الخوارج.

ومن المبغضين [لعليّ عليه السلام] أبو بردة بن أبي موسى الأشعري [فإنّه ورث البغض عن كلالة].

ومن المنحرفين عنه عليه السلام أبو عبد الرحمن السّلمي.

ومنهم قيس بن أبي حازم، و سعيد بن المسيّب، و الزهري، و عروة بن الزبير.

٢٩٦/٣٤ وكان زيد بن ثابت عثمانيا يحرّض الناس على سبّه عليه السلام.

وكان المكحول من المبغضين له عليه السلام، و كذا حمّاد بن زيد.

أقول: قد بسط [الثقفي] الكلام في كتاب الغارات في عدّ هؤلاء الأشقياء و بيان أحوالهم، و روى عن عطاء بن السائب قال قال رجل لأبي عبد الرحمن السّلمي أنشدك باللّه [إلّا أن] تخبرني [بما أسألك عنه، فسكت] فلمّا أكدّ عليه [قال نعم] قال باللّه [عليك] هل أبغضت عليا إلّا يوم قسم المال في أهل الكوفة فلم يصلك و لا أهل بيتك منه بشيء(2) قال أمّا إذ أنشدتني باللّه فكان ذلك.

وقال بعث أسامة بن زيد إلى عليّ عليه السلام أن ابعث إليّ بعطائي فو اللّه [إنّك] لتعلم أنّك لو كنت في فم أسد لدخلت معك.

---

(١) ذكره وما بعده في الحديث: (٢١٢) وما بعده من تلخيص كتاب الغارات ص ٥٥٨ ـ ٥٦٧.
(٢) الحديث موجود تحت الرقم: (٢١٨) من تلخيص كتاب الغارات ص ٥٦٧ ط ١.
ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٧) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٨٠٨.

فكتب إليه [عليعليه السلام] إنّ هذا المال لمن جاهد عليه، و لكن هذا مالي بالمدينة فأصب منه ما شئت[١].

ثمّ ذكر رواية تدلّ على أنّ عروة بن الزبير و الزهري كانا ينالان من عليعليه السلام فنهاهما عنه علي بن الحسين[٢].

٢٩٧/٣٤ و عن أبي داود الهمداني قال شهدت سعيد بن المسيّب و أقبل عمر بن عليّ بن أبي طالب فقال له سعيد يا ابن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول اللّهصلّى اللّه عليه و آله كما يفعل إخوتك و بنو عمّك فقال عمر يا ابن المسيّب أكلّما دخلت المسجد فأجيء فأشهدك. فقال سعيد ما أحبّ أن تغضب، سمعت والدك عليا يقول و اللّه إنّ لي من اللّه مقاما هو خير لبني عبد المطّلب ممّا على الأرض من شيء.

قال عمر سمعت والدي يقول ما كلمة حكمة في قلب منافق يخرج من الدنيا حتّى يتكلّم بها. [فقال سعيد يا ابن أخي جعلتني منافقا] فقال [عمر] ذلك ما أقول لك. قال ثم انصرف.

ثم قال ابن أبي الحديد و قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي كان أهل البصرة كلّهم يبغضونه قاطبة، و كانت قريش كلّها على خلافه، و كان جمهور الخلق مع بني أميّة.

و روى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال سمعت علياعليه السلام و هو يقول ما لقي أحد من الناس ما لقيت ثم بكى عليّ عليه السلام[٣].

و روى أبو عمرو النهدي قال سمعت عليّ بن الحسينعليه السلام يقول ما بمكّة و المدينة عشرون رجلا يحبّنا[٤].

قال و روى ابن هلال الثّقفي في كتاب الغارات عن زكريّا بن يحيى العطّار عن فضيل عن محمد بن عليّ قال لمّا قال عليّ:

«سلوني قبل أن تفقدوني فو اللّه لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة و تهدي مائة، إلّا أنبأتكم بناعقها و سائقها».

فقام إليه رجل فقال أخبرني كم في رأسي و لحيتي من طاقة شعر!

٢٩٨/٣٤ فقال [عليّعليه السلام] و اللّه لقد حدّثني خليلي، أنّ على كلّ طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك، و أنّ على كلّ طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك، و أنّ في بيتك سخلا يقتل ابن رسول اللّهصلّى اللّه عليه و آله و كان ابنه قاتل الحسينعليه السلام يومئذ طفلا يحبو و هو سنان بن أنس النخعي[٥].

و روى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن أبي إسحاق السبيعي عن سويد بن غفلة أنّ علياعليه السلام خطب ذات يوم، فقام رجل من تحت منبره فقال يا أمير المؤمنين إنّي مررت بوادي القرى، فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فأستغفر له. فقالعليه السلام و اللّه ما مات و لا يموت حتّى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حمّاد [جمّار «خ»].

فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن حمّاد، و إنّي لك شيعة و محبّ. فقال [عليّعليه السلام] أنت حبيب بن حمّاد قال نعم. قال له ثانية اللّه إنّك لحبيب بن حمّاد [جمّار «خ»]. فقال إي و اللّه. قال أما و اللّه إنّك لحاملها و لتحملنّها، و لتدخلنّ بها من هذا الباب. و أشار إلى باب الفيل بمسجد الكوفة.

قال ثابت فو اللّه ما مت حتّى رأيت ابن زياد و قد بعث عمر بن سعد إلى [حرب] الحسينعليه السلام، و جعل خالد بن عرفطة [من رجال صحاح أهل السنّة] على مقدّمته، و حبيب بن حمّاد صاحب رايته، فدخل بها من باب الفيل[٦].

٢٩٩/٣٤ وروى محمد بن جبلة الخيّاط عن عكرمة عن يزيد الأحمسي أنّ علياعليه السلام كان جالسا في مسجد الكوفة و بين يديه قوم، منهم عمرو بن حريث، إذ أقبلت امرأة مختمرة لا تعرف، فوقفت فقالت لعليّعليه السلام يا من قتل الرجال و سفك

---

(١) وهذا مذكور في الحديث: (٢٢٧) من منتخب كتاب الغارات ص ٥٧٦ ط ١.

(٢) ذكره الثقفي في الحديث: (٢٢٨) من تلخيص كتاب الغارات ص ٥٥٧ ط ١.

(٣) منتخب كتاب الغارات ص ٥٨٣.

(٤) الحديث موجود تحت الرقم: (٢٢٥) من منتخب كتاب الغارات ص ٥٧٣ ط ١.

(٥) وقريباً منه جداً أيضاً الشيخ المفيد في أخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الغيب من كتاب الإرشاد ص ١٧٤، ط النجف.

وهذا ما بعده رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٧) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٤٧٥ ط الحديثة ببيروت، وفي ط الحديثة بمصر: ج ٢ ص ٢٨٨.

(٦) والحديث رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه مسنداً في عنوان: «جهات علوم الأئمة» في أواسط كتاب الاختصاص ص ٢٧٣.

ورواه أيضاً في أخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الغيب من كتاب الإرشاد، ص ١٧٣، ط النجف.

الدماء و أيتم الصبيان و أرمل النساء فقال عليّ عليه السلام و إنّها لهي هذه السلقلقة الجلعة المجعة، و إنّها لهي هذه شبيهة الرجال و النساء التي ما رأت دما قطّ.

فولّت [المرأة] هاربة منكّسة رأسها، فاتّبعها عمرو بن حريث، فلمّا صارت بالرحبة قال لها و اللّه لقد سررت بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل، فادخلي منزلي حتّى أهب لك و أكسوك. فلمّا دخلت منزله أمر جواريه بتفتيشها و نزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها، فبكت و سألته أن لا يكشفها و قالت أنا و اللّه كما قال، لي ركب الرجال، و أنثيان كأنثي الرجال، و ما رأيت دما قط. فتركها و أخرجها.

ثم جاء [عمرو] إلى علي عليه السلام فأخبره فقال إنّ خليلي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، أخبرني بالمتمرّدين عليّ من الرجال، و المتمرّدات من النساء إلى أن تقوم الساعة[1].

قال ابن أبي‌الحديد السّلقلق السّليطة، وهو الذّئب. والسلقة الذئبة. والجلعة المجعة البذية اللّسان. والركب منبت العانة.

و روى عثمان بن سعيد عن يحيى التّيميّ عن الأعمش عن إسماعيل ابن رجاء قال قام أعشى باهلة و هو غلام يومئذ حدث إلى علي عليه السلام، و هو يخطب و يذكر الملاحم، فقال يا أمير المؤمنين ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال عليّ عليه السلام إن كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك اللّه بغلام ثقيف. ثمّ سكت.

٣٠٠/٣٤ فقالوا و من غلام ثقيف يا أمير المؤمنين!

قال غلام يملك بلدتكم هذه، لا يترك للّه حرمة إلّا انتهكها، يضرب عنق هذا الغلام بسيفه. فقالوا كم يملك يا أمير المؤمنين قال عشرين إن بلغها قالوا فيقتل قتلا أم يموت موتا قال بل يموت حتف أنفه بداء البطن، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه.

قال إسماعيل بن رجاء فو اللّه لقد رأيت بعيني أعشى باهلة و قد أحضر في جملة الأسرى الذين أسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين يدي الحجّاج، فقرّعه و وبّخه و استنشد شعره الذي يحرّض فيه عبد الرحمن على الحرب، ثم ضرب عنقه في هذا المجلس.

و روى محمد بن علي الصوّاف عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن شهير [شمير «خ»] بن سدير الأزدي قال قال عليّ لعمرو بن الحمق الخزاعي أين نزلت يا عمرو قال في قومي. قال لا تنزلّن فيهم أفأنزل في بني كنانة جيراننا قال لا. قال أفأنزل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرّة و المجرّة قال و ما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة، أحدهما على تميم و بكر بن وائل، فقلّما يفلت منه أحد، و يأتي العنق الآخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة، فقلّ من يصيب منهم. إنّما هو يدخل الدار فيحرق البيت و البيتين. قال فأين أنزل قال في بني عمرو بن عامر من الأزد.

قال فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه إلّا كاهنا يتحدّث بحديث الكهنة.

٣٠١/٣٤ فقال يا عمرو إنّك لمقتول بعدي، و إنّ رأسك لمنقول، و هو أوّل رأس ينقل في الإسلام، و الويل لقاتلك، أما إنّك لا تنزل بقوم إلّا أسلموك برمتك، إلّا هذا الحيّ من بني عمرو بن عامر من الأزد، فإنّهم يسلموك و لن يخذلوك.

قال فو اللّه ما مضت الأيّام حتّى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في أحياء العرب خائفا مذعورا، حتّى نزل في قومه من بني خزاعة، فأسلموه فقتل و حمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام. و هو أوّل رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد و روى إبراهيم بن ميمون الأزدي عن حبّة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا، و كان لعليّ صديقا، و كان عليّ عليه السلام يحبّه، و نظر يوما إليه و هو يسير، فناداه يا جويرية الحق بي فإنّي إذا رأيتك هويتك.

قال إسماعيل بن أبان فحدّثني الصباح عن مسلم عن حبّة العرني قال سرنا مع عليّ عليه السلام يوما، فالتفت فإذا جويرية خلفه بعيدا، فناداه يا جويرية الحق بي لا أبا لك ألا تعلم أنّي أهواك و أحبّك قال فركض [جويرية] نحوه فقال له إنّي محدّثك بأمور فاحفظها. [قال حبة] ثمّ اشتركا في الحديث سرّا، فقال له جويرية يا أمير المؤمنين أنا رجل نسيّ. فقال أنا أعيد عليك الحديث لتحفظه، ثمّ قال في آخر ما حدثه إيّاه يا جويرية أحبب حبيبنا ما أحبّنا فإذا أبغضنا فابغضه، وأبغض بغيضنا ما أبغضنا فإذا أحبّنا فأحبّه.

---

(١) وقريباً منه رواه الشيخ المفيد رحمه الله بأسانيد في أواخر كتاب الاختصاص ص ٢٩٦ ـ ٣٠٠ ط النجف.

قال فكان ناس ممن يشك في أمر عليﷺ يقولون أتراه جعل جويرية وصيّه كما يدّعي هو من وصية رسول اللّهﷺ؟

قال [حبّة] يقولون ذلك لشدّة اختصاصه به حتى دخل على عليّﷺ يوما، و هو مضطجع و عنده قوم من أصحابه، فناداه جويرية أيّها النائم استيقظ فلتضربنّ على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك. قال فتبسم أمير المؤمنينﷺ ثمّ قال و أحدّثك يا جويرية بأمرك، أما و الذي نفسي بيده، لتعتلنّ إلى العتل الزنيم فليقطعنّ يدك و رجلك، و يصلبنّك تحت جذع كافر.

قال فو اللّه ما مضت الأيّام على ذلك حتّى أخذ زياد جويرية، فقطع يده و رجله و صلبه إلى جانب جذع ابن بني ٣٠٢/٣٤
معكبر و كان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير إلى جانبه.

و روى إبراهيم في كتاب الغارات عن أحمد بن الحسن الهيثمي قال كان ميثم التّمار مولى عليﷺ عبدا لامرأة من بني أسد، فاشتراه عليّﷺ و أعتقه فقال له ما اسمك قال سالم. فقال إنّ رسول اللّهﷺ أخبرني أنّ اسمك الذي سمّاك به أبوك في العجم ميثم. قال صدق اللّه و رسوله و صدقت، هو اسمي قال فارجع إلى اسمك و دع سالما فنحن نكنّيك به. فكنّاه أبا سالم.

قال: و قد كان أطلعه عليّﷺ على علم كثير و أسرار خفية من أسرار الوصية، فكان ميثم يحدّث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من أهل الكوفة، و ينسبون علياﷺ إلى المخرقة و الإيهام و التدليس، حتّى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من أصحابه و فيهم الشّاك و المخلص يا ميثم إنّك تؤخذ بعدي و تصلب، فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك و فمك دما حتّى تخضب لحيتك، فإذا كان اليوم الثالث، طعنت بحربة فيقضى عليك، فانتظر ذلك، و الموضع الذي تصلب فيه على دار عمرو بن حريث، إنّك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة و أقربهم من المطهرة يعني الأرض و لأرينّك النخلة التي تصلب على جذعها، ثمّ أراها إيّاها بعد ذلك بيومين، فكان ميثم يأتيها فيصلي عندها فيقول بوركت من نخلة، لك خلقت، و لي نبت، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل عليّﷺ حتّى قطعت، فكان يرصد جذعها و يتعاهده و يتردّد إليه و يبصره.

وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول إنّي مجاورك فأحسن جواري، فلا يعلم عمرو ما يريد. فيقول له أتريد أن ٣٠٣/٣٤
تشتري دار ابن مسعود أم دار ابن حكيم.

أقول ثمّ ذكر قصة شهادته نحوا مما سنذكره في باب أحواله رحمه اللّه.

ثمّ قال قال إبراهيم [و] حدّثني إبراهيم بن العباس عن مبارك البجلي عن أبي بكر بن عيّاش، عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد و قد أتي برشيد الهجري، و كان من خواصّ أصحاب عليﷺ، فقال له زياد ما قال لك خليلك أنّا فاعلون بك قال تقطعون يدي و رجلي و تصلبونني. فقال زياد أما و اللّه لأكذبنّ حديثه، خلّوا سبيله فلمّا أراد أن يخرج قال ردّوه، لا نجد لك شيئا أصلح مما قال صاحبك، إنّك لن تزال تبغي لنا سوءا إن بقيت، اقطعوا يديه و رجليه فقطعوا يديه و رجليه و هو يتكلّم، فقال اصلبوه خنقا في عنقه. فقال رشيد و قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه. فقال زياد اقطعوا لسانه. فلمّا أخرجوا لسانه [ليقطع] قال نفّسوا عنّي حتّى أتكلّم كلمة واحدة. فنفّسوا عنه فقال و اللّه هذا تصديق خبر أمير المؤمنينﷺ، أخبرني بقطع لساني. فقطعوا لسانه و صلبوه.

و روى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن زريق عن عبد العزيز بن صهيب قال حدّثني أبو العالية قال حدّثني مزرع صاحب علي بن أبي طالبﷺ، إنّه قال ليقبلنّ جيش حتّى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم.

قال أبوالعالية قلت فإنّك لتحدّثني [بالغيب فقال [مزرع] احفظ ما أقول لك فإنّما حدثني به الثقة علي بن أبي‌طالبﷺ.

[قال] و حدّثني أيضا شيئا آخر، [قال لتؤخذنّ فلتقتلنّ و لتصلبنّ بين شرفتين من شرف المسجد.

[قال أبو العالية] فقلت له إنّك لتحدّثني بالغيب فقال احفظ ما أقول لك.

قال أبو العالية فو اللّه ما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع، فقتل و صلب بين شرفتين من شرف المسجد. ٣٠٤/٣٤

و روى محمد بن موسى العنزي قال كان مالك بن ضمرة الرواسيّ من أصحاب أمير المؤمنينﷺ و ممن استبطن من جهته علما كثيرا، و كان أيضا قد صحب أبا ذرّ فأخذ من علمه، و كان يقول في أيّام بني أميّة اللّهم لا تجعلني شرّ

الثلاثة. فيقال له و ما الثلاثة فيقول رجل يرمى به من فوق طمار، و رجل تقطع يداه و رجلاه و يصلب، و رجل يموت على فراشه.

فكان من الناس من يهزأ به و يقول هو من أكاذيب أبي تراب. قال فكان الذي رمي به من طمار هانئ بن عروة، و الذي قطع و صلب رشيد الهجري، و مات مالك على فراشه.

و قال ابن أبي الحديد و روى قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن ربيعة بن مالك السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا أبا عبد اللّه إنّ الناس ليتحدّثون عن عليّ بن أبي طالب و مناقبه فيقول لهم أهل البصرة إنّكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل. فهل أنت محدّثي بحديث عنه أذكره للناس فقال [حذيفة] يا ربيعة و ما الذي تسألني عن عليّ عليه السلام و ما الذي أحدّثك به عنه و الذي نفس حذيفة بيده، لو وضع جميع أعمال أمّة محمد صلى الله عليه وآله في كفّة الميزان منذ بعث اللّه تعالى محمّدا صلى الله عليه وآله إلى يوم الناس هذا، و وضع عمل واحد من أعمال عليّ في الكفّة الأخرى لرجح على أعمالهم كلّها.

فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له و لا يقعد و لا يحمل، إنّي لأظنّه إسرافا يا أبا عبد اللّه. فقال حذيفة يا لكع و كان لا يحمل و أين كان المسلمون يوم الخندق و قد عبر إليهم عمرو و أصحابه، فملكهم الهلع و الجزع، و دعا إلى المبارزة فأحجموا عنه حتّى برز إليه عليّ عليه السلام فقتله؟

٣٠٥/٣٤ والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من أعمال أمّة محمّد صلى الله عليه وآله إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم الساعة[١].

توضيح: [قوله] «إنّي لآخذ منك» لعلّه استفهام إنكاري أي إنّي لا أحتاج إلى فضول علمك و ثمرات رأيك، شبّهها بما ينبذ من فضول الغزل عند الحياكة لمناسبة كون الملعون حائكا.

و قال الجوهري الهمس الصوت الخفيّ. و همس الأقدام أخفى ما يكون من صوت القدم. و قال الرمّة قطعة من الحبل بالية و منه قولهم «دفع إلي الشيء برمّته». و أصله أنّ رجلا دفع إلى رجل بعيرا بحبل في عنقه، فقيل ذلك لكلّ من دفع شيئا بجملته. و قال عتلت الرجل أعتله و أعتله إذا جذبته جذبا عنيفا، و العتلّ الجافي الغليظ. و قال الزنيم المستلحق في قوم ليس منهم [و] لا يحتاج إليه و قيل هو اللئيم الذي يعرف بلؤمه.

قوله «تحت جذع كافر» بالإضافة و يحتمل التوصيف. قال [الفيروزآبادي] في القاموس الكافر من الأرض ما بعد عن الناس. و الكفر الخشبة الغليظة القصيرة. و الأوّل أظهر.

و قال [الجواهري] في الصحاح الطّمار المكان المرتفع. و قال التّقريض مدح الإنسان و هو حيّ. و قيل مدحه بباطل أو حقّ.

٣٠٦/٣٤ **٨٩٤ـ نهج:** [و] قال عليه السلام لعمّار بن ياسر و قد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمّار فإنّه لم يأخذ من الدّين إلّا ما قاربته الدّنيا [و] على عمد لبّس على نفسه، ليجعل الشّبهات عاذرا لسقطاته[٢].

بيان: السقطة العثرة و الزلّة.

٨٩٥ـ نهج: [و] قال عليه السلام للأشعث بن قيس معزّيا إن صبرت صبر الأكارم، إلّا سلوت سلوّ البهائم[٣].

بيان: سلاه و سلا عنه سلوا و سلوا نسيه فتسلى، و المعنى إن صبرت عند المصيبة و رضيت بقضاء اللّه، كنت من الأكارم و الأفاضل و فزت بالثواب، و إن لم تصبر فلا محالة تنسى المصيبة و تترك الجزع بعد زمان كالبهائم، فإنّها تنسى ما يصيبها بعد ذهاب ألمها و لا ثواب لها.

---

(١) وهذا المعنى قد رواه الحافظ الحسكاني بأسانيد في تفسير الآية: (٢٥) من سورة الأحزاب في الحديث: (٦٣٤) وما بعده من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥.
ورواه أيضاً عن مصادر العلاّمة الأميني رحمه الله في الغدير: ج ٧ ص ٢٠٦ ط بيروت.

(٢) رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٤٠٥) من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.
وللكلام مصادر أخر يجد الباحث بعضها في المختار: (٧٨) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٢٥٦.

(٣) رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٤١٤) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة.

٣٠٧/٣٤ ٨٩٦ـ كا: أبو عليّ الأشعري عن محمّد بن عبد الجبّار، و محمّد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن صفوان بن يحيى عن زيد الشحام عن أبي عبد اللّه عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال إنّ الرجل كان في القبيلة من شيعة عليّ عليه السلام، فيكون زينها أدّاهم للأمانة، و أقضاهم للحقوق و أصدقهم، إليه وصاياهم و ودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول من مثل فلان إنّه لأدّانا للأمانة و أصدقنا للحديث[1].

٨٩٧ـ نهج: [و] قال عليه السلام يهلك فيّ رجلان محبّ غال و مبغض قال[2].

بيان: قلاه أي كرهه وأبغضه. وهو يشمل المخالفين أيضا لأنّ تقديم غيره عليه بغض له.

٨٩٨ـ ٨٩٩ـ كتاب الغارات لإبراهيم الثقفي عن يوسف بن كليب المسعودي عن معاوية بن هشام عن الصباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن أصحابه عن عليّ عليه السلام أنّه قال ادعو لي غنيا و باهلة و حيا آخر قد سمّاهم فليأخذوا عطاياهم، فو الذي فلق الحبّة و برأ النسمة ما لهم في الإسلام نصيب، و إنّي لشاهد لهم في منزلي عند الحوض و عند المقام المحمود أنّهم أعدائي في الدنيا و الآخرة[3].

ولئن ثبت قدماي لأردّنّ قبائل إلى قبائل و قبائل إلى قبائل، و لأبهرجنّ ستّين قبيلة ما لهم في الإسلام نصيب.

٣٠٨/٣٤ وعن يوسف بن كليب عن يحيى بن سالم عن عمرو بن عمير عن أبيه عنه عليه السلام مثله.

٩٠٠ـ نهج: [و] في حديثه عليه السلام[4]:

هذا الخطيب الشّحشح.

قال السيّد [الرضيّ] رحمه اللّه يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها، و كلّ ماض في كلام أو سير فهو شحشح، و الشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك.

بيان: قال ابن أبي الحديد هذه الكلمة قالها [عليه السلام] لصعصعة بن صوحان، وكفى له فخرا أن يثني له علي عليه السلام بالمهارة و فصاحة اللسان، و كان صعصعة من أفصح الناس، ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان.

٩٠١ـ نهج: [و] من كلام له عليه السلام كلّم به عبد اللّه بن زمعة و هو من شيعته، و ذلك إنّه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام إنّ هذا المال ليس لي و لا لك، و إنّما هو فيء المسلمين و جلب أسيافهم، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظّهم، و إلّا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم[5].

بيان: جلب أسيافهم بالتحريك ما اجتلبته أسيافهم و ساقته إليهم.

٣٠٩/٣٤ ٩٠٢ـ نهج: [و] هنّأ بحضرته عليه السلام رجل رجلا بغلام ولد له فقال ليهنّئك الفارس. فقال عليه السلام لا تقل ذاك و لكن قل شكرت الواهب، و بورك لك في الموهوب، و بلغ أشدّه، و رزقت برّه[6].

بيان: «شكرت الواهب» جملة دعائية أي رزقك اللّه شكره. و الأشدّ القوّة و فسّر بما بين ثماني عشر إلى ثلاثين.

٩٠٣ـ نهج: [و] بنى رجل من عماله عليه السلام بناء فخما فقال [علي] عليه السلام[7].

أطلعت الورق رءوسها. إنّ البناء ليصف لك الغنى.

بيان: قال الجوهري رجل فخم أي عظيم القدر. و قال الورق الدراهم المضروبة.

---

(١) رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في ذيل الحديث الأخير من الباب الأوّل من كتاب العشرة من أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٣٦.
(٢) رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١١٧) من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.
(٣) رواه مع التالي إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله في الحديث: (٥) من كتاب الغارات ص ٢٠.
ورواه عنه شيخ الطائفة بسنده عن الثقفي في أواخر الجزء الرابع من كتاب الأمالي ص ٧٢، وفي ط بيروت ص ١١٦.
وليلاحظ ما تقدم عن المصنف في هذا المجلّد ص ٧٠٤ ط الكمباني.
(٤) رواه الشريف الرضيّ في المختار الثاني من غريب كلام أمير المؤمنين عليه السلام المذكور بعد المختار: (٢٦٠) من الباب الثالث من نهج البلاغة.
(٥) رواه السيّد الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (٢٣٠) من كتاب نهج البلاغة.
(٦) رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٣٥٤) من الباب الثالث من نهج البلاغة.
(٧) رواه الشريف الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (٣٥٥) من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

٩٠٤ـ نهج: [و] قالعليه السلام و قد عزّى الأشعث بن قيس عن ابن له[١]:

يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقّت ذلك منك الرحم، و إن تصبر ففي اللّه من كلّ مصيبة خلف.

يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر و أنت مأجور، و إن جزعت جرى عليك و أنت مأزور.

٣١٠/٣٤ **[يا أشعث ابنك] سرّك و هو بلاء و فتنة، و حزنك و هو ثواب و رحمة.**

بيان: «إن تحزن» ظاهره جواز الحزن، ولا ينافي كونه مأزورا على الجزع، فإنّ الحزن غير الجزع.

وقال الشيخ الرضي رحمه اللّه قولهم «في اللّه من كلّ ما فات خلف» أي في ألطافه.

وقال الجوهري الوزر الإثم و الثقل قال الأخفش تقول منه وزر يوزر، و وزر يزر، و وزر يؤزر، فهو موزور. و إنّما قال في الحديث «مأزورات» لمكان «مأجورات»، و لو أفرد لقال موزورات.

[و قوله «سرّك» أي الولد. و كونه فتنة لقوله تعالى ﴿إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾.

٩٠٥ـ يج: روي أنّ علياعليه السلام قال يوما لو وجدت رجلا ثقة لبعثت معه بمال إلى المدائن إلى شيعتي. فقال رجل في نفسه لآتينّه و لأقولنّ أنا أذهب بالمال فهو يثق بي، فإذا أخذته أخذت طريق الشام إلى معاوية، فجاء إلى عليّعليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أنا أذهب بالمال، فرفع رأسه إليّ و قال إليك عنّي تأخذ طريق الشام إلى معاوية[٢].

٣١١/٣٤ **٩٠٦ـ نهج: [و]قيل إنّ الحارث بن حوط أتاهعليه السلام فقال أتراني [أظنّ أنّ] أصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقالعليه السلام يا حار إنّك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت، إنّك لم تعرف الحقّ فتعرف أهله، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه[٣].**

فقال الحارث فإنّي أعتزل مع سعد بن مالك و عبد اللّه بن عمر، فقالعليه السلام إنّ سعدا و عبد اللّه لم ينصرا الحقّ و لم يخذلا الباطل.

بيان: قال الراوندي الصحيح «ابن حوط» بالحاء المهملة المفتوحة و [وجدت] بخطّ الرضي بالمعجمة المضمومة. و [قوله] «يا حار» في بعض النسخ بضمّ الراء و في بعضها بكسرها.

[قولهعليه السلام] «نظرت تحتك» أي إلى الأمر الظاهر الذي يستولي عليه فكرك ونظرك وهو خطّة قتال أهل القبلة، ولم تنظر إلى الأمر العالي الذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم على الإمام العادل.

و قيل أي نظرت في أعمال الناكثين من أصحاب الجمل المتمسّكين بظاهر الإسلام الذين هو دونك في المرتبة لبغيهم، فاغتررت بشبهتهم و لم تنظر إلى من هو فوقك و هو إمامك الواجب الطاعة و من تبعه من المهاجرين و الأنصار.

و قيل نظره تحته كناية عن نظره إلى باطل شبهتهم المكتسبة عن محبّة الدنيا التي هي الخبيثة، و نظره فوقه كناية عن نظره إلى الحقّ و تلقّيه من اللّه.

و سعد بن مالك هو ابن أبي وقّاص.

[قولهعليه السلام] «ولم يخذلا الباطل» أي ما سعيا في محق الباطل. وليس يعني بالخذلان عدم المساعدة.

٣١٢/٣٤ و قيل هو من قولهم «خذلت الوحشية» إذا قامت على ولدها أي لم يقيما عليه و لم ينصراه.

٩٠٧ـ ٩٠٨ـ كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن زاذان قال انطلقت مع قنبر إلى عليّعليه السلام فقال قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئة. قال فما هو قال قم معي فقام فانطلق إلى بيته فإذا باسنة مملوءة جامات من ذهب وفضّة فقال يا أمير المؤمنين إنّك لا تترك شيئا إلّا قسمته فادّخرت هذا لك. قال عليّعليه السلام لقد أحببت أن تدخل بيتي نارا كثيرة فسلّ سيفه فضربها فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه أو ثلثه. ثمّ قال اقسموه بالحصص. ففعلوا وجعل [علي] يقول:

---

(١) رواه الشريف الرضيّ رضي الله تعالى عنه في المختار: (٢٩١) من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.
(٢) رواه قطب الدين الراونديّ رحمه الله في كتاب الخرائج ١٩٥/١ الباب الثاني ح ٣١ من معجزات أمير المؤمنين.
(٣) رواه السيّد الرضيّ قدّس الله نفسه في المختار: (٢٦٢) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة.
وقد تقدم برواية شيخ الطائفة مسنداً تحت الرقم: (١٦٠) في الباب (٤) ص ٤٤١ ط الكمباني.

هـذا جـناي و خـياره فـيه إذ كـلّ جـان يـده إلى فـيه

[ثمّ قال] يا بيضاء و يا صفراء غرّي غيري!

قال و في البيت مساك و إبر فقال اقسموا هذا فقالوا لا حاجة لنا فيه قال و كان يأخذ من كلّ عامل مما يعمل و الذي نفسي بيده لتأخذنّ شرّه مع خيره[1].

٣٠٣/٣٤ وعن حبيب بن أبي ثابت أنّه قال قال عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب لعليّ عليه السلام يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فو اللّه ما عندي [نفقة] إلّا أن أبيع بعض علوفي. قال له لا و اللّه ما أجد لك شيئا إلّا أن تأمر عمّك أن يسرق فيعطيك.

بيان: «فإذا باسنة» كذا في نسخ [كتاب] الغارات. و [قال الفيروزآبادي] في القاموس الباسنة جوالق غليظ من مشاقة الكتان. انتهى.

و يحتمل أن يكون [«فإذا بأشنّة»] بالشين المعجمة جمع الشّنّ [و هي القربة].

وفي رواية ابن أبي الحديد «فإذا بغرارة» وهي الجوالق. والمساك جمع مسك بالتحريك وهي الأسورة والخلاخل من القرون والعاج. وفي رواية ابن أبي الحديد « [وفي البيت مسك[2]» وهو أظهر.

والعلوفة الناقة أو الشاة تعلفها و لا ترسلها فترعى. و في بعض النسخ [«علوقي»] بالقاف و هو ما يعلق به الإنسان كناية عن الثياب، و اسم لنوع من الناقة أيضا. و في رواية ابن أبي الحديد «إلّا أن أبيع دابّتي».

٣١٤/٣٤ **٩٠٩ـ يج:** روي أنّ الأشعث بن قيس استأذن على عليّ عليه السلام فردّه قنبر، فأدمى أنفه فخرج علي عليه السلام و قال:

ما ذاك يا أشعث أما و اللّه لو بعبد ثقيف مررت لاقشعرت شعيرات استك قال و من غلام ثقيف قال غلام يليهم لا يبقى بيت من العرب إلّا أدخلهم الذلّ. قال كم يلي قال عشرين إن بلغها.

[ثم] قال الراوي و لي الحجّاج سنة خمس و سبعين و مات سنة خمس و تسعين.

٩١٠ـ يج: و روى جميع بن عمير قال[3]:

اتّهم عليّ عليه السلام رجلا يقال له العيزار برفع أخباره إلى معاوية، فأنكر ذلك و جحد فقال لتحلف باللّه إنّك ما فعلت قال نعم، و بدر يحلف. فقال [له علي] إن كنت كاذبا فأعمى اللّه بصرك.

[قال] فما دارت الجمعة حتّى أخرج أعمى يقاد، قد أعمى اللّه بصره.

٩١١ـ ما: جماعة عن أبي المفضّل عن محمد بن القاسم بن زكريا عن عبّاد بن يعقوب، عن مطر بن أرقم عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن صفوان بن قبيصة، عن الحارث بن سويد عن عبد اللّه بن مسعود قال[4]:

٣١٥/٣٤ قرأت على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله سبعين سورة من القرآن أخذتها من فيه، و زيد [بن ثابت] ذو ذؤابتين يلعب مع الغلمان، وقرأت سائر أو قال بقيّة القرآن على خير هذه الأمّة، و أقضاهم بعد نبيّهم صلّى اللّه عليه و آله عليّ بن أبي طالب.

٩١٢ـ ما: جماعة عن أبي المفضّل عن عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز عن شريح بن يونس، عن هيثم بن بشير عن يعلى بن عطاء عن عبد اللّه بن نافع:

أنّ أبا موسى [الأشعري] عاد الحسن بن عليّ عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام:

أما إنّه لا يمنعنا ما في أنفسنا عليك أن نحدّثك بما سمعنا [سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال] إنّه من عاد مريضا شيّعه سبعون ألف ملك، كلّهم يستغفر له إن كان مصبحا حتّى يمسي، و إن كان ممسيا حتّى يصبح، و كان له خريف في الجنّة.

---

(١) كذا في الأصل المطبوع، وفي شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد ط بيروت «ومسال» ومثله في الغارات ط دار الأضواء ومعناه (المخيط الكبير) وهو أنسب للإبر.

(٢) هذا هو الصواب فيه وما قبله، وفي أصلي في الموردين «قال».

(٣) رواه قطب الدين الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج ج ١ ص ٢٠٧ ح ٤٨ من باب معجزات أمير المؤمنين.

(٤) رواه شيخ الطوسي رفع الله مقامه في أواخر الجزء (١٣) من أماليه: ج ١، ص ٣٩٧ ط بيروت.

وليلاحظ الحديث: (١٠٥٧) وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٢ ط ٢.

٩١٣ـ ٩١٧ـ كتاب الغارات عن قدم الضبّي قال:

٣١٦/٣٤ بعث عليّ عليه السلام إلى لبيد بن عطارد التميمي ليجاء به، فمرّ [الذي أخذه إلى أمير المؤمنين] بمجلس من مجالس بني أسد و فيه نعيم بن دجاجة، فقام نعيم فخلّص الرجل، فأتوا أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا أخذنا الرجل فمررنا به على نعيم بن دجاجة فخلّصه و كان نعيم من شرطة الخميس فقال عليّ بنعيم. [فأتى به] فأمر به أن يضرب ضربا مبرّحا، فلمّا ولّوا به [إلى السجن] قال يا أمير المؤمنين إن المقام معك لذلّ و إنّ فراقك كفر. قال إنّه لكذاك قال نعم. قال خلّوا سبيله.

و عن الفضل بن دكين عن الحسن بن حيّ عن ابن أبي ليلى قال إنّ علياً عليه السلام رزق شريحا القاضي خمس مائة[1].

و عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن شمر عن سالم الجعفي عن الشعبي قال وجد علي عليه السلام درعا له عند نصراني فجاء به إلى شريح يخاصمه إليه، [فلما نظر إليه] ذهب يتنحّى، فقال مكانك. و جلس إلى جنبه و قال يا شريح أما لو كان خصمي مسلما ما جلست إلّا معه، و لكنّه نصراني، و قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله إذا كنتم و إيّاهم في طريق فألجئوهم إلى مضائقة، و صغّروا بهم كما صغّر اللّه بهم في غير أن تظلموا.

ثمّ قال عليّ عليه السلام إنّ هذه درعي لم أبع ولم أهب. فقال النصراني ما الدرع إلّا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب.

فالتفت شريح إلى عليّ عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين هل من بيّنة قال لا. فقضى بها [شريح] للنصراني.

[فأخذها النصراني] فمشى هنيئة ثم أقبل، فقال أمّا أنا فأشهد أنّ هذه أحكام النبيين، [أمير المؤمنين] يمشي إلى قاضيه و قاضيه يقضي عليه أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، و أنّ محمدا عبده و رسوله، الدرع و اللّه درعك يا أمير المؤمنين. قال أمّا إذا أسلمت فهي لك و حمله على فرس.

٣١٧/٣٤ قال الشعبي فأخبرني من رآه يقاتل مع علي عليه السلام الخوارج بالنهروان.

و عن أبي عمرو الكندي قال كنّا ذات يوم عند عليّ فوافق الناس منه طيب نفس و مزاج، فقالوا يا أمير المؤمنين حدّثنا عن أصحابك. قال عن أيّ أصحابي تسألونني قالوا عن أصحاب محمد صلى الله عليه و آله. قال كلّ أصحاب محمد صلى الله عليه و آله أصحابي، فعن أيّهم تسألونني قالوا عن الذين رأيناك تلطفهم بذكرك و بالصلاة عليهم دون القوم. قال عن أيّهم قالوا حدّثنا عن عبد اللّه بن مسعود قال قرأ القرآن و علم السنّة و كفى بذلك. قالوا فو اللّه ما درينا بقوله «و كفى بذلك» كفى بقراءة القرآن و علم السنّة أم كفى بعبد اللّه.

قال فقلنا حدّثنا عن أبي ذرّ. قال كان يكثر السؤال فيعطي و يمنع، و كان شحيحا حريصا على دينه، حريصا على العلم الجزم، قد ملئ في وعاء له حتّى امتلأ وعاؤه علما عجز فيه. قال فو اللّه ما درينا بقوله «عجز فيه» أعجز عن كشفه ما كان عنده أو عجز عن مسألته.

قلنا حدّثنا عن حذيفة بن اليمان قال علم أسماء المنافقين، و سأل عن المعضلات حين غفل [غيره] عنها، و لو سألوه لوجدوه بها عالما.

٣١٨/٣٤ قالوا فحدّثنا عن سلمان الفارسي قال من لكم بمثل لقمان الحكيم و ذلك امرؤ منّا و إلينا أهل البيت، أدرك العلم الأوّل و أدرك العلم الآخر، و قرأ الكتاب الأوّل و قرأ الكتاب الآخر بحر لا ينزف.

قلنا فحدّثنا عن عمّار بن ياسر قال ذلك امرؤ خالط اللّه الإيمان بلحمه و دمه و شعره و بشره حيث زال [الحقّ] زال معه، و لا ينبغي للنار أن تأكل منه شيئا.

قلنا فحدّثنا عن نفسك قال مهلا، نهانا اللّه عن التزكية. [ف] قال له رجل فإنّ اللّه يقول ﴿وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال فإنّي أحدّث بنعمة ربّي.

كنت و اللّه إذا سألت أعطيت، و إذا سكتّ ابتديت، و إنّ تحت الجوانح منّي علما جمّا فاسألوني.

فقام إليه ابن الكوّاء. فسأله عن مسائل أوردناها في محالّها [من هذا الكتاب].

وعن النعمان بن سعد قال رأيت علياً عليه السلام على المنبر يقول أين الثمودي فطلع الأشعث فأخذ كفّا من الحصا و ضرب وجهه فأدماه، و انجفل و انجفل الناس معه و يقول ترحا لهذا الوجه ترحا لهذا الوجه.

٣١٩/٣٤ **بيان:** الترح ضدّ الفرح. و الهلاك و الانقطاع.

---

(١) وانظر ترجمة شريح القاضي من الطبقات الكبرى لابن سعد. ج ٦ ص ١٣٨، ط بيروت.

و في [كتاب] الغارات عن عبّاد بن عبد اللّه الأسدي، قال كنت جالسا يوم الجمعة و عليّ عليه السلام يخطب على منبر من آجر، و ابن صوحان جالس فجاء الأشعث فقال يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على وجهك فغضب [عليّ عليه السلام] فقال [صعصعة] ليبيّن اليوم من أمر العرب ما كان يخفى فقال عليّ عليه السلام من يعذرني عن هؤلاء الضياطرة، يقبل أحدهم يتقلّب على حشاياه، و يهجّر قوم لذكر اللّه، فيأمرني أن أطردهم فأكون من الظالمين.

والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لقد سمعت محمّدا صلى الله عليه و آله يقول ليضربنكم واللّه على الدّين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا.

قال مغيرة كان عليّ عليه السلام أميل إلى الموالي و ألطف بهم، [و] كان عمر أشدّ تباعدا منهم.

بيان: قال الجزري في [مادة «حمر» من كتاب النهاية] حديث عليّ عليه السلام[1] «غلبتنا عليك هذه الحمراء». يعنون العجم و الروم. و العرب تسمّي الموالي الحمراء.

و[أيضا] قال [الجزري] في [مادة «حشى» و «ضيطرة»] و في حديث عليّ «من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلّف أحدهم يتقلّب على حشاياه» الضياطرة هم الضخام الذين لا غناء عندهم. الواحد ضيطار، و الياء زائدة. والحشايا الفرش واحدها حشيّة بالتشديد. انتهى.

أقول «يهجّر» على التفعيل بمعنى السير في الهاجرة، قال [ابن الأثير] في النهاية [و] منه حديث ٣٢٠/٣٤
زيد بن عروة «هل مهجّر كمن قال» أي هل من سار في الهاجرة كمن نام في القائلة

٩١٨ـ نهج: [و] **قال عليه السلام لكاتبه عبيد اللّه بن أبي رافع ألق دواتك، و أطل جلفة قلمك، و فرّج بين السطور، و قرمط بين الحروف، فإنّ ذلك أجدر بصباحة الخطّ[2].**

بيان: قال الجوهري لاقت الدواة تليق أي لصقت. و لقتها أنا يتعدّى و لا يتعدّى فهي مليقة إذا أصلحت مدادها، و ألقتها إلّاقة لغة فيه. و قال الجلف القشر يقال جلفت الطين عن رأس الدّن أجلفه بالضمّ. و جلفت الشيء قطعته و استأصلته.

و قال ابن أبي الحديد الجلفة هيئة فتحة القلم، و أصله القشر.

٩١٩ـ نهج: [و] **قال أمير المؤمنين عليه السلام[3].**

يأتي على النّاس زمان، لا يبقى فيهم من القرآن إلّا رسمه، و من الإسلام إلّا اسمه، مساجدهم يومئذ عامرة من البناء، خراب من الهدى، سكانها و عمّارها شرّ أهل الأرض، منهم تخرج الفتنة، و إليهم تأوي الخطيئة. يردّون من شذّ عنها فيها، و يسوقون من تأخّر عنها إليها، يقول اللّه سبحانه «فبي حلفت لأبعثنّ على أولئك فتنة أترك الحكيم فيها حيران». و قد فعل، و نحن نستقيل اللّه عثرة الغفلة.

بيان: [قوله عليه السلام] «إلّا رسمه» أي كتابته دون العمل به و تلاوته كما ينبغي. و قيل رسم القرآن تلاوته ٣٢١/٣٤
و هو أثره.

[قوله عليه السلام] «و إليهم تأوي» كناية عن شدّة ملازمتهم لها، أو عن رجوع آثامها إليهم، لكونهم سبب شيوعها في النّاس و الضمائر المؤنّثة إمّا راجعة إلى الفتنة أو الخطيئة.

و قيل ينبغي أن يكون [عليه السلام] قد قال هذا الكلام في أيّام خلافته لأنّها كانت أيّام السيف المسلّط على أهل الضلال من المسلمين، و كذلك ما بعثه اللّه عزّ و جلّ على بني أميّة و أتباعهم من سيوف بني هاشم، بعد انتقاله عليه السلام [إلى اللّه]، و على هذا ينبغي أن يحمل قوله عليه السلام «و قد فعل» على دنوّ وقوع الفعل، أو أنّه قضي في علم اللّه و قدّر حتما.

أو يكون قوله عليه السلام «يأتي على الناس زمان» بمعنى أنّ مثل ذلك من الأمور الممكنة التي تجري على الخلق، و إن كان قد وقع.

---

(١) هكذا في الأصل والأظهر أن يكون: في حديث الأشعث لعليّ ـ عليه السلام ـ لأنّ القائل: «غلبتنا هذه الحمراء على وجهك» هو الأشعث.

(٢) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار (٣١٥) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة.

(٣) رواه الشريف الرضيّ رحمه الله في المختار: (٣٦٩) من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

و يمكن أن يكون إخبارا عن وقوع الأمور في آخر الزمان، و يحمل قوله «و قد فعل» على أحد الوجهين، و يكون الحكم بدنوه مثل قوله تعالى ﴿اقْتَرَبَتِ السّٰاعَةُ﴾ [١ـ القمر ٥٤].

٩٢٠ـ [نهج]: و قالعليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما ـ[١]:

ما فعلت إبلك الكثيرة فقال ذعذعتها الحقوق يا أمير المؤمنين. فقالعليه السلام ذاك أحمد سبلها.

٣٢٢/٣٤ **بيان:** «ما فعلت إبلك» أي كيف تلفت [أو ما شأنها هل هي على حالها، أم طرأت عليها الزيادة و النقيصة] . [و] «ذعذعتها الحقوق» أي فرّقتها المصارف الضرورية من الزكاة و الجهاد و نوائب القبيلة و أمثالها. و [قولهعليه السلام] «أحمد [سبلها]» من المبنيّ للمفعول.

٩٢١ـ ٩٤١ـ كتاب الغارات بإسناده عن عليّ بن النعمان قال قال عليّعليه السلام[٢]:

لئن ملكت لأرمينّه بالحجارة. يعني المغيرة [بن شعبة] و كان ينتقص عليا عليه السلام.

و عن جندب بن عبد اللّه قال ذكر المغيرة بن شعبة عند عليّعليه السلام فقال و ما المغيرة إنّما كان سبب إسلامه لفجرة و غدرة لمطمئنّين إليها ركبها منهم فهرب، فأتى النبيصلى الله عليه و آله كالعائذ بالإسلام و اللّه ما رأى [أحد] عليه من ادّعاء الإسلام خضوع و لا خشوع.

ألّا و إنّه كان من ثقيف فراعنة يجانبون الحقّ و يسعرون نيران الحرب و يوازرون الظّالمين.

٣٢٣/٣٤ **ألا لأنّ ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد، يبغضون العرب، كأنّهم ليسوا منهم و لربّ صالح قد كان فيهم منهم عروة بن مسعود و أبو عبيد بن مسعود. و أمّا الوليد[٣] بن عقبة فهو الذي سمّاه اللّه في كتابه فاسقا، و هو أحد الصبية الذين بشرّهم النبيّصلى الله عليه و آله بالنار و [قد] قال شعرا يردّ على النبيّصلى الله عليه و آله قوله حيث قال في عليّعليه السلام «إن تولّوه تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم» فقال [الوليد في ردّ هذا القول]:**

فإن يك قد ضل البعير بحمله　　　فلم يك مهديّا و لا كان هاديا

فهو من مبغضي عليّعليه السلام و أعدائه و أعداء النبيصلى الله عليه و آله لأنّ أباه قتله النبيّصلى الله عليه و آله بيد عليّ صبرا يوم بدر بالصفراء.

و عن مغيرة الضبيّ قال مرّ ناس بالحسن بن عليّعليه السلام و هم يريدون عيادة الوليد بن عقبة، و هو في علّة شديدة، فأتاه الحسن عليه السلام معهم عائدا، فقال للحسنعليه السلام «أتوب إلى اللّه مما كان بيني و بين جميع الناس، إلّا ما كان بيني و بين أبيك» يقول أي لا أتوب منه[٤].

قال إبراهيم و لحق بمعاوية يزيد بن حجيّة، و وائل بن حجر الحضرمي، و مصقلة بن هبيرة الشيباني، و القعقاع بن شور، و طارق بن عبد اللّه، و النجاشي الشاعر.

وكان أصحابه لمّا نزل بقلوبهم من الفتنة والبلاء والركون إلى الدنيا، يغدرون ويختانون مال الخراج ويهربون إلى معاوية.

و عن الأعمش قال كان عليّعليه السلام يولّيهم الولاية و الأعمال فيأخذون [ما يقدرون عليه من الأموال] و يهربون إلى معاوية، منهم المنذر بن الجارود العبدي.

قال كان عليعليه السلام ولّى المنذر بن الجارود فارسا فاحتاز مالا من الخراج. قال [وكان المال أربع مائة ألف درهم، فحبسه عليّعليه السلام فشفّع فيه صعصعة بن صوحان إليهعليه السلام، و قام بأمره و خلصّه، و كان صعصعة من مناصحيهعليه السلام.

٣٢٤/٣٤ **قال الأسود بن قيس جاء عليّ بن أبي طالبعليه السلام عائدا صعصعة فدخل عليه فقال له يا صعصعة لا تجعلنّ عيادتي إليك أبّهة على قومك. فقال لا و اللّه يا أمير المؤمنين، و لكن نعمة و شكرا. فقال له عليعليه السلام إن كنت ما علمت لخفيف المئونة عظيم المعونة. فقال صعصعة و أنت و اللّه يا أمير المؤمنين ما علمت بكتاب اللّه لعليم، و إنّ اللّه في صدرك لعظيم، و إنّك بالمؤمنين لرءوف رحيم[٥].**

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (٤٤٦) من الباب الثالث من نهج البلاغة.
(٢) رواه وما بعده الثقفي في الحديث: (١٨٩) وما يليه من كتاب الغارات ص ٥١٨ ـ ٥٨١ ط ١. وقد تقدّم الثاني تحت الرقم ٨٨٢.
(٣) وهذا من كلام الثقفي صاحب الغارات.
(٤) ولتراجع ترجمة الإمام الحسن من تاريخ اليعقوبي.
(٥) ورواه أيضاً البلاذري في الحديث: (١٨٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٩، وفي ط ١: ج ٢ ص ١٦٣.

ومنهم يزيد بن حجيّة.

أقول وذكر أحواله وأحوال جماعة من الفارّين الخاذلين، أوردنا [سابقا] أحوالهم برواية ابن أبي‌الحديد عنه وعن غيره[١].

ثمّ قال [صاحب الغارات] و منهم الهجنّع عبد اللّه بن عبد الرحمن بن مسعود الثقفي شهد مع علي عليه السلام صفّين، و كان في أوّل أمره مع معاوية ثمّ صار إلى علي ثم رجع بعد إلى معاوية سمّاه علي عليه السلام الهجنّع. و الهجنّع الطويل.

و منهم القعقاع بن شور، حدّثنا جرير بن عبد الحميد عن [أبي] إسحاق الشيباني قال قال علي عليه السلام تسألوني المال و قد استعملت القعقاع بن شور على كسكر، فأصدق امرأته بمائة ألف و ايم اللّه لو كان كفوا [لها] ما أصدقها ذلك

وعن ميسرة قال قال عليّ عليه السلام قاتلوا أهل الشام مع كلّ إمام بعدي.

٣٢٥/٣٤ وعن الواقدي قال إنّ عمرو بن ثابت الذي روى عن أبي أيّوب حديث «ستة أيّام من شوّال» كان يركب بالشام في القرى، فإذا دخل قرية جمع أهلها ثمّ يقول أيّها الناس إنّ عليّ بن أبي طالب كان رجلا منافقا، أراد أن ينفّر برسول اللّه صلّى اللّه عليه ليلة العقبة فالعنوه. قال فيلعنه أهل تلك القرى ثم يسير إلى الأخرى، فيأمرهم بمثل ذلك.

وعن الحسن بن الحرّ قال لقيت مكحولا فإذا هو مملوء بغضا لعلي عليه السلام، فلم أزل به حتّى لان أو سكن.

وعن محمد بن عبد اللّه بن قارب قال إنّي عند معاوية لجالس إذ جاء أبو موسى فقال السلام عليك يـا أمـير المؤمنين. قال [معاوية] و عليك السلام. فلمّا تولّى قال و اللّه لا يلي على اثنين حتّى يموت.

و كان أبو بكرة [نفيع بن الحارث] لمّا قدم علي عليه السلام البصرة لقي الحسن بن أبي الحسن، و هو متوجّه نحو علي عليه السلام فقال [له] إلى أين قال إلى عليّ عليه السلام. قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول ستكون بعدي فتنة النائم فيها خير من القاعد، و القاعد فيها خير من القائم.

[قال الحسن] فلزمت بيتي، فلمّا كان بعد لقيت جابر بن عبد اللّه و أبا سعيد فقالوا أين كنت. فحدّثتهم بما قال أبو بكرة فقالوا لعن اللّه أبا بكرة إنّما قال النبي صلّى اللّه عليه و آله [ذلك] لأبي موسى «تكون بعدي فتنة أنت فيها نائم خير منك قاعد، و أنت فيها قاعد خير منك ساع».

٣٢٦/٣٤ و قال لمّا دخل معاوية الكوفة دخل أبو هريرة المسجد، فكان يحدّث و يقول قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و قال أبو القاسم و قال خليلي.

فجاءه شابّ من الأنصار يتخطّى الناس حتّى دنا منه، فقال يا أبا هريرة حديث أسألك عنه فإن كنت سمعته من النّبي صلّى اللّه عليه و آله حدّثنيه، أنشدك باللّه [أ] سمعت النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله يقول لعليّ «من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه» قال أبو هريرة نعم و الذي لا إله إلّا هو لسمعته من النبي صلّى اللّه عليه يقول لعليّ «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه». فقال له الفتى لقد و اللّه واليت عدوّه و عاديت وليّه.

[قال] فتناول بعض الناس الشّابّ بالحصى، و خرج أبو هريرة فلم يعد إلى المسجد حتّى خرج من الكوفة.

باب ٣٥ باب النّوادر

٣٢٧/٣٤ ٩٤٢ـ كنز الفوائد للكراجكي: [قال] حدّثني الشريف أبو الحسن طاهر بن موسى الحسيني عن ميمون بن حمزة الحسيني قال رأيت المعمّر المغربي، و قد أتي به إلى الشّريف أبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل سنة عشر و ثلاثمائة و أدخل إلى داره و معه خمسة رجال أغلقت الدار و ازدحم الناس، و حرصت في الوصول إلى الباب فما قدرت لكثرة الزحام فرأيت بعض غلمان الشريف أبى عبد اللّه محمد بن إسماعيل و هما قنبر و فرّخ و عرّفتهما أنّي أشتهي أن أنظره

---

(١) فانظر الحديث ٨٨٢ وما حوله.

فقالا لي در إلى باب الحمام بحيث لا يدرى بك. فصرت إليه ففتحا لي سرّا و دخلت و أغلقت الباب، و حصلت في مسلخ الحمام فإذا قد فرش له ليدخل الحمام فجلست يسيرا فإذا به قد دخل، و هو رجل نحيف الجسم، ربع من الرجال، خفيف العارضين، آدم اللون، إلى القصر [أقرب] ما هو، أسود الشعر يقدّر الإنسان أنّ له نحوا من الأربعين سنة، و في صدغيه أثر كأنّه [أثر] ضربة، فلمّا تمكّن من الجلوس و النفر معه و أراد خلع ثيابه قلت له ما هذه الضربة فقال أردت أن أناول مولاي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام السوط يوم النهروان فقص الفرس رأسه فضربني باللّجام و كان حديدا فشجّني[1].

٣٢٨/٣٤ فقلت له أدخلت هذه البلدة قديما فقال نعم و كان موضع جامعكم السفلاني مبصلة و فيه بئر. فقلت هؤلاء أصحابك فقال [هم] ولدي و ولد ولدي. ثمّ دخل الحمّام فجلست حتّى خرج و لبس ثيابه، فرأيت عنفقته قد ابيضّت، فقلت له [أ] كان بها صباغ قال لا و لكن إذا جعت ابيضّت و إذا شبعت اسودّت فقلت قم [و] ادخل الدار حتّى تأكل. فدخل الباب.

٩٤٣ـ و روى الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد اللّه بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه حجّ في تلك السنة و فيها حجّ نصر القشوري صاحب المقتدر قال فدخلت مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و أصبت فيها قافلة البصريين و فيها أبو بكر محمد بن علي البادراني، و معه رجل من أهل المغرب يذكر أنّه رأى أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله، و ازدحم عليه الناس و جعلوا يتمسّحون به و كادوا يقتلونه. قال فأمر عمّي أبو القاسم طاهر بن يحيى فتيانه و غلمانه أن يفرّجوا عنه ففعلوا، و دخلوا به إلى دار ابن سهل اللطفي، و كان طاهر يسكنها، و أذن للناس فدخلوا، و كان معه خمسة رجال ذكر أنّهم أولاده و أولاده، فيهم شيخ له نيّف و ثمانون سنة، فسألناه عنه فقال هذا ابني. و [كان فيهم] اثنان [آخران لكلّ واحد منهما ستّون سنة أو خمسون سنة، و آخر له سبعون سنة فقال هذا ابن ابني. و [فيهم] آخر له ستّة عشر سنة فقال هذا ابن ابن ابني، و لم يكن له أصغر منه، و كان إذا رأيته قلت هذا ابن ثلاثين أو أربعين سنة، أسود الرأس و اللحية، شابّ نحيف الجسم، آدم، ربع القامة و خفيف العارضين، هو إلى القصر أقرب، و اسمه علي بن عثمان بن الخطاب.

٣٢٩/٣٤ فممّا سمعت من حديثه الذي حدّث الناس به أنّه قال خرجت من بلدي أنا و أبي و عمّي نريد الوفود على رسول اللّه صلى الله عليه و آله، و كنّا مشاة في قافلة، فانقطعنا عن الناس، و اشتدّ بنا العطش و عدمنا الماء، و زاد بأبي و عمّي الضعف فأقعدتهما إلى جانب شجرة و مضيت ألتمس لهما ماء فوجدت عينا حسنة و فيها ماء صاف في غاية البرد و الطيبة، فشربت حتّى ارتويت، ثمّ نهضت لآتي بأبي و عمي إلى العين فوجدت أحدهما قد مات فتركته بحاله، و أخذت الآخر و مضيت في طلب العين، فاجتهدت إلى أن أراها فلم أرها و لا عرفت موضعها، و زاد العطش به حتّى مات، فحرصت في أمره حتّى واريته، و عدت إلى الآخر فواريته أيضا. و سرت وحدي إلى أن انتهيت إلى الطريق و لحقت بالناس و دخلت المدينة، و كان دخولي إليها في اليوم الذي قبض فيه رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فرأيت الناس منصرفين من دفنه فكانت أعظم الحسرات دخلت بقلبي، و وافى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فحدّثته حديثي فأخذني و أقمت معه مدّة خلافة أبي بكر و عمر و عثمان، و في أيّام خلافته حتّى قتله عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة.

قال و لمّا حوصر عثمان بن عفّان في داره، دعاني و دفع إلي كتابا و نجيبا و أمرني بالخروج إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، و كان عليّ عليه السلام غائبا ب «ينبع» في ضياعه و أمواله. فأخذت الكتاب و ركبت النجيب و سرت حتّى إذا كنت بموضع يقال له جنان أبي عباية، سمعت قرآنا فإذا أمير المؤمنين [عليه السلام] يقرأ ﴿أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمٰا خَلَقْنٰاكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنٰا لاٰ تُرْجَعُونَ﴾ قال فلمّا نظر إليّ قال يا أبا الدنيا ما وراءك قلت هذا كتاب عثمان فقرأه فإذا فيه

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل و إلّا فأدركني و لمّا أمزّق

٣٣٠/٣٤ فلمّا قرأه قال سرسر. فدخلنا المدينة ساعة قتل عثمان، فمال أمير المؤمنين عليه السلام إلى حديقة بني النّجار، و علم الناس بمكانه فجاءوا إليه ركضا و قد كانوا عازمين على أن يبايعوا طلحة، فلمّا نظروا إليه ارفضوا من طلحة

(١) رواه ما بعده العلاّمة الكراجكي في كتاب كنز الفوائد ٢٦٢.

ارفضاض الغنم يشدّ عليها السبع. فبايعه طلحة و الزبير فتابع المهاجرون و الأنصار يبايعونه، فأقمت معه أخدمه.

و حضرت معه صفّين أو قال النّهروان فكنت عن يمينه إذ سقط السّوط من يده، فانكببت لآخذه و أرفعه إليه، و كان لجام دابّته حديدا مدمجا فشجّني هذه الشّجّة فدعاني أمير المؤمنين عليه السلام فتفل فيها و أخذ حفنة من تراب فتركها عليها، فو اللّه ما وجدت ألما و لا وجعا، ثمّ أقمت معه حتّى قتل عليه السلام .

و صحبت الحسن [ابن عليّ عليه السلام] حتّى ضرب بالساباط و حمل إلى المدائن، و لم أزل معه بالمدينة حتّى مات مسموما، سمّته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي (لعنة اللّه عليهما).

ثمّ خرجت مع الحسين عليه السلام بكربلاء، و قتل عليه السلام فهربت بديني، و أنا مقيم بالمغرب أنتظر خروج المهدي، و ظهور عيسى ابن مريم عليهما السلام.

قال الشريف أبو محمد حسن بن محمد الحسيني و مما رأيت من هذا الشيخ علي بن عثمان، و هو إذ ذاك في دار عمّي طاهر بن يحيى و يحدّث أحاديثه، و بدء خروجه إذ نظرت إلى عنفقته فرأيتها قد احمرت ثمّ ابيضّت، فجعلت أنظر إلى ذلك لأنّه لم يكن في لحيته و لا رأسه و لا عنفقته بياض، فنظر إليّ [و أنا] أنظر إليه فقال ما ترون إنّ هذا يصيبني إذا جعت فإذا شبعت رجعت إلى سوادها، فدعا عمّي بطعام فأخرج من داره ثلاث موائد فوضعت بين يديه، و كنت أنا ممن جلس معه عليها و جلس عمي معه، فكان يأكل و يلقمه فأكل آكل شابّ و عمّي يحلف عليه، و أنا أنظر إلى عنفقته تسودّ حتّى عادت إلى سوادها و شبع.

٩٤٤ـ ٩٥٨ـ ثم قال [الكراجكي] و حدّثني القاضي أسد بن إبراهيم السلمي و الحسين بن محمد الصيرفي، جميعا ٣٣١/٣٤
عن محمد بن محمد المعروف بالمفيد عن علي بن عثمان المعروف بأبي الدنيا الأشجّ المعمّر قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول سمعت رسول اللّه ﷺ يقول كلمة الحقّ ضالّة المؤمن، حيث وجدها فهو أحقّ بها.

وبهذا الإسناد قال سمعت رسول اللّه ﷺ يقول أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، و أبغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما.

وبالإسناد قال قال رسول اللّه ﷺ طوبى لمن رآني أو رأى من رآني أو رأى من رأى من رآني.

وبالإسناد إلى أمير المؤمنين قال عهد إلى النّبي الأميّ أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن و لا يبغضك إلّا منافق.

وبالإسناد قال قال علي [عليه السلام] في الزّنا ستّ خصال ثلاث في الدنيا و ثلاث في الآخرة.

فأمّا اللواتي في الدنيا فيذهب بنور الوجه، و يقطع الرزق، و يسرع الفناء.

وأمّا اللّواتي في الآخرة فغضب الربّ عزّ و جلّ، و سوء الحساب، و الدخول في النار.

وبالإسناد قال قال رسول اللّه ﷺ من كذب عليّ متعمّدا فليتبوأ مقعده من النار.

وبالإسناد قال قال عليه السلام لمّا نزلت ﴿وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ قال النبيّ ٦ سألت اللّه عزّ و جلّ أن يجعلها أذنك يا عليّ[1]. ٣٣٢/٣٤

وبالإسناد قال قال رسول اللّه ﷺ لا تتّخذوا قبري عيدا، و لا تتّخذوا قبوركم مساجد، و لا بيوتكم قبورا، و صلّوا عليّ حيث كنتم فإنّ صلاتكم تبلغني و تسليمكم يبلغني.

وبالإسناد عن عليّ عليه السلام قال ما رمدت و لا صدعت منذ يوم دفع إلي رسول اللّه ﷺ الراية يوم خيبر.

وبالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من جلس في مجلسه ينتظر الصّلاة فهو في صلاة، و صلّت عليه الملائكة، و صلاتهم عليه اللّهمّ اغفر له اللهمّ ارحمه.

وبالإسناد قال كان رسول اللّه ﷺ لا يحجبه و لا يحجزه عن قراءة القرآن إلّا الجنابة.

وبالإسناد قال قال رسول اللّه ﷺ الحرب خدعة.

---

(١) وللحديث أسانيد ومصادر كثيرة جداً وقد رواه بهذا السند أبو نعيم الأصبهاني كما في الباب (٤٠) من السمط الأوّل من كتاب فرائد السمطين: ج ١، ص ١٩٨.

ورواه أيضاً الحافظ الحسكاني بما يشترك مع هذا السند وبأسانيد أخر كثيرة في تفسير الآية: (١٢) من سورة الحاقة من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٧١ ط ١.

وبالإسناد قال قضى رسول اللّه‌ﷺ في الدين قبل الوصيّة، و أنتم تقرءون ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهٰا أَوْ دَيْنٍ﴾. وإنّ أعيان بني الأمّ يتوارثون دون بني العلّات، يرث الرجل أخاه لأبيه و أمّه دون أخيه لأبيه.

قال أبو بكر المعروف بالمفيد رأيت أثر الشجّة في وجهه [حينما لقيته] و قال أخبرت أمير المؤمنين‌عليه السلام بحديثي وقصتي في سفري و موت أبي وعمي والعين التي شربتها منها وحدي فقال هذه عين لم يشرب منها أحد إلّا عمّر عمرا طويلا، فأبشر، ما كنت لتجدها بعد شربك منها.

٣٣٣/٣٤ قال أبو بكر و سألت عن الأشجّ أقواما من أهل بلده فقالوا هو مشهور عندنا بطول العمر، يحدّثنا بذلك عن آبائهم عن أجدادهم.

فأمّا الأحاديث التي رواها عن الأشجّ أبو محمد الحسن بن محمد الحسيني مما لم يروه أبو بكر محمد بن أحمد الجرجرائيّ فهي.

قال الشريف أبو محمّد حدّثني علي بن عثمان المعروف بالأشجّ [قال] حدّثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب‌عليه السلام قال قال رسول اللّه‌ﷺ من أحبّ أهل اليمن فقد أحبّني و من أبغضهم فقد أبغضني. قال و حدّثني أمير المؤمنين‌عليه السلام قال قال لي رسول اللّه‌ﷺ أنا و أنت يا عليّ أبوا هذا الخلق، فمن عقّنا فعليه لعنة اللّه، أمّن يا عليّ فقلت آمين يا رسول اللّه.

و قال يا علي أنا و أنت أجيرا هذا الخلق، فمن منعنا أجرنا فعليه لعنة اللّه، أمّن يا علي. [فقلت آمين يا رسول اللّه].

[و قال يا علي] أنا و أنت موليا هذا الخلق، فمن جحدنا ولاءنا و أنكرنا حقّنا فعليه لعنة اللّه، أمّن يا عليّ. فقلت آمين يا رسول اللّه.

بيان: قوله «مدمّجا» أي دخل بعضه في بعض. و في بعض النسخ «مزجّجا». يقال أزججت الرمح أي جعلت له زجّا. و زجّجت المرأة حاجبيها دقّقته و طوّلته.

قوله‌ﷺ «لا تتّخذوا قبري عيدا» أي عادة بكثرة الزيارة أو مجمعا للأمور. و في سائر الروايات «مسجدا» و هو الظّاهر.

٣٣٤/٣٤ **٩٥٩ـ ٩٨٠ـ** و قال ابن أبي الحديد ففي شرح النهج روى جعفر بن سليمان عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال ذكر رسول اللّه‌ﷺ يوما لعلي‌عليه السلام ما يلقى بعده من العنت فأطال، فقال له علي‌عليه السلام أنشدك اللّه و الرّحم يا رسول اللّه لمّا دعوت اللّه أن يقبضني إليه قبلك فقال كيف أسأله في أجل مؤجّل. قال يا رسول اللّه فعلام أقاتل من أمرتني بقتاله قال على الحدث في الدّين(١).

و روى الأعمش عن عمّار الدّهني عن أبي صالح الحنفي عن علي‌عليه السلام قال قال لنا يوما لقد رأيت اللّيلة رسول اللّه في المنام فشكوت إليه ما لقيت حتّى بكيت، فقال لي انظر. [فنظرت] فإذا جلاميد، و إذا رجلان مصفّدان قال الأعمش هما معاوية و عمرو بن العاص قال فجعلت أرضخ رءوسهما ثمّ تعود، ثمّ أرضخ رءوسهما ثم تعود حتّى انتبهت.

و روى قيس بن الربيع عن يحيى بن هانئ المراديّ عن رجل من قومه يقال له زياد بن فلان قال كنّا في بيت مع علي‌عليه السلام و نحن شيعته و خواصّه، فالتفت [علي] فلم ينكر منّا أحدا فقال:

إنّ هؤلاء سيظهرون عليكم فيقطعون أيديكم، و يسملون أعينكم. فقال رجل منّا و أنت حيّ يا أمير المؤمنين قال أعاذني اللّه من ذلك. فالتفت فإذا واحد يبكي فقال له يا ابن الحمقاء أتريد باللّذات في الدنيا الدّرجات في الآخرة إنّما وعد اللّه الصّابرين:

٣٣٥/٣٤ و روى زرارة بن أعين عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي‌عليه السلام قال كان علي‌عليه السلام إذا صلّى الفجر لم يزل معقّبا إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء و المساكين و غيرهم من الناس، فيعلّمهم الفقه و القرآن. و كان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك، فقام يوما فمرّ برجل فرماه بكلمة هجر قال و لم يسمّه محمد بن علي فرجع عوده

(١) رواه وما بعده ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٦) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٨١٤ ط الحديث ببيروت.

على بدئه حتّى صعد المنبر، و أمر فنودي الصلاة جامعة، فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال:

أيّها الناس إنّه ليس شيء أحبّ إلى اللّه و لا أعمّ نفعا من حلم إمام و فقهه، و لا شيء أبغض إلى اللّه و لا أعمّ ضررا من جهل إمام و خرقه.

ألا و إنّه من لم يكن له من نفسه واعظ، لم يكن له من اللّه حافظ.

ألا و إنّه من أنصف من نفسه، لم يزده اللّه إلّا عزّا.

ألا و إنّ الذلّ في طاعة اللّه أقرب إلى اللّه من التعزّز في معصيته.

ثمّ قال أين المتكلّم آنفا. فلم يستطع الإنكار فقال ها أنا ذا يا أمير المؤمنين. فقال أما إنّي لو أشاء لقلت. فقال أو تعفو و تصفح فأنت أهل لذلك. فقال عفوت و صفحت.

فقيل لمحمد بن عليّ عليه السلام ما أراد أن يقول. قال أراد أن ينسبه.

و روى زرارة أيضا قال قيل لجعفر بن محمد عليه السلام إنّ قوما هاهنا ينتقصون عليا عليه السلام. فقال بم ينتقصونه لا أبا لهم و هل فيه موضع نقيصة و اللّه ما عرض لعليّ عليه السلام أمران قطّ كلاهما للّه طاعة إلّا عمل بأشدّهما و أشقّهما عليه

و لقد كان يعمل العمل كأنّه قائم بين الجنّة و النار، ينظر إلى ثواب هؤلاء فيعمل له، و ينظر إلى عقاب هؤلاء فينتهي له، و إن كان ليقوم إلى الصلاة فإذا قال ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ تغيّر لونه حتّى [كان] يعرف ذلك في لونه.

و لقد أعتق ألف عبد من كدّ يده، يعرق فيه جبينه و يحفى فيه كفّه. و لقد بشّر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور ٣٣٦/٣٤
فقال بشّر الوارث، ثمّ جعلها صدقة على الفقراء و المساكين و ابن السبيل إلى أن يرث اللّه الأرض و من عليها، ليصرف اللّه النار عن وجهه.

و روى القنّاد عن أبي مريم الأنصاري عن عليّ عليه السلام قال لا يحبّني كافر و لا ولد زنا.

قال و روى أبو غسّان النهدي قال دخل قوم من الشيعة على علي في الرّحبة و هو على حصير خلق فقال [لهم] ما جاء بكم قالوا حبّك يا أمير المؤمنين. قال أما إنّه من أحبّني رآني حيث يحبّ أن يراني، و من أبغضني رآني حيث يكره أن يراني.

ثمّ قال ما عبد اللّه أحد قبلي إلّا نبيّه، و لقد هجم أبو طالب علينا و أنا و هو ساجدان فقال أو فعلتموها ثمّ قال لي و أنا غلام ويحك، انصر ابن عمّك، ويحك لا تخذله. و جعل يحثّني على مؤازرته و مكانفته.

وروى جابر الجعفي عن علي عليه السلام قال من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ عدّة للبلاء.

وروى أبو الأحوص عن أبي حيّان عن عليّ عليه السلام [أنّه] قال يهلك فيّ رجلان محبّ غال، و مبغض قال.

وروى حمّاد بن صالح، عن أيّوب عن أبي كهمس عن علي عليه السلام قال:

يهلك فيّ ثلاثة اللّاعن، و المستمع المقرّ، و حامل الوزر، و هو الملك المترف الذي يتقرّب إليه بلعني، و يبرأ عنده ٣٣٧/٣٤
من ديني، و ينتقص عنده حسبي، و إنّما حسبي حسب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و ديني دينه.

و ينجو فيّ ثلاثة من أحبّني، و من أحبّ محبّي، و من عادى عدويّ.

فمن أشرب قلبه بغضي، أو ألّب عليّ، أو تنقّصني، فليعلم أنّ اللّه عدوه و جبرئيل، و أنّ اللّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ.

و روى أبو صادق عن ربيعة بن ناجد عن عليّ عليه السلام قال:

قال لي رسول اللّه صلى الله عليه و آله إنّ فيك لشبها من عيسى ابن مريم، أحبّته النصارى حتّى أنزلته بالمنزلة التي ليست له، و أبغضته اليهود حتّى بهتت أمّه.

قال [ابن أبي الحديد] و روى شيخنا أبو القاسم البلخي عن سلمة بن كهيل عن المسيّب بن نجبة قال بينا عليّ عليه السلام يخطب إذ قام أعرابي فصاح وا مظلمتاه فاستدناه علي عليه السلام فلمّا دنا [منه] قال [له] إنّما لك مظلمة واحدة، و أنا قد ظلمت عدد المدر و الوبر.

قال و في رواية عبّاد بن يعقوب أنّه دعاه فقال له ويحك و أنا و اللّه مظلوم، هات فلندع على من ظلمنا. ٣٣٧/٣٤

وروى سدير الصيرفي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال اشتكى علي شكاية فعاده أبو بكر و عمر، و خرجا من عنده فأتيا النبيّ صلى الله عليه وآله فسألهما من أين جئتما قالا عدنا عليا. قال كيف رأيتماه قالا رأيناه لما به. فقال كلّا إنّه لن يموت حتّى يوسّع غدرا و بغيا، و ليكوننّ في هذه الأمّة عبرة يعتبر به الناس من بعدي.

و روى عثمان بن سعيد عن عبد اللّه الغنوي، أنّ عليا عليه السلام خطب بالرحبة فقال:

أيّها الناس إنّكم قد أبيتم إلّا أن أقولها فو ربّ السماء والأرض إنّ من عهد النبيّ الأميّ [إليّ] «أنّ الأمّة ستغدر بك بعدي».

وروى هشيم بن بشير عن إبراهيم بن سالم مثله.

وروى أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه(١).

و روى أبو جعفر الإسكافي أيضا أنّ النبي صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام فوجد عليّا نائما فذهبت تنبّهه فقال دعيه فربّ سهر له بعدي طويل، و ربّ جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة. فبكت [فاطمة] فقال لا تبكي فإنكما معي و في موقف الكرامة عندي.

و روى الناس كافّة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال له هذا وليّي و أنا وليّه، عاديت من عاداه و سالمت من سالمه، أو نحو هذا اللفظ.

و روى محمد بن عبد اللّه بن أبي رافع عن زيد بن علي قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام عدوّك عدوّي، و عدوّي عدوّ اللّه عزّ و جلّ.

٣٣٩/٣٤ وروى يونس بن خبّاب عن أنس بن مالك قال كنا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله و عليّ بن أبي طالب معنا، فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول اللّه ألا ترى ما أحسن هذه الحديقة فقال إنّ حديقتك في الجنة أحسن منها. حتّى مررنا بسبع حدائق يقول عليّ عليه السلام ما قاله، و يجيبه رسول اللّه صلى الله عليه وآله بما أجابه.

ثمّ إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقف فوقفنا [حوله]، و وضع رأسه على رأس عليّ عليه السلام و بكى. فقال ما يبكيك يا رسول اللّه قال ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتّى يفقدوني فقال يا رسول اللّه أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم قال بل تصبر. قال فإن صبرت قال تلاقي جهدا. قال أفي سلامة من ديني قال نعم قال فإذا لا أبالي.

و روى جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال قال علي عليه السلام:

ما رأيت مذ بعث اللّه محمّدا رخاء، لقد أخافتني قريش صغيرا، و أنصبتني كبيرا، حتّى قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فكانت الطّامة الكبرى، وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ عَلىٰ مٰا تَصِفُونَ.

٩٨١-٩٨٢- و من كتاب الغارات قال:

روى محمّد بن إسماعيل البجلّي عن عمرو بن موسى عن المنهال بن عمرو عن عبد اللّه بن الحارث قال قال عليّ عليه السلام على المنبر:

٣٤٠/٣٤ ما أحد جرت عليه المواسي إلّا و قد أنزل اللّه فيه قرآنا. فقام إليه رجل من مبغضيه فقال له فما أنزل اللّه تعالى فيك فقام الناس إليه يضربونه فقال دعوه، أتقرأ سورة هود قال نعم. فقرأ علي عليه السلام ﴿أَ فَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ﴾ ثمّ قال «الذي كان على بيّنة من ربّه» محمّد صلى الله عليه وآله، الشاهد الذي يتلوه أنا(٢)

و روى عثمان بن سعيد عن عبد اللّه بن بكير عن حكيم بن جبير قال خطب علي عليه السلام فقال في أثناء خطبته:

أنا عبد اللّه و أخو رسوله، لا يقولها أحد قبلي و لا بعدي إلّا كذّاب. ورثت نبيّ الرحمة، و نكحت سيّدة نساء هذه الأمّة، و أنا خاتم الوصيّين.

---

(١) ولذيل هذا الحديث أيضاً أسانيد ومصادر، وقد رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٨ و ٩) من الجزء (١٧) من أماليه ص ٤٨٨.

(٢) وهذا رواه أيضاً عن الغارات ابن أبي الحديد في آخر شرحه على المختار: (٧٠) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٣٥٤ الطبعة الحديثة ببيروت. وللحديث ـ عدا بعض خصوصياته ـ أسانيد ومصادر يجد الباحث أكثرها في تفسير الآية الكريمة في الحديث: (٣٧٢) وما بعده من كتاب شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٧٥ ط ١.

فقال رجل من عبس من لا يحسن أن يقول مثل هذا فلم يرجع إلى أهله حتّى جنّ و صرع. فسألوهم هل رأيتم به عرضا قبل هذا قالوا و ما رأينا به قبل هذا عرضا[1].

و روى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد اللّه قال لمّا بلغ عليّاً عليه السلام النّاس يتّهمونه فيما يذكره من تقديم النبيّ[إيّاه] و تفضيله عليه الناس قال:

أنشد اللّه من بقي ممن لقي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، و سمع مقالته في يوم غدير خمّ إلّا قام فتشهد بما سمع. ٣٤١/٣٤

فقام ستّة ممن عن يمينه من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله [و شهدوا] أنّهم سمعوه يقول ذلك اليوم و هو رافع بيد علي من كنت مولاه فهذا مولاه اللّهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أحبّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه.

٩٨٣ـ نهج: [و] قال أمير المؤمنين عليه السلام[2]:

نحن النمرقة الوسطى، بها يلحق التالي، و إليها يرجع الغالي.

بيان: النمرقة وسادة صغيرة، و ربّما سمّوا الطّنفسة التي فوق الرحل نمرقة.

قال ابن أبي الحديد و المعنى أنّ آل محمد صلى الله عليه وآله هم الأمر الأوسط بين الطرفين المذمومين، فكلّ من جاوزهم فالواجب أن [يرجع إليهم، و كلّ من قصّر عنهم فالواجب أن] يلحق بهم.

و استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى من قولهم ركب فلان من الأمر منكرا، و قد ارتكب الرأي الفلاني. فكأنّ ما يراه الإنسان مذهبا يرجع إليه، يكون كالرّاكب و الجالس عليه.

و يجوز أن يكون لفظ «الوسطى» يراد به الفضلى، يقال هذه هي الطريقة الوسطى. و الخليفة الوسطى أي الفضلى، و منه قوله تعالى ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ و منه ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾.

و قال ابن ميثم وجه الاستعارة، أنّ أئمّة الحقّ مستند للخلق في تدبير معاشهم و معادهم. انتهى. ٣٤٢/٣٤

و يمكن أن يقال لمّا كان الصدر في النمارق المصفوفة هي الوسطى، فلذا وصفها بها.

٩٨٤ـ ٩٨٥ـ نهج: [و] قال عليّ عليه السلام[3]:

ما شككت في الحقّ مذ أريته.

و قال عليه السلام ما كذبت و لا كذبت، و لا ضللت و لا ضلّ بي.

٩٨٦ـ نهج: [و] قال علي عليه السلام[4]:

لا يعاب المرء بتأخير حقّه، إنّما يعاب من أخذ ما ليس له.

بيان: قال ابن أبي الحديد لعلّ هذه الكلمة قالها في جواب سائل سأله لم أخّرت المطالبة لحقّك من الإمامة فقال عليه السلام لا يعاب المرء بتأخير استيفاء حقّه. و لمّا كان حقّ الإمامة غير مختصّ به لأنّ مصالح المسلمين كانت منوطة بها فلا بدّ من إضمار في الكلام أي إذا كان هناك مانع من طلبه. انتهى.

و يمكن حمله على الحقوق الخالصة كالانتقام و نحوه و استرداد فدك و مثله.

٩٨٧ـ نهج: [و] سئل عليه السلام عن قريش فقال[5]:

---

(١) ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في أوائل شرحه على المختار: (٣٦) من نهج البلاغة ج ١، ص ٤٧٣ ط الحديثة ببيروت.
وقريباً منه رواه النسائي في الحديث (٦٧) من كتاب خصائص أمير المؤمنين ص ١٣٥، وقد رواه أيضاً الشيخ المفيد في آخر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص ١٨٥، ط النجف. وليلاحظ عنوان: «من غيّر الله ما لهم» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ١٦٦، ط النجف.

(٢) رواه الشريف الرضي قدّس الله روحه في المختار: (١٠٩) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة.

(٣) رواه مع التالي السيّد الرّضيّ في المختار: (١٨٤ ـ ١٨٥) من باب قصار كلام أمير المؤمنين في نهج البلاغة.

(٤) رواه الشريف الرضيّ في المختار: (١٦٦) من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

(٥) رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١٢٠) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

٣٤٣/٣٤ **أمّا بنو مخزوم فريحانة قريش، تحبّ حديث رجالهم و النكاح في نسائهم، و أمّا بنو عبد شمس فأبعدها رأيا و أمنعها لما وراء ظهورها، و أمّا نحن فأبذل لما في أيدينا، و أسمح عند الموت بنفوسنا، و هم أكثر و أمكر و أنكر، و نحن أفصح و أنصح و أصبح.**

بيان: قال ابن ميثم فلان بعيد الرأي، إذا كان يرى المصلحة من بعيد لقوّة رأيه. و [قوله عليه السلام] و «أمنعها لما وراء ظهورها» كناية عن حميّتهم.

و [قال ابن الأثير] في النهاية النكر بالضمّ الدهاء و الأمر المنكر.

[قوله عليه السلام] «و أصبح» أي أحسن وجوها و أجمل، و ألقى للناس بالطلاقة و البشر.

٩٨٨ـ نهج: [و] **قال عليه السلام و قد رئي عليه إزار خلق مرفوع فقيل له في ذلك فقال**[١]:

يخشع له القلب، و تذلّ به النّفس، و تذلّ به النّفس و يقتدي به المؤمنون.

٩٨٩ـ [نهج]: و مدحه قوم في وجهه فقال[٢]:

اللّهمّ إنّك أعلم بي من نفسي، و أنا أعلم بنفسي منهم، اللّهمّ اجعلنا خيرا مما يظنّون، و اغفر لنا ما لا يعلمون.

٩٩٠ـ و قال عليه السلام لرجل أفرط في الثّناء عليه و كان له متّهما ـ:[٣]

٣٤٤/٣٤ **أنا دون ما تقول و فوق ما في نفسك.**

٩٩١ـ و قال عليه السلام يهلك فيّ رجلان محبّ مطر، و باهت مفتر.

[قال السيّد الرضي رحمه اللّه] و هذا مثل قوله عليه السلام يهلك فيّ اثنان محبّ غال، و مبغض قال.

٩٩٢ـ نهج: و قال عليه السلام:

لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، و لو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبّني ما أحبّني، و ذلك إنّه قضى فانقضى على لسان النّبيّ الأمّيّ صلّى اللّه عليه و آله إنّه قال لا يبغضك مؤمن و لا يحبّك منافق.

بيان: الخيشوم أقصى الأنف. و الجمّة المكان الذي يجتمع فيه الماء

٩٩٣ـ دعوات الرّاوندي عن ربيعة بن كعب قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالتزموا عليّ ابن أبي طالب عليه السلام[٤].

٣٤٥/٣٤ **و منه في كلام أبي جعفر عليه السلام و قد سأله حمران عمّا أصيب به أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام من قتل الطواغيت إيّاهم و الظفر بهم حتّى قتلوا و غلبوا و قال عليه السلام و لو أنّهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر اللّه و إظهار الطواغيت عليهم سألوا اللّه دفع ذلك عنهم لدفع [اللّه ذلك عنهم] ثم كان انقضاء مدّة الطواغيت و ذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد و ما كان الذي أصابهم يا حمران لذنب اقترفوه و لا لعقوبة من معصية خالفوا اللّه فيها و لكن لمنازل و كرامة أراد [اللّه] أن يبلغهم إيّاها فلا يذهبنّ بك المذاهب فيهم.**

و منه قال لمّا نزل أمير المؤمنين النّهروان سأل عن جميل بن بصيهري كاتب [أ] نوشيروان فقيل إنّه بعد حيّ يرزق فأمر بإحضاره فلمّا حضر وجد حواسه كلّها سالمة إلّا البصر، و [وجد] ذهنه صافيا و قريحته تامّة فسأله كيف ينبغي للإنسان يا جميل أن يكون قال يجب أن يكون قليل الصديق كثير العدوّ. قال أبدعت يا جميل فقد أجمع الناس على أنّ كثرة الأصدقاء أولى. فقال ليس الأمر على ما ظنّوا فإنّ الأصدقاء إذا كلّفوا السعي في حاجة الإنسان لم ينهضوا بها كما يجب وينبغي و المثل فيه [هو قولهم] «من كثرة الملّاحين غرقت السّفينة» فقال أمير المؤمنين قد امتحنت هذا فوجدته صوابا فما منفعة كثرة الأعداء فقال إنّ الأعداء إذا كثروا يكون الإنسان أبدا متحرّزا متحفّظا أن ينطق بما يؤخذ عليه أو تبدر منه زلّة يؤخذ عليها فيكون أبدا على هذه الحالة سليما من الخطايا و الزلل. فاستحسن ذلك [منه] أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) رواه مع التاليين ـ الشريف الرضي رحمه اللّه في المختار: (٨٣ و ١٠٠ و ١٠٣) من باب قصار كلام أمير المؤمنين و نهج البلاغة.
(٢) رواه ـ مع ذيله ـ السيّد الرضيّ رحمه اللّه في المختار: (٤٦٩) من الباب الثالث من نهج البلاغة.
(٣) رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٤٥) من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.
وقريباً منه رواه الشيخ الطوسي مسنداً في الحديث: (٣) من الجزء (٨) من أماليه ص ٢٩.
(٤) غير موجودة في النسخة المطبوعة من الدعوات، وقد جعلها المحقّق من المستدركات على النسخة أخذاً من البحار.

٩٩٤ـ نهج: [و] سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أشعر الشّعراء فقال إنّ القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عن قصبتها فإن كان و لا بدّ فالملك الضّلّيل[1].

٣٤٦/٣٤ قال السيّد [الرّضيّ] رحمه اللّه يريد [من قوله «الملك الضليل»] إمرأ القيس.

٩٩٥ـ أقول: قال ابن أبي الحديد [قرأت] في أمالي ابن دريد قال أخبرني الجرموزي عن ابن المهلّبي عن ابن الكلبي عن شدّاد بن إبراهيم عن عبيد اللّه بن الحسن العنبري[2] عن ابن عرادة قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعشّي الناس في شهر رمضان اللحم و لا يتعشّى معهم فإذا فرغوا خطبهم و وعظهم فأفاضوا ليلة في الشعراء و هم على عشائهم فلمّا فرغوا خطبهم عليه السلام و قال في خطبته اعلموا أنّ ملاك أمركم الدين و عصمتكم التقوى و زينتكم الأدب و حصون أعراضكم الحلم[3].

ثم قال قل يا أبا الأسود فيما كنتم تفيضون فيه أيّ الشعراء أشعر فقال يا أمير المؤمنين [أشعر الشعراء] الذي يقول

و لقد أغتدي يدافع ركني ... أعوجيّ ذو ميعة إضريج

مخلط مزيل معن مفن ... منفح مطرح سبوح خروج

يعني أبا دواد الأيادي. فقال عليه السلام ليس به. قالوا فمن يا أمير المؤمنين فقال لو رفعت للقوم غاية فجروا إليها معا علمنا من السّابق منهم و لكن إن يكن فالذي لم يقل عن رغبة و لا رهبة. قيل من هو يا أمير المؤمنين قال هو الملك الضّلّيل ذو القروح. قيل إمرؤ القيس يا أمير المؤمنين قال هو.

قيل فأخبرنا عن ليلة القدر قال ما أخلو من أن أكون أعلمها فأستر علمها و لست أشك أنّ اللّه إنّما يسترها عنكم نظرا لكم لأنّه لو أعلمكموها عملتم فيها و تركتم غيرها و أرجو أن لا تخطئكم إن شاء اللّه انهضوا رحمكم اللّه.

٣٤٧/٣٤ [ثم قال] و قال ابن دريد لمّا فرغ من الخبر إضريج ينبثق في عدوه. وقيل واسع الصدر. و منفح يخرج الصيد من مواضعه. و مطرح يطرح ببصره. و خروج سابق. [و الغاية بالغين المعجمة الراية] و الميعة أوّل جري الفرس. [و قيل الجري بعد الجري] انتهى.

أقول الحلبة بالفتح الخيل تجمع للسباق من كلّ أوب و لا تخرج من وجه واحد. و قصبة السبق هي التي تنصب ليحرزها السابق من القوم في الرهان. و الضّليل كقنديل مبالغة في الضلال. و لعلّ المعنى أنّهم لم ينشدوا في أمر واحد و زمان واحد حتّى يعرف أيّهما أسبق و أكمل.

أو أنّ الشعر ليس مقصورا على فنّ واحد و لا لطائفة [و لا] منحصرة في نوع حتّى يكون للتفضيل حدّ معيّن.

٩٩٦ـ نهج: و قال عليه السلام أنا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الفجّار[4].

قال السيّد رحمه اللّه ومعنى ذلك أنّ المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها.

٣٤٨/٣٤ **٩٩٧ـ نهج:** [و] قيل له عليه السلام بأيّ شيء غلبت الأقران فقال ما لقيت أحدا إلّا أعانني على نفسه[5].

قال السيّد [الرضيّ] رحمه اللّه يومئ عليه السلام إلى تمكّن هيبته في القلوب.

٩٩٨ـ [نهج]: و قال عليه السلام لابنه محمد يا بنيّ إنّي أخاف عليك الفقر فاستعذ باللّه منه فإنّ الفقر منقصة للدّين مدهشة للعقل داعية للمقت[6].

---

(١) رواه السيّد الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (٤٦١) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

(٢) كذا في شرح ابن أبي الحديد، وفي أصلي من ط الكمباني: «الضهري».

(٣) رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٦١) من نهج البلاغة من شرحه: ج ٥ ص ٨٣٨ ط الحديث ببيروت، وفي ط مصر، ج ٢٠، ص ١٥٣.

(٤) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٣١٦) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

ورواه السيوطي ـ مع حديثين آخرين في معناه ـ في الحديث: من مسند علي من جمع الجوامع ص ٣١.

وقريباً منه رواه شيخ الطائفة مسنداً في الحديث: (٧٣) من الجزء (١٢) من أماليه ج ١، ص ٣٦٣ ط بيروت.

(٥) رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٣١٨) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة.

(٦) رواه الشريف الرضيّ في المختار: (٣١٩) من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

٩٩٩ـ كتاب الغارات لإبراهيم الثقفي بإسناده عن الضحّاك بن مزاحم عن عليّ عليه السلام قال:

كان خليلي رسول اللّه صلى الله عليه و آله لا يحبس شيئا لغد، و كان أبو بكر يفعل [كذلك]، و قد رأى عمر في ذلك أن دوّن الدواوين، و أخّر المال إلى السنة.

و أمّا أنا، فأصنع كما صنع خليلي رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

قال و كان عليّ عليه السلام يعطيهم من الجمعة إلى الجمعة، و كان [عند ما يعطيهم] يقول:

هذا جناي و خياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

٣٤٩/٣٤ وبأسانيد عن مجمع التّيميّ أنّ علياً عليه السلام كان ينزح بيت المال ثمّ يتنفّل فيه، ويقول اشهد لي يوم القيامة أنّي لم أحبس فيك المال على المسلمين.

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال أتى علياً عليه السلام مال من أصبهان فقسّمه، فوجد فيه رغيفا، فكسره سبع كسر، ثمّ جعل على كلّ جزء منه كسرة ثمّ دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم أيّهم يعطيه أوّلا. وكانت [قبائل] الكوفة يومئذ أسباعا.

وعن عبدالرحمن بن عجلان، عمن حدّثه قال كان عليّ عليه السلام يقسم فينا الأبزار، يصرّه صررا الحرف والكمون وكذا وكذا(١).

وعن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه أنّ دهقانا بعث إلى عليّ عليه السلام بثوب ديباج منسوج بالذهب، فابتاعه منه عمرو بن حريث بأربعة آلاف درهم إلى العطاء.

٣٥٠/٣٤ وعن يزيد بن محجن التّيميّ قال أخرج عليّ عليه السلام سيفا له فقال:

من يشتري سيفي هذا منّي فو الذي نفسي بيده لو أنّ معي ثمن إزار لما بعته.

وعن أبي رجاء أنّ علياً عليه السلام أخرج سيفا له إلى السوق فقال:

من يشتري منّي هذا فلو كان معي ثمن إزار لما بعته.

قال أبو رجاء فقلت له يا أمير المؤمنين أنا أبيعك إزارا و أنسئك ثمنه إلى عطائك، فبعته إزارا إلى عطائه، فلمّا قبض عطاءه أعطاني حقّي.

و عن أبي إسحاق الهمداني أنّ امرأتين أتتا علياً عليه السلام عند القسمة، إحداهما من العرب، و الأخرى من الموالي، فأعطى كلّ واحدة خمسة و عشرين درهما و كرا من الطعام، فقالت العربية يا أمير المؤمنين إنّي امرأة من العرب و هذه امرأة من العجم!

فقال عليه السلام و اللّه لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلا عن بني إسحاق(٢).

٣٥١/٣٤ وعن يوسف بن كليب عن أبي عبيدة عن عبد اللّه بن مسعود، عن معاوية بن عمّار عن جعفر بن محمد قال ما اعتلج على عليّ عليه السلام أمران قطّ إلّا أخذ بأشدّهما، و ما زال عندكم يأكل مما عملت يده، يؤتى به [إليه] من المدينة، و إن كان ليأخذ السويق فيجعله في الجراب ثم يختم عليه، مخافة أن يزاد فيه من غيره.

و من كان في الدنيا أزهد من علي عليه السلام(٣)؟!

و عن أبي سويد بن الحارث قال أمر عليّ عليه السلام عمّالا من عمّاله فصنعوا للناس طعاما في شهر رمضان، فذكروا أنّهم صنعوا خمسا و عشرين جفنة.

و عن هارون بن مسلم البجلي عن أبيه قال أعطى عليّ الناس في عام واحد ثلاثة أعطية، ثم قدم عليه خراج أصفهان فقال:

أيّها الناس اغدوا فخذوا، فو اللّه ما أنا لكم بخازن.

---

(١) وهذا رواه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٤١٤ ط الحديث ببيروت.
(٢) ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٤١٥ ط الحديث ببيروت.
ورواه البلاذري بسياق أحسن في الحديث: (١٣٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٤١، ط ١.
(٣) ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٤١٦ ط بيروت.

ثمّ أمر ببيت المال فكنس و نضح، فصلّى فيه ركعتين ثمّ قال يا دنيا غرّي غيري.

ثمّ خرج فإذا هو بحبال على باب المسجد فقال ما هذه الحبال فقيل جيء بها من أرض كسرى. فقال اقسموها بين المسلمين. فكأنّهم ازدروها فنقضها بعضهم فإذا هي كتّان يعمل، فتأسفّوا [فتنافسوا «خ ل»] فيها فبلغ الحبل من آخر النهار دراهم.

٣٥٢/٣٤ وعن سفيان بن عيينة عن عمّار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال فرض عليّ عليه السلام لمن قرأ القرآن ألفين ألفين قال وكان أبي ممّن قرأ القرآن.

وعن إبراهيم بن يحيى الثوري عن أبي إسحاق بن مهران عن سابق البربري قال رأيت عليا عليه السلام أسّس مسجد الكوفة إلى قريب من طاق الزياتين قدر شبر شبر.

قال و رأيت المخيّس و هو [من] خصّ[1] و كان الناس يفرجونه و يخرجون منه فبناه عليّ بالجصّ و الآجر قال فسمعته و هو يقول

ألا ترانـي كـيّسا مكـيّسا   بـنيت بـعد نـافع مـخلّسا

و عن الحسين بن هاشم عن أبي عثمان الدوري عن أبي إسحاق السبيعي قال كنت على عنق أبي يوم الجمعة و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب و هو يتروّح بكمّه فقلت يا أبة أمير المؤمنين يجد الحرّ فقال لا يجد حرا و لا بردا، و لكنّه غسل قميصه و هو رطب و لا له غيره فهو يتروّح به[2].

و عن إبراهيم بن ميمون عن عليّ بن عابس عن أبي إسحاق قال رفعني أبي فرأيت عليا عليه السلام، أبيض الرأس و اللحية، عريض ما بين المنكبين.

٣٥٣/٣٤ وبإسناده عن عبّاد ن عبد اللّه قال كان عليّ يخطب على منبر من آجر.

وعن عدي بن ثابت قال أتي علي عليه السلام بفالوذج فأبى أن يأكله[3].

وعن صالح أنّ جدّته أتت عليا عليه السلام و معه تمر يحمله، فسلّمت [عليه] و قالت أعطني هذا التمر أحمله. قال أبو العيال أحقّ بحمله. قالت و قال لي ألا تأكلين منه قلت لا أريده. قالت فانطلق به إلى منزله، ثمّ رجع و هو مرتد بتلك الملحفة و فيها قشور التمر، فصلّى بالناس فيها الجمعة[4].

و عن جعفر بن محمد عليه السلام قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام بخبيص فأبى أن يأكله، قالوا [أ] تحرّمه قال لا، و لكني أخشى أن تتوق إليه نفسي، ثمّ تلا ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰاتِكُمْ فِي حَيٰاتِكُمُ الدُّنْيٰا﴾[5].

وعن بعض أصحاب عليّ عليه السلام أنّه قيل له كم تصدّق، ألا تمسك قال:

٣٥٤/٣٤ إي واللّه، لو أعلم أنّ اللّه قبل منّي فرضا واحدا لأمسكت، و لكنّي و اللّه ما أدري أقبل اللّه منّي شيئا أم لا وعن عبد اللّه بن الحسن قال أعتق عليّ عليه السلام ألف أهل بيت بما مجلت فيه يداه و عرقت [فيه] جبينه[6].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال أعتق عليّ عليه السلام ألف مملوك مما عملت يداه، و إن كان عندكم إنّما حلواه التمر و اللّبن و ثيابه الكرابيس.

و تزوّج عليه السلام ليلى، فجعل له حجلة فهتكها و قال أحبّ أهلي إليّ ما هم فيه[7].

---

(١) كذا في الحديث: (٦٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١١٦، ط ١. وفي أصلي: المخلس، ومثله في البيت التالي.

(٢) وقريباً منه رواه أبو الفرج في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبيين ص ٢٧.

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد ص ١٣١، وفي الحديث (١٧) من باب فضائل علي من كتاب الفضائل ص ١٥، ط ١.
ورواه أيضاً أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ٨١.

(٤) وقريباً منه رواه عبد الله بن أحمد في الحديث: (٣٩) من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٢٧ ط ١.

(٥) وانظر الحديث (١٨) و (٣٣) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٦، و ٢٤ وترجمته عليه السلام من حلية الأولياء: ج ١، ص ٨١.
ورواه المفيد في الأمالي، المجلس السادس عشر عن صاحب الغارات عن أحمد بن شمر بن عبد الله بن ميمون المكي عن جعفر...

(٦) ورواه مع التالي ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة: ج ١ ص ٤١٦ ط الحديث ببيروت.

(٧) وفي الغارات: حسب أهل علي ما هم فيه. وفي البحار: أحب أهلي على ما فيه.

و عن قدامة بن عتاب قال كان علي عليه السلام ضخم البطن، ضخم مشاشة المنكبين، ضخم عضلة الذراع، دقيق مستدقّها، ضخم عضلة الساق، دقيق مستدقّها.

ورأيته يخطبنا في يوم من أيّام الشتاء، عليه قميص قهز، و إزار، فأتاه آت فقال له يا أمير المؤمنين أدرك بني ٣٥٥/٣٤
تميم قد ضربتها بكر بن وائل بالكناسة. فقال ها ثمّ أقبل في خطبته، ثمّ أقبل آخر فقال مثل ذلك. فقال ها ثمّ أتاه الثالث والرابع، ثم قال أدرك بكر بن وائل قد ضربتها بنو تميم بالكناسة. فقال الآن صدقتني عن بكرك، يا شداد أدرك بكر بن وائل و بني تميم [فذهب] فأفرع بينهم[1].

بيان: قال [الفيروزآبادي] في القاموس الجرف يبيس الحماط [و هو الشجر و العشب]. و قال الكمّون كتنّور حبّ معروف. و قال القهز [بفتح القاف] و يكسر ثياب من صوف أحمر كالمرعزّى و ربّما يخالطه الحرير. و قال فرع بين القوم حجز و كفّ و أصلح.

ثمّ قال الثقفي [و] روى جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال ابتاع عليّ عليه السلام قميصا سنبلانيا بأربعة دراهم، ثمّ دعا الخيّاط فمدّ كمّ القميص فقطع ما جاوز الأصابع[2].

و عن عبد اللّه بن أبي الهذيل قال رأيت عليّا و عليه قميص له إذا مدّه بلغ أطراف أصابعه، و إذا تقبض، تقبض حتّى تكون إلى نصف ساعده[3].

و عن أبي الأشعث العنزي عن أبيه قال رأيت عليا و قد اغتسل في الفرات يوم الجمعة، ثمّ ابتاع قميص كرابيس بثلاثة دراهم، فصلّى بالناس فيه الجمعة و ما حنط جربانه بعد[4].

و عن بكر بن عيسى قال كان علي عليه السلام يقول: ٣٥٦/٣٤

يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي و راحلتي و غلامي فأنا خائن.

و كانت نفقته تأتيه من غلّته بالمدينة من «ينبع»، و كان يطعم الناس الخبز و اللّحم و يأكل من الثريد بالزيت[5] و يكلّلها بالتمر من العجوة، و كان ذلك طعامه.

و زعموا أنّه كان يقسم ما في بيت المال، فلا يأتي الجمعة و في بيت المال شيء، و [كان] يأمر ببيت المال في كلّ عشيّة خميس فينضح بالماء ثمّ يصلّي فيه ركعتين.

و زعموا أنّه كان يقول و يضع يده على بطنه و الذي فلق الحبّة و برأ النسمة، لا تنطوي ثميلتي على قلة من خيانة، و لأخرجنّ منها خميصا.

بيان: قال [الفيروزآبادي] في القاموس الثميلة كسفينة البقية من الطعام و الشراب في البطن. و الثميلة ما يكون فيه الطعام و الشراب في الجوف.

و[قال ابن الأثير] في النهاية في حديث الحجّاج «فسر إليها منطوي الثميلة» المعنى سر إليها مخفّفا.

١٠٠٠ـ ١٠١٩ـكتاب الغارات بإسناده عن سعيد بن المسيّب أنّ رجلا بالشام يقال له ابن الخيبري، وجد مع امرأته ٣٥٧/٣٤
رجلا فقتله، فرفع ذلك إلى معاوية، فكتب إلى بعض أصحاب عليّ عليه السلام يسأله [فسأله] فقال عليّ عليه السلام:

إنّ هذا شيء ما كان قبلنا. فأخبره أنّ معاوية كتب إليه. فقال عليه السلام إن لم يجئ بأربعة شهداء يشهدون به أقيد به[6].

---

(١) وقريباً منه رواه البلاذري في الحديث: (١٩٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٦٨، ط ١.
(٢) وهذا هو الحديث: (٥٦) من منتخب الغارات ص ٩٥ ط ١.
وليلاحظ عنوان: «لباس عليّ» من ترجمته عليه السلام من كتاب الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٩.
(٣) وهذا هو الحديث: (٥٧) من تلخيص كتاب الغارات ص ٩٦ ط ١.
وليراجع عنوان: «لباس علي» من الطبقات الكبرى: ج ٣...
ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا القرشيّ كما رواه بسند عنه الخوارزمي في الفصل العاشر من مناقبه ص ٦٦.
(٤) وهذا هو الحديث: (٥٨) من كتاب تلخيص الغارات ص ٩٧.
(٥) إلى هنا رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة ج ١، ص ٤١٥ ط الحديث ببيروت.
وهذا هو الحديث: (٣٥) من كتاب الغارات ـ أو تلخيصه ـ ص ٦٨، وليلاحظ الحديث: (٤٥) منه ص ٨٥.
(٦) وهذا هو الحديث: (٩٤) من كتاب الغارات ص ١٩٠، ط ١، وقد أورده المصنف أيضاً نقلاً عن الغارات في هذا الكتاب في ج ٢٤ ص ٤٣.

وعن أبي حمزة قال: بينما عليّ ذات يوم إذ أقبل [إليه] رجل فقال من أين أقبل الرجل قال من أهل العراق. قال من أيّ العراق قال من البصرة. قال أما إنّها أوّل القرى خرابا، إما غرقا و إمّا حرقا، حتّى يبقى بيت مالها و مسجدها كجؤجؤ سفينة، فأين منزلك منها فقال الرجل مكان كذا. قال عليك بصواحبها عليك بصواحبها(١).

و عن شرحبيل عن علي عليه السلام قال:

كيف بكم و إمارة الصبيان من قريش قوم يكونون في آخر الزمان، يتّخذون المال دولة، و يقتلون الرجال. فقال الأوس بن حجر الثمالي إذا نقاتلهم و كتاب اللّه. قال كذبت و كتاب اللّه(٢).

و عن الحسن بن بكر البجلي عن أبيه قال كنّا عند علي عليه السلام في الرحبة، فأقبل رهط فسلّموا فلمّا رآهم عليّ عليه السلام أنكرهم فقال أمن أهل الشام أنتم، أم من أهل الجزيرة قالوا بل من أهل الشام، مات أبونا و ترك مالا كثيرا و ترك أولادا رجالا و نساء، و ترك فينا خنثى له حياء كحياء المرأة، وذكر كذكر الرجل، فأراد الميراث كرجل فأبينا عليه.

فقال عليه السلام فأين كنتم عن معاوية فقالوا قد أتيناه فلم يدر ما يقضي بيننا. ٣٥٨/٣٤

فنظر علي عليه السلام يمينا و شمالا و قال لعن اللّه قوما يرضون بقضائنا و يطعنون علينا في ديننا، انطلقوا بصاحبه فانظروا إلى مسبل البول، فإن خرج من ذكره فله ميراث الرجل، و إن خرج من غير ذلك فورّثوه مع النساء. [قال] فبال من ذكره، فورثه كميراث الرجل منهم(٣).

وعن ابن عبّاس [عن عليّ عليه السلام] قال أوّل هلاك أهل الأرض قريش و ربيعة.

قالوا و كيف قال أمّا قريش فيهلكها الملك، و أمّا ربيعة فتهلكها الحميّة(٤).

وبحذف الإسناد قال قال عليّ عليه السلام أما و اللّه ما قاتلت إلّا مخافة أن ينزو فيها تيس من بني أميّة فيتلاعب بدين اللّه(٥).

وعن زرّ بن حبيش قال سمعت عليا عليه السلام يقول:

والذي فلق الحبّة و برأ النسمة إنّه لعهد إليّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن، و لا يبغضك إلّا منافق.

وعن حبّة العرني عن عليّ عليه السلام قال: ٣٥٩/٣٤

إنّ اللّه أخذ ميثاق كلّ مؤمن على حبّي، و أخذ ميثاق كلّ منافق على بغضي، فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو صببت الدنيا على المنافق ما أحبّني.

وعن فرات بن أحنف قال إنّ عليا عليه السلام خطب فقال:

يا معشر الناس، أنا أنف الهدى و عيناه و أشار إلى وجهه.

يا معشر النّاس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنّ الناس [قد] اجتمعوا على مائدة، شبعها قصير، و جوعها طويل، وَ اللّهُ الْمُسْتَعٰانُ.

يا معشر الناس إنّما يجمع الناس الرضا و السخط، ألا و إنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فأصابهم العذاب برضاهم بعقرها قال اللّه تعالى ﴿فَنٰادَوْا صٰاحِبَهُمْ فَتَعٰاطىٰ فَعَقَرَ﴾ فقال لهم نبيّ اللّه عن قول اللّه ﴿نٰاقَةَ اللّٰهِ وَ سُقْيٰاهٰا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهٰا﴾.

يا معشر الناس ألا فمن سئل عن قاتلي فزعم أنّه مؤمن فقد قتلني.

يا معشر الناس من سلك الطريق ورد الماء.

يا معشر الناس ألا أخبركم بحاجبي الضلالة، تبدو مخازيها في آخر الزمان. ٣٦٠/٣٤

ورواه أيضاً النوري رحمه اللّه في باب القصاص من كتاب المستدرك الوسائل: ج ٣ ص ٢٥٩.

(١) وهذا هو الحديث: (٩٥) من كتاب الغارات ص ١٩٠. وفيه: بضواحيها.

(٢) وهذا هو الحديث: (٩٦) من كتاب الغارات ص ١٩٠. (٣) وهذا هو الحديث: (٩٧) من كتاب الغارات ص ١٩٢.

(٤) وهذا هو الحديث: (٩٨) من كتاب الغارات ص ١٩٤.

(٥) وهذا هو الحديث: (٩٩) من كتاب الغارات ص ١٩٤.

ورواه البلاذري مسنداً في الحديث: (٣٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٠٣، ط ١.

وعن أبي عقيل عن علي عليه السلام قال اختلفت النصارى على كذا و كذا، و اختلفت اليهود على كذا و كذا، و لا أراكم أيّتها الأمّة إلّا ستختلفون كما اختلفوا، و تزيدون عليهم فرقة، ألا و إنّ الفرق كلّها ضالة إلّا أنا و من تبعني

وعن الحسن بن علي عن أبيه عليهما السلام قال سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول يرد عليّ أهل بيتي و من أحبّهم من أمّتي هكذا و قرن بين السبابتين ليس بينهما فضل[1]

وعن أبي الجحّاف عن رجل قد سمّاه قال دخلوا على عليّ عليه السلام و هو في الرحبة و هو على سرير قصير [ف] قال ما جاء بكم قالوا حبّك و حديثك يا أمير المؤمنين. قال و اللّه قالوا و اللّه. قال أما إنّه من أحبّني يراني حيث يحبّ أن يراني، و من أبغضني رآني حيث يبغض أن يراني.

٣٦١/٣٤ ثمّ قال ما عبد اللّه أحد قبلي مع نبيّه، إنّ أبا طالب هجم عليّ و على النبي صلى الله عليه وآله و أنا و هو ساجدان ثم قال فعملتموها فأخذ يحثّني على نصرته و على معونته وعن حبّة عن عليّ عليه السلام قال لو صمت الدهر كلّه و قمت اللّيل كلّه، وقتلت بين الركن و المقام، بعثك اللّه مع هواك بالغا ما بلغ، إن في جنّة ففي جنّة، و إن في نار ففي نار[2].

وقال [عليه السلام] من أحبّ أهل البيت فليستعدّ عدّة للبلاء.

وقال [عليه السلام] يهلك في محبّ مفرط، و مبغض مفتر.

وقال [عليه السلام] يهلك في ثلاثة و ينجو في ثلاثة يهلك اللاعن، و المستمع المقرّ، و الحامل للوزر، و [هو] الملك المترف [الذي] يتقرّب إليه بلعني، و يبرأ عنده من ديني، و ينتقص عنده حسبي، و إنّما حسبي حسب النبيّ صلى الله عليه وآله وديني دينه.

وينجو في ثلاثة المحبّ الموالي، و المعادي من عاداني، و المحبّ من أحبّني، فإذا أحبّني عبد أحبّ محبّي و أبغض مبغضي و شايعني، فليمتحن الرجل قلبه، إنّ اللّه لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحبّ بهذا و يبغض بهذا، فمن أشرب قلبه حبّ غيرنا فألب علينا فليعلم أنّ اللّه عدوّه و جبريل و ميكال، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾[3].

٣٦٢/٣٤ وعن ربيعة بن ناجد عن عليّ عليه السلام قال دعاني النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لي يا علي إنّ فيك من عيسى مثلا، أبغضته اليهود حتّى بهتوا أمّه، و أحبّته النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له وقال علي عليه السلام إنّه يهلك في محبّ مطر يقرّظني بما ليس في، و مبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني.

ألا و إنّي لست نبيا و لا يوحى إلي، و لكن أعمل بكتاب اللّه ما استطعت، فما أمرتكم به من طاعة فحقّ عليكم طاعتي فيما أحببتم و فيما كرهتم، و ما أمرتكم به أو غيري من معصية اللّه فلا طاعة في المعصية، الطّاعة في المعروف الطاعة في المعروف [قالها] ثلاثا.

٣٦٣/٣٤ **١٠٢٠ ـ ١٠٢٢** ـ ما المفيد عن إبراهيم بن الحسن بن الجمهور عن أبي بكر المفيد الجرجرائي عن أبي الدنيا المعمّر المغربي عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال عهد إلي مولانا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق زنديق[4].

وبالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لمّا نزلت ﴿وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله سألت ربّي أن يجعلها أذنك يا علي[5].

وبالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ما رمدت عيني و لا صدعت منذ سلّم رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلي راية خيبر[6].

---

(١) وهذا هو الحديث: (٢٣٩) من تلخيص كتاب الغارات ص ٥٨٧ ط ١.
وقد ذكرناه عن مصدر آخر أو مصادر أخر ـ في ما اخترناه من كلام الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) هذا الحديث مع التوالي رواها الثقفي رحمه الله في الحديث: (٢٤١ ـ ٢٤٥) من كتاب الغارات ص ٥٨٨ ـ ٥٩٠. وللأحاديث مصادر أخر.
(٣) اقتباس من الآية: (٩٨) من سورة البقرة: ﴿من كان عدواً للّه وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإنّ الله عدوّ للكافرين﴾.
(٤) هذا الحديث ـ ما عدا لفظة «زنديق» ـ متواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام.
وأيضاً رواه الشيخ الطوسي بسند آخر في الحديث: (٣) من الجزء العاشر من أماليه ص ٢٦٤.
(٥) وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة جداً يجد الباحث أكثرها في تفسير الآية الكريمة من كتاب شواهد التنزيل.
(٦) ورواه أيضاً ابن عساكر بأسانيد في الحديث: (٢٦٦) وما حوله من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٢٢ ط ٢.

فائدة مهمّة شافية وافية في دفع شبه الفرقة الطاغية الغاوية

اعلم [أنّه] قد اختلف المسلمون في أنّه هل كان يسوغ للنبيّ صلى الله عليه و آله الاجتهاد فيما لا نص فيه أم لا؟

ثمّ على تقدير الجواز، هل كان مقصورا على أمور الدنيا و ما لا تعلّق لها بالدين أم يتعدّى إلى غيرها و على تقدير التعدّي، هل يخصّ الحروب أم يتجاوزها؟

٣٦٤/٣٤ ثمّ القائلون بالجواز اختلفوا في الوقوع، فأثبته طائفة و منعه آخرون و توقّف قوم.

ثمّ القائلون بالوقوع، اختلفوا في أنّه هل كان يجوز عليه الخطأ في الاجتهاد أم لا و على الجواز، هل يقرّ على خطئه أم يردّ عنه؟

فذهب إلى كلّ فريق إلّا إقراره على الخطإ، فإنّ الظاهر من كلامهم أنّه لم يقل به أحد و جعلوا ردّه عن الخطإ وجه الفرق بينه و بين سائر المجتهدين.

و قد ادّعى العلّامة في شرحه لمختصر ابن الحاجب الإجماع على أنّه لا يقرّ على الخطإ، و يظهر من كلام الآمدي و بعض شرّاح صحيح مسلم أيضا ذلك.

فاختار الجبّائي و أبو هاشم أنّه صلى الله عليه و آله لم يتعبّد في الشّرعيّات بالاجتهاد، و لم يقع منه فيها، و كان متعبّدا به في الحروب.

و حكي عن الشافعي و أحمد بن حنبل و أبي يوسف تعبّده به مطلقا.

و ذهبت طائفة و منهم القاضي عبد الجبّار و أبو الحسين البصري إلى أنّه يجوز ذلك من غير قطع به.

و نفاه أصحابنا قاطبة رضوان اللّه عليهم رأسا، و لم يجوّزوه في أمور الدين و الدّنيا أصلا.

ثمّ لا يخفى أنّ جواز الاجتهاد و وقوعه منه صلى الله عليه و آله لا يستلزم جواز مخالفته، إذ يجوز أن يكون في أحكامه ما أدّى إليه اجتهاده، و مع ذلك لا يجوز لأحد خلافه لإيجاب اللّه تعالى طاعته مطلقا.

و نظير ذلك أنّ الأمّة يجوز أن تجتمع على حكم بالاجتهاد، و مع ذلك لا يسع أحد مخالفتها أصلا عندهم، و المجتهد في فروع الأحكام يحكم باجتهاده و لا يسوغ لمقلّده مخالفته، و إن جاز عليه الخطأ في حكمه.

و لمّا كان المعقل الحصين للمخالفين في دفع المطاعن عن أئمّتهم المضلين التّمسّك بجواز مخالفة الرسول الأمين صلى الله عليه و آله، كما فعلوا ذلك في مخالفتهم له في تجهيز جيش أسامة و غيرها، أردنا أن نختم هذا المجلّد المشتمل على مطاعنهم بما يدلّ على فساد أحد الأمرين أعني جواز الاجتهاد عليه صلى الله عليه و آله، أو وقوعه منه، و جواز مخالفته في شيء من أحكامه و إن كان عن اجتهاد، لاستلزام كلّ منهما ما هو المقصود، و التوكّل في جميع الأمور على الربّ الودود.

٣٦٥/٣٤ فنقول يدلّ على ذلك وجوه:

الأوّل قوله تعالى ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّٰا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ نفى سبحانه كون نطقه صلى الله عليه و آله عن الهوى، و حصره في كونه وحيا، و لو كان بعض أقواله عن اجتهاد لما صحّ الحصر.

و لو قلنا بكون الهوى متناولا للاجتهاد بقرينة المقابلة، لاقتضائها كون المراد بالهوى ما ليس بوحي و الاجتهاد ليس بوحي لدلّ الجزء الأوّل على المدّعى أيضا.

و أورد عليه بأنّ المراد بالآية نفي ما كانوا يقولونه في القرآن أنّه افتراه، فانتفى العموم، و لئن سلّمنا فلا نسلّم أنّه ينفي الاجتهاد لأنّه إذا كان متعبّدا بالاجتهاد بالوحي، لم يكن نطقه عن الهوى، بل كان قولا عن الوحي.

و الجواب عن الأوّل أنّ الآية غير معلوم نزولها في ردّ قولهم المذكور، فلا يجوز تخصيص القرآن به، و إنّما يجوز [التخصيص] بالمعلوم و ما في حكمه، و لو سلّم فخصوص السّبب لا يخصّص العموم كما هو المشهور، و لا دليل من الخارج على التخصيص.

و عن الثاني من وجوه.

منها أنّهم يقابلون الوحي بالاجتهاد في كثير من كلامهم.

٣٦٦/٣٤ ومنها أنّ الوحي هو الكلام الذي يسمع بسرعة، و ليس الاجتهاد كذلك، و إنما يستند حجّيته إلى الوحي، والمستند إلى الوحي في أمر غير الوحي، والدليل عليه صحة التقسيم بأن يقال أهو وحي أم مستنبط من الوحي ومستند إليه و قد قال سبحانه ﴿إِنْ هُوَ إِلّٰا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ و قد اعترف البيضاوي بما ذكرنا حيث قال بعد نقل الجواب وفيه نظر لأنّ ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي.

ومنها أنّا نخصّص الكلام باجتهاد يجوز فيه الخطأ، و لا ننازع الآن في اجتهاد يؤمن معه الخطأ و لا يجوز مخالفته، و يكون من قبيل القاطع، و لا يتعلّق غرضنا في هذا المقام بأنّ النبيّ ﷺ هل يقول ما يقوله عن الوحي النازل بخصوص كلّ قول أو يقول من طريق عامّ و يأخذه عن ضابطة كليّة لا يأتيها الباطل من بين يديها و من خلفها؟

فنقول قال اللّه تبارك و تعالى ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّٰا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ و قد اتّفق المفسّرون على أنّ الآية مسوقة لنفي الضلال و إثبات الوحي، إنّما هو لنفي الضلال المذكور في الآية، و الضلال لا يختص بالأصول، بل يكون في الفروع في جميع أقسام الأحكام، و إلّا لم يكن لاستدلال القوم على حجيّة الإجماع في الفروع حتّى الحروب و الولايات بما روي عن النبيّ ﷺ من قوله «لا تجتمع أمّتي على الضلالة». و ما يحذو حذوه معنى.

فقد ثبت إذن أنّ الوحي لا يتناول اجتهادا يجوز الخطأ فيه، و إلّا لم يلزم من كونه وحيا نفي الضلال عنه كما هو المقصود، و هذا القدر يكفينا، و يدلّ عليه ما روي أنّه ﷺ نزل منزلا فقيل [له] إن كان ذلك عن وحي فالسّمع و الطاعة، و إن كان عن رأي فليس ذلك بمنزل مكيدة، و المشهور أنّ المنزل كان ب «بدر»، و القائل [هو] حباب بن المنذر. فدلّ ذلك على أنّ الوحي لا يجوز فيه الخطأ، و قد قرّره النّبيّ ﷺ، و لم يسمع بأحد يطعن على قائل هذا القول و يقول تقسيمه هذا باطل.

٣٦٧/٣٤ وأيّ ملازمة بين كونه وحيا، و وجوب السمع و الطاعة، لا في زمن الصحابة و لا في زمن التابعين إلى عصرنا هذا، مع تكرّر ذلك النقل في كتب السير و التواريخ، و في كتب الأصول في مقام الاستدلال على مسائل من الاجتهاد المتعلّقة بالنبي ﷺ؟

و لو لا أنّ الوحي لا يجوز فيه الخطأ و لا يطلق شرعا على ما لا يؤمن معه الغلط، و يجوز مخالفته، لاستحال عادة أن لا ينكر أحد على هذا القول، و لا يقدح فيه، مع توفّر الدواعي على القدح و الردّ عليه، حيث استدلّ به على محلّ النزاع في مسائل كثيرة قد طال الخصام فيها، و ذلك مما يقطع به في عادات الناس، خصوصا الممارسين لمباحث الحجاج والنظر ومسائل الخلاف، وقد رأيناهم يرتكبون تأويلات بعيدة و تكلّفات باردة. فأين كانوا عن القدح المذكور؟

و بالجملة، ما ذكرناه دليل على أنّهم علموا صحّة ذلك التقسيم، إمّا بتقرير النّبيّ ﷺ، أو بدليل آخر. فلا يتوهّم أنّ ما ذكرناه ثانيا راجع إلى الأوّل.

[الوجه] الثاني قوله تعالى ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لٰا مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰالًا مُبِيناً﴾.

و المراد، قضاء رسول اللّه ﷺ، و نسبته إليه تعالى للتنبيه على أنّ قضاءه ﷺ قضاء اللّه كما ذكره المفسّرون، و كلّ ما قاله النّبيّ ﷺ و لو بالاجتهاد، فممّا قضى به، فلا يجوز العدول عنه و مخالفته، و تخصيص الخيرة بما يكون بمجرّد التشهّي لا عن اجتهاد، و كذا المعصية لا وجه له، و إنّما هو مجرّد تشهّي التأويل، و الانصراف عن الظاهر، و معصية لسنّة الأخذ بظواهر الكتاب و السنّة بلا قرينة تقتضيه و شاهد يشهد له.

٣٦٨/٣٤ [الوجه] الثّالث قوله تعالى ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لٰا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ تقريره أنّ المسألة الخلافية بين الأمّة يصدق عليها أنّها مما شجر بينهم فيجب في كلّ مسألة خلافية أن يحكّموه ﷺ، و يرجع إلى قوله و يسلموا و يركنوا إليه، و مخالفته ﷺ بالاجتهاد ضدّ ذلك.

فظهر أنّ المسألة الخلافية، لا يجوز مخالفة ما يظهر من قوله ﷺ فيها، سواء كان بالاجتهاد أو غيره، و المسائل الإجماعية و ما لم يسبق إليه أحد بنفي أو إثبات أولى من ذلك.

أمّا الإجماعية فظاهر، و أمّا ما لم يسبق إليه أحد فلأنّ اتّباعه إذا وجب فيما تحقّق قوله طائفة من المسلمين و شبهة شرعية بخلافه، و لم يمنع ذلك من وجوب اتباعه، ففيما لا يتحقّق فيه ذلك الذي يتوهّم مانعا أولى.

و أيضا لا قائل بالفصل، فإنّ الأمّة بين قائل بجواز مخالفته في الخلافيّات و غيرها، و بين ناف له فيهما جميعا.

و بهذا يندفع توهّم أنّ قوله ﷺ، ربّما كان ممّا أجمع على خلافه على أنّه قبل الإجماع على خلافه، كان مما لم يسبق إليه قول بنفي و لا إثبات، أو كان مما وقع فيه الخلاف.

فإن قلت هاهنا احتمال آخر ذهب إليه جماعة، و هو أن يخطئ ﷺ و ينبّه بالوحي على خطئه و ما ذكرت لا ينفيه.

قلنا هذا لا ينفع فيما نحن فيه، فإنّ الغرض أنّه ﷺ لا يجوز مخالفته و العدول عن قوله بالاجتهاد، و أمّا أن ينبه بالوحي عليه، فكلام لا يسمن و لا يغني من جوع في جواز إبطال قوله ﷺ، و تخطئة رأيه و تصحيح ما صنعه جماعة من أصحابه خلافا لأمره، و ردّا عليه حكمه فيما لا وحي يدلّ على خطئه، بل قرره اللّه تعالى و أمضاه على رأيه.

[الوجه] الرابع قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ مفهوم الشرط إن ٣٦٩/٣٤
لا تتّبعوني لا يحببكم اللّه و لا يغفر لكم ذنوبكم)، و ما كان موجبا لعدم محبّة اللّه و عدم مغفرةالذنوب، كان حراما.

فإن قلت كلّ ما هو مستحبّ كان موجبا لمحبّة اللّه، و ربّما كان سببا للمغفرة أيضا، و يصحّ استعمال الشرط فيه و يكون مفهومه حينئذ إن لا تفعلوه تفوت المحبة المترتّبة عليه، و المغفرة المسبّبة منه، فلا يدل على الوجوب.

قلنا أوّلا إنّ رجحان الاتّباع كاف لنا، فإنّ من لا يجوز الاجتهاد عليه ﷺ، يجعل أمره واجبا ما دام لم يدلّ دليل آخر على خلافه أقوى منه، و من يجوّزه يجعل تركه و مخالفته واجبا أو مندوبا أو مباحا حسب ما أدّى إليه اجتهاده، و لا يجعل اتّباع أمره مندوبا أيضا في أكثر الأمر.

فالقول بأنّ اتّباع أمره مندوب لا محالة، خلاف الإجماع المركّب.

و ثانيا إنّ مفهوم الشرط يقتضي انتفاء الجزاء مطلقا، لا الجزاء المقيّد بالشرط المقارن له، و إلّا لم يصحّ الاستدلال بمفهوم الشرط في شيء من المواضع.

و لا يتوهّم أنّ الأمر بالاتّباع مطلق لا عام، فيصير حينئذ حاصل المفهوم إن لا تتّبعوني في شيء لا يحبّكم اللّه أصلا، لا [أنّ المفهوم] إن لا تتّبعوني و لو في أمر واحد لا يحبّكم اللّه لأنّ الاتّفاق منّا و من الخصم حاصل على أنّ المراد به الأمر بالاتّباع في جميع الأوامر، و لهذا استدلّوا به في مسألة التّأسي. فتدبّر.

[الوجه] الخامس قوله تعالى ﴿وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ وجه الدلالة أمور.

أحدها أمره تعالى بالأخذ بما أمر به الرسول ﷺ.

وثانيها أمره [تعالى] بالانتهاء عمّا نهى عنه، فإن كان نهى عن خلاف ما أمر به فذاك، و إلّا فالأمر بالشيء، نهي ٣٧٠/٣٤
عن ضدّه عند أكثر علماء الأصول، و في النهي بعكس الأمر.

و ثالثها تعقيبه الكلام بالوعيد الشديد و العقاب العظيم.

و أيضا [في] أمره بالتقوى بعد ذلك، إشعار بأنّ الأخذ و الانتهاء المذكورين هما التقوى، و أنّ تاركه مسلوب عنه اسم التقوى مع [أنّ] النصوص الدّالة على الأمر به و حرمة تركه أدلّة على الوجوب.

السادس قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ وجه الدلالة أنّه متى كان قول الرسول ﷺ موجودا، ثمّ قدّمنا اجتهادنا عليه لزم التقدّم بين يدي اللّه و رسوله.

و قد دلّت صحاح أخبارهم على أنّ الآية نزلت في مماراة أبي بكر و عمر، في تأمير الأقرع بن حابس و القعقاع بن معبد، و قد كان ما تنازعا فيه من الأمور المتعلّقة بالحروف، و لم يكن سبق من رسول اللّه ﷺ فيه أمر، و إنّما أشار كلّ واحد من الرجلين لما رأى في تأميره من المصلحة بزعمه، و إذا كان مثل ذلك من التقديم المنهي عنه الموجب للتوبيخ الظاهر من سياق الآية، فالأمر في الاجتهاد فيما سبق فيه أمر منه ﷺ، و كان أشدّ تعلّقا بالدين أولى و أظهر.

[الوجه] السابع قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنٰازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ ٣٧١/٣٤

﴿وَ الرَّسُولِ﴾ و الردّ إلى اللّه و رسوله معناه إمّا التوقّف إلى أن يعلم حكمه بنصّ الكتاب و السّنّة على ما هو الحقّ، أو المراد به القياس على الحكم الذي في الكتاب و السنّة. و على التقدير الأوّل يدلّ على بطلان القياس مطلقا، و على الثاني يدلّ على بطلان القياس فيما وجد فيه نصّ من الكتاب و السنّة على ما شرح في التفاسير. و على التقديرين يبطل القياس في مقابلة النصّ و إذا بطل القياس في مقابلة النصّ و لم يجز العمل به فيما وجد فيه نصّ من الرسول صلّى الله عليه و آله، لم يجز الاجتهاد و العمل به مخالفة لقول الرسول صلّى الله عليه و آله لأنّ كلّ من قال بعدم جوازه بالقياس، قال بعدم جوازه مطلقا.

على أنّ الآية عامّة في كلّ متنازع فيه، سواء كان مما يؤخذ حكم طرفي النزاع، أو أحدهما من الكتاب و السنّة، أو لا. وقد حكم [فيها] بأنه يجب أن يرجع فيه إلى قول اللّه ورسوله ولا يحكم بأحد الطرفين. فعند مخالفة النبيّ صلّى الله عليه و آله بالاجتهاد ولو بالاستنباط الظنّي من النصّ، يصدق أنّه مما يجب الرجوع فيه إلى النصّ، فلا يجوز الاجتهاد على خلافه.

بقي الكلام في أنّه ربّما كانت المسألة إجماعيّة فلا يصدق أنّها متنازع فيها، أو كانت مما لم يسبق إليه قول.

والجواب عنها قد سبق في تقرير الاستدلال بقوله تعالى ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية.

الثامن قوله تعالى ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ تَعٰالَوْا إِلىٰ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنٰافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً﴾ ذمّهم على صدّهم عن الرسول صلّى الله عليه و آله مطلقا، فدلّ على أنّ هذا الفعل ممن كان و بأيّ طريق كان مذموما غير سائغ، فلا يجوز مخالفته في شيء لأنّه نوع من الصدّ.

التاسع قوله تعالى ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ رَسُولٍ إِلاّٰ لِيُطٰاعَ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ قالوا تقريره أنّ إرسال الرسول لمّا لم يكن إلّا ليطاع، كان من لم يطعه و لم يرض بحكمه لم يقبل رسالته، و من كان كذلك كان كافرا مستوجبا للقتل.

و هذا الكلام منهم يدلّ على أنّهم فهموا منه عموم الإطاعة في جميع الأوامر، بمعنى أنّ الإرسال للإطاعة في جميع الأوامر و النواهي لا يجوز أن يخالف في شيء منها لأنّ المقصود من إعلام أنّ الغرض من الإرسال هو الإطاعة، إيجاب الإطاعة على المرسل إليهم، لا مجرّد أنّ الغرض هو الإطاعة.

٣٧٢/٣٤ وقال الفخر الرّازي إنّ ظاهر اللفظ يوهم العموم، و لعلّهم إنّما فهموا ذلك لأنّ المضارعة تفيد الاستمرار الزماني، و لا قائل بأنّ إطاعة النّبيّ في كلّ زمان واجب و إن لم يجب في جميع الأوامر، لكن ذلك لا يوجب أن يكون ظاهر اللفظ ذلك، و إنّما يستلزم وجوب الإطاعة على وجه العموم في الواقع.

أو يقال نزّل الأوامر الجزئيّة منزله في أجزاء الزمان. فأريد بما يدلّ على عموم الثاني عموم الأوّل، كما أنّه يراد بالدوام و الأبدية عموم الأفراد و بما يدلّ على تبعيض الأوقات تبعيض الأفراد.

و فيه أنّ ذلك مجاز غير ظاهر، و دعوى ظهوره بعيد. و التحقيق أنّ الطاعة ضدّ المعصية، و المعصية المضافة إلى الأمر تصدق بمخالفته و لو من وجه، و المضافة إلى الشخص الآمر تصدق بمخالفة أمر واحد من أوامره، فالطاعة للأمر هو عدم مخالفته بوجه من الوجوه، و للشخص الآمر هو عدم مخالفته في شيء من أوامره، و لهذا كانوا يكتفون في إعطاء القيادة للأمراء و التسليم لهم بأنّا سامعون لك مطيعون من غير تعميم لمطلق الطاعة. و قولهم أطعناه في الأمر الفلاني دون غيره، مجاز خلاف الظاهر.

و يؤيّده أنّهم استدلّوا بقوله تعالى ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾. و بقوله تعالى ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾ على مسألة التأسّي، و لو لا العموم لم يصحّ هذا الاستدلال.

العاشر قوله تعالى ﴿قُلْ مٰا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقٰاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّٰ مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ﴾ و تقرير الاستدلال به على نمط الاستدلال بقوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ﴾. كما سبق [في الوجه الأوّل].

٣٧٣/٣٤ **الحادي عشر** قوله عزّ و جلّ ﴿قُلْ مٰا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ مٰا أَدْرِي مٰا يُفْعَلُ بِي وَ لاٰ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّٰ مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ﴾ و تقريره ما علم سابقا.

الثاني عشر قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ﴾ دلّ على أنّ طاعة الرسول في أيّ أمر كان سبب للكون مع النبيّين و الصّدّيقين، و لو كان النّبي صلّى الله عليه و آله مخطئا في اجتهاده و

علم ذلك، لم يكن طاعته في ذلك الأمر سببا لما ذكر، فدلّ على عدم الخطإ في الاجتهاد.

الثالث عشر قوله تعالى ﴿ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ دلّ على أنّ المأثور عن الأنبياء الأوّلين لا يحتمل الخطأ، و إلّا لم يكن بين إتيانهم بالأثارة و عدمه فرق.

و يمكن المناقشة [فيه] بوجهين:

الأوّل أنّا لا نسلم أنّه يدلّ على عدم الخطإ في الأثارة، و إنّما يدلّ على عدم الصدق بدونها يعني أنّهم لا يقدرون على الإتيان بالأثارة الدالّة على الشرك، و ما لم يأتوا بها لا يكونون صادقين في دعواهم لأنّ ذلك ليس مما يعلم بالعقل المحض، فإن علم، فإنّما يعلم بالنقل، و لا نقل هاهنا، و لا ينافي هذا أن لا يكفي النقل المذكور في الشرك.

و الثاني أنّ ذلك من الأصول، و نحن لا نخالف في عدم جواز مخالفة النّبي فيما قاله في أصول الدين، و إنّما نجوّز مخالفته في الفروع.

و كلتاهما خلاف الظاهر فلا ينافي التمسّك بظاهره.

الرابع عشر الآيات الدّالة على النهي عن اتّباع الظنّ و الاقتصار على العلم، و قول النبي ﷺ معلوم أنّه حكم ٣٧٤/٣٤
اللّه و لو ظاهرا، و يجوز اتباعه بل يجب، و اجتهاد الأمّة إذا كان مخالفا له، ليس بمعلوم أنّه يجوز اتّباعه لتحقّق الخلاف في ذلك، فمخالفته ترك للمعلوم الواجب المأمور، باتّباعه بالمظنون المنهي عن اتّباعه.

الخامس عشر قوله تعالى ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ وَ مَنْ تَوَلّٰى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ وجه الاستدلال أنّ من عرف اللسان لا يرتاب في أنّ مفاد الآية هو أنّ طاعة الرسول ﷺ ليس إلّا طاعة اللّه عزّ و جلّ، فكما أنّ من خالف نصّ اللّه سبحانه بالاجتهاد ضالّ غاو، فكذلك من خالفه ﷺ بالاجتهاد، و من جوّز مخالفته. لأنّه يقول عن اجتهاد لزمه القول باجتهاده تعالى و جواز مخالفته.

و قد فسرّ اللّه تعالى ضدّ الطاعة في الآية التالية لهذه الآية بإضمار غير ما يقول ﷺ، قال سبحانه ﴿وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللّٰهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً﴾ و قد استدلّ الفخر الرازي في التفسير بهذه الآية على عصمته ﷺ في جميع أقواله و أفعاله ثم قال:

[و] قال الشافعي في باب فرض طاعة الرسول ﷺ إنّ قوله تعالى ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ﴾ يدلّ على أنّ كلّ تكليف كلّف اللّه عباده في باب الوضوء و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحجّ و سائر الأبواب في القرآن، و لم يكن ذلك التكليف مبيّنا في القرآن، فحينئذ لا سبيل إلى القيام بتلك التكاليف إلّا ببيان الرسول ﷺ، و إذا كان الأمر كذلك لزم القول بأنّ طاعة الرسول عين طاعة اللّه، هذا كلام الشافعي. انتهى.

و لا يخفى أنّ في هذه الكلمات اعترافا بأنّ الاجتهاد بخلاف أمره ﷺ قطعي البطلان، و اجتهاد بخلاف أمر اللّه ٣٧٥/٣٤
عزّ و جلّ، فلو فرضنا تعبّده ﷺ بالاجتهاد، لم يجز مخالفته على حال من الأحوال.

السادس عشر قوله تعالى ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِواذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾.

جعل عامّة المفسّرين الضمير راجعا إلى الرسول ﷺ.

و قول أبي بكر الرّازي إنّه راجع إلى اللّه سبحانه، لا عبرة به، على أنّه لو صحّ لكان بناء الكلام على ادّعاء أنّ مخالفة أمره مخالفته سبحانه، حتّى تتلاءم أجزاء الآية، و حينئذ يتمّ المقصود بوجه أتمّ.

و إذا كان مخالفة أمره ﷺ موضعا للحذر عن الفتنة و العذاب الأليم، ظهر فساد الاجتهاد في خلافه. أمّا إذا جعل موافقة الأمر عبارة عن الاعتراف بكون ذلك الأمر حقّا واجب القبول على ما زعمه البعض، فظاهر.

و أمّا إذا جعل بمعنى الإتيان بما أمر به على وجهه، فلأنّه إذا كان مخالفة أمره بهذا المعنى مظنّة للعذاب و الفتنة، كان الاجتهاد بخلاف ما أمر به باطلا، و هو المدّعى.

[الوجه] السابع عشر الأوامر المطلقة في إيجاب طاعة الرسول ﷺ مفردة و مقرونة بإيجاب طاعة اللّه سبحانه كقوله تعالى ﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ و قوله تعالى ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا

الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ ما حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ و هي في الكتاب الكريم أكثر من عشرين موضعا، و الاجتهاد بخلاف أمرهﷺ تصويب لمخالفة أمر اللّه عزّ و جلّ في إيجاب طاعة رسولهﷺ، و بطلانه واضح، و إفادة أمثال تلك الأوامر للعموم قد تبيّن في الأدلّة السابقة.

$\frac{٣٧٦}{٣٤}$ **الثامن عشر** مما يدل على بطلان الاجتهاد على الوجه الذي يجوز مخالفته، أنّ أبا بكر و عمر كانا يقولان بأنّ حكمهما ربّما كان خطأ، و ربّما كان صوابا، و يلتمسان من الصحابة و سائر من حضرهما أن ينبّهوهما على الخطإ، و لا يقرّروا و لا يداهنوا، و لقد كانت المداهنة من القوم في شأنهما و الإغضاء على خطئهما أقلّ بالنسبة إليهﷺ، و الاحتشام منهم لهما دون الاحتشام لهﷺ، و توهم تحتّم الصواب و وجوب الصحّة في قوله تعالى و فعلهﷺ أكثر، لا سيما بعد ما تقرّر و تكرّر أنّهﷺ لا يفعل عن شهوة، و لا يقول عن هوى، و إنّما كلامهﷺ حكم، و نطقه فصل، و قوله عدل، و شهدت له بذلك الآيات المنزلة و السور المتلوّة، و لم يكن التوهّم في شأنهما بهذه المثابة و لا لهما هذه الأسباب و الدواعي، كيف و في حقّهﷺ نزل ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ و نهى عن معصيته و أوعد على مشاقّته و محاقّته، و لا شيء من ذلك فيهما و لا لهما، فكان النبيّﷺ أحقّ و أحرى بأن ينبّه على أنّ قوله ربّما يباين الصواب، و يخطئ من إصابة الحقّ، و كيف أهملﷺ طول هذه المدّة المديدة و أضاع في تلك الأزمنة المتطاولة أن يجنّب أمّته اتّباع الباطل، و يحذرهم الاقتداء بغير الحقّ، و يصونهم عن الإصرار على ما لا ينبغي و يخالف حكم اللّه، و قد وفّق له أبو بكر و عمر و اهتديا إليه السبيل.

$\frac{٣٧٧}{٣٤}$ و لو قال قائل إنّ هذا التنبيه و الإيماء كان أولى و لم يكن واجبا، كان الدليل قائما و الحجّة مستقيمة أيضا، لأنّ ترك النبيّﷺ هذا الأولى و الأليق و الشفقة على الأمّة و النظر لها، و اختصاصهما بهذه المنزلة و انفرادهما بهذه الفضيلة و إصرارهما على هذا القول الذي يرويه الناس في معرض مدحهما و يعدّونه من فضائلهما، مما تأباه القريحة السليمة، أفلا قالﷺ إنّما أنا مثلكم أخطئ و أصيب، كما آكل و أشرب و أمشي في الأسواق.

و من علم عادته و تتبّع سيرتهﷺ لم يثنه ريب و لم يختلجه شك في أنّه لو كان ما قالوا مما له مساغ في طريق الصدق، لم يهمل النبيﷺ أمره، و لا أغفل عن أن يهدي الناس إليه، لكنّ الإنصاف ارتحل من البين، و العصبية أرخت سدول الغشاوة على العين.

[الوجه] **التاسع عشر** مما يدلّ على ذلك احتجاج أبي بكر على الأنصار يوم السقّيفة كما رووه بقوله «الأئمّة من قريش». و تسليم الأنصار الأمر إليه، و انكسارهم بذلك عن سورتهم، فما بالهم لم يقابلوا حجّته بأن يقولوا أيّ دليل في هذا لك و قد علمت أنّهﷺ ربّما يقول القول عن رأي و اجتهاد و طال ما أخطأ و رجع فلا حجّة في ذلك و لا يصلح خصوصا فيما يتعلّق بالولاية و الزعامة، فإنّه قلّما يكون عن وحي سماوي و تنزيل إلهي، مع شدّتهم في أمرهم و وصيّتهم فيما بينهم بأن شدّوا على أيديكم و لا تملّكوا أمركم أحدا. حتّى أنّ حبّابا كان قد قبض على قبيعة سيفه، و كان سعد طول حياته يعترض و يصرّح ببطلان أمرهما و يلمح بالتّغلّب و العدوان إليهما و يتلظّى كبده عليهما، و جميع الأنصار كان شأنهم ذلك و حالهم هذا إلّا قليلا منهم، و ما قالوا في هذا الباب و حفظ عنهم من النظم و النثر مشهور، و في السير و التواريخ مذكور. و كيف غفلوا عن هذا التوهين القويّ لحجّتهم هب أنّهم عن آخرهم أخذتهم الغرّة، و غشيتهم الغفلة في أوّل الوهلة و بادي الأمر، فهلّا استدركوا ثانيا و احتجّوا مرّة أخرى.

العشرون قول أبيبكر «أقول في الكلالة برأيي، فإن يكن صوابا فمن اللّه، وإن يكن خطأ فمنّي ومن الشيطان، واللّه ورسوله منه بريئان». فإن كان رسول اللّهﷺ أسوة أبي بكر في جواز الخطإ عليه، لم يكن لهذه التبرئة والتنزيه وجه.

$\frac{٣٧٨}{٣٤}$ **الحادي والعشرون** ما روي عن ابن مسعود أنّه قال في المفوّضة «أقول فيها برأيي، فإن كان صوابا فمن اللّه، و إن كان خطأ فمنّي و من الشيطان».

و هذا التفصيل قاطع للشركة، و هاتان الروايتان مشهورتان، أوردهما العلماء في كتب الأصول و استدلوا بهما على مسائل من أحكام الاجتهاد، و من جملتها كتاب الأحكام للآمدي.

الثاني والعشرون قول عمر بن الخطّاب «أيكم يرضى أن يتقدّم قدمين قدّمهما رسول اللّه» أو ما في معناه كما سبق. و قوله [الآخر] «رضيك لأمر ديننا أفلا نرضاك لأمر دنيانا».

و لا يخفى أنّ الصلاة إمّا من الأحكام و الأمور التي يجوز فيها الاجتهاد و يحتمل الخطأ، أو ممّا يكون بوحي إلهيّ لا بدّ منه.

فعلى الأوّل لا وجه للاستدلال به لأنّ لهم حينئذ أن يقولوا نحن قد اجتهدنا و رأينا أنّ الصواب في ضدّ ما فعله صلى الله عليه وآله، و أنّ الأوفق بالمصلحة خلاف ما رآه، و لا يمتنع ذلك عليه و لا نرضى بذلك، و أيّ استبعاد في هذا الرضا وإنّما يصحّ هذا الاستبعاد فيما لا يجوز فيه الخطأ و لا يتطرّق إليه البطلان.

ولئن قيل إنّ الغالب عليه الصواب و إن جاز الخطأ أحيانا، و ما يغلب عليه الصواب ينبغي أن يحترز و يجتنب تركه، و المركوز في العقول التباعد عن مخالفة مثله لأنّ الخطأ مظنون فيها.

٣٧٩/٣٤ قلنا إمّا أن يكون الأنصار نازعت أبا بكر و ادّعت الإمامة لنفسها بدون متمسّك و اجتهاد، أو رأته كذلك و قالت ما قالت عن شبهة تعتقدها دليلا أو تظنّها حجّة، و الأوّل مما لا يقدم عليه مثل الأنصار ﴿الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا﴾، و هم كبار الصحابة و أعلام المسلمين و خيار الناس و أعيان أهل الدين، [و] كيف يقدم مثلهم على هذا الفسق الواضح أفلا كان في الأمّة من يطعن عليهم بالفسق و العصيان و لو كان، لنقل إلينا و هذا النوع من الاستدلال قد شاع بين القوم التمسّك به.

و أيضا أجمعت الأمّة إجماعا مركّبا على أنّ كل من قال في الإمامة بالرأي، و دان فيها بالاجتهاد فاسق، أو أنّهم أتوا بأفضل عبادة و أثيبوا و إن لم يصيبوا.

و أما أنّ بعضهم أصاب الحقّ و اليقين و آخرون فسقوا عن الدين، فمنفيّ إجماعا، فتعيّن أن يكون الأنصار و من يحذو حذوها قالت ما قالت عن شبهة، فكان الواجب على عمر أن يتمسك برجحان اجتهاده صلى الله عليه وآله على اجتهادهم بواحد من الوجوه التي تصلح للترجيح من الأمور المقرّرة في الأصول.

و على الثاني، كان عليه أن يثبت بدليل أنّه صادر عن الوحي لا عن الاجتهاد، و يأتي بحجّة تعيّن كونه من أحد القسمين دون الآخر.

و أيضا لا معنى لقياس ما يجوز فيه الاجتهاد و يسوغ عليه الخطأ، كأمر الإمامة و الرئاسة على ما يجب استناده إلى الوحي و التوقيف، و كيف شبّه أحدهما بالآخر مع هذا الفارق الجلي الواضح.

الثالث و العشرون قول عمر حين قال بعض المرتابين في جيش أسامة لرسول الله صلى الله عليه وآله «أ تؤمّر علينا هذا الشابّ الحدث و نحن جلّة مشيخة قريش» دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق.

و هذا يدلّ على أنّه يلزم بمجرّد مخالفة النبيّ صلى الله عليه وآله النفاق و الكفر، و لا يجوز مخالفته صلى الله عليه وآله، سواء كان قوله عن اجتهاد أو لا، و سواء كان في الولايات و الحروب أو غيرهما، و إلّا فمن أين يلزم نفاقه و كفره و يحلّ ضرب عنقه!؟

٣٨٠/٣٤ وكيف قرّره صلى الله عليه وآله على هذا الرأي الفاسد و الزعم الباطل و لم ينكر هو عليه و لا أحد من الصحابة و التابعين و أين كان أعداؤه المتتبّعون لعثراته و زلّاته، الطالبون لخطاياه و أغلاطه عن هذا الخطإ الظاهر!؟

وكيف لم يطعن الفقهاء عليه طول هذه المدّة و لم يعترض عليه حتّى أنّ الذين كانوا على رأي الروافض في الصدر الأوّل عطشى الأكباد لأدنى هفوة من هفواته، كهشام بن الحكم، و محمد بن النعمان الأحول، و غيرهم ممن عرفوا بهذه الخصلة و عدّوا من أصحاب المقالات و النحل، لم يطعنوا عليه هذا الطعن مع حرصهم على الإزراء به، و ولوعهم على تشهير مساويه و مثالبه و لو لا أنّ هذا كان في الزمن السالف إجماعيا غير مختلف فيه ما أغمضوا عليه و [لا] تغافلوا عنه.

و إنّ ما ذكرناه أقوى في باب العادات، و المعلوم من أحوال الناس من جميع ما يذكرونه في هذا النمط و يستدلّون عليه بها، و إنّما هذا القول البديع و الإفك المفترى، شهادة زور و أماني غرور اختلقها جماعة من المتأخّرين، ترويجا لبعض ما ينتحلونه، و ترميما لأفعال شيوخهم و أئمّتهم، و هيهات هيهات و أنّى لهم بذلك و قد ﴿حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾؟

٣٨١/٣٤ **الرابع والعشرون** قول عمر أيضا يوم بدر حين قال أبوحذيفة في بعض ما كلّم به النّبيّ صلى الله عليه وآله، وقد كان صلى الله عليه وآله يوصي أن لا يقتل أحد من بني هاشم لأنّهم استكرهوا ولم يخرجوا طائعين [فقال أبو حذيفة] «أنقتل آباءنا وإخواننا

ونترك بني هاشم فلو أنّي لقيت عمّ النبي لأضربنّ خياشمه بالسيف حيث قال [عمر] «إنّ أبا حذيفة قد نافق». واستئماره النّبيّ ﷺ بقوله «دعني أضرب عنق هذا المنافق». و لم ينكر النّبيّ ﷺ على عمر قوله، و لو كان الأمر على ما زعموه لكان الحري بالهادي المهدي الراشد المرشد المبعوث للدلالة و الهداية أن يقول له أيّ رابطة زعمت بين إنكار قولي و بين النفاق. بل هو طاعة للّه، فإن كان صوابا فله أجران، و إلّا فأجر واحد، خصوصا في الحروب وتدبير أمر الجيوش و المغازي، سيّما يوم بدر الذي كان المسلمون فيه في غاية القلّة و نهاية الضعف، و لم يشتدّ ساعد الإسلام بعد، و كانت إثارة الإحن مجلبة للمحن، فلو لا أنّ عمر كان مصيبا في ذلك لما تغافل عنه النّبيّ ﷺ و لم يعتذر بأنّه يحبّ اللّه و رسوله، و لم يذهب في إصلاح ما بدا منه في الظاهر إلى أمر الباطن، و من المعلوم أنّ الظاهر إذا لم يفسد، لم يجز العدول في جواب قدح القادح فيه إلى أنّ باطنه على خلاف ما يوهمه ظاهره، فإنّ ذلك كلام من يسلّم من خصمه صحة مقدّماته التي ادّعاها، و لكنّ ذلك القدر لا يكفي في المطلوب، بل العمدة أمر الباطن و هو ملاك الأمر.

و لو كان الأمر كما زعمه القوم لكان النّبيّ ﷺ يقول صادعا بالحقّ أن لا غائلة في قول أبي حذيفة و لا قدح، و إنّما ذلك أسوة سائر الكلمات التي يسوغ لكلّ أحد أن يكلّمني، و لو لم يكن عبادة فلا أقلّ من أن يكون مباحا، و لم يكن يعرض بأمر باطنه و صحة عقيدته، و لا يحيل على أمر غير ظاهر للناس خفيّ عن الأبصار.

الخامس و العشرون أنّ الناس اجتمعوا على عثمان زارين عليه طاعنين فيه بمخالفته رسول اللّه ﷺ و العدول عن سنّته، و عدّدوا عليه أمورا، فلو جاز لأحد أن يخالفه بالاجتهاد لكان لعثمان أن يجيب خصمه بذلك و يناظرهم عليه، أو يرشدهم إليه، و ما رأيناه فعل ذلك مع كثرة المواقف التي واقفوه فيها كما مرّ بعضها، و لو فعل لنقل إلينا، و لقد كان كثير من الصحابة الذين طعنوا عليه واجهوه بما يسوءه، و عابوه حين غابوا، و زجروه إذ حضروا عنده، و لم يعتل هو بأنّي اجتهدت و رأيت أنّ الصواب في خلاف ما قاله و فعله، و قد علمتم أنّه كثيرا ما كان يقول شيئا و يخالفه الناس لخطإ في رأيه، و [ما قال] أنا اليوم إمام القوم أولى منهم بذلك، و لو ساغ ما قلتم، استحال أن يتغافل عنه عثمان أو غفل هو و أتباعه و المصحّحون لما فعله في عصره، و لو احتجّ و اعتلّ بذلك، استحال في العادة أن لا ينقل إلينا و لم ينقل.

٣٨٢/٣٤ [الوجه] **السادس و العشرون** أنّه لما كلّم عثمان أبا بكر و عمر في ردّ الحكم، أغلظا له القول و زبراه و قال له عمر يخرجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و تأمرني أن أدخله و اللّه لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل غيّر عهد رسول اللّه صلّى عليه، و اللّه لئن أشقّ باثنتين كما تشقّ الآبلة و هو خوص المقل أحبّ إليّ من أن أخالف لرسول اللّه صلّى اللّه عليه أمرا، و إيّاك يا ابن عفّان أن تعاودني فيه بعد اليوم.

و لو جاز مخالفته بالاجتهاد، لم يكن لعمر أن يردّ قول عثمان و يدفعه بأنّه مخالفة الرسول ﷺ، و أنّ شقّه باثنتين أحبّ إليه منها، بل كان ينبغي أن يناظره و يحجّه بطريق الاجتهاد و سنّة النظر و مراعاة المصالح و المفاسد، و يرى عثمان وجه خطئه، و أنّه في أيّ موضع من مقدّمات الاجتهاد وقعت له الغفلة و حصل منه الإهمال، و ما نراه فعل هو ذلك و لا أبو بكر.

السابع و العشرون قول عمر بعد ما سمع الخبر في دية الجنين «لو لم نسمع لقضينا فيه بغير هذا».

و روي أنّه قال «نقضي فيه برأينا». فدلّ على أنّه كان يترك الرأي بخبر الواحد، و لم ينكر على عمر أحد قوله و كان يرى التفاوت في دية الأصابع، فرجع عن رأيه بخبر عمرو بن حزم، أنّ في كلّ إصبع عشرة.

الثّامن و العشرون حديث أبي الدّرداء حيث روى نهي رسول اللّه ﷺ عن بيع أواني الذهب و الفضّة بأكثر من وزنها. فقال معاوية لا أرى بذلك بأسا.

٣٨٣/٣٤ فقال أبو الدرداء من يعذرني من معاوية أخبره عن رسول اللّه ﷺ و يخبرني عن رأيه لا أساكنك بأرض أبدا. دلّ كلام [أبي الدرداء هذا] على أنّ مقابلة النص بالرأي غير مشروع، و لم يخصّص في إنكاره بالأحكام، بل أطلقه بحيث يتناول الحروب و غيرها، و لو كان هناك فرق بين خبر و خبر و رأي و رأي، لما صحّ له الإطلاق.

التاسع و العشرون أنّ عمر كان يرى أنّ الدّية للورثة و لم يملكها الزوج فلا ترث الزوجة منها، فأخبر أنّ الرسول ﷺ أمر بتوريثه منها، و هو خبر الضحّاك بن سفيان بأنّه كتب النّبيّ بتوريثها من الدية.

قال الآمدي ترك [عمر] اجتهاده في منع ميراث المرأة من دية زوجها بخبر الواحد و قال أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلّوا و أضلّوا كثيرا.

و هذا، و إن كان مورده الميراث إلّا أنّ فحوى الكلام هجر الرأي بخبر الواحد مطلقا، و هذه الأخبار مما استدلّ به العلماء في كتب الأصول على أحكام خبر الواحد.

الثلاثون ما روي أنّ عمر جاء رسولا إلى أبي بكر من قبل أعيان الجيش، فاستأذنه في رجوع أسامة متعلّلا بأنّ معه من وجوه الناس، و لا نأمن على خليفة رسول اللّهﷺ و حرمه و حرم المسلمين أن يتخطّفهم المشركون حول المدينة. فقال أبو بكر لو تخطفني الكلاب و الذئاب لم أردّ قضاء قضى به رسول اللّهﷺ.

و لمّا أدّى إليه [عمر] رسالة الأنصار و سؤالهم أن يولّي عليهم أحدا أقدم سنا من أسامة وثب من مكانه و كان جالسا و أخذ بلحية عمر بن الخطاب فجرّها و قال ثكلتك أمّك يا ابن الخطّاب استعمله رسول اللّه و تأمرني أن أنزعه.

وقد كان وجه المصلحة فيما رأوه باجتهادهم ظاهرا، فلو لا أنّ مخالفة النّبيّ بالاجتهاد غير سائغ لما ساغ لأبي بكر ٣٨٤/٣٤
أن يجيبه بالردّ من عرض الخلافة عليه أوّلا، و أفضى بها إليه أخيرا و أن يزري بقدره و يستخفّ به و يستهزئ ذلك الاستهزاء الذي لا يفعله الجلف الجافي بسوقي ساقط المحلّ.

و كيف ساغ له أن يأخذ بلحيته الكثيفة و يخاطبه بالثكل و الويل و هو غير مستحقّ لذلك، سوى أنّه تحمّل رسالة كلّها أجر و ثواب، و جلّها صدق و صواب بزعمهم، و قد صدرت عن اجتهاد جماعة من المسلمين هم ذروة الأمر و سنامه و أساس الإسلام و قوامه؟

و هل يغضب ذو الدين على الحاكي طاعة جماعة من المسلمين و عبادتهم، و يفعل فعل من لا صبر له، و استشاط غيظا و تلهّب غضبا، فلو لا أنّ الأمر بمخالفة النّبيّﷺ و لو كان عن اجتهاد كان فظيعا شنيعا لما ظهر منه ذلك الصنيع مع اتّفاق كان بينهما في النفاذ و اتّحادهما في الإلحام و اجتماعهما على ترويج الباطن؟

و هذا آخر ما أردنا إيراده من الأدلّة في هذا الباب و فيها كفاية لأولي الألباب.

و لنشر إلى بعض شبه المخالفين:

الأولى قوله سبحانه ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْك لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَك الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكٰاذِبِينَ﴾ قالوا عاتبه على الإذن [لمن أراد أن يتخلّف عنه] و العتاب لا يكون إلّا عن خطإ و الخطأ لا يكون في الوحي بل في الاجتهاد و قال ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْك﴾ و العفو لا يكون إلّا عن ذنب.

والجواب عنه أمّا أوّلا فبأنّا قد روينا عن أهل بيت العصمةؑ كما مرّ مرارا أنّ القرآن نزل ب [طريقة قولهم] ٣٨٥/٣٤
«إيّاك أعني و اسمعي يا جارة»، و هي مروية في كتبهم أيضا عن ابن عبّاس، [و] في معناه عن طرقنا أخبار كثيرة، فلعلّ ذلك كان بإشارة الأصحاب الذين تقول فيهم ما تقول، و نزلت الآية عتابا لهم و ردّا عليهم لقلّة نصحهم و سوء صنيعهم.

وقد مرّ في هذا الكتاب أشباهها من قوله تعالى لنبيّهﷺ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك﴾ و قوله سبحانه مخاطبا لعيسىؑ ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ و للتعريض باب عريض، فلا يستبعد كون المراد بالآية المذكورة تعريضا و توبيخا لمن حملهؑ على الإذن و ألجأه إليه و صنع ما انقلبت معه المصلحة عن وجهها و انعكس أمرها و انحصرت في الإذن إلى غير ذلك.

ثمّ نقول لهؤلاء القوم لا يخلو النّبيّﷺ في إذنه لهم من جهة الخطإ في الاجتهاد من أن يكون آثما أو تاركا للأولى، أو لا هذا و لا هذا، بل إمّا مثابا مأجورا أو فاعلا مباحا و الأوّل خلاف الإجماع، و لم يظهر قائل بالثاني أيضا بل المشهور هو الثالث.

فإن كان استعمل لفظ العفو و المعاتبة معهﷺ، من جهة أنّه ترك الأولى، فقد خرجنا و هؤلاء الخصوم رأسا برأس، فإنّ المشهور عند أصحابنا الإمامية حمل هذه الآية و أمثالها على ترك الأولى بدون أن يكون خطأ في الاجتهاد، بل يكون تعمّدا لترك الأولى عندهم، كما يحملون خطيئة آدمؑ مع ما وقع عليها من المعاتبات و غيرها على ترك الأولى، فلا ترجيح معهم.

و إن كان من جهة الخطإ في الاجتهاد بدون أن يكون هناك ترك للأولى، بل إمّا أن يكون فعل فعلا مباحا أو أتى بنافلة و عمل بمندوب و أطاع اللّه فيما أمره به و أقام وظيفة عبادته، فلينصفوا حينئذ من أنفسهم، و لينظر اللبيب في أنّه هل يكون استعمال لفظ العفو و إيقاع المعاتبة في صورة ترك الأولى عمدا أحسن موقعا أم استعماله في خطإ وقع أثناء الاجتهاد مع أنّه لم يفعل فعلا مرجوحا بل إمّا مباحا، و لعلّ من له أدنى حظّ من الإدراك لا يرتاب في أنّ تأويل الإمامة أقرب بمراتب و أولى بدرجات كثرة.

٣٨٦/٣٤ ومما ينبغي أن يعلم أنّ قولهﷺ و إذنه لهم من حيث إنّه قول و حكم لا يوصف بأنّه ترك الأولى لأنّ الحكم من حيث إنّه حكم كان أمرا مطابقا للواقع من جملة أحكامهﷺ، فكان القعود لهم جائزا بحسب الواقع، و إنّما كان ترك الأولى في إظهاره لهم و عدم منعهم من القعود.

و يحتمل أن يقال لم يكن قعودهم جائزا في الواقع، بل كان الواجب عليهم أن يخرجوا إلى الجهاد، لكن كان الأولى له أن يمنعهم و لا يأذن لهم.

و لا استبعاد في أنّ يكون قعودهم محرّما و إذنهﷺ بحسب ما يظهرونه من الأعذار و يتعلّلون بالعلل جائزا، فربّ أمر كان في الواقع حراما و الإذن فيه من حيث الظاهر جائزا، كما سيأتي أنّ أمير المؤمنينؑ، سلّم من شهد عليه شاهدان بالسرقة إليهما ليقطعاه فأرسلاه و فرّا، مع أنّ قطعه كان محرّما عليهما، و أنّ النّبيّﷺ أذن لأهل الذمّة أن يقرّوا على مذهبهم و يستمرّوا على دينهم مع أنّه محرّم عليهم.

و أذن لعثمان في عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح، مع أنّه كان على عثمان أن لا يستأذنهﷺ و أن لا يؤمّنه.

وأذن أميرالمؤمنينؑ [ل] طلحة والزبير في الخروج إلى العمرة، مع أنّه كان يعلم أنّه محرّم عليهما وكان يتظاهر بذلك.

غاية ما في الباب، أن يكون عدم الإذن فيما نحن فيه أولى، و إذنه تركا للأولى، فإذا جاز أن يكون الإذن في المحرّم جائزا مباحا فأولى أن يكون تركا للأولى.

٣٨٧/٣٤ [الشبّهة] الثانية قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

قالوا لو لا أنّه أخطأ في أخذ الفدية لما عوتب على ذلك.

و قد يقال إنّ مدلول هذه الآية نهي عن الأسر و قد وقع الأسر بلا شبهة. و أيضا قد أمر بالقتل و الأسر ضدّه، و قد روي أنّ عمر بن الخطّاب دخل على رسول اللّه فإذا هو و أبو بكر يبكيان فقال يا رسول اللّه أخبرني فإن أجد بكاء بكيت. فقال أبكي على أصحابك في أخذهم الفداء، و لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة [و أشار] بشجرة قريبة منه. و البكاء و نزول العذاب قريبا دليلان على الخطإ.

و هذا أقصى ما قالوه في تقرير هذه الشبهة فنقول [في جواب هذه الشبهة]:

أمّا الأسر فلعلّه كان منهيّا عنه و لم يأسر رسول اللّهﷺ أحدا، و إنّما أمر بالقتل فخالفوه على ما ذكره السيّد [المرتضى] رضي اللّه عنه في كتاب تنزيه الأنبياء.

ويرد على ذلك أنّ أمير المؤمنين أسر عمرو بن أبي سفيان أخا معاوية على ما جاءت به الرواية، و أشارؑ إليه في كتابه إلى معاوية، فلو كان الأسر منهيّا عنه لم يفعله عليؑ.

ويمكن أن يكون الأسر [في الواقع كان] منهيّا عنه بالنسبة إلى كلّ أحد مقيّدا بالغاية المذكورة في الآية، و إذا انتهى الرجل إلى الغاية صحّ منه الأسر، و قد كان عليّ أثخن في الأرض حتّى أنّه قتل ما يقرب من نصف عدد القتلى، وغيره ما كان بلغ معشار ما بلغ صلوات اللّه عليه.

أو يقال لعلّ الإثخان كان حاصلا حين أسر عليؑ من أسر و لم يكن حاصلا حين أسر غيره.

٣٨٨/٣٤ و قد قال السيّد [المرتضى] قدّس سرّه إنّهم لمّا تباعدوا عن العريش و عن مرائهﷺ، أسروا من أسروا من المشركين بغير علمهﷺ و لا يبعد أن يكون هوﷺ لم يأسر حتّى في الكفّار و انهزموا و تباعدوا و انتهى الأمر إلى آخره و وضعت الحرب أوزارها، فحينئذ أسر من أسر.

و يمكن أن يكون هذا الأسر مستثنى من العام لحكمة تعلّقت به، و قد افتكوا به رجلا من الأنصار، و كان حبسه

أبو سفيان بابنه و كان الغرض من الأسر هو هذا، و القرينة على أنّ مثله مخصوص من العام أنّ التوبيخ في الآية تعلّق بإرادة الدنيا و حطامها و أعراضها، و لو لم يكن المقصود من الأسر العرض الأدنى و النصيب الأخسّ و المطلب الأركس لم يكن داخلا في النهي.

و اعلم أنّ حديث الأسر و كونه منهيّا عنه ساقط فيما نحن فيه من الاجتهاد و كونه واقعا على وجه الخطإ، و إنّما يتّجه التمسّك به في نفي العصمة، فإنّ القائل بأنّ الاجتهاد وقع خطأ، لا يقول بأنّه وقع مخالفة للنصّ و على وجه المعصية حتّى يكون مما يستحق عليه العذاب العظيم و الذي يتمسّك به في معصية النّبيّ ﷺ لا يقول بأنّه وقع على سبيل الخطإ في الاجتهاد.

و يمكن أن يتوجّه بأنّ النهي إنّما حصل بهذه الآية و لم يكن نهي صريح سابقا كيف و الاتّفاق حاصل على أنّه لم يكن هناك نهي و نصّ.

و أمّا الأمر بالقتل في قوله تعالى ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ فالمراد به الكثرة لا محالة، لا عموم [ضرب] أعناق الكفّار بلا خلاف، فالقتل المدلول عليه بالآية لا ينافي الأسر.

٣٨٩/٣٤ و مما يدلّ على أنّ المراد به الكثرة، هذه الآية، فإنّها كالمفسّرة لتلك، و كذلك قوله تعالى ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ﴾.

فلعلّه ﷺ علم المراد قبل نزول هاتين الآيتين أو بواحدة منهما أو بغيرهما، فقد ظهر أنّ القتل المأمور به هو الإثخان فيه و الإكثار منه و هذا غير صريح في النهي عن الأسر.

و لمّا دلّ الدليل على عدم صدور المعصية منه ﷺ، تعيّن الحمل على ذلك. و قد حصل التوبيخ له ﷺ و العتاب في هذه الآية و لا وجه له حينئذ سوى أنّه اجتهد و أخطأ في الاجتهاد.

و هذا تقريره على وجه ينطبق على ما نحن فيه.

و أنت خبير بأنّ الخطأ في الاجتهاد إمّا أن يكون ناشئا عن تفريط و تقصير يعدّ ذنبا و معصية، أو لا، بل يقع موجبا للثواب و مقتضيا للأجر الجميل، و على الأوّل فقد بطل استدلاله، إذ لو كان ذنب لا محالة لازما فأيّ دلالة في الآية على الاجتهاد و الخطإ فيه.

و على الثاني، لم يصحّ ترتّب العقاب على الفعل المندوب لا محالة، الموجب للأجر و الثواب، و لا قائل بأنّ المخطئ في الاجتهاد تارك للأولى غير مستحقّ للثواب، و لا بأنّه مع عدم تفريطه مستحقّ للعقاب إلّا شرذمة قليلة لا يعبأ بهم، و لم يبق أحد منهم على أنّ الكلام معهم هو الكلام على الاحتمال الأوّل.

و قول الفخر الرازي إنّ الخطأ في الاجتهاد و إن كان حسنة، إلّا أنّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين، فلذلك حسن ترتّب العقاب عليه، فيه نظر لأنّه بعد تسليم صحّة ترتّب العقاب على الحسنة بناء على أنّ هاهنا ما هو أحسن منها، فلم لا يجوز أن لا يكون هاهنا خطأ في الاجتهاد بل أصاب في اجتهاد و علم الحسن و الأحسن، و اختار الحسن على علم منه. أفترى أنّه يمتنع من النّبيّ ﷺ ترك الأحسن و العمل بالحسن، إذا كان علمهما و ميّز بينهما و إنّما لا يمتنع إذا لم يعلمهما و حسبهما متساويين، فلا توجب الأصلح و الأحسن على اللّه سبحانه و توجبه على النّبيّ ﷺ.

٣٩٠/٣٤ و قد زعمت أنّ ترك الأحسن. و العمل بالحسن مما تكرّر منه ﷺ، فقد رويتم أنّه ﷺ عبس في وجه ابن أمّ مكتوم فعاتبه اللّه على ذلك، كما مرّ، و عندكم أنّه محمول على ترك الأفضل أو الصغيرة.

و [رويتم أيضا أنّه ﷺ] حرّم مارية [القبطيّة] على نفسه، و عند أصحاب هذا القائل أنّه ﷺ أذنب و أنّ قوله تعالى ﴿وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إيماء على العفو عن هذه الزّلّة، و أنّ قوله تعالى ﴿لَقَدْ تابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ و أمره بالاستغفار في قوله ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[1] و ما روي أنّه ﷺ كان يستغفر في اليوم و الليلة سبعين مرّة، محمول على الذّنب. أو على ترك الأفضل و الأولى.

---

(١) في الآية: (٥٥) من سورة غافر: (٤٠) ﴿فاصبر إنّ وعد الله حقّ وأستغفر لذنبك وسبّح بحمد ربّك﴾.
وفي الآية: (١٩) من سورة محمّد: (٤٧): ﴿فاعلم أنّه لا إله إلاّ هو وأستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾.

و نظائر ذلك كثيرا، فما الذي كان باعثا على أنّ اللّه تعالى خالف عادته في ترك النكير عليه، و بهذا يعلم أنّ هذا العتاب و الإنكار ليس مبنيّا على ترك الأحسن، سواء أنشئ عن اجتهاد أو غيره.

و بما ذكرنا، يعلم جواب عن قولهم إنّه صلى الله عليه وآله كان مأمورا بالقتل و الأسر ضدّه و ليس لأحد أن يقول إنّ الأمر تناول حال الحرب و ما بعده، و لو كان بغير اختيار النّبيّ صلى الله عليه وآله، فلا ريب في أنّ إبقاءهم بعد الحرب كان باختياره، و هو مناف للأمر بالقتل لأنّا نقول الأمر بالقتل كان مقيّدا بحال المحاربة كما هو المتبادر من قوله [تعالى] ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ﴾ فإنّ الظاهر من الأمر بضرب الرقاب وقت اللقاء و هو حال الحرب، و لا يسمّى ما بعد الحرب و حصول الأسرى مكتوفين بأيدي الخصوم و تبدّد شملهم و زوال فئتهم عن مراكزهم، لقاء.

٣٩١/٣٤ و أيضا المتبادر من مثل هذه العبارة حدثان ذلك الفعل و فواتحه، لا أواخره، و إن دام على أنّ ضربّ الأطراف الذي فسّر به ضرب البنان غير معهود من صاحب الشرع في الأسير، فإنّه يجري مجرى المثلة، و إنّما يجوز وقت التحام الحرب و حين المسايفة.

وربّما قيل إنّ الأسر أضيف إلى النّبيّ حيث قال عزّ من قائل ﴿ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ و لو لا أنّ الأسر وقع بأمره و إذنه، ما كان يضاف إليه صلى الله عليه وآله.

وأجاب عنه السيّد [المرتضى] رضي اللّه عنه بأنّ الأصحاب إنّما أسروهم ليكونوا في يده صلى الله عليه وآله، فهم أسراؤه صلى الله عليه وآله ومضافون إليه و إن كان لم يأمرهم بأسرهم. انتهى.

ونظيره قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ مع أنّ المطلّق لغير العدّة كان عبد اللّه بن عمر، و لم يأمره صلى الله عليه وآله بذلك الطلاق، و قد أضيف إليه الطلاق و خصّ بالخطاب.

وممّا يدلّ على أنّ إبقاء الأسرى لم يكن إثما، ما روى الواقدي عن عليّ عليه السلام أنّه كان يحدّث و يقول أتى جبرئيل النّبيّ صلى الله عليه وآله يوم بدر فخيّره في الأسرى بين أن يضرب أعناقهم، أو يأخذ منهم الفداء و يستشهد من المسلمين في قابل عدّتهم، فدعا رسول اللّه أصحابه و قال هذا جبرئيل يخيّركم في الأسرى بين أن يضرب أعناقهم، أو تؤخذ منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا عدّتهم بأحد.

٣٩٢/٣٤ قالوا بل نأخذ الفدية ونستعين بها ويستشهد منّا من يدخل الجنّة، فقبل منهم الفداء، وقتل من المسلمين قابلا عدتهم.

و طعن من طعن في هذا الحديث بأنّه ينافي العتاب على أخذ الفداء من باب الطعن بالمجهول على المعلوم. مع أنّ ابن حجر ذكر في شرحه لصحيح البخاري أنّ الترمذي و النسائي و ابن حبّان و الحاكم رووه عن عليّ عليه السلام بإسناد صحيح.

و يدلّ عليه أيضا، أنّ إبقاء الأسرى قد كان بإذنه و ما كان يسع المرءوس، إذا أذن الرئيس و أمر أن يخالف و يختار، [لا] سيّما في مثل هذا الخطب الجليل و الشأن العظيم، خصوصا بعد ما أبرم مرائر أمر أتباعه و طاعته، و أوعد على معصيته في الكتاب الكريم، فكانت التّبعة على الآذن المطاع و الآمر الواجب الاتباع، و لكان هو المستحقّ لتوجّه العتاب و التقريع و لم يقع الأمر كذلك، بل خصّوا بالعتاب و التهديد دونه صلى الله عليه وآله، و غاية الأمر أن يعمّه صلى الله عليه وآله معهم، و كذلك استشارة النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه في أمر الأسارى و أخذ الفداء منهم، دليل على أنّه لم يكن النصّ تناوله، و لو كان خاصّا أو عامّا تناوله. فكيف غفل النبيّ صلى الله عليه وآله عنه مع طول مدّة المشورة و البحث عن أمرهم حتّى روي أنّ أبا بكر و عمر كلّماه متناوبين متعاقبين مرارا عديدة، و أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله دخل خيمته ثمّ بعد أمّة خرج و استأنف أمر المشورة، و كان الناس يخوضون في كلامهما و يقول قائل القول ما قال أبو بكر. و قائل القول ما قال عمر.

ورووا أنّه تمثّل لهما بالملائكة وحالهم وحال عدة من الأنبياء عليهم السلام، وتلا عدّة من الآيات أفلم يخطر بباله تلك الآية النازلة في الواقعة التي هو بصددها. وتذكر الآيات النازلة في شأن الأنبياء عليهم السلام ووقائعهم، حتّى تمثّل بها لأبي بكر وعمر.

٣٩٣/٣٤ و كيف لم يذكر أبو بكر هذه الآية حتّى يتوقّف مما كان فيه و يرتدع من استبقاء الأسارى و ما الذي دهم الخائضين في كلامهما، حتّى ضربوا صفحا عن ذكر الآية التي أهمهم أمر ما نزلت فيه؟

ثمّ هلم إلى عمر و ذهوله عن الآية، مع أنّ له فيها غرضا عظيما و حظّا جسيما لشدّة ولوعه بقتل الأسرى، خصوصا بني هاشم، لا سيّما عبّاسا و عقيلا حتّى صرّح باسمهما و عيّن القاتل لهما.

و بعد اللتيّا و التي، لو كان استبقاؤهم باجتهاد غفلة عن النصّ، و ذهولا عن أمر اللّه تعالى، كان المجتهد فيه مثابا و مأجورا، و لم يتوجه العتاب، إلى آخر ما علمت.

وأمّا أخذ الفداء، فلا يتمّ الكلام فيه إلّا بأن يثبت أنّ العتاب والتهديد وقع عليه وهو ممنوع، بل إنّما وقع على الأسر الذي فعله المحاربون بدون إذن النبيﷺ، وكان غرضهم من الأسر عرض الدنيا وكسب المال على ما دلّ عليه القرآن.

وأيضا أخذ الفداء، كان للتقوّي على الجهاد. على ما دلّت عليه الرواية و هو ممّا يتعلّق بـأمر الآخـرة و الذّم و العتاب، إنّما توجه بالآية إلى من كان يريد عرض الدنيا، فظهر أنّه على غير هذا الأخذ وقع، و بما سواه تعلّق كما قلنا أنّ الذمّ وقع على فعل الأصحاب المحاربين، و لعلّ غرضهم كان متعلّقا بالحطام الدنيوي.

و ممّا يدلّ على أنّ هذا الوعيد و العتاب لم يكن على أخذ الفداء ثانيا، الرواية التي ذكرنا في دخول عمر على رسول اللّهﷺ، فإنّ العذاب أضيف فيها إلى الأصحاب، و البكاء كان عليهم، و لم يذكر رسول اللّهﷺ نفسه في البكاء و العذاب، مع أنّه هو الآذن الآمر لهم، و لا خيرة لهم مع أمره فما للعذاب و لهم.

٣٩٤/٣٤ نعم لو كان ينزل على أبي بكر خاصّة لكان له وجه لأنّه هو المشير على رسول اللّهﷺ بهذا الرأي و المزيّن له.

ومفهوم الاستثناء المذكور في روايتهم الأخرى، حيث قال «لو نزل العذاب لما نجا منه إلّا عمر». يدلّ على أنّه كان يتناولهﷺ، فبين الروايتين نوع من التنافي.

ومن ذلك ظهر أنّ الرواية بأن تكون دليلا على نقيض مدّعاهم، أولى منها بأن تكون دليلا لهم، و لو صحّ البكاء، لكان رحمة عليهم لما ذكرنا من الأسر الواقع منهم.

ومنه هاهنا ظهر أنّ بين ما تضمنته الرواية من تخصيص البكاء في العذاب بهم و جعله بإزاء أخذ الفداء تنافيا.

وقول الفخر الرّازي «أنّ بكاءهﷺ كان لخطإ في الاجتهاد، وحسنات الأبرار سيّئات المقرّبين» فيه نظر من وجهين.

الأوّل أنّه لا معنى للبكاء على فعل الطاعة و ما يوجب الثواب.

والثّاني أنّه لا وجه لبكائهﷺ على الأصحاب لخطإ نفسه، و هل رأيت أحدا يبكي على غيره لذنب نفسه فهذا في غاية الظرافة.

ولا يتوهّم أنّ العذاب علّق في الآية على الأخذ لا على الأسر لأنّ الأخذ يستعمل في كلّ فعل و لا يختصّ بما يؤخذ، إلّا إذا وصل بكلمة «من» الجارّة، و لا صلة في الآية [الكريمة].

ولنكتف من ردّ شبههم بما تعلّق بهاتين الآيتين الشريفتين، فإنّهما عمدة تمسّكوا به.

وأمّا ما تمسّكوا به من الأخبار، فجوابها أظهر من أن يتعرّض له، مع أن أكثرها مما لم يثبت عندنا، و نحن في فسحة من ردها و منع صحّتها.

باب ٣٦

بـاب آخـر نـادر فـي ذكـر مـا روى عـن أمير المؤمنينؑ من الأشعار المناسبة لهذا المجلد[1] و قد مر بعضها في الأبواب السابقة

٣٩٥/٣٤ ١ـ منها في الشكاية [من أهل الزمان و معاصريه]:

تـــغيّرت المـــودّة والإخــاء ... وقلّ الصّـدق وانـقطع الرّجـاء

(١) ولتحقيق صدور تلك الأبيات عن أمير المؤمنين ؑ أو عدم ثبوت الصدور، وأنّ أيّاً منها من إنشائه ؑ، وأيّاً منها مما تمثّل بـه ؑ يراجع الباب السادس من كتاب نهج السعادة، وسيمثل للطبع إن شاء الله تعالى.

وأسلمني الزّمان إلى صديق ... كثير الغدر ليس له رعاء
سيغنيه الذي أغناه عني ... فلا فقر يدوم ولا ثراء
وليس بدائم أبدا نعيم ... كذاك البؤس ليس له بقاء
وكلّ مودّة للّه تصفو ... ولا يصفو من الفسق الإخاء[1]
إذا أنكرت عهدا من حميم ... وفي النّفس التّكرّم والحياء
وكلّ جراحة فلها دواء ... وسوء الخلق ليس له دواء
وربّ أخ وفيت له وفيّ ... ولكن لا يدوم له الوفاء
يديمون المودّة ما رأوني ... ويبقى الودّ ما يبقى اللقاء
أخلاء إذا استغنيت عنهم ... وأعداء إذا نزل البلاء
وإن غيّبت عن أحد قلاني ... وعاقبني بما فيه اكتفاء
إذا ما رأس أهل البيت وليّ ... بدا لهم من النّاس الجفاء

٣٩٦/٣٤ **بيان**: الرعاء الحفظ و الرّعاية. و الثّراء كثرة المال و الولد و غيرهما. و إنكار العهد عدم معرفته أي تغيّره. و الحميم القريب نسبا. و قوله «وفي» بالجرّ صفة لأخ. و القلا البغض. [و] قوله «بما فيه اكتفاء» أي في العقوبة.

و المراد ب «رأس أهل البيت» نفسه عليه السلام، أو النّبيّ صلى الله عليه وآله.

و منها في بيان شجاعته عليه السلام في غزاة بدر

ضربنا غواة النّاس عنه تكرّما ... ولمّا رأوا قصد السبيل ولا الهدى
ولمّا أتانا بالهدى كان كلّنا ... على طاعة الرحمن والحقّ والتّقى
نصرنا رسول اللّه لمّا تدابروا ... وثاب إليه المسلمون ذوو الحجى

بيان: [لفظة] «و لمّا» في الأوّل حرف نفي و فيما بعده للشرط. و إضافة «القصد» إلى «السبيل» من قبيل إضافة الصّفة إلى الموصوف، يقال طريق قصد و قاصد إذا أدّاك إلى المطلوب. و ثاب الرّجل رجع و ثاب الناس اجتمعوا و جاءوا.

٣٩٧/٣٤ **أقول [ذكر] في الدّيوان أنّها لغزوة بدر، و لعلّها بغزوة أحد و حنين أنسب كما لا يخفى.**

و منها يومئ إلى الشّكوى:

فلو كانت الدنيا تنال بفطنة ... و فضل و عقل نلت أعلى المراتب
و لكنّما الأرزاق حظّ و قسمة ... بفضل مليك لا بحيلة طالب

و منها في مثله

ليس البليّة في أيّامنا عجبا ... بل السّلامة فيها أعجب العجب

و منها في نحوه:

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب ... و النّاس ابن مخاتل و موارب
يفشون بينهم المودّة و الصفا ... و قلوبهم محشوّة بعقارب.

بيان: ختله و خاتله أي خدعه. و المواربة و قد يهمز المخادعة.

ومنها في شبهه:

علمي غزير و أخلاقي مهذّبة ... و من تهذّب يشقى في تهذّبه
لو رمت ألف عدوّ كنت واجدهم ... و لو طلبت صديقا ما ظفرت به

(١) كذا في طبع الكمباني من البحار، وفي الديوان: «سَيُغنيني الذي أغناه عنّي».

بيان: الغزارة الكثرة. و تهذيب الأخلاق تصفيتها و تخليصها عمّا يضيّعها. و [معنى] قوله ﷺ «يشقى» أي يتعب. و الرّوم الطلب.

ومنها في تعبير الوليد بن المغيرة:

يهدّدني بالعظيم الوليد ... فقلت أنا ابن أبي طالب
أنا ابن المبجّل بالأبطحين ... و بالبيت من سلفي غالب
فلا تحسبنّي أخاف الوليد ... و لا أنّني منه بالهائب
فيا بن المغيرة إنّي امرؤ ... سموح الأنامل بالقاضب
طويل اللّسان على الشّانئين ... قصير اللّسان على الصّاحب
خسرتم بتكذيبكم للرسول ... تعيبون ما ليس بالعائب
وكذبتموه بوحي السّماء ... فلعنة اللّه على الكاذب

٣٩٨/٣٤ **بيان:** الأبطح مسيل واسع فيه حصى صغار.

و قيل أريد بالأبطحين أبطح مكّة و أبطح المدينة الذي يقال له وادي العقيق. و وجه تبجيل أبي طالب بالمدينة، أنّ سلمى أمّ عبد المطّلب كانت منها.

و إنّما خصّ من أسلافه و أجداده غالبا تفؤّلا بالغلبة. و القاضب السيف القاطع أي تجود أنامله بأعمال السيّوف القاطعة. و الشّانئون المبغضون. [و قوله] «ما ليس بالعائب» أي خلقا لا يصير سببا لعيب صاحبه.

ومنها خطابا لأبي لهب:

أبا لهب تبّت يداك أبا لهب ... و صخرة بنت الحرب حمالة الحطب
خذلت نبيّ اللّه قاطع رحمه ... فكنت كمن باع السلامة بالعطب
لخوف أبي جهل فأصبحت تابعا ... له و كذاك الرأس يتبعه الذّنب
فأصبح ذاك الأمر عارا يهيله ... عليك حجيج البيت في موسم العرب
ولو لان بعض الأعادي محمد ... لحاني ذووه بالرماح و بالقضب
ولن تشملوه أو يصرّع حوله ... رجال ملاء بالحروب ذوو حسب

٣٩٩/٣٤ **بيان:** التباب خسران يؤدّي إلى الهلاك. و اليدان إمّا بمعناهما أو كناية عن النفس كقوله تعالى ﴿وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. أو عن النفس و البدن أو عن الدّنيا و الآخرة. و «صخرة»، عطف على «يداك»، و يحتمل العطف على محلّ الضمير أيضا. و «قاطع» حال عن ضمير الخطاب. و العطب بالتحريك الهلاك. و «ذاك» إشارة إلى تبعة لأبي جهل. و يقال هلت الدقيق في الجراب أي صببته من غير كيل، و كلّ شيء أرسلته إرسالا من رمل أو تراب أو طعام أو نحوه. قلت هلته أهيله هيلا فانهال أي جرى و انصبّ. و لعلّه إشارة إلى رمي الحاجّ إليه بالأحجار عند مرورهم عليه، أو قراءتهم هذه السورة في المواسم. و «عن بعض» متعلّق ب «لان» بتضمين معنى الإعراض، أو «عن» للتعليل. و لحوت العصا ألحوها لحوا قشرتها. و كذلك لحيت العصا ألحيها لحيا و لحيت الرجل ألحاه لحيا لمته.

و قال الجوهري سيف قاضب و قضيب أي قطّاع و الجمع قواضب و قضب. و كأنّ الضمير في «ذووه» راجع إلى البعض و يحتمل إرجاعه إلى محمد ﷺ. أو «يصرع» أو بمعنى إلّا أن أو إلى أن. و الصرع السقوط على الأرض. و الملاء جمع المليء و هو الثقة المعتمد عليه في الأمر.

و منها خطابا لمعاوية.

سيكفيني المليك وحدّ سيفي ... لدى الهيجاء تحسبه شهابا
وأسمر من رماح الخطّ لدن ... شددت غرابه أن لا يعابا
أذود به الكتيبة كلّ يوم ... إذا ما الحرب أضرمت التهابا
وحولي معشر كرموا وطابوا ... يرجون الغنيمة والنّهابا
ولا ينحون من حذر المنايا ... سؤال المال فيها والإيابا
فدع عنك التّهدّد واصل نارا ... إذا خمدت صليت لها شهابا

بيان: الأسمر الرمح. و الخطّ موضع باليمامة تنسب إليه الرماح لأنّها تحمل من بلاد الهند. فتقوّم به. ٤٠٠/٣٤
و اللدن اللّين من كلّ شيء. و غراب الفأس بالكسر حدّها.

قوله ﷺ «أن لا يعابا» أي لئلّا يعاب. و النهاب جمع النهب. «و لا ينحون» بالحاء المهملة أي لا يقصدون. و التهدّد التخويف. و صلى الكافر النار قاسى حرّها. و صلى النار دخل فيها. و صليت الرجل نارا إذا أدخلته النار.

و منها مخاطبا له أيضا.

أنا علي وأعلى الناس في النسب ... بعد النبيّ الهاشميّ المصطفى العربي
قل للذي غرّه منّي ملاطفة ... من ذا يخلّص أوراقا من الذهب
هبّت عليك رياح الموت سافية ... فاستبقني بعدها للويل والحرب

بيان: روي أنّه ﷺ أنشد تلك الأبيات بعد انقضاء المحرّم [من العام] و إرادة الشروع ثانيا في القتال.
قوله ﷺ «قل للذي» أي قل للذي يحبّني للطفي لا تتوقّع من أهل الزمان أن يعرفوا فضلي، فإنّ النّاس لا يميّزون بين أوراق الفضّة و دنانير الذهب.

أو المعنى قل لمعاوية الذي غرّه منّي ملاطفة بتأخير الحرب في المحرّم، إنّي لا أترك الحرب حتّى أميّز بين المؤمن و المنافق.

و سفت الريح التراب ذرّته. و حربه حربا كطلبه طلبا سلب ماله. ٤٠١/٣٤

١١ـ فيما أجاب به بعض الأعادي في صفّين

إيّاي تدعو في الوغا يا ابن الأرب ... و في يميني صارم يبدي اللهب
من يحطه منه الحمام ينسرب ... لقد علمت و العليم ذو أدب
أن لست في الحرب العوان بالأدب ... و عن قليل غير شك أنقلب

بيان: الوغا الحرب. و الأرب بالتحريك و بالكسر الحاجة و يستعمل في الاحتيال. و الحطوّ بوزن العلو تحريك الشيء من الأول.

و الحمام بالكسر الموت. و الانسراب الجريان. و العوان من الحروب ما قوتل فيها مرّة بعد أخرى. «و عن قليل» أي بعد زمان قليل. و [قوله] «غير شك» صفة لمقدّر و هو يقينا.

و منها تهديدا لمعاوية و جنوده

أبى اللّه إلّا أنّ صفّين دارنا ... و داركم ما لاح في الأفق كوكب
إلى أن تموتوا أو نموت و ما لنا ... و ما لكم عن حومة الحرب مهرب

بيان: بالضمّ و السكون أيضا طرف السماء. و [قال الجوهري] في الصحاح حومة القتال معظمه.

و منها في مدح أصحابه في تلك المحاربة

يا أيّها السّائل عن أصحابي ... إن كنت تبغي خبر الصواب
أنبئك عنهم غير ما تكذاب ... بأنّهم أوعية الكتاب
صبر لدى الهيجاء و الضراب ... فسل بذاك معشر الأحزاب

٤٠٢/٣٤ **بيان:** «غير ما تكذاب» [لفظة] «ما» زائدة و التكذاب بالفتح الكذب.

ومنها في مثله:

أ لم تـر قـومي إذ دعـاهم أخـوهم ... أجابوا و إن أغضب على القوم يغضبوا
هـم حـفظوا غـيبي كـما كـنت حـافظا ... لقـومي أجـزي مـثلها إن تـغيّبوا
بـنو الحـرب لم تـقعد بـهم أمـهاتهم ... و آبـاؤهم آبـاء صـدق فـأنجبوا

بيان: حفظ الغيب للشخص أن لا تفعل في غيبته ما يكرهه. و ضمير «مثلها» راجع إلى المحافظة.

قوله ﷺ «لم تقعد» قال الشارح [هذا] دعاء [الهم] أي لا تقعد أمهاتهم بمآتمهم.

أقول: ويحتمل أن يكون من المقاعد من النّساء، و هي التي قعدت عن الولد و الحيض. ذكره الجوهري.

والأظهر أنّه خبر و ليس بدعاء و الباء للتعدية، و المعنى لم تصر أمّهاتهم سببا لقعودهم عن الحرب لدناءتهن، فيناسب المصرع الثاني.

٤٠٣/٣٤ و[أيضا] قال [الجوهري] أنجب ولد نجيبا. و امرأة منجبة و منجاب تلد النّجباء.

ومنها في مدح قبائل من عسكره:

الأزد سـيفي عـلى الأعـداء كـلّهم ... و سـيف أحـمد مـن دانت له العـرب
قـوم إذا فـاجئوا أوفـوا و إن غـلبوا ... لا يـجمحون و لا يـدرون مـا الهـرب
قـوم لبـوسهم فـي كـلّ مـعترك ... بـيض رقـاق و داوديـة سـلبوا
البـيض فـوق رءوس تـحتها اليـلب ... و فـي الأنـامل سـمر الخـطّ و القـضب
البـيض تـضحك و الآجـال تـنتحب ... و السـمر تـرعف و الأرواح تـنتهب
و أي يـوم مـن الأيّـام ليس لهـم ... فـيه مـن الفـعل مـا مـن دونـه العجب
الأزد أزيـد مـن يـمشي عـلى قـدم ... فـضلا و أعـلاهم قـدرا إذا ركـبوا
و الأوس و الخـزرج القـوم الذيـن هـم ... آووا فـأعطوا فـوق مـا وهـبوا
يـا مـعشر الأزد أنـتم مـعشر أنـف ... لا تـضعفون إذا مـا اشـتدّت الحـقب
وفـيتم و وفـاء العـهد شـيمتكم ... و لم يـخال قـديما صـدقكم كـذب
إذا غـضبتم يـهاب الخـلق سطوتكم ... و قـد يـهون عـليكم مـنكم الغضب
يا معشر الأزد إنّـي مـن جـميعكم راض ... و أنـتم رءوس الأمـر لا الذنب
لن تـيأس الأزد مـن روح و مـغفرة ... و اللّـه يكـلؤكـم مـن حـيث مـا ذهـبوا
طـبتم حـديثا كـما قـد طـاب أوّلكم ... و الشـوك لا يـجتنى مـن فـرعه العـنب
و الأزد جـرثومة إن سـوبقوا سـبقوا ... أو فـوخروا فـخروا أو غـولبوا غـلبوا
أو كـوثروا كـثروا أو صـوبروا صـبروا ... أو سـوهموا سـهموا أو سـولبوا سـلبوا
صـفوا فـأصفاهم المـولى ولايـته ... فـلم يشب صـفوهم لهـو و لا لعب
هـينون ليـنون خـلقا فـي مـجالسهم ... لا الجـهل يـعروهم فـيها و لا الصـخب
الغـيث إمّـا رضـوا مـن دون نـائلهم ... و الأسـد يـرهبهم يـوما إذا غـضبوا
أنـدى الأنـام أكـفا حـين تسـألهم ... و أربـط النـاس جـأشا إن هـم نـدبوا
وأيّ جـمع كـثير لا تـفرقه ... إذا تـدانت لهـم غسّـان و النـدب
واللّـه يـجزيهم عـمّا أتـوا و حـبوا ... بـه الرسـول و مـا مـن صـالح كسـبوا

٤٠٤/٣٤ **بيان:** الأزد أبو حيّ من اليمن. و الإيفاء الوفاء بالعهد، و الإشراف على الشيء، و إعطاء الحقّ وافيا. وقال الجوهري جمع الفرس اعتزّ فارسه و غلبه. و جمحت المرأة زوجها و هو خروجها من بيته

إلى أهلها قبل أن يطلّقها. و جمح أسرع. و المعترك معركة الحرب. و البيض الرقاق السيوف الرقيقة. و الداودية الدروع المنسوبة إليه عليه السلام.

قوله «سلبوا» أي أخذوها في الحرب من الأعادي. و قال الجوهري اليلب الدروع اليمانية كانت تتخذ من الجلود بعضها إلى بعض. و يقال اليلب كلّ ما كان من جنن الجلود و لم يكن من الحديد. و قال يقال رماح رواعف لما يقطر منها الدم أو لتقدّمها في الطعن.

و قوله [«ما وهبوا» على المجهول كما صحّحه الشارح أو على المعلوم أي أعطوا أزيد مما عهدوا و وعدوا من الإيثار و الإفضال.

و [قال الزمخشري] في الأساس هو أنف قومه و هم أنف الناس [أي سادتهم] قال الحطيئة

قوم هم الأنف و الأذناب غيرهم

و [قال الجوهري] في الصحاح روضة أنف بالضم أي لم يرعها أحد. و كأس أنف إذا لم يشرب بها قبل ذلك. و أنف من الشيء يأنف أنفا و أنفة استنكف. يقال ما رأيت أحمى أنفا و لا آنف من فلان. و الحقب جمع الحقبة بالكسر و هي السّنون. و «قديما» مفعول فيه أي زمانا قديما. [و] «طبتم حديثا» أي جديدا. و الجرثومة بالضم الأصل. ذكره الجوهري و قال ساهمته قارعته فسهمت أسهمه بالفتح صفوا أي من الغشّ و الباطل.

٤٠٥/٣٤ [قوله] «فأصفاهم المولى ولايته» أي أعطاهم اللّه محبّته أو أخلص لهم كلّ محبّ محبّته، أو أخلص اللّه لهم محبّته إيّاهم أو محبّتهم له. قال الجوهري أصفيته الودّ أخلصته له و أصفيته بالشيء آثرته به. و قال شيء هيّن على فيعل أي سهل. و «هين» مخفّف، و قوم هينون لينون. و قال عراني هذا الأمر و اعتراني إذا غشيك. و قال الصخب الصياح و الجلبة.

و [لفظة] «ما» في [قوله] «إن ما [رضوا]» زائدة كما في قوله تعالى ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾.

و النائل العطاء، و المعنى أنّهم إن رضوا فجودهم بحيث يعدّ الغيث أدون و أقلّ من عطائهم. و «يوما» مفعول فيه لقوله «غضبوا». و النّدى الجود و فلان أندى من فلان إذاكان أكثر خيرا منه. و يقال فلان رابط الجأش أي يربط نفسه عن الفرار لشجاعته.

وندبوا على بناء المفعول من قولهم ندبه لأمر فانتدب له أي دعاه له فأجاب. ذكره الجوهري وقال [أيضا] الندب بالتحريك الخطر. وتقول رمينا ندبا أي رشقا. والندب، أيضا الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد.

وقال الفيروزآبادي الندب بالتحريك الرشق و الخطر، و قبيلة منها بشر بن حرب و محمد بن عبد الرحمن. و قال غسّان أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسّان، و ماء بين رمع و زبيدة من نزل من الأزد فشرب منه سمّي غسّان و من لم يشرب فلا انتهى إليه.

وقال الشّارح الواو في «و الندب» بمعنى مع. و فيه نظر. و قوله «من صالح» بيان ل «ما» أي و ما كسبوا من صالح و ما عطف على ما.

٤٠٦/٣٤ **ومنها مخاطبا لعثمان:**

وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم	**فكيف بهذا والمشيرون غيّب**
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم	**فغيرك أولى بالنّبيّ وأقرب**

بيان: قال الشارح قوله عليه السلام «و المشيرون غيّب» إشارة إلى ما قاله الحافظ إسماعيل من أنّ طلحة كان غائبا، و لمّا دفن عمر قعد عثمان و عليّ و الزبير و عبد الرحمن و سعد يتشاورون. فأشار عثمان على عبد الرحمن بالدخول في الأمر فأبى و قال لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر. فإن شئتم اخترت لكم منكم واحدا. فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن. فأقبل الناس كلّهم إليه فأخذ يتشاور حتّى جاء في الليلة الثّالثة إلى باب المسور بن مخرمة بعد هوى من اللّيل، فضرب الباب و قال ادع لي الزبير و سعدا. فجاءا و شاورهما. ثمّ أرسل إلى عثمان فدعاه فناجاه حتّى فرّق بينهما المؤذّن، فلمّا صلّوا الصبح اجتمعوا و أرسل عبد الرحمن إلى من حضر من المهاجرين و الأنصار و أمراء الأجناد فبايع عثمان و بايعوه.

٤٠٧/٣٤ **وأقول** هذا إن ثبت أنّ الخطاب كان لعثمان كما ذكره الشارح، و إلّا فيمكن أن يكون الخطاب لأبي بكر، فالمراد بالمشيرين بنو هاشم و أتباعهم.

و قوله «و إن كنت بالقربى» إلخ بهذا أنسب، لما عرفت أنّهم احتجوا على الأنصار بالقرابة و قد مرّ مثل هذا الكلام منه ﷺ في النثر.

ومنها في تهديد من اجترأ عليه في الوغا:

يــا جــامعا لشمله ساعاته   و دنت مــنيّته و حــان وفــاته
ارجع فإنّي عند مختلف القنا   ليث يكرّ على العدى جرّاتـه

بيان: «و دنت» معطوف على «جامعا» كقوله تعالى ﴿فالِقُ الْإِصْباحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً﴾.

ومنها في استئذان القتال من النبيّ ﷺ:

هل يدفع الدرع الحصين منيّة   يوما إذا حضرت لوقت مماتي
إنّــي لأعــلم أنّ كــلّ مجمّع   يــوما يئول لفرقة و شتات
يا أيّها الداعي النّذير و من به   كشف الإله رواكد الظلمات
أطلق فديتك لابن عمك أمره   و ارم عداتك عنه بالجمرات
فالموت حقّ و المنيّة شربة   تــأتي إليه فبادر الزّكوات

بيان: «الرواكد» الثوابت «فبادر الزّكوات» أي بادر ابن عمّك ما يوجب زكاة النفوس و طهارتها من الذنوب و ذمائم الأخلاق.

٤٠٨/٣٤ **ومنها خطابا لفاطمة عند توجّهه إلى قتال المشركين:**

قــرّبي ذا الفــقار فــاطم مــنّي   فــأخي الســيف كــلّ يــوم هــياج
قــرّبي الصّــارم الحســام فــإنّي   راكب فــي الرجــال نــحو الهــياج
ورد اليــوم نــاصحا ينذر النــاس   جــيوش كــالبحر ذي الأمــواج
و ردوا مســرعين يــبغون قــتلي   و أبــيك المــحبوّ بــالمعراج
و خــراب الأوطــان و قــتل النــاس   و كــلّ إذا أصــبح لاجــي
سوف أرضي المليك بالضرب ما عشت   إلى أن أنــال مــا أنــا راج
مــن ظهور الإســلام أو يأتي المــوت   شــهيدا مــن شــاخب الأوداج

بيان: يوم الهياج بالكسر يوم القتال. و الصارم بكسر الراء و الحسام بالضم السيف القاطع.

و قال الشارح الهياج جمع الهائج، و هو الفحل يشتهي الضراب. و [قوله] «ناصحا» مفعول [لقوله] «ورد» و الواو في قوله «و أبيك» للقسم أو عطف على ضمير المتكلّم في [قوله] «قتلي» على مذهب من جوّزه. و «خراب» معطوف على «قتلي» [قوله] «أصبح لاج» أي ملتجئا إليّ. و الشخب السيّلان. و الودجان عرقان في العنق. و «من» بيانيّة أو ابتدائية و لا يخفى توجيهها على اللبيب.

ومنها في الشكوى [ممن يتظاهر بالخلة و يبطن الخلاف]:

كــلّ خــليل لي خــاللته   لا تــرك اللّــه له واضــحة
فكــلّهم أروغ مــن ثــعلب   مــا أشــبه اللّيلة بالبارحة

٤٠٩/٣٤ **بيان:** الواضحة الأسنان التي تبدو عن الضّحك.

و منها [ما أنشده] عند بناء مسجد المدينة

لا يستوي من يعمر المساجدا   و من يبيت راكعا و ساجدا
يــدأب فيها قائما و قاعدا   و مــن يكــرّ هكــذا معاندا
و من يرى عن الغبار حائدا

ومنها في عرض الإيمان على سيّد الأنام:

يــا شــاهد [اللّـه] عـليّ فـاشهد — إنّـي عـلى ديـن النّبي أحمد
من شك في الدين فإنّي مهتدي — يا ربّ فاجعل في الجنان موردي

٢٣ـ و منها في الاعتذار من قتل من قتلهم من قريش:

قـريش بـدتنا بـالعداوة أوّلا — و جـاءت لتـطفئ نـور ربّ مـحمد
بـأفواهـهم و البـيض بـالبيض تـلتقي — بـأيديهم مـن كـلّ عـضب مـهنّد
و خـطية قـد سـقّفت سـمهرية — أسـنّتها قـد حـودثت بـمحدّد
فقلنا لهم لا تـبعثوا الحـرب و اسـلموا — و فـيئوا إلى ديـن المـبارك أحـمد
فـقالوا كـفرنا بـالذي قـال إنّـه — يـوعّدنا بـالحكم و الحشـر فـي غـد
فـقتلتهم و اللّـه أفـضل قـربة — إلى ربّـنا البـرّ العـظيم المـمجد

بيان: «بدت» من البدو، أو من المهموز. و العضب السيف القاطع. و المهنّد السيف المطبوع من حديد الهند. و تثقيف الرماح تسويتها. ذكره الجوهري و قال الاسمهرار الصلابة و الشدّة. و السمهرية القناة الصلبة. و يقال [هي] منسوبة إلى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح يقال رمح سمهري و رماح سمهرية. و محادثة السيف جلاؤه. و السلم بالتحريك الخلوص. و الأظهر أنّه من السلامة أو السلام بمعنى الصلح. و الفيء الرجوع. و القتلة بالكسر القتل.

ومنها خطابا لسعيد بن سلمة المخزومي: ٤١٠/٣٤

إنّ الذي سـمك السـماء بـقدرة — حـتّى عـلا فـي عـرشه فـتوحّدا
بـعث الذي لا مثله فـيما مـضى — يـدعى بـرأفـته النّبيّ مـحمدا
فـاعلم بـأنّك مـيّت و مـحاسب — فإلى متى تبغي الضـلالة و الردى
أقـبل إلى الإسـلام إنّك جـاهل — و تـجنّب العزّى و ربّك فـاعبدا
و اللّات و الهـجرات فـاهجر إنّـني — أخشى عليك عـذاب يـوم سـرمدا

بيان: الهجرات الهذيانات.

ومنها في المفاخرة:

أنا أخو المـصطفى لا شك فـي نسـبي — مـعه ربـيت و سـبطاه هـما ولدي
جـدّي و جـدّ رسـول اللّـه مـتّحد — و فـاطم زوجـتي لا قـول ذي فـند
صـدّقته و جـميع النـاس فـي ظـلم — مـن الضّـلالة و الإشـراك و النكـد
فـالحمد للّـه فـردا لا شـريك له — البـرّ بـالعبد و البـاقي بـلا أمـد

بيان: الفند ضعف الرأي من هرم. و النكد بالتحريك أيضا الشدّة.

ومنها [ما] قاله عليه السلام عند قربه من البصرة:

و إنّي قـد حـللت بـدار قـوم — هـم الأعـداء و الأكـباد سـود
هـم إن يـظفروا بـي يـقتلوني — و إن قتلوا فـليس لهـم خـلود

ومنها مخاطبا لابنه محمد [ابن الحنفية] في حرب الجمل: ٤١١/٣٤

اطعن بـها طـعن أبـيك تـحمد — لا خير في حـرب إذا لم تـوقد
بالمشرفيّ و القنا المسدّد

بيان: الضمير في [قوله] «توقد» راجع إلى الحرب قال تعالى ﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ﴾ و المشرفيّ بالفتح السيف المنسوب إلى مشارف الشام.

ومنها مخاطبا للأشعث [ابن قيس الكندي] في صفّين.

اصبر عـلى تـعب الإدلاج و السـهر — و بالرّواح عـلى الحـاجات و البكـر

لا تـضجرن و لا يـعجزك مطلبها ... فالنّجح يتلف بين العجز و الضجر
إنّي وجدت و في الأيّام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر
و قلّ من جدّ في أمر يطالبه ... فاستصحب الصّبر إلّا فاز بالظفر

بيان: روي أنّ الأشعث بن قيس دخل عليه بصفّين و هو قائم يصلّي ظهيرة فقال قلت يا أمير المؤمنين أدءوب بالليل [و] دءوب بالنهار [قال] فانسلّ من صلاته و هو يقول هذه الأبيات. و الإدلاج السيّر بالليل. و البكر جمع البكرة.

ومنها في الشّكاية عن أهل الزّمان:

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... و المنكرون لكلّ أمر منكر
و بقيت في خلف يزيّن بعضهم ... بعضا ليدفع معور عن معور
سلكوا بنيّات الطريق فأصبحوا ... متنكّبين عن الطّريق الأكبر

٤١٢/٣٤ **بيان:** الإعوار الريبة. و مكان معور [أي] يخاف فيه القطع. و العورة كلّما يستحى منه. و بنيات الطريق الطرق الصغيرة المنشعبة من الجادّة.

ومنها في [بيان] حسن خلقه عليه السلام:

أريد بذاكم أن يهشّوا لطلعتي ... و أن يكثروا بعدي الدّعاء على قبري
و أن يمنحوني في المجالس ودّهم ... و إن كنت عنهم غائبا أحسنوا ذكري

بيان: بذاكم أي بالمزاح. و الهشاشة الارتياح و الخفّة للمعروف. و الطّلعة الرؤية.

ومنها في ذمّ بعض أهل زمانه عليه السلام:

ما فيك خير و لا مير يعدّله ... قضيت منك لباناتي و أوطاري
فإن بقيت فلا ترجى لمكرمة ... و إن هلكت فمذموما إلى النار

بيان: قال الجوهري الميرة الطعام يمتاره الإنسان. و قد مار أهله يميرهم ميرا. و منه قولهم ما عندهم خير و لا مير. و اللبانة و الوطر الحاجة.

و منها مخاطبا لبعض أزواجه عليه السلام

إلى كم يكون العذل في كلّ ليلة ... لما لا تملّين القطيعة و الهجرا
رويدك إنّ الدهر فيه كفاية ... لتفريق ذات البيت فانتظري الدهرا

٤١٣/٣٤ **بيان:** العذل الملامة. و قال شارح [الديوان] التملية إيقاد النار بلا حطب. و لم أره فيما عندنا من كتب اللغة، و يمكن أن يكون من الإملاء بمعنى الإمهال و التأخير، أو من الملال و الأخير أظهر. ورويدك اسم فعل بمعنى أمهل.

ومنها في ذكر هجرة النّبيّ صلّى الله عليه وآله و مبيته عليه السلام على فراشه، رواه أبو جعفر الطوسي و غيره[1]:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصا ... و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر
رسول إليه الخلق إذ مكروا به ... فنجّاه ذو الطول الكريم من المكر
و بتّ أراعيهم متى ينشرونني ... و قد وطّنت نفسي على القتل و الأسر
و بات رسول اللّه في الغار آمنا ... موقّى و في حفظ الإله و في ستر
أقام ثلاثا ثمّ ذمّت قلائص ... قلائص يفرين الحصا أينما تفري
أردت به نصر الإله تبتلا ... و أضمرته حتّى أوسّد في قبري

---

(١) رواه الشيخ الطوسي في أوّل الجزء (١٦) من أماليه: ج ١، ص ٤٥٨ ط بيروت.
ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري في كتاب الهجرة من كتاب المستدرك: ج ٣ ص ٤.
ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني في الحديث: (١٤١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٠٢، ط ١.

بيان: نشرت الخشبة أنشرها إذا قطعتها بالمنشار. والنشر البسط والتفريق. والقلوص الناقة الشّابة، وجمعه قلص [على زنة عنق] وجمعه قلائص. والفري القطع. و «تفري» يحتمل الخطاب، و الشارح حمله على الغيبة وأرجع الضمير إلى «القلائص». والتبتّل الانقطاع عن الدنيا إلى اللّه تعالى.

٤١٤/٣٤ و روى [الميبذي] في [شرح] الديوان عن عبد اللّه بن شريك عن أبيه أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام إنّ على باب المسجد قوما يزعمون أنّك ربّهم فدعاهم فقال ويلكم إنّما أنا عبد اللّه مثلكم آكل الطعام و أشرب الشراب، فاتّقوا اللّه و ارجعوا.

فأتوه في اليوم الثاني و الثالث فقالوا مثل ذلك، فقال لهم و اللّه إن تبتم و إلّا قتلتكم أخبث قتلة. فدعا قنبر و أتى بقدوم فحفر لهم أخدودا بين باب المسجد و القصر، فدعا بالحطب فطرحه و النار فيه و قال إنّي طارحكم فيها أو ترجعوا. فأبوا فقذف بهم فيها حتّى احترقوا.

و قال بعض أصحابنا لم يحرقهم و إنّما ادّخن عليهم ثم قال عليه السلام

لمّا رأيت الأمر أمرا منكرا … أوقدت ناري و دعوت قنبرا
ثمّ احتفرت حفرا و حفرا … و قنبر يحطم حطما منكرا

ومنها في مدح أهل البيت عليهم السلام:

قد يعلم الناس أنّا خيرهم نسبا … و نحن أفخرهم بيتا إذا فخروا
رهط النبيّ و هم مأوى كرامته … و ناصروا الدين و المنصور من نصروا
و الأرض تعلم أنّا خير ساكنها … كما به تشهد البطحاء و المدر
و البيت ذو الستر لو شاءوا يحدثّهم … نادى بذلك ركن البيت و الحجر

بيان: لعلّ [المراد من] علم الأرض علمها على تقدير الحياة، أو المراد أهل الأرض. و شهادة البطحاء و أمثالها أيضا بلسان الحال أو أهلها.

ومنها في الفخر وإظهار المكارم:

إذا اجتمعت عليا معدّ ومذحج … بمعركة يوما فإنّي أميرها
مسلّمة أكفال خيلي في الوغا … ومكلومة لباتها ونحورها
حرام على أرماحنا طعن مدبر … وتندقّ منها في الصدور صدورها

٤١٥/٣٤ **بيان:** معد بالفتح أبو العرب. و مذحج بفتح الميم و الذال المعجمة و تقديم الحاء على الجيم أبو قبيلة. و الأكفال جمع الكفل. و الغرض أنّا لا نفرّ في الحرب و لا نتبع المدبر.

ومنه في مثله، وروي أنّه قالها لمّا بويع من قبله بالخلافة:

أغمّض عيني عن أمور كثيرة … وإنّي على ترك الغموض قدير
وما من عمى أغضي ولكنّ ربّما … تعامى وأغضى المرء وهو بصير
وأمسكت عن أشياء لو شئت قلته … وليس علينا في المقال أمير
أصبّر نفسي في اجتهادي وطاقتي … وإنّي بأخلاق الجميع خبير

ومنه في الشكاية ممّن خانه و خالفه من قريش و غيرهم:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني … فلا وربّك ما بزّوا ولا ظفروا
فإن بقيت فرهن ذمّتي لهم … بذات ودقين لا يعفو لها أثر
وإن هلكت فإنّي سوف أورثهم … ذلّ الحياة فقد خانوا و قد غدروا
إمّا بقيت فإنّي لست متّخذا … أهلا و لا شيعة في الدين إذ فجروا
قد بايعوني ولم يوفوا ببيعتهم … وماكروني في الأعداء إذ مكروا
وناصبوني في حرب مضرّمة … ما لم يلاق أبو بكر و لا عمر

بيان: في بعض النسخ رواه أبو عمرو بن العلاء، و ابن درستويه، و قال بعد البيتين الأوّلين «قال أبو عثمان المازني لم يصحّ عندنا [أنّه] تكلّم بشيء من الشّعر إلّا هذين البيتين».

٤١٦/٣٤ قلت هذا القول منه لا يدلّ على أنّه لم يصحّ أصلا [حتّى عند غيره]، وقد يصحّ عند غيره أشياء لا تحصى. [ثمّ قال] و زاد غيرهما. ثمّ ذكر باقي الأبيات.

و«تمنّى» أصله تتمنّى. [و قوله] «ما بزّوا» ما غلبوا. و في بعض النسخ [ذكرت اللفظة] بالراء المهملة. و الرهن بمعنى المفعول [أي المرهون]. و الذمّة ما يذمّ الرجل على إضاعته من عهد. و الودق المطر.

وفي [كتاب] الأساس «حرب ذات ودقين» شبّهت بسحابة ذات مطرتين شديدتين.

وقال الجوهري ذات ودقين الداهية أي [الداهية] ذات وجهتين كأنّها جاءت من وجهين. و أصل «إمّا» إن ما.

ومنه بعد قتل طلحة و الزبير:

أشكوا إليك عجري و بجري — و معشرا أعشوا علي بصري
إني قتلت مضري بمضري — جدعت أنفي و قتلت معشري

بيان: قال [ابن الأثير نقلا عن الهروي] في [مادّة «بجر» من كتاب] النهاية في حديث عليّ ﷺ «أشكوا إلى اللّه عجري و بجري» أي همومي و أحزاني. و أصل العجرة نفخة في الظهر. فإذا كانت في السرّة فهي بجرة.

و قيل العجر العروق المتعقّدة في الظهر، و البجر العروق المتعقّدة في البطن. ثمّ نقلا إلى الهموم و الأحزان، أراد أنّه يشكو إلى اللّه أموره كلّها ما ظهر منها و ما بطن.

٤١٧/٣٤ والإغشاء الستر. ومضر قبيلة أبوهم مضر بن نزار بن معد بن عدنان. والجدع بالدال المهملة قطع الأنف.

ومنه خطابا لابن العاص في [معركة] صفّين:

يا عجبا لقد رأيت منكرا — كذبا على اللّه يشيب الشعرا
يسترق السمع و يغشي البصرا
ما كان يرضى أحمد لو خبّرا — أن تعدلوا وصيّه و الأبترا
شاني النبيّ و اللعين الأخزرا — كلاهما بجنده قد عسكرا
قد باع هذا دينه إذ فجّرا — بملك مصر إن أصابا ظفرا
من ذا بدنيا بيعه قد خسرا
يا ذا الذي يطلب منّي الوترا — إن كنت تبغي أن تزور القبرا
حقّا و تصلى بعد ذاك الجمرا — أسعطك اليوم ذعافا صبرا
لا تحسبني يا ابن عاص عسرا — سل بي بدرا ثم سل بي خيبرا
كانت قريش يوم بدر جزرا
إنّي إذا ما الحرب يوما حضرا — أضرمت ناري و دعوت قنبرا
قدّم لوائي لا تؤخّر حذرا — لن ينفع الحاذر ما قد حذرا
و لا أخا الحيلة عمّا قدّرا — إنّ الحذار لا يردّ القدرا
لمّا رأيت الموت موتا أحمرا — دعوت همدان وادعوا حميرا[١]
لو أنّ عندي يوم حربي جعفرا — أو حمزة الليث الهمام الأزهرا[٢]

---

(١) كذا في أصلي من طبع الكمباني من البحار، وفي كتاب صفّين: «عبأت همدان وعبّوا حميرا».
(٢) كذا في طبع الكمباني من البحار، وفي كتاب صفّين:
لو أنّ عندي يا ابن هند جعفرا — أو حَمزَةَ القَرْمَ الهُمامَ الأزهَرا

رأت قريش نجم ليل ظهرا[1]

٤١٨/٣٤ أقول روى الأبيات نصر بن مزاحم في كتاب صفّين و زاد بعد قوله «و ادعوا حميرا»

حـيّ يـمان يـعظمون الخـطرا — قـرن إذا نـاطح قـرنا كسـرا

قل لابن حرب لا تدبّ الخـمرا — أرود قليلا أبـد مـنك الضـجرا

لا تحسبنّي يا ابن حرب غـمرا — و سل بـنا بـدرا مـعا و خـيبرا

كانت قريش يـوم بـدر جـزرا — إذ وردوا الأمر فذمّوا الصـدرا

بيان: «الأبتر الشاني» هو عمرو بن العاص. «و اللعين الأخزر» معاوية. و الأخزر الضيّق العين. أو الذي ينظر بمؤخّر العين.

و قال الشارح الأبتر معاوية، و الأخزر [هو] عمرو.

و هو ينافي ما ذكره الخاص و العام أنّ قوله [تعالى] ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. نزل في عمرو. و الوتر الجناية. و الإسعاط صبّ الدواء في الأنف. و الذعاف السمّ. و موت ذعاف أي سريع. و الصبر المرّ.

و قال الجوهري جزر السّباع اللحم الذي تأكـله يـقال تـركوهم جـزرا بـالتحريك إذا قـتلوهم. [قوله ﷺ] «أضرمت ناري» أي نار الغضب. و [قال الجوهري] في الصحاح موت أحمر يـوصف بالشدّة. قوله ﷺ «رأت قريش» أي يصير عليهم اليوم ليلا لشدّة الأمر.

٤١٩/٣٤ ومنه في الشكوى:

صبرت عـلى مـرّ الأمـور كـراهة — و أبقيت في ذاك الصّباب من الأمر

الصبابة بالضمّ البقية من الماء و الجمع صباب [أو صبابات] و هو كناية عن الخلافة و ما أصابه منها.

و في بعض النسخ [الضباب بالضّاد المعجمة و هي سحابة تغشي الأرض كالدّخان، فتكون كناية عمّا لحقه و بقي عليه من الشدائد و المحن.

ومنه خطابا لأصحابه في صفّين:

دبّوا دبيب الـنمل قـد آن الظـفر — لا تنكروا فالحرب ترمي بالشرر

إنا جميعا أهل صبر لا خور

بيان: الخور بالتحريك الضعف.

ومنه شكاية عن حيلة [عمرو] بن العاص في التحكيم:

لقد عجزت عجز من لا يـقتدر — سوف أكـيس بـعدها و أستمرّ

أرفع من ذيلي مـا كـان يـجرّ — قد يجمع الأمر الشّتيت المنتشر

و منه في الشكاية عن قلّة الأنيس الموافق

الحـمد للّـه حـمدا لا شـريك له — دأبـي فـي صبحه و فـي غـلسه

لم يـبق لي مـونس فـيؤنسني — إلّـا أنـيس أخـاف مـن أنسـه

فاعتزل النـاس مـا استطعت و لا — تركن إلى مـن تـخاف مـن دنسـه

فـالعبد يـرجـو مـا ليس يـدركه — و المـوت أدنـى إليـه مـن نـفسه

٤٢٠/٣٤ **بيان:** الغلس ظلمة آخر الليل.

ومنه في المفاخرة:

أتـحسب أولاد الجـهالة أنّـنا — على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس

فسـائل بـني بـدر إذا مـا لقيتهم — بـقتلي ذوي الأقـران يـوم التـمارس

و إنّـا أنـاس لا نـرى الحـرب سبّة — و لا نـنثني عـند الرمـاح المـداعس

(١) الأبيات مذكورة في وسط الجزء الأوّل من كتاب صفّين ص ٤٣ ط مصر. بمغايرة في بعض الألفاظ.

و هــذا رســول اللّــه كــالبدر بـيننا … بـــه كشــف اللّـــه العدا بــالتّناكس

فـــما قـــيل فـينا بـعدها مـن مـقالة … فـــما غـــادرت مـنّا جـديدا للابس

بيان: «بنو البدر» من حضرها. وتمارسوا في الحرب تضاربوا. والسبة بـالضمّ عـار يسبّ بـه. والمدعاس الرمح الذي لا ينثني. والمدعس الرمح يدعس به. «بالتناكس» أي بانقلاب رايتهم أو بانهزام.

قوله ﷺ «فما غادرت» يحتمل أن يكون المراد عدم رضاه بما ذكره فيه الغالون أي ما ذكروه أبلى ثيابنا و أذهب عزّنا.

أو يكون إشارة إلى ما ذكره القالون المبغضون و لعلّه أظهر.

و يحتمل أن يكون خبر الموصول محذوفا أي لا حاجة لنا فيها و [يكون] ضمير «غادرت» راجعا إلى ما ذكره ﷺ من المناقب أي لم تترك جديدا لم تأت به إلينا.

أو المعنى أنّ بعد تحقّق تلك المناقب لا ينفع غاصبينا و أعداءنا ما قالوا فينا من المثالب لأن يلبسوا بسبّنا ثوبا جديدا من الخلافة.

ومنه في المفاخرة وإظهار الشجاعة:

الســيف و الخــنجر ريـحاننا … أفّ عــلى النــرجس و الآس

شــرابــنا مــن دم أعــدائـنا … و كـــأسنا جــمجمة الراس

و منه في مثله: ٤٢١/٣٤

إنّي أنا الليث الهزبر الأشـوش … والأســد المسـتأسد المـعرّس

إذ الحــروب أقـبلت تـضرّس … واختلفت عـند النـزال الأنـفس

ما هاب من وقع الرماح الأشرس

بيان: قال الأصمعي الليث دابّة مثل الحرباء يتعرّض للراكب و ينسب إلى بلدة «عفرّين» بكسر العين و تشديد الراء، و في المثل هو أشجع من ليث عفرّين. و يحتمل أن يكون هو المراد هنا فإنّ التأسيس أولى. و الهزبر الأسد. و الشوش بالتحريك النظر بمؤخّر العين تكبّرا و تـغيّظا. ذكـره الجوهري و قال استأسد اجترأ عليه. و قال التعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقفون فيه وقفة للاستراحة ثمّ يرتحلون. و العريس و العريسة مأوى الأسد. و ضرّسته الحرب تضريسا أي جرّبته و أحكمته. و وقع الحديد صوته. و رجل أشرس أي عسر شديد الخلاف أو جريء عـلى القتال. و الأشرس الأسد.

ومنه في بناء سجن بالقصب:

ألا تـــرانـــي كـــيّسا مكـيّسا … بـــنيت بـــعد نـــافع مـــخيّسا

حصنا حصينا و أمينا كيّسا

بيان: المكيس [بكسر الياء] من يجعل غيره كيّسا. و [قال الفيروزآبادي] في القاموس المخيّس كمعظم و محدّث السّجن، و سجن بناه عليّ ﷺ، و كان أوّلا جعله من قصب و سمّاه نافعا فـنقبه اللصوص. ثم ذكر الأبيات و فيه «بابا حصينا»(١).

و[قال الجوهري] في الصحاح خيّسه تخييسا أي ذلّله. ومنه المخيّس وهو اسم سجن كان بالعراق ٤٢٢/٣٤
أي موضع التذليل.

ومنه رسالة إلى [عمرو] بن العاص:

لأصبحنّ العاصي ابن العـاصي … سبعين ألفا عـاقدي النـواصي

مســـــتحقبين حــلق الدلاص … قد جنبوا الخـيل مـع القـلاص

آساد غيل حين لا مناص

---

(١) هذا هو الصواب الموافق للقاموس، و في طبع الكمباني من البحار: «باب حصينة».

بيان: قال نصر بن مزاحم في كتاب صفّين[1] لمّا بلغ عمرو بن العاص مسيره عليه السلام إلى الشام قال.

لا تحسبني يا عليّ غافلا | لأوردنّ الكوفة القبائلا[2]
بجمعي العام و جمعي قابلا

فأجابه [عليّ عليه السلام] بهذه الأبيات.

و يقال صبّحتهم أي أتيتهم به صباحا. و عقد النواصي كناية عن الاهتمام في الحرب. و استحقبه أي احتمله. و الحلق بالفتح جمع الحلقة. و قال الجوهري الدليص و الدلاص اللّين البراق يقال درع دلاص و أدرع دلاص. و قال الغيل بالكسر الأجمة و موضع الأسد قيل [هو] مثل «خيس». و قال المناص الملجأ و المفرّ.

٤٢٣/٣٤ و منه في الاحتجاج على الخصوم:

لنا ما تدّعون بغير حقّ | إذا ميز الصّحاح من المراض
عرفتم حقّنا فجحدتموه | كما عرف السواد من البياض
كتاب اللّه شاهدنا عليكم | و قاضينا الإله فنعم قاض

وفيه [و منه خ ل] أنّه كتب معاوية إليه عليه السلام:

لا تفسدنّ سابق إحسان مضى | و اللّه لا تغلب فيما قد قضى

فأجابه [عليّ] عليه السلام:

إن كنت ذا علم بما اللّه قضى | فاثبت أصادفك و سيفي منتضى
واللّه لا يرجع شيء قد مضى | و اللّه لا يبرم شيئا نقضا

و منه في المفاخرة:

نحن نوءمّ النمط الأوسطا | لسنا كمن قصر أو أفرطا

و منه في الشكوى:

مات الوفاء فلا رفد و لا طمع | في الناس لم يبق إلّا اليأس و الجزع
فاصبر على ثقة باللّه و ارض به | فاللّه أكرم من يرجى و يتّبع

ومنه في التذلّل [إلى اللّه تعالى]:

ذنوبي إن فكّرت فيها كثيرة | و رحمة ربّي من ذنوبي أوسع
فما طمعي في صالح قد عملته | و لكنّني في رحمة اللّه أطمع
فإن يك غفران فذاك برحمة | و إن تكن الأخرى فما كنت أصنع
مليكي و معبودي و ربّي و حافظي | و إنّي له عبد أقرّ و أخضع

٤٢٤/٣٤ و منه في وصف قتل الأغشم:

أودى بأغشم دهر كان يأمله | فخرّ منجدلا في الأرض مصروعا
قد كان يكثر في الكلام تسميعا | حتّى سما بحسامه ترويعا
فعلوته منّي بضربة فاتك | ما كان يوما في الحروب جزوعا
من كان ينكر فضلنا و سناءنا | فأنا عليّ للإله مطيعا

بيان: أودى هلك. و الباء للتعدية. و التسميع التشنيع. و الترويع التخويف. و الفاتك الجريء الشجاع. و السّناء الرفعة.

ومنه في إظهار الشوكة و القوّة:

---

(١) رواه نصر بن مزاحم في أوائل الجزء الثالث من كتاب صفّين ص ٦٣١ ط مصر.
(٢) كذا في أصلي، وفي طبع مصر من كتاب صفّين: «القنابلا». وهي جمع «قنبل وقنبلة»: جماعة الناس أو الخيل.

هل يقرع الصخر من ماء و من مطر   هل يلحق الريح بالآمال و الطمع

أنا عليّ أبو السبطين مقتدر   على العداة غداة الروع و الزمع

بيان: «هل يقرع الصخر» أي لا يؤثّر الماء و المطر في الحجر الصلب. و الغرض النهي عن الطمع فيما لا يتيسّر ولا تقدر عليه. والريح الغلبة والقوّة. ويحتمل معناه المعروف. والزمع بالتحريك الدهش.

٤٢٥/٣٤ **و منه في التلهّف عن قتل أنصاره:**

يا لهف نفسي قتلت ربيعة   ربيعة السامعة المطيعة

سمعتها كانت بها الوقيعة   بين محاني سوقها المبيعة

فما بها نقص و لا وضيعة   و لا الأمور الرثة الشنيعة

كانت قديما عصبة منيعة   ترجو ثواب اللّه بالصنيعة

و مرّة أنسابها وليعة   قالعة أصواتها رفيعة

ليست كأصوات بني الخضيعة

دعا حكيم دعوة سميعة   من غير ما بطل و لا خديعة

نال بها المنزلة الرفيعة   في الشرف العالي من الدّسيعة

بيان: ربيعة أبو قبيلة. و المحاني المعاطف. و سوق الحرب حومة القتال. و المبيعة موضع البيع. والرّثة بالكسر السقط من متاع البيت. و مرّة أبو قبيلة من قيس. و هو مفعول «دعا».

والولع الكذب. والقلع بالفتح كون القدم غير ثابت عند المصارعة. ورقعة أي هجاه. و الخضيعة صوت بطن لذاته. وحكيم هو ابن جبلة الذي [قتل في محاربته طلحة والزبير] قتل ب «المربد»[1].

قوله [عليه السلام] «سميعة» أي مستمعة. و البطل بالضمّ البطلان. و الدسيعة العطيّة.

ومنه في الرضا:

ما لي على فوت فائت أسف   و لا تراني عليه ألتهف

ما قدّر اللّه لي فليس له   عنّي إلى من سواي منصرف

فالحمد للّه لا شريك له   ما لي قوت و همتي الشرف

أنا راض بالعسر و اليسار فما   تدخلني ذلة و لا صلف

٤٢٦/٣٤ **بيان:** الصلف مجاوزة قدر الظرف و الادّعاء فوق ذلك تكبّرا.

ومنه في [قصة] قتل كعب بن الأشرف و إجلاء بني النضير

عرفت و من يعتدل يعرف   و أيقنت حقّا و لم أصدف

عن الكلم الصدق يأتي بها   من اللّه ذي الرأفة الأرأف

رسائل يدرسن في المؤمنين   بهنّ اصطفى أحمد المصطفي

فأصبح أحمد فينا عزيزا   عزيز المقامة و الموقف

فيا أيّها الموعدوه سفاها   و لم يأت جورا و لم يعنف

ألستم تخافون أدنى العذاب   و ما آمن اللّه كالأخوف

فإن تصرعوا تحت أسيافنا   كمصرع كعب أبي الأشرف

غداة رأى اللّه طغيانه   و أعرض كالجمل الأخيف

فأنزل جبريل في قتله   بوحي إلى عبده الملطف

فدسّ الرسول رسولا له   بأبيض ذي ظبة مرهف

---

(١) هذا هو الصواب وفي أصلي: «الربدة» والمربد هو موضع بالبصرة قتل فيه حكيم بن جبلة في محاربته مع جند طلحة والزبير.

فباتت عيون له معولات / متى ينع كعب لها تذرف
فقالوا لأحمد ذرنا قليلا / فإنّا من النوح لم نشتف
فخلّاهم ثم قال اظعنوا / دحورا على رغمة الأنف
و أجلى النضير إلى غربة / و كانوا بدارة ذي زخرف
إلى أذرعات رادفا هم / على كلّ ذي دبر أعجف

بيان: «يأتي بها» أي النّبيّ ﷺ. و «سفاها» تمييز أو حال. و الجنف الميل أي الجمل الكثير الميل عن القصد.

٤٢٧/٣٤ قوله «فإن تصرعوا» جزاء الشرط محذوف أي لاتقمنا منكم و لم يكن بعيدا. و «غداة» بفتح التاء مضاف إلى الجملة. و قيل [المراد من] الوحي [هو] قوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ﴾.

و الدسّ الإرسال خفية. و الرسول [هو] محمد بن مسلمة الذي بعثه النّبيّ ﷺ لقتل كعب غيلة، و قد مرّت القصة في المجلد السادس.

«متى ينع» على بناء المجهول من النعي و هو خبر الموت. و ضمير «لها» راجع إلى العيون و الإسناد فيه و في «المعولات» على المجاز و ذرفت عينه سال منها الدمع. و «الأنف» جمع الأنف. و «الأذرعات» بفتح الهمزة و كسر الراء موضع بالشام. و الرداف جمع الرديف. و الدبر جراحة تحدث في ظهر البعير و جنبه. و الأعجف المهزول.

ومنه في هرب غطريف بن جشم:

يا لهف نفسي على الغطريف / المدّعي البأس و بذل الريف
أفلت من ضرب له خفيف / غير كريم الجدّ أو طريف

بيان: البأس الشدّة في الحرب. و الريف بالكسر أرض فيها زرع و خصب أي كان مدّعيا لغاية الشجاعة و الكرم. و الطريف في النسب الكثير الآباء إلى الجدّ الأكبر.

و قال الشارح أي ما جدّه غير كريم أو بينه و بين جدّه الكريم آباء كثيرة.

٤٢٨/٣٤ **ومنه في إظهار الشوق إلى الكوفة:**

يا حبّذا سيف بأرض الكوفة(١) / أرض لنا مألوفة معروفة
يطلقها جمالنا المعلوفة / عمي صباحا و اسلمي مألوفة

بيان: السيف بالكسر ساحل البحر.

و [قال ابن الأثير] في [مادّة «عرف» من كتاب] النهاية العرف الريح الطيّبة و منه حديث علي ﷺ «حبّذا أرض الكوفة أرض سواء سهلة معروفة» أي طيّبة العرف. و قولهم «عم صباحا» كلمة تحية كأنّه محذوف [منه حرف]، من «نعم ينعم» بالكسر كما يقال كل من «أكل يأكل» فحذف النون و الألف تخفيفا.

ومنه في الرضا [بما قسم اللّه و قدّره له]:

رضيت بما قسم اللّه لي / و فوّضت أمري إلى خالقي
لقد أحسن اللّه فيما مضى / كذلك يحسن فيما بقي

و منه في الفخر بالعلم:

علمي معي أينما قد كنت يتبعني / قلبي وعاء له لا جوف صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي / أو كنت في السوق كان العلم في السوق

---

(١) كذا في أصلي، والأبيات ذكرناها عن مصدر آخر في حرف الفاء مما جمعنا من أبيات أمير المؤمنين ﷺ في الباب السادس من نهج السعادة وفيه.

يا حبّذا السير بأرض الكوفة / تعرفها جمالنا المعلوفة

ومنه في الشكاية عن الرفقاء:

تـغرّبت أسـأل مـن عـنّ لي ... من الناس هل من صديق صدوق

فـقالوا عـزيزان لا يـوجدان ... صديق صدوق و بـيض الأنـوق

٤٢٩/٣٤ **بيان:** الأنوق [كصبور] الرخمة و في المثل «أعزّ من بيض الأنوق» لأنّه يحرزها فلا يكاد يظفر بها لأنّ أوكارها في رءوس الجبال و الأماكن الصعبة البعيدة.

ومنه في مثله:

تراب على رأس الزمـان فـإنّه ... زمان عـقوق لا زمـان حـقوق

فكلّ رفيق فـيه غـير مـوافـق ... و كلّ صديق فيه غير صـدوق

ومنه في سبب بغض الأعادي:

مـا تـركت بـدر لنـا صـديقا ... و لا لنـا مـن خـلفنا طـريقا

ومنه خطابا لموسى بن حازم العكّي في الحرب:

دونكـها مـترعة دهـاقا ... كـأسا زعـافا مـزجت زعـاقا

إنّـا لقـوم مـا تـرى مـا لاقـى ... أقـدّ هـاما و أقـط سـاقا

بيان: دونكها أي خذها و الضمير راجع إلى الكأس لأنّه مؤنّث سماعي. و أترعه ملأه. و الدهاق الممتلئة. و زعفه زعفا قتله مكانه و سمّ زعاف بالضم [أي مهلك من ساعته]. الزعاف بالضم الماء الممزوج بالملح الشديد الملوحة. و القدّ القطع طولا. و القطّ القطع عرضا.

٤٣٠/٣٤ ومنه في إخباره [عليه السلام] بالأمر الخفيّ:

أرى حـربا مـغيّبة و سـلما ... و عـهدا ليس بـالعهد الوثـيق

بيان: قال الشارح أمّر أمير المؤمنين عليه السلام حريث بن راشد قبل [وقعة] صفّين على الأهواز و جميع هذه المصادر خال عن تأمير أميرالمؤمنين خرّيتا على مدينة الأهواز، فما ذكره شارح الديوان لم يعلم من أين أخذه. ولمّا رجع عليه السلام [من صفّين بغى وتمرّد، فبعث عليه السلام إليه معقل بن قيس، فقتله وأسر جماعة من بني ناجية خرجوا معه، ففداهم مصقلة بن هبيرة بخمس مائة ألف درهم فلمّا عجز [من أدائه] هرب إلى معاوية، فأمر [أميرالمؤمنين] عليه السلام بتخريب بيته فظهرت فيه أسلحة فأنشد عليه السلام هذا البيت.

ومنه في مثله:

أرى أمـرا تـنقّص عـروتاه ... و حـبلا ليس بـالحبل الوثـيق

ومنه [في] تعيير معاوية في بناء مسجد بناه بدمشق:

سمعتك تبني مسجدا من خيانة(١) ... وأنت بـحمد اللّـه غـير مـوفّق

كـمطعمة الرمّـان مـما زنت بـه ... جـرت مـثلا للـخائن المـتصدّق

فـقال لهـا أهـل البـصيرة والتـقى ... لك الويـل لا تـزني ولا تـتصدّقي

٤٣١/٣٤ ومنه في مدح أصحابه:

قـومي إذا اشـتبك القـنا ... جـعلوا الصدور لهـا مسالك

اللّـابسون دروعـهم ... فـوق القـلوب لأجـل ذلك

و منه [في الرضا بما رزقه اللّه من العلم]

رضـينا قسـمة الجـبّار فـينا ... لنـا عـلم و للأعـداء مـال

فإنّ المـال يـفنى عـن قـريب ... و إنّ العـلم بـاق لا يـزال

---

(١) وربما يقرء (جباية).

ومنه في إظهار الكرم:

وداري مناخ لمن قد نزل ... و زادي مباح لمن قد أكل
أقدّم ما عندنا حاضر ... و إن لم يكن غير خبز و خلّ
فأمّا الكريم فراض به ... و أمّا اللّئيم فذاك الوبل

بيان: الوبل بالتحريك الوبال و هو أمر يخاف ضرره.

٤٣٢/٣٤ **و منه في إظهار المكارم:**

إنّي امرؤ بالله عزّي كلّه ... ورث المكارم آخري من أوّلي
فإذا اصطنعت صنيعة أتبعتها ... بصنيعة أخرى و إن لم أسأل
وإذا يصاحبني رفيق مرمل ... آثرته بالزاد حتّى يمتلي
وإذا دعيت لكربة فرّجتها ... و إذا دعيت لغدرة لم أفعل
وإذا يصيح بي الصريخ لحادث ... وافيته مثل الشهاب المشعل
وأعدّ جاري من عيالي إنّه ... اختار من بين المنازل منزلي
وحفظته في أهله و عياله ... بتعاهد منّي و لمّا أسعل

بيان: أرمل القوم نفد زادهم. و الصريخ المستغيث و المغيث، و أريد به هنا الأوّل. و السّعال هنا كناية عن الكراهة يقال أغصّك السّعال فأخذك السعال.

و منه في [بيان] فضائله‌ عليه السلام مخاطبا للحارث الهمداني:[1]

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه و أعرفه ... بنعته و اسمه و ما فعلا
و أنت عند الصراط معترضي ... فلا تخف عثرة و لا زللا
أقول للنّار حين توقف لله ... عرض ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه إنّ له ... حبلا بحبل الوصيّ متّصلا
أسقيك من بارد على ظمإ ... تخاله في الحلاوة العسلا
قول علي لحارث عجب ... كم ثمّ أعجوبة له جملا

٤٣٣/٣٤ **بيان:** «حار» مرخّم حارث. و رأيته قبلا بالفتح أو الضمّ أي مقابلة و عيانا. «جملا» أي مجملات أو جملة جملة.

ومنه في ردّ منجّم أراد إرشاده عليه السلام:

خوّفني منجّم أخو خبل ... تراجع المرّيخ في بيت حمل
فقلت دعني من أكاذيب الحيل ... المشتري عندي سواء و زحل
أرفع عن نفسي أفانين الدول ... بخالقي و رازقي عزّ و جلّ

بيان: الخبل فساد العقل.

ومنه في إظهار أنّ الخلافة حقّه مخاطبا لأبي بكر:

روى أبو الجيش المظفّر البلخي بإسناده قال جاء علي عليه السلام و أبو بكر في المسجد فقال عليه السلام.

تعلّم أبا بكر و لا تك جاهلا ... بأنّ عليا خير حاف و ناعل
و أنّ رسول الله أوصى بحقّه ... و أكّد فيه قوله بالفضائل
و لا تبخسنّه حقّه و اردد الورى ... إليه فإنّ الله أصدق قائل

---

(١) والصواب أن معنى ومضون هذه الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام قاله للحارث الهَمْداني رفع الله مقامه، وأمّا النظم فهو للسيّد إسماعيل الحميري عليه السلام، نظم ما قاله أمير المؤمنين نثراً للحارث الأعور تغمّده الله برحمته.

ومنه في إظهار الشجاعة:

أنـا الصّـقر الذي حـدّثت عـنه ... عـتاق الطـير تـنجذل انـجذالا
و قاسيت الحـروب أنـا ابـن سـبع ... فـلمّا شـبت أفـنيت الرجـالا
فـلم تـدع السـيوف لنا عـدوّا ... و لم يـدع السـخاء لديّ مـالا

بيان: قال الجوهري عتاق الطير [بكسر العين] الجوارح منها. والانجذال السقوط من طعنة أو ضربة.

٤٣٤/٣٤ و قوله [عليه السلام] «عنه» متعلّق ب [قوله] «حدّثت» و «الانجذال» معا أو بأحدهما و يقدّر للآخر. [و في قوله] «أنا ابن سبع» الواو مقدّر للحال.

واحتمل الشارح أن يكون السبع مصدر [قولهم] «سبع الذئب الغنم» [من باب «منع» و «نصر»] أي افترسها.

ولعلّه لقراءته «شئت» بالهمزة كما صرّح به، و الأظهر أنّه [«شبت»] بالباء كما في بعض النسخ من الشبب.

ومنه في مثله:

صـيد المـلوك أرانب و ثـعالب ... و إذا ركـبت فـصيدي الأبـطال
صيدي الفوارس فـي اللقاء و إنّـني ... عـند الوغـا لغـضنفر قـتّال

بيان: الغضنفر الأسد.

ومنه في إظهار حبّ النبيّ و نصره و ذمّ أعاديه:

إنّ عـبدا أطـاع ربّـا جـليلا ... و قـفا الداعـي النـبيّ الرسـولا
فـصلاة الإله تـترى عـليه ... فـي دجـى الليل بكرة و أصـيلا
إنّ ضرب العـداة بـالسيف يـرضي ... سـيّدا قـادرا و يشـفي غـليلا
ليس مـن كـان قـاصدا مستقيما ... مـثل مـن كـان هـاويا و ذليـلا
حسـبي اللّـه عـصمة لأمـوري ... و حـبيبي مـحمد لي خـليلا

بيان: قوله [عليه السلام] «هاويا» أي ساقطا في الآخرة في النار. و في بعض النسخ «هـاديا و دليـلا» بالمهملة أي ليس الهادي و المكمّل كالمهتدي و المسترشد.

ومنه في مثله:

٤٣٥/٣٤ روي أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه و ترك عليا عليه السلام [لم يؤاخ بينه و بين أحد] فقال له في ذلك فقال أنا اخترتك لنفسي، أنت أخي و أنا أخوك في الدنيا و الآخرة. فبكى علي عليه السلام و قال

أقيك بـنفسي أيّـها المـصطفى الذي ... هدانا به الرحـمن مـن غـمّة الجـهل
وتفديك حوبائي و ما قـدر مـهجتي ... لمن أنتمي معه إلى الفـرع و الأصـل
ومن كان لي مذ كنت طـفلا و يـافعا ... و أنـعشني بـالعلّ مـنه و بـالنهل
ومن جـدّه جـدّي و مـن عـمّه أبـي ... و من نجله نجلي و مـن بـنته أهـلي
ومن حين آخى بين من كان حـاضرا ... دعاني و آخاني و بـيّن مـن فـضلي
لك الفضل إنّـي مـا حـييت لشـاكـر ... لإحسان ما أوليت يـا خـاتم الرسـل

بيان: الحوباء بالفتح النفس. و الفرع الأولاد و الأحفاد. و الأصل الآبـاء و الأجـداد أي أولادي أولاده و آبائي آباؤه. و أيفع [الغلام ارتفع فهو يافع و العلّ الشرب الثّاني. و النهل الشرب الأوّل فإنّ الإبل تسقى في أوّل الورد فتردّ إلى العطن ثمّ تسقى الثانية فتردّ إلى المرعى. و النجل النسل.

ومنه عند قرب حرب الجمل:

قد طال ليلي والحـزين مـوكّل ... لحـذار يـوم عـاجل و مـؤجّل
والنـاس تـعروهم أمـور جـمّة ... مـرّ مـذاقـتها كـطعم الحـنظل

فتن تحلّ بهم و هنّ سوارع ... تسقي أواخرها بكأس الأوّل
فتن إذا نزلت بساحة أمّة ... حيقت بعدل بينهم متبهّل

٤٣٦/٣٤ **بيان:** حاق به الأمر نزل. و لم أره متعدّيا. و التّبهّل الإخلاص في الدعاء.

ومنه في الشكاية عن طلحة و الزبير:

إنّ يومي من الزبير و من ... طلحة فيما يسوءني لطويل
ظلماني و لم يكن علم اللّه ... إلى الظلم لي لخلق سبيل

بيان: قال الشارح [قوله عليه السلام] «علم اللّه» قسم و التقدير لم يكن لي سبيل إلى الظلم لخلق.

أقول و يحتمل أن يكون المعنى أنّه لم يكن حينئذ لأحد [من الخلق] سبيل إلى ظلمي [و] هما أسّسا للناس ذلك.

ومنه مخاطبا لمعاوية:

ألا من ذا يبلّغ ما أقول ... فإنّ القول يبلغه الرسول
ألا أبلغ معاوية بن صخر ... لقد حاولت لو نفع الحويل
و ناطحت الأكارم من رجال ... هم الهام الذين لهم أصول
هم نصروا النبي و هم أجابوا ... رسول اللّه إذ خذل الرسول
نبيا جالد الأصحاب عنه ... و ناب الحرب ليس له فلول
فدنت له و دان أبوك كرها ... سبيل الغيّ عندكما سبيل
مضى فنكصتما لمّا توارى ... على الأعقاب غيّكما طويل
إذا ما الحرب أهدب عارضاها ... و أبرق عارض منها مخيل
فيوشك أن يجول الخيل يوما ... عليك و أنت منجدل قتيل

بيان: قال الجوهري حاولت الشيء أي أردته. و الاسم الحويل. و هامة القوم رئيسهم. و الأصل الحسب. و الفلول الكسور.

٤٣٧/٣٤ و قال الفيروزآبادي الهيدب السحاب المتدلّي، أو ذيله. و هدب الشجر كفرح طال أغصانه و تدلّت كأهدبت. و قال العارض السحاب المعترض في الأفق. و أبرق السّحاب ظهر منه البرق. و السّحابة المخيلة بفتح الميم و كسر الخاء التي تحسبها ماطرة. و المنجدل الصريع.

[ثم] قال [شارح الديوان] فأجاب معاوية:

لا تحسبنّي يا علي غافلا ... لأوردنّ الكوفة القنابلا
و المشمخرّ و القنا الذوابلا ... في عامنا هذا و عاما قابلا

فأجابه [علي عليه السلام]:

أصبحت ذا حمق تمنّى الباطلا ... لأوردنّ شامك الصواهلا
أصبحت أنت يا ابن هند جاهلا ... لأرمينّ منكم الكواهلا
تسعين ألفا رامحا و نابلا ... يزدحمون الحزن و السواهلا
بالحقّ و الحقّ يزيح الباطلا ... هذا لك العام و ذرني قابلا

بيان: القنبلة طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. و اشمخرّ [الشيء] طال. و المشمخرّ الجبل العالي. و «تمنّى» ماض أو مضارع بحذف التاء. و الصاهل الفرس الذي له صهيل.

و [قال الزمخشري] في [كتاب] الأساس هو كافل أهله و كاهلهم [أي] هو الذي يعتمدونه. شبّه بالكاهل واحد الكواهل. و النابل من النبل و هو السهم.

ومنه في وصف أصحابه صلوات اللّه عليه:

كآساد غيل و أشبال خيس ... غداة الخميس ببيض صقال

تـحيد الضــراب و حـزّ الرقـاب ... أمــــام العــقاب غـــداة النــزال
تكيد الكذوب و تـخزي الهـيوب ... و تــروي كــعوب دمـــاء القـذال

بيان: الغيل و الخيس بكسرهما موضع الأسد. و الشّبل بالكسر ولده. و الحزّ القطع. و العقاب العلم الضخم. و اسم راية رسول اللّهﷺ. و القذال جماع مؤخّر الرأس. ٤٣٨/٣٤

ومنه في مدح عبد العزيز بن الحارث:

شــريت بــأمر لا يـطاق حـفيظة ... حــباء و إخــوان الحــفيظ قـليل
جزاك إله النـاس خيرا فـقد وفت ... يــداك بــفضل مـا هـناك جـزيل

بيان: روي أنّه قالها حين أحاط عسكر الشام بطائفة من أصحابه فنادى [؈] ألا هل من رجل يشري نفسه للّه و يبيع دنياه بآخرته!

فأجابه عبد العزيز و دخل في غمار الناس و حارب حتّى وصل إلى أصحابه؈ و قال لهم يـقول لكـم أمـير المؤمنين؈ كبّروا و هلّلوا فها نحن قد وافيناكم إن شاء اللّه. و صار ذلك سبب الفتح و الظفر كما مرّ[١].

والحفيظة الغضب و الحميّة و هي مفعول «شريت» أو المفعول مقدر أي نفسك.

ومنه في الضّجر و الشكوى [من تحامل الطّغاة على أهل التقوى]:

وروي أنّه أنشدهما يوم استشهد عمّار [بن ياسر] رضي اللّه عنه:

ألا أيّـها المـوت الذي ليس تـاركي ... أرحــني فــقد أفــنيت كــلّ خـليل
أراك مـــصرّا بـــالذين أحـبهم ... كـــأنّك تــنحو نــحوهم بـدليل

و منه في كثرة قتلى أهل الشام: ٤٣٩/٣٤

كأين تـركنا فـي دمشـق و أهـلها ... من أشمط موتور و شمطاء ثـاكـل
و غـــانية صـــاد الرمـــاح خـليلها ... و أضحت بعيد اليوم إحدى الأرامل
تبكّي عـلى بـعل لهـا راح غـازيا ... و ليس إلى يـوم الحسـاب بـقافل
و نــحن أنـاس لا تـصيد رمـاحنا ... إذا مـا طـعنّا القـوم غـير المـقاتل

أقول روى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين[٢] عن عمرو بن شمر قال لمّا صدر [عليّ]؈ من صفّين أنشأ يقول [..] و ذكر الأبيات.

بيان: الشمط بياض لشعر الرأس يخالط سواده، و الرجل أشمط و المرأة شمطاء. و الموتور الذي قتل له قتيل و لم يدرك بدمه. و الغانية الجارية التي غنيت بزوجها أو التي غنيت بحسنها و جمالها عن الزينة. و القفول الرجوع عن السفر.

وقال في الديوان و منه في الشكوى عن اندراس معالم الإسلام:

لبيك على الإسلام من كان بـاكـيا ... فــقد تــركت أركـــانه و مـعالمه
لقـــد ذهب الإســـلام إلّـــا بـــقيّة ... قليل من النـاس الذي هـو لازمـه

و منه قال جاءت إليه؈ امرأة تشكو زوجها فقالت

زوجي كريم يـبغض المـحارما ... يــقطع ليـلا قـاعدا و قـائما
و يصبح الدهـر لدينـا صـائما ... و قد خشـيت أن يكـون آثـما

لأنّه يصبح لي مراغما

أجابها زوجها: ٤٤٠/٣٤

لا أصــبح الدهـر بـهنّ هـائما ... و لا أكــون بـالنساء نـاعمالا

---

(١) وانظر تفصيل القضية في أواسط الجزء الخامس من كتاب صفّين ص ٣٠٨ ط مصر، وتقدم في هذا الكتاب في ص ٣٩٠ ط الكمباني.
(٢) رواه نصر في أواسط الجزء الثامن ـ وهو الجزء الأخير ـ من كتاب صفّين ص ٥٣٢.

بـل أصـلّي قـاعدا و قـائما فـقد أكـون للـذنوب لازمـا
يا ليتني نجوت منها سالما

فأجابهما عليه السلام حاكما بينهما:

مهلا فقد أصبحت فـيها آثـما لك الصـلاة قـاعدا و قـائما
ثـلاثة تـصبح فـيها صـائما و رابـع تـصبح فـيه طـاعما
و ليـلة تـخلو لديـها نـاعما مـا لك أن تـمسكها مـراغـما

توضيح: المراغمة المغاضبة. و الهيام كالجنون من العشق. و مهلا أي أمهل.

ومنه في الشكوى:

أصبحت بين الهـموم و الهـمم عـموم عـجز و همّه الكـرم
طـوبى لمـن نـال قـدر همّته أو نـال عـزّ القـنوع بـالقسم

و منه في المفاخرة و إظهار الفضائل:

٤٤١/٣٤ قال [شارح الديوان] ذكر الإمام علي بن أحمد الواحدي عن أبي هريرة قال اجتمع عدّة من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، منهم أبو بكر، و عمر، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و الفضل بن العبّاس، و عمّار، و عبد الرحمن بن عوف، و أبو ذرّ، و المقداد، و سلمان، و عبد اللّه بن مسعود، فجلسوا و أخذوا في مناقبهم، فدخل عليهم عليّ عليه السلام فسألهم فيم أنتم قالوا نتذاكر مناقبنا ممّا سمعنا من رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال عليّ عليه السلام اسمعوا منّي ثمّ أنشأ يقول هذه الأبيات:

لقد علم الأنـاس بـأنّ سـهمي من الإسلام يـفضل كـلّ سـهم
وأحمد النبي أخـي و صـهري عليه اللّه صـلّى و ابـن عـمّي
وإنّـي قـائد للـناس طـرّا إلى الإسلام من عرب و عـجم
وقـاتل كـلّ صـنديد رئـيس و جـبّار مـن الكـفّار ضـخم
وفـي القـرآن ألزمـهم ولائـي و أوجب طاعتي فـرضا بـعزم
كما هارون من مـوسى أخـوه كذاك أنـا أخـوه و ذاك اسـمي
لذاك أقـامني لهـم إمـاما و أخـبرهم بـه بـغدير خـمّ
فمن مـنكم يـعادلني بسـهمي و إسلامي و سابقتي و رحـمي
فـويل ثـمّ ويـل ثم ويـل لمن يـلقى الإله غدا بـظلمي
وويـل ثـمّ ويـل ثم ويـل لجاحد طاعتي و مريد هضمي
وويـل للـذي يشـقى سفاها يريد عداوتي من غير جـرمي

٤٤٢/٣٤ ومنه في الشكاية:

أطلب العذر مـن قـومي وإن جـهلوا فرض الكتاب ونالوا كـلّ مـا حـرما
حبل الإمـامة لي مـن بـعد أحـمدنا كالدلو عـلقت التكـريب و الوذمـالا
فـــي نـــبوّته كـانوا ذوي ورع و لا رعـوا بـعده إلّـا و لا ذمـما
لو كـان لي جـائزا سـرحـان أمـرهم خـلّفت قـومي و كـانوا أمّـة أمـما

بيان: قال الفيروزآبادي [في «مادّة كرب» من القاموس] الكرب بالتحريك الحبل يشدّ في وسط العراقي ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير، و قد كرب الدلو و أكربها و كرّبها.
و قال [أيضا] الوذم محرّكة السيور بين آذان الدلو. و الإلّ بالكسر العهد. و «سرحان» مصدر من [قولهم] سرّح الماشية. و هو إرسالها للرعي. و تسريح المرأة تطليقها. و الأمم بالتحريك الشيء اليسير. و أخذت ذلك من أمم أي من قرب و داره أمم داري أي مقابلتها. و قرئ [أمما] بضمّ الهمزة أيضا أي فرقا مختلفة.
وروي أنّه قال غطريف بن جشم «إنّي غطريف نعم و ابن جشم» إلى آخر الأبيات فأجابه عليه السلام.

أنا عـلى المـرتجى دون العـلم ... مرتهن للـحين مـوف بـالذمم
أنصر خير الناس مـجدا و كـرم ... نبي صدق راحـما و قـد عـلم
إنّـي سـأشفي صـدره و أنـتقم ... فهو بدين اللّه و الحقّ مـعتصم
فاثبت لحاك اللّه يـا شـرّ قـدم ... فسوف تلقى حرّ نـار تـضطرم
تحلّ فيها ثم توهى كالحمم.

بيان: العلم الأثر الذي يعلم به الشيء كعلم الطريق و علم الجيش. و الحين بالفتح الهلاك. ٤٤٣/٣٤

وقال الجوهري قولهم لحاه اللّه أي قبّحه و لعنه. و رجل قدم بكسر الدال أي يتقدّم. وقدم بالتحريك أي شجاع. وكعنب الرجل له مرتبة في الخير. و الحمم بالضم الفحم و كلّ ما احترق من النار.

ومنه مخاطبا للزبير في [حرب] الجمل:

لا تـعجلنّ و اسمعن كـلامي ... إنّـي و رب الرّكّـع الصيام
إذ المـنايا أقـبلت خـيامي ... حملت حـمل الأسـد الضـرغام
بـباتل مـؤلّل حسـام ... عـوّد قـطع اللـحم و العـظام

بيان: [قال الجوهري] في الصحاح أَلّلت الشيء تأليلا حدّدت طرفه.

ومنه خطابا لمعاوية:

أمـا و اللّـه إنّ الظـلم شـوم ... و لا زال المسيء هـو الظـلوم
إلى ديّان يـوم الديـن نـمضي ... و عند اللّـه تـجتمع الخـصوم
ستعلم في الحساب إذا التـقينا ... غدا عند المـليك مـن الغشـوم
سـتنقطع اللـذاذة عـن أنـاس ... مـن الدنـيا و تـنقطع الهـموم
لأمـر مـا تـصرّفت الليالي ... لأمـر مـا تـحرّكت النـجوم
سل الأيّـام عـن أمـم تـقضّت ... سـتخبرك المـعالم و الرسـوم
تـروم الخـلد فـي دار المـنايا ... فكم قـد رام مـثلك مـا تـروم
تـنام و لم تـنم عـنك المـنايا ... تـنبّه للـمنيّة يـا نـئوم
لهوت عن الفـناء و أنت تـفنى ... فـما شـيء مـن الدنـيا يـدوم
تموت غدا و أنت قـرير عـين ... من العضلات في لجـج تـعوم

بيان: العضلة بالضمّ الداهية. و العوم السباحة ٤٤٤/٣٤

ومنه حاكيا قتله بعض المنافقين:

ضربته بالسيف وسط الهامة ... بشـفرة ضـاربة هـدّامـة
فـبتّكت مـن جسـمه عـظامه ... و بـينت مـن أنـفه أرغـامه
أنا عـلي صـاحب الصـمصامة ... و صـاحب الحوض لدى القيامة
أخـو نـبيّ اللّـه ذو العـلامة ... قـد قـال إذ عـمّمني العـمامة
أنت أخـي و مـعدن الكـرامـة ... و مـن له مـن بـعدي الإمـامة

بيان: قال الجوهري الشفرة بالفتح السكّين العظيم. و شفرة السيف أيضا حدّه. و الهضم القطع. و التبتيك التقطيع. و الصمصامة السيف القاطع الذي لا ينثني. و [المراد من] العلامة [هنا] خاتم النبوّة.

ومنه في مرثية أكارم أصحابه:

جزى اللّـه خـيرا عـصبة أيّ عـصبة ... حسان الوجوه صـرعوا حـول هـاشم
شـقيق و عـبد اللّـه مـنهم و مـعبد ... و نبهان و ابـنا هـاشم ذي المكـارم
وعـروة لا يـنأى فـقد كـان فـارسا ... إذا الحرب هاجت بـالقنا و الصـوارم
إذا اخـتلف الأبـطال و اشـتبك القـنا ... و كان حديث القوم ضرب الجـماجم

بيان: هاشم هو ابن عتبة [الزهري الصحابي] المرقال. و شقيق [هو] ابن ثور العبدي. و عبد اللّه [هو] ابن بديل بن ورقاء [الصحابي] الخزاعي. ٤٤٥/٣٤

و منه مرتجزا في صفّين:

مـا عـلّتي وأنـا جـلد حـازم — و في يميني ذو غـرار صـارم
وعـن يـميني مـذحج القماقم — و عن يساري وائـل الخـضارم
القلب حـولي مـضر الجـماجم — و أقـبلت هـمدان و الأكـارم
والأزد مــن بــعد لنـا دعـائم — و الحقّ في الناس قـديم دائـم

بيان: قال الجوهري العلّة حدث يشغل صاحبه عن وجهه. و قال [أيضا] الغراران شفتا السيف و كلّ شيء له حدّ فحدّه غراره. و القمقام السيّد. و العدد الكثير. و وائل اسم قبيلة. و خضرم الكثير العطاء. و القلب وسط الجيش. و جماجم العرب القبائل التي تجمع البطون فينسب إليها دونهم.

ومنه في ذمّ بعض القبائل:

و أبعد من حلم و أقـرب مـن خـنا — و أخـمد نـيرانـا و أخـمل أنـجما
موالي أياد شـرّ مـن وطـأ الحـصا — مـوالي قـيس لا أنـوف و لا فـما
فـما سـبقوا قـوما بـوتر و لا دم — و لا نقضوا وترا و لا أدركـوا دمـا
و لا قام مـنهم قـائم فـي جـماعة — لـيحمل ضـيما أو لـيدفع مـغرما

بيان: الخنا الفحش. و قوله عليه السلام «لا أنوف و لا فما» أي ليس فيهم الرياسة و الفصاحة. و المغرم ما يلزم أداؤه. ٤٤٦/٣٤

ومنه تحسرا على قتل أعيان قبيلة شبام:

وصحت عـلى شـبام فـلم تـجبني — يــعزّ عـليّ مـا لقـيت شـبام

ومنه في الشّكاية و التّصبّر:

تـنكّر لي دهـري و لم يـدر أنّـني — أعـزّ و روعـات الخـطوب تـهون
فظلّ يريني الخـطب كـيف اعـتداؤه — و بتّ أريــه الصـبر كـيف يكـون

بيان: التنكّر التغيّر. و منه في التأدّب عن أحوال الزمان و تحصيل التجارب

الدهر أدّبني و اليـأس أغـناني — و القوت أقنعني و الصبر ربّاني
وأحكمتني مـن الأيّـام تـجربة — حتّى نهيت الذي قد كان ينهاني

ومنه في الشكاية عن أهل النفاق:

هـذا زمـان ليس إخـوانـه — يـا أيّـها المـرء بـإخوان
إخـوانــه كـلّهم ظـالم — لهـم لســانان و وجـهان
يـلقاك بـالبشر و فـي قـلبه — داء يــواريــه بكـتمان
حتّى إذا مـا غـبت عـن عـينه — رمــاك بــالزور و بـهتان
هــذا زمـان هكـذا أهـله — بـالودّ لا يـصدقك اثـنان
يـا أيّـها المـرء كـن مـنفردا — دهــرك لا تــأنس بـإنسان

و منه [ما] روي أنّه عزّى [به] عمر بن الخطاب بابن له توفّي فقال: ٤٤٧/٣٤

إنّـا نـعزّيك لا أنّـا عـلى ثـقة — من الحياة و لكن سـنّة الديـن
فلا المـعزّى بـباق بـعد مـيّته — و لا المعزّي و لو عاشا إلى حين

بيان: [قوله] «لا أنّا» بالفتح أي لا نعزّيك لكوننا على ثقة من حياتنا بعده.

ومنه في الشكاية عن منافقي زمانه صلوات اللّه عليه:

لو لا الذيـــن لهــم ورد يــقومونا ... و آخـــرين لهـم سـرد يـصومونا
تدكدكت أرضكـم مـن تـحتكم سحرا ... لأنّكـــم قـــوم سـوء لا تـطيعونا

بيان: قال الجوهري سردت الصوم تابعته. و قال تدكدكت الجبال أي صارت دكّاوات و هي رواب من طين.

ومنه في نفي تأثير النجوم:

أتـــاني يـهدّدني بـالنجوم ... و مـا هـو مـن شـرّه كـائن
ذنـوبي أخـاف فـأمّا النجوم ... فـــإنّي مـن شـرّها آمـن

ومنه في المفاخرة:

نـحن الكـرام بـنو الكـرام ... و طـفلنا فـي المـهد يكـنى
إنـــا إذا قـــعد اللـــئام ... عـــلى بسـاط العـزّ قـمنا

٤٤٨/٣٤ **بيان:** التكنية في المهد علامة الشرف أو بيان لاستحبابها. و المراد بالقيام التهيّؤ للجهاد و سائر العبادات.

وقال عبد اللّه بن وهب الراسبي [رئيس الخوارج] في النهروان:

أضربكم و لا أرى أبا الحسـن ... ذاك الذي ضلّ إلى الدنيا ركن

فأجابه [عليّ] صلوات اللّه عليه

يا أيّها المشرك يـا مـن افـتتن ... و المتمنّي أن يرى أبا الحسـن
إليّ فانظر أيّنا يلقى الغبن

بيان: الغبن بالفتح [فسكون الباء المخدوعية] في البيع [أو الشراء]. و بالتحريك [الضعف] في الرأي.

ومنه خطابا للنبيّ صلّى الله عليه وآله و إظهارا للإخلاص له:

يـــا أكـرم الخـلق عـلى اللّـه ... و المصطفى بـالشرف البـاهي
مـحمّد المـختار مـهما أتـى ... مـن محدث مستفظع نـاهي
فـاندب له حـيدر لا غـيره ... فـليس بـالغمر و لا اللاهـي
ترى عـماد الكـفر مـن سيفه ... مـــنكّسا بـــاطله واهـي
هـل العـدى إلّـا ذئـاب عـوت ... مع كـلّ نـاس نـفسه سـاهي
سـيهزم الجـمع عـلى عـقبه ... بـــحيدر و النـــصر للّـــه

٤٤٩/٣٤ **بيان:** الباهي [مأخوذ] من البهاء وهو الحسن. واستفظع الأمر وجده فظيعا. والغمر بالضمّ وبضمّتين الذي لم يجرّب الأمور. والعقب بالتسكين لغة في العقب [بالتحريك].

ومنه افتخارا بالمناقب و الفضائل:

أنـــا للـــفخر أليــها و بــنفسي أتّـقيها ... نـعمة مـن سـامك السبع بما قـد خـصنيها
لن ترى في حومة الـهيجاء لي فـيها شـبيها ... و لي السـبقة فـي الإسـلام طـفلا و وجـيها
ولي القـــربة إن قـــام شـــريف يـنتميها ... زقّــني بـالعلم زقّـا فـيه قـد صـرت فـقيها
ولي الفـخر عـلى النـاس بـعرسي و بـنيها ... ثـــم فـخري بـــرسول اللّـه إذ زوّجـنيها
لي مـقامات بـبدر حـين حـار النـاس فـيها ... و بـــأحد و حـــنين لي صـــولات تـــليها
وأنـــا الحـامل للـــرايــة حـقّا أحـتويها ... و أنا القـاتل عـمرا حـين حـار النـاس تـيها
وإذا ضـــرّم حـــربا أحـــمد قـــدّمنيها ... و إذا نـادى رسـول اللّـه نـحوي قـلت إيـها
وأنـــا المســقي كـأسا لذّة الأنـــفس فـيها ... هـبة اللّــه فـمن مـثلي فـي الدنيا شـبيها

بيان: ضمير «أليها» مبهم يفسّره «نعمة» و هي النبيّ ﷺ.
[قوله] «و بنفسي أتّقيها» أي أجعل نفسي وقاية لتلك النعمة. و «سامك السبع» [أي] رافع سبع سماوات. و زقّ الطائر الفرخ يزقّه [على زنة «مدّ» و بابه] أي أطعمه بفيه. و «إيها» كلمة استزادة.

ومنه إظهارا للشجاعة:

أنا مذ كنت صبيا ثابت القلب جريا — أبطل الأبطال قهرا ثمّ لا أفزع شيئا
يا سباع البرّ ريفي و كلي ذا اللحم نيا

٤٥٠/٣٤ **بيان:** [قال الجوهري] في الصحاح رافت الماشية رعت الريف و هي أرض فيها زرع و خصب.

وقال بعض الأعادي خطابا لعسكره عليه السلام.

أضربكم و لو أرى عليا — ألبسه أبيض مشرفيا

فأجابه صلوات اللّه عليه

يا أيّهذا المبتغي عليا — إنّي أراك جاهلا غبيا
قد كنت عن لقائه غنيا — هلمّ فادن هاهنا إليا

ومنه في تخويف بعض الكفّار:

ژسيف رسول اللّه في يميني — و في يساري قاطع الوتين
و كلّ من بارزني يجيني — أضربه بالسيف عن قريني
محمد و عن سبيل الديني — هذا قليل عن طلاب عين

بيان: الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.
و [قوله] «يجيني» أمر غائب، قال [الشيخ] الرّضيّ رحمه اللّه جاز في النظم حذف لام الأمر في فعل غير الفاعل نحو «محمّد تفد نفسك كلّ نفس».
و أجاز الفرّاء حذفها في النّثر نحو قل له يفعل قال تعالى ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ و القرين المصاحب. و طلاب بالكسر جمع طالب مثل جياع و جائع. كذا قال الشارح، و المعروف في جمعه [أي جمع طالب] طلّاب بالضمّ و التشديد فيمكن أن يكون التخفيف [هاهنا] للضرورة أو يكون [طلاب] بالكسر مصدر «طالبه مطالبة و طلابا» إذا طالبه بحقّ. و العين بالكسر جمع الأعين أي الواسع العين.

٤٥١/٣٤ **و منه في تهديد بعض الأشرار:**

اليوم أبلو حسبي و ديني — بصارم تحمله يميني
عند اللقا أحمي به عريني

بيان: العرين مأوى الأسد.

وكان نقش سيفه عليه السلام:

أسد على أسد يطول بصارم — عضب يمان في يمين يمان

بيان: قال الشارح [قوله] «في يمين يمان» يدلّ على أنّ البيت من غيره عليه السلام. و لعلّ السّيف انتقل إليه عليه السلام من رجل من أهل اليمن و كان هذا البيت مكتوبا عليه.
ويحتمل أن يكون عليه السلام نقش هذا البيت على سيفه في عاشر الهجرة، حين بعثه النّبيّ ﷺ إلى اليمن فعل ذلك تودّدا إليهم.
أو يقرأ «يمان» بضمّ الياء أي صاحب اليمن كعظام و عقام بمعنى عظيم و عقيم انتهى.
وأقول يمكن أن يكون النسبة إلى اليمن باعتبار كمال الإيمان كما ورد في الخبر أنّ الإيمان يمان والحكمة يمانية.
وقال الجزري [في مادّة «يمن»] في شرح هذا الخبر [في كتاب النهاية] إنّما قال ذلك لأنّ الإيمان

بدأ من مكة و هي من تهامة من أرض اليمن و لهذا يقال الكعبة اليمانية انتهى.

٤٥٢/٣٤ [قال المصنّف] و يظهر منه [أي من كلام الجزري] توجيه آخر أيضا كما لا يخفى.

ومنه [ما أنشده] في [وقعة] الجمل مخاطبا لابن الحنفيّة [محمد ابنه] رضي اللّه عنه

اقــحم فــلن تــنالك الأسـنّة ... وإنّ لـلــموت عــليك جــنّة

ومنه تمنّيا للعدم خوفا من عذاب اللّه تعالى وتذلّلا له

ليت أمّـــــي لم تــــلدني ... ليــــــتني متّ صـــبيا

ليــــتني كــــنت حشـــيا ... أكـــلتني البـــهم نـــيا[1]

بيان: البهم جمع بهمة و هي أولاد الضأن.

ومنه في الشكوى عن [أهل] الزمان:

عــجبا للــزمان فــي حــالتيه ... و بــلاء دفــعت مــنه إليــه

ربّ يــوم بكــيت مــنه فــلمّا ... صرت في غيره بكيت عــليه

ومنه ترغيبا في التّهجّد:

يــا نــفس قــومي فــقد قــام الورى ... إن ينم النــاس فــذو العــرش يــرى

و أنت يا عين دعي عــنّي الكــرى ... عند الصباح يــحمد القــوم الســرى

٤٥٣/٣٤ **بيان:** الكرى النعاس. و السرى بالضمّ السير باللّيل، و المثل معروف.

قد وفّق اللّه تعالى للفراغ من هذا المجلد من كتاب بحار الأنوار، الموسوم بكتاب الفتن، على يدي مؤلّفه الفقير الخاسر القاصر ابن محمد تقيّ محمّد باقر ختم اللّه له بالحسنى، في سلخ شهر ذي الحجّة الحرام من شهور سنة إحدى وتسعين بعد الألف الهجرية.

والحمد للّه أوّلا وآخرا وصلّى اللّه على سيّد المرسلين محمد وعترته الأكرمين، و لعنة اللّه على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

---

(١) النّيّ ـ بكسر النون ـ من الطعام: الذي لم ينضج أو لم تمسّه النار.
ثمّ إنّ هذه الأبيات غير ملائمة لمقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن على منهاجه علماً وعملاً.

المجلد الثامن (قسم الثاني من كتاب الفتن والمحن)

أبواب ما جرى بعد قتل عثمان من الفتن والوقائع والحروب وغيرها

أبواب الأمور والفتن الحادثة بعد الرجوع عن قتال الخوارج

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ

ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ ـ ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

مجلسی، محمدباقربن محمد تقی، ١٠٣٧ـ ١١١١ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف
محمدباقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه. ـ
قم: نوروحی، ١٤٣٠ق. = ١٣٨٨. ج ٨/٢
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 57 - 9
فهرست نويسی براساس اطلاعات فيپا
كتابنامه. مندرجات: ج ٨/٢. الفتن والمحن.
١. احاديث شيعه ـ قرن ١٢ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه.
ب. عنوان
BP١٣٦/ ٣م ٣ب ١٣٨٨ ٢٩٧/٢١٢

◆ بحار الانوار ج ٨/٢
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحی
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ١٣٨٨ — ٢٠٠٠ عدد
◇ قيمت دوره — ٣٣٠/٠٠٠ تومان
◆ شابك دوره — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٣٦ـ٤
◇ شابك — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٥٧ـ٩
◆ صفحه آرا — جوادرحمتی
◇ ناظرچاپ — روح الله گلستانی

يحتوي هذا المجلد على أجزاء

٣٢ - ٣٣ - ٣٤

من الطبعة ال (١١٠) مجلدات